





# مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

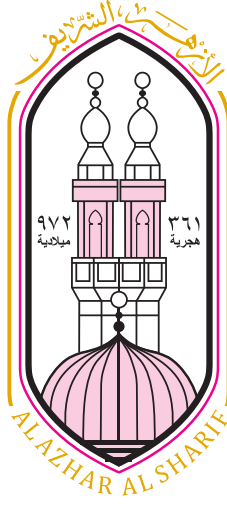
مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٦١

المجلد الثالث والخمسون - القسم الأول

السنة ١٤٠١ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

[www.azhar.eg](http://www.azhar.eg)

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

[www.saqifat-alsafa.org](http://www.saqifat-alsafa.org)

E-mail : [info@saqifat-alsafa.org](mailto:info@saqifat-alsafa.org)

١٩٨٠

العنوان  
إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
ت:  
٩٠٩٩٢٢  
٩٠٥٥٠٦

مجلة  
الأزهر



مدير المجلة  
محمد صابر البريلي

الجزء الاول - السنة الثالثة والخمسون - المحرم سنة ١٤٠١ هـ - ديسمبر سنة ١٩٨٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

# لمحات ونفحات من الهجرة دعوة وتوجيه

لقضية الأمام الأكبر  
الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار  
شيخ الأزهر

عندما يهل المحرم من كل عام	معالم الصبر والصمود .. وتشرق
يفوح علينا عبر هجرة الرسول	صور الجهاد والنضال .. وينطلق
الأمين .. حين تمر ذكرياتها	صوت الحق هاتفاً في مسامع
المجيدة على القلوب فتحييها ..	الوجود بأن العقيدة الراسخة ..
وعلى الأفئدة فتجلوها .. لما	لا تتال منها العواصف .. ولا
تنتوى عليه من لمحات ونفحات ..	الرياح القواصف .. بل تبقى
وما تحمله من دروس وعظات ..	شامخة باسقة .. وأن الخلود
وما ترمز اليه من أهداف	للحق دون سواء .. وعندما نتطلع
وغايات .. فمن خلالها تتجلى	ألى الهجرة النبوية الشريفة يجمل
آيات الايمان واليقين .. وترتسم	بنا أن نعيش في رحابها .. وأن

نتأثر بها .. وأن نتلقى منها العبر  
لتكون لنا زادا في حياتنا .. ونورا  
في مسيرتنا .. وقدوة في  
سلوكنا .. لأنها هجرة النفوس  
الى الحرية والكرامة .. والأرواح  
الى النقاء والصفاء .. والضمائر  
الى الطهر والحق والعدل .. ولئن  
كانت الهجرة المألوفة انتقالا من  
أرض الى أرض .. وارتحالا من  
مكان الى مكان .. فان هجرة  
محمد عليه الصلاة والسلام فوق  
ذلك انتقال معنوى .. وارتقاء  
بالعقيدة الى آفاق الانفتاح  
والاشراق .. وسمو بالفكرة من  
النضيق الى الانفراج .. ومنازل  
العزة .. ورحاب السكينة ..  
واختيار للمناخ الخصيب لتنمو  
فيه شجرة الايمان عميقة  
الجزور .. مديدة الفروع ..  
رحبية الظلال .. سخية الاثمار ..  
اننا عندما نقف أمام الهجرة نقرب  
صفحاتنا نرى عليها صورا مضيئة  
.. تمثل مضاء العزيمة .. وقوة  
الارادة .. والسعى الدائب ..  
والجهاد المتواصل .. الذى يكمن  
في جهاد النفس .. بمقاومة

شهواتها .. واستئصال سلطانها  
وقمع نزواتها .. وتخليتها من  
الشوائب وتحليتها بالفضائل  
وتهيئتها لاستقبال .. أظهر  
المبادئ .. وأسمى المقاصد  
.. وأشراف القيم .. لذلك كانت  
هجرتهم خالصة من المآرب  
الشخصية .. والمنافع المادية ..  
والأغراض الذاتية .. وهنا سر  
العظمة .. وسبب النجاح .

عرفوا الله فعبدوه .. دعاهم  
فأطاعوه .. قرأوا القرآن  
فتدبروه .. وأخذوه فطبقوه ..  
وجعلوا منه نور حياتهم .. وسبيل  
رشادهم .. وقانون سلوكهم ..  
ودستور .. مجتمعهم .. اقتدوا  
برسولهم فأقبلوا عليه ينتهلون من  
ينبوعه الصافى .. ويغترفون من  
رحيقه الميمون .. وتناقلوا سنته  
الشريفة ترجمة عملية .. فعكسوها  
أقوالا وأفعالا .. دعوا الى الجهاد  
فاستجابوا .. وقدموا أموالهم  
وأرواحهم تضحية وفداء .. لاعلاء  
دين الله ورفع راية الاسلام .

ان الهجرة النبوية الخالدة كانت  
انتفاضة ضد الظلم والاضطهاد ..

يبتغون فضلا من الله ورضوانا  
سيماهم في وجوههم من أثر  
السجود» •

فاذا كنا على غير ذلك .. فهلا  
أخذنا من الهجرة الشريفة التي  
نحتفل بذكرها انتفاضة من  
غفوتنا .. وصحوة من رقدتنا ..  
وشحنة تدفعنا الى الامام ..  
ونورا يهدينا الى طريق الرشاد ..  
ان صاحب الهجرة عليه السلام  
ينادى الأمة بتوحيد الكلمة وجمع  
الصفوف وتصفية القلوب ..  
وايقاظ الضمائر .. وتنقية  
النفوس .. فالمسلم للمسلم  
كالبنين يشد بعضه بعضا ....  
ان صاحب الهجرة يهتف في  
أسماعنا معلنا أنه لا فلاح الا  
بالترايط .. ولا نجاح  
الا بالتعاطف .. ولا سلامة  
الا بالتآزر .. ولا نجاة الا بلزوم  
الجماعة .. : « مثل المؤمنين في  
توادهم وتعاطفهم وترايطهم كمثل  
الجسد الواحد اذا اشتكى منه  
عضو تداعى له سائر الأعضاء  
بالسهر والحمى » •

وثورة على الباطل والفساد ..  
ومسيرة الى الخير والسلام ..  
واستقفارا الى العمل والبناء  
والعطاء .. فدانت لهم الدنيا ..  
واستسلمت الحياة .. وتحقق  
النصر .. ورضى الله عنهم ورضوا  
عنه وذلك هو الفوز العظيم •

ونحن اذ نقف أمام مشارف  
عالم جديد .. يجدر بنا أن  
نستعرض ما قدمناه في الماضي ..  
لنحاسب أنفسنا .. وننظر الى  
واقعنا .. لنرى علامة استفهام  
ترتسم على الآفاق .. هل سرنا  
على النهج القويم .. ؟ هل حققنا  
الأخوة الصادقة كما حقق الرسول  
صلى الله عليه وسلم من المؤاخاة  
بين المهاجرين والأنصار .. ؟ هل  
أعطينا لديننا الحنيف ما أعطاه  
الصحابية الأبرار .. ؟ هل توحدت  
صفوفنا كما توحدت الصفوف في  
صدر الاسلام .. ؟ هل انتشرت  
الرحمة بيننا كما كانت في عهد  
رسول الله .. ؟ « محمد رسول الله  
والذين معه أشداء على الكفار  
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا

قرن جديد .. وكأنه كتاب  
أبيض .. فلنسجل على صفحاته  
صوراً حافلة بالبر والخير .. والعز  
والمجد .. والفوز والنصر: «وما  
النصر الا من عند الله العزيز  
الحكيم ..» «ان تنصروا الله  
ينصركم ويثبت أقدامكم ....»  
فاللهم يارب الهجرة .. ارزقنا  
قلوباً مهاجرة اليك .. مسلمة  
لك .. مؤمنة بك .. متوكلة  
عليك .. اللهم يارب محمد ..  
خلقنا بأخلاق محمد .. وأدبنا  
بآداب محمد .. واجعلنا تحت  
راية محمد .. اللهم يارب  
القرآن .. اجمع شمل الأمة على  
كلمة سواء .. واجعل كتابك  
الكريم نور حياتنا .. وربيع  
قلوبنا .. وشفاء صدورنا ..  
فأنت الأول والآخر والظاهر  
والباطن وأنت بكل شيء عليم ..  
يانعم المولى ويانعم النصير ..

دكتور محمد عبد الرحمن بيمار  
شيخ الأزهر

ان صاحب الهجرة يوصينا  
بالرجوع الى الله بالتوبة  
الخالصة .. والالتابة الصادقة ..  
لتظهر قلوبنا .. وتزكى نفوسنا ..  
وتجلو أرواحنا .. وتصقل  
أخلاقنا .. «ومن أحسن قولاً  
ممن دعا الى الله وعمل صالحاً  
وقال اننى من المسلمين» ..

ان صاحب الهجرة يدعونا الى  
كتاب الله ليحكم بيننا .. ويضىء  
حياتنا .. ويحسم أمرنا ..  
ويوجهنا الى سنته الرشيدة لترسم  
لنا معالم الخير .. وتوضح سبل  
السلام .. وتأخذ بأيدينا الى  
السمو والجلال .. ولنحولهما الى  
نبض حى .. وحركة ايجابية ..  
ونترجمهما الى تطبيق وسلوك ..  
فمن تمسك بهما فاز ونجا .. ومن  
انحرف عنهما ضل وغوى ..  
« تركت فيكم ما ان تمسكتم به  
لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله  
ومنتى » ..

اننا عندما نتطلع الى اطلالة  
عامنا الهجرى .. نرى معها بداية

# خواطرحول الهجرة النبوية

مختلة الدكتور / محمد الطيب البخار  
دكتور الأثر

وسلم •• حينما يطالعنا هذا الهلال  
فانه يهيب بنا - نحن جماعة  
المسلمين وأمة محمد في أرجاء هذا  
العالم - أن نقلب صفحات القرون  
التي غبرت منذ أشرق نور الاسلام  
لنرى ماذا قدمنا لأنفسنا ؟ وماذا  
حققنا من الآمال لديننا ووطننا  
وللمجتمع الذي تعيش فيه ؟ •  
فالعبرة دائما هي ضالة المؤمن  
والهدف المرجو لكل عاقل • وهي  
النبراس الذي يضيء طريق الخير  
ويهدى للتي هي أقوم •

ومع اطلالة هذا القرن الخامس  
عشر الهجرى على الوجود • ومع  
مطلع شهر المحرم يتحتم علينا أن  
نعيش تلكم الذكريات المضيئة عن  
هجرة الرسول صلى الله عليه  
وسلم من مكة الى يثرب ، ونتمثل

كانت الهجرة النبوية تدبرا  
وانتصارا ولم تكن  
هزيمة أو فرارا

يعى التاريخ الاسلامى كثيرا  
من الذكريات الخالدة المجيدة ،  
وتثير هذه الذكريات في نفوسنا عبرا  
وعظات نرى من الحق علينا - نحن  
المسلمين - أن نتغنى بها أمام  
القرون والأجيال ، وأن نتخذ منها  
أساسا نبني عليه أمجادنا ،  
ونبراسا نسير في ضوئه الى آمالنا  
المرجوة وأهدافنا النضالية •

وحينما يطالعنا هلال المحرم  
بعد أن طويت الصفحة الخاتمة في  
حياة القرن الرابع عشر الهجرى •  
وبدأت صفحة جديدة لتبشر بميلاد  
قرن جديد هو القرن الخامس عشر  
بعد هجرة الرسول صلى الله عليه

وكان الملا من كفار قریش  
يتآمرون على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فى غدوه ورواحه ، وفى  
مسائه وصباحه • ويحشدون كل  
القوى الآثمة لاغوائه عن الحق  
واغرائه بالباطل • ويتفننون فى  
الكيد له وللمؤمنين من أصحابه حتى  
وصل بهم الطغيان الى مقاطعته هو  
وعشيرته من بنى هاشم وبنى  
المطلب فلا يزوجونهم ولا يتزوجون  
منهم ، ولا يبيعونهم ولا يشترون  
منهم ولا يتعاملون معهم  
ولا يتحدثون اليهم حتى عضهم  
الجوع وأمضهم الحرمان ، ونبشوا  
صخور الجبل بأظافرهم بحثا عن  
عظام الحيوانات وجلودها  
ليطحنوها كالدقيق ويتخذوا منها  
طعاما • وقد استمرت هذه المقاطعة  
المروعة ثلاثة أعوام متتابعة  
— ويالها من محنة أليمة • ومصيبة  
عصيبة — ولكن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ظل طوال هذه  
الفترة الرهيبة معتصما بالصبر  
الجميل حتى ذهبت هذه الغمة  
وانجلى ليلها الطويل •  
وقصة العذاب الذى صبه

تلك النماذج الرائعة من التضحية  
والايثار والفداء ، وهى ذكريات  
تسعد لها النفوس وتطمئن بها  
القلوب • وتزيد المؤمنين ايماننا  
ويقيننا ••

### صبر وايمان :

لقد هاجر الرسول الكريم من  
مكة وهى أحب بلاد الله اليه وأحب  
بلاد الله الى الله بعد ثلاثة عشر  
عاما من البعثة النبوية لم يذق  
خلالها طعم الراحة والطمأنينة ،  
وكان الشيطان خلال هذه الفترة  
يصول بين جنبات مكة ويجول •  
وينفث فى أرجائها سمومه القاتلة  
من أفن الرأى وطغيان الهوى  
وابتداد الفساد • ومن الحقد  
البالغ على أولياء الله وأعوان  
الحق • وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يمشى بين هذه الظلمات  
المتكاثفة وهو يحمل فى احدى يديه  
مصباح الحق ليضىء للناس  
الطريق ، ويحمل فى اليد الأخرى  
سلاح الصبر والايمان ليقاوم  
جنود الشيطان وأعوان الظلم  
والعدوان ••



رسول الله صلى الله عليه وسلم في موسم الحج عند جمرة العقبة بعد اثني عشر عاماً من البعثة النبوية وكانت بيعتهم على ألا يشركوا بالله شيئاً ، وألا يسرقوا ، وألا يزنوا ، وألا يقتلوا أولادهم ، وألا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم • وألا يعصوا رسول الله في معروف ••

ثم عادوا في العام الذي يليه • وفي نفس المكان بايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وكان عددهم ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين ، وكان معنى هذه البيعة أنهم يلتزمون بالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • والتضحية في سبيل دعوته بأنفسهم وأموالهم •• وبهذا أصبح الرسول والمسلمون في مكة يشعرون بأن قوة جديدة تقف إلى جانبهم • وأن أرضاً طيبة تنهض لاسئلتهم • وأخذ الأوس والخزرج بعد رجوعهم إلى يثرب يبشرون بالدعوة الإسلامية بين أهلهم وذويهم فتقمع من نفوسهم

المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبلاء الذي أذاقوه لأصحابه الأطهار قصة طويلة ، والأمثلة على عداوتهم البالغة وطغيانهم الآثم كثيرة تحفل بها كتب التاريخ والسيرة • ولكنها — على كثرتها — لم تنل من إيمانهم ، ولم تضعف من عقيدتهم بل زادتهم — بحمد الله — إيماناً على إيمانهم حتى جعل الله لهم من هذا الضيق المستحكم فرجاً ومخرجاً فكانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي الفجر الصادق بعد ليل داجي الجوانب • وكانت هي باب الفرج وسبيل الخلاص من هذا الشر المحقق والبلاء المطبق ••

### تدبير وتقدير :

وحينما أراد الله أن تلو كلمة الحق ويرتفع لواءه يسر للنبي صلوات الله وسلامه عليه طريقاً إلى النجاة بعد أن طال ليل الظلم وظن الناس أن الصبح ليس بقريب ، وقد لاحت بشائر الفرج من جانب يثرب حينما أقبل جماعة من الأوس والخزرج وبايعوا

الرسول صلى الله عليه وسلم الى صاحبه الوفي الأمين أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقال له : يا أبا بكر • ان الله أمرنى بالمهجرة • فيقول أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؟ ويجيبه الرسول : الصحبة يا أبا بكر • فتنهمر الدموع من عيني الصديق الأمين فرحا وسرورا • وتقول السيدة عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما تصويرا لهذه اللحظة الخالدة : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا ييكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ ييكى • ثم يجهز أبو بكر ما يلزم لهذه الرحلة الشاقة من حر ماله مستقبيا عون الله لأهله وعياله • ويخرج الصحابان العظيمان بعد ذلك فى ظلام الليل يطاردهما الظلم بجحافله الجرارة • ويضئ أمامهما الايمان فيبدد هذا الظلم والظلام حتى يصلا بعد عناء شديد الى غار فى أعلى جبل ثور • وحينئذ يسبق أبو بكر رسول الله ليسـتبرىء هذا الغار ويضمن سلامته من الهوام والحشرات المؤذية ، حتى اذا اطمأن لسلامته

حوقع الرضا والقبول • ويمدون ايديهم لتأكيد البيعة التى التزم بها اخوانهم الذين سبقوهم الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم • وهكذا أشرقت يثرب بنور الحق • وانتشرت فيها مبادئ الاسلام وأصبحت مكانا مناسبا يأمن فيه المسلمون على أنفسهم من أذى المعتدين وطفيان الظالمين •

وهنا يجىء التدبير والتقدير • فقد تهيأت الفرصة المناسبة والمكان المناسب والجو المناسب الذى يصلح لأمن الاسلام واستقراره ، ونموه وازدهاره • ولم يعد هناك مجال لبقاء الاسلام فى مكة حبيسا فى جوها الخانق الذى يشتمل بالحق والضعينة • وتمزق الاثرة البغيضة والعصبية الحمقاء • فكانت الهجرة فى واقع الأمر تدبيرا وتقديرا • دبرها المولى الحكيم ، وقدرها العزيز العليم • ولا تعتبر هزيمة وفرارا كما يزعم الزاعمون ويرجف المرجفون ••

**اخلاص فى الصحبة وصديق فى الصداقة :**

وفى يوم الهجرة الخالد ذهب

ثالثهما • لا تحزن ان الله معنا • •  
 وحقا • لقد كان الله معهما بمعونه  
 وتأنيده • اذ جاء أحد المشركين  
 وأمن النظر في مدخل هذا الغار  
 فاذا به يرى خيمة كثيفة من نسيج  
 العنكبوت قد نسجت على باب  
 الغار فاعتقد أنه غار مهجور •  
 فرجع مسرعا الى صاحبه المتربصين  
 وقال لهم • انه غار مهجور لم  
 يدخله أحد من سنين وان العنكبوت  
 قد خيم عليه من قبل ميلاد محمد  
 • • فرجعوا خاسرين خائبين • •  
 وبذلك ضرب أبو بكر في صداقته  
 وحبه واخلاصه للرسول أروع  
 الامثال • وفي ذلك يقول الله عز  
 وجل في سورة التوبة :  
 « الا تنصروه فقد نصره الله اذ  
 أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين  
 اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه  
 لا تحزن ان الله معنا فانزل الله  
 سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها  
 وجعل كلمة الذين كفروا السفلى  
 وكلمة الله هي العليا والله عزيز  
 حكيم » •

ولله قول شوقي رحمه الله :

سمح للرسول صلى الله عليه وسلم  
 بالدخول وجلس الى جواره في هذا  
 الغار الموحش • •

ولكن المشركين الذين تأمروا  
 على الرسول صلى الله عليه وسلم  
 وصمموا على قتله والقضاء على  
 دعوته لم يهدأ لهم بال • ولم  
 تغض لهم عين فتتبعوا آثار  
 الصاحبين الجليلين حتى وصلوا  
 الى مكان قريب من هذا الغار •  
 ودارت بينهم وبين أحد الرعاة في  
 هذا المكان مناقشة وتساؤل : هل  
 رأيت هنا رجلين ؟ فأجاب الراعي :  
 قد يكونان بهذا الغار وان لم أر  
 أحدا أمه • • !! وحينما سمع  
 أبو بكر هذا الكلام تصبب عرقا  
 وفزع لهول المفاجأة واشتد خوفه  
 على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال : يا رسول الله •  
 لو نظر أحدهم الى موضع قدميه  
 لرآنا • — وكأنما يريد أبو بكر من  
 الرسول أن يشير عليه بما يمكن أن  
 يقوم به لانقاذ الموقف والتخلص  
 من هذا الحرج البالغ — فيجيبه  
 الرسول صلى الله عليه وسلم :  
 يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله

النفوس الحائرة • ويزيد المؤمنين  
إيماناً على إيمانهم •• وفي طريق  
الهجرة النبوية وقعت آيات بالغة  
ومعجزات دامغة تكفى الواحدة  
منها لكى تضع أيدي الناس  
وعقولهم على الطريق القاصد  
والمحجة الواضحة ، وحسبنا الآن  
أن نثرى بالقليل منها وفي ذلك بلاغ  
أى بلاغ ••

ففى طريق الهجرة مر الرسول  
صلوات الله وسلامه عليه •  
وصاحبه الصديق رضى الله عنه  
بخيمة أم معبد الخزاعية • وكانت  
امرأة تقعد بفناء الخيمة تسقى  
المسافرين وتطعمهم وتبيعهم  
ما يحتاجون اليه ، فسألوها تمرأ  
أو لحماً يشترونه فلم يصيبوا  
عندها شيئاً من ذلك • فنظر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى شاة  
فى كسر الخيمة فقال : ما هذه  
الشاة يا أم معبد ؟ قالت : هى شاة  
خلفها الجهد عن الغنم ( أى انها  
هزيلة لم تستطع الذهاب الى  
المرعى ) فقال الرسول صلى الله  
عليه وسلم : هل بها شئ من  
اللبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك •

سل عصابة الشرك حول الغار  
حائمة  
لولا مطاردة المختار لم تحم  
هل أبصروا الأثر الوضاء أم  
سمعوا  
همس التسابيح والقرآن من أمم ؟  
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم  
كالغاب والحائطات الزغب كالرخم  
فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم  
كباطل من جلال الحق منهزم  
لولا يد الله بالجارين ما سلما  
وعينه حول ركن الدين لم يقم  
تواريا بجناح الله واستترا  
ومن يضم جناح الله لا يضم  
فما أجل وأجل الاخلاص فى  
الصحة والصدقة ، ويا لها من  
صدقة يعتز بها المسلمون على مدى  
الأجيال والقرون •

### آيات فى طريق الهجرة :

وكم لله سبحانه من آيات تملأ  
الآفاق ، وتنطق بعظيم قدرته  
وجليل حكمته وقد جرت سنة الله  
فى أنبيائه ورسله بأن يظهر على  
أيديهم من الآيات والمعجزات  
ما يثبت القلوب القلقة ويرشد

هما نزلا بالبر ثم ترحلا  
فأفلح من أمسى رفيق محمد  
سلوا أختكم عن شأنها واناها  
فانكم ان تسألوا الهشة تشهد

وهل أتاكم حديث سراقه بن  
مالك ؟ .. انه رجل من بنى مدلج  
تتبع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم طمعا في الجائزة التي  
رصدتها قريش لمن يأتي بمحمد حيا  
أو ميتا ، وكانت هذه الجائزة مائة  
من الابل ، ويا لها من جائزة سنوية  
يسيل لها لعاب الطامعين في متاع  
الدنيا وعرضها الزائل ..

ويذكر الرواة أن هذا الرجل قد  
جهز عدته وسلاحه ، وامتطى  
فرسه . وانطلق يعدو به ميمما  
الطريق والمكان الذي يتوقع وجود  
محمد فيه وكان قد سمع من بعض  
المسافرين القادمين من مكة أمارات  
واضحة تدل على الطريق الذي كان  
يسير محمد فيه ، فأخذ يضل  
السامعين ويعمى عليهم حتى يظفر  
وحده بالابل المائة . ويظفر الى  
جوار ذلك بالفخر أمام أهل مكة  
الذين أعياهم البحث عن محمد

قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت :  
نعم . بأبى أنت وأمى انها ليس  
فيها لبن . فدعا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالشاة فمسح  
زرعها وذكر اسم الله ، وقال :  
اللهم بارك لها في شاتها ففرجت  
الشاة رجلها فدعا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم باناء كبير  
وحلب بنفسه الشاة فدرت بلبن  
غزير حتى امتلأ الاناء فشربت  
المرأة وشرب الحاضرون جميعا  
حتى ارتووا ثم حلب بعد ذلك حتى  
امتلا الاناء مرة ثانية وغادره عندها  
وانصرف . وجاء زوجها أبو معبد  
بعد قليل فلما رأى اللبن عندها  
عجب وقال : من أين لكم هذا  
والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت ؟  
قالت : والله انه مر بنا رجل مبارك  
كان من أمره كيت وكيت . وقصت  
عليه ما وقع . وعرف الناس بعد  
ذلك أنه محمد . وأن ما وقع لأمر  
معبد وشاتها انما هو كرامة وتكريم  
لمحمد . وكان الناس — والمؤمنون  
منهم — يرددون في ذلك الحين :  
جزى الله رب الناس خير جزائه  
رفيقين حلا خيمتى أم معبد

عليه وسلم الى المدينة أحاط به المهاجرون والانصار عن يمين ويسار • فدخلها في موكب من النور • • ومنذ أول يوم استقر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في يثرب بدأ يؤسس الدولة الاسلامية الكبرى التي أذن الله لها فيما بعد أن تمتد في كل اتجاه وتضم بين ذراعيها أقوى دولتين كانتا تتحكمان في هذا العالم وهما دولة الفرس ودولة الروم •

وكان موقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الذين تركوا وطنهم وأخرجوا من ديارهم وأموالهم موقفًا دقيقًا يتطلب الاخلاص والتضامن • ويقتضى أن يسود التعاون بينهم وبين اخوانهم الانصار • •

وكان الانصار وهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ولا غرو فقد شعروا بحاجة اخوانهم المهاجرين وقدروا

واستسلموا في النهاية الى اليأس والفشل • •

وهكذا مضى سراقه في طريقه حتى أصبح على مرمى البصر من محمد وصاحبه ، ولكنه فوجيء بفرسه التي لم تكب في حياتها مرة واحدة تكبو ثلاث مرات مقتابعات ، وفي المرة التالية تسوخ قوائمها في الرمال ، ويتصاعد منها دخان كالاعصار • • وحينئذ فزع سراقه وأدرك أن سرا عجيبا وعناية خاصة تحيط بمحمد • وأنه اذا استمر في مطارده فسوف يسعى الى حتفه بظلفه ، فرجع سراقه عن محاولته الآثمة وعاد الى مكة وقد أشرق الايمان في قلبه فأخذ يضلل المشركين حتى لا يلحقوا برسول الله • ثم شاء الله له بعد ذلك أن يصبح من أصحاب الرسول المخلصين المجاهدين في سبيل الله • • وهكذا تتابعت المعجزات النبوية في طريق الهجرة وتتابع الآيات ، وذلك فضل الله والله ذو الفضل العظيم • •

### أخوة مثالية ودولة مثالية :

وحينما وصل الرسول صلى الله

المهاجرين والأنصار • « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »  
 وتركوا العصبية الباطلة والجاهلية الجاهلة • وكونوا يدا واحدة على أعداء الاسلام ، ولا تكونوا وقودا للمطامع والأهواء والفتن الرعناء •  
 دروس وعبر :

وهكذا كانت الهجرة النبوية — ولا تزال — معلما على الطريق ومنارة هادية ترشدنا الى أن الكفاح سبيل الفوز والنجاح • وأن آيات الله تسير أبدا الى جوار المخلصين والمصطفين من عباده • • وأن التضامن والتعاون الذى كان أساسا بنيت عليه الدولة الاسلامية الأولى التى قوضت صروح الظلم والطغيان — هو الأمل المرجو الذى يتطلع اليه المسلمون فى هذا الوقت العصيب والجو الرهيب الذى نعيش فيه الآن •

فيا أمة الاسلام : ارجعوا الى جوهر الحق فى دينكم ، وخذوا العبرة من سيرة نبيكم واجعلوها

ظروفهم العصبية فأووههم ونصروهم وضربوا فى الاخلاص لهم والتفانى فى خدمتهم أروع الأمثال ، حتى لقد وصفهم الله عز وجل بذلك الوصف الرائع حيث يقول : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » أى يفضلون اخوانهم المهاجرين على أنفسهم مهما كان فقرهم ومهما اشتدت حاجتهم • وقد دعم الرسول هذا الاخلاص فعقد بين المهاجرين والأنصار أخوة نادرة المثال ، اذ جعل لها من الحقوق والواجبات ما لأخوة النسب • وكانت تلك المؤاخاة أساسا لتقوية المسلمين وتوحيدها لوحدتهم وألفتهم وضمانا لحياة كريمة صافية • وعيشة راضية • بل كانت من أقوى الأسس وأهمها فى تكوين الدولة الاسلامية الكبرى • • ولايزال هذا المظهر الرائع من التضامن والتعاون هو النداء الخالد الذى يهتف بالمسلمين بعد أربعة عشر قرنا كاملة مرت عليهم • • أن تعالوا الى كلمة الحق التى آوى اليها اخوانكم الأبرار • من

نورا يسعى بين أيديكم وبأيمانكم ، حينما ينتهى هذا الليل الحالك  
واعلموا أن الفجر الصادق في حياة وتشرق النفوس بالمودة والأخوة  
العروبة والاسلام لن يبرز في جو والايمان •  
مشحون بالظلم والظلام والخلاف د • محمد الطيب النجار  
والانقسام • انما يبرز الفجر وكيل الأزهر

### « عبرة الهجرة »

ان في اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وسجاياه ،  
التي لا تشتمل على مثلها نفس بشرية — ما يفنيه عن كل  
خارقة تأتيه من الأرض أو السماء أو الماء أو الهواء •  
ان ما كان يبهر العرب من معجزات علمه ، وحلمه ،  
وصبره ، واحتماله ، وتواضعه ، وايثاره وصدقته واخلاصه  
— اكثر مما كان يبهرهم من معجزات تسبيح الحمى ،  
وانشقاق القمر ، ومشى الشجر ، ولين الحجر •



## مرحباً بهلال مطلع القرن الخامس عشر الهجرى

لفضيلة الدكتور / الحسينى دماشم  
المدير العام لمجمع البحوث الإسلامية

والمسلاة والاسلام ربى وربك الله  
هلال رشد وخير (١) •

بالله حدث أمة الاسلام يا هلال  
مطلع القرن الخامس عشر الهجرى  
عن أمجاد الاسلام ، حدثهم عن  
المثل الرفيعة ، عن التضحية في  
سبيل عقيدة الاسلام حدثهم عن  
نور الاسلام وسماحته ، حدثنا عن  
المعالم النيرة الصادقة والحديث  
العذب البليغ الذى قاله جعفر بن  
أبى طالب عندما هاجر المسلمون  
الى الحبشة وأرسلت قريش وفدا  
فى أثرهم الى النجاشى ليردوهم  
الى مكة لتقوم قريش بتعذيبهم من  
جديد ، وليضيّقوا عليهم ، لقد قال  
جعفر بن أبى طالب للنجاشى ملك

مرحباً بك يا هلال مطلع القرن  
الخامس عشر الهجرى ، نستقبلك  
بدعوات رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عندما كنت تشرق فى سمائك  
وضاء منذ خمسة عشر قرناً فينظر  
اليك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بوجهه المشرق الوضاء  
مناجياً ربه أن يجعلك مطلع خير ،  
وبر ، ورشد وسلامة وأمن على  
الأمة الاسلامية ونحن نردد ما قاله  
الرسول صلى الله عليه وسلم عند  
رؤيتك ونطلب من المسلمين جميعاً  
فى مشارق الأرض ومغاربها أن  
يرددوا معنا فى وعى وصدق قول  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
( اللهم أهله علينا بالأمن والايمان )

نشارك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم  
علينا ، وأحللنا ما أحل لنا •

فعدا علينا قومنا فعذبونا  
وفتنونا عن ديننا الى عبادة الأوثان  
عن عبادة الله تعالى ، وأن نستحل  
ما كنا نستحل من الخبائث فلما  
قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا  
وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى  
بلادك ، ولما قرأ عليه صدرنا من  
سورة مريم بكى النجاشي ثم قال ،  
ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج  
من مشكاة واحدة ، ثم التفت الى  
عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن  
العاص فقال لهما انطلقا فلا والله  
لا أسلمهم اليكما » •

حدثنا يا هلال مطلع القرن  
الخامس عشر الهجري عن مؤامرة  
قريش في دار الندوة للتشاور فيما  
يبيتون من شر لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم من حبسه أو قتله  
أو طرده ، واستقر رأيهم على  
قتله ، وما دروا أن الله مطلع  
عليهم وأنه ناصر لرسوله وأن الله  
متم نوره ، عاصم لرسوله ، وقد  
سجل الله ذلك في القرآن الكريم ،  
بقوله « واذ يمكر بك الذين كفروا

الخبثه قولاً بليغاً معبراً فيه عن  
فضل الاسلام وأهدافه النبيلة خير  
تعبيراً أوجز فيه رسالة الاسلام  
وسماحته ، وأقنع به النجاشي ملك  
الخبثه • قال أيها الملك كنا قوماً  
أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ،  
ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ،  
ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ،  
ويأكل القوى منا الضعيف •

فكنا على ذلك حتى بعث الله  
إلينا رسولا منا نعرف نسبه  
وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا  
الى الله لنوحده ونعبده ونخلع  
ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه :  
من الحجارة والأوثان ، وأمرنا  
بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة  
الرحم وحسن الجوار ، والكف عن  
المحارم والدماء •

ونهاينا عن الفواحش ، وقول  
الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف  
المحصات وأمرنا أن نعبد الله  
وهده لانشارك به شيئاً ، وأمرنا  
بالصلاة والزكاة والصيام : وعدد  
عليه أمور الاسلام ، فصدقناه  
وآمنا به ، وأتبعناه على ما جاء به  
من الله ، فعبدنا الله وحده ولم

ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين « (١) •

حدثنا عن يوم الهجرة وعن—  
تضحية على بن أبى طالب رضى  
الله عنه وتلييته لأمر الرسول صلى  
الله عليه وسلم وقد بات مكان  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم  
خرج الرسول على المشركين وهو  
يقرأ قول الله تعالى : « وجعلنا  
من بين أيديهم سدا ومن خلفهم  
سدا فأغشيناهم فهم  
لا يبصرون » (٢) والقى الله  
النوم عليهم فلم يره منهم أحد •  
حدثنا عن الصحبة والصدق  
والصديق وعن ثقة الرسول صلى  
الله عليه وسلم فى ربه وهو يقول فى  
غار حراء يا أبا بكر ماظنك فى اثنين  
الله ثالثهما ؟ يا أبا بكر لا تحزن ان  
الله معنا ولقد سجل القرآن الكريم  
ذلك فى قوله « الا تنصروه فقد  
نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا  
ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول

لصاحبه لا تحزن أن الله معنا  
فأنزل الله سكينته عليه وأيده  
بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين  
كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا  
والله عزيز حكيم » (٣) •

حدثنا عن موكب النور وفرحة  
الانصار برسول الله صلى الله  
عليه وسلم وردد فى سماع الزمان  
هذا النشيد الخالد الذى استقبل  
به الرسول صلى الله عليه وسلم •  
طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
مادعا لله داع  
أيها المبعوث فينا  
جئت بالامر المطاع  
جئت شرفت المدينة  
بالهدى ياخير داع

حدثنا عن أهمية المسجد ،  
ورسالة الطهر والتقوى التى  
سجلها القرآن الكريم بقوله :  
« لمسجد أسس على التقوى من  
أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال

(١) سورة الانفال آية ٣٠ .

(١) سورة يس آية ٩ •

(٣) سورة التوبة آية ٤٠ .

يحبون أن يتطهروا والله يحب  
المطهرين» (١) •

ان أتباع الاسلام متطهرون  
مظهرا فهم شامة الناس وضاءون  
متلائئون نظافة في أبدانهم  
وملابسهم وهم متطهرون قلوبا  
ونية وسلوكا ، انهم خير للانسانية  
عامة لقد كانت المدينة تسمى بيثرب  
ولما هاجر اليها الرسول صلى الله  
عليه وسلم أصبحت المدينة المنورة  
وأصبحت حرما آمنا لا ينفر  
صيدها ولا يصلح لرجل أن يحمل  
السلاح فيها لقتال ، ولا تلتقط  
لقطتها الا لمن أشاد بها ، وارتفعت  
مكانتها وقال صلى الله عيه وسلم  
ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها ،  
وانى حرمت المدينة كما حرم  
ابراهيم مكة ودعا لهم بالبركة في  
كل ما يملكون في مدهم وصاعهم عن  
أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم  
أشرف على المدينة فقال اللهم انى  
احرم ما بين جبليها مثل ما حرم  
ابراهيم مكة ، اللهم بارك لهم في  
مدهم وصاعهم ، وحلت البركة

وحل النور في أرجاء المدينة  
وأصبحت حرما له أحكامه ،  
فالصلاة في مسجد الرسول صلى  
الله عليه وسلم بألف صلاة في غيره  
الا البيت الحرام وللروضة شرفها ،  
وللسلام على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فضله العظيم فان  
الرسول صلى الله عليه وسلم يرد  
السلام على كل من سلم عليه  
حول قبره الشريف •

هل رأيت يا هلال مطلع القرن  
الخامس عشر الهجرى ما يحل  
بالمسلمين في أفغانستان على أيدي  
الشيوعية الموحدة وما في اليمن  
الجنوبية وما في القدس ، وما يسفك  
من دماء المسلمين على يد من يدعون  
الاسلام في الأوطان الاسلامية ،  
وهل اطلعت على تخاذل المسلمين  
وتفرقهم وقد طمع فيهم الأعداء  
وأشاعوا الفتنة بينهم ، بالله حدثهم  
عن منهج الإصلاح الذى جعله  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
أساسا للقوة والفلاح وهو الاخاء  
والتآلف ، حدثهم عن اخاء

وان الذى بينى وبين بنى أخى  
وبين بنى عمى لمختلف جدا  
فان أكلوا لحمى حفظت لحومهم  
وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا  
ذكرهم بسماحة الاسلام وعفوه  
ورحمته وبقول الرسول الخالد  
عندما فتح مكة وقال لمن أساءوا  
اليه ماتظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا  
خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، وقال  
كلمته الخالدة الوضاعة اذهبوا  
فأنتم الطلقاء وقال عن أبى سفيان  
الذى قاد المعركة ضد الاسلام يوم  
بدر : من دخل دار أبى سفيان  
فهو آمن فأى أخلاق عرفتھا  
الانسانية تسمو الى هذه الأخلاق  
العملية الكريمة ، ياهلال مطلع  
القرن الخامس عشر الهجرى ذكر  
المسلمين فى كل مكان بأسمى وثيقة  
لحقوق الانسان قالها الرسول صلى  
الله عليه وسلم فى حجة الوداع  
حرم فيها سفك الدماء واباحه  
الأعراض ونهب الأموال عندما  
وقف يوم النحر فقال : « فان

المهاجرين والانصار وردد على  
سمعهم قول الله تبارك وتعالى :  
« والذين تبوءوا الدار والايمان  
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم  
ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما  
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو  
كان بهم خصاصة ومن يوق شح  
نفسه فأولئك هم المفلحون » (١) .  
وردد على سمعهم قول الله  
تبارك وتعالى : « ولا تنازعوا  
فتفشلوا وتذهب ريحكم » (٢) .  
وردد على سمعهم قول الله تبارك  
وتعالى : « واعتصموا بحبل الله  
جميعا ولا تفرقوا » (٣) .

ذكرهم بقول الرسول صلى  
الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن  
يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ،  
يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا  
وخيرهما الذى يبدأ بالسلام ،  
فالخير الذى يبادر بالسلام  
والمصافحة والصفح لجمع الكلمة ،  
ففى اتحاد المسلمين قوتهم  
ونصرهم ، ذكرهم بقول الشاعر :

(١) سورة الحشر آية ٩ .

(٢) سورة الأنفال آية ٤٦ .

(٣) سورة ال عمران آية ١٠٣ .

عشر قل للمسلمين ان خير احتفال  
بقدمك هو التألف والاعتصام  
بجبل الله « واعتصموا بجبل الله  
جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة  
الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف  
بين قلوبكم فأص—بـحتم بنعمته  
اخوانا » (٢) •

وتحية الى المسلمين وتهنئة  
بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى  
ودعوة لهم أن يؤلف الله بين  
قلوبهم كما ألف رسولهم صلى الله  
عليه وسلم بين الأوس والخزرج ،  
وبين المهاجرين والأنصار قال تعالى  
« وقل أعملوا فسيرى الله عملكم  
ورسوله والمؤمنون وستردون الى  
عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما  
كنتم تعملون » •

هذا وبالله التوفيق •

دكتور / الحسينى عبد الجيد  
هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث  
الاسلامية

دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم  
حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم  
هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون  
ربكم ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم قال  
اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب  
فرب مبلغ أوعى من سامع فلا  
ترجعوا بعدى كفارا يضر ببعضكم  
رقاب بعض » •

بلغ يا هلال مطلع القرن الخامس  
عشر الهجرى المسلمين قول  
الرسول صلى الله عليه وسلم وقل  
لهم • قال فلا ترجعوا بعدى كفارا  
يضر ببعضكم رقاب بعض وردد  
على سمع المسلمين قول الله تبارك  
وتعالى : « وتعاونوا على البر  
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم  
والعدوان » (١) وذكرهم وقل لهم  
أن يتفكروا ويتدبروا فى قول  
الرسول صلى الله عليه وسلم ،  
المسلم من سلم المسلمون من لسانه  
ويده ، والمهاجر من هجر مانهى  
الله عنه •

يا هلال مطلع القرن الخامس

(١) سورة المائدة آية ٢ •

(٢) آل عمران آية ١٠٤ •

# لمحات من الهجرة

د. أساذ / محمد صابر البرديجي  
مدير المجلد

أخى لنبي هذه الأمة • « وما لبث ورقة أن توفي •

ويمكن أن نعتبر ورقة بن نوفل أول من آمن بنبوّة محمد « صلى الله عليه وسلم » قبل بعثته وقبل أن يؤمن بها الناس •

ولما أمر بتبليغ الرسالة بقوله تعالى « يا أيها المدثر قم فأُنذر » وبقوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأوثريين » أخذ يوطن نفسه على الجهاد والتضحية من أجل هذه الرسالة •

وما أن أعلن رسالته ، وعرض على قريش ما أوحى إليه حتى كذبوه وآذوه وتفنن المشركون في تعذيب كل من يسلم ويستجيب لدعوة محمد ، وتحمل محمد وصحبه ألوانا من العذاب والهوان

لم يكن التفكير في الهجرة الى المدينة هو أول خاطر يخطر ببال محمد « صلى الله عليه وسلم » ، بل خامرت الهجرة نفس محمد « صلى الله عليه وسلم » منذ أوحى اليه أول مرة ، وهو في غار حراء حين ذهبت به السيدة خديجة « رضى الله عنها » الى ورقه بن نوفل يرتجف من الوحى فقال له ورقة « انه الناموس الذى كان ينزل على الأنبياء قبلك • ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك ، فقال له النبى « صلى الله عليه وسلم » أو مخرجى هم ؟ قال نعم • لم يأت أحد بمثل ما أوتيت به الا عودى ، ولئن أدركت يومك لأنصرك نصرًا مؤزرا ، انك يابن

يكف عن دعوته وأن يتريث الأمر ، فقال له قولته التي تبقى على مر الزمن ويبقى معها صداها يوقظ كل قلب ضعف فيه الايمان ويحرك كوامن النفوس حين يغشاها الفتور والركود •

ويثبت به قلوب المؤمنين ويزداد الذين آمنوا ايماناً •

قال له : « والله يا عمـاه لو وضـعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » وبعد أن فقد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» الحمائتين يموت زوجه « خديجة » رضى الله عنها ، وموت عمه « أبى طالب » نالت قریش منه ما لم تتله في حياتها وضاعت مكة برسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبأصحابه الذين التفوا حوله وأصبح البقاء بمكة أمراً صعباً يهدد الرسول والدعوة معا بالفناء ، ويجعل الطريق الى نشر الدعوة طريقاً مسدوداً ، وكان لابد من منفذ ينفذ المسلمون منه للوصول الى نشر الدعوة

والحرمان وكان أصحاب محمد من المسلمين الضعفاء ممن ليست لهم حماية أو منعة يعذبون بالضرب والحبس وتوضع الأحجار المحمية على بطونهم في الرمضاء اذا اشتد الحر • فهذا بلال بن رباح ، كان أمية بن خلف يطرحه على ظهره في الظهيرة ، ثم يضع الصخرة على صدره ، ويجلده ، ويتوعده ويهدده ليرغمه على أن يكفر بما جاء به محمد فما يحوله ذلك عن دين محمد وما يزيد عن أن يقول «أحد أحد» وذاك « عمار بن ياسر » وأبوه وأمه ، كانوا يعذبون من بنى مخزوم برمضاء مكة وقت الظهيرة وكان يمر بهم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فيراهم في هذه الصورة التي تتفتت لها الأكباد ، وتتقطع لها القلوب ، فيقول لهم « صبرا آل ياسر ، فموءدكم الجنة » •

تعد الكفار والمشركون لرسول الله وأصحابه كل مرصد ، وضيقوا عليهم الخناق وخاف أبو طالب عم رسول الله على محمد أن يلحقه ضرر لا قبل له به ، فأشار عليه بأن



يعرضون عنه ، لأن عمه أبا لهب كان يصرف الناس عنه ، ويتعرض له ويقول لهم : « لا تسمعوا منه فإنه كذاب ، ولا ترفعوا بقوله رأسا فإنه مجنون يهذى من أم رأسه ، فكان رجال القبائل يصدون عنه ويقولون : قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ؟

وظل الأمر على هذا الحال ، محمد يعرض نفسه على القبائل ، وأبو لهب يتعرض له ، ولكن الله « جل شأنه » إذا أراد بعبده خيرا يسهل له أمره ، وكشف عنه ضره ، وفرج عنه كربه « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ، ذلك أمر الله أنزله اليكم » (١) •

وقد أراد الله بمحمد « صلى الله عليه وسلم » خيرا ، فقد هيا له الفرصة لعرض نفسه على القبائل بعيدا عن مضايقات عمه أبي لهب • حيث انه توجه ناحية جمة العقبة (٢) وهناك التقى برهطين

وحمايتها ، وكان لابد من الهجرة • ومن رحمة الله بالمسلمين أن الفترة التي قضوها بمكة قبل الهجرة كانت فترة تربية للنفس ، ولقلوب حملة هذه الدعوة الراغبين اليها •

كانت هجرة نفسية تعود المسلمون فيها - طوال مدة وجودهم في مكة - على الصبر والتضحية والاحتمال ، وعاشوا أياما بلا زاد ولا مأوى ، وهجروا ملاذ الحياة •

فترة اعداد لهجرة شاقة تكون النفوس فيها مستعدة لتحمل وعناء السفر ومشاق الغربة ، وعناء الطريق ، وبذل النفس والمال في سبيل الله •

وجاء موسم الحج ، وتدفقت القبائل على الأسواق ، فكان الرسول « صلى الله عليه وسلم » يعرض نفسه في كل سوق ، ويقول : « ألا رجل يعرض على قومه فان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي » • فكان الناس

(١) سورة المطلاق - آية رقم ٤ ، ٥  
(٢) يسار الطريق إلى منى من جهة مكة

كان المسلمون في يثرب ، وقد كثر عددهم — يصلون خلف أسعد ابن زرارة فطلبوا منه أن يبعث معهم رجلا من أصحابه يفقههم في الدين ، ويقرئهم القرآن ، فبعث اليهم « مصعب بن عمير ، فنزل على أسعد بن زرارة وأسلم على يديه خاق كثير .

ويذكر المؤرخون أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » في البيعة الكبرى كان معه « العباس بن عبد المطلب عمه ، وقد تحمس له ، ووضع عيونا لحراسة ابن أخيه ، وضع عليا على فم الشعب ، وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر .

فهل فعل العباس ذلك وهو على دين آبائه ، أم أنه أسلم سرا ، وكنتم أسلامه بأمر من الرسول ، ليكون عوناً له في اعلامه بالاخبار بعد الهجرة .

وقد تحدث العباس مع القوم ، وأخذ عليهم المواثيق حفاظاً على ابن أخيه ، فأخذ البرار بن معمر بيد الرسول « صلى الله عليه

من الخزرج من بنى النجار في يثرب ، وعلى رأسهم أسعد بن زرارة ، فدعاهم صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، وتلا عليهم آيات من القرآن ، فهداهم الله الى الايمان وقالوا لرسول الله « صلى الله عليه وسلم » « آمنا بك وصدقناك فمرنا بأمرك فاننا لن نعصيك » فملأت الفرحة قلب محمد « صلى الله عليه وسلم » فخر ساجدا ، شاكرا لله أن هداهم للإيمان ، ثم فقههم في دينهم ، وطلب منهم أن يدعوا قومهم الى الاسلام ، ورغبوا في أن يرتحل معهم ، فقال : « حتى يأذن الله » . ثم جاءت الأشهر الحرم ، بعد أن دار الزمن دورته ، وبلغ اليثرييون مكة ، والتقوا برسول الله ، وكانت بيعة العقبة الكبرى وراح رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يبايع القوم ، وقد تعلق به قلوبهم وارتبطت به نفوسهم ، كان لقاء مفعما بالحب والنشوة ، وكانت متعة اللقاء لا تدانيها متعة ، وكانت المعاهدة التي وطدت روابط الأخوة بين الأحبة .

المشركين ، فتنقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى في يديه أسهما ، وعلق جربته الصغيرة عند خاصرته ، والملا حوله من قريش يرقبونه ، ثم نظر اليهم ، وقال قولته المشهورة « من أراد أن تثكله أمه ، أو يوتم ولده أو ترمل زوجته ، فليلحقني وراء هذا الوادي ، وسار عمر فما تبعه أحد ، ففرح الرسول ، وانشرح صدره بشجاعة عمر ، وتحديه للجميع .  
وأراد أبو بكر الهجرة ، فقال له الرسول « صلى الله عليه وسلم » « لا تعجل ، لعل الله أن يجعل لك صاحباً » .

وظمّع أبو بكر أن يكون ذلك صاحب هو رسول الله نفسه ، فزعت قريش والمشركون من تجمع المسلمين بيثرب ، وخافت أن يهاجر محمد فيكون جيشاً لحربهم ، فاجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في أمره ، وانتهى أمرهم الى أن يأخذوا من كل قبيلة شاباً جلدأ ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ،

وسلم « فبايعه وبايع قومه معه ، فقال العباس :

« اللهم انك سامع شاهد ، وان ابن أخى قد استترعاهم ذمته واستحفظهم نفسه ، اللهم كن لابن أخى عليهم شهيدا » .

ثم أخرجوا لهم من بينهم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم .

كانت تلك الساعات التى تعاهد فيها القوم مع رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من أروع الساعات ، وأخطرها في تاريخ البشرية ، انها تبشر بفتح قريب ، وبداية لنشر راية الاسلام في كل مكان .

ومن بعدها كان الرسول « صلى الله عليه وسلم » يقول لمن يشكو من المسلمين ضراوة المشركين « ان الله قد جعل لكم اخوانا ، ودارا تأمنون بها » وكان ذلك أمراً من رسول الله بالهجرة الى يثرب ، فهاجروا اليها زرافات ووحدانا ، **مختفين ماعدا عمر** « رضى الله عنه » فكما أعلن اسلامه ، أبى الا أن يعلن هجرته متحدياً

فخرج « صلى الله عليه وسلم » ولم يروه بعد أن نثر عليهم التراب ثم ذهب حيث يريد •

هاجر أنرسول « صلى الله عليه وسلم » ومعه أبو بكر « رضى الله عنه » مستخفين حتى اذا كانت الكعبة خلفهما نظر عليه السلام الى مكة ، وقال فى لهفة وحنين اليها : ( والله انك لأحب أرض الله الى وانك لأحب أرض الله الى الله ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت ) ومضيا حتى وصلا الى غار ثور فدخلاه مستخفين •

وحدثت من المعجزات على مدخل الغار ما صرف عنهما أنظار المشركين •

وقد حزن أبو بكر حين رأى الكفار على قم الغار ، وقال للرسول :

« لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا » فطمأنه الرسول « صلى الله عليه وسلم » •

فلا تستطيع بنو عبد مناف على حربهم جميعا ، ثم تدفع لهم الدية •

وجاء خبر السماء فكشف كيدهم ، ونزل جبريل عليه السلام بقول الله تعالى : « واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (١) •

وقال له جبريل « لا تبث هذه انليلة فى فراشك الذى كنت تبث عليه » واجتمع القوم أمام البيت لقتله ، ورأى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » مكانهم ، فقال لعلى : « نم على فراشى ... فانه لن نخلص اليك شئ تكرهه منهم » فنام على « رضى الله عنه » هادىء النفس مطمئنا ، ثم أخذ الرسول حفنة من التراب وتلا قوله تعالى : « يس والقرآن الحكيم » الى قوله ، « فأغشى بينهم فهم لا يبصرون » (٢) •

فأخذ الله على أبصارهم فناموا

(١) سورة الانفال - آية ٣٠

(٢) يس - ٩

وقال له : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، لا تحزن ان الله معنا »  
فانصرف المشركون لا يلوون على شيء » \*

وجاءت الساعة المحددة لخروج النبي « صلى الله عليه وسلم » من الغار حتى اذا انتهى الى أسفل الجبل وجد الأريقط « الدليل » في انتظارهما ثم انطلق أفضل ركب في رعاية الله \*

أما على فقد بقى بمكة ليؤدى أمانات وودائع كانت عند رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يؤديها الى أصحابها نيابة عنه ، وهذا سبب تأخره عن الهجرة فوق ما قام به من توضيحات وبطولات \*  
أما قريش وقد أنهكها التعب ، وبلغ منها الجهد مبلغه ، فقد جعلت جعلاً لمن يأتى بمحمد حياً أو ميتاً \*

وأراد سراقة بن نافع أن يفوز بهذا الجعل ، فخرج لابساً سلاحه يجد في سيره حتى أدرك محمداً « صلى الله عليه وسلم » واذا بفرسه يعثر ويسقط عنه وقد تكرر ذلك مراراً ، فأدرك أنه في

حماية وأنه قد منع منه \* ووقع في نفسه مكانة محمد « صلى الله عليه وسلم » فطلب الامان ، فأمنه ، ووعد رسول الله ، « وقد عرف ايمانه » أن يتسور بسوارى كسرى ، وقد صدقت نبوءة محمد ، فان عمر بن الخطاب حين جىء له في زمن خلافته بسوارى كسرى ، دعا سراقة وألبسه السوارين \*

وبينما يسير « صلى الله عليه وسلم » في طريقه المهجور مولياً وجهه شطر المدينة قريبا من منازل خزاعة نزل أمام بيت هو بيت أم معبد ، واسمها عاتكة امرأة برزة تجالس الرجال وتتحدث اليهم في عفة وشرف ، وقد أقامت بيتها على جانب الطريق الذي يسلكه المسافرين تبيعهم الطعام والشراب واللبن وطلب منها الرسول لبناً ، — وكان الوقت وقت جذب ، فلم يجد عندها ما يسد حاجته ، وكان عندها شاة هزيلة ، فقال لها الرسول « صلى الله عليه وسلم » : « هل بها من لبن ؟ فقالت : ليس بها لبن ، لقد أجهدتها القحط ، فقال : أتأذنين لى في حلبها ؟ ثم

الوجه ، حسن الخلق ، لم تعب به  
ثجلة (٣) ، ولم تزريه صعلة (٣) •  
كان عنقه أبريق فضة (٤) •

وسيم قسيم في عينيه دعج (٥) •  
الى آخر ما وصفته من أوصاف  
الكمال • وقد أسلمت هي وزوجها •  
ولحقا برسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالمدينة •

سمع المسلمون بالمدينة بهجرة  
الرسول من مكة ، قاصدا المدينة ،  
فأخذوا يفدون كل صباح الى  
ظاهر المدينة ( بالحرّة ) ينتظرونه ،  
حتى اذا ما اشتدت عليهم حرارة  
الشمس قفلوا راجعين في قلق  
لتأخر وصوله ، وغاب عنهم أنه  
مكث في الغار ثلاثة أيام •

وفي صبيحة يوم مشرق من أيام  
ربيع الأول تأهب الرسول « صلى  
الله عليه وسلم » لدخول المدينة  
« يثرب » في رائحة النهار ، وصعد  
رجل الى الجبل ، فأبصر رجلا

أمسك الرسول بالثبالة ومسح على  
صرعها بيده الشريفة ، وذكر اسم  
الله تعالى : وقال : « اللهم بارك  
لنا في شاتنا » فدرت وملأت اناء  
اتباعهم ، ثم حلب ثانيا وترك  
الاناء مملوءا باللبن ثم ارتحل ومن  
معه داعيا لها بالبركة •

رجع زوجها « أبو معبد » فرأى  
عجبا ، رأى أم معبد يعلوها البشر  
والسرور ورأى اناء مملوءا  
باللبن ، فسألها :

من أين لك هذا ؟ قالت مر بنا  
رجل صفته كذا وكذا وحدثته  
بما رأيت وبما حدث من رسول الله  
« صلى الله عليه وسلم » فقال :

والله انى لأراه صاحب قریش  
الذى تطلبه ، ولو رأيته لاتبعته ثم  
طلب منها أن تصفه ، ومما جاء في  
وصفها للرسول « صلى الله عليه  
وسلم » •

ظاهره الوضاعة (١) ، منبلج

(١) أى مشرق

(٢) كبر البطن

(٣) صغر الرأس

(٤) السيف يبرق

(٥) شدة سواد العين فى بياض مشوب بحمرة علامة على الشهامة •

القبلة وبدأ في البناء ، ولم يزل به حتى أقام أول مسجد أسس في الاسلام ونزل فيه قوله تعالى « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » (٢) •

ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، ووجد المسلمين هناك كثرة ، فبنى لهم مسجدا وكان أول عمل قام به الرسول « صلى الله عليه وسلم » بعد بناء المسجد أنه آخى بين المهاجرين والأنصار ، وكان الأنصار يؤثرون المهاجرين على أنفسهم ، وفيهم نزل قول الله تعالى في سورة الحشر « **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ أُولُوكَ هُمُ الْفَاحِشُونَ** » (٣) •

قادمين ، وبينهم من يلبس الثياب البيض ، يضيء وجهه كالقمر فقال بأعلى صوته : يا معشر العرب ، هذا جدكم (١) الذي تنتظرونه فخرج الناس فرحين مستبشرين يتطلعون الى رؤية الهادي النبي الأمين يهللون فرحين ، وكان النساء والصبيان ينشدن :

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا  
جئت بالأمر المطاع  
جئت شرفت المدينة

مرحبا يا خير داع  
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ، ووفد الناس عليه من أطراف المدينة فرحين بمقدمه •  
وفي غمرة الفرح طلب الرسول « صلى الله عليه وسلم » من المسلمين أن يأتوه بالأحجار ليبنى مسجدا ، وجمعت الأحجار ، وخط

(١) حظكم

(٢) سورة التوبة — ١٠٨

(٣) الحشر آية ٩

من جمود الى حركة ومن فوضى الى نظام ، ورفعت الهجرة من مستوى البشرية ، وأخرجت الناس من الظلمات الى النور ، وكانت نقطة تحول في تاريخ الامة كلها •

على أساس من الايمان بالله ، والثقة فيه ، والعقيدة الصحيحة قامت دولة الاسلام في يثرب — « والعقيدة السليمة أساس في كل حركة يرجى لها النجاح والفلاح » — وعلى هذا الاساس استطاع الرسول « صلى الله عليه وسلم » أن يكون من جماعة مؤمنة « حكمت بكتاب الله وسنة رسوله » دولة اسلامية مستقرة نسبيا لان المشركين لم يتركوا المسلمين في راحة ، فاليهود داخل المدينة كانوا يكيّدون لرسول الله « صلى الله عليه وسلم » بما يدبرون له من مؤامرات ودسائس وخيانات ، وكثير من القبائل المجاورة كانوا يعاونون قريشا ويشايعونها •

وقبل أن يلتحق الرسول « صلى الله عليه وسلم » بالرفيق الأعلى كانت الانتصارات تتوالى لجيوش

وكان لهذه الأخوة تأثير عظيم في وحدة المسلمين وجمع صفوفهم ، وتصفية قلوبهم ونبذ الأحقاد والضغائن التي كانت بين قبائلهم حتى أصبح المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وكان لهذا أيضا أثره في قوة المسلمين ، وما أصابوه بعد ذلك من الفتح والنصر المبين •

كانوا بهذا التآخي يتوارثون بعد الموت ، وحين عمل المهاجرون في التجارة والصناعة ، وأصبح لكل مهاجر مسلم أسرة مسلمة ذات كيان بعد فراق زوجاتهم المشركات نسخ الله ميراث الأخوة بآيات المواريث وبقي التآخي في الله على الحب والاخلاص ، والحق والمساواة •

ان هذه الهجرة حدث عظيم في تاريخ الاسلام ، فقد انتقلت الدعوة الاسلامية من الضيق الى السعة ، ومن الضعف الى موقف القوة ومن استهتار المشركين بالمسلمين الى سيادة المسلمين وعزتهم ، وانتقلت بها الامة العربية



عليه وسلم » طويلا بعد ذلك حتى  
توفى •

كان العرب قبل الاسلام  
يؤرخون بالحوادث فيقولون :  
حدث ذلك في عام الفيل أو عام كذا  
من الأحداث الجسام ، ولقد كان  
هناك بعد الاسلام أكثر من  
حادث ، يمكن أن يؤرخ به كحادث  
البعثة ، أو فتح مكة ، ولكن عمر  
رضي الله عنه رأى أن يؤرخ  
بالهجرة الى المدينة وترك التوقيت  
ببقية الحوادث ، ذلك لأن الهجرة  
رمز للتضحية والفداء ، وعنوان  
لانتصار الحق على الباطل •

ولما كانت الهجرة في ربيع الأول  
رجع « رضي الله عنه » بالتاريخ  
الى أول المحرم مراعاة لضبط  
الحساب •

يدور الزمان دورته ، ويعود  
المحرم كل عام ليذكر المسلمين  
بما كان عليه أسلافهم من ايمان  
بالله ، واعتصام بحبله ، ووحدية  
في الصف والهدف ، ويقين في  
النصر •

المسلمين في كل معركة يخوضونها  
وتم فتح مكة وغفا رسول الله  
« صلى الله عليه وسلم » عن أهلها  
وقال لهم « اذهبوا فأنتم الطلقاء »  
وكان لهذا العفو أثره في نفوس  
المشركين والمسلمين على السواء  
فأسلم أهل مكة وتحابوا وتعاونوا  
وبسبب تلك السماحة انطلق  
الاسلام يشع نوره في كل مكان ،  
وما كاد يلتحق الرسول بربه حتى  
انتشر الاسلام وعم أنحاء الجزيرة  
العربية كلها •

وحينئذ أتم الله نعمته على  
المسلمين ونزل قوله تعالى « اليوم  
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم  
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »  
وأدرك الصحابة أن بقاء الرسول  
معهم قد لا يطول • لأنه ما تم شيء  
الا وبدأ في النقصان ، وأكد لهم  
ذلك أيضا ما نزل من قوله تعالى :  
« اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت  
الناس يدخلون في دين الله أفواجا  
فسبح بحمد ربك واستغفره انه  
كان تواباً » •

ولم يلبث الرسول « صلى الله

ان أعداء المسلمين يقفون لهم  
بالمرصاد ، ويحيطون بهم من كل  
جانب ويتحينون الفرص للقضاء  
عليهم • فيجب علينا أن نواجههم  
بحزم وقوة وبايمان صادق وعمل  
خالص لوجه الله ، جاعلين كتاب

الله وسنة نبيه أساس التشريع  
قانونا وتطبيقا وعملا فان في نصر  
دين الله نصر للمسلمين « ولينصرن  
الله من ينصره » •

محمد صابر البرديسي

مدير المجلة

### « حسن الجواب »

يحكى أن الحجاج الثقفي بنى هو وعبد الملك بن  
مروان في المسجد الأقصى بابين فوفعت صاعقة فأحرقت  
باب عبد الملك ، فدخله حسد للحجاج فكتب إليه  
الحجاج ، انما مثل أمير المؤمنين ومثلى كمثل ابني آدم  
اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ،  
فزوى عن عبد الملك ما وجده عليه ، واستحسن جوابه •

## الهجرة وبركتها على الإسلام المسلمون في مطلع القرن الخامس عشر

لفضيلة الشيخ / مصطفى محمد الطبر

قال تعالى في سورة النساء :

« ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا  
وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت  
فقد وقع أجره على الله ٠٠ » الآية ١٠٠ .

كان لهجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - من مكة الى المدينة  
أثر عظيم في نمو المسلمين ، واتساع نطاق الإسلام ، وانتشاره  
في المشارق والمغرب ، فلقد ظل  
الإسلام حبيسا بمكة ثلاثة عشر  
عاما لم يتجاوزها الى سواها ، بل  
لم يعتنقه من أهلها الا عدد قليل  
معظمهم من الضعفاء والموالي ،  
وذلك : لأن زعماء قريش وقفوا  
لدعوته وداعيتها بالمرصاد ،  
يعرضون عنه ويصدون الناس عن  
سبيله ، ويتناولون من آمن به

بالتشهير والايذاء ، ووصل الأمر  
بهم الى قتلهم بعض من آمن به  
من الضعفاء : كياسر وسمية والدي  
عمار بن ياسر الصحابي الجليل .  
ولقد صبر النبي - صلى الله عليه وسلم -  
عليه وسلم - والمؤمنون لمختلف  
الحن والمصائب في سبيل ربهم ،  
ولما اشتد عليهم الايذاء أذن النبي  
- صلى الله عليه وسلم -  
للمؤمنين بالهجرة الى الحبشة  
مرتين ، فلقوا من النجاشي كل  
اكرام واحسان ، وكان وفودهم  
عليه سببا في ايمانه وايمان بعض

وصدره وفكره ، بعد الذى كان فيه من الذل والضيق فى أمره كله ، ومن يخرج من بيته يريد الهجرة فى سبيل الله ، فقد ثبت أجره عند الله تعالى وان لم يصل الى المكان الذى قصد الهجرة اليه ، وكان الله عظيم الغفران واسع الرحمة . وقد أوجب على المسلمين بمكة أن يهاجروا الى المدينة ، ليجتمع شمل المسلمين بالمدينة ، فيقوى الاسلام ، ويشتد بتعاقد مسلمي مكة المهاجرين مع الأنصار بالمدينة ، فقد أنزل الله سبحانه قبل هذه الآية : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فאלئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » (٢) .

قومه ، ليصبحوا أساسا للإيمان فى تلك الأرض الطيبة . ولما استيقن الرسول من ييس القلوب وتحجر الأفئدة فى أهل مكة ، قرر الهجرة الى المدينة ، لتكون منطلقا للدعوة الاسلامية من عقالها ، وقد كان ذلك بتوجيه من الله - تعالى - كما سنبينه بعد - ان شاء الله تعالى - .

### الحث على الهجرة

ولقد أنزل الله تعالى حثا للمؤمنين على الهجرة وترغيبا لهم فيها قوله سبحانه « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » (١) .

أى أن من يهاجر من بلد لا يأمن فيه دينه ورزقه ، يجد فى أرض الله موضعا للهجرة يرغم فيه أنوف أعداء الله الذين حملوه على الهجرة ، ويجد فيه سعة فى رزقه

(١) سورة النساء - الآية ١٠٠

(٢) الآيات ٩٧ - ٩٩ من سورة النساء .

للمسلمين على اختلاف درجاتهم ،  
فان قریشا لو آمنت لما هاجر  
الرسول ، ولقال غيرهم من قبائل  
العرب — حينئذ : هؤلاء قوم  
تواقون للزعامة على العرب ،  
لأنهم أهل البيت وحراسه ، فلهذا  
عمدوا الى رجل منهم وحملوه على  
ادعاء النبوة ، لكى يملكوا بهذه  
الحيلة سواهم ، وحينئذ تتصرف  
القبائل عن قبول دينه فرارا من  
زعامة قریش عليهم •

فمن أجل ذلك : شاء العليم  
الحكيم ، أن يتنكر أهل مكة  
للالسلام وأهله ، وأن يتابعوهم  
بالصد والاعراض ، وبالتشهير  
والايذاء ، ليهاجر الرسول  
وأصحابه من مكة الى المدينة ،  
فيؤمن به الغرباء من أهلها بالحجة  
والبرهان ، لا بالسيف والسنان ،  
ويكون ذلك دافعا لدخول الناس  
في الاسلام ، اذ يقولون في أهل  
المدينة : قوم لم يعمهم التعصب  
والاستكبار عن قبول الحق فآمنوا ،  
فلماذا لا نؤمن كما آمن هؤلاء •

وبلغ من اهتمام المسلمين  
بالهجرة امثالا لأمر ربهم ،  
واقتناعا بجدواها ، ما حكاه معمر  
عن قتادة قال : لما نزلت « ان  
الذين توفاهم الملائكة ظالمى  
أنفسهم •• » الآية قال رجل من  
المسلمين — وهو مريض — : والله  
مالى من عذر ، انى لدليل فى  
الطريق ، وانى لموسر فاحملونى ،  
فحملوه فأدركه الموت فى الطريق ،  
فقال أصحاب النبى — صلى الله  
عليه وسلم — : لو بلغ الينا لثم  
أجره — وقد مات بالتتعيم —  
وجاء نبؤه الى النبى — صلى الله  
عليه وسلم — وأخبروه بالقصة ،  
فنزلت هذه الآية : « ومن يخرج  
من بيته مهاجرا •• » الآية ، وكان  
اسمه : صخرة بن جندب ، وقيل :  
جندب بن صخرة •

**لماذا لم يستجب أهل مكة قبل  
الهجرة ؟**

كان من حكم الله تعالى  
اعراض أهل مكة عن دعوة الاسلام  
وداعيها ، وحربهم المسعورة

## الهجرة سنة المرسلين

العبرانيين قبله وبعده ، واختار الشام ، لأنها أرض مباركة بالخير والثمر ♦

وها هو ذا : لوط دعا قومه الى عبادة الله تعالى ، وترك ما هم عليه من اتيان الذكور شهوة من دون النساء ، فلما أبوا هاجر مع ابراهيم الى الأرض المباركة ، وعاقب الله قومه فجعل على أرضهم سافلها ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل ، وفي هجرتهم يقول الله تعالى في سورة الانبياء : « ونجيناه ولو طأ الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين » (٢) ♦

وها هو ذا : موسى — عليه السلام — دعا فرعون وقومه الى الايمان بالله ، وقدم لهم تسع آيات بينات ، كبراهها انقلاب عصاه حية وابتلاعها سحر السحرة أجمعين ، فأصر على كفره قائلاً : « ما علمت لكم من اله غيري » واستمر الجدل بينه وبين موسى فترة طويلة أرسل الله عليهم فيها

على أن الهجرة ليست قاصرة على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقد حدثت للمرسلين قبله ، فها هو ذا : ابراهيم — عليه السلام — دعا قومه — أهل بابل — الى ترك عبادة الكواكب والأصنام التي تمثلها ، فعارضوه وقاوموه ، وكان أبوه : آزر أول معارضيهِ ، ولم يفلح نقاشه اياهم بالحجة والبرهان ؛ فعمد الى أصنامهم فحطمها ليكون هلاكها برهاناً على عدم صلاحيتها للألوهية ، « فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون » ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون » (١) ♦

ورأوا أن ينتقموا لآلهتهم ، فأوقدوا نارا هائلة وألقوه فيها ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، وقال لقومه متاركا لهم : « اني مهاجر الى ربى سيهدين » وهاجر الى الشام عابرا النهر اليها كسائر

(١) سورة الانبياء : ٦٤ - ٦٥

(٢) الآية ٧١ من سورة الانبياء ♦

وتحكمت فيهم عقائد الآباء وكبرياء  
الجاهلية •

### الاعداد للهجرة الى المدينة

كان هناك نوعان من الاعداد  
لهجرة الى المدينة : أحدهما في  
السماء ، والآخر في الأرض ، فأما  
الذى في السماء فهو : الاسراء  
والمعراج في رحلة قدسية ترفيحية ،  
بعد الذى نال الرسول من متاعب  
الدعوة ليستعد بهذه الرحلة نفسيا  
الى مرحلة الهجرة المقبلة ، وما  
تستتبعه مشاق الدعوة والجهاد في  
سبيل الله ، ولهذا : كان الاسراء  
والمعراج في ليلة السابع والعشرين  
من رجب ، من السنة الثانية عشرة  
من النبوة ، أى : قبل الهجرة بعام  
واحد تقريبا ، ويشير الى أن  
الرحلة خاصة بهذا الغرض ، قوله  
تعالى : « سبحان الذى أسرى  
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى  
المسجد الأقصى الذى باركنا حوله  
لنريه من آياتنا انه هو السميع  
البصير » •

الطوفان والجراد والقمل  
والضفادع وغير ذلك من الايات ،  
فلما لم يؤمنوا وأصر فرعون على  
الانتقام من موسى وبني اسرائيل ،  
أمره الله بالهجرة الى سيناء ، وفي  
ذلك يقول الله تعالى : في سورة  
الشعراء : « وأوحينا الى موسى  
أن أسر بعبيداً أنكم  
متبعون » (١) •

وها هو ذا : المسيح : عيسى  
— عليه السلام — عارضه قومه  
وكذبوه وآذوه ومن معه من  
المؤمنين ، وكادوا يقتلونه ، فهاجر  
ومن معه من المؤمنين ، وبشرهم  
قائلا : ( طوبى للمطرودين من أجل  
البر لأن لهم ملكوت السماء ) ثم  
قال : ( افرحوا وتهللوا لأن أجركم  
عظيم في السموات ، فانهم هكذا  
طردوا الأنبياء الذين قبلكم ) •

الى غير ذلك من هجرة النبيين  
بسبب اضطهاد أهل الكفر لهم ،  
فلا غرابة في أن يهاجر النبي من  
مكة بعد أن تحجرت من أهلها  
القلوب ، وعميت البصائر ،

### من هم الأوس والخزرج ؟

هى : قبيلتان من ولد أخوين من اليمن ، نزحوا الى المدينة بعد انهدام سد مأرب ، وحدوث سيل العرم ، وكان يجاورهم بالمدينة بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة من اليهود ، وكانت الغلبة لهؤلاء على المدينة ، فحاربهم رجال الأوس والخزرج ، واستعادوا حقهم فى الغلبة عليها . وكان اليهود اذا خذلوا فى حربهم معهم ، يستفتحون عليهم باسم نبي عربى قرب زمانه ، ثم اختلفت القبيلتان وحدثت بينهما حروب دامية ، وحالفوا اليهود على أنفسهم ، فحالفت الأوس بنى قريظة ، وحالفت الخزرج بنى النضير وبنى قينقاع ، وآخر حرب بين الأوس والخزرج كانت يوم بعاث ، وقد قتل فيها غالب رؤسائهم ، ويعتبر يوم بعاث من أسباب النجاح للدعوة الإسلامية بالمدينة ، قالت عائشة - رضى الله عنها - ( كان يوم بعاث يوما

أما الاعداد لها فى الأرض : فكان من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك باتصاله بقبائل أهل المدينة ، تمهيدا للهجرة اليها ، وذلك بأمر الله تعالى ، فقد أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقى بإسناد حسن ، عن ابن عباس قال : حدثنى على بن أبى طالب قال : « لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب ، خرج وأنا معه وأبو بكر الى منى ، حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب ، وتقدم أبو بكر - وكان نسابة - فقال من القوم ؟ قالوا من ربيعة ، قال : من أى ربيعة أنتم ؟ قالوا : من ذهل \* ) فذكر حديثا طويلا فى مراجعتهم وتوقفهم عن اجابة الدعوة \* وقال : ( ثم دفعنا الى مجلس الأوس والخزرج ، وهم الذين سماهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - الأنصار ، لكونهم أجابوه الى ايوائه ونصروه ، قال : فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ) ( ١٠٠ هـ .



ما بينهم ، فان يجمعهم الله عليك  
فلا رجل أعز منك ، ووعدوه  
المقابلة في العام المقبل •

### بيعة العقبة الأولى

في موسم العام الثاني عشر  
قدم اثنا عشر رجلا ، عشرة منهم  
من الخزرج ، فيهم خمسة ممن  
أسلم في العام الماضي ، واثنان  
من الأوس ، فاجتمعوا بالنبي  
— صلى الله عليه وسلم — عند  
العقبة ، وأسلم من لم يكن أسلم  
منهم ، وبايعوا النبي — صلى الله  
عليه وسلم — على أن لا يشركوا  
بالله شيئا ولا يسرقوا ، ولا يزنوا  
ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا  
ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم  
ولا يعصوه في معروف ، كما بايعوه  
على السمع والطاعة في العسر  
واليسر ، والمنشط والمكره ، وأن  
لا ينازعوا الأمر أهله ، وأن  
يقولوا الحق ولا يخافوا في الله  
لومة لائم •

ثم انصرفوا الى المدينة يحملون  
مسئولية الدعوة فيها ، وكان أسعد

قدمه الله لرسوله صلى الله  
عليه وسلم ) •

أقول : انه كان كذلك ، لأنه  
أخاف بعضهم من بعض ، فكانت  
كل قبيلة تريد أن تحالف من  
تتقوى به على الأخرى ، أو أن  
تجد لها مخرجا من الحرب معها •

### بدء اسلام الأنصار

جاء موسم الحج في السنة الحادية  
عشرة من النبوة ، فلقى فيه الرسول  
سته من الخزرج ، وهم أسعد بن  
زرارة وعوف بن الحرث من بنى  
النجار ، ورافع بن مالك من بنى  
زريق ، وقطبة بن عامر من بنى  
سلمة ، وعقبة بن عامر من بنى  
حرام ، وجابر بن عبد الله بن  
رياب ، وهو غير جابر بن عبد الله  
الصحابي المعروف ، فقد كان  
صبيا حينئذ وقد دعاهم النبي  
صلى الله عليه وسلم الى الاسلام  
ومعاونته في تبليغ رسالة ربه ، فقال  
بعضهم لبعض : هذا هو النبي  
الذى كانت تعدكم به اليهود فلا  
يسبقنكم اليه ، فأمنوا به وقالوا :  
انا تركنا قومنا بينهم من العداوة

ذلك الوقت نائما ، ولا ينتظروا  
غائبا ، حتى لا تعلم قريش فتفسد  
الأمر بينه وبينهم •

ووافاهم الرسول في الموعد  
المحدد ، ولم يكن معه سوى عمه  
العباس — وكان على دين قومه  
يومئذ — جاء يستوثق لابن أخيه ،  
فلما التأم الجمع قال العباس  
ان محمدا في منعه من قومه فلم  
يتمكنوا منه أعداءه ، وتحملوا في  
ذلك أعظم المشقة ، فان كنتم وافين  
له وما نعيه ممن خالفه فانتم وما  
تحملتم من ذلك ، والا فدعوه بين  
عشيرته فانه ليمكن عظيم •

فقال كبيرهم البراء بن معرور :  
والله لو كان لنا في أنفسنا شيء  
غير ما ننطق به لقلناه ، ولكننا نريد  
الوفاء والصدق وبذل المهج دون  
رسول الله — صلى الله عليه  
وسلم — خذ لنفسك ولربك ما  
أحببت ، فقال : أشترط لربي أن  
تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ،  
ولنفسى أن تمنعوني مما تمنعون  
منه نسأكم وأبناءكم متى قدمتم  
عليكم •

ابن زرارة يجمع بمن أسلم من  
قبل أو من بعد ، ثم كتب الأوس  
والخزرج الى الرسول أن يبعث  
اليهم من يقرئهم القرآن ويفقههم  
في الدين ويجمع بهم ، فبعث اليهم  
مصعب بن عمير ، ومعه عبد الله  
ابن أم مكتوم ابن خالة خديجة  
ليساعداه في مهمته ، وكان المسلمون  
قد بلغوا أربعين — كما أخرجه أبو  
داود ، فجعل مصعب بن عمير يدعو  
بقية الأوس والخزرج الى الاسلام  
حتى انتشر بينهم ولم يكن لهم  
حديث سواه •

### بيعة العتبة الثانية

في موسم الحج من السنة  
الثالثة عشرة للنبوّة ، رجع  
مصعب الى مكة وجاءها خلق كثير  
من أهل المدينة مسلمين ومشرّكين ،  
وكان البراء بن معرور زعيم القوم ،  
فلما كانت ليلة العقبّة في الثالث  
الأول منها ، تسلل الى رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — ثلاثة  
وسبعون رجلا وامرأتان ، بعد أن  
تواعدوا مع الرسول على ذلك ،  
وكان قد أوصاهم ألا ينبهوا في

البيعه يحلفون أنه لم يحصل ذلك في ليلتهم وقال عبد الله بن أبي ابن سلول : ما كان قومي ليفتاتوا على بشيء من ذلك •

### هجرة المسلمين الى المدينة

ولما رجع الانتصار من حجهم وبيعتهم الثانية الى المدينة ، نشروا الاسلام فيها على أوسع نطاق ، وبذلك أصبحت المدينة مهجرا آمينا لمسلمي مكة ، فأمرهم الرسول بالهجرة اليها ، فجعلوا يتسللون نحوها خوفا من منع المشركين أياهم منها ، وتتابع المهاجرون ارسالا ، ولم يبق بمكة الا أبو بكر وعلى وصهيب الرومي وزيد بن حارثة ، وقليل من المستضعفين الذين لم يتمكنوا من الهجرة •

ولما أراد أبو بكر الهجرة قال له الرسول : على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك — بأبي أنت وأمي ؟ — قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر استعدادا لذلك •

فقال النيثم بن النيثان : يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال عهدا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا ، فتبسم — صلى الله عليه وسلم — وقال : بل الدم الدم والهدم الهدم ، يعني ان طالبتهم بدم طالبت به ، وان أهدرتموه أهدرته ، فبايعوه على ما طلب ، واختار منهم اثني عشر نقيبا ، لكل عشيرة منهم واحد ، تسعة من الأوس وثلاثة من الخزرج ثم قال لهم : أنتم كفلاء على قومكم كفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومي •

### تسرب الخبر الى قريش

ولقد تسرب الخبر الى قريش ، فأدركت خطورة هذه البيعة ، فطار صوابهم ، وجاءوا الى الأماكن التي ينزل بها الانتصار ، وقالوا يا معشر الخزرج • بلغنا أنكم جئتم لصاحبنا تخرجونه من أرضنا وتبايعونه على حربنا ، فأذكروا ذلك ، وجعل بعض المشركين من أهل المدينة الذين لم يحضروا

### مؤامرة فاشلة بدار الندوة

في الليلة التي حددوها لتنفيذ ما تآمروا عليه ، وأخبره بما حدث منهم •

فلما جاءت الليلة المتفق عليها ، اجتمعوا على بابهِ يرصدونه ، فأمر عليا فنأام على فراشه وتغطى ببرده الأخضر ، وقال له : لن يخلص اليك شيء تكرهه ، ونفذ على ما أوصاه به الرسول ، بائعا نفسه فداء له •

### هجرة الرسول الى المدينة

تمت عملية المبادلة بين الرسول وبين ابن عمه على والقوم يرصدونه ، ولكن الله أعماهم فلم يروها ، مع أنهم كانوا يتابعون النظر اليه من فرج الباب ، ثم خرج صلى الله عليه وسلم من بين الراصدين ، ونثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو سورة ( يس ) الى قوله تعالى : فأغشيناهم فهم لا يبصرون » فأعماهم الله عن مشاهدته • وكان الرسول قد توجه ظهرا الى أبى بكر يخبره بأن الله تعالى أذن له في الهجرة ، فسأله الصحبة فأجابها اليها ، فعرض عليه

ولما علمت قريش بهجرة المسلمين الى المدينة التي أصبح لهم بها أنصار بايعوا النبى على الموت فى سبيل الله ، خافوا هجرة الرسول اليهم ، حتى لا يثير بالمهاجرين والأنصار حربا عليهم ، فاجتمعوا بدار الندوة للتشاور ، وأبدى كل من زعمائهم رأيه ، وكان كل رأى يناقش من حيث أخطاره وآثاره ولا يوافقون عليه ، فقال أبو جهل : ان لى رأيا ما أراكم وقعتم عليه ، أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسييا وسيطا ، ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ، ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فنستريح منه ، ويتفرق دمه فى القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حربهم ، فنعطيههم فديته ، فوافقوا وتفرقوا على تحقيق ذلك : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ، فقد بعث الله جبريل يوصى النبى - صلى الله عليه وسلم - أن لا يبيت على فراشه

قال لا أدري ، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم للهجرة بعد بيعة العقبة الثانية بثلاثة أشهر تقريبا - كما ذكره الحاكم وابن اسحاق •

### هياج فريش وحسرتهم

ولما تحققت قريش من خيبتهم ، وأنهم كانوا في الحقيقة يحرسون عليا ، هاجت عواطفهم ، وتحسروا على ضياع تدبيرهم ، فطلبوه من كل جهة مستعينين بالعرفان بالأثر ، وجعلوا لمن يأتي بالرسول أو يدل عليه مائة من الابل ، فوجد أحدهم أثره متجها الى جبل ثور ، فتبعه حتى الجبل ، وقال : هنا انقطع الأثر ، ولا أدري أين اتجه بعد ذلك •

### عناية الله برسوله في غار ثور

كان متعذرا على القائف أن يعرف مصير الرسول بعد وصوله الى جبل ثور ، فقد أحاطه الله بعنايته ، فأنبت شجرة بباب الغار الذي ثوى اليه فيه ، وسخر

أحدى راحتيه فقبلها بالثمن ، فجهزاهما بأسرع ما يمكن ، وصنعت لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر نطاقها قطعتين ، وربطت بقطعة منه فم الجراب ، واستأجروا عبد الله بن أريقط ودفعا اليه الراحلتين - وكان دليلا ماهرا وأمينيا ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ، ثم لقي النبي أبا بكر في داره ليلة المؤامرة ، بعد خروجه من بين راصديه ، ثم خرجا من خووة فيها (١) ، وسارا حتى يلغا غار ثور فاخفيا فيه ، وأما راصدوه فقد مر بهم رجل أخبرهم أن محمدا أخرج من بينهم ، ومضى لحاجة ، وترك التراب على رءوسهم فتحسسوا رءوسهم فوجدوا التراب عليها ، ولكنهم شكوا في الخبر ، فانتظروا حتى الصباح فاذا الذي كان نائما متغطيا بالبردة هو على ، فقالوا : لقد صدقنا الذي حدثنا •

ولما سألوا عليا أين صاحبك ؟

عبد الله بن أريقط ، وقد انقطع  
الطلب عنهما ، فارتحلا ، وسار  
الدليل أمامهما وعين الله تكلؤهما ،  
واتجهوا نحو الساحل وحدثت  
أثناء الرحلات عدة معجزات لا  
تحتمل هذه العجالة بيانها •

وكانت قريش قد وعدت من  
يقبض على الرسول بجائزة — كما  
تقدم بيانه — وكان ممن يطمع  
فيها بريدة بن الحصيبي ، فتعرض  
له ولكن الله هداه فأسلم •

أخرج البيهقي عن بريدة قال :  
( لما جعلت قريش مائة من الإبل  
لمن يرد النبي صلى الله عليه  
وسلم ، حملني الطمع فركبت في  
سبعين من بنى سهم فلقينته فقال :  
ممن أنت ؟ قلت بريدة ، فالتفت  
صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر  
وقال : برد أمرنا وصلح ، ثم قال :  
من أنت ؟ قلت من أسلم ، قال :  
سلمنا • ثم قال : ممن ؟ قلت  
من بنى سهم ، قال اخرج سهمك  
يا أبا بكر ، فقال بريدة : من أنت ؟  
قال : أنا محمد بن عبد الله رسول  
الله ، فقال بريدة : أشهد أن لا اله

العنكبوت فذسجت عليها وعلى باب  
الغار — كما رواه البزار وغيره —  
وأرسل حمامتين فباضتا في مدخله ،  
فلما أقبل فتيان قريش مع القائف ،  
ورأوا تلك الظواهر التي أخفى الله  
بها رسوله ، استبعدوا دخوله فيه ،  
وقال أمية بن خلف : وما حاجتكم  
الى الغار • ان فيه عنكبوتا أقدم  
من ميلاد محمد ، ولو دخل لكسر  
البيض وقطع العنكبوت ، وفي ذلك  
يقول البوصيري في البردة :

حماية الله أغنت عن مضاعفة  
من الدروع وعن عال من الأطم  
ويقول في همزيته :

ويح قوم جفوا نبيا بأرض  
لفته ضبابها والظباء  
وسلوه وحن جذع اليه  
وقلوه ووده الغرباء  
أخرجوه منها وآواه غار  
وحمته حمامة ورقباء  
وكفته بنسجها عنكبوت  
ما كفته الحمامة الحصداء  
خروجه من الغار — بعض أحداث  
الطريق

في صبح الثالثة جاء الدليل :

في أرض بنى سالم بن عوف ،  
فصلاها بمسجد أقاموه بها ، وقد  
سمى بعدها بمسجد الجمعة ، ثم  
ركب متوجها الى المدينة ، وكلما  
مر على دار من دور الأنصار دعوه  
الى الإقامة لديهم واخذوا بزمام  
ناقته ، فكان يقول : ( خلوا سبيلها  
فانها مأمورة ) وقد أرحى النبي  
زمامها ، ثم بركت أمام مربد  
لسهل وسهيل - ولدى رافع  
ابن عمرو - وهما يتيمان  
يكفلهما أبو أيوب الأنصاري ،  
ثم قامت والرسول فوقها ،  
وسارت حتى بركت أمام  
باب أبي أيوب الأنصاري ، ثم  
قامت وعادت الى مبركها الأول  
وأرزمت - أى صوتت من غير أن  
تفتح فمها - ونزل عنها النبي  
وقال : هنا المنزل ان شاء الله  
تعالى :

واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله  
بيته ومعه زيد بن حارثة ، وأخذ  
سعد بن زرارة ناقته ، ونزل النبي  
في ضيافة أبي أيوب الأنصاري  
وهو من بنى النجار أخوال أبي  
الرسول •

الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ،  
وأسلم من كان معه جميعا • قال ،  
بريدة : الحمد لله أسلم بنو سهم  
طائعين غير مكرهين ، فلما أصبح  
قال بريدة : يا رسول الله • لا  
تدخل المدينة الا ومعك لواء ، فحل  
عمامته ثم شدها في رمح ، ثم مشى  
بين يديه حتى دخلوا المدينة ) •

**أفراح أهل المدينة بوصول الرسول**  
لما علم أهل المدينة بهجرة الرسول  
اليها وقرب وصوله ، كانوا  
يخرجون كل يوم لاستقباله ،  
ولا يزالون حتى يردهم حر  
الظهيرة ، وفي يوم رآه يهودى كان  
على حصن من حصونهم ، فنادى  
الأوس والخزرج وأخبرهم بوصول  
الرسول الى مشارف المدينة  
فخرجوا الى لقائه مسرعين فرحين  
ونزل الرسول بقباء ، ومكث بها  
أربع عشرة ليلة أسس فيها مسجده  
الذى وصفه الله تعالى : بأنه أول  
مسجد أسس على التقوى ، وهو  
أول مسجد صلى فيه الرسول  
بأصحابه جماعة •

ثم خرج من قباء يوم الجمعة  
حين ارتفع النهار ، فأدركته الجمعة

تبعوا الدار والايمن من قبلهم  
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون  
في صدورهم حاجة مما أوتوا  
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان  
بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه  
فأولئك هم المفلحون » •

ولقد تتنافس الأنصار في ضيافة  
المهاجرين حتى حكموا القرعة  
بينهم ، وقد آخى النبي بينهم على  
المواساة والحق ، وأن يتوارثوا  
بعد الموت ، الى أن نسخه الله  
تعالى بقوله : « وأولو الأرحام  
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله »  
وذلك بعد أن فشا الاسلام في  
الأقارب •

وعلى أساس هذا الحب  
والمؤاخاة والاخلاص لدين الله ،  
بنى المجتمع الجديد الذى تفجر  
طاقات متوثبة في سبيل الله تعالى ،  
مندفعة بدعوة الحق في المشارق  
والمغارب تحت لواء رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — تنتشر  
النور والهدى والرشاد والأمن  
والسلام •

وعلى منهاج الرسول سار الخلفاء

وقد خرجت ولأئد بنى النجار  
يقلن :

نحن جوار من بنى النجار  
يا حبذا محمد من جار  
وروى عن أنس بن مالك أن  
ذوات الخدور سعدن على الأجاجير  
( الأسطحة ) عند مقدم الرسول  
ينشدن :

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاع  
وروى البخارى بسنده عن  
البراء ابن عازب قال : ( ما رأيت  
أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم  
برسول الله صلى الله عليه وسلم )  
اخوة الاسلام بين المهاجرين  
والأنصار وآثارها

لقى المهاجرون كل حب وإيثار  
وبشاشة من أهل المدينة ، مكافأة  
من الله لهم على صبرهم على ايذاء  
أهل مكة لهم ، وحسبك في تصوير  
هذا الحب والايثار قوله : « والذين



بعضا ، وترتب على تفككهم وتعاديهم طمع أعداء الاسلام فيهم ، وامتصاصهم لدمائهم ، وضرب بعضهم ببعض ، وكل ذلك: بسبب تنكرهم لدينهم ، وتوليهم عن كتاب الله وسنة نبيهم : « ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » •

فلا صلاح لحالهم ولا عودة لعزتهم وقوتهم الا بالاعتصام بكتاب الله ، والعمل بسنة رسول الله ، والعودة الى الاتحاد والألفة ، فان فعلوا فلن يتمكن أعداؤهم من اذلالهم : ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ) فاجعلوا فاتحة القرن الخامس عشر صيحة موقظة لكم ، ومحركة لتقاربكم ، فهل من مدكر ؟ •

### التاريخ الهجرى

لما كانت هجرة النبى - صلى الله عليه وسلم - سببا لظهور الاسلام وانهتشاره ، جعلت أساسا

لرائشدون ومن بعدهم ، فانشؤوا تحت لوائهم أهل المشارق والمغرب ، وأصبحوا لا تغيب عن بلادهم الشمس ، فلا يمكن أن يغلبوا من قلة ، وانما يغلبون عن تفرق •

### حاضر المسلمين اليوم

كان ماضى المسلمون ما عرفت من القوة والمنعة والعزة ، بسبب توادهم وترابطهم ، وحب بعضهم لمصالح بعض ، أما حاضرم اليوم • فهو كما ترى من التفكك والانحلال والضعف ، ولا أجد وصفا لحالهم أوضح من قوله تعالى : « كالتى نقصت غزلها من بعد قوة أنكاثا » أو قوله صلى الله عليه وسلم : « غثاء كغثاء السيل » • لقد أصبحوا دولا أو دويلات يكيد بعضهم لبعض فى الخفاء ، وقد يرائيه فى العلن ، ومنهم من يستعلن بكيد ، ويجاهر بعداوته ، ويستعدى أعداء الاسلام على أخيه وجاره ، على عكس ما كانوا عليه من الوحدة والألفة ، ومشابھتهم للبنيان المرصوص يشد بعضه

فأرخوا بها وبالمحرم ، لأنه منصرف  
الناس من حجهم ، فاتفقوا عليه ،  
وذلك سنة سبع عشرة - أى من  
الهجرة •

ومما دعا عمر الى جعل المحرم  
أول العام الهجرى ، مع أن الهجرة  
كانت فى ربيع الأول ، أن العزم  
عليها كان مشارفا له ، اذ البيعة  
الثانية كانت فى ذى الحجة - وهى  
مقدمة الهجرة - وتلاها هلال  
المحرم فناسب أن يكون أول العام ،  
والله تعالى أعلم ، وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم •

مصطفى محمد الحديدى الطيرى

للتاريخ الاسلامى ، واختلف فى  
أول من أرخ بها ، فقليل : انه صلى  
الله عليه وسلم هو الذى أرخ  
بها ، حيث أمر بذلك عند نزوله  
بقباء ، رواه الحاكم فى الاكلیل عن  
الزهري •

وقيل انه عمر بن الخطاب  
- وهو المشهور - أخرج أبو نعيم  
فى تاريخه ، من طريق الحاكم عن  
الشعبى أن أبا موسى كتب الى  
عمر : أنه يأتينا منك كتب ليس  
لها تاريخ ، فجمع عمر الناس ،  
فقال بعضهم : أرخ بالمبعث ،  
وبعضهم بالهجرة ، فقال عمر :  
الهجرة فرقت بين الحق والباطل ،

### « المشورة »

قيل لحكيم : ما الصواب ؟

قال : المشورة •



العسرة التى تفصح عن معانى الصديقية •

فقد عاش أبو بكر رضى الله عنه مسلما كامل الانقياد للدعوة زهاء ثلاثة عشر عاما فى مكة وكانت كلها مرارات وتعذيبات •• انتهت بالنقلة الى المدينة المنورة ، وتلك الفترة فترة طويلة بمقياس انانية الفرد — ولكنه لم يختزن فى مشاعره شيئا من هذه الآلام فلما جاءت لحظة الهجرة من مكة :

لم يرتض أن يكون مهاجرا بمفرده ، أو فى ركب مع الناس ولو فعل لكان صادقا فى إيمانه ، متحمسا للنقلة الى المدينة « المنورة » •

كذلك :

لم يرتض ان يكون مهاجرا بجسده تابعا كالكل الذى هاجر •• ولو فعل لكان صادقا فى إيمانه ومتحمسا للنقلة لانه تابع مستسلم •

ولكن الرجل منذ عرض عليه الاسلام وليست له كجوة ، فهو صاحب مستوى خاص •

انه ليس هذا الذى يقبل منه التبعية وفقط ، ولكنه بسلوكه سوف يكون مقياسا للاتباع الصادق فعرض على النبی صلى الله عليه وسلم الصحبة •

وجهر لذلك وسائل السفر •

وأعد العدة لمناوأة الخصوم دون أن يطلب النبی صلى الله عليه وسلم منه شيئا من ذلك ، يقول ابن هشام :

فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة الا لأمر حدث ، قالت — عائشة — فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريريه ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبى بكر الا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « اخرج عنى من عندك » فقال : يارسول الله انما هما ابنتاي ، وماذا فداك أبى وأمى •

فقال : ان الله قد اذن لى فى الخروج والهجرة قالت : فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله قال :

ولكن الدعوة قد تتعثر ثلاثة عشر  
عاما أخرى فى يثرب كما تعثرت فى  
مكة •

واذن فالذى ينفقته سوف يكون  
هباء •

لم يفكر فى شىء من ذلك وهو  
لم يجازف يوم ان أعد بيته وأهله  
وماله لهذه النقلة لقد أدرك معنى :  
انه اتبع محمدا وارتضاه نبيا  
ورسولا ان يكون معه بالنفس  
والأهل والمال •

لان ذلك هو الحق وما وراء ذاك  
من شئون المستقبل فأمره موكول  
الى الله وهو لهذا يؤثر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على  
نفسه فى كل شىء •

لقد أثره فى راحلتى السفر •  
يقول ابن هشام :  
فلما قرب أبو بكر رضى الله عنه  
الرحلتين الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قدم أفضلهما ثم  
قال :

اركب فداك أبى وأمى ••

فقال رسول الله صلى الله عليه

الصحة ، قالت فو الله ما شعرت  
قط قبل ذلك اليوم ان أحدا يبكى  
من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى  
يومئذ ••

ثم قال : يانبى الله ان هاتين  
راحتان اعددتهما لهذا ••

انها للحظة عسرة وشدة يهرب  
منها ذو الانانية ، ويتردد فيها من  
يقدم يوم سبته لأحد قادم على ذمة  
الربح والخسارة •

وهى لحظة فى العصر الحديث  
كافية لاقتناع أحق سياسى  
بالهرب من التبعية لقائد يفر من  
ديار أهله الى ديار قوم لم يمنحه  
التجربة معهم بعد عمرا يتعرف فيه  
على مستقبل الحياة معهم •

ولكن أبا بكر وهو مقياس كامل  
للمؤمن الصادق لم يفكر مطلقا فى  
شىء من هذه الخواطر لم يفكر فى  
ان الهجرة قد لا تتم لتكتل أهل مكة  
من أقارب وأبعاد ، شيوخ وشبان  
وقد احتشدوا لقتل محمد عليه  
أفضل الصلاة والسلام •

ولم يفكر أن الهجرة قد تتم

على نفسه حتى في لحظة الضيق  
بالغار وهو يقول :

لو أن أحدهم نظر الى قدميه  
الآبصرنا تحت قدميه والرسول  
صلى الله عليه وسلم يقول له  
يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله  
ثالثهما ؟ كان ثقلا يزن ثقل قريش •

فكانت قريش بخيلها ورجالها  
بمادتها وكفرها في كفة المخاصم  
وكان أبو بكر وحده في كفة  
الصديق • يزنها ويزيد عليها ،  
وبفضلها ، بمالا يقارن من  
الدرجات ••

فلقد كان صديقا بنفسه  
وصديقا بأهله

وصديقا بماله

وصديقا بيقين لا يحد

وصديقا بعزم لا يفيل

كان صديقا فوق المثل كلها

مثل الاخلاص التي من أجل  
مستقبل منشود في الدنيا •

مثل التضحية التي تبذل من أجل

وسلم » انى لا أركب بعيرا ليس  
لى » •

فقال : فهى لك يا رسول الله  
بأبى أنت وأمى ••

قال : لا ، ولكن ما الثمن الذى  
ابتعتها به ؟

قال : كذا وكذا ••

قال : قد أخذتها به ••

قال : هى لك يا رسول الله ••

فركبا وانطلقا ••

وفي هذه اللحظات — التى يعذر  
فيها كل من ييخل بماله : يحمل  
أبو بكر جميع ماله يقول ابن  
هشام :

لما خرج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وخرج أبو بكر احتمل  
أبو بكر ماله كله من خمسة آلاف  
درهم ، أو ستة آلاف ، فانطلق  
بها معه •

ولو كان أبو بكر يعيش بمنطق  
انقرن العشرين لاحتملها الى غير  
هذه الوجهة ••

ولكنه الصديق الذى أثر نبيه

انثمن الفعلى للمساومة عند ساعة  
 • الصفر •  
 شعرى • لو قلد المسلمون هذه  
 الصدقية لجاءهم النصر كما جاء  
 صاحبى الغار نصر من الله وفتح  
 قريب •  
 مثل المحبة التى تكون من أجل  
 محسوبة تحطم المعاقير •  
 انه : صديق : فوق المثل كلها  
 الامثال الصدقية التى بها لو وزن  
 ايمان أبو بكر بايمان الأمة كلها  
 لرجح ايمان أبى بكر ، فياليت  
 هذا :  
 وبالله التوفيق ••  
 دكتور رءوف شلبى

### الناس والحق

#### الناس والحق أصناف ثلاثة :

قليلون جدا ينصرون الحق وينتشجعون فى الجهر به  
 والدفاع عنه •

وقليلون مجرمون يقفون فى وجه الحق لمصالح  
 شخصية وأكثر الناس يحبون الحق ، ويحبون نصرته ،  
 ولكن ينتظرون من يجهر به ليكونوا اتباعه •

# الاجرة وسر وعية القتال

للكاتب / محمد ربيع البيومي

يقضى على الباطل ، لأن اقتطاع الأحداث عن مجرياتها الطبيعية ، ومحاولة تفسيرها في ظل وهم خادع لا أساس له من اليقين ، مما يشوه روح الدعوة الإسلامية ، ومما يلجئ المخلصين الى الاعتذار من ذنوب موهومة لم يقتربها المسلمون .

ان المتابع المنصف لتيار الأحداث قبل الهجرة وبعدها ، يجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة بمكة ، قد اشترط على الأنصار أن يمنعوه مما يمنعون منه أهليهم وذويهم ، يريد بذلك أن يدافعوا عنه فقط ، لا أن يكونوا مهاجمين لمن ألقوا السلم ، وارثضوا الامان ، وقد هاجر المسلمون الى المدينة ليجدوا الأمن

يحاول بعض الدارسين أن يجعل الهجرة الى المدينة فاصلا بين اتجاهين في حياة المسلمين من ناحية السلام والحرب ، اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في رأى هؤلاء قبل النزوح الى المدينة لا يفكر الا في الدعوة عن طريق الحسنى ، والنقاش بالتى هى أحسن ، ثم رأى في المدينة من أنصاره قوة قوية جعلته يعدل عن طريق السلم الى الحرب ، فأمر باعداد السرايا المتوالية تهيئة لغزو شامل ينتقم به ممن أخرجوه من مكة ظالمين !

هذا التفكير المنحرف ، يجد من يروجون له عن غرض مشبوه تارة ، وعن سلامة نية تارة أخرى ونريد هنا أن نحقق الحق بما



الخلاف ! سالكا ما يوحى به العقل حين آخى بين الصادقين ، وعاهد أهل الكتاب ، وتغاضى عن الحاقدين وليس وراء ذلك من طريق للمسالمة ، وبخاصة اذا كان المهاجرون قد خرجوا من مكة مضطرين دون أن يقدروا على اصطحاب مالهم من الأموال ، فهم مضطرون أولا الى البحث عن وسائل الكسب المشروع تجارة وزراعة في موطن جديد ليس لهم به عهد ، ومثل هؤلاء في ضائقهم المادية لا يتجهون الى شراء السلاح ، وتكديس الذخيرة ، وفيهم من يعصب بطنه من الجوع يوما وبعض يوم ، وقد آثرهم الانصار ايثارا كريما شهد به القرآن حين قال الله عز وجل في سورة الحشر (١) ( والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح

وليسعدوا بالهدوء ، لا ليخوضوا المعارك الدامية ، وقد بدأ رسول الله فأخى بين المهاجرين والانصار ، ليحدث من التلاحم الأخوى ما تقوى به الروابط ، وتتماسك الوشائج ، ثم بادر بتوقيع معاهدة مع اليهود ، يبسط اليهم يد السلام ، ويؤكد حرية العقيدة وحرمة المال والنفس كيلا يظنوا أنه يحارب معتقداتهم ، ويدعو الى استئصالها ، كما حارب عبادة الأوثان ، كما أدرك بصائب فراسته أن قوما من الأوس والخزرج دخلوا الاسلام عن نية مدخولة ، وعن حقد مستتر ، وهم المنافقون الذين يلقون المسلمين فيقولون آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ، أدرك هؤلاء الذين يبدون ظاهرا راضيا ويضمرون حقتا لاهبا ، فرأى أن يأخذ بظاهر القول فلا يحاسبهم على ما يضمرون ، كأنه بذلك يحاول أن يسد كل منفذ يفضى الى

كانت قریش تكابد غصص  
 الحسرة أن فاتها الرسول يوم  
 الهجرة فلم تقدر على اغتياله ،  
 وكانت حسرتها تزداد لهيبا كلما  
 تسمعت أنباء المدينة ، فعلمت أن  
 الرسول قد نزل خير منزل وأن  
 المسجد قد أسس على التقوى من  
 أول يوم ، وأن المهاجرين قد لاقوا  
 من الانصار أهلا بأهلهم وطيبة دارا  
 بدار ، ولم تجد أمامها متنفسا لما  
 يضطرم من غل الصدور ، واحن  
 النفوس غير المستضعفين من  
 المؤمنين الذين حالت ظروفهم دون  
 الهجرة فظلوا بمكة قابعين ، لقد  
 كان هؤلاء المستضعفون قبل رحيل  
 محمد وأصحابه يجدون بعض  
 الراحة في لقاء النفوس ، والتواصي  
 بالاحتمال ، فأصبحوا منذ الفراق  
 هدفا للنكال يصب عليهم صبا من  
 أمثال أبي جهل وأمية بن خلف  
 وعقبة بن أبي معيط • وكانت هذه  
 الأنباء تقذ الى المدينة فتقع  
 موقعها المؤلم من النفوس ،  
 والرسول صابر يتحمل • ولكنه  
 يبحث عن حل لانقاذ هؤلاء  
 المضطهدين ، اذ صاروا أشبه

نفسه فأولئك هم المفلحون » •  
 ولكن الانصار مهما بذلوا عن سماح  
 راض لا يستطيعون القيام بكل  
 ما يطلب المهاجرون من ضروريات ،  
 وحسبهم أنهم يؤثرون على  
 أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ،  
 لذلك كانت ظروف المسلمين تدعو  
 الى المسألة ، لو أمنوا على  
 أنفسهم ، وما كان أحب الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن يفرغ الى بناء أمته الناشئة  
 داعيا الى مكارم الأخلاق ، والأمر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر، واسعاد  
 المجتمع الانساني ، دون أن  
 يضطر الى مواجهة خصوم يملكون  
 من قوة العناد مالا يملك ، ولهم  
 حلفاء وهم المنتشرون في القبائل  
 المترامية حول المدينة ، ويوشكون  
 أن ينقضوا عليها متآمرين !  
 ما كان أحب الى رسول الله أن  
 يفرغ الى أداء الرسالة في جو  
 هادئ مطمئن ، ولكن عدوه  
 ساهر مستيقظ • يرصد له المكائد،  
 ويغري به القريب والبعيد ، فلا بد  
 من المجابهة السافرة ، وان كانت  
 ذات أعباء ثقال •

مؤرخى العرب ومؤرخى الغرب  
معا كانوا سواء فى السكوت  
عنها ، فحق علينا أن نرد هذه اللبنة  
المفقودة الى مكانها من البنين •

لقد بدأت قريش بعد هجرة  
النبي وأصحابه تغير أسلوب  
معاملتها للمسلمين المستوطنين بمكة ،  
وهم الذين لم يجدوا سبيلا  
للحاق بأخوانهم ، فبعد أن كانت  
حوادث عدوانها عليهم حوادث  
فردية متفرقة • وكان يلطف من  
حدثها فى غالب الأمر مقام الرسول  
وعظماء أصحابه بين ظهرائهم ،  
أخذت حين خلا لها الجو تهاجم  
جموعهم ، وتوالى التكيل بهم وهى  
آمنة أن تلاقى لهم وليا حميما  
تخشى غضبه ، أو يلاقيها شفيع  
متوسل تستحى أن ترد سعيه ،  
ومازال طغيانها عليهم يزداد يوما  
بعد يوم ، حتى عيل صبرهم ،  
وطفح كيل بلائهم ، فهناك أخذوا  
يجأرون الى الله مستغيثين ، وهناك

بالأسرى ، لا يفك لهم عقل ، وما  
كابدوا برح الاضطهاد الا لأنهم  
قالوا ربنا الله ! وكيف يظلمون  
هكذا دون انقاذ ، وقد نزل قول  
الله عز وجل « وما لكم لا تقاتلون  
فى سبيل الله ، والمستضعفين من  
الرجال والنساء والأولاد الذين  
يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية  
الظالم أهلها ، واجعل لنا من  
لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك  
نصيرا ، الذين آمنوا يقاتلون فى  
سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون  
فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء  
الشيطان ان كيد الشيطان كان  
ضعيفا » (١) •

يقول أستاذنا الدكتور محمد  
عبد الله دراز رحمه الله فى  
توضيح هذه الحقيقة :

ان الحلقة الأولى ( من حلقات  
الغزو النبوى ) ظلت صفحة منسية  
منعزلة من قصة الحرب فلم تأخذ  
مكانها فى سلسلة السرد التاريخى  
لهذه الفترة من الزمان ، وأن

العقيدة صادقا ، ولكنهم كانوا كاذبين حين أظهروا الاخلاص للمعاهدة ، لقد درسوا نفسيات المجتمع المدني فعرفوا المؤمن من المنافق ، وبدعوا يستميلون ذوى النفاق لينشروا الدسائس قولا وعملا ، وليكونوا رأيا عاما يجمع على طرد من يصفوفهم بالدخلاء المهاجرين ، ثم رأوا أن يتشجوا بالعلم فأخذوا يجادلون الرسول في بعض ما لديهم من أنباء التوراة ييغون الفتنة من شتى الوجوه حين ينفون على بعض الخلاف بين ما ينزل على رسول الله من آيات القرآن ، وما حرف بين أيديهم من نصوص التوراة ! قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ، وقد وجدوا من المنافقين آذان سوء تسمع الشر ، وألسنة رجس تذيع الخبيث ! ولم يكن الأمر أمر هذين الفريقين وحدهما ! ولكن العدو الرابض بمكة يتحسس الأنباء ، فيذيع استعداده

فقط أمر الله المهاجرين والأنصار أن يخفوا لاعاثتهم - ثم قال العلامة الكبير « فلم تكن الغزوة الأولى حملة تحرش وبدء بالعدوان كما زعم الجاهلون فذلك ذنب خليك أن يعتذر منه لو وقع ولم تكن دفعة ثار وانتقام لجروح قديمة قد اندملت لم تكن هذا ولاذاك ولكنها كانت عملا أعلى من ذلك وأسمى ، لقد كانت قياما بواجب منزه القصد ، مبرا الغاية عن الأغراض والمنافع العاجلة ، واجب نجدة المظلوم واغاثة الملهوف » (١) .

لم تكد تمر ثمانية أشهر على مقام المسلمين بالمدينة حتى ظهرت الحقود المستترة من اليهود والمنافقين معا ، لقد كان اليهود يظنون بادىء ذى بدء أن فى طوقهم أن يخدعوا الرسول عن دينه وأن يتخذوا من دعوته بابا الى تأييد معتقداتهم لقد تعاهد معهم على ضرورة حرية

السرايا التي تقدمت غزوة بدر !  
وأن النظرة الفاحصة الى عدد  
جنود السرية الواحدة ، وعدتها  
الحربية لتدل في سطوع على أنها  
سرية ارهاب وتخويف لا غزوة  
حرب وتدمير ، لقد أرسل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عمه  
حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من  
المهاجرين أيلقى أبا جهل يقود  
قافلة قريش ومعه ثلثمائة راكب ،  
فسار أسد الله حتى وصل الى  
البحر من ناحية العيص ، وذعر  
أبو جهل لرؤية حمزة ، اذ حسب  
أنه طليعة لجيش كبير ، وكاد الشر  
يقع ، لولا أن تدخل سيد جهينة  
المقيم بالعيص بين الفريقين !  
وتابع أبو جهل سيره الى مكة في  
ذهول ! فما أثر ذاك ؟ أثره أن  
الهلح قد استولى على قريش ، وأن  
ما حسبه من تضائل شأن  
المسلمين بالمدينة كان وهما خادعا !  
وهذا ما عناد الرسول !

وبعد شهر واحد من لقاء أبى  
جهل خف عبيدة بن الحارث بن  
عبد المطلب في ستين راكبا من

لنزالة المسلمين في صميم يثرب  
ليزيد من بلبلة الناس : ثم ينهض  
الى أحلافه من القبائل حول المدينة  
ليغريهم بمهاجمة المسلمين ، فاذا  
وجد بعض النفور ، بذل العتاد ،  
واكتفى بالمعاهدة كى يتناصر  
الجميع حين تأزف الآزفة ويشتغل  
القتال ان قريبا وان بعيدا !! لقد  
فكر الرسول في كل ذلك ولمس  
ما يدور في الداخل والخارج طى  
نفوس هالها أن يجد المسلمون في  
المدينة أمنا من خوف ، وراحة بعد  
عناء ، ولئن طال سكوته على ما  
يرى فان الشرر المتقطع سيستطير  
في هوج الرياح ، وسيكون ضراما  
يهب فيحرق ! لا بد أن يثبت  
للأعداء جميعا أنه تقادر على  
التحدى ، وأنه يحيط علما بما  
يحاك في الظلام ، ولا بد أن تعلم  
قريش بمكة أنه في وضع قوى !  
وأن ما يجيئها من الأخبار عن السنة  
اليهود والمذافقين كذب أثيم ، ولن  
يكون ذلك بغير الدليل الناهض ،  
يراه العيان الناظر فتأوى الأفاعى  
الى الجحور •

هذا مكن السر في اعداد

المهاجرين الى مقابلة المشركين في ( وادى رابغ ) وكانوا أكثر من مائتين تحت قيادة أبى سفيان بن حرب بمترامى الفريقان بالنبال وشاعت حنكة أبى سفيان أن يبذل الحيلة لينجو دون لقاء مواجهه ، وكان معه من المسلمين الذين يخفون اسلامهم من اهتبلوا الفرصة فهربوا الى المدينة ! وجاءت السرية الثالثة بقيادة سعد ابن أبى وقاص ! وتتابع الموقف ! وفى كل يوم نبأ مفرع لقريش • هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد بهذه السرايا قتالا صريحا ؟ سؤال يجيب عنه المؤرخ الكبير محمد حسين هيكل (١) •

« أما أنهم بهذه السرايا — يريد المسلمين — كانوا يقصدون حرب قريش وغزو قوافلها فذلك ما يقف الانسان منه موقف التردد والتفكير ، فلم تكن سرية حمزة لتزيد على ثلاثين رجلا من المهاجرين ! ولم تكن سرية عبيدة

تزيد على ستين ! وكانت سرية سعد لا تتجاوز ثمانية نفر على قول ، وهشرين على قول آخر !! وكان الموكون بحماية قوافل قريش عادة أضعاف هذه الأعداد ، وقد زادتهم قريش عددا وعدة منذ أقام محمد بالمدينة ، وبدأ يحالف القبائل التى بها والقريبة منها ، ومهما يكن من بأس حمزة وعبيدة وسعد ممن كانوا يرأسون سرايا المهاجرين ، فان عدة من معهم لم تكن لتشجعهم على الحرب ، مما جعلهم يعودون من السرايا كلها دون قتال ، الا ما قيل عن انسهم الذى رمى به سعد » •

واذا كان الدكتور هيكل يقف موقف التردد والتفكير حين يتساءل عن نية المسلمين فى ارسال السرايا مرجحا أن المسألة مسألة ارهاب فقط ، فأنا أتجاوز التردد الى اليقين كل الايقان ومعنى دليلى فى سرية عبد الله بن جحش الأسدى

(١) حياة محمد ط ٣ ص ٢٣٩ للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين

وذهبوا بالقافلة التجارية مع  
الأسيرين راجعين الى رسول الله  
بالمدينة فماذا حدث ؟

لقد غضب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وقال لابن جحش  
وأصحابه : لم آمركم بالقتال ،  
وأبى أن يأخذ شيئاً مما اقتادوا ،  
وتألم عبد الله بن جحش لموقف  
النبي منه ، وأدرك أنه جاوز  
الصواب حين قاتل دون إذن ،  
وهنا موضع الشاهد حقاً ، فلو  
كانت هذه السرايا ذات أهداف  
حربية يرسلها النبي للقتال ،  
ماوجه لابن جحش ملام ،  
ولدافع عن نفسه حين لأمه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن  
السرايا كانت ذات غرض تخويفي  
دون أن تتخطى حدها المرسوم ،  
فحين جاوزه عبد الله وأصحابه  
وقع الملام .

أما قريش فقد ثار ثائرها  
وأعلنت أن المسلمين قد انتهكوا  
حرمة أشهر الحرام ، ووصل  
الحديث الى المسلمين بالمدينة بعد  
أن نقلته طوائف المعرضين الى

اذ تنطق بالحكم الفاصل في هذه  
القضية دون التباس .

لقد أرسل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ابن جحش  
الأسدي في ( رجب ) من السنة  
الثانية للهجرة مع جماعة من  
المهاجرين حتى ينزل بين مكة  
والطائف مترصدا قريشا كي يأتي  
له ببعض أنبيائهم فसार عبد الله  
حتى نزل بمكان يقال له ( نخلة )  
فمرت بهم عير لقريش تحمل  
أنواعاً من التجارة وكان في عبد الله  
حماسة وحمية فأخذ يذكر أصحابه  
كيف أخرج هؤلاء جماعة المسلمين  
من ديارهم ظالمين وكيف سلبوا  
أموالهم ، واحتلوا ديارهم ،  
وملكوا عقارهم عن بغى وعدوان ،  
ولئن تعرضوا لهذه القافلة فانما  
يستولون على مال قد غصب منهم  
ظلماً دون حق ، ونازعه القول من  
أصحابه من نازع ، وأيده من أيد  
حتى رجحت كفة الهجوم ،  
فواجهوا القافلة وأصيب رئيسها  
القرشي بسهم فقتله ، وأسر  
المسلمون رجلين من قريش ،

الحرام يظن أنهم يحترمون الشهر حقيقته ، ويصمون السلاح أن يقع فيه ، ولكن الأمر ليس كذلك ، فهم يقاتلون في الشهر الحرام اذا أرادوا ، ثم يزعمون أنهم أبدلوه بشهر آخر مما يعرف بالنسيء ، وفيهم نزل قول الله عز وجل (٢) • « **انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ، ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، زين لهم سوء أعمالهم ، والله لا يهدي القوم الكافرين** » •

فليت شعري : أى الفريقين أخلص الحق ، وأطهر في السلوك؟! فريق يذهب الى أن القتال في الشهر الحرام مباح اذا خيفت الفتنة ، مباح حين يوازن بما استحله المشركون من صد المسلمين عن البيت ، واخراج أهله منه ، وسلب ما يملكون ، وتعذيب المستضعفين الى درجة القتل!! أم فريق لئيم يتستر فينافق نفاقا

شتى القبائل حول المدينة ليظهروا المسلمين في مظهر المعتدى ، المستهزئ بحرمة الشهر الحرام ، كما انتقل اللغظ الى اليهود بالمدينة وجماعة المنافقين من خلفهم ، فأخذوا يجوفون الأمر ويعيدونه حدث الأحداث ، وجريمة الجرائم التي ما كان ينبغي أن تحدث ! وقد جاء الفرج من السماء حين نزل قول الله عز وجل •

« **يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به ، والمسجد الحرام واخراج أهله منه ، أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** » (١) •

والذى ينظر الى ثورة المشركين وتعظيمهم الظاهري لحرمة الشهر

(١) سورة البقرة : آية ٢١٧

(٢) سورة التوبة آية ٣٧



آثما حين يدعى حرمة الشهر ، ثم يتقاتل فيه عامدا مختارا ، ويقول انه أرجأه الى شهر آخر !! وهو تدليس دنيء وصفه الله عز وجل بأنه «زيادة في الكفر» ، وكان على كل القبائل التي رددت هراء قريش أن تسأل نفسها ! هل حفظت قريش حرمة الشهر حقيقة أو أنه ادعاء يقال ؟! وهي لا شك تعرف الجواب الصحيح •

نخلص من هذا كله الى أن الهجرة كانت باب السلام ومناط الأمن ، لو وجد المسلمون من

أعدائهم كفا عن الشر ، واحتجازا عن الدم ، وقد تركوا أرضهم ليأمنوا من خوف ، لا ليثسبوا الحريق في كل مكان ، ولكنهم فوجئوا بمن يتحرش بهم ، ويؤلب القبائل عليهم ، ويدعو الى استئصالهم فاضطروا الى مواجهة سافرة لم يكن منها بد وأمامهم قول صريح يلتزمون به ، ذلك هو قول الله عز وجل ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ) (١) •

محمد رجب البيومي

المقالات التي لا تنشر

لا تلتزم ادارة المجلة بردها

# الهجرة ومنهج التغيير

للدكتور / عبد القوي الراعي

يثرب يتحرق شوقا الى الفاعل ويتنطس أخياره للالتقاء به والالتحام معه • فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى يثرب وانتقلت كلمة الاسلام ودعوة القرآن اليها أقبل أهلها يعتنقونه بحرارة ويلتفون حول رايته فتجلت الطاقة الاسلامية وأدت فاعليتها وأصبحت آثارها ونتائجها الدينية والاجتماعية والسياسية ملموسة ظاهرة للعيان وبرزت للوجود على مسرح الحياة خير أمة أخرجت للناس وصار الأمر في الرسول ودعوته وأصحابه كما قال القرآن الكريم « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من

الطاقات الخلاقة والمبدعة والتي تصنع التغيير والتحول لا يمكن مهما حوصرت وضيق عليها الخناق وسدت حولها المسالك الا أن تجد في يوم من الأيام منفذا لفك حصارها وسبيلا لفتح المسالك حولها والانطلاق لأداء فاعليتها • والفاعلية وآثارها تتوقف على وجود القابل والقابلية • فكل تأثير ونتيجة فاعل وقابل • والاسلام في مكة وقبل الهجرة طاقة وفاعلية لكن ليست لها قابلية • لأن القابل رافض ومعرض ومعاند واعطاه الشيطان مناعة وحصانة ضد الاسلام وأصبح أهل مكة مصممون على ذلك كأنهم عند سماع دعوة الاسلام حمر مستنفرة فرت من قسورة • هذا بينما القابل في

تنتج وأن يستأصل الله أهل مكة بعذاب عاجل ماحق كسنته في الذين خلوا من قبلهم ممن عاندوا رسلهم وأصروا واستكبروا استكبارا فانقم الله منهم بعذاب بئس بما كانوا يفسقون وقال فيهم « فكلأ أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » (٢) لكن من رحمة الله ولطفه وحكمته المقررة أزلا (٣) أن هيا للهجرة أسبابها وظروفها فكانت خيرا وبركة وأخذا بزمam الأمور الى صالح عام حتى للكفار من أهل مكة • فما كانت الهجرة فرارا من الظالمين ولا يأسا ولا قنوطا من اصلاح

أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطاها فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » (١) •

التقبل والقبول في يثرب بعد الرفض والاعراض في مكة والتجمع والنكاث لمجتمع الاسلام في يثرب بعد التمزق والشتات في مكة • وكانت الهجرة حدا فاصلا بين عهدين عهد الرفض والرافضين والمعرضين عن دعوة الله من أهل مكة وعهد القبول والتقبل والاقبال على دعوة الله من أهل يثرب • وكان من الممكن لو لم يهاجر الرسول بدعوته من مكة الى المدينة أن تظل دعوة الاسلام عقيما لا

(١) سورة الفتح ٢٩ •

(٢) سورة العنكبوت ٤٠ •

(٣) كان القرآن يهدد كثيرا أهل مكة بأن تأتيهم سنة الاولين • لكنهم لما قالوا « اللهم ان كان هذا الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم » قال الله لرسوله « ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » سورة الانفال ٣٢ ، ٣٣ •

مشارف كثيرة على حدود الأكاسرة والقيصرة والفراعنة والنجاجشة حيث أرسل النبي الكريم كتبه يدعو بدعاية الاسلام نذيرا وبشيرا فأرسل الى كسرى ملك فارس وهرقل قيصر الروم والمقوقس عظيم مصر والنجاشي ملك الحبشة والى غيرهم من عظماء عصرهم • لا نكاد نعرف حدثا من الأحداث له في تاريخ الاسلام وانتشار دعوته هذه الآثار البعيدة المدى كحادث الهجرة النبوية الشريفة وما لبسه من مقدمات ونتائج لقد كان اختيار عمر للهجرة مبدأ ومنطلقا للتاريخ الهجري والاسلامي اختيارا عبقريا موفقا له دوافعه وهوافقه النفسية ودلالته القوية على قيمة هذه الهجرة وتوجيه انظار الناس اليها والى دراستها وتعمق معانيها عبر التاريخ وطول الأزمان والدهور فهي مبدأ التاريخ وهي نفس التاريخ لأنها كطبيعة عظام الأحداث لم تنطلق من فراغ ولم تنته الى فراغ بل كانت تحولا

حاليهم ولكنها كانت خطوة وحركة التفاف حول الظلم وتطويقه ليتعامل الاسلام معه بأسلوب أو بآخر حتى يهيئ الله له من أمره رشدا • فكانت الهجرة المباركة منطلقا لكل ما جرى بعدها من غزوات وحروب مع الباطل وأهله حتى قضى عليه القضاء المبرم يوم فتح مكة وحتى نزل قوله تعالى «إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا» •

نعم كانت الهجرة حدا فاصلا بين دورين وعهدين دور وعهد مكي تعثرت فيه دعوة الاسلام وأوذيت واضطهدت وضيق عليها الخناق وهوجمت بكل ما يتصوره العقل من أسلحة الدعوة المضادة الهوجاء • ودور وعهد مدني تألفت فيه دعوة الاسلام وعزت وبرزت وانتصرت وصارت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى • واتسع نطاقها وامتد نورها لا الى جزيرة العرب فقط ولكن الى

مصادرها ومنطقاتها • فمن تعذيب لضعفاء المسلمين قد التهب أواره واشتد شعاره الى اتهامات رخيصة وبذينة لصاحب الدعوة بأنه ساحر أو كاهن أو شاعر أو مجنون أو يتلو أساطير الأولين • الى القاء الأتربة والقاذورات على رأسه الشريف وهو ساجد لربه أو قابع في بيته أو ماض في طريقه ، الى المقاطعة والتجويع والحصار الاقتصادي الى عمليات العروض والاعراضات لصاحب الدعوة ليكف عنها وهو يعلن الرفض حتى لو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره الى ما الى ذلك مما حفلت به كتب السيرة وسجلته على هؤلاء الأوغاد من المخازي والضراوة في العداوة • فلماذا لا يأخذ المصطفى صلى الله عليه وسلم أهبة للرحيل عن هؤلاء الناس الذين لا أمل فيهم وصاحب النفس الأبية يقول :

إذا نكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي على سواد ويقول :

تاريخيا كبيرا وكانت نقطة تحول لا في تاريخ العرب والمسلمين فحسب بل في تاريخ الانسانية كلها بقدر ما تأثر تاريخ العالم أجمع بتاريخ الاسلام وظهوره وما أحدثه في العالم من آثار لا زال يجنى ثمارها الى اليوم فان تاريخ العالم بعد ظهور الاسلام متأثر به تابع له •

من حق الهجرة على الناس أن يحتفوا ويحتفلوا بذكرها ويقبلوا على دراسة أحداثها ليجدوها شريطا طويلا يتكون من ثلاث حلقات يفضى بعضها الى بعض ويتصل بعضها ببعض بأوثق الروابط وأقوى الصلات •

أما الحلقة الأولى من هذا الشريط فهي حلقة التجهيز والاعداد والتخطيط للهجرة كاستجابة طبيعية وحتمية للظروف التي تمر بها الدعوة الاسلامية وتقتضيها طبيعة الحق ونضاله مع الباطل الذي يحاول تطويقه وخنقه فأسلحة الكفرة والدعوة المضادة قد تكاثرت أنواعها وتعددت

وفي الأرض عن دار المذلة مهرب  
وفي الأرض عن دار القلى متحول  
ما الذى ينتظر وقد تطورت  
عداوتهم الى هذا المدى الذى  
صورته الآية الكريمة « **واذ يمكر  
بك الذين كفروا ليشتبوك أو يقتلوك  
أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله  
والله خير الماكرين** » (١) •

لقد فكر النبى فى الهجرة رأى  
فى منامه أنه يهاجر الى أرض ذات  
نخيل وفسرها بأنها مدينة يثرب  
وصدقت الأحداث رؤياه حيث  
التقى بأهل المدينة فى موسم الحج  
وأبرم معهم معاهدة فى بيعة  
العقبة الأولى ثم تكررت هذه  
البيعة وهذه المعاهدة فى الموسم  
الثانى فى بيعة العقبة الثانية وبعيدا  
عن أعين أهل مكة مع ازدياد كبير  
فى عدد أهل المدينة الذين أخذوا  
معهم من يعلمهم القرآن الذى  
صار يتلى فى بيوت أهل يثرب قبل  
أن يهاجر اليها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فكان ذلك أعظم

تمهيد لنجاح الهجرة وثبات  
دعائهما وكان صلى الله عليه  
وسلم يعلم أنه سيهاجر حتما  
ولكنه كتم كل شئ عن أقرب  
الناس اليه لأن كتمان الأسرار من  
عوامل النجاح • فلم يبح بشئ  
الا فى حينه وعندما يجد الجد  
وتقتضيه الضرورة نراه يفضى الى  
على بسره لينام فى فراشه لايهام  
الأعداء المتربصين به أنه هو  
النائم بينما يكون هو قد خرج  
للحجرة ونراه يذهب فى حر الظهيرة  
الى دار أبى بكر فى ساعة لم يكن  
يأتية فيها الا لأمر ذى بال فيقول  
لأبى بكر قد أذن لى فى الهجرة  
والخروج فيقول أبو بكر الصحبة  
بأبى أنت وأمى يارسول الله فيقدم  
أبو بكر احدى راحلتيه للسفر  
عليها ويجند أسرته فى مخطط  
الهجرة فتشقى أسماء بنته نطاقها  
نصفين تمنطقت بأحدهما وربطت  
الزاد بالآخر فسميت ذات  
النطاقين وكان أخوها عبد الله بن

من لبن وهما في الغار • ثم ان العنكبوت ينسج خيوطه على باب الغار وتأتى حمامة لتبيض وترقد على بيضها بباب الغار حتى اذا وجد الكفار باب الغار على هذه الحال لا يظنون أن بالغار أحدا وكان أبو بكر يقول للرسول خوفا عليه يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا فيقول له الرسول يا أبا بكر لا تخف ولا تحزن • ما ظنك باثنين الله ثالثهما • وفي هذا المشهد الطريف العجيب تقول الآية الكريمة « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » (١) •

وقد حاول البوصيرى تصوير هذا المشهد في قوله :

أبى بكر وكان عامر بن فهيرة مولى  
أبى بكر وراعى غنمه يتجهزان  
لدور يقومان به فى الحلقة الثانية  
من حلقات هذه الهجرة الميمونة •  
**أما الحلقة الثانية** من شريط  
هذه الهجرة فانها تبدأ بخروج  
النبي صلى الله عليه وسلم من  
دار أبى بكر فى غسق الليل الى  
غار ثور يختبئان فيه عن أعين  
الطالبيين من كفرة مكة بعض  
الوقت • وغار ثور فى جهة غير  
جهة يثرب اختاره الرسول ليضل  
أهل مكة الذين سوف يتعقبون  
أثره للاتيان به • وكان عبد الله  
ابن أبى بكر يذهب اليهما سرا  
ليخبرهما بكل مارأى وسمع من  
قريش فى مكة التى ودعها النبي  
وهو خارج منها بقوله انك لأحب  
بلاد الله الى قلبى ولولا أن  
قومى أخرجونى منك ما خرجت •  
وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر  
وراعى غنمه يذهب الى الغار  
ليعطى الرسول وصاحبه مايشاءان

الامام فأنى أملك ثم اتخيله فى  
الخلف فأنى خلفك فيقول له  
الرسول أتود اذا نزل بنا مكروه  
أن يكون بك دونى ؟ فيقول نعم  
يا رسول الله • اننى ان هلكت  
فانما أنا رجل من الناس ولكتك اذا  
ذهبت يا رسول الله ذهب دين  
الله • وظهر فى الطريق من  
الالطاف والمعجزات فى خيمة أم  
معبد الخزاعية ما أفاضت فى ذكره  
كتب السيرة وقال فيه القائل :

جزى الله رب الناس خير جزائه  
رفيقين حلا خيمتى أم معبد  
هما نزلا بالبشر وارتحلا به  
وأفلح من أمسى رفيق محمد  
سلوا اختكم عن شاتها وانائها  
فانكم ان تسألوا الشاه تشهد  
ويقال ان أهل مكة سمعوا فى  
شوارعها صوتا يردد هذه الأبيات  
ولا يدرون مصدره • وفى الطريق  
كذلك كان من أمر سراقه ما هو  
مشهور ومعروف من أنه انطلق  
بفرسه خلف الرسول وصاحبه  
ليدركهما ليحظى بجائزة قریش لمن  
يأتيها بخبر محمد فاذا بفرسه قد

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على  
خير البرية لم تنسج ولم يحم  
وقاية الله أغنت عن مضاعفة  
من الدروع وعن عال من الأطم  
وكان صلى الله عليه وسلم قد  
استأجر رجلا دليلا خريتا حاذقا  
هو عبد الله بن أريقط يعبر بهم  
الصحراء الى حيث يثرب فدفع هو  
وأبو بكر الى هذا الدليل راحليتهما  
وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال  
فأتاهما بالراحلتين صبيحة ثلاث  
فارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة  
فأخذوا الطريق الى يثرب وكان  
أبو بكر اذا سأل فى الطريق سائل  
عن الرسول من هذا الذى معك  
يقول له انه هاد يهدينى الطريق  
يقصد بذلك أنه هداة الى طريق  
الاسلام وفى الوقت نفسه يظن  
المخاطب أنه يهديه طريق الصحراء  
ولا يدرك أنه رسول الله وكان  
أبو بكر من شدة خوفه على  
الرسول يمشى تارة أمامه ويمشى  
تارة خلفه فيقول له النبى ما هذا  
يا أبا بكر تارة خلفى وتارة أمامى ؟  
فيقول له اننى أتخيل العدو فى



ساخت أقدامها في الرمال ثلاث  
مرات تقوم وتكبو حتى فهم سراقاة  
أن الرسول لابد أن يكون نبيا  
صادقا في رسالته مؤيدا بمعجزات  
من ربه وقد زاده النبي يقينا في  
هذا بقوله له كيف بك يا سراقاة اذا  
لبست سوارى كسرى • كناية عن  
البشارة بانتصار الاسلام واتيان  
المسلمين على ملك كسرى وقيصر •  
وقد تم ما يشر به النبي في خلافة  
عمر وألبس عمر بنفسه سراقاة  
سوارى كسرى تنفيذا وتحقيقا  
لبشارة الصادق المصدوق صلى الله  
عليه وسلم •

أما الحلقة الثالثة في شريط هذه  
الرحلة المباركة فهي وصول الركب  
الميمون الى قباء واقامته صلى الله  
عليه وسلم فيها على مشارف يثرب  
أربعة أيام أسس فيها أول مسجد  
يقول فيه القرآن « **لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ**  
**عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ**  
**تَقُومَ فِيهِ رَبَّانِي يُحِبُّونَ أَنْ**  
**يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ** » •  
كانت القلوب في يثرب تلهب شوقا  
لمقدمه وازدانت المدينة وأشرقت

بالبهجة والسرور وأخذ الصبيان  
يهللون فرحين بمقدم الرسول  
والجوارى يضربن بالدفوف  
ويغنين :

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا  
جئت بالأمر المطاع  
جئت شرفت المدينة

مرحبا يا خير داع  
ها هو ذا حضرة المصطفى صلى  
الله عليه وسلم يدخل يثرب  
والانصار يتنافسون في دعوته  
للنزول عندهم في بيوتهم كل واحد  
يريد أن يحظى بهذا الشرف  
فيلتفون حول الناقة ليأخذوا  
بزامها فيقول لهم الرسول دعوها  
فانها مأمورة كأنه يريد أن زمامها  
بيد الله وحده يقودها حيث يشاء  
فلم تزل ناقته تمشى به وتمشى  
حتى وصلت الى فناء متسع فبركت  
فيه قليلا ثم قامت ومشيت قليلا  
ثم رجعت الى نفس المكان فبركت

فيه كأنها عملية تأكيد لفظي أو معنوي فنزل من فوقها الرسول وهو يقول ها هنا المنزل ان شاء الله وكان هذا الفناء قريبا من باب أبي أيوب الأنصاري من بني النجار أخوال النبي فأخذ أبو أيوب رحل النبي فوضعه في منزله ليحظى باستضافة الرسول وسأل النبي عن الأرض الفناء لمن هي فقيل انها لنتيمين اسمهما سهل وسهيل فنفاعل النبي بهذين الاسمين وكان يحب التفاعل وقال لقد سهل أمرنا • اشترى النبي هذه الأرض ليبني عليها هذا المسجد الى يومنا هذا والمدفون فيه صلى الله عليه وسلم والذي كان مركز اشعاع أضاعت به مشارق الأرض ومغاربها وطوفت كلمة الاسلام منطلقة منه بأفاق المعمورة حتى بلغ تعداد المسلمين اليوم اتباع هذا الدين الحنيف أكثر من تسعمائة مليون نسمة هم ربع سكان المعمورة تقريبا وعند استقرار النبي بالمدينة أخذ ينسق الحياة بين المسلمين بعضهم مع

بعض وبين المسلمين من جانب واليهود من جانب آخر • فقد آخى بين كل اثنين من المهاجرين والانصار ليستأنس كل منهما بالآخر ويشتد أزره به ويلتحمان الى درجة التوارث بينهما • وأعطى لليهود عهدا وأمانا بالمساواة بين اليهود والمسلمين في الحقوق والواجبات العامة والتعايش السلمي لا يعتدى فريق على فريق ولا يكيد فريق لفريق • أخذ النبي في اعداد السرايا وتكتيب الكتائب وتجهيش الجيوش ودفع المسلمين الى التكتل والاستعداد للجهاد في سبيل الله • ثم كان ما كان من أمر غزواته مع كفرة مكة في بدر وأحد والخندق والحديبية وغزواته لليهود في خيبر وقريظة حتى كان فتح مكة وانتصار الاسلام انتصارا حاسما ولفظ الشرك آخر أنفاسه في جزيرة العرب نهائيا والى الأبد •

من قلب كل مسلم تحية اعجاب وتقدير وعرفان بالجميل الى مواقف البطولة والفداية

قلوبهم ونفوسهم للمهاجرين قبل  
أن يفتحوا لهم دورهم وقال فيهم  
النبي ﷺ « يحبون من هاجر اليهم  
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما  
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو  
كان بهم خصاصة ومن يوق شح  
نفسه فأولئك هم المفلحون » (١) .  
« والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا  
في سبيل الله والذين آووا ونصروا  
أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة  
ورزق كريم » (٢) .

دكتور

عبد الغنى الراجحي

والتضحية في مخاض الهجرة  
النبي ﷺ الشريفة • الى على بن  
أبي طالب في بسالته ونومه في فراش  
الرسول وهو يعلم أنه عرضة لأن  
يقطع بسيوف الأعداء الذين  
أحاطوا بببيت الرسول شاهري  
سيوفهم للانقضاض عليه لولا أنه  
أفلت بأعجوبة والى أبي بكر  
الصديق وأسرتهم الذين أسهموا  
بجهود مشكورة في هذا الصدد •  
الى المهاجرين الذين تجشمو  
الصعاب وأوذوا في سبيل الله  
وهاجروا في سبيل الله • الى  
الانصار أهل المدينة الذين فتحوا

### « الصبر »

قليل للمحاسبى : بم يتقوى الصابر على صبره ؟

قال : اذا علم أن في الصبر رضى المولى •

(١) سورة الحشر ٩ •

(٢) سورة الأنفال ٧٤ •

# الهجرة بداية صراع ساح

للدكتور / محمد محمد خليفة

من الكيد ، فاتهمته بالجنون  
والسحر والكذب ، وقريش هى  
التي لقبته قبل الرساله بالصادق  
الأمين •

ولقد كان يحرص الحرص كله  
على استجابة قومه لدعوته التي  
أرسله الله بها ، وكم آله وأحزنه  
عناء قومه ، ومن ثم توالى عليه  
الآيات من ربه لبيان مهمته : « ان  
عليك الا البلاغ » ( ان أنت الا  
نذير ) ( فلعنك باخع نفسك على  
آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث  
أسفا ) الكهف ٦ •

ثم أذن الله له فى الهجرة الى  
المدينة يتخذ منها قاعدة للدعوة  
وحاضرة للدولة الاسلاميه •

ولم يكد يستقر قرار محمد  
صلى الله عليه وسلم بين قلاع

كانت هجرة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة  
ايذانا ببداية صراع مسلح بين الحق  
والباطل بعد أن بح فى مكة صوت  
الكلمة الداعية الى الله ثلاثة عشر  
عاما ، وتاهت صيحاتها بين عواصف  
الحقد المحموم ورياح العناء الأحمق  
الذى أعمى قلوب المشركين عن  
التبصر فيما تتدفق به الآيات  
القرآنية من دلائل الوحداية  
وآيات القدرة الناطقة بكل دافع من  
سلطان الحجة •

ولم يكف الرسول خلال مقامه  
بمكة عن تبليغ رسالة ربه لقريش  
وغيرها من الجميع الذين كانوا  
يفدون على مكة فى الموسم ، ولم  
تنم قریش عن مناوأة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورميه بأفانين

قريش ، ولكن الله منحهم طاقات من الاحتمال والصبر تحطم أمامها كل بطش ، وأين بطش قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بطش فرعون يقوم موسى عليه السلام حين كان يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم ، وأين بطش قريش وفرعون من بطش الله ( ان بطش ربك لشديد )  
البروج ١٢ •

ان الذى أغرق فرعون وجنوده، وأهلك عادا وثمود لا يغلبه غالب ، وهو ناصر عبده ، ونصر جنده ولم يزل محمد صلى الله عليه وسلم يبنى نفوس أصحابه ، ويشد بالايمن أسرهم حتى اطمأن قلبه انى بناء القوة التى يواجه بها شرور المناوئين ، ورأى فى كل مؤمن قوة ضاربة لم تشهدها البشرية من قبل لها من جلال الايمان ، وصدق العزيمة ، والانطلاق فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله ، وحب التضحية فى سبيل العقيدة ما يجعل منها معجزة يتحدى بها رسول الله قوى الشرك فى مكة قاعدة الوثنية ، وفى غيرها من القبائل المشركة التى قضى

الأمن الذى يشربى تحوطه عناية الله وقلوب المهاجرين والأنصار حتى راح يملأ قلوب أصحابه ثقة بوعده الله الذى فرضه على نفسه ( كتب الله لأئين أنا ورسلى ) المجادلة ٢١ — ( انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ) غافر ٥١ •

( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبهنهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدنهم من بعد خوفهم أمنا ) النور ٥٥ •

وما زال يتلو على أصحابه قصص الأنبياء ونصر الله لمن آمنوا به وبرسله ليزيدهم ايمانا ، ويشحن قلوبهم يقينا حتى صنع من كل قلب مادة أقدر على نفس كبرياء المعارضين وعنادهم من القوى النووية قبل أن تعرف دنيا الناس ما تحدثه المادة النووية من تفجير الأرض والجبال •

وكم عانى محمد صلى الله عليه وسلم وعانى أصحابه من ايذاء

ستين راكبا حتى بلغ ماء بالحجاز  
لقى به جمعا من المشركين على  
رأسهم عكرمة بن أبى جهل ولم  
تكن مهمة تلك السرية قتالية ولكنها  
للاستطلاع ونشر الرعب في نفوس  
المشركين ، ولم يحدث بين الفريقين  
قتال ولا تراشق اللهم الا  
ذلك السهم الذى رمى به سعد  
ابن أبى وقاص وهو أول سهم رمى  
به في الاسلام وفي ذلك يقول سعد  
من قصيدة :

فما يعتد رام في عدو

بسهم يارسول الله قبلى

كما بعث سرية بقيادة حمزة  
ابن عبيد المطلب الى ساحل البحر  
الاحمر في ثلاثين راكبا حيث لقي  
أبا جهل في ثلاثمائة راكب ، وحجز  
بين الفريقين مجدى بن عمرو  
الجهنى - فلم يحدث بين الفريقين  
قتال •

وتتابعت السرايا والغزوات :  
كغزوة العشيرة وسفوان وسرية  
سعد بن أبى وقاص •

ثم كانت غزوة بدر التى خرج  
اليها النبى صلى الله عليه وسلم  
في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا نصره

سلطانها على الكثير من سكان  
جزيرة العرب والتي طالما عرفت  
بين العرب بالبأس والبطش وخلال  
الاستعداد لقتال الجاحدين نزل  
الكثير من آيات القتال والجهاد :

( اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا  
وان الله على نصرهم لقدير ،  
الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق  
الا أن يقولوا ربنا الله ) الحج ٣٩ ،  
• ٤٠

( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة  
ويكون الدين كله لله ) الانفال ٣٩ -

وقد تجلت حكمة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في موادة  
يهود المدينة - قبل أن يخوض  
معاركه مع الوثنيين ، فكتب كتاب  
الموادة وأقرهم على دينهم ،  
واشترط عليهم ولهم حتى يتفرغ  
لقريش وغيرها من عباد الاصنام •  
وقضى رسول الله في المدينة عاما  
يبنى نفوس أصحابه حتى اطمأن  
الى كفاءتهم وقدرتهم على مواجهة  
أعداء الله ، ثم بدأ المواجهة ببعث  
السرايا ، وكان أولها سرية عبید الله  
ابن الحارث بعثه رسول الله في

الخيـام وكفأت القدور ، ومزقت الطبيعة الثائرة برياحها ورمالها التي جندها الله كـل ما عبأت الأحزاب من قوى ، ورجع المتحزبون الى الحـاضر والـبـوادي تطحنهم الخيبة • ونصر الله المسلمين في معاركهم مع اليهود على بنى قريظة والنضير وبنى المصطلق وغيرهم من اليهود حينما نقضوا عهودهم ومواثيقهم وغدروا بالجوار وحاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من قتل وأسر من أسر وأجلى من أجلى حتى تطهرت المدينة وما حولها من اليهود وكيدهم •

وكان صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش فتحا مبينا ، ثم توالى انتصارات المسلمين على المشركين ففتحوا مكة وانتصروا في حنين والطائف ثم في تبوك •

ودانت الجزيرة كلها للقوة الاسلامية ، وكان الايمان أعظم أسلحة ذلك الصراع ، وبقوته صرعت شوكة المسلمين عتاد الباطل وجموعه ، وعنت أمام سلطان الحق

الله بهم على ألف من المشركين وقد قتل من رعوس الكفر من صناديد قريش وأسر الكثير ، وعادت قريش من بدر منكسة الهامات يلطخ رعوسها العار حيث خسرت أول معركة واجهت بها المسلمين بل فئة قليلة منهم قد اجتاح ايمانها صلف ألف ممن حسبوا أن كثرتهم تعصمهم من الموت أو الهزيمة •

وانتصر سبعمائة من المسلمين في أحد أولا على الجيش الكثيف الذى جمعته قريش لتدمر به المدينة على المسلمين وقد هزم المسلمون أخيرا في المعركة لأن الرماة خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثبات على الجبل لحماية ظهور المسلمين ، ولكن فتنت الغنائم بعض الرماة ، فتركوا مواقعهم ليظفروا بنصيب من الغنائم ، فانكشفت ظهور المسلمين وهزموا بعد النصر •

وفى غزوة الخندق تكفل الله بتمزيق الألوف التى عبأتها قريش من أبنائها وحلفائها من غطفان وغيرها فأرسك الله ريحا أطارت

هامات المتجبرين الذين طالما أبت نفوسهم الاسـتجابة الى نداء الحق •

ذلك هو الماضى المشرق الذى صنعت فيه القلة المؤمنة تاريخا مازلنا نجتره ، وسيعيش المسلمون على اختلاف أفكارهم وأجيالهم يفخرون بأمجاده •

أما حاضركم فيبكى قلوب المشفقين ، لأن كثرتكم التى تجاوزت الثمانمئة مليون قد نخر الخلاف فى كيانه فأصبحت جوفاء خاوية من كل القيم التى بنت عليها القلة المؤمنة فى فجر الاسلام سلطانها :

ان المعارك الدامية التى تدور رحاها بين ايران والعراق تدمى قلوب المشفقين على المصير المرتقب للشعبين بعد أن يأكل بعضهم بعضا ، وتضيع بين نيران المعارك قوى الدولتين وينهب الخراب والدمار اقتصادهما بل وجودهما •

وان الخلاف بين ليبيا وتونس ينذر بالشر الذى يلوك كل مقومات السلام والأمن بين الدولتين وان

الأحقاد التى ألهمت حياة النظام الليبى ضد مصر وغيرها من شعوب أفريقيا لا يستفيد منها غير أعداء الاسلام الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر •

وان الخلاف بين الجزائر والمغرب لينذر بالقاء الشعبين فى صراع يعلم الله أنه يهدد وجودهما ويأتى على سلطانهما •

وان ما بين سوريا والأردن من الشرر المتطائر لينذر بأخطار الغد القريب أو البعيد •

وان الصراع الداخلى فى سوريا بين المسلمين والبعثيين يؤذن بانفجار يلتهم سلامة الشعب السورى وأمنه ، وان المعارك الدائرة فى أفغانستان بين الثوار المسلمين وعملاء الشيوعية ليذهب ضحيتها الكثير من المسلمين ، ومن عجب أن تطحن تلك المعارك فى الحواضر والقرى الأفغانية الشيوخ والأطفال والنساء بلا رحمة وحكام المسلمين يلوذون بالصمت فلم يقدموا لأولئك الثوار عونا يقضون به على الزحف الشيوعى الذى يهدد الشرق الاسلامى •



### أيها المسلمون :

كانت بداية صراع بين الحق والباطل فنعيد ذلك الصراع لنسترد للحق والخير مكانهما بين عالم ضلت به أهواؤه ، وانحرف عن صراط الله مساره فتشعبت مذاهبه .. وتحكمت في خطى أجياله وعقولهم مخططات الاحاد والانحلال .

ان أصابع الفتن تلهو بالشعوب الاسلامية ، وتهدد مصائرهما بل تسوقها الى حتفها ، وليس بين المسلمين من رشيد يرتفع بايمانه عن أحوال الاهواء ليدعو الحكام والملوك الى نبذ الخلافات وتوحيد الكلمة والقوى أمام تيار الاحاد الشرقي والاستغلال الغربي .

### أيها المسلمون :

ليتنا نثبت للعالم ونحن أحفاد القلة المؤمنة المناضلة في سبيل الله أن كثرتنا ليست غناء السيل وانما هي كثرة تموج في الوجود لتصنع فيه الحياة الناضرة المزدهرة بالخير والحب .

ليتنا نتخذ ونحن في مستهل القرن الخامس عشر الهجري درسا من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فنبعث في نفوسنا الثقة بوعد الله ونصره للمؤمنين فان تلك الثقة زلزلها الخوف والاستسلام والشعور بالضعف حتى أصبح حكام المسلمين في نظر الشرق والغرب معا كالدمى تحركهم خيوط تعلقت بها رعوسهم بين أصابع الشرق أو الغرب فلا تروح خطاهم أو تغدو في الحياة الا حيث يشاء لهم أعداء الاسلام .

وليت حكامنا يفيئون الى ربهم ويرجعون الى القيم الكريمة التي بثها في الحياة كتاب الله وتعاليم رسول الله والتي كان أسماها الاخوة في الله تلك الاخوة التي اقتلعت من القلوب جذور الاحقاد ، وجمعتهم حول جبل الله ودينه فكانت لهم به منعة وعصمة من كل شر ..

وليتنا نرى أيديهم وقد تشابكت حول كتاب الله تعلن تألفها واتحاد كلمتها وصفوفها لتندرد عن العالم

وليتنا ونحن في مستهل قرن هجري نذكر الهجرة على أنها

الاسلامى كل سلطان يسعى الى  
السيطرة على أقطار المسلمين  
واضاعة مقدساتهم •

مئات الملايين تستطيع لو آمنت أن  
تصنع المعجزات ••

وانه ليس بعزيز على الله أن  
يلم ثنات العروبة ويجمع قلوب  
أصحابها على خير الاسلام وشعوبه  
ويأخذ بأيديهم الى صراط الله فهو  
نعم المولى ونعم النصير •

د • محمد محمد خليفه

انه ليس بعزيز على الله أن  
يخلق من كثرتنا المسلمة قوة تنو  
لها كل القوى وفي بطون أرضنا  
ثروات نمد بها العالم وفيها علم  
وخبيرات ولدينا من القوى البشرية

### ( رجاء الى كتاب مجلة الأزهر )

تسهيلا لعمليات المراجعة ، يرجى من السادة  
كتاب المجلة التكرم بكتابة مقالاتهم على الآلة الكاتبة ثم  
مراجعتها أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات  
القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية ، والمجلة لا تقبل  
صور المقالات التي يراد نشرها •

# الهجرة وطلع القرن الخامس عشر الهجري

للكنوز / محمد عبد المنعم خضاعي

— ١ —

**الهجرة :** ذلك الحدث التاريخي العظيم ، الذي كان فاصلا بين العصور القديمة والعصور الجديدة ، وكان حدا بين الهمجية والانسانية ، وفارقا بين حكم الشورى وحكم الاستبداد .. مايزال الزمن يذكرها ، والأجيال تترنم بنشيدها ، والعصور تردد آياتها المعجزات الباهرات الضخام .

ان حادث الهجرة النبوية العظيمة من مكة الى المدينة ، كان أكثر الاحداث العالمية عظمة وجلالا ، وأثرا وذكرا ، ومفاخر ومآثر ، ونتائج كبيرة في تاريخ الاسلام والمسلمين .  
وقد عرف الخليفة عمر بن

الخطاب — رضى الله عنه — هذا الاثر الكبير للهجرة ، في تاريخ الاسلام ، فتوج بها التاريخ الاسلامي كله ..

ففى العام السابع عشر من الهجرة ، وفى عهد الفاروق عمر بن الخطاب ، تشاور أصحاب رسول الله فى أمر الاتفاق على تاريخ اسلامى ، يدون به المسلمون أمورهم وشئونهم ، وتواريخ أيامهم وأحداثهم ، فأخذوا يفكرون مليا فى الأمر ، ويناقشون مختلف الآراء والأفكار ، حتى انتهى بهم الأمر الى اتخاذ الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامى ، لأنها أوثق الحوادث صلة بالاسلام والمسلمين ، كما يقول البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية » ، وقد

عليه وسلم ، والعرب وقريش  
تؤرخ بموت هشام ، وبعام الفيل ،  
كما يقول المسعودي في كتاب  
« التنبيه والاشراف »  
— ص ١٨١ — •

ومن الأحداث الكبرى التي  
كانت قريش تؤرخ بها : موت كعب  
بن لؤى ( ٦٨٣ ق هـ — ٤٠ ق م ) ،  
وعام الغدر ( ١٦٣ ق هـ — ٤٦٤ م )  
وهو العام الذي نهبت فيه  
بنو يربوع الكسوة ، التي بعث بها  
ملوك حمير للكعبة ، وكذلك : بناء  
الكعبة على حكم الرسول صلى الله  
عليه وسلم ( ١٨ ق هـ — ٦٠٥ م )  
والرسول في الخامسة والثلاثين من  
عمره ، وبين بناء الكعبة والبعثة  
النبوية خمس سنين •• وكان  
ميلاد رسول الله بعد عام الفيل  
بخمسين يوما •

وكان السبب المباشر في وضع  
التاريخ الهجري هو : أنه « رفع  
الى الخليفة عمر بن الخطاب صك »  
بتاريخ شعبان ، فقال عمر : أى  
شعبان هو ؟ ثم جمع أصحاب  
رسول الله — صلى الله عليه

أجمعوا على المحرم لأنه منصرف  
الناس من حجهم كما يقول  
الطبرى •

فالهجرة هي بدأ استتقرار  
المسلمين ، والتفاتهم الى اقامة  
مجتمع اسلامى كامل ، تنفذ فيه  
تعاليم الاسلام روحا ونظما ،  
تشريعا وتطبيقا ، عملا وسلوكا ،  
وهي بدء تكون الدولة الاسلامية في  
المدينة ، التي كانت أول دول  
الاسلام ، وكان رئيسها هو صاحب  
الرسالة السماوية العظمى ،  
محمد بن عبد الله النبى الرسول ،  
الذى نزل عليه الوحي من السماء ،  
بكتاب منير ، وقرآن كريم : لا يأتية  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
تنزيل من حكيم حميد •

ولم يكن للعرب تاريخ ثابت قبل  
صنيع عمر الفاروق فقبل الاسلام  
كانت بعض القبائل تؤرخ  
بالأحداث الكبيرة في حياة العرب :  
كيوم الفجار ( ٣٣ ق هـ — ٥٨٩ م )  
وحلف الفضول ، وموت هشام بن  
المغيرة المخزومي اجلالا له  
وتكريما ، وحادث الفيل •  
وقد ولد رسول الله صلى الله

من آمنوا برسالة الله ودينه ،  
وكتب الله بها النجاة لرسول الله  
من المؤامرات الدنيئة ، التي دبرها  
المشركون سرا لاغتياله ، وللقضاء  
على كل مسلم يعبد الله في  
الأرض ، ولاطفاء نور الله ووآد  
الدعوة والرسالة والشرعية •

وكانت الهجرة قضاء على كل  
ما دبره المشركون ، وما أعده  
ليليل وما بيتوه بسر من خطط ومكر  
وكيد للإسلام وللمسلمين •

وبالهجرة زالت سيطرة قريش  
على أصحاب رسول الله ، وهاجر  
المؤمنون الأولون الى المدينة  
زرافات ووحدانا ، وعاش المسلمون  
في بيئة المدينة ، التي انتشر فيها  
الاسلام انتشارا كبيرا ، دون أن  
يتعرضوا لامتحان أو تعذيب  
وعاشوا بالهجرة في أمن وسلام ،  
وطمأنينة وحرية •

وبذلك اهتز كيان الوثنية ، وبان  
زييفها وضلالها وبهتانها ، أمام نور  
الله ، ودين الله ، وصمود أصحاب  
رسول الله •

وبالهجرة انتقل الاسلام من  
النظرية الى التطبيق ، فأصبح له

وسلم — فاستشـارهم في أمر  
الأوقات ، فقالوا : يجب أن  
نتعرف الحياة في ذلك من رسوم  
الفرس ، فاستحضروا الهرمزان  
الفارسي ، واستعلموه ذلك ، فقال :  
ان لنا تاريخا نعرف به حساب  
الشهور والأيام والأعوام ، فقال  
عمر لأصحاب رسول الله : ضعوا  
للناس تاريخا يتعاملون به ، فقال  
البعض : اكتبوا على تاريخ  
الفرس ، وقال البعض : اكتبوا على  
تاريخ الروم •

وفي تلك الأثناء جاء الى الخليفة  
عمر كتاب من « ابو موسى  
الأسعري » يقول فيه : انه تأتينا  
كتب — أى رسائل — من قبلك ،  
ليس لها تاريخ ، فوضع عمر  
التاريخ الهجري ، وهو التاريخ  
الذي دون به المسلمون أيامهم ،  
وشهورهم وأعوامهم ، وصار  
عنوانا للآثر الاسلام ، ومفاخر  
المسلمين •

— ٢ —

والهجرة النبوية من مكة الى  
المدينة وضعت حدا لاضطهاد  
قريش للمسلمين في مكة ، ولتعذيب

قال ، قال أهل المدينة لرسول الله :  
ادخل المدينة راشدا مهديا ،  
والناس ينظرون اليه ، كلما مر على  
قوم وهو على ناقته قالوا :  
يا رسول الله هاهنا ، فقال صلوات  
الله عليه : دعوها فانها مأمورة ،  
حتى بركت على باب أبي أيوب ،  
وهو من بنى النجار ، وهم أخوال  
رسول الله ، وظل كذلك الى أن  
بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة ،  
وبنى المسجد النبوى الشريف وبعد  
ذلك أطلق على يثرب اسم المدينة ،  
أى : مدينة النبى ، وصارت الهجرة  
وأيامها الخوالد مفترق الطريق ، فى  
حياة الرسالة والرسول ، والاسلام  
والمسلمين •

وبنى رسول الله المسجد  
النبوى ، الذى ما لبث أن صار  
جامعة اسلامية كبرى ، كان هو  
أول جامعة اسلامية فى حياة  
الاسلام والمسلمين ، ثم تحول  
المسجد الحرام بعد فتح مكة الى  
جامعة أخرى ، أضاعت بنورها  
المشارق والمغرب •

لولا الهجرة لعاشت الانسانية  
حتى اليوم فى ظلال الوثنية ،

مجتمع ، ودولة وكيان وأمة ،  
وقامت قوة اسلامية تحميه ،  
وجيش صامد يدافع عنه ، ووطن  
يأوى اليه •

وحدث عن تدبير رسول الله  
صلى الله عليه وسلم للهجرة ، وعن  
خروجه بليل الى غار ثور ،  
والمشركون يحيطون ببيته • احاطة  
السوار بالمعصم ، للانقضاض على  
رسول الله واغتياله ، وعن خروجه  
من الغار ، وسيره فى طرق بعيدة  
الى المدينة ، وعن الذين تتبعوا  
آثاره هو وصاحبه ابى بكر  
للانقضاض عليهما واعادتهما الى  
مكة ، وعن نجات رسول الله ،  
ودخوله قباء ، ثم المدينة سالما  
ناجيا ، محاطا برعاية الله  
وحفظه • • حدث عن كل ذلك ،  
وعما كان من سراقه ، وما حدث  
لسراقه ، ولا حرج • • فالحديث  
كله عطر وسحر وشئون وشجون •  
ولا ننسى هذا الاستقبال الحافل  
لرسول الله وهو يدخل المدينة ،  
والإناشيد التى كان المدنيون  
صغارا وكبارا يرددونها فى  
استقباله ، ويروى عن ابن عمر

عن الحرية وعن الوطن ..  
والشيعوية بدعائها صارت  
تسيطر على مقدرات الأمور في  
اليمن الجنوبية ، وفي ليبيا المسلمة ،  
وصارت لها كلمة نافذة في سوريا  
العربية ، وفي العراق المؤمن  
الصامد ، وفي أماكن أخرى كثيرة .  
وها هي ذى العلمانية ، والالحاد  
والضلال والشرك والكفر ،  
ودعوات الوثنية ، تطل برأسها من  
كل مكان ، في محاولة للانقضاض  
على الشعوب الاسلامية المؤمنة ،  
الصامدة الصابرة ، ومحاولات  
الغزو الثقافي ، والتبشير الصليبي  
مستمرة دون توقف .

ومن أجل ذلك ندعو الله — عز  
وجل — أن يحفظ للأمة الاسلامية  
دينها ، وعقيدتها وايمانها ، وأن  
يجمع شمل الشعوب الاسلامية  
على الايمان ، والجهاد والفداء  
والتضحية .

مرحبا بقرننا الجسديد ، قرن  
النضال والكفاح ، ومن أجل عزة  
الاسلام ، ومجد المسلمين .

**محمد عبد المنعم خفاجي**

والضلال والجاهلية الاولى .. لقد  
صارت من أكبر الاحداث العالمية في  
تاريخ البشرية قاطبة ، وفي تاريخ  
العالم والشعوب كافة .

### — ٣ —

واليوم ، وفي ذكرى الهجرة  
النبوية الشريفة ، يستقبل  
المسلمون باليمن والبشر والبشرى ،  
والحفاوة ، القرن الخامس عشر  
الهجرى .. كما استقبلوا من قبل  
أمثاله من قرون مضت .. وهي  
مناسبة جليلة كريمة ، لا تحدث  
الا كل مائة عام .

ويستقبل المسلمون القرن  
الخامس عشر الهجرى ، والأخطار  
تحدق بهم من كل جانب ،  
والمؤمرات تحاك حولهم من كل  
ناحية ، ويد الأعداء تنوشهم من كل  
مكان .

الشيعوية تغزو بقواتها دولة  
اسلامية كبيرة ، هي : أفغانستان ،  
وهذا الشعب المسلم الأعزل لايزال  
يقاوم جحافل الشيعوية  
والشيعويين ، متوكلا على الله ،  
معززا بروح الايمان ، صامدا  
صمود الأبطال ، في معركة الدفاع

# هجرة إلى النصر والفتح

للكاتب / السيد الطويل

ما تحمله في ذاتها من بلاء وجهد  
ومعاناة فان للهجرة بناء على هذا  
أرفع مقياس ، وأسمى مكانة •

ان الهجرة وسيلة جيدة الى غاية  
كبيرة ، دعت اليها أسباب ملحة •

فما الدوافع التي وجهت الى  
هذه الوسيلة المؤثرة ؟

وما أسس الامتياز وخصائص  
الجودة ، وأبعاد التأثير في تلك  
الوسيلة الكبيرة ؟

وما هذه الغاية الكبيرة ؟ ولأى  
مدى نجحت هذه الوسيلة في  
تحقيقها ؟

أما الدوافع فتتمثل في اعتزاز  
قريش باعتزازها بالغاً بما لهم من  
حسب ونسب ، وما أحسر زوّه من

مما انتهى اليه المؤرخون ،  
والذين توفروا على تحليل وقائع  
التاريخ ، وتقويم أحداثه ونتائجه  
أن هجرة النبي محمد عليه الصلاة  
والمسلم أثرت تأثيراً بالغاً في  
مسيرة التاريخ البشري ، وغيّرت  
— تماماً — وجهته وغايته •

ولم تكن هذه نظرة المؤرخين  
المسلمين أبدوها بتأثير العاطفة ،  
وفي ظل حماسة العقيدة المتأججة ،  
وانما هي أيضاً النتيجة التي انتهى  
اليها علماء التاريخ والاجتماع من  
غير المسلمين •

ولأجل هذا فهي أبعد ما تكون  
عن المبالغة والتجاوز •

واذا كانت الامور تقاس  
بما تخلص اليه من غاية ، وبمدى



فنون العذاب ، واحتالوا في ألوان  
الاضطهاد ، وانتقلوا من اسلوب  
الى اسلوب أشد وأنكى •

عذبوا المستضعفين أشد أنواع  
العذاب مثل بلال وصهيب وخباب •

حاولوا صرف النبی عليه السلام  
عن الدعوة بوعود واغراءات  
متعددة •

قاطعوا النبی عليه السلام ، ومن  
معه من صحابته وذوی قرابته •

ولم تنجح أية محاولة من هذه  
المحاولات ، وما كان الا أن ازداد  
النبی عليه الصلاة والسلام  
استمساكا بدعوة ربه ، واصرارا  
على المضي على طريق الجهاد ،  
وعجزت حيل القوم عن الحيلولة  
بين الداعية والدعوة •

ان البيئة القرشية بطروفها تلك  
لم تنجح في استتبات البذور الطيبة  
في قلوب ران عليها غشاوة الغفلة  
والاعتزاز القبلى الجائر •

والاستمرار في الدعوة على هذه  
الأرض ضرب من الجهد الضائع ،  
والداعية فيها كمن يصرخ في واد ،

أمجاد في الدين والاقتصاد جعل  
أمر الجزيرة كلها يكاد يكون في  
أيديهم • هذا وذاك جعلهم يثقون  
ثقة غافلة بأعرافهم وتقاليدهم ،  
وأذهلهم عن موروثاتهم السامية من  
الحنيفية السمحة دين ابراهيم  
واسماعيل اللذين يعترفون  
بالانتساب اليهما ، وخيل اليهم  
بتأثير جهالة الجاه والمنصب والثراء  
أن دعوة أخيهام محمد بن عبد الله  
بدع من الأمر ، وأن فيها خطرا على  
مكانهم ومكانتهم ، وقد صور لنا  
القرآن الكريم في بيان حكيم  
تصورهم الفاسد ، فقال جل  
شأنه ( وقالوا ان نتبع الهدى معك  
نتخطف من أرضنا • أو لم نمكن  
لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات  
كل شيء ، رزقا من لدنا ، ولكن  
أكثرهم لا يعلمون ؟ ) وبعد أن  
تناقش الآيات تصورهم الفاسد  
تحذرهم قائلة : ( وكم أهلكنا من  
قرية بطرت معيشتها ، فتلك  
مساكنهم لم تسكن من بعدهم  
الا قليلا وكنا نحن الوارثين ) •

وبناء على هذا افتن القوم في

تضحية كبيرة بحب كبير تملكه  
القلوب الكبيرة للوطن والأرض •

وقالها رسول الله عليه الصلاة  
والسلام غداة الهجرة ، وهو يفارق  
مكة متألماً لفراقها : والله انى لأعلم  
أنك أحب بلاد الله الى الله ، ولولا  
أن قومي أخرجوني ما خرجت •

وعلى أرض المهاجر الكريم  
يثرب ، يرتفع صوت بلال يأسى  
على مكة ومغانيا ووديانها وجبالها  
فيقول وقد أنهكتة الحمى :  
ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة

بواد وحولى اذخر وحليل ؟  
وهل أردن يوما مياه مجنة  
وهل يبدون لى شامة وطفيل ؟

ان الهجرة خطة جهاد سديدة  
وقد أدركت قريش بوعيا السياسى  
خطورتها فوقففت بقوة فى وجهه  
المهاجرين وحاولت أن تشنيهم عن  
غايتهم بالوعد والوعيد ، والاغراء  
والتهديد وما استطاعت ( ويابى  
الله الا أن يتم نوره ولو كسره  
الكافرون ) •

وذلك لان الهجرة كانت فى هذه

وينفخ فى الرماد ، وشأن المدعوين  
فى غفلتهم التى قعدت بهم عن  
الادراك السديد والتصور الرشيد  
كمن ينعق بما لا يسمع الا دعاء  
ونداء صم بكم عمى فهم  
لا يرجعون ، ولا يعقلون •

وكانت للنبي عليه الصلاة  
والسلام تجربة للهجرة فى أرض  
قريية ، وبيئة مماثلة ، ولم تنجح  
الهجرة ••

وتحركات مسيرة الدعوة فى خطى  
وثيدة واثقة ، نحو هجرة أخرى  
راشدة •

لم تكن فرارا من معاناة الجهاد  
وايثارا للسلامة والخضوع • وانما  
كانت خطة محكمة لتحويل ميدان  
الجهاد الى أرض أخرى تنتهى فيها  
للدعوة أسباب النصر •

ولم تكن سلبية ذليلة فى مواجهة  
مهمة كبيرة ، وانما كانت عملا  
ايجابيا ذكيا فى دفع الدعوة بحكمة  
وتقدير الى طريق النجاح •

ولم تكن الهجرة رفضا للمجتمع  
المهاجر منه ، وهجرا له وانما كانت

بعضهم وقد قعد عنها بأن الايمان في القلب لا تملك أكبر قوه محوه ، وأنه لا بأس من القعود ومجاملة القوم حفاظا على المال والولد ، وعاشوا في وطنهم أذلاء ظلموا أنفسهم بهذا الهوان • يقول تعالى في شأنهم : ( ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ) •

وفي مكانة المهاجرين عند الله تتحدث هذه الآية : ( الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ) •

ثم كانت الهجرة بوقائعها الحافلة

الظروف لا بديل عنها ، ولا مناص منها ، بل كانت التحدى القوي لايمان المؤمنين ومن أجل هذا أثرها أقوىاء الايمان بما فيها من تعب ونصب على مال جمعه وثروة أرهقهم حشدها •

لقد تحدث القرآن الكريم عن الهجرة منهاجاً للايمان والمؤمنين ، وطريقاً للعزة وسبيلاً لحرية الانسان وكرامته •

يقول جل شأنه : ( ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ) •

وقال تبارك وتعالى : ( ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ) •

كما قال : ( والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ) •

لقد كانت فرضا مفروضاً على المؤمنين الذين عاشوا ظروفها ، ولا يعينهم من العقوبة يوم يقوم الناس لرب العالمين ما تعلل به

اليهودى الآثم ، الى تحطيم لقوة الأحزاب التى التقت حول المدينة لتتقضى تماما على دولة الاسلام فيها •

ويتوقف الصراع لتقوم فترة سلام • تستفيد منه الدولة صاحبة الدعوة ، ويتحرك رسلها فى كل مكان ، وتأتى للرسول عليه الصلاة والسلام الوفود من كل صوب وحذب •

ويدنو منهم نصر الله ، ويقترب يوم الفتح •

وتصحو قريش — وقد نقصت عهدا — لترى ابنها الكريم الذى خرج من مكة خائفا يترقب مع صديقه الصديق متسربلين بظلام الليل ترعاهما عين الله ورعايته — قد أقبل الآن فى جيش عظيم لا يجد مقاومة تذكر ، ويدخل مكة ، وينتهى الى الكعبة ، ويمنح النبى عليه الصلاة والسلام أهله الأمن فيبذلون له عن رضا ونيقين الايمان ، وينطلقون من خلفه جنودا لله الى ثقيف والطائف ، ثم الى مؤتة فى الشام ، وفى تبوك وتذعن

بالدروس والعبر ، وتمخضت عنها نتائجها المذهلة •

لقد كانت الدعوة قبل الهجرة بلا كيان فقام لها بعد الهجرة دولة وسلطان •

كانت نظرة العرب للحركة الاسلامية قبل الهجرة على أنها شذوذ وانخلاع عن أعراف القوم فأصبحت بعد الهجرة لها كيان كريم أخذت تتعدل نظرة القوم اليه شيئا فشيئا •

أصبح للمسلمين بعد الهجرة ملاذ يلوذون به ، ويلتقون ، ويتجمعون ، ويتكاثرون ويتناسون بغضاء الجاهلية وأحقادها ، ويصبحون بعد الشقاق بنعمة الله اخوانا صنعت منهم عقيدة التوحيد أمة واحدة لا تدين الا لله وحده لا شريك له •

وواجهت الدولة الناشئة التحديات البالغة ، وامتحنت بالأحداث الجسيمة ، والخطوب الصعبة التى صهرتها ، وعجمت عودها ، من انتصار بدر الى محنة أحد ، الى تطهير لأرض الدعوة من الوجود

ورابطة واهنة في أمس الحاجة الى  
هجرة جديدة تقوى كيانه وتلم  
شعثهم ، وتعزز وحدتهم ، وتنتهي  
بهم الى نصر وفتح •

ما هذه الهجرة ؟ وما أبعادها ؟  
لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد  
ونية كما قال صلى الله عليه وسلم ،  
واذا استنفرتهم فانفروا •

انها هجرة الى الله وشريعته ،  
ولياذ الى دينه ومنهجه ، وهجر  
لأهواء النفوس وشريعة الانسان •  
فهل من جهاد راشد ، وجهد  
خالص ، وعمل صالح يحقق الغرض  
ويدنى الأمل ، ويتحول به الحلم  
الحلو الى حقيقة محسة ؟ !!

والله من وراء القصد وهو  
حسبنا ونعم الوكيل ؟

دكتور / السيد رزق الطويل

الجزيرة كلها باذعانهم ، وتغمرها  
شمس الاسلام ، مبددة ظلام  
الجاهلية وظلمها • • وصدق الله  
العظيم اذ قال : ( اذا جاء نصر الله  
والفتح ورأيت الناس يدخلون في  
دين الله أفواجا • فسبح بحمد ربك  
واستغفره انه كان توابا ) •

ان أمة العرب التي تخرجت من  
مدرسة الاسلام بعد الهجرة هي  
مستعدة الآن لأن تتطلق في الآفاق  
لييسعد بنو الانسان من الشرق  
والغرب بنور الله الذي غمر  
الجزيرة •

وهكذا كان النصر الكبير والفتح  
المبين نهاية لجهاد كبير ،  
بدايته هجرة عزيزة قوية •  
ان المسلمين الآن وهم يستقبلون  
هلال القرن الخامس عشر الهجري  
في كيان ممزق ، وثوب مهل ،

# سواكيب الهجرة

للأستاذ / جابر صعدة مزاج

بنى النجار .. وأنا أقول جئت  
شرفت الحياة .. لأن محمدا صلى  
الله عليه وسلم لم يشرف المدينة  
وحدها .. بل شرف الدنيا  
بأسرها .. شرقها وغربها .. لأنه  
وسام الشرف على صدر الوجود .  
لأنه وشاح الحق على كتف  
الزمان .. لأنه تاج المجد على  
رعوس البشر .. لأنه لمسة الحنان  
في وجدان بنى الانسان لأنه نبع  
الرحمة في كل مكان .. نظرة  
الى الهجرة : -

ان الوقوف أمام الهجرة ..  
كالوقوف وسط روضة فيحاء ...  
عالية الأشجار .. غنية الثمار ..  
وفيرة الأزهار .. فواحة العبير ..  
كلما شده منظر .. نادته مناظر ..  
واذا ما سحره مظهر .. بهرته

المحرم نفحة الدهر .. وغرة  
الزمن .. مع اطلاله تتفتح  
القلوب .. كما تتفتح الأزاهير  
مع الربيع .. فعند اشراقة المحرم  
يفوح عبق الهجرة النبوية ..  
ويسرى نورها في الأكوان ..  
ويرن صوتها في الآفاق .. مرددا  
أنشودة القداسة :

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا  
ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا  
جئت بالأمر المطاع  
جئت شرفت المدينة  
مرحبا يا خير داع  
أهازيح قلب .. ونداء ضمير .  
وهتاف وجدان .. نطق به نسوة

المؤمن عقيدته وهى وطن  
لا يعرف القيود أو الحدود ..  
ولا تحجبه الحواجز أو السدود ..  
واذا ما انعدمت العقيدة فلا قيمة  
لوطن أو سكن .. ولا لأهل أو  
جوار .. بل تتعدم الحياة كلها ..  
لأن عروة العقيدة هى الرباط بين  
المؤمنين .. فهى أقوى وأسمى من  
رباط الدم أو اللون أو أى شئ  
آخر ...

لقد كان من الميسور على النبى  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن  
يكونوا فى منجاة من عذاب القوم  
واضطهادهم .. بل من السهل أن  
يحصلوا من المشركين على المال  
الوفير والجاه العريض .. لكنها  
العقيدة .. فلا شئ أعلى منها  
« والله ياعماء لو وضعوا الشمس  
فى يمينى .. والقمر فى يسارى على  
أن أترك هذا الأمر .. ما تركته  
حتى يظهره الله أو أهلك دونه » ..  
كلمة خالدة خلود الحق .. نطق  
بها قلب محمد عليه السلام قبل  
أن ينطق بها لسانه .. لتكون  
شعاراً للمؤمنين .. ورمزاً

مظاهر .. فالهجرة اذا ما حاول  
الباحث أن يتناول منها جانباً ..  
تألفت ألامه جوانب .. وذلك لما  
تنطوى عليه من أحداث جسام ..  
وهمم عالية .. ومبادئ سامية ..  
وغايات نبيلة .. ومقاصد كريمة ..  
وشيم كاملة .. ومثل ماجدة ..  
وأهداف بعيدة .. وآفاق  
فسيحة .. فهى بداية خير ..  
ومسيرة نور .. وثورة حق ..  
وانتفاضة أصلاح .. وانبثاق  
هدى .. وتألق إيمان .. وزرع  
عقيدة .. وموكب مجد ..  
وانطلاقه عز .. واشراقة نصر ..  
ونبض يقين .. ونبع دين ..  
ونشر فضيلة .. ودفق سلام ..  
وايقاظ وعى .. وتشبيد  
حضارة .. واقامة دولة .. ورفع  
راية .. وتربية نفوس .. وتنمية  
ضماير .. وبث مبادئ .. وغرس  
قيم .. الدافع الأساسى  
للحجرة : —

مهما كانت الدوافع .. ومهما  
تعددت الأسباب .. فانها تتركز  
وتدور حول العقيدة .. لأن وطن

ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطراف مكة في الليل الداجي يلقى عليها نظرة الوداع .. وقلبه مشدود اليها .. فهناك بيت الله الحرام أشرف بقعة على الأرض .. وهناك غار حراء الذى التقت فيه الأرض بالسماء عند نزول الوحي .. وهناك الأرض .. التى تربي فوقها .. وهناك الدروب التى مشى فيها .. وهناك الذكريات التى تملأ خاطره .. فقال : والله انك لأحب البلاد الى قلبى .. ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت ... ثم كانت بداية الهجرة .. بعد أن أبقى ابن عمه عليا بمكة لا ليخدع المشركين فحسب .. وانما لهدف أسمى وأكرم .. اذ كان من السهل أن يصحبه معه فى رحلته .. لأن الرسول عليه السلام يؤمن بأن الذى ينجى محمدا قادر على أن ينجى عليا .. لقد أبقاه بمكة ليرد الودائع والأمانات التى

للمسلمين .. عبر القرون والأجيال .. ولتكون ردا على ادعاء المستشرقين بأن الهجرة النبوية كانت هروبا وفرارا ... كما أنها كانت مجردة من كل غرض مادي .. أو مأرب ذاتي .. فما أراد محمد عليه السلام أن يكون صاحب تاج أو سلطان .. وانما عاش فقيرا .. ومات فقيرا .. وكأنه يثبت للدنيا أن الهجرة كانت انطلاقا للعقيدة .. وسموا بالدعوة .. واختيارا للمناخ الصالح الخصب ...

### لمحات من الهجرة : —

لم يكن هناك فائدة من البقاء بمكة بعد أن تمكن العداء من قلوب عبدة الأوثان الذين عميت عيونهم .. وطمست عقولهم .. وقست قلوبهم « وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (١) ... أمر الله رسوله بالهجرة من مكة الى المدينة حيث الأفق الصافى .. والأرض الطيبة .. والبيئة النقية التى استبشرت بالاسلام ..



عليه وسلم ودخل الغار في الليل  
المظلم .. والخطر المصدق ..  
وقطع من ثوبه ليسد الثغرات ..  
وعندما رآه النبي يفعل ذلك توجه  
الى السماء داعيا : اللهم اجعل  
درجة أبى بكر كدرجتى فى الجنة  
.. فسمع مناديا يقول : قد أجيب  
لك يا محمد ... وكما قال فى  
شأنه : ما طلعت الشمس ولا  
غربت على أحد أفضل من أبى بكر  
الا أن يكون نبيا ...

وأما على بن أبى طالب فبعد  
أن قام برد الأمانات الى أهلها ..  
شرع فى الهجرة .. ومن العجيب  
أن نراه خرج اليها ماشيا على  
قدميه .. لا زاد معه ولا ماء ..  
ولا رفيق له ولا أنيس .. فلم  
ترهبه الصحراء القاحلة .. ولم  
تخفه الجبال الشامخة .. ولم  
تفزعه الوديان السحيقة .. ولم  
تثنه عن عزمه الليالى الموحشة ..  
أو الطرق الوعرة .. فالإيمان  
دليله .. والعقيدة رائده ..  
والتقوى زاده .. والذكر عدته ..  
« وتزودوا فان خير الزاد التقوى

كانت لديه لأصحابها .. رغم أنهم  
من المشركين الذين حرصوا على  
قتله .. وكأن محمدا صلى الله  
عليه وسلم يقصد من وراء ذلك أن  
يعلن للعالم أن الاسلام دين الحق  
.. دين العدل .. دين النزاهة ..  
دين الأمانة ...

أما دور أبى بكر الصديق فهو  
دور الوفاء والاخاء .. دور  
التضحية والفداء .. دور اليقين  
والإيمان .. حيث جمع ما لديه من  
مال وحمله لينفقه فى سبيل الله ..  
ولم يترك لأولاده شيئا .. اللهم  
الا ثقته فى ربه .. أما فى مسيرته  
مع الرسول فكان يمثل جيشا  
كاملا .. فمرة يمشى أمامه ليرصد  
.. ومرة يسير خلفه ليحمى ...  
وعندما قال له الرسول : يا  
أبا بكر .. أما تخشى على نفسك ؟  
فقال : اننى لا أخشى على نفسى  
لأننى ان مت فأنا فرد .. وانما  
أخشى عليك لأن موتك موت أمة  
.. وحياتك حياة أمة ...

وتتجلى التضحية وتصل الى  
غايتها عندما سبق النبى صلى الله

•• نجد في كل خطوة •• وفي كل حركة •• وفي كل نبضة •• بطولات نادرة •• ومواقف خالدة •• وقدوة صالحة •• وأسوة طيبة •• وصورة مشرقة •• تتجلى فيها مظاهر الايمان •• وعظمة الاسلام •• واذا أردنا أن نذكر بعضها •• فهناك السرية التامة •• والتكتم الشديد •• والحرص البالغ •• والأخذ بالأسباب •• ثم استكمال عوامل النجاح •• كاختيار الشخصيات الموثوق فيها •• مثل أسماء وأخيها عبد الله وهما ابنا أبي بكر •• وعلى بن أبي طالب وهو ابن عم الرسول عليه الصلاة والسلام •• وعامر بن فهيرة ذلك انراعى البسيط الذى قدم أجل الأدوار •• حين كان يبدد آثار أقدام النبى وصاحبه بأغنامه كيلا يتفرسها الأعداء •• وهناك أيضا الشجاعة المنبثقة من العقيدة الصافية •• كما كان من عمر بن الخطاب •• حيث رفض الهجرة سرا وخفية •• بل أصر

وانتفون يا أولى الألباب (١) •• ومع طول المسافة •• وبعد السفر •• وخطر المسلك •• استغرقت مسيرته أسبوعين •• ثم كان اللقاء •• فى ثبأ فالله أكبر يا على •• لكأنى بك تضرب المثل الأعلى لشباب الأمة ليتخذوا من الايمان قوة لاتخمد •• وعزيمة لا تنفد •• وشحنة لا تنضب •• وارادة لا تعرف العجز أو الكلل •• أما الصحابة الأبرار •• فكل منهم مع الهجرة قصة •• ومع التاريخ حكاية •• ومع المجد رواية •• فكم لاقوا من مشقات •• وصادفوا من عقبات •• وتحملوا من صعوبات •• فضربوا أروع الأمثال •• فى عمق اليقين ورسوخ الايمان •• حتى رضى الله عنهم ورضوا عنه وذلك هو الفوز العظيم ••

### نفحات من الهجرة : —

عندما نستعرض الهجرة النبوية الشريفة •• وعندما نتابع أحداثها

هذه الأمة .. ففيه يتعبدون ..  
 فيه يتعلمون .. فيه يتدارسون ..  
 فيه يتعارفون .. فيه يتشاورون ..  
 فيه يخططون .. ثم منه  
 ينطلقون .. فتكون البركة  
 والعطاء ....

كما أننا لو نظرنا الى المؤاخاة  
 بين المهاجرين والأتصار لوجدناها  
 ثمرة من ثمار الهجرة ..  
 فبالمؤاخاة قامت المحبة ..  
 وانتشرت المودة .. وساد الترابط  
 والتعاطف بين المسلمين ... فما  
 أحرانا .. ونحن في رحاب هذه  
 الذكرى الكريمة - أن نستوحى  
 منها تلك الفضائل .. ونستلهم  
 ما فيها من الكارم .. لنفهم  
 نهجهم .. ونسلك سلوكهم ..  
 فنصل الى ما وصلوا اليه من مجد  
 وفخار ....

**جابر حمزه فراج**

**المدير العام للاعلام بالأزهر**

عليها جهارا .. ولم يكتف بذلك  
 بل تقلد سيفه وطاف بشوارع مكة  
 حتى وصل الى مجلس الكفار ..  
 ثم نظر اليهم قائلاً : شأمت  
 الوجوه .. من أراد منكم أن تتكلم  
 أمه .. أو يأتم ولده .. أو ترمل  
 زوجته فليتبعني وراء هذا  
 الوادي .. فلم يتبعه أحد ....

وان ننسى فلا ننسى وصول  
 النبي صلى الله عليه وسلم الى  
 قباء حيث أقام بها مسجداً - وهو  
 أول مسجد في الاسلام - رغم  
 أنه لم يمكث بها سوى بضعة  
 أيام . ايكون اشعاع نور ..  
 ومصدر هداية ... كذلك عندما  
 وصل الى المدينة المنورة .. فقبل  
 أن يبنى لنفسه بيتاً .. بنى لله  
 مسجداً .. وكأنه صلى الله عليه  
 وسلم يهدف من وراء ذلك أن يبين  
 للمسلمين - في كل زمان ومكان -  
 أن المسجد ضرورة من ضروريات

## القرن الخامس عشر والأخلاق والعلم

للكاتب / عبد الفتاح عبد الله بركة

الحمد لله الذى أوجد من عدم ، وعلم بالقلم ، والصلاة والسلام على من تمت برسالته النعم ، وتمم الأخلاق بأعلى مراتب الكرم ، بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الإسلامى نبداً بما بدأ الله به حيث يقول الله تبارك وتعالى ..

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » العلق

١ - ه وهذه الآيات الكريمة التى كانت أول ما نزل من القرآن تحمل فيما تحمل من معانى ذلك المعنى العميق الذى يختص

بالعلم • ولسنا نريد أن نشير الى كل ما يمكننا استخراجه فى هذا المجال ، بل نريد ان نشير الى ما يهمننا فى هذا البحث من أن الاسلام كرسالة الهية ، ودين ربانى يؤكد منذ البداية أن العلم نعمة من النعم العظمى التى يمتن الله بها على عباده ، فينسبها الى نفسه جل شأنه فهو الذى علم بالقلم ، وهو الذى علم الانسان ما لم يعلم ، وهو بهذا يجعل العلم حكماً وفيصلاً ، وهادياً ومرشداً ، ودليلاً وقائداً ، وصلة وثيقة بين الانسان وربّه ، وهو كذلك يعطى

---

✽ اعد هذا البحث لائقائه فى احتفال الباكستان بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى .

يسلبوا العلم كذلك وجهه الدينى ،  
وهذا المفهوم عندهم لا ينطبق على  
الاسلام كدين ، ولا يترتب بناء  
على ذلك تلك الانفصالية التى  
رسمتها الحضارة الغربية الحديثة  
بين العلم والدين •

وهذا الاختلاف فى المفاهيم هو  
الذى يجعل من الضرورى أن  
نتحدث عن مقصودنا من كلمة  
العلم •

فالعلم كما هو فى الحضارة  
العربية قد حصر نفسه فى دراسة  
العالم المحسوس الذى يخضع  
أو يمكن أن يخضع للتجارب  
والمشاهدة ، وتبع ذلك أنه أصبح  
لا يعتمد إلا على الواقع الذى  
تدركه الحواس ، وأصبح بحيث  
ينبذ كل مالا يخضع للتجارب  
والملاحظة والمشاهدة وينظر الى  
العقائد الغيبية باعتبارها أوهاما  
والى مقتضيات العواطف البشرية  
المختلفة باعتبار أنها مضللة تحول  
بين صاحبها وبين الوصول الى  
أحكام موضوعية محايدة •

وبهذا خرج العلم من اطار

للعلم اطاره ، ويحدد له مبدأه ،  
ويبين له غايته •

### المقصود بكلمة « العلم » :

ولعله ينبغى أن نبين المقصود  
بهذه الكلمة قبل أن نسترسل فى  
الآلأ..... حتى لا يختلط  
الأمر على قارئه ، لأن هذه اللفظة  
العربية تستعمل بمعنى عام  
يشمل المعنى الذى تعنيه الحضارة  
المادية الحديثة وتزيد عليه ، وكما  
يختلف مصطلح الدين بمعناه  
العربى عن اللفظة المقابلة له فى  
اللغات الغربية ، كذلك يختلف  
معنى كلمة العلم عما يقابلها من  
كلمات فى هذه اللغات ، فلقد  
درجت هذه اللغات على استعمال  
هاتين الكلمتين بطريقة تفصل  
بينهما ، وتحدد لكل ميدانه الذى  
يلزمه ولا يتجاوزه أو يتعداه ، وقد  
يكون ذلك راجعا الى مفهوم الدين  
عندهم ، وعلى عوامل كثيرة ذات  
جذور تاريخية ساعدت على أن  
يضعوا العلم فى مقابل الدين ، وأن  
يسلبوا الدين بطريقة ضمنية غير  
مباشرة أساسه العلمى ، وأن

في المجتمع الاسلامي الا في فترات  
الجمود والانكماش ، لمقتضيات  
واسباب مختلفة .

ومع ذلك فالعلم في الاسلام  
ليس هو ذلك العلم الذي يدرس  
مسائل الدين وحده ، وليس هو  
العلم المادى وحده ، بل هو أعم  
من كل منهما لذلك كانت وسائل  
تحصيله أعم من تلك الوسائل  
التي اعتمد عليها الآخرون من  
ملاحظة وتجربة واستنباط . يقول  
صاحب العقائد النسفية : ان  
أسباب العلم للخلق ثلاثة الحواس  
السليمة ، والخبر الصادق ،  
والعقل ، ويبين شارحه معنى العلم ،  
بأنه صفة يتجلى بها كل ما يمكن  
ذكره والتعبير عنه . ثم يقول :  
انه ينبغي أن يحمل التجلى على  
الانكشاف التام الذي لا يشمل  
الظن ، لأن العلم عندهم مقابل  
الظن (١) ، فنحن هنا أمام مجال  
فسيح للعلم ، وأمام وسائل  
تناسب مع اتساع المجال الذي  
ينشط فيه العلم .

الدين وهيمنته وتوجيهه ، وكف يد  
الدين — أى دين — عن وضع  
مبادئه أو رسم حدوده أو تعيين  
أهدافه ووسائله ، وزعم أنه نال  
بذلك الحرية المطلقة التي لا بد  
منها لازدهاره وتقدمه ، ثم زعم  
أنه سوف يتوصل الى معرفة  
الحقيقة بغير أن يقع تحت تأثير  
خارجى أو غيبى لا يخضع للحس  
والتجربة والملاحظة .

وليس من مهمتنا في هذا البحث  
أن نظهر أنه فشل في ذلك كله ،  
فقد تكفلت بذلك بحوث علمية  
أخرى كثيرة .

وانما يهمنا أن العلم في المحيط  
الاسلامى لم يتعرض لمثل هذا  
الانحراف في الفهم والتحديد ، بل  
لعله تعرض للون آخر من التطرف  
في ظروف تاريخية محدودة ،  
فأصبح ينظر اليه على أنه ما كان  
يتصل بالعلوم الدينية مباشرة من  
عقائد وتفسير وحديث وفقه وما  
يدور حولها من علوم ، لكن هذه  
النظرة الضيقة المتطرفة ، لم تسد

(١) سعد الدين التفتازانى : شرح العقائد النسفية ص ٩٩ - ١٠٨ .

السعد أن أسماء العلوم المدونة تطلق على ادراك القواعد عن دليل كما تطلق على معلوماتها ، وهى القواعد التى يقوم عليها الدليل ، وعلى الملكة الحاصلة من ادراك القواعد مرة بعد أخرى ، أعنى ملكة استحضارها متى اريد .

وحقق السيد الجرجانى أن العلم فى إطلاقه على الادراك يكون حقيقة لغوية ، وفى غير ذلك اما حقيقة عرفية ، أو اصطلاحية ، أو مجاز مشهور (٢) .

ومن الواضح أن كلمة القواعد وكلمة الدليل هنا مطلقة أعم من تلك التى يعتمد عليها العلم فى المصطلح الغربى ، ولذلك يمكن القول بأن إطلاق العلم على المفهوم الغربى يعتبر حقيقة عرفية أو اصطلاحية على حد تعبير السيد الجرجانى (٣) .

ولهذا نجد أحد علماء المسلمين يقول (١) : العلم انذى أمر به انحرآن الكريم هو جملة المعارف التى يدركها الانسان بالنظر فى ملخوت السموات والأرض ، وما خلق من شئ ، ويشمل الخلق هنا كذا موجود فى هذا الكون ذى حياة أو غير ذى حياة . « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ » الأعراف / ١٨٥ ، ثم يقول : فالعلم الاسلام يتناول كل موجود ، وكل ما يوجد فمن الواجب أن يعلم ، فهو أعم من العلم الذى يراد لأداء الغرائض والشعائر .

ويقول الدكتور محمد يوسف موسى : ان مداول تعريف العلم كما هو فى المصطلح الغربى Sciehce هو بعض ما يطلق عليه لفظ العلم عند المؤلفين الاسلاميين ، فقد جاء فى حاشية البنانى على

(١) عباس العقاد : التفكير فريضة اسلامية ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) مباحث فى فلسفة الأخلاق ص ١٠ ، ومقصود السيد الجرجانى أن العلم يطلق على العلوم وعلى الملكة بطريقتى عرفية أو اصطلاحية أو مجازية .

(٣) وذلك عند استعماله بهذا المفهوم فى اللغة العربية .

يقوم بها حرج أهل البلد ، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين •

فلا يتعجب من قولنا : إن الطب والحساب من فروض الكفايات ، فإن أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات ، كالزراعة ، والحياسة والنسياسة (١) •

وقد بين قبل ذلك ما هو من فروض الأعيان مما يلزم كل فرد من واجبات العبادات وفي هذا النص يتبين بجلاء أن العلم بمعناه الغربى الحديث داخل فى دائرة العلوم بمعناها الإسلامى ، بل بمعناها الدينى فى الإسلام حيث تعتبر من الفروض التى يفرضها الإسلام على أتباعه ، وإن كانت على سبيل الكفاية بحيث تسقط المسئولية عن المسلمين إذا تكفل بها من يكفى لسد حاجة المجتمع الإسلامى إليها ، مع أنها قد ينظر إليها باعتبار أنها أمور دنيوية ،

وللامام الغزالى فى هذا المجال سبج طويل يقول فى كتابه احياء علوم الدين تحت عنوان بيان العلم الذى هو فرض كفاية : اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر أقسام العلوم والعلوم — بالإضافة الى الفرض الذى نحن بصدده — تنقسم الى : شرعية ، وغير شرعية •

وأعنى بالشرعية : ما استفيد من الانبياء — صلوات الله عليهم وسلامه — ولا يرشد المقتل اليه مثل الحساب ، ولا التجربة مثل الطب ، ولا السماع مثل اللغة • ثم يتحدث عن فرض الكفاية من هذه العلوم فيقول : أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا كالطب ، اذ هو ضرورى فى حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب فإنه ضرورى فى المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها ، وهذه هى العلوم التى لو خلا البلد عن



والملك والدين  
توأمان (١) .

واذا كانت العلوم التجريبية —  
في محيط الاسلام — علوما دينية  
بهذا الاعتبار فانها كذلك علوم  
دينية باعتبار كونها عملا يتقرب  
به الى الله تعالى ، « فان كل علم  
عمل فانه فعل مكتسب ، وليس كل  
عمل علما ، والطبيب يقدر على  
التقرب الى الله تعالى ، فيكون  
مثابا على علمه من حيث انه عامل  
الله سبحانه وتعالى به ، والسلطان  
يتوسط بين الخلق لله ، فيكون  
مرضيا عند الله سبحانه ومثابا ،  
لا من حيث انه متكفل بعلم الدين ،  
بل من حيث هو متقلد بعمل يقصد  
به التقرب الى الله عز وجل » (٢)

#### مبدأ العلم وغايته .

والحقيقة ان هذه التقسيمات  
تقسيمات فرعية عقلية نشأت من  
تدقيق النظر وتعميق البحث ،

وانها لذلك بعيدة عن نطاق الدين  
وتوجيهه ، ولكن هذه النظرة ليست  
اسلامية ، حيث ان الاسلام قد  
جاء لينظم شئون الدنيا باعتبارها  
مقدمة لما يكون في الآخرة ،  
وباعتبار أن شخصية المسلم  
لا تنقسم بين ما هو أخروي وما  
هو دنيوي ، بل كل منهما يرتبط  
بالآخر على صورة تتكامل بها  
شخصية المسلم دون تضارب أو  
انقسام ، واذا أمكن أن تسمى  
بعض العلوم بالعلوم الدينية ،  
وأخرى بالعلوم الدنيوية ، فما  
ذلك الا باعتبار الصلة التي تربطها  
بالدين من كونها مباشرة أو غير  
مباشرة ، لا باعتبار أن بينهما  
انفصالا ، أو أن لكل منهما طريقه  
الخاص به الذي لا يسمح للآخر  
بالتدخل فيه أو الاتصال به ، ومن  
هنا يقول الغزالي : ولعمري انه  
متعلق أيضا بالدين ، ولكن لا  
بنفسه ، بل بواسطة الدنيا ، فان  
الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين

(١) احياء علوم الدين ١٦/١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢١ .

« ما لم تكونوا تعلمون » البقرة / ٢٣٩ وقوله تعالى «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » النحل / ٧٨ وقوله تعالى « وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » البقرة / ٢٤٧ وقوله تعالى « ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا » الحج / ٥ وقوله تعالى « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم » غافر / ٨٣ ، فهذه الآيات تذكر العلم بمعنى أعم من العلم الذى يتصل بالدين مباشرة ، وهناك آيات كثيرة مثلها ، وأخرى يمكن لمن يريد أن يقصرها على العلوم الدينية مباشرة فلم نذكرها ، وان كنا نفضل أن ننظر اليها في ضوء مثل هذه الآيات العامة الا ما يدل

ولها اعتبارها الكبير في موضعها ، ولكن النظرة الميدئية الى العلم في الاسلام كانت تمزج بين ما هو دنيوى ، وما هو دينى ، بغير اشعار بالتمييز أو التفريق الا ما كان من اعتبار العلم — مطلقا — وسيلة الى معرفة الله والتقرب اليه ، فما كان على هذا الاساس كان علما اسلاميا بمعنى أن الاسلام يقره ويثيب عليه ، ويعتبره علما صحيحا مقبولا ، وما لم يكن على هذا الأساس لم يحظ بهذه المرتبة ، وان كان في نفسه علما صحيحا مطابقا للحقيقة الواقعية ، ذلك لأنه لم تكتمل له مرحلته الأخيرة وهى هدايته الى الله أو استعماله في سبيل الله . فشمولية العلم في الاسلام تتبدى في مثل قوله تعالى « وعلم آدم الأسماء كلها » البقرة / ٣١ قوله تعالى « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ينلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » البقرة / ١٥١ وقوله تعالى « فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم

على الرؤية وعلى النظر ، ولانطيل  
البحث بذكرها (١) .

لكننا عند مراجعتنا لمثل هذه  
النصوص القرآنية وما شابهها من  
الأحاديث النبوية نستطيع أن نتبين  
أن العلم الذى يتحدث عنه  
الاسلام يصدر عن مبدأ أساسى  
هو الدين أو هو التوحيد ، أو هو  
الله جل وعلا ، وأن بناءه على هذا  
الاساس هو الذى يضمن له  
استقامته ، وسلامة قواعده  
ومبادئه ، وأنه اذا ابتعد عن هذا  
الأساس انحرف فى اتجاهه وأسلم  
الى قواعد قد تكون صحيحة فى  
ظاهرها ، لكن هذا الخلل المبدئى  
فى أساسها يجعل باطن هذه  
القواعد غير مستقيم ، فهذه  
النصوص حينما تشير الى آيات  
الله فى الخلق بكل صوره وأشكاله  
وأنواعه تشير اليها فى محيط كونها

السياق على تخصيصه ، وهناك  
من الآيات ما يشير الى أنواع  
معينة من العلم خاصة تلك العلوم  
العملية التجريبية مثل قوله تعالى  
« هو الذى جعل الشمس ضياء  
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا  
عدد السنين والحساب ما خلق الله  
ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم  
يعلمون » يونس / ٥ وقوله تعالى  
« وعلّمناه صنعة لبوس لكم  
لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم  
شاكرون » الأنبياء / ٨٠ وقوله  
« يأيها الناس علمنا منطق الطير  
وأوتينا من كل شيء » النمل / ١٦ ،  
وآيات أخرى غيرها .

والآيات التى تحض على العلم  
بمختلف فنونه وألوانه ، أو بقسميه  
الشرعى وغير الشرعى على حد  
تقسيم الامام الغزالي كثيرة  
مشهورة خاصة تلك التى تحض

(١) ويمكن مراجعة هذه الآيات كمثّل لها : ١٨٥/٧ ، ١٣/٤٦ ، ٧٩/١٦ ،  
٢٢/٦٣ ، ٢٤/٤٣ ، ٢٥/٤٥ ، ٢٧/٨٦ ، ٢٨/٧١ ، ٧٢/٢٩ ، ٢٩/١٩ ، ٢٠ ،  
٣١/٢٩ و ٣١ ، ٣٢/٢٧ ، ٣٥/٢٧ — ٢٨/٣٦ ، ٥٠/٦ ، ٨٠/٢٤ ،  
٥/٨٦ .

تفاوت « الملك / ٣ » « أن ربك هو  
مُخَلِّقُ الْعَالَمِ » الحجر / ٨٦ وغير  
ذلك من آيات كثيرة مختلفة الصيغ  
والأساليب .

كما تدلنا هذه الآيات وأمثالها  
إلى أن وسائل تحصيل العلم بهذه  
المعلومات أو بهذه العلوم إنما هي  
هبة ومنة من الله وحده ، فالسمع  
والبصر والفؤاد والعقل والقلب  
وغيرها من آلات العلم والادراك  
والمعرفة كلها هبة ومنة من الله  
وحده .

وأن العلم الحاصل بها إنما  
يرجع إلى الله وحده فهو الذى  
« علم بالعلم علم الإنسان ما لم  
يعلم » العلق / ٤ ، وهو الذى  
« خلق الإنسان ، علمه البيان »  
الرحمن / ٣ - ٤ وهو « الذى  
أعطى كل شيء خلقه ثم هدى »  
طه / ٥٠ .

فبداية كل علم وأساسه ينبغى  
أن يكون من هذه النقطة ، يستوى  
فى ذلك أن يكون هذا العلم علما  
شرعيا أو علما غير شرعى ، ولسوف  
نجد أن كثيرا من العلوم

من خلق الله وحده لا شريك له ،  
والى كونها على أحسن صنع وأتم  
خلق ، والى كونها على أحكم تقدير  
وأدق تدبير « وكل شيء عنده  
بمقدار » الرعد / ٨ « والأرض  
مددناها والفيضان فيها رواسى وأنبتنا  
فيها من كل نبت موزون ، وجعلنا  
نسيم فيها معاشين ومن نسيم له  
برازقين ، وأن من شيء إلا عندنا  
خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم »  
الحجر / ١٩ - ٢١ « وخلق كل  
شيء بقدره تقديرا » الفرقان / ٢  
« يدبر الأمر من السماء إلى  
الأرض ثم يهرج إليه فى يوم كان  
مقداره ألف سنة مما تعدون ، ذلك  
عالم الغيب والشهادة التعزيز  
الرحيم ، الذى أحسن كل شيء  
صنعه » السجدة / ٥ - ٧ « الذى  
خلق فسوى ، والذى قدر فهدى »  
الأعلى / ٣ - ٤ « وصوركم فأحسن  
صوركم » غافر / ٦٤ « لقد خلقنا  
الإنسان فى أحسن تقويم » التين /  
٤ « ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك  
الله أحسن الخالقين » المؤمنون /  
١٤ « ما ترى فى خلق الرحمن من

من الله ، وذلك كما عرفنا مرتبط بمبدئه ومادته ووسيلته ، وبهذا يصبح العلم مبدءاً وغاية ، ومادة وأداة لله رب العالمين ، ولسوف نجد أن كثيراً من العلوم الحديثة قد غفلت عن هذه الغاية واستعملت العلم لتحقيق غايات أخرى مقطوعة الصلة بهذه الغاية العليا ، وأنها بذلك تؤدي الى غايات محبطة وتثمر في النهاية ثمراً مرا.

وينبغي ان نلاحظ أننا حين ذكرنا المبدأ والغاية قد تخطينا مبادئ وغايات تعطي ، اختصاراً للبحث وعلماً أن هذه الوسائط من المبادئ والغايات سوف تنتهي في آخر المطاف الى هذا المبدأ الأعلى ، وهذه الغاية العليا .

#### انسانية العلم في تحقيق الهية :

وهذه النسبة الإلهية التي للعلم، مبدأ وغاية ، ومادة ووسيلة ، لا تسلب من العلم انسانيته ، وانما

الحديثة (١) قد فرط في هذا الأساس ، وأنه لذلك يتعثر في كثير من مسأله وفروعه .

وكما دلتنا مراجعتنا لمثل هذه النصوص على المبدأ الذي ينبغي أن يكون للعلم في نظر الاسلام ، فان مثل هذه المراجعة سوف تدلنا على الغاية التي ينبغي للعلم أن يقصد اليها ولقد اشارت آيات خلق آدم عليه السلام الى ذلك حين قال تعالى «وَأَذِّقْ رِبِّكَ لِلْمَلَأُتَةِ أَنِي بِجَاعِلٍ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَتَأْوُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » البقرة / ٣٠ - ٣١ فالعلم لتحقيق الخلافة في الأرض ، ومعنى ذلك أن تدبيرها واستعمارها والعمل فيها لله الذي استخلف الانسان فيها ، وان هذا التدبير والاستعمار والعمل مبني على هذا العلم الإلهي ، الذي يستمد الانسان

(١) وذلك مثل علم النفس الحديث ، وعلم الاجتماع الحديث .

تحققها في أعلى مستوياتها ، وأنقى صورها .

ذلك لأنه إذا لم يستقر في أساسه على هذا المبدأ الإلهي ، فإنه لا يمكن أن يستقر على مبدأ موحد أبداً ، بل لابد أن تختلف عليه المبادئ ، تبعاً لاختلاف العلماء في عقائدهم وميولهم ، وتبعاً لاختلاف الثقافات والبيئات ، بد - أكثر من ذلك - تبعاً للمذاهب السياسية المتقلبة ، والتي يتحكم فيها - غالباً - هوى الحكام ، سواء كانوا في صورة فردية أو في صورة جماعية حسب نظم الحكم المختلفة ، بل ربما تتحكم فيها عواطف العالم والباحث نفسه فتلون بحثه وعلمه بلون خاص وصبغة خاصة بحسب ما يحب أو يكره ، وبحسب ما يستحسن أو يستقبح ، إلى غير ذلك من ألوان التميز ، ولعل الأمثلة في ذلك من الوضوح بحيث تشير كثيراً من العجب ، فعلم النفس مثلاً حين يدرس في العالم الشرقي يدرس على أساس

المبادئ الماركسية ، ولكنه في العالم الغربي يدرس على أساس مختلف ، وكذلك علم الاجتماع يدرس على أساس المبادئ الماركسية في العالم الشيوعي ، ويدرس على أساس آخر في العالم الغربي ، وهما كذلك يدرسان في هذين المعسكرين على أساس مبادئ تختلف عن تلك المبادئ التي يعرفها العالم الإسلامي ، والذي يستمدّها لا من فكر فلان ، ولا من هوى فلان ، ثم إن العالم النامي الذي لم يستقل بعد بعلومه سوف يكون له دوره في توجيه مثل هذه العلوم حين يتخلى عن تبعيته العلمية لهذا المعسكر أو ذاك وفقاً لاتجاهاته ومبادئه التي يستقر عليها ، بل إننا نشاهد في هذين العلمين من التقلبات والتغيرات ما يتبع مزاج العلماء في كثير من الأحيان ، وإن كان ذلك لا يجردهما كلية مما فيهما من حقائق علمية ثابتة .

ولسوف نجد كثيراً من النظريات التي نسبت إلى العلم ، وهي في

الحقيقة نظريات عرفية وعنصرية ، كارثة انسانية بناء على قصور  
تستخدم العلم لفرض نتائجها ، الموارد (٣) •

وتحقيق آثارها وفقا لمبادئ سياسية أو مطامع اقليمية •

ولا يصح أن يقال ان العلوم المادية التي تخضع للتجربة والملاحظة وتكرار المشاهدة بعينها كلما تكررت التجربة ، لا يقع فيها مثل هذا الخلط وهذا الالتباس ، بل قد يقع فيها مثل ذلك ، وكم ظهرت أمور تبين منها كيف زيف بعض العلماء بعض الاحصاءات وما يترتب عليها من نتائج توصلنا الى ترسيخ فكرة معينة أو مبدأ معين حتى ظهر زيفها أو ظهر —

وكما يقال ذلك بالنسبة للمبادئ على الأقل — عدم اعتمادها على أساس صحيح وذلك مثل النظرية الداروينية (١) والنظرية الفرويدية (٢) ، وكالنظريات التي يريدون اثباتها اليوم بين المسلمين خاصة والبلاد النامية عن تكاثر السكان ووقوع

وقال مثله وأكثر منه بالنسبة للغايات خاصة تلك الغايات العليا ، التي تتجاوز تلك الغايات الوسيطة ، فالاختلاف في الغايات الوسيطة لا خير فيه ولا ضرر منه ، مادام محكوما في النهاية بغاية

(١) الخاصة بالتطور والانتخاب الطبيعي •  
(٢) الخاصة باستئثار الغريزة الجنسية بمعظم التأثير في اللا شعور •  
(٣) وأصحاب الدعوة الى هذه النظرية لا يطبقونها على انفسهم ، كان المبادئ العلمية العامة تختلف باختلاف الأديان واختلاف الأجناد •

عليا ، وإذا كانت الغاية العليا —  
 التى تحكم هذه الغايات الفرعية —  
 غاية الهية كما حددها الله ورسمها  
 لنا فان كل الغايات الوسطى سوف  
 تتعاون وتتكامل ليصبح المجتمع  
 الانسانى موحد الهدف موحد  
 المشاعر ، مترابط الأفكار  
 والعواطف مع تنوع نواحي  
 النشاط ، وتشعب سبل العمل ،  
 وازدهار عوامل التقدم والرقى ،  
 دون أن يجد هذا التنوع فى  
 النشاط وميادين العمل ، ووسائل  
 الازدهار تعارضا أو تناقضا ،  
 ودون أن يبذر بذور الشقاق  
 والخلاف والعداوة ، ودون أن  
 يثير عوامل الأنانية والأثرة ،  
 والتعالى والاستكبار ، ذلك لأن  
 الغاية الأخيرة ، أو الغاية العليا  
 تقوم بالتنسيق والتاليف بين  
 مختلف الغايات الفرعية ، أو  
 الغايات المحلية والاقليمية والعرقية  
 أما اذا اختلفت تلك الغاية  
 العليا ، أو اختلفت وراء زحام  
 الغايات المحدودة ، فمن المتوقع أن  
 تصبح الغايات مختلفة باختلاف  
 القبائل والشعوب والأمم ، وأن

تختلف تلك الغايات فى الشعب  
 الواحد بين أفراده ، وأن يعقد  
 هذا الاختلاف فى الغايات اختلافا  
 فى وسائل تحقيقها وتحصيلها  
 والوصول اليها وأن يقع فى المجتمع  
 الانسانى من التعارض والخلاف  
 بقدر ما بين هذه الغايات المحدودة  
 من التعارض والخلاف ، وأن  
 تتدخل عوامل الأنانية والأثرة  
 الفردية والعرقية لتثير نيران  
 العداوة والبغضاء ، خاصة اذا  
 تدخلت الأهواء الشخصية  
 والنعرات السياسية لتحدد أهدافا  
 وغايات لا تراعى فيها غير نطاق  
 محدود ، واطار ضيق يمليه ضيق  
 أفق الانسان من حيث هو انسان ،  
 وقصر نظره الذى تمليه عليه حدود  
 الزمان وحدود المكان ، وحدود  
 الذاتية القاصرة التى تتعالى  
 وتستكبر فى الأرض بغير الحق •

ولو قلبنا النظر فى معظم  
 ما ينتجه العلم اليوم لوجدنا حظ  
 الفكر والروح فيه قليلا ، ولوجدنا  
 للناحية المادية فيه حظا جزيلا •

فاذا أردنا أن نلقى نظرة على



كثيرا من فروع العلم حتى في مجالات الصحة البدنية والنفسية، لا في مجال استخدامات الاسلحة الحربية ، وبطريقة غير مباشرة كما يحدث بعد البحوث التجريبية نفسها في أثناء عمليات التحليل أو التركيب ، وخاصة في الناحية التطبيقية ، ومحاولة فرض نتائج قد تصلح لغرض محدود على شعوب وأمم ليس لهم في هذا الفرض مصلحة ، وانما يقعون فيه فريسة لتحقيق أغراض شعوب أخرى ، اقتصادية أو عسكرية أو سياسية •

وليس أقل من أن العلم يتقدم في هذه المسائل العرضية المادية ويهمل اهمالا يكاد يكون كاملا جوهر الانسانية في الانسان ، ولذلك ينهمك في كثير من التفرعات والتقسيمات التي توغل بالعلم في المادية الخالصة وتجعله يغفل عن الهيكل الكلى الذي يجمع في اطاره كل هذه التفرعات والتقسيمات فيعطى الشخصية والملاحم الانسانية السامية •

تلك العلوم التي تهتم بالجانب الفكرى والروحي وجدنا أنها متأثرة كل التأثر بتلك الغايات المحدودة المختلفة ، ولا شك أن القارئ يوافقنى على أن الاسلام كدين له جوانبه الفكرية والروحية العميقة قد عانى ومازال يعانى من تلك البحوث الغربية التي خطط لها في ضوء أفكار وغايات استعمارية وصليبية وصهيونية والحادية عاتية ، وأن صورته لازالت تعاني من التشويه والتزييف حتى بين أبنائه وشعوبه الذين ورثوا الاسلام كابرا عن كابر •

واذا انتقلنا الى العلوم المادية وهى فيما يظن بعيدة عن التأثير بمثل هذا الاختلاف في الغايات وجدنا أنها لا تخلو من مثل هذا التأثير اما بطريقة مباشرة واما بطريقة غير مباشرة ، بطريقة مباشرة كما اذا أريد تصدير معلومات زائفة الى الآخرين بغية الاحتفاظ والاستئثار بعناصر التفوق والغلبة المادية ويشمل ذلك

عليه ، لأن هذا هو ما يدخل في وسعنا وطاقتنا ، لكنه اذا أضيف الى ذلك وضعه في خدمة هذه الأغراض والغايات المحدودة كانت نتائجه من حيث حقائقه التي يتوصل اليها أو تطبيقاته التي يستخدم فيها مفيدة لأصحابها في تحقيق أغراضهم وغاياتهم ، ولكنها ضارة بالانسانية في مجموعها ، محطمة لحضارة الانسان ومدنيته في حصيله هذا النشاط العلمى الواسع .

ويخرج الانسانية من مأزق هذا التناقض بين بناء الحضارة بالعلم ، وهدمها بالعلم ، أن تتناسق كل هذه الغايات في اطار الغاية العليا ، وهذه الغاية العليا هي ما حدده الله للانسان على هذه الأرض ، بهذا وحده يمكن أن تتحقق للعلم انسانيته ، والا توزعتهم الغايات المختلفة ، والأهداف المتضاربة .

• البقية في العدد القادم •

بكتور عبد الفتاح عبد الله بركة  
الأمين العام المساعد لمجمع البحوث  
الاسلامية

ولقد انحرفت العلوم المادية بناء على هبوط مستوى الغايات التي تهدف اليها لكي تصبح وسيلة من وسائل الدمار ، في الوقت الذى تعمل فيه لكي تكون وسيلة من وسائل البناء والاعمار ، وأصبحت هذه مشكلة المشاكل في الحضارة الغربية الراهنة التي تعمل من أجل رفاهية الانسانية وتقدمها ، وهي بهذا العمل عينه تتبنى عوامل هدمه وتحطيمه وابطادته ، نظرا لتلك الغايات الأنانية ، واستعمال العلم المادى لتحطيم معنويات الآخرين سلاح يمكن أن يرتد ، لأن شقاء الانسانية في جانب من العالم لا يمكن أن يظل بمعزل عن التأثير حتى فيمن كان يعمل عليه ويجتهد فيه .

ولسنا نريد أن نتعرض الى مدى الثقة التي يستحقها العلم المادى التجريبي ، فانه يكفيننا منه أنه يعترف بأنه علم تقريرى وصفى ، يعتمد على الظواهر دون حقائق الأمور وكنهها ، وأنه لذلك نسبى غير مطلق ولا أبدى ، وأن علينا أن نستفيد منه على ما هو

# الهجرة والجهاد

للدكتور محمد محمد أبو موسى

تتير لها طريقا هاديا ، وأن المسلمين في واقعهم لم ينتفعوا بهذا التاريخ الانتفاع الأمثل، وأنهم لو انصروا اليه وتبصروه واكتنوها أحداثه • وتعمقوا أسرارهِ وعبره لكان لهم خيرا أى خير ، ومما لا ريب فيه أن شخصية الفرد والأمة تستمد أدق خصائصها وأفعالها من تاريخها الذى تنتمى اليه انتماء الولد الى أبيه ، وأن طاقاتها التى تواجه بها الحاضر بكل سعته وتزاحم أحداثه واحنه وتداخلها وتعقدها لا تستمد أقوى عناصرها الا من هذا التاريخ الذى يوحى الى النفوس احياء لا يقدر عليه سواه • ومن هنا كان بعث الماضى فى وجدان الحاضر ضرورة حضارية لكل أمة تخط

ان التاريخ العظيم قادر على أن يخلق أمة عظيمة ، وتاريخ المسلمين وكفاحهم فى سبيل الله حافل بالمثل العالية والأنماط النادرة ، وليس من الخطأ ولا المجاوزة أن نقول ان هذه الأمة أبدعت وورثت فى هذا الباب ما لم تورثه غيرها، وأن قوله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس» يدل دلالة واضحة على أن عطاء تاريخها الذى هو محصلة حركتها الموصوفة بالخير هو أجل عطاء وأطهره ، وأن تراثها الذى هو أيضا محصلة كفاحها العقلى والروحى المتجه اليه وصف الخير هو خير تراث وأهداه وأفعله ، وهذا يعنى أن مسيرتها الناعمة لا تزال منطقية على مزيد من الأحداث والعبر التى

لنفسها في وجودها مسلکا تتميز به •  
تغير وجهه في نفوس ناشئة

الأمة ، لأنه لا ريب في أنها لا تفضل خدمتها ولا تكسر حصاتها مادامت واعية به يقظة في استلهامه •  
وارتقاء الأمم وانحطاطها مرتبط ارتباطا وثيقا بدرجة وعيها بالتاريخ ، والذين يجهلون التاريخ لا يصلحون لقيادة الجماعات ، والكتاب وأهل الرأي اذا ضعفت حاستهم التاريخية كانوا مضلة ومهلكة •

وهذه الحملة العمياء الجائرة على تاريخ الأمة ، سواء في العلم والحضارة والسياسة والأدب من أهم المعوقات التي عاقت حركة الأمة في زمن نهضتها الحديثة الذي تطاول وعقم اذا قيس بنهضات أمم هي أقصر عمرا وأكثر عطاء من النهضة العربية •  
واشاعة القدوة الصالحة من التاريخ أيسر سبيل وأفعله في تحريك الوجدان وبعث الهمم وإعادة تشكيل النفوس على سنة حسنة وطريق مستقيم •

وخطر هذا التاريخ العظيم هو سبب تآكل الحملة العمياء التي اجتهدت ولا تزال تجتهد في أن

ولا أحسب شيئا يفعل في نفس المسلم بعد كلام الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم كهذه الكتب المشرقية الوهاجة التي تحدثنا عن الصدر الأول ووقائعه وفعاله ، مثل طيقات ابن سعد والاصابة والاستيعاب وما هو من هذه بسبيل ، ولا خير في أن تعزل هذه الكتب عن موارد ناشئة الأمة ، وهي كما خطها أصحابها دانية المعطاء وسهلة المأخذ وليس من الخير تجريدها ولا تلخيصها ، وانما من الخير أن يردوا مسالكها ، وأن يتعرفوا على طرائقها بأسانيدها صحيحها وضعيفها ،

له بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر  
المخزومي رهط أم سلمة •  
وينزعون منه صاحبه وولده بعد  
ما غلبهم على نفسه وكانت همته في  
الله أثبت من أن يخذلها أمر  
الصاحبة والولد فخف رضى الله  
عنه الى غايته ، وترك سلامة وأمه  
ليواجهنا عنتا آخر من رهطه بنى  
عبد الأسد بن هلال المخزومي  
فينزع سلمة من أمة ليذهب به  
رهط ابيه كفاء لما فعله رهط أمه •  
وتبقى أم سلمة بمنأى عن سلمة  
وأبيه ، ولم ينزعه منها بنو عبد  
الأسد نزعا رفيقا وانما ظل  
الفريقان بنو المغيرة وبنو عبد  
الأسد يتجادبان سلمة حتى خلعت  
يده كما روت أمه رضى الله عنها ،  
وبقيت سنة لا يرقأ لها دمع فلما  
رق لها بنو المغيرة وخرجت  
مهاجرة وأرجع لها بنو عبد الأسد  
ولدها وضعته في حجرها وهوت  
بها راحلتها الى يثرب في طريق  
غير سابل ولا مأمون ولكنها رضى  
الله عنها سلكته واجفة راجية  
تستشعر معية الله سبحانه حتى

وبأساليبها الجليلة العتيقة لأن في  
ذلك أنفاسا صالحة •

وأول ما تحدثنا به هذه الكتب  
في شأن الهجرة المباركة ارتباطها  
الوثيق بفريضة الجهاد الذى هو  
أفضل عمل يعمل المسلم بعد  
الايمان بالله ، هكذا كانت الهجرة  
في سياقها التاريخي وارتباطها  
بالأحداث ، فقد عقدت بعدها  
الألوية ، وسيرت السرايا ، وكانت  
بمثابة الاعداد النفسى لتحمل  
تكاليف فريضة الجهاد ، وهى أشق  
وأهول فريضة ، ولا ينهض بها  
خالصة لوجه الله الا من غلبه  
يقينه في ربه ، وصار أكبر ما في  
قلبه ونفسه هو الله ، وقد نهضت  
نفوس المسلمين الى الله خفيفة  
تواقة ، وطرحت كل ما يبطئها عن  
غاياتها مما يماذج النفوس  
ويخالطها كالصاحبة والدار والولد •

والطريق الى يثرب يروى من  
هذا قصصا لا ينتهى منها العجب •  
فهذا أبو سلمة أول من وطأت  
قدماه هذا الطريق مهاجرا يمضى  
وفي صحبته زوجه وولده، فيعرض

وكانت بيعة حرب وجهاد ، قال ابن اسحاق « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء ... فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب وبايعه هذا النحى من الأنصار على الاسلام والنصرة له ولبن تبعه وأوى اليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها » (١) سيرة ابن هشام ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

وليس من السداد أن نعلل حادث الهجرة وهو أخطر الأحداث في تاريخ الدعوة بالفرار من وجه ابياء قريش ، وان كان هذا الايذاء أمرا لا سبيل الى اغفاله وانما العلة الأم هي أن تبدأ مرحلة الجهاد والمجادة .

والمهاجرون الأولون كان كثير منهم يعيش في مكة في منعة من

قبض الله لها عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار ويعرف شأنها فيقول أما والله مالك من مترك ، ويصحبها أحسن الصحبة وأكرمها حتى تلقى زوجها . وتذكر أم سلمة هذا بعد ما واجه المسلمون من الأمر ما واجهوا وتشعر أن مالقيت ولقي زوجها فوق ما لقي هؤلاء جميعا فتقول رضى الله عنها والله ما اعلم أهل بيت في الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة . وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة .

ولاريب أن أما كأم سلمة بعد هذا التمهيص أهل لأن تعد أبناء مجاهدين وأن رجلاً كأبي سلمة وقد غلبه أمر ربه على كل أمر صار مهياً لأن يطرح نفسه في مرضاة ربه لا يلوى على شيء .

وهناك كما أشرنا صور كثيرة شهدا الطريق الى يثرب ولكننا نقف هنا لتؤكد ما نريد تأكيده وهو أن الهجرة ارتبطت بالجهاد ارتباطاً وثيقاً وأنها جاءت بعد العقبة الثانية

(١) سيرة بن هشام ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

فهو في عز من قومه ومنعة في يده ، وأنه قد أبى الا الانحياس اليكم ، واللحق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ، وما نعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده » •

وهذا صريح في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنب به في مكة مضاجعه وأنه كان في منعة تحميه ممن يبغيه ، وأنه عليه السلام لم يهاجر اتقاء ولم يخرج هروبا ولا ضعفا ، وانما هو أمر الله الذي قضى أن تكون الهجرة بداية مرحلة جهاد ومواجهة حتى يدخل بأئمة الساحة العظيمة الجلييلة ساحة الدم والشهادة فانه ما تركها قوم الا ذلوا •

وبيعة العقبة الثانية التي كانت الهجرة ثمرة من ثمارها كانت بيعة حرب كما قلنا ، وانما وصفت بذلك لتتميز عن بيعة العقبة الأولى التي

قومه ، وأهل الدور الذين أوعبوا أى خرجوا جميعا مهاجرين وبقيت دورهم تضربها الرياح يبابا كانوا من قبائل ذات عدد ومنعة ، فبنو جحش بن رثاب الأسدي هم الذين كافحوا ملوك كندة ، وقتلوا حجرا أبا امرئ القيس ، وبنو مظعون بن حبيب بن وهب انجمحي وهم أهل حرب وشوكة • ولم يقل أحد ان عمر هاجر فرارا من أذى قومه • ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لقي الأنصار في الشعب عند العقبة كان معه عمه العباس وكان لايزال على دين قومه « الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له • قال كعب بن مالك فيما روى ابن اسحاق • فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب ، فقال يا مشر الخزرج قال : « وكانت العرب انما يسمون هذا الحى من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها » ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه

الله عليه وسلم ، ثم قال بل الدم  
الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم  
منى ، أحارب من حاربتم وأسالم  
من سألتم » •

وكلام أبى الهيثم واضح في  
ادراك خطر هذه البيعة ، وأنها  
لا تستهدف قريشا وإنما تتجه  
الى كل من خاصم الدعوة والداعى  
«صلوات الله عليه» وعاق حركتها،  
واجابة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذهبت بما تختلج به  
الصدور بهذا الاسلوب الحاسم  
وتلك النغمة القوية •

والهدم يروى بسكون الدال  
وفتحها ، قال صاحب اللسان  
« فالهدم بالتحريك » « القبر » يعنى  
« أقبر حيث تقبرون ، وقيل هو  
المنزل » أى منزلكم منزلى، كحديثه  
الآخر الحيا محياكم والممات  
مماتكم أى لا أفارقكم ، والهدم  
بالسكون وبالفتح أيضا هو اهدار  
دم القتل يقال: دماؤهم بينهم هدم  
أى مهدرة والمعنى ان طلب دمكم  
فقد طلب دمي وان اهدر دمكم فقد

سميت بيعة النساء — روى ابن  
اسحاق بسنده عن عبادة بن  
الصامت قال كنت فيمن حضر  
العقبة الأولى ، وكنا اثني عشر  
رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على بيعة النساء وذلك  
قبل أن تفرض الحرب (١) » •

وقد قال البراء بن معمر لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم فى البيعة  
الثانية وكان البراء سيد قومه •  
والذى بعثك بالحق نبيا لنمنعنك  
مما نمنع منه أزرننا — أى نساءنا —  
فبايعنا يارسول الله فنحن والله  
أبناء الحرب وأهل الحلقة ورثناها  
كأبرا عن كابر •

ولما شال أبو الهيثم بن التيهان  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا  
قاطعوها — يعنى اليهود — فهل  
عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم  
أظهرك الله أن ترجع الى قومك  
وتدعنا ؟ قال كعب بن مالك الشاعر  
والذى روى عنه ابن اسحاق  
بسنده فتبسم رسول الله صلى



لا يرضون عن أهلها الا اذا اتبعوا ملتهم أو شايعوا ثقافتهم وحضارتهم وعاشوا تحت مظلتهم، والمهم أنه في غيبة الجهاد لابد أن يكون هناك ضرب من التبعية وليس صداقة أو تعاوناً أو ما شئت •

قلت ان الهجرة والجهاد والايمان تقتزن ثلاثتها في الكتاب العزيز ، تجد في القرآن هذا الاسلوب « **أَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** » سورة البقرة آية ٢١٨ وقد يتغير قليلا تبعا لسياقات المعاني والسور فيأتى هكذا « **أَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** » سورة الأنفال آية ٧٢ فتعطف الهجرة والجهاد على الايمان من غير أن يتكرر الموصول ويقيد الجهاد بالنفس والمال أو يأتى هكذا « **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** » ( الأنفال آية ٧٤ ) فيبقى الجهاد مطلقا ويرسل الكلام من غير توكيده هذه ألوان

أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا ، وهو قول معروف ، والعرب تقول دمي دمك وهدمي هدمك وذلك عند المعاهدة والنصرة » ج ٦ ص ٨٥ • هذا واضح في أن البيعة التي هي أصل الهجرة كانت بيعة خالصة للجهاد والنصرة ، وأن أهل يثرب كانوا متبصرين مشاقها ، وأنهم يتعرضون بها لحرب الأحمر والأسود ، وأن الله سبحانه حين نوه بهذه البيعة إنما كان يعلى فريضة الجهاد في الأمة ويذكر رجالها والقائمين عليها واقبال الله سبحانه وتعالى على الأمة وذكره والتتويه به في كتابه العزيز يعنى شيئا كبيرا جدا • ثم ان الهجرة وهي ثمرة بيعة الجهاد كما قلنا ذكرت في القرآن مقترنة بالجهاد في أكثر مواضع ذكرها في الكتاب العزيز ، ثم ان الهجرة والجهاد كثيرا ما يذكران مقترنين بالايمان بالله • وفي هذا دلالة واضحة على أن الجهاد في سبيل الله ضرورة لازمة لبقاء هذه الشريعة وأن اعداءها من اليهود والدين اشركوا والنصارى وغيرهم

«رضى الله عنه» صاحب لقائه ونفاذ لم يتهياً لغيره الا أن يكون نبيا ، وحين جعل الهجرة بداية تاريخ المسلمين انما قصد الى ما يرتبط بها من الجهاد في سبيل الله حتى تكون ذكرى الهجرة في كل سنة مناسبة كريمة لذكر فريضة الجهاد وما تتطلبه من تهئية النفوس للعطاء الذى لا حد له في سبيل تحقيق كلمة الله على حد ما فعل المهاجرون الأولون رضوان الله عليهم •

وتعطيل فريضة الجهاد أو اهمالها أو شغل الناس عنها يعنى أمرا خطيرا جدا هو اعداد الأمة لتتقضى عليها الأمم كما تتقضى الأكلة على قصعتها ، ثم هو معارضة صريحة لكلمة الله — « يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال » الأنفال آية ٦٤ •

نعم ان الاسلام سلام وحب لمن ود الأمة وحفظ عهدا ، ثم هو أيضا بغض وكره لكل من غدر وخاس وانطوى على مضغونه •

من المعانى تتشابه وتتغاير وبحث تعلقاتها بسياقات معانيها من البحوث النفسية من كتاب الله ويسميتها العلماء علم المشتبهات وهو غير المتشابهات ، والمقصود الان هو بيان هذه اللحمة الوثيقة بين الهجرة والجهاد والايمان وأنه مهما حدث من تغيير في الصياغة ذلك التعبير الذى يضيف معانى وأحوالا فالأصل باق وهو اقتران الهجرة بالجهاد وبالايمان • ثم ان هذه المنزلة السامقة التى ذكرها القرآن للمهاجرين والأنصار ليست فقط لأن الأولين أخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل الله ولا لأن الآخرين أكرموا وفادتهم عليهم لأن هذا لا يبلغ مرتبة الجهاد فمنزلة المهاجرين لأنهم هاجروا وجاهدوا ومنزلة الأنصار لأنهم آووا ونصروا ، وتقديم الهجرة على الجهاد في سياقات القرآن كتقديم الايواء على النصر من حيث ملاحظة ترتيب وقوع الأحداث يعنى هو تقديم أسبقية وليس تقديم أفضلية • وكان سيدنا عمر بن الخطاب

وصرف الأمة عن الجهاد  
والسكوت عن تحريضها عليه خطأ  
لا يقع فيه عاقل ينتمى الى هذه  
الأمة ، ويزداد حجم الخطأ والخطر  
إذا افرغنا نفوس ناشئة المسلمين  
مما يلزم لمواجهة أعدائهم الذين  
يكادون يسيطون بهم ، والذين  
بدت البغضاء من أفواههم وما  
تخفى صدورهم أكبر ، والذين  
يعضون على أناملهم من الغيظ ،  
أقول إذا فرغنا نفوس الناشئة  
مما يجب أن يترسخ فيها لمواجهة

هذه الضغائن السود والتي حدثنا  
عنها ربنا وليس أصدق منه قتيلا ،  
يكون ذلك منا خيانة ليس لـدين  
الله ولا للتاريخ وانما أيضا  
لأبنائنا وبناتنا الذين سيرثون  
أرضنا من بعدنا •

والله سبحانه هو الهادى الى  
الحق والى طريق مستقيم وصل  
يارب على سيدنا محمد النبى  
الأمى وعلى آله ومن تبعهم  
باحسان الى يوم الدين •

د • محمد محمد أبو موسى

#### « الفضيلة »

الفضيلة هي الحد الفاصل بين طرفي التفريط  
والافراط •

وبعد تجاوز هذا الحد الى أحد ذينك الطرفين  
نقما في كمال الانسان •

# السامون والفترة الرادعة

## في القرن الخامس عشر

للواء / محمد جمال الدين محفوظ

### عبرة التاريخ

تخطو نحو القرن الخامس عشر

الهجرى •

ان الاسلام يعلمنا أنه ليس هناك أخطر على الأمة وعلى أمنها وسلامتها من الغفلة عن الخطر المحقق بها ، ويحثنا على اتخاذ الحيطة والحذر ، وعلى أن نكون على أقصى درجات التأهب والاستعداد لمواجهة العدوان وقمعه ، قال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم** » ( النساء ٧١ ) — « **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا** » ( المائدة ٩٢ ) وهل هناك أدل على ذلك من أن الاسلام يأمر المسلمين باتخاذ الحذر والحيطة والاستعداد حتى في الصلاة التي يؤدونها لله ويكونون فيها بين يديه سبحانه :

عن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ، لقد فزع أهل المدينة ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر ، على فرس لأبى طلحة عري ( بدون سرج ) والسيف في عنقه وهو يقول : ( لن تراعوا ) » ( رواه الشيخان ) •• الى هذا الحد كانت يقظة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ودرجة استعداده العالية لمواجهة الخطر الذى يهدد أمته ، وهذا درس ينبغى أن تعيه الأمة الاسلامية وتتدبر مغزاه وهى

وانشغلوا بالخلافات الداخلية ،  
وغفلوا عن الخطر المحدق بهم ،  
ضعفوا وضاعوا ، ومال عليهم  
أعداؤهم ميلاً واحدة وتسلبت عليهم  
من لا يخافهم ولا يرحمهم فسقطوا  
من المكان الذي كانوا فيه في العلياء  
بين الأمم ..

#### فاعتبروا يا أولى الأبصار •

فلا بد للأمة الإسلامية اليوم أن  
تدرك حجم الخطر الذي يتهددها  
في حاضرها ومستقبلها ، فأوقات  
الخطر هي دائماً فرصة الأمم الحية  
لإبراز كل ما لديها من الملكات  
الإنسانية والذخائر المادية  
والحضارية لكي تستطيع مواجهة  
الخطر وهزيمته •

وفي يقيني أن الاحساس بالخطر  
يحقق لهذه الأمة أمرين في غاية  
الأهمية :

**الأول :** توحيد كلمة المسلمين  
لأنه ليس هناك كالأحاساس بالخطر  
حافز على التضامن والتعاون  
وتوحيد الصفوف ، وفي سجل  
التاريخ مواقف وحروب اتحدت  
فيها كلمة عدة دول ليس بينها شيء  
من مقومات الوحدة ، لكن جمعها

« وإذا كنت فيهم فأقمت لهم  
الصلاة فلتقم طائفة منهم معك  
وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا  
فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة  
أخرى لم يصلوا فليصلوا معك  
وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم  
ود الذين كفروا لو تغفلون عن  
أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم  
ميلة واحدة » ( النساء ١٠٢ ) •

فالاسلام لا يرضى بالتواكل  
أبداً أو ترك الحذر ، ويفتح عيون  
المسلمين على الخطر المحدق بهم  
من أعدائهم المتربصين الذين  
ينتظرون لحظة الغفلة منهم ،  
ويجسد عواقب هذه الغفلة  
والأضرار البالغة التي يتعرض لها  
المسلمون من جرائمهم : « فيميلون  
عليكم ميلة واحدة » •

ان تاريخ هذه الأمة يشهد بأنه  
حين كان أبناؤها مجاهدين مرابطين  
عاملين بتعاليم دينهم بأعداد القوة  
التي ترهب الأعداء ، سادوا  
وقادوا .. وبأنه حينما تخلى  
المسلمون عن الجهاد والرباط  
والتفتوا الى الدنيا وزينتها ،

ووجد كلمتها الاحساس بالخطر المشترك وادراكها لضرورة التعاون وحيويته في مواجهته ، بل ان في سجل التاريخ دولا اتحدت كلمتها وحاربت جنبا الى جنب في مواجهة خطر مشترك رغم ما بينها من تناقض صارخ في العقيدة والمذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية (١) .

**والثانى :** توليد أقوى الحوافز والدوافع الى بناء القوة الذاتية القادرة على الدفاع عن الأمة الاسلامية وتأمين سلامتها في حاضرها ومستقبلها .

**كيف يفكر غيرنا ؟**

لقد أحس الخبراء العسكريون الذين يرسمون الاستراتيجية العليا لدول حلف الأطلسي « ببوادر » خلل في التوازن بين حلفهم والحلف المضاد وهو حلف وارسو : —

(١) فقد قدروا حجم الانفاق العسكري السوفيتي سنويا ما بين

١١ و ١٣ بالمائة من مجمل الدخل القومي مع زيادة سنوية ثابتة تبلغ خمسة بالمائة ، وهذه الأرقام تزيد ثلاث مرات على الأقل عن الأرقام المماثلة لغالبية دول الاطلنطي .

(٢) وشعروا بأن السوفييت قد بلغوا درجة من التقدم التقني ( التكنولوجي ) أتاحت لهم انتاج أنواع جديدة من المعدات الحربية تماثل بل وتتفوق في بعض النواحي عن مثيلتها لدى دول الغرب .

فماذا فعلوا ؟

لقد انعقد مؤتمر قادة دول الحلف مؤخرا وقد وصفه المراقبون بأنه من أخطر المؤتمرات التي عقدت منذ انشاء الحلف حيث قرروا فيه السياسة التي يجب اتباعها لاعادة التوازن في ميزان القوى ، وقد تبلورت هذه السياسة في ثلاثة اجراءات واضحة ومحددة من المفيد أن نتأملها لكي ندرك كيف يفكر غيرنا :

(١) من أمثلة التاريخ المعاصر اشتراك أمريكا وانجلترا وفرنسا وروسيا في جانب واحد وجبهة متحدة ضد ألمانيا الهتلرية في الحرب الثانية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ م .

عشر الهجرى انقسمت دول العالم فى مجال القوة الحربية الى فئتين: (١) الفئة الأولى تضم الدول التى تملك الأسلحة النووية ، وقد شاهد العالم كيف نشأ بين هذه الدول سباق شديد لتحقيق توازن فى القوى بحيث لا تحقق احداها تفوقا ساحقا على غيرها حتى لقد بلغ المخزون لديها من هذه الاسلحة الفتاكة ما يكفى لتدمير العالم عشرات المرات لا مرة واحدة !

وقد تولد عن هذا التوازن اقتناع لدى الشرق والغرب بعدم جدوى الحرب وبأن قيامها بينهما هو الانتحار بعينه لان كلا منهما يملك القدرة على الردع والانتقام بالسلحاح النووى اذا ما تلقى الضربة المدمرة أولا •

(٢) والفئة الثانية وتضم الدول التى لا تملك الاسلحة النووية ،

**أولا :** زيادة موازنات التسلح ابتداء من عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٤ بمقدار ٣ بالمائة سنويا على أساس الانفاق الحقيقى •

**ثانيا :** اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة برفع مستوى الكفاءة القتالية لجيوش الحلف على المدى القصير ( وقد بدأت فعلا فى نهاية عام ١٩٧٩ ) أى سياسة قصيرة المدى •

**ثالثا :** اتخاذ سياسة بعيدة المدى لتحديث وتطوير جميع فروع القوات المسلحة لحلف الأطلسى فى خلال عشرة أعوام ، والملاحظ أن هذا البرنامج يوضع لأول مرة فى تاريخ الحلف وقد سمي « ببرنامج الدفاع طويل المدى » (١)

### فأين نحن من التكليف القرآنى

فى الربع الأخير من القرن الرابع

(١) وقد أكد المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية فى لندن أن الاتحاد السوفييتى وحلفاءه قد حققوا تفوقا كبيرا على دول الغرب فى مجالى الاسلحة الاستراتيجية النووية والاسلحة التقليدية ، وذكر المعهد أن الامر سيتطلب عدة سنوات حتى يمكن للغرب تخطى تفوق دول حلف وارسو ، وأضاف أنه لا يمكن توقع حدوث زيادة كبيرة فى مقدرة حلف الاطلسى قبل أن يبدأ الحلف فى نشر نظمه الصاروخية طويلة المدى فى عام ١٩٨٣ أو ١٩٨٤ تقريبا ( جريدة الاهرام ١٨/٩/١٩٨٠ ) •

**الحاضر يجب أن تنتهج لنفسها سياسة دفاعية تقوم في صميمها على أساس تملك الأسلحة النووية لكي تكون لها قوة الردع الفعالة .**  
 ذلك هو التطبيق العملي لنظرية الردع الاسلامية المتمثلة في الآية الكريمة من سورة الأنفال وفي الحديث الصحيح « نصرت بالرعب مسيرة شهر » ( من حديث طويل عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ) .

فالتكليف القرآني بأعداد القوة الرادعة قائم وباق الى أن تقوم الساعة ، ويقضى منطقياً أن تتطور القوة في شكلها ونوعها وتركيبها وأساليب استخدامها لتتناسب روح العصر الذي يحتويها . فان لم تفعل الأمة ذلك وتخلفت عن مقتضيات عصرها ، فلن يكون لقوتها فعل الارهاب ، وقد تعجز حتى عن الدفاع عن نفسها ، وبذلك تتعرض للخطر والهلاك .

#### هل الطريق مسدود ؟

وقد يبدو لاول وهلة أن الطريق مسدود أمام الأمة الاسلامية لبلوغ هذه الغاية وخاصة بعد أن تخلفت

والتي ليس أمامها الا الاسلحة التقليدية لبناء قوتها الحربية والدفاع عن نفسها ، والتي تعيش أيضاً في ظل التهديد باستخدام الاسلحة النووية ضدها ، فهي في كلا الحالتين تفتقد الاحساس بالأمن في هذا العالم المضطرب غير المستقر .

والتكليف القرآني يطلب من الأمة الاسلامية أن تعد القوة والمرابطة التي ترهب الأعداء وتخيفهم من عاقبة عدوانهم ، يقول الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » ( الأنفال ٦٠ )

وواضح من تقسيم العالم الذي ذكرناه أن الدول التي تستطيع ارهاب اعدائها هي دول الفئة الأولى التي تملك الأسلحة النووية طبقاً لمعطيات عصرنا الذي نعيش فيه .

**ومن نلك نستطيع على الفور أن نقرر أن الأمة الاسلامية في العصر**



وتركيا وبنجلاديش وأندونيسيا ،  
وتبشر الجهود المخلصة التى تبذل  
بتحقيق تقدم كبير •

(٢) والخامات الذرية كاليورانيوم  
والثوريوم موجودة فى باطن  
الأرض الاسلامية وقد قدرت  
التقارير الدولية عن الخامات الذرية  
عام ١٩٧٧ أن لدينا ما يعادل ثمانية  
فى المائة من مخزون العالم من خام  
اليورانيوم •

(٣) ولدى الأمة الاسلامية من  
العلماء والمتخصصين والموارد المالية  
ومراكز البحوث ما يمكنها من تلبية  
مطالب الكشف والبحث والانتاج فى  
مجال الطاقة النووية •

### القدرات الدفاعية والهجومية

ان الاسلام دين سلام ورحمة ،  
والسلام فى مبادئ الاسلام أصل  
فى عقيدته ، وعنصر من عناصر  
تربيته ، وهدف يعيش فى وجدان  
الفرد وفى بناء الأمة •• لكن  
الاسلام — فى الوقت نفسه —  
دين عملى ، يأخذ الحياة من واقعها  
وينظر الى الناس من خلال فطرتهم  
التي فطروا عليها ، فقد راعى طبائع

عن ركب التقدم حتى أصبحت هناك  
« فجوة تكنولوجية » كما يطلقون  
عليها بين هذه الأمة والأمم  
المتقدمة ■

ومما ساعد على ترسيخ هذا  
الاعتقاد فى الأذهان — وهو فى  
يقينى لون من ألوان الحرب  
النفسية أو الدعاية — أن هناك  
حملة فكرية منظمة لتعميق الشعور  
بالاحباط والعجز المتزايد عن  
مواجهة القوى الكبرى أو اللحاق  
بالدول الصناعية المتقدمة ، وغرس  
الاحساس بالتدنى وتنمية « عقدة  
النقص » فى مواجهة تفوقها العلمى  
والتقنى • ولكنه لا ينبغى أن  
نفساق وراء اتجاهات التثبيط أو  
التخذيل فإن ما لدى العالم  
الاسلامى من قدرات وامكانيات  
ييشر بخير كثير فى هذا المجال لو  
خلصت النوايا وحشدت الطاقات  
وتحقق التعاون والتنسيق :

(١) فهناك عدة دول من العالم  
الاسلامى دخلت مجال الطاقة  
النووية على درجات متفاوتة نذكر  
منها باكستان ومصر وايران  
والعراق والجزائر وليبيا والكويت

الخلائق وميلها الى المشاحنات ،  
فرأى أن يعد أهله للقتال اذا  
قوتلوا ••

وهكذا اقتضت حكمة الله جل  
شأنه أن يكون الاسلام دين قوة  
ليدافع بها عن نفسه لا ليعتدى بها  
على الآخرين « ولا تعتدوا ان الله  
لا يحب المعتدين »

(٢) فالقدرة الهجومية ضرورة  
حيوية لأى جيش لان الحرب  
تنطوى على مواقف مختلفة يتطلب  
كل منها شكلا مختلفا من أشكال  
العمليات الحربية كالدفاع والهجوم  
والمطاردة والانسحاب • والجيش  
الذى يدافع عن جبهة ما لا يقتصر  
نشاطه على العمليات الدفاعية  
فحسب وانما يستخدم من  
الأشكال الأخرى للعمليات ما  
يقتضيه الموقف •

(٣) فليس من صواب رأى أن  
نجعل « الهجوم » مرادفا  
« للعدوان » لان الهجوم عمل حربى  
قد يقتضيه الموقف حتى فى اطار  
الاستراتيجية الدفاعية ولصالح  
الدفاع ورد العدوان ولعلنا سمعنا  
عن المبدأ القائل : « ان الهجوم هو  
خير وسيلة للدفاع » •

من أجل ذلك فان الاستراتيجية  
الحربية التى توجه اليها نظرية  
الردع الاسلامية فى الآية الكريمة  
من سورة الأنفال هى  
« استراتيجية ردع دفاعى تملك  
القدرة الهجومية وهو ما نوضحه  
فيما يلى :

(١) ان اقتتران الردع ( ترهبون )  
وتأسيسه على القوة والمرابطة  
( من قوة ومن رباط الخيل ) يفهم  
منه بكل وضوح أنه لابد أن تتوفر  
فى تلك القوة « القدرة الهجومية  
التي تقنع العدو - حين يضع  
حساباته وتقديراته - بأنه سوف  
يكون هو الخاسر لو تحرك  
بعدوان •

وقد أبرز خبراء الاستراتيجية  
الحربية هذا المبدأ حديثا فأكدوا :

سنة ٥ هـ - غزوة بنى المصطلق فى شعبان سنة ٥ هـ - غزوة بنى لحيان فى جمادى الاولى سنة ٦ هـ •

وفى ضوء « استراتيجية الردع الدفاعى التى تملك القدرة الهجومية » على الامة الاسلامية أن تبنى جيوشها على هذا الاساس بحيث تملك الاسلحة الهجومية مع الاسلحة الدفاعية حتى تكون لديها قوة الردع الفعالة فى هذا العصر •

#### درجة الاستعداد العالية :

لقد أصبح مصير الامم فى هذا العصر متوقفا على درجة استعدادها لرد عدوان أعدائها وعلى قدرتها - قبل ذلك - على منع العدو من مباغتتها •

وكل الدول اليوم تؤسس استراتيجياتها الحربية على استخدام أحدث أساليب الانذار المبكر ووسائل الاستطلاع المتقدمة وجمع المعلومات وعلى الاحتفاظ بقواتها المسلحة ( أو جزء منها ) على حالة دائمة من الاستعداد للقتال الفورى • وليس أدل على ذلك مما نسمع عنه اليوم من أقمار التجسس التى تدور فى الفضاء

ونستطيع أن نستوحى من لفظ « قوة » الذى ورد فى الآية مطلقا غير محدد أنه ينطوى - فيما ينطوى عليه - على القوة الدفاعية والهجومية معا ، ونلمح هذا المعنى أيضا فى لفظ « الخيل » الذى ينطوى على مفهوم مع ما يدل عليه من المعانى العديدة •

(٤) وبتحليل الغزوات التى قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ( ٢٨ غزوة ) نجد أن سبعا منها خرج فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوة محدودة من المسلمين لمهاجمة أعداء علم أنهم يدبرون للهجوم عليه ، ففاجأهم فى عقر دارهم وأجهض تدبيرهم كما نلاحظ أن الاعداء فى هذه العمليات كانوا يفرون تاركين ديارهم وأموالهم وأنهم تخلوا تماما عن فكرة مهاجمة المدينة • وهذه العمليات هى : غزوة بنى سليم فى شوال سنة ٢ هـ - غزوة ذى أمر فى المحرم سنة ٣ هـ - غزوة بخران فى ربيع الاول سنة ٣ هـ - غزوة ذات الرقاع فى شعبان سنة ٤ هـ - غزوة دومة الجندل فى ربيع الاول

بصفة مستمرة حول الأرض لرؤية ما يدور على سطحها من حركات وتدابير حربية (١) •

من أجل ذلك فإن على الأمة الإسلامية أن تتخذ كل وسائل الاستعداد والانداز والحذر طبقا لمقتضيات عصرها ليتحقق لها الامن والسلامة من المباغطة على الأسس الآتية : —

(٣) الحراسة المستمرة لحدود البلاد وسماتها ومياها الإقليمية ومواقع الجيش والمنشآت الحيوية المدنية والعسكرية كالموانئ والمطارات وشبكات الطرق والمصانع والتجمعات السكانية والمعابر • الخ • • لوقايتها من الأعمال العدوانية والتخريبية ورد العدوان عنها •

(١) الحصول مبكرا على المعلومات عن الأعداء ونواياهم واستعداداتهم العدوانية •

(٢) حرمان العدو — في الوقت نفسه — من الحصول على المعلومات عن الأمة أو جيوسها (٢)

وإذا كان معنى الرباط في الماضي هو ربط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها بقصد الاستعداد لرده وصدده وقمع عدوانه ، فإنه بمفهوم العصر قد أصبح واسع المدلول وممتدا ليشمل

(١) من ذلك على سبيل المثال القمر الصناعي «بيج بيرد» الذي لا يتجاوز طوله ٥٥ قدما وعرضه ١٠ أقدام ووزنه ١٢ طنا ، ويظل يدور في الفضاء على ارتفاع ٢٥٠ أو ٩٠ ميلا حسبما يراد له ، ويظل يلتقط بعدساته «الالكترونية» ومستشعراته الحرارية ، وأشعته تحت الحمراء ، وموجاته التليفزيونية ، كل ما يجري في ميدان الحرب مرة كل ٩٠ دقيقة أو نحو ذلك ، ولمدة ٢٥٠ يوما متصله ليلا ونهارا ، فوق مساحة تزيد مائة مرة عما كانت تستطيع أن تراه طائرة الاستطلاع ( وهي الوسيلة التي كانت تستخدم من قبل ) وبدقة تفوق دقتها عشرات المرات • وهذا القمر يستطيع أن يعيد ما قام بتصويره من ( أفلام ) الى الأرض في نقطة بعينها حيث يتم التقاطها والافادة بما تحويه من معلومات كثيرة بالغة الأهمية • • وهكذا أصبح في قدرة قمر فضاء واحد أن ينجز من المهام ما تعجز عن انجازه المئات من طائرات الاستطلاع ، وتحت ظروف جوية قد تمنع أقوى الطائرات من الاقلاع في الجو •

(٢) أنظر مقالنا في مجلة الأزهر شعبان ١٤٠٠ « الامن ومقاومة الجاسوسية والتخريب في ضوء الاسلام » •

ويشير الى ذلك أيضا قوله تعالى : « والعاديات ضبحا • فالموريات قدحا • فالغيرات صبحا • فآثرن به نقعا • فوسطن به جمعا » ( العاديات ١ - ٥ ) ففى هذه الآيات يقسم الله تعالى بخيل الجهاد المسرعات التى يسمع لأنفاسها صوت هو الضج من شدة الجرى ، ويتطاير الشرر من تحت حوافرها من شدة قدحها للأرض الحجرية والتى يهجم بها فرسانها على العدو فى وقت الصباح ليأخذوه على غرة ، والتى يكون من شدة جريها أنها تثير غبار الطرق فى وقت الصباح ، فتدخل وسط جمع الأعداء فتشتته ، وتنطوى الآيات على تنبيه المؤمنين ليكونوا دائما على أهبة الاستعداد بالقوة وبالقدرة على الحركة السريعة فيها بهم من تحدته نفسه بأضعافهم أو العدوان عليهم •

ونحن نرى الدول الكبرى اليوم حريصة على أن يكون لديها القدرة على الحركة السريعة التى تمكثها من التدخل فى الوقت المناسب — وقبل أن يفوت الاوان — فى مناطق الاحداث التى يهمها أن تتدخل فيها

كل مساحة الدولة وليس الحدود فقط ، ويشمل أيضا سماء الدولة ومياهها الاقليمية وليس أرضها فقط ، وهكذا أصبح الرباط واجبا وطنيا على أبناء الأمة جمعاء الذين ينظمون فى أجهزة الدفاع الشعبى والدفاع المدنى والانقاذ والاسعاف والاطفاء وغيرها من الأجهزة بالاضافة الى القوات المسلحة •

### القدرة على الحركة السريعة

ومن القدرات التى يجب أن تسعى الأمة الاسلامية الى امتلاكها والتجويد فيها القدرة على الحركة السريعة • وهى قدرة وثيقة الصلة بدرجة الاستعداد لرد العدوان ، اذ لا جدوى من أن يصلنا الانذار المبكر بالخطر ونحن لا نملك الحركة السريعة على مواجهته فى الوقت المناسب والمكان المناسب •

ولقد ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم — كما قدمنا — المثل على تلك القدرة حين استطاع الحركة بسرعة نحو أعدائه الذين علم أنهم يدبرون للعدوان فوصل اليهم حتى قبل أن يستعدوا لمواجهته بدليل فرارهم من ديارهم •

ضدها في الخفاء والتي قد يكون خطرهما - لو غفلت عنها أو لم تتصد لها - أفدح بكثير من خطر العدو الظاهر .. وهذا هو ما يفهم بوضوح من نص الآية الكريمة في عبارة « **وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** » وقد فسر السابقون هذه الفئة بالمنافقين الذين يلبسون ثوبا ظاهرا للرحمة وباطنا للعذاب ، وغير أنها تنطوى بلغة العصر على كل « القوى المضادة » التي تحقد على الأمة وتنفت سمومها في الخفاء وتثير الفتنة وتروج الشائعات وتغري بالسلبية وتقتل الإرادة والايجابية .

ومن هذه الفئة من يكون داخل البلاد الاسلامية وبين صفوف أبنائها ، ومنهم من يكون خارجها يدبر ويخطط ويسعى بكل الاساليب العلمية للحرب النفسية والتخريب المعنوي والمادي من أجل ذلك فقد اشتملت نظرية الردع الاسلامية على تلك الفئة من الاعداء الخفيين ، وأوجبت على الأمة اعداد كل

بحسب مصالحها وأهدافها الاستراتيجية ، فنراها لكي تحقق لنفسها تلك القدرة تتخذ تدابير متعددة مثل قاذفات القنابل الاستراتيجية التي تجوب البحار والمحيطات قريبا من مساح الأحداث ، والأساطيل البحرية التي تبقى باستمرار في المناطق الحساسة وعليها قوات وأدوات مستعدة للعمل الفوري ، ونراها أيضا تحرص على أن تتخذ لنفسها قواعد بحرية أو جوية خارج أراضيها لكي تكون قريبة من مناطق الخطر وتختصر المسافة والزمن اللازمين للتدخل الفعال .

### ردع القوى المضادة

وعلى الأمة الاسلامية في هذا العصر الذي انتشرت فيه أعمال العنف والتخريب والجاسوسية والحرب النفسية بصورة مذهلة ، أن تتدبر النظرية الاسلامية في الردع لكي تدرك أنها لا تستهدف ردع العدو الخارجي الظاهر فقط ، بل تستهدف أيضا ردع أعداء الأمة من القوى المضادة التي تعمل

يقترب من جماعة ليثير فتنة ، أو يطلق شائعة ، أو يهتك سرا أو يدعز لفكرة هدامة ، أو تمتد يده بالتخريب أو التدمير لمنشأة من المنشآت •

وبدهى أن التدابير كلما زادت قوة واحكاما ، قلت فرص العمل للمخربين والقوى المضادة ، ألم تر الى اللص كيف تدفعه التدابير المحكمة لحراسة خزائن البنوك بكل أساليب العلم فى الانذار والتأمين والوقاية الى التخلي تماما عن محاولة السرقة ، وكيف تغريه التدابير الضعيفة لحراسة بيت أو متجر ؟ ثم ان النظرية الاسلامية ترشد أيضا الى أسلوب التعامل مع من يركب رأسه ولا ترهبه تدابيرنا فيرتكب من الأعمال ما يضر بأمن الأمة وسلامتها ، فتوجهنا الى أن نجعل العقاب رادعا يثير الرهبة فى نفسه فلا يعود الى فعلته مرة أخرى ، وكما يثيرها فى غيره ويكون عبرة لهم •

### والخلاصة :

أن على الأمة الاسلامية أن تقيم

وسائل القوة التى ترهبها وتردعها •

والأمر الجدير بالتأمل والتدبر هو ما ينطوى عليه لفظ «ترهبون» فى الآية الكريمة من معان وتوجيهات ، حتى نعرف ما الذى يطلبه الاسلام من الأمة لمواجهة تلك الفئة •• انه يطالبها بأن تكون أعمالها وتدابيرها على النحو الذى يوقع الرهبة فى قلوب أولئك الأعداء ويخيفهم من عاقبة سلوكهم أو حركاتهم •

وهذه المسئولية لا تقع على عاتق الدولة وحدها بل تقع على عاتق المواطن أيضا : —

**الدولة :** بتدابير الأمن الوقائى بكل الاحكام والقوة •

**والمواطن :** باليقظة والمعرفة والوعى ومراعاة كتمان الاسرار ومعاونة السلطات •

ان الاسلام — كما تشير نظرية الردع — يريد أن تبلغ تدابير الدولة ووعى المواطن حدا ينخلع معه قلب كل من تسول له نفسه أن

- بكل الدقة قدراتها الدفاعية وأن تجعل على قمة أهدافها الاستراتيجية وهي تستقبل القرن الخامس عشر أن تعود إليها قدرتها على الردع كما أرادها الاسلام على الدعائم الآتية :
- (١) سياسة دفاعية تعتمد على الردع النووي •
- (٢) القدرة الدفاعية والهجومية
- (٣) أعلى درجات الاستعداد وحرمان العدو من المباغتة •
- (٤) القدرة على الحركة السريعة لمواجهة الخطر •
- (٥) ردع القوى المضادة لوقاية الأمة من التخريب المعنوي والمادي •
- لواء محمد جمال الدين محفوظ
- معا

### « الكياسة »

قال معاوية يوما انى لا أضع سيفى حيث يكفينى  
سوطى ، ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى :  
ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت فتيل له :  
وكيف ذلك ؟  
قال : كنت اذا مدها أرخيتها ، وان أرخوها  
مددتها •



# الهجرة ويوم الإثنين

للأستاذ محمد كمال السيد

— ولا يزالون — على الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في ١٢ ربيع الأول من كل عام • ولكن ذكر المؤرخون تواريخ أخرى • فقليل ٢ و ٨ و ١٠ و ١٢ من ربيع الأول كما ورد في ( انسان العيون في سيرة المأمون — الشهر بالسيرة الحلبية — ١ ص ٧٨ ) •

والجدير بالتقدير من هذه الآراء ما ذكره المسعودي في مروج الذهب • قال : والذي صحح من مولده أنه كان بعد قدوم أصحاب الفيل بخمسين يوما • وكان قدومهم في ١٧ المحرم سنة ٨٨٢ من عهد ذي القرنين • وكان مولده عليه الصلاة والسلام لثمان خلون من ربيع الأول من هذه السنة بمكة •

• ٥١

عندما سئل الرسول عليه الصلاة والسلام عن سبب تكريمه يوم الاثنين • قال في حديث شريف ما معناه : ( هذا يوم ولدت فيه • وبعثت فيه — أو أنزل علي فيه — وهاجرت فيه ) •

ويمكن أن نضيف أن وفاته عليه الصلاة والسلام كانت أيضا في يوم الاثنين • وإن ثلاثة من هذه الأمور الأربعة الهامة في حياة الرسول وتاريخ الاسلام والمسلمين وقعت في النصف الأول من شهر ربيع الأول • وأن الأمر الرابع • وهو المبعث • كان في شهر رمضان • كما سنوضح باذن الله •

**المولد الشريف :** الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ ق • ه •

**اصطلاح المسلمون**

أول أكتوبر سنة ٥٧٠ م • وبذلك  
يوافق أول كانون ثانى سنة ٨٨٢  
للأسكندر = أول يناير سنة ٥٧١ م •  
**المبحث : الاثنين ٢٩ رمضان**  
سنة ١٣ ق • ه •

ذهب المرحوم محمود حمدي  
الفلكي في كتابه المذكور ( ص ٦٠ )  
الى أن بدء الرسالة المحمدية كان  
بنزول الوحي على الرسول عليه  
الصلاة والسلام في تمام الأربعين  
سنة قمرية من عمره • فيكون في  
٩ ربيع الأول سنة ١٣ ق • ه •  
الموافق ١/٢/٦١٠ م • واستدل  
على رأيه بأن الرسالة نزلت في  
زمهرير الشتاء بدء السورة  
القرآنية الكريمة ( المدثر ) •

وفي هذا الرأي عدة أخطاء :  
أولها خطأ حسابي • فيوم ٩ ربيع  
الأول سنة ١٣ ق • ه • وافق  
٨ - أو - ٩ فبراير • وليس أول  
فبراير • وبصرف النظر عن هذا  
الخطأ الحسابي فليس هناك  
ما يقطع بأن الوحي نزل على  
الرسول عليه الصلاة والسلام في  
تمام الأربعين سنة قمرية من عمره  
بالضبط • والثالث أن هناك خلافا

وذكر المرحوم محمود حمدي  
باشا الفلكي في ( التقويم العربى  
قبل الاسلام ص ٣٣ - ص ٤٤ )  
بناء على قول المسعودي • وأقوال  
أغلب المؤرخين ان المولد كان في عام  
الفيل في تمام السنة الأربعين •  
أو الأحـدى وأربعين من حكم  
كسرى أنوشروان ( حكم من سنة  
٥٣١ - ٥٧٩ م ) • وأن ذلك كان في  
٢٠ أو ٢٢ نيسان ( أبريل ) سنة  
٨٨٢ للأسكندر •

وبناء على مقارنة التواريخ  
والدراسات الفلكية بأن أول ربيع  
الأول من تلك السنة بمكة وافق  
الأحد ١٢/٤/٥٧١ م • وبناء على  
الحديث الشريف السابق ذكره عن  
يوم الاثنين • فقد توصل الى أن  
المولد الشريف كان يوم الاثنين  
٩ ربيع الأول سنة ٥٣ ق • ه •  
( قبل الهجرة ) الموافق  
٢٠/٤/٥٧١ م •

وهذا التقويم المنسوب للأسكندر  
سابق للتقويم الميلادى بـ ٩٢ يوماً  
و ٣١١ سنة • أى أن أول تشرين  
الأول سنة ٨٨٢ للأسكندر ( وهو  
أول شهور سنة هذا التقويم ) وافق

المستبعد ألا يكون الرسول عليه الصلاة والسلام عالما بموقع ليلة القدر من الشهر بالضبط • فتعميتها في الحديث الشريف المذكور ربما كان لحض المسلمين على الزيادة في العبادة • أو لأسباب أخرى الله أعلم بها •

ولكن العلم فضولى • يشجع على البحث • خصوصا وقد سبق للمسلمين التحديد بالاصطلاح على أن ليلة القدر في ٢٧ رمضان •

ففى سنة ١٣ ق ٥٠ هـ • قد استكمل الرسول عليه الصلاة والسلام الأربعين سنة قمرية من عمره • ونزل فيها الوحي بعد ذلك على أرجح الأقوال • وحسابيا كان أول المحرم فى تلك السنة يوم الأربعاء الموافق ٣ ديسمبر سنة ٦٠٩ م • وحسابيا أيضا يكون أول رمضان فى تلك السنة موافقا ليوم الاثنين ٢٧/٧/٦١٠ م •

وتكون أيام الاثنين من شهر رمضان فى تلك السنة هى أيام ١ و ٨ و ١٥ و ٢٢ و ٢٩ من الشهر • ولما كان اليوم العربى يبدأ من غروب الشمس • فليس أمامنا من

بين المفسرين فى أولى سور القرآن فى النزول • فيقال — والله أعلم — أن أولى السور هى العلق • ثم القلم • ثم المزمل • ثم المدثر • ثم الفاتحة • الخ • (مع وجود بعض الآيات المدنية فى سورتى القلم والمزمل) • ورابعا أن الرعدة التى أصابت الرسول عليه الصلاة والسلام لم تكن ضرورة من شدة البرد • بل من الصدمة النفسية لهذا الحادث الجلل من نزول الوحي •

وأخيرا فى هذا مخالفة صريحة للنص القرآنى بالآية ١٨٥ من سورة البقرة (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) •

وبهذا نستبعد رأى المرحوم محمود حمدي الفلكى • ونحاول محاولة أخرى •

فعندنا النص القرآنى فى سورة القدر (انا أنزلناه فى ليلة القدر) • وعندنا أيضا الحديث الشريف : (تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان) • وأشعر ببعض التردد • فمن

التواريخ المذكورة ما يتفق مع الحديث الشريف المذكور غير عشية يوم الأحد ٢٨ رمضان أى ليلة الاثنين ٢٩ رمضان وهى الليلة المباركة • والله أعلم •

والاثنين ٢٩ رمضان سنة ١٣ ق • ه • يوافق ٢٤ أغسطس سنة ٦١٠ م •

**الهجرة :** يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١ ه •

لا جدال أن هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة كانت يوم اثنين — فى النصف الأول من شهر ربيع الأول • وعلى أرجح الأقوال بعد ثلاثة عشر عاما من مبعثه • ولكن ذكرت تواريخ مختلفة • ففيل ٢ و ٨ و ١٢ من الشهر المذكور •

وصادف عندما وصل الرسول عليه الصلاة والسلام الى قباء — ضاحية المدينة — أن كان يوم عاشوراء لليهود — وهو العاشر من تشرى (سبتمبر / أكتوبر) أول شهور سنتهم المدنية • وهو عندهم عيد الكفارة أو الكبود • وهم يصومونه حيث غفر الله لهم

عبادتهم العجل فى سيناء • وسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن سبب صيام اليهود فقالوا : يوم أغرق الله فيه فرعون • ونجى فيه موسى • فقال أنا أولى بموسى • وصام ذلك اليوم •

وأدى هذا الحديث الى الشك عند بعض المؤرخين • فذهبوا الى أن الهجرة كانت فى عاشوراء العرب — العاشر من المحرم — وهو ما يخالف الروايات الصحيحة أنها كانت فى ربيع الأول •

وتناول المرحوم محمود حمدي الفلكى فى كتابه المذكور من ص ٢٠ — ص ٣٢ • هذا الموضوع • فأثبت أن عاشوراء المذكورة هى عاشوراء اليهود • وأنها لو كانت عاشوراء العرب لعرفها الرسول عليه الصلاة والسلام • ولما سأل عنها • وأن اليهود كذبوا عندما قالوا أنها ذكرى غرق فرعون • الذى كان بنص التوراة فى ٢١ نيسان (مارس / أبريل) أول شهور سنتهم الدينية • اما جهلا بسبب هذا الصوم • واما خجلا من ذكر

أنه كفارة عن عبادتهم العجل في بأول المقال •

سيناء •

ويمكن التوفيق بين القولين •

فقد قال الطبرى في ( تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٢ ) :  
وقدم دليلهما بهما ( يعنى الرسول - ص - وأبا بكر الصديق )  
قبا على بنى عمرو بن عوف لثنتى  
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع  
الأول يوم الاثنين حين اشتد  
الضحى وكادت الشمس أن تعتدل ،  
وأقام الرسول عليه الصلاة  
والسلام بقبا فى بنى عمرو بن  
عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء  
ويوم الأربعاء ويوم الخميس  
- وأسس مسجدهم - ثم أخرجه  
الله من بين أظهرهم يوم الجمعة •  
اله •

ونجد توضيحا أكثر فى مروج  
الذهب للمسعودى ( ج ١ ص ٤٩٥ )  
قال : وكان دخوله عليه الصلاة  
والسلام يوم الاثنين لثنتى عشرة  
ليلة خلت من ربيع الأول • فأقام  
بها عشر سنين كوامل • وكان نزوله  
فى حالة موافاته بقبا على سعد بن  
خيثمة • وابتنى المسجد • وكان  
مقامه بقبا يوم الاثنين والثلاثاء

وبمقارنة ١٠ تشرى من السنة  
العبرية مع ما يقابله من سنة ٦٢٢ م  
التى لا شك أن الهجرة حصلت  
فيها • ومع أيام الأسبوع • ومع  
الحساب الفلكى بأن أول ربيع  
الأول بالنسبة للهلال فى الحجاز كان  
يوم الاثنين • فقد توصل الى أن  
الهجرة النبوية كانت يوم الاثنين  
٨ ربيع الأول سنة ١ هـ الموافق ٢٠  
سبتمبر سنة ٦٢٢ م •

وهذا التاريخ حقيقة، ذكرها قبله  
أبو الريحان البيرونى فى كتابه  
( الآثار الباقية من القرون الخالية  
ص ٣٠ ) كما ذكرها أيضا أبو الفدا  
فى ( المختصر فى تاريخ البشر ج ١  
ص ١٢٣ ) •

آراء مخالفة :

ولكن بعض المؤرخين ذكروا أن  
الهجرة كانت يوم الاثنين ١٢ ربيع  
الأول • وهذا لا يتفق مع الحساب  
الفلكى • فباعتبار أول ربيع الأول  
يوم اثنين • يكون ١٢ ربيع الأول  
يوم جمعة • والهجرة ولا شك كانت  
يوم اثنين للحديث الشريف المذكور

الصحابة رضى الله عنهم سنة ١٧ هـ  
 • هل يبدأون التقويم بمولد  
 الرسول عليه الصلاة والسلام  
 • أو بمبعثه • أو بهجرته •  
 أو بوفاته • وكلها حوادث هامة في  
 تاريخ الاسلام •

والمولد والمبعث لم يكونا  
 محددين تحديدا كافيا متفقا عليه •  
 والوفاة لا يحتفل بها • فاستقر  
 الرأى على الهجرة • بأن اعتبروا  
 أول المحرم من سنة الهجرة مبدأ  
 التقويم •

وبهذا يكون التقويم الهجرى  
 سابقا للهجرة الحقيقية بـ ٦٧  
 يوما •

وذكر الطبرى أن هذا القرار  
 كان فى سنة ١٧ أو سنة ١٨  
 للهجرة • ولكن البعض يحدده  
 باليوم • بأنه كان فى ٢٠ جمادى  
 الأولى سنة ١٧ هـ •

ولعل قرار الصحابة المذكور هو  
 ما تقرر استعماله بصفة رسمية •  
 فالمسلمون كانوا يؤرخون قبل ذلك  
 بالهجرة • فقد ذكر الطبرى أنه  
 لما قدم الرسول عليه الصلاة  
 والسلام المدينة • أمر بالتأريخ

والاربعاء والخميس • وسار يوم  
 الجمعة ارتفاع النهار • فأنتته  
 الأنصار حيا حيا يسأله كل فريق  
 النزول عليه • ١٠ هـ •

فخطأ المؤرخين الذين يرون أن  
 الهجرة كانت يوم الاثنين ١٢ ربيع  
 الأول يرجع الى الجمع بين يوم  
 الأسبوع وبين التاريخ • فواضح  
 من الحساب الفلكى المذكور • ومن  
 أقوال المؤرخين المذكورين • أن  
 الرسول عليه الصلاة والسلام  
 وصل قباء صاحبة المدينة يوم  
 الاثنين ٨ ربيع الأول ( الموافق ٢٠  
 سبتمبر سنة ٦٢٢ م ) • ومكث بها  
 أربعة أيام • ودخل المدينة يوم  
 الجمعة ١٢ ربيع الأول •

### التأريخ بالهجرة :

وباتساع الدولة الاسلامية  
 احتاج العرب الى تقويم لتنظيم  
 جباية الخراج • ولتوقيت أوامر  
 السلطة المركزية فى المدينة الى  
 الولاة فى الأقاليم • كما توقفت به  
 تقارير هؤلاء الولاة • وغير ذلك من  
 الشؤون •

والمتواتر بين المؤرخين أن أمير  
 المؤمنين عمر بن الخطاب استشار

التجارة أو أنواع الزراعة التي  
تخضع لجو معين •

### العيد الحقيقي للهجرة :

ونحن نحتفل برأس السنة  
الهجرية باعتباره أحد أعيادنا  
الدينية • ويجب أن نحتفل أيضا  
بالعيد الحقيقي للهجرة في ٨ ربيع  
الأول من كل سنة • فبالهجرة الى  
المدينة تكونت جميع العناصر  
والمقومات لأول دولة اسلامية :  
أرض • وشعب • وحكومة •  
وموارد مالية من الزكاة  
والصدقات • وتشريع ينظمه  
دستور منزل من العزيز الحكيم •  
وهو القرآن الكريم •

### الوفاة : يوم الاثنين ١٣ ربيع

الاول سنة ١١ هـ • وعمره عليه  
الصلاة والسلام •

أجمع المؤرخون على أنه توفي  
يوم الاثنين ١٢ ربيع الاول  
سنة ١١ هـ • ولكن المرحوم محمود  
حمدي الفلكي في كتابه المذكور  
( ص ٥٩ ) ذكر أن أول ربيع الاول  
سنة ١١ هـ • بالمدينة كان يوم  
أربعاء • فتكون الوفاة اما في  
الأحد ١٢ ربيع الاول • واما في

فيما قيل • فذكر انهم يؤرخون  
بالشهر والشهرين حتى تمت  
السنة ١٠ هـ •

كما ذكر البيروني في كتابه  
المذكور ( ص ٣٠ ) أن المسلمين  
كانوا يسمون السنوات العشر  
الأوليات من الهجرة حتى وفاة  
الرسول بأسماء : سنة الأذن •  
٢ - سنة الأهر • ٣ - سنة  
التمحيص • ٤ - سنة الترفئة •  
٥ - سنة الزلزال • ٦ - سنة  
الاستئناس • ٧ - سنة الاستغلاب  
٨ - سنة الاستواء • ٩ - سنة  
البراءة • ١٠ - سنة الوداع •  
فكانوا يستعنون بذكرها عن عددها  
١٠ هـ •

واتبع المسلمون التقويم الهجري  
لارتباط حساب شهوره القمرية  
بكثير من شعائر الدين كالصوم  
والحج • وبكثير من قواعد الفقه  
كالنفقة والعدة • ولا شك أن لله  
حكمة بالغة في جعل بعض شعائر  
الدين كالصوم والحج تدور مع  
السنة حتى يمارسها المسلمون في  
كل الفصول • وعلى اختلاف  
الطقس • فهي ليست من عروض

## تأييد وتعزيز لما فكر

الاثنين ١٣ ربيع الاول •

والاجماع على يوم الاسبوع  
أدق • لأنه أثبت في الذهن • ولما  
أجمعوا عليه من تفصيل ما أعقب  
الوفاة حتى الدفن يوما بعد يوم •  
فضلا عن احتمال اختلاف الرؤيا  
عن الحساب الفلكي فيختلف  
التاريخ ولكن لا يختلف يوم  
الاسبوع •

لما كان المولد والمبعث والهجرة  
والوفاة كلها يوم اثنين كما رأينا •  
فيجب أن تكون المدة بين بعضها  
والبعض الآخر أسابيع صحيحة •  
١١

والسنة القمرية — ٣٥٤ يوما  
٣٠

١

والشمسية — ٣٦٥ يوما تنقص  
٤

احدى عشرة دقيقة وأربع عشرة  
ثانية ويتكون من هذه الدقائق  
والثواني أقل من نصف يوم في عمر  
الرسول عليه الصلاة والسلام •  
فيمكن أن نهملها ونكتفى باحتساب  
السنوات الكبيسة في كل مدة •  
وبذلك يكون :

ولذلك نميل الى اعتبار أن الوفاة  
كانت يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول  
سنة ١١ هـ ( ٦٣٢/٦/٨ م ) فيكون  
عمره عليه الصلاة والسلام  
يوم سنة شمسية يوم سنة  
٦١٤٩ وهى تساوى ٦٣ ر ٤٠  
قمرية • وهذا يقطع الخلاف بين  
المؤرخين في عمره بين ٦٠ و ٦٣ و  
٦٥ سنة •

من المولد ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ ق • هـ • ( ٥٧١/٤/٢٠ م ) الى  
الوفاة ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ ( ٦٣٢/٦/٨ م ) ٢٢٣٣٠ يوما

من المولد ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ ق • هـ • ( ٥٧١/٤/٢٠ م ) الى  
المبعث ٢٩ رمضان سنة ١٣ ق • هـ • ( ٦١٠/٨/٢٤ م ) ١٤٣٧١

من المولد ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ ق • هـ • ( ٥٧١/٤/٢٠ م ) الى  
الهجرة ٨ ربيع الأول سنة ١ هـ • ( ٦٢٢/٩/٢٠ م ) ١٨٧٨١



- من الهجرة ٨ ربيع الأول سنة ١ هـ (٢٠/٩/٦٢٢ م) الى  
 الوفاة ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ (٨/٦/٦٣٢ م) ٣٥٤٩
- من المبعث ٢٩ رمضان سنة ١٣ ق ٠ هـ (٢٤/٨/٦١٠ م) الى  
 الهجرة ٨ ربيع الأول سنة ١ هـ (٢٠/٩/٦٢٢ م) ٤٤١٠
- من المبعث ٢٩ رمضان سنة ١٣ ق ٠ هـ (٢٤/٨/٦١٠ م) الى  
 الوفاة ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ (٨/٦/٦٣٢ م) ٧٩٥٩
- وكلها أسابيع صحيحة
  - نسأله تعالى الهداية والتوفيق

محمد كمال السيد

### « الاحسان »

قيل لأفلاطون: أى شىء من أفعال الناس يشبه أفعال

الله قال : الاحسان الى الناس •

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم

فظالما استعبد الانس احسان

# الرحمة بداية عز الإسلام

لمصطفى الشيخ / إبراهيم على النصار

القرآن الكريم في مجتمعاتهم وأنديتهم ، ودعاهم الى الايمان بالله وحده ، ونبذ عبادة الأصنام، ونادى بالمساواة بين الناس أبيضهم وأسودهم وأنه لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى ومكارم الأخلاق ، فثارت ثائرة قريش ؛ وانصرفوا يذيقون أصحاب الرسول صلوات الله عليه العذاب أشكالا وألوانا ، ولم ينج من بطشهم عظيم ولا حقير ، ولا صغير ولا كبير ، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد آذوه بوضع القذى عليه وهو ساجد لربه ، وحاصروه في الشعب ثلاث سنين ، واتهموه بالجنون فبرأه الله تبارك وتعالى : ( ما أنت بنعمة ربك

لقد كانت هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بداية نصر عظيم ، وفتح مبين يجدر بنا ونحن نعمل على استعادة أمجادنا ، وجمع كلمتنا ، وتوحيد صفوننا أن نرجع اليها نستلهم منها العبرة ، ونستمد منها الدروس التي تثير لنا الطريق لتحقيق ما نصبو اليه من عز ومجد وسؤدد .

فما هاجر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الا بعد معركة رهيبة بين جند الحق وجند الباطل سلخت من عمر الزمن ثلاثة عشر عاما هاجم فيها صلوات الله وسلامه عليه عقائد المشركين وأخلاقهم وعاداتهم ، وقرع أسماعهم بآيات

بمجنون ، وان لك لأجرا غير  
ممنون ، وانك لملي خلق عظيم )  
الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ من سورة القلم •

ولما يئست قريش من القضاء  
على دعوته ، وعجزوا عن الوقوف  
في طريق تيارها الجارف صمموا  
على قتله ، واختاروا من كل قبيلة  
شابا جلدا وسطا وأعطوهم  
السيوف ، وطلبوا منهم أن  
يضربوا الرسول الكريم ضربة رجل  
واحد ليتفرق دمه في جميع  
القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف  
على الأخذ بثأره ، ولكن الله الذي  
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله تكفل بحفظه  
ورعايته فكشف له عن مكنون  
مكرهم وقال له : ( واذا يمكر بك  
الذين كفروا ليعتدوا أو يقتلوك  
أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله  
والله خير الماكرين ) الآية ٣٠ من  
سورة الأنفال •

وأذن له في الهجرة فخرج صلى  
الله عليه وسلم والشباب محيطون  
به وفي أيديهم السلاح فأنامهم  
الله ، وتوجه مع أبي بكر حتى

نزلاً غار ثور فأحاطه برعايته ،  
وسخر له الأشياء بهانيته ، وصرف  
عنه كيد العدو •

ولله در البارودي حيث يقول :  
وجاءه النوحى ايداننا بهجرته  
فيمم الغار بالصديق في القسم  
فما استقر به حتى تبوأه  
من الحمايم زوج بارع الرنم  
بنى به عشه واحتله سكنا  
يأوى اليه غداة الريح والرهيم  
كأنه ديدبان فوق مرباة  
ترعى المسالك من بعد ولم تتم  
يخالها من يراها وهى جائمة  
في وكرها كرة ملساء من آدم  
وأسجف العنكوت الغار محتفيا  
بخيمة حاكها من أبداع الخيم  
كأنه سابري حاكها لبقي  
بأرض سابور في حبوكة العجم  
وارت فم الغار عن عين تلم به  
فصار يحكى خفاء وجه ملتئم  
فياله من سئار دونه قمر  
يجلو البصائر من ظلم ومن ظلم  
يظل فيها رسول الله معتكفا  
كالدر في البحر أو كالشمس في الغيم  
ونزل قول الله تبارك وتعالى :

الجمعة والجماعات ، ولتكون مركزا للاشعاع الروحي والتوجيه النبوى ، فبنى مسجد قباء خارج المدينة ، وبنى مسجده العظيم داخل المدينة وهو ثانى المساجد العظيمة التى تشد اليها الرحال ، وفيه يقول الله تبارك وتعالى :  
**( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين )** الآية ١٠٨ من سورة التوبة •

ولتحقيق الوحدة بين المسلمين وجمع صفوفهم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، وأشعرهم بأنهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، فكان لهذه الأخوة أعمق الأثر فى نفوس الأنصار ، فقاموا اخوانهم المهاجرين أموالهم وبيوتهم عن طيب خاطر ، وقد سجل الله لهم هذه المكرمة فى كتابه الكريم فقال:  
**( والذين تبوءوا الدار والايمان**

**) الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم )** الآية ٤٠ من سورة التوبة •

ثم توالى نصر الله وتأييده لنبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه وهو فى طريقه الى المدينة ، حتى اذا أشرف عليها استقبله أهلها استقبالا لم تشهد له الدنيا مثيلا ، وأعز الله فى هذا اليوم رسوله ، ونصر دينه •

وسار بعد ثلاث من مبادئه يؤم طيبة مأوى كل معتصم ولم يزل سائرا حتى أناف على أعلام طيبة ذات المنظر العمم يوم به أرخ الاسلام عزته وأدرك الدين فيه ذروة النجم وبوصله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بادر الى بناء بيوت الله وتعميرها ليجتمع فيها المسلمون لأداء الصلوات وشهود

فقال :

(والذين آمنوا وهاجروا  
وجاهدوا في سبيل الله والذين  
آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون  
حقاً لهم مغفرة ورزق كريم ) الآية  
٧١ من سورة الأنفال •

ولما أراد عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه أن يضع مبدأً للتاريخ  
الاسلامى لم يجد في نفسه أروع  
ولا أقدس من حادث الهجرة مع  
أنه سبقه حادث البعثة والرسالة ،  
وجاء بعده حادث فتح مكة وقد  
كان رضى الله عنه موفقاً غاية  
التوفيق • ذلك لأنه ذكرى التضيحية  
والفداء ، ذكرى انتصار الحق على  
الباطل والروح على المادة ، فلو  
أنصف الناس لا تخذوه عيداً عالمياً  
مشهوداً ، ولذكروا بذكره مجد  
الانسانية وعظمة الرسالة المحمدية  
الخاتمة •

واذا أراد المسلمون في هذه  
الأيام أن يستعيدوا مجد الآباء  
والأجداد فعليهم أن يسيروا في  
الطريق الذى سار فيه آباؤنا

من قبلهم يحبون من هاجر إليهم  
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما  
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو  
كان بهم خصاصة ومن يوق شح  
نفسه فأولئك هم المفلحون ) الآية  
٩ من سورة الحشر •

ولقد أعزهم الله بالاسلام ،  
وأعز الاسلام بهم فاستماتوا في  
الدعوة اليه ، والدفاع عنه ، وبهم  
دخل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مكة فاتحاً ظافراً ، ثم انطلق  
هذا النفر من أصحاب رسول الله  
ومن تبعهم باحسان ينشرون  
رسالة الله رسالة الحق والخير  
والسلام فأناروا الدنيا بعد ظلامها  
وملاؤها عدلاً ونوراً ورحمة  
ومكارم أخلاق ، وعلى أيديهم  
انتقل العالم من ظلمة الشرك الى  
الى نور الايمان ، وخرج من  
جبروت الحكم الى عدل الاسلام،  
وأصبحوا في مدة قصيرة أساتذة  
الدنيا وملوك الأرض وحكام  
العالم • بهذا أعزهم الله في الدنيا  
وسجل لهم في صفحة المجد  
والخلود أعظم أجر وأكرم مثوبة

الأولون من الأنصار والمهاجرين      مقتزنة بالوحدة ، والنصر معقود  
 طريق الوحدة والتضحية والتفانى      بالتضحية ( ولينصرن الله من  
 في سبيل اسعاد المسلمين ورفع      ينصره ان الله لقوى عزيز ) الآية  
 راية الاسلام •      • ٤٠ من سورة الحج •

فهي أيها المسلمون الى الوحدة  
 الشاملة ، ونكران الذات ، فالقوة  
 ابراهيم على النشار

### « جرة أديب ملأته مالا »

استدعى بعض الخلفاء شعراء مصر ، فصادفهم شاعر  
 فقير بيده جرة فارغة ذاهبا بها الى البحر ليملاها ماء  
 فتبعهم الى أن وصلوا الى دار الخلافة فبالغ الخليفة في  
 اكرامهم والانتظام عليهم ورأى ذلك الرجل والجرة على  
 كتفه ونظر الى ثيابه الرثة وقال : من أنت ؟ وما حاجتك ؟  
 فقال :

ولما رأيت القوم شدوا رحالهم  
 الى بحرك الطامى أتيت بجرتى  
 فاستحسن الخليفة ما أبداه وملا له الجرة ذهباً •

# حجى

## لا يقرها الاسلام

للكوثر / أحمد عمر هاشم

هذه التصدعات ، وأسباب الدمار  
والضياع الذى يتهدها بين حين  
 وآخر •

أما بالنسبة لحكم الاسلام فى  
هذه الحرب ، فانه لا يقرها ، ولا  
يحلها بحال من الاحوال ، فان دم  
الانسان المسلم حرام لا يحل الا  
باحدى ثلاث كما جاء فى الحديث:

عن عبد الله بن مسعود رضى  
الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « لا يحل دم  
امرىء مسلم الا باحدى ثلاث :  
الطيب الزانى ، والنفس بالنفس ،  
والتارك لدينه المفارق للجماعة »  
رواه البخارى ومسلم •

وقد قرر الاسلام حرمة المؤمن  
وأكدھا ، حتى ان الرسول صلوات  
الله وسلامه عليه — وهو يطوف

فى هذه الآونة التى فجع فيها  
المسلمون ، بالمأساة الدامية ،  
والحرب الضارية التى اشتعلت بين  
الدولتين المسلمتين — ايران ،  
والعراق — يجب أن نعلن لهما  
وللعالم الاسلامى والعربى حقائق  
ضرورية وهامة :

أولا : حكم الاسلام فى هذه  
الحرب الدائرة بين دولتين  
مسلمتين •

ثانيا : واجب الأمة الاسلامية ،  
حكما ومحكومين ، وأفرادا  
وجماعات حيالها •

ثالثا : ما ينبغى أن تقوم به  
الأمة الاسلامية من بناء اسلامى  
موحد ، وما يجب أن ينهض به  
المسلمون عن بكرة أبيهم من وحدة  
اسلامية لصيانة الأمة من أمثال

الدائرة — وهذه طبيعة كل حرب —  
الرعب والفرع ، وقضت على الأمن  
والاستقرار وأشاعت الاحن  
والبغضاء بين النفوس ، وقضت  
على الروابط الانسانية ، ورملت  
النساء ، ويتمت الأطفال ، فكانت  
دمارا للحرث والنسل ، وهلاكاً  
للرجال والمال والسلاح ..

والقرآن الكريم يتوعد قاتل  
المؤمن بالوعيد الشديد « ومن  
يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم  
خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه  
وأعد له عذاباً عظيماً » .

ويحذر الاسلام أشد التحذير  
من قتال المسلمين بعضهم لبعض ،  
وينهاهم عن استحلالهم لدماء بعض  
في القتال والغارات ، لأنهم بهذا  
يخرجون عن دائرة هداية الاسلام،  
عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما  
قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدى  
كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »  
رواه البخارى ، واحمد ، والنسائى  
وقد حذر الاسلام أشد التحذير  
من حمل السلاح على الجماعة  
الاسلامية من أجل سفك الدماء ،

بالكعبة — وللكعبة حرمتها ومكانتها  
ولكنه يعلن حرمة المسلم وأنها  
أعظم وأكد فيقول :

« ما أطيبك وما أطيب ريحك ،  
وما أعظمك ، وما أعظم حرمتك ،  
وأنذى نفس محمد بيده لحرمة  
المؤمن عند الله أعظم من حرمتك  
ماله ودمه » رواه ابن ماجه .

كما أكد الرسول صلوات الله  
وسلامه عليه حرمة النفس ، وحققها  
في الحياة الآمنة المستقرة ، ووضح  
هذه الحقيقة في خطبة الوداع اذ  
يقول : « .. ان دماءكم وأموالكم  
وأعراضكم عليكم حرام كحرمة  
يوكم هذا في شهركم هذا في  
بلدكم هذا ، ألا هل بلغت اللهم  
فاشهد كل المسلم على المسلم حرام  
دمه وماله وعرضه » .

من أجل هذا نرى أن الاسلام  
قد حرم كل ألوان الاعتداء على  
حق الحياة بأية صورة ، وعلى أى  
وضع كان هذا الاعتداء والظلم ،  
فما بالناحين يكون القتال بهذه  
الصورة الصارخة بين دولتين  
اسلاميتين؟! وبأبشع مظاهر الدمار  
والهلاك ، لقد نشرت الحرب



حيال هذه الحرب ، فاننا اذا نظرنا الى دستورنا السماوى وهو القرآن الكريم نجد أنه قد أرسى قاعدة شرعية لها أهميتها وخطرها فى هذا الصدد تلك القاعدة يترتب عليها صيانة الأمة من التفكك والقلقل وفيها قضاء حاسم على الفرقة والخصام ، لانها قائمة على الاصلاح بين المتنازعين والمتقاتلين والحد من بغى الباغين ومواجهتهم بالحق والعدل يقول الله سبحانه: **« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين .** **انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون »** . وقد قرر الاسلام حقوق أخوة الايمان ، والتى تقتضى من المؤمنين أن يخفوا لنجدة اخوانهم ، وأن يسارعوا بالاصلاح بينهم ، وأن يخدموا نار الفتنة اذا اشتعلت فيهم ، وأن يصونوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم من

وقتل الأبرياء ، وعد حملة السلاح على المسلمين بأنهم بعيدون عن الدائرة الاسلامية وعن الخلق الاسلامى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من حمل علينا السلاح فليس منا »** رواه احمد والبخارى ومسلم وقال بعض علماء الحديث : كل حديث فيه لفظ : **« ليس منا »** يخشى على صاحبه من الموت على غير الايمان . وليس الوعيد مقصورا على القاتل فحسب ، بل انه يشمل القاتل والمقتول ما دام الطرفان حريصين على القتل ، ما داما قد أشهر كل سيفه فى وجه صاحبه ، عن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« اذا التقى المسلمان بسيفيهما ، وقتل أحدهما صاحبه ، فالقاتل والمقتول فى النار »** قيل : يا رسول الله هذا للقاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : **« انه كان حريصا على قتل صاحبه »** رواه البخارى ومسلم واحمد .  
وأما عن واجب الأمة الاسلامية

التعرض للضياع والهلاك ففي الحديث : يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه •

« المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه مسلم •

والاصلاح بين كل مسلمين أو طائفتين واجب تمليه أخوة الايمان وقد مهدت الآية الكريمة طريق الاصلاح بالتزام التقوى حتى لايجيد المصلحون ، ولا يجابى بعضهم بعضا ، بل يكون العدل رائدهم والتقوى سبيلهم •

فعلى الأمة الاسلامية اليوم حكاما وشعبا ، أفرادا وجماعات عليهم أن يهبوا فوراً لوقف الحرب الدائرة بين العراق وايران ، وأن يجمعوا رأيهم ، ويوحدوا كلمتهم ، وأن يلقوا الخلافات جانبا ، وأن يرتفعوا فوق تلك الأسباب ، ليرأبوا الصدع ويجمعوا الشمل ، ويحققوا تلك الدماء التى تراق بين

المسلمين عبثا •

ان عقيدتهم الاسلامية وقرآن الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ان كل ذلك يناديهم باسم الاسلام وباسم الحق والعدل أن يجتمع جميع الملوك والرؤساء فوراً فى مؤتمر اسلامى واحد يجمع بين سائر البلاد الاسلامية وأن يأخذوا قرارا واحدا وسريعا ، لينقذوه قبل أن يتفاقم الخطر يوما بعد يوم ، وتستشرى نار الفتنة ساعة بعد أخرى •

ان الاسلام ينادى جميع أتباعه لنصرة المظلومين ومنع الظالمين عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال رجل : يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره » رواه البخارى ومسلم •

وأما ما يجب أن تقوم به الأمة الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها لصيانة دينها وعقيدتها ،

الا بالتقوى» رواه الامام أحمد في مسنده • هذا • وكثير من المجتمعات البشرية اليوم تعج بتيارات مختلفة تتبع غير سبيل المؤمنين من شيعوية ووجودية وماسونية وقاديانية وبهائية وما الى ذلك ، ونتيجة تلك التيارات وعاقبة من يتبعها قد بينتها الآية الكريمة : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » • وكل هذه التيارات وما تنفثه من سموم فكرية ومؤامرات وأباطيل ، وما تدفع به من موجات تحليلية في المحيط الاسلامي — بغيا وعدوانا ، وتخطيطا على مدى بعيد لاضعاف شوكة المسلمين ، وفرقتهم واختلافهم ، ومحاولة فصلهم عن بعض ليتحقق هدف الاستعمار وأعداء الاسلام •

فكيف اذا نواجه تلك التيارات وننتصر عليها ؟ وكيف نصون أمتنا من هذه الخلافات والتصدعات ؟ ان ذلك انما يتمثل في الوحدة الاسلامية ، وفي جمع كلمة المسلمين

وأرضها وعرضها ، ودمائها وأموالها فان هذا كله لا يتأتى الا « بالوحدة الاسلامية » ، والاعتصام بحبل الله ، وتلبية النداء القرآني : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا • » •

وان جميع الانساب والاجناس تنتمي الى أصل واحد — في نظر الاسلام — وهنا تبرز أهمية التعارف ، وضرورة اتصال المجتمعات الاسلامية وتضافرها قال الله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من نكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » •

ويعمق الاسلام مفهوم الوحدة بأقوى رباط ينبغى ألا ينساه أحد ، ذلك هو رباط العقيدة الصحيحة التي ينتظم تحت لوائها كل المسلمين مهما تباعدت الأقطار ، واختلفت الأشكال قال صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس ان ربكم واحد كلكم لآدم وادم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر

وتوحيد صفهم ، ونبذ الخلافات جانباً ، وتصفية القلوب ، والاستجابة لله وللرسول ، والسير على هدى الكتاب والسنة ، والبعد عن الوقوع فى الفتن •

انهما جانبان : الأول عملى تطبيقى يتمثل فى الاستجابة لله والرسول اذا دعانا لما يحيينا واتحاد المسلمين فى شتى الاقطار الاسلامية على كلمة الحق والعدل • والثانى : وقائى وهو أن نتقى الوقوع فى الفتن ونصون الفرد والجماعة والأمم والشعوب من الوقوع فيها أو الانحراف فى تياراتها •

وحتى يكون لدينا يقين مطلق بنتيجة ذلك ضرب القرآن الكريم لنا المثل واضحا ، وبين الطريق الى

القوة بعد الضعف ، والكثرة بعد القلة ، والامن بعد الخوف ، والنصر الكامل الشامل والرخاء والرزق الواسع فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » •

فيا أمتنا الاسلامية ، يا خير أمة أخرجت للناس ، حى على الفلاح والوحدة الاسلامية ، حى على الوفاق والاصلاح والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل •

الدكتور احمد عمر هاشم

المقالات التى لا تنشر لا تلتزم ادارة المجلة بردها •

ادارة المجلة

# الهجرة والقرن الخامس عشر الهجري

للدكتور / أحمد عبد الرحيم الساج

الندوة على التخلص من الدعوة  
الاسلامية ورسولها محمد صلى  
الله عليه وسلم ، أذن الله لنبيه  
في الهجرة من مكة الى المدينة  
وليس ذلك فرارا من الموت أو طلبا  
للنجاة ، وإنما ليرسى قواعد الحق في  
أرض خصب فكر أهلها ، ويقيم  
دولة الاسلام في مدينة تفتح  
أهلها لنور الايمان ، ولهذا كانت  
هجرة الرسول الأمين محمد  
صلوات الله عليه ، وهجرة أصحابه  
الذين نهضوا بايمان صادق ، ووفاء  
بحقوق الدين .. تعد تحولا  
خطيرا في تاريخ الانسانية معبرا  
بوضوح عن تحرك الخير ، نحو  
الهدف الأسمى ومعربا عن فاعلية  
قوة الحق ، دون ملل أو كلال ..

الرسالة الاسلامية جاءت  
استجابة لصرخة الحق وهو ينادي  
من يأخذ بناصره من العبادين  
عليه . وكانت استجابة لأنين  
الانسان عبر القرون وهو يشكو  
ظلم الانسان وصلفه وغروره .  
ولقد كانت مكة تسع الناس كل  
الناس من أهلها والوافدين عليها .  
ولكنها ضاقت يومذاك برسول الله  
وبالمسلمين الذين التفوا حول  
الرسول الصادق الأمين عليه  
الصلاة والسلام . ليصوغهم  
بالقرآن الكريم صياغة اسلامية ،  
يواجهون بها الباطل اليوم وغدا ،  
على كل أرض من وتحت ظل كل  
سماء . وكانت عناية الرحمن ترعى  
الرسول الكريم وتحيط به وتلازمه .  
وعندما أجمع المؤتمرون في دار

وذكرى الهجرة دافع قوى  
للأمة الاسلامية في مقاومة  
الالحاد ، والمذاهب الهدامة التي  
تكالبت مسعورة على نهش القيم  
والفضائل ..

والهجرة تجيء بعد ثلاثة عشر  
عاما ، يدعو فيها الرسول الأمين  
الى الاسلام ويتحمل هو وصاحبه  
ألوانا من العذاب ، والتشتت ،  
والحرمان ..

وللهجرة دوافع وأسباب  
كثيرة نجملها فيما يلي : -

أولا : اثـــتـــداد الأذى  
بالمسلمين .. قال تعالى : « أن  
الذين أجرموا كانوا من الذين  
آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم  
يتغامزون . وإذا انقلبوا الى  
أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم  
قالوا ان هؤلاء لضالون . وما  
أرسلوا عليهم حافظين » (١) .  
وقال تعالى : « قد نعلم انه  
ليحزنك ان الذين يقولون فانهم  
لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات

في اطار قابل للتكيف حسب منطق  
العصر .

والهجرة حركة رائدة غيرت  
مجرى التاريخ ، وأعطته مددا ثرا  
من ماء الحياة يسقى ومع السقى  
خصب ويروى ومع الرى نماء ،  
ويعطى ومع العطاء قوة في العلم  
والاخلاص والبناء .

ومن هذا المنطق .. كانت الهجرة  
حركة اسلامية عظيمة ، في توطيد  
دعائم الاسلام ، وتثبيت ركائز  
الأخوة ، وبناء الجماعة الاسلامية  
التي أخرجت للناس لتكون خير  
أمة وحلقة بارزة من حلقات سير  
الدعوة الاسلامية في طريقها  
الشائك المير .

وتحمل الهجرة في معانيها ..  
سمات التجدد والبناء ، والعظمة  
الشامخة ، والقوة الصامدة ،  
والنور المضيء ، والأمن المطمئن ،  
ومراقى العلا والسمو ، وبرد  
اليقين ، ونفحات الهدى ، وحرارة  
الايمان .

الله يجحدون • ولقد كذبت رسل  
من قبلك فصبروا على ما كذبوا  
وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل  
لكلمات الله ولقد جاءك من نبي  
المرسلين « (١) •

ولما أسلم نفر من أهل مكة ،  
واتبعوا رسول الله صلى الله  
وسلم ، وثبت كل قبيلة على من  
فيها من المسلمين ، فجعلوا  
يجبسونهم ، ويعذبونهم ، بالضرب  
•• والجوع ، وبرمضاء مكة اذا  
اشتد الحر •

وكان بلال بن رباح ، صادق  
الاسلام طاهر القلب ، وكان أمية  
ابن خلف ، يخرج به اذا حميت  
الظهيرة ، فيطرحه على ظهره في  
يطحاه مكة ، ثم يأمر بالصخرة  
العظيمة فتوضع على صدره •• ثم  
يقول له : لا والله لا تزال هكذا  
حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد  
اللات والعزى •• فيقول وهو في  
ذلك البلاء : أحد أحد (٢) •

وكان بنو مخزوم يخرجون  
بعمار بن ياسر وأبيه وأمه — وكانوا  
أهل بيت اسلام — اذا حميت  
الظهيرة ، يعذبونهم برمضاء مكة  
فيمر بهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فيقول :

« صبرا آل ياسر • موعدكم  
الجنة » فأما أمه فقتلوها وهى تأبى  
الا الاسلام (٣) •

ثانيا : اشتداد الأذى على رسول  
الله ، صلى الله عليه وسلم حيث  
أن الرسول لم يسلم من ايذاء  
المشركين فنالت قريش من رسول  
الله من الأذى ، ما لم تكن تتاله  
منه فى حياة عمه أبى طالب ••

فخرج رسول الله ومعه زيد بن  
حارثة الى الطائف يلتمس النصرة  
من ثقيف ، والمنعة منهم من قومه  
ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به  
من الله عز وجل ، لأنهم كانوا  
أخواله •• ولكن الرسول وجد من  
هؤلاء صدودا واعراضا ، وأذى •

(١) سورة الانعام آية ٣٣ - ٣٤ •

(٢) سيرة ابن هشام • الجزء الاول • ص ٢٠٩ •

(٣) سيرة ابن هشام • الجزء الاول • ص ٢١١ •

ثالثا : بيعة العقبة الأولى ، وبيعة العقبة الكبرى .. وكانت البيعتان ، تتمان عن الايمان الصادق ، والغراس التي بدأت تؤتي ثمارها .

فقد كانت البيعة الأولى على الايمان بالله وحده ، والاستمسك بفضائل الأعمال ، وقد تمت مع نفر من الخزرج ، كانوا بعد البيعة طليعة الدعاة الى الاسلام في يثرب .

أما بيعة العقبة الكبرى فقد بلغ فيها الايمان أوجه .. حيث جاء سبعون نفرا من يثرب ، مؤمنين أشد الايمان بالله ، وبالحب فيه ، والأخوة على دينه ، والتناصر باسمه ، ونص البيعة كما قال عبادة ابن الصامت ، وكان من النقباء . قال : بايعنا رسول الله بيعة الحرب و بايعناه على السمع والطاعة ، في عسرنا ويسرنا ، ومنشطنا ومكرهنا ، وأثره علينا ، والا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول

بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم (١) . وبهذا انحف الجديد . انفتح لرسول الله ، والذين معه من أهل الايمان باب الرجاء ، في حرية الدعوة ..

رابعا : تأمر قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن معه .. قال تعالى : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (٢) .

بعد بيعة العقبة الكبرى ، وما كان فيها من نصره الاسلام ، ومنعة أهله ، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يلحقوا بالأنصار بيثرب ، على أن يتركوا مكة متفرقين ، حتى لا يثيروا ثائرة قريش عليهم ..

وبدأ المسلمون في الهجرة الى يثرب فرادى ، وقد فطنت قريش للأمر ، فحاولت أن ترد كل من

(١) ابن هشام . الجزء الثاني . ص ٣١١ .

(٢) سورة الانفال آية رقم ٣٠ .



ولكن التأييد الالهى ، لا يعنى  
أبدا التفريط فى أسباب الحياة ،  
وترك العمل ، والأخذ بالأسباب ••  
ولهذا أحكم رسول الله عليه  
الصلاة والسلام ، خطة الهجرة ،  
فلم يبق بمكة الا عليا وأبا بكر ••  
أما على فقد نام على فراش  
الرسول ، وتغذى ببردة الرسول ،  
وكان صلوات الله وسلامه عليه ،  
قد أمر عليا أن يتخلف عنه بمكة  
حتى يؤدى الودائع التى كانت  
عنده للناس ، حتى اذا أفرغ منها  
لحق برسول الله ••

أما أبا بكر فقد خرج مهاجرا  
مع رسول الله ، بعد أن أعد  
للحجرة ما يلزمها ، وانتهى رسول  
الله ، وأبو بكر فى الغار ليلا ،  
وأقاما فيه ثلاثا ••

ورغم الصعاب ، ووعورة  
الطريق •• وصل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المدينة ، وكلها  
أفراح ، والانصار يتسابقون فى  
الاحتفاء بالنبى الأمين ، وتكريمه •  
وبدأ صاحب الرسالة الكبرى ،  
يضع خطوط المجتمع الاسلامى ،

استطاعت رده الى مكة ، لتفتته عن  
دينه ، أو لتعذبه ، وتتكلم به ،  
وبلغت من ذلك أنها كانت تحول بين  
الزوج وزوجه ، وأنها كانت تحبس  
من تستطيع حبسه ممن لم يطعها •

وكانت قريش تحسب لهجرة  
النبي الى يثرب ألف حساب ••  
فقد كانت تخشى كثرة المسلمين  
بالمدينة ، فاذا لحق بهم محمد ، كان  
ذلك نفوذ للمسلمين ، تهدد دعاة  
الوثنية واذا بقى محمد بمكة ،  
وحاولوا منعه من الخروج منها •  
فهم معرضون لأذى أهل « يثرب »  
فلم يبق الا التآمر على قتل  
محمد ، وأحكمت المؤامرة فى دار  
الندوة ، ولكن عناية الله كانت  
تلازم الرسول صلى الله عليه  
وسلم ، وترعاه وتحيط به •• وقد  
أذن الله له فى الهجرة ، ليغرس  
شجرة الاسلام فى تربة تساعد  
على النمو • ولا تعرف أحدا أحق  
بنصر الرحمان ، وأجدر بتأييد الله  
من محمد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الذى لاقى فى سبيل  
الدعوة ما لاقى •

وتفويض الأمر اليه وحده ورسوله  
الله صلى الله عليه وسلم ، لم  
يطلع أحدا على مسيرة الهجرة ••  
الا من لهم صلة ماسة بها ، ولم  
يتوسع الرسول في اطلاعهم الا  
بقدر العمل المنوط بهم ••

ثانيا : الاعتماد على الله ، مع  
الأخذ بالأسباب • قال تعالى :  
« الا تتصروه فقد نصره الله اذا  
أخرجهم الذين كفروا ثانيا اثنين اذ  
هما في الفار اذا يقول لصاحبه  
لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله  
سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها  
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى  
وكلمة الله هي العليا والله عزيز  
حكيم » (١) •

ثالثا : الايمان هو دليل الفاعلية  
والحركية ، وذلك أن الايمان هو  
الروح التي تحرك الجسد ، فتبعث  
فيه الحياة ، وعندئذ تكون النفوس  
مستعدة لتحمل المسئوليات  
والتضحيات • ولا بد للمؤمنين من  
الاختبار والتمحيص •• لأنه هو

ويرسم له قواعد السلوك  
والأخلاق •• وكان الاخاء العملى  
الذى قضى على كل الوان العصبية،  
ليتفرغ المسلمون الى مزاولة  
الشعائر الاسلامية ، وتطبيق  
أحكام القرآن الكريم ، وتعاليمه •  
ومن المدينة الاسلامية ، قاعدة  
انطلاق الدعوة •• استطاع النبی  
أن يرسل كتبه الى الملوك  
والرؤساء ، يدعوهم الى رسالة  
الاسلام ••

وفي الدولة الاسلامية •• أعد  
المسلمون عدتهم ليكونوا قوة  
رادعة لكل أفاك أثيم ، ولا يمكن  
أن تهتم أمة باعداد القوة •• ثم  
تظلم من جيرانها ••

وفي الهجرة دروس مستفادة ••  
يمكن أن يكون فيها عظات بالغة  
لمن كان له قلب وعقل وتجمل بعض  
هذه الدروس فيما يلي :

أولا : كتم الأسرار ، والمحافظة  
على سير الأمور ، في نطاق التخطيط  
الدقيق ، القائم على الايمان بالله

الناس .. ولم يعد المسلمون في حاجة الى تجارب أنظمة البشر التى تواضع الناس عليها ، وكم من الدروس يمكن أن يستقيها المسلم من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .. ففيها مثل حية للثبات والصبر والعزم ، والصمود وفيها : نماذج فريدة في البطولة والتضحية ، ونكران الذات والفداء .. وفيها : عمل منظم وتخطيط مركز ، ودراسة واعية ، واحاطة تامة .. وتعاون كامل ، واخاء شامل ، وايثار بالغ ، ووحدرة رائعة ، وعزة ، واباء ، وكرم ، ووفاء .

والأمة الاسلامية وهى تتطلع الى غد مشرق في مطلع القرن الخامس عشر الهجرى جدير بها أن تعرف مكانها في هذه الارض ، وتعنى قدراتها وتعمل على جمع كلمة أبنائها . فقد بلغت مخططات اللؤم والحقذ على الاسلام والمسلمين غايتها . وما نراه من تمزيق لمجتمعات المسلمين ، وتشتييت لشعوبها ، وقضاء على

الثمن الذى تعز به العقيدة في نفوس المؤمنين . والعقائد الرخيصة التى لا يؤدى أصحابها تكاليفها لا ليعز عليهم التخلف عنها . والشدائد دائما تستجيش مكنون القوى ، ومد خور الطاقة ، وتفتح في قلب المؤمن ، منافذ ما كان يعرفها المسلم الا تحت مطارق السدائد ..

رابعا : الأخوة الاسلامية ، القائمة على العقيدة .. أخوة لا تعترف بالقوميات ، ولا بالجنسيات تلك الأخوة التى جمعت المسلمين في جامعة اسلامية واحدة ..

خامسا : الدستور القائم على كتاب الله ، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .. وكتاب الله هو ميزان الحق .. حتى لا تحتاج الأمة الاسلامية في مسيرتها في الحياة الى تجارب الأمم وأفكار سماسرة القوانين الوضعية ، والمذاهب الهدامة ..

وقد أثبت التاريخ والتجربة . أن كتاب الله خير حكم بين

مواطن القوة الأصلية فيها ، وانتقاص لاقطار الاسلام من أطرافه ، وابتلاع لبعض أقاليمه ، واجهاز على حركته من داخله ، لأكبر دليل على أن المجتمعات الاسلامية تقف فريسة لتآمر رهيب ، وتخطيط مكرر ، وتكالب مسعور .

ولذلك تعاني مجتمعاتنا ديبيا عاتيا على النفوس يرهقها ويحاول تجريدها من مقومات الذات وعناصر الوجود ، ومن المؤسف والمحزن الا نتنبه لهذه التيارات المدمرة والمعرضة ، فنبيع أنفسنا لهذا أو ذاك أو نحاول أن نرضى هذا وذاك على حساب عقيدتنا ومبادئنا وسلوكنا ونظامنا .

اننا نملك المبادئ الاسلامية التي تجعلنا خير أمة أخرجت للناس ، ونملك حيزا جغرافيا يجعلنا أفضل قوة عرفتها الانسانية . ولدينا من الموارد والمواقع ما يمكننا من اغناء الحضارة الانسانية ، وانتشال البشر من وهدة الضياع ، وازالة الالفاد التي تقف في وجه تقدم الانسانية نحو الخير والاطمئنان . وهجرتنا في القرن الهجرى الجديد هي أن نعود الى الاسلام نستعيد المجد والقوة والوحدة والعدالة ، ونحقق أمل الانسانية في قيام الحق ، ونشر السلام والأمن .

**أحمد عبد الرحيم السايح**

# هجرة خاتم النبيين

للإمام / أحمد علي منصور

الذي اتصل فيه بعالم القدس والملا  
الأعلى ، وتلقى فيه رسالة ربه ،  
على يد أمين الوحي جبريل عليه  
السلام .

الى المدينة المنورة ، عند  
السابقين الأولين من الأنصار ،  
الذين أشربت قلوبهم حب الدين ،  
وامتلأت أفئدتهم باجلال سيد  
الأولين والآخرين ، واستعدوا  
للدفاع عنه ، والقتال دونه ،  
وباعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل  
الله ، حتى صاروا جديرين بقول  
الله عز وجل في شأنهم ، بسورة  
الحشر : ( والذين تبوءوا الدار  
والايمان من قبلهم ، يحبون من  
هاجر اليهم ، ولا يجدون في  
صـدورهم حاجة مما أوتوا ،  
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم

عندما يطل على الأكوان هلال  
شهر الله المحرم ، من كل عام  
هجرى ، يحمل الى المسلمين ، في  
مشارك الأرض ومغاربها ، على  
اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، ذكرى  
كريمة ، هي بحق من أحسن  
الذكريات الى نفوسهم ، وأحبها  
الى قلوبهم ، لأنها تتصل بخاتم  
النبيين ، وامام المرسلين ، ورحمة  
الله تعالى للعالمين ، سيدنا ومولانا  
( محمد ) صلوات الله وسلامه  
عليه ، وعلى آله وأصحابه ،  
والتابعين لهم بأحسن أـلا وهي  
ذكرى هجرته عليه الصـلاة  
والسلام ، من مكة المكرمة ، أحب  
بلاد الله الى الله والى رسوله ،  
وموضع مولده الشريف ، وموطن  
عشيرته وأهله ، والبلد الامين ،

خاصة ، ومن يوق شح نفسه  
فأولئك هم المفلحون ) •

والحق أن حادث الهجرة النبوية  
الكريمة ، حادث عظيم غير مجرى  
التاريخ ، وكان له في الاسلام ،  
وحياة المسلمين ، على توالى الأيام  
والسنين ، أروع الآثار ، لأنه  
يصور معركة عنيفة بين الحق  
والباطل ، والايمان والكفر ،  
والهدى والضلال ، والعدل  
والظلم ، والرشد والغى ، والنور  
والظلام ، والاستقامة والفجور ،  
وبين عدد قليل من السلف الصالح ،  
سلاحهم الحجة والبرهان ،  
والانصاف واليقين ، وبين عدد كبير  
من الكفار والمشركين ، جاوزوا  
المدى في ظلمهم ، ووضعو  
أصابعهم في آذانهم ، حتى لا تنفذ  
اليها الموعظة ، والأعطية على  
عيونهم ، حتى لا تبصر نور  
الاسلام •

ومن خلال الهجرة المحمدية  
الشريفة ، تتمثل أمام النفس صورة  
الحق ، يكاد يغلبه الباطل ، ويتركه  
على الأرض مهزوما ، لا يقوى على  
قتال ولا نضال ، ولكن نفحة من

السما تهب فاذا بالحق ينهض ،  
واذا به يقا تل ، واذا به ينتصر ،  
واذا بالباطل صريع ، وأهله في  
الهالكين ، ولهم قلوب لا يعقلون  
بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ،  
ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك  
كالأنعام بل هم أضل أولئك  
هم الغافلون •

وان حديث الهجرة ، حديث  
متشعب الأطراف ، متعدد  
النواحي ، يتجه الفكر فيه الى  
جوانب متنوعة ، تتصل بأشرف  
الخلائق أجمعين ، ونبينا الصادق  
الأمين ، الذى طلع نوره بالبلد  
الحرام ، وظهرت لمولده العظيم  
الآيات البينات ، ووجده مولاه  
يتيما فآواه ، وضالا فقيرا فهداه ،  
وعائلا فقيرا فأغناه ، وشرح له  
صدره ، ووضع عنه وزره ، ورفع  
له ذكره ، وأرسله بالهدى ودين  
الحق ، بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى  
الله ياذنه وسراجا منيرا ، فقام في  
مكة وحيدا فريدا يدعو الى الله ،  
ولم تلبث دعوته أن عمت مكة ، ثم  
امتدت حتى شملت الجزيرة ، ثم  
اتسعت حتى بلغت أقصى الأرض ،

الخالد ، الصالح لكل زمان ولكل مكان ، ولهذا رضي الله العلى العظيم لجميع خلقه ، وأمر المكلفين أبيضهم وأسودهم باتباعه ، لأنه دين العدالة والحرية ، والحضارة والمدنية ، والكفيل بسعادة الانسانية ، والقائم على نظام يجعل الكون كله أسرة ، والناس جميعهم أخوة ، تجد فيهم الغنى ولا تجد المحروم ، وترى بينهم القوى ولا ترى المظلوم ، لأنه أنشأ بين الغنى والفقير سببا هو البر ، وأوجد بين القوى والضعيف نسبا هو الرحمة ، وجعل من أصحابه قوما هم خلاصة البشر ، وغاية ما يكون السمو الانسانى ، يرضون لله ، ويغضبون لله ، دليلهم الدين ، وقانونهم هدى سيد المرسلين ، وشعارهم شعار المتواضعين ، وعيشتهم عيش الزاهدين ، وعملهم عمل الصالحين ، وحكمهم حكم العادلين ، وفتوحهم فتوح الجبارين ، ثم هم من قبل ومن بعد سادة للناس أجمعين .

ويتصل حديث الهجرة بحالة العالم قبل الاسلام ، التى كانت

فكانت أكبر من الأرض ، فانتشرت فى الزمان ، وسبلى الأرض ، ويفنى الزمان ، والدعوة المحمدية خالدة باقية .

ويتصل حديث الهجرة بالقرآن العظيم ، الذى نزل به الروح الأمين ، على قلب الشفيع يوم الزحام فى المذنبين ، بلسان عربى مبين ، ليخرج الناس من ظلمات الشرك والضلال ، الى نور الايمان واليقين ، وتحدى به الانس والجن ، على أن يأتوا بمثله فعجزوا ، وضمنه من القواعد والأحكام ما يضمن للناس سعادة العاجل والآجل ، وكفل العلى القدير ، لهذا التتزيل الحكيم البقاء ، لأنه ينمو من نفسه كما ينمو الحى ، ويضئ من ذاته كما تضئ الشمس ، ويتجدد على مر الدهور والعصور من طبعه كما يتجدد الربيع ، ويهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ولا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأنه تنزىل من حكيم حميد .

ويتصل حديث الهجرة بالاسلام ، ذلك الدين الحق

هناك دين يجمع الكلمة ، ويوحد الصفوف ، ولا حاكم يرفع منار العدالة والانصاف ، ويضرب على أيدي الظالمين ، ويأخذ بحق المظلومين . وبهذا وبغير هذا صارت الحياة في الشرق والغرب جحيما لا يطاق .

ثم تجلى الله العلى العظيم على الورى ، ولكل بداية نهاية ، فأرسل اليهم الرحمة المهداة ، وخير من حملته الغبراء ، وأظلمت السماء ، فهداهم الى الحق ، والى الصراط المستقيم ، ورفع منار العدالة والانصاف ، والحرية والمساواة ، وقرر في النفوس أن أكرم الناس عند الله أتقاهم له ، فلا نزاع ولا خصام ، ولا فسوق ولا طغيان ، ولا ظلم ولا عدوان ، بل حب وسلام ، واخاء ووئام ، وحياة ملؤها العزة والكرامة ، والسعادة والرفاهية ، لكل من تظله راية الدين الشريف ، ويسلك سبيل قائد الغر المحجلين .

وهنا طابت الحياة ، وغدا الانسان حرا كريما بكرامته ، في

تقطع القلوب أسي ، وتملأ النفوس حسرات ، حتى ان المؤرخين في الشرق والغرب ، لم يجدوا اسما يصور هذه الحالة ، ويقربها للأذهان ، الا لفظ الجاهلية ، لأن الناس حينذاك كانوا في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، وغى موف بأهله على النار .

وكسرى في الفرس يحكم بالقوة والعنف ، وهرقل في الروم يملك بالنار والحديد ، وبين الفرس والرومان ، حرب دائمة أو شبه دائمة ، ذهبت بقوة الغالب منهما والمغلوب ، والناس هنا وهناك يسامون سوء العذاب ، ويساقون سوق المواشى والأنعام ، يقضون سحابة يومهم ، وهزيعا من ليلهم ، في العمل المتواصل ، تحت أشعة الشمس المحرقة ، والبرد والزمهرير ، والويل لمن يرفع صوته ، مطالباً بحقه فيما عمل .

وجزيرة العرب على حافة بركان ، ولا تتطفئ فيها نيران الحروب ساعة من نهار ، وأصنام معبودة ، وبنات موءودة ، وأرحام مقطوعة ، وميسر وقمار ، وليس



والحاكمين ، وزلزلوا عروش  
الجبابرة والطاغين ، ونهضوا نهضة  
الأسود ، يحملون بأيمانهم نور  
القرآن العظيم ، يضيئون به  
للشعوب طريق المجد في الدنيا ،  
والسعادة في الأخرى ، وببصائرهم  
السيوف ، يردون بها الضالين  
الى طرق الحق والرشاد •

هكذا تكون الذكريات  
العاطرات ، وهكذا يبقى حديث  
الهجرة النبوية الكريمة جديداً على  
مر السنين والأعوام ، وسيستمر  
الكلام عن هجرة خاتم النبيين  
طريفاً ، على امتداد الشهور  
والأيام ، وسنحس النداء يتردد  
صداه في كل قلب ، حتى يرث الله  
الأرض ومن عليها : كنت يا أشرف  
الورى للانسانية كلها خيراً وبركة ،  
وكنت يا رسول الله للعالمين هدى  
ورحمة ، وأنت يا امام الهدى مثال  
الانسانية الكامل ، وأنت يا حبيب  
الرحمن الجامع لأشتات الفضائل ،  
وكان فضل الله عليك عظيماً ،  
فأفاض عليك ما شاء ، وأفضت  
على الناس مما هم في حاجة اليه ،

نفسه رضا ، وفي قلبه طمأنينة ،  
وفي روحه شعور جديد بالكون  
وخالقه العزيز العليم ، وشعور  
قوى بامام الهدى وسيد البشرية  
المطاع ، وحاكمها العادل ،  
ورئيسها الأمين المأمون • وشق  
الاسلام طريقه الى القلوب  
وشرعت العقول تفكر ، والنفوس  
تستبشر ، والأمن يضرب ببرواقه  
على الوجود ، وفي كل مكان عدل ،  
وفي كل نفس راحة ، وفي كل قلب  
طمأنينة ، وفي كل فؤاد ايمان ، وفي  
كل ضمير سعادة وأمل •

ويتصل حديث الهجرة ، بالأمة  
الاسلامية ، التي جعلها الله عز  
وجل خير أمة أخرجت للناس ،  
لأنهم يأمرون بالمعروف ، وينهون  
عن المنكر ، ويؤمنون بالله ،  
وحملوا مصباح النور حين عم  
الكون الظلام ، وأرشدوا العالم  
انى بر السلامة وشاطئ النجاة ،  
حين تاه في عباب الجهل ، حتى  
أمسى تاريخهم تاريخ الكمال  
الانسانى على وجه الأرض ،  
وتهافت أمامهم تيجان الملوك

الأغر ، الذى أنقذ الخليقة من ضلال كسرى أنوشروان ، ومن بنى قيصر الرومان ، جدير أن يخلصها اليوم من كل بنى وطغيان ، وله من ديمقراطيته الأصيلة ، واشتراكيته المعتدلة ، وأخوته الشاملة ، مناعة من كل سوء ، وأمنة لكل جنس ، والله تعالى كفيل أن يظهره على الدين كله ، فان انتصاره انتصار للعقل ، وان انتشاره انتشار للعدل ، وان سيادته سيادة للسلام •

ولا يسعنا فى نهاية مقالنا ، الا أن نقدم للمسلمين بالمشارق والمغرب ، جميل تهانينا بالعام الهجرى الجديد ، مبتهلا الى الله جلّت حكمته ، أن يجعل لنا فى كل ذكرى من ذكريات رسولنا الصادق الأمين ، عزا ومجدا ، وسعادة ورفاهية ، فانه لا مانع لما أعطى ، ولا راد لما قضى ، وهو سبحانه ولينا ونعم النصير •

أحمد على منصور

ورسمت للمصلحين أوضح طرق الإصلاح ، ووضعت للمشرعين أكمل قواعد التشريع ، وأبنت للعلماء أروع نظم الكون ، وأوضحت لخالق كيف يكون الامام العادل ، والرئيسى المنصف ، والقائد المنصور ، والاجتماعى الحكيم الذى يضم القلوب المتنافرة ، ويظهر المجتمع من المفسدين •

ولقد كشف الغطاء عن أعين الأمم الاسلامية ، فأدركت ماجنته بالتفريط فى حق دينها ، وبعدها عن سلوك سبيل رسولها ، وأدركت ما كان لسلفها الصالح ، من مجد عظيم يتغنى به المؤرخون ، كلما قلبوا صفحات التاريخ ، فى فجر الاسلام وضحاها ، فتطلعت اليه وتوثبت لأحيائه ، وفى الجو بارقة من الأمل ، فأننا قد أخذنا فى الرجوع الى أحضان المدين ، وشرعنا فى العمل بما جاء به خاتم النبيين ، وأمام المرسلين ، ووضح لنا أن العقل قد استنار ، وأن الفلك قد استدار ، وأن الاسلام

# بيعتا العقبة.. والطريق إلى يثرب

للإستاذ / رشدي محمد إبراهيم

ولم يمهل القدر ورقة بن نوفل ،  
فعاجلته المنية .. ولم ينس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
— أنه ستأتى ساعة يترك فيها محلة  
ميلاده ، ومنبت أرومته ، لكنه لم  
يتعجل هذه الساعة وإنما بذل  
الجهد في النصيح لقومه ما استطاع  
داعيا إلى ربه ، مؤديا لرسالته ..  
وهيأ الله له من خديجة رضى الله  
عنها — الصدر الحانى والقلب  
العطوف .. فكانت تمسح عنه عناء  
ما يلاقى ، مواسية له بما تملك ،  
وما تستطيع .. حتى لقيت ربها  
راضية مرضية في نفس السنة التى  
مات فيها عمه أبو طالب الذى كان  
مصدر الحماية للرسول عليه الصلاة  
والسلام .  
وأدركت قريش ما أصاب رسول

عندما نقرأ سيرة رسول الله •  
— صلى الله عليه وسلم — ندرك أن  
الرسول عليه الصلاة والسلام علم  
منذ أول يوم نزل فيه الوحي • أنه  
ستأتى ساعة يغادر فيها مكة ،  
ويخرجه منها قومه ، فقد أخبره  
ورقة بن نوفل بذلك لما عرضت عليه  
خديجة — رضى الله عنها — أمر  
محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال  
ورقة كما روى البخارى « هذا  
الناموس الذى نزل الله على  
موسى ، ياليتنى فيها جذعا ، ياليتنى  
أكون حيا اذ يخرجك قومك ؟ فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
— : « أو مخرجى هم .. ؟ » ،  
قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل  
ما جئت به الا عودى ، وان يدركنى  
يومك أنصرك نصرا مؤزرا » •

فآمنوا به ، ورجعوا الى قومهم  
فأذاعوا الأمر بينهم حتى أصبح  
اسم النبی علما یجری ذكره على  
لسان الیثربیین ..

واذا كان غار حراء هو المكان  
الذى تجلت فيه أنوار الهداية  
الالهية ، واتصل فيه نور السماء  
بالأرض .. واذا كان غار ثور هو  
المكان الذى تجلت فيه حماية الله  
للمهاجر الذى ترصده عيون الشرك  
وتتبعه بوازی قريش لتفتك به ،  
فان هنالك بقعة من الأرض ميمونة  
الطالع ، فيها تجلت أنوار العقيدة  
وهى تشق طريقها الى قلوب  
الیثربیین ، هذه البقعة هى  
«العقبة» .. وتقع بالقرب من منى  
فى الطريق المنحدر من عرفات الى  
مكة ..

فى هذا المكان تمت بيعة العقبة  
الأولى — فى العام الثانى عشر من  
البعثة — حيث جاء من يثرب اثنا  
عشر رجلا ، فالتقوا برسول الله  
صلی الله علیه وسلم ، وكانت  
المبايعة بينهم وبين النبی صلی الله  
عليه وسلم — على الايواء ،

الله صلی الله علیه وسلم من  
حزن لموت زوجه وعمه ، فاهتبلت  
الفرصة ، وراحت تصب أذاها على  
الرسول والمؤمنين حتى ضاقت  
الحلقات واستحكم أمر قريش ،  
فخرج الرسول صلی الله علیه  
وسلم الى الطائف فلقى من أهلها  
العنت أشد العنت ، فما كان منه الا  
أن عاد الى مكة ..

وتحدثنا كتب السيرة  
والاخباريون بأن رسول الله صلی  
الله علیه وسلم بعد أن عاد من  
الطائف أخذ يعرض نفسه على  
القبائل فى موسم الحج وفى أسواق  
قريش ، يدعو الناس الى الايمان  
بالواحد الأحد ، ونبذ ما توارثوه  
عن الآباء والأجداد ، وفى أثناء  
تجواله بين الوافدين الى مكة • كان  
عمه عبد العزى « أبو لهب » يتبعه  
وينادى فى الناس بألا يطيعوه ،  
وألا يسمعوا اليه ..

حتى اذا أراد الله الخير لنبيه ،  
ودينه ، كان لقاء النبی صلی الله  
عليه وسلم برهط من الخزرج  
فأعجب ستة منهم بما دعاهم اليه،

فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ، ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون أنكم مسلموه ، وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده » •• فقال أهل المدينة للعباس : « قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ، ولربك ما أحببت » •• فدعاهم الى الله ، ورغب في الاسلام ثم قال : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم • » فقام « البراء بن معرور » سيد القوم ، ومد يده الى النبي صلى الله عليه وسلم — قائلاً له : « بايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر » •• فقاطعه « أبو الهيثم بن التيهان » قائلاً : « يا رسول الله ، ان بيننا وبين الرجال حبلا وانا قاطعوه — يعنى اليهود — فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا ؟•• » فتبسم رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

والنصر ، والسمع ، والطاعة •• ثم طلبوا منه أن يرسل معهم من يقرئهم القرآن ، ويعلمهم أمور دينهم ، فاختر لهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — « مصعب ابن عمير » ليكون أول سفير للاسلام ، وأدى مصعب رسالته خير أداء ، وظهر أثر ذلك في موسم الحج التالى حيث وفد على مكة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ، ومعهم مصعب بن عمير ، وتحت جناح الليل ، وفي حواشى ظلمته وسكونه اجتمع الرجال سرا عند العقبة ينتظرون رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث وعدهم •• ولم يطل الانتظار فقد أشرق عليهم ومعه عمه العباس — وكان لا يزال مشركا — غير أن حبه لابن أخيه جعله يرافقه ليتوثق له ولذا كان العباس أول المتكلمين فقال : « يا معشر الخزرج ، ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ، ومنعة في بلده ، وانه قد أبى الا الانحياز اليكم ، والالحاق بكم ،

الوحي .. ولعل سائلا يسأل ، لماذا كان أهل يثرب أسرع قبولا واستجابة لدعوة الاسلام من أهل مكة الذين يعيشون في كنف البيت الحرام والذين دافع الله عنهم حين لم يكن لهم حول ولا طول أمام جند ابرهة .. ؟

ويجاب عن هذا التساؤل بما يأتي : -

أولا : ان اليهود في يثرب كانوا يقولون بقرب ظهور نبي يؤمنون به ويقتلون الأوس والخزرج قتل عاد وثمود ، لذا سارع اليثريون الى الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم حتى يسبقوا اليهود .

ثانيا : مخالطة أهل يثرب لأهل الكتاب جعلتهم عارفين بتفاصيل دين كتابي يخالف عبادات الجاهلية لذا وجدوا في الاسلام تحقيقا لنبوءة ذلك الدين الكتابي كما كان أيضا لاتصال بعض أبنائهم كحسان ابن ثابت بالنخاسنة في الشام حيث النصرانية أثر في نفوسهم مما جعلهم يسارعون الى الاسلام .

ثالثا : أن الحروب التي كانت

ثم قال : « بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم ، وأنتم مني ، أحارب من حاربتكم ، وأسالم من سألتم » .. ثم أمرهم أن يختاروا له من بينهم اثني عشر رجلا يشرفون على المسلمين في قومهم سماهم النقباء ، ورجعوا الى رجالهم في ظلمة الليل دون أن يشعر بهم أحد .

بهذا تمت بيعتا العقبة الأولى والثانية كما روتهما لنا كتب السيرة والأخباريون .. وهما بلا شك .. مقدمة للهجرة ، ولذلك ازداد انتشار الاسلام في المدينة عقب ذلك وأصبح المسلمون يتوقعون قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ، ومبايعة العقبة الثانية بما دار فيها من حوار ، وما قاله كل من العباسي ، والبراء ، وأبو الهيثم تدل دلالة قاطعة على أن محمدا صلى الله عليه وسلم انما كان يعدد لساعة ما زالت في ضمير الغيب آنئذ ، فاذا حانت رحل عن مكة وهاجر .. فهو من ثم لم ينس أن قومه سيخرجونه منذ علم بذلك في أول يوم لنزول

سهولة ويسر ، وفي طباع المكين  
جفاف وشدة •

سادسا : حرص الزعماء من  
قريش على السيادة الدينية على  
سائر العرب •

سابعا : حقد السادة أصحاب  
الرأى فى أن يكون النبى هو محمدا  
خاصة لذلك جهودا فى صد الناس  
عن دعوته مع تيقنهم من صدقه •  
لهذا كله كانت المسارعة الى  
الايمان من أهل يثرب ، وكانت  
بيعتا العقبة الاولى والثانية أول  
عهد على طريق النور ودرب  
الايمان يقوم على النصر والمؤازرة  
وبهذا كله كان الطريق أمام  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
- الى المدينة معبدا •• حتى حانت  
ساعة الخروج ، وتحرك موكب  
النور تحت عين الله •• وكانت  
النقلة من مكة الى المدينة هى  
الحركة التى بها تحرك الكون كله ،  
ولها تغيرت مجريات الأمور ،  
ومجريات الزمن •

رشدى محمد ابراهيم

بين الأوس والخزرج والتى كان  
آخرها يوم بعث فى العام السابق  
للعقبة الأولى - أضعفت صفوف  
اليثريين ، ولما تم الصلح بين  
القبيلتين كانت آثار الضعف بادية  
عليهما •• ولذلك كانت القلوب  
مستعدة لتقبل عنصر جديد يصلح  
من شأنها •• فكان الاسلام هو  
بارقة الامل التى لاحت فى الافق  
فقضت على الفرقة وألفت بين  
القلوب ••

ثالثا : أثر تلك القرابة التى كانت  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
فى بنى النجار مما كان حافظا  
للايمان به •

رابعا : الدور الذى أداه سفير  
الاسلام « مصعب بن عمير » فقد  
كان له من الشخصية والقدرة على  
ابلاغ الدعوة ما جعله يصل الى  
مغاليق القلوب ، فيفتح أبوابها  
بيسر واقتدار •

خامسا : كان للبيئة الطبيعية  
أثرها فالمدينة سهلة ومكة صخرية ،  
لذا كان فى أخلاق أهل المدينة

# من نفحات الهجرة

للإستاذ / محمد أبو النصر غانم

رفت على آفاقها الرايات  
وهمت على جنباتها الرحمات  
تجلو مجاليها ، ويشهدو نايها  
وتطيب في أجوائها السمجات  
هذى مواكبها تطوف ، وفوقها  
منح تزف ، ورحمة مهداة  
أمل يراه المسلمون ، ومشهد  
نزلت على أضواء الآيات  
ذكرى العقيدة والفداء تواكب  
فيها الحياة ، وطابت النفحات  
الله أكبر ، ما أعزك هجرة  
تبقى ! وكل الذكريات موات  
مالي وللشعراء في ساحاتها  
جاء يكافئها ، ولا خطر  
فلتخشع الدنيا ، وعند رحابها  
يقف اللسان ، وتعجز الكلمات  
يا صاحب الذكرى ، وكم لك نفحة  
عبرت بفيض عبيرها الجنات



أنا لست أنسى يوم قمت بمكة  
تدعو ، وقومك ظالمون طغاة  
ملك الضلال عقولهم ، وتحكمت  
في أمرهم « عزامهم » و « مناة »  
واستضعفوك بجهالهم وضلالهم  
وصحوا على الشرك الغنى وباتوا  
كم عذوبك على هجير الصخرمظ  
لوما ، ولم تظهر عليك شكاة  
هم يغضبون لما تقول ، وأنت ير  
ضيك العذاب المر والطعنات  
ولكم مددت يديك تطلب رشدهم  
فاذا بهم في غيهم أموات  
قابلت جهالهم بحلمك راضيا  
وتألفت في وجهك البسمات  
ولكم أتى جبريل يطلب ما ترى  
فيهم ، وفيهم سادة ورعاة  
ويقول « لو شئت الهلاك دعوت ربك »  
فاستجيب عنده الدعوات  
فيراك غضبان الجبين لما دعا  
ك ، وتلتقى في عينك العبرات  
وتقول « يارب اهد قومي انهم  
لا يعلمون » وحسبى الحسنات  
ما بعد عفوك يا رسول الله  
عقو أو كمثلك في الحياة عفاة  
بأبى وأمى ، يارسول الله يو  
م التفت حولك مذنوبون عصاة

فى دارهم عقدوا الأكف على الأذى  
 وتعددت للفتك مؤتمرات  
 حلفوا على الأصنام أن يقضوا عليك  
 ك ، وأن تروى بالدم الساحات  
 وركبت ليل البيد ، والكفار حو  
 ل البيت ، لم تهدأ لهم خطوات  
 سهروا عليك ، وفى قلوبهم الردى  
 وسيوفهم بأكفهم ظمئات  
 والجهل يغلى ، والنفوس غضوبة  
 والثورة العمياء ، والنزوات  
 والحق ، والحق الدفين تضرمت  
 منه على أكبادهم جمرات  
 وخرجت من بيت النبوة ، والشباب  
 ب أمام بيتك أعين يقظات  
 هاجرت منها يا محمد تفتدى  
 دنيا تضيء بنوره الفلوات  
 تمضى على وجد الحب ، ويحتو  
 بك الشوق ، والآمال ، والدعوات  
 وتقول « لولا أن أهلك أخرجو  
 نى ما خرجت » وما همت دمعات  
 لكنه أمر السماء ، وسرها  
 فيه لكل من استجاب نجاة  
 يا أرض مكة ، كيف أنت ، وقد نأى  
 عنك الهدى ، وهوت بك العثرات  
 هذا محمد راحلا .... وبقلبه  
 لك ذكريات بالهدى عطرات

كم راح يدعو الله ، وهو مهاجر  
 والشوق يقطر منه والزفرات  
 ويقلب النظرات في الأفق البعيد  
 د وفي الرحاب ، وتنتشى القبالات  
 الكون ، والليل الوديعة ، وضجة الد  
 نيا ، وصمت البيد ، والخفقات  
 والأفق ، والجبل الأشم ، وخطرة الأ  
 نسام ، والأفلاك ، والهمسات  
 والدار ، والوطن العزيز ، وأهله  
 والكعبة الغناء ، والحجرات  
 ومقام إبراهيم ، والحرم الحبيب  
 ب ، وما حوى في طهره عرفات  
 ومنى ، وما بين الصفا والمرورة ار  
 تسمت بقلب محمد لوحات  
 والعهد ، والأرض الوفية ، والهوى  
 والهدى ، والقرآن ، والقبسات  
 والرحمة الكبرى تلف الغار في  
 رفق ، وجند الله فيه حماة  
 وحماهم نامت لتحمى ضيفها  
 هل بعد ذلك في الحياة حياة  
 بأبى وأمى ، يوم رحت ليثرب  
 وعليك من نور الهدى هالات  
 واستقبلتك ، وأنت ضيف الله ، والسـ  
 هل انطوى لخطاك ، والربوات  
 حفت بك الأنصار في فرح ، وأشـ  
 برق باسمك التاريخ والصفحات

وحدت بين المسلمين ، فلا هوى  
 يهوى بوحدتهم ، ولانزعات  
 قد كنت قائدهم ، وأمرك بينهم  
 شورى ، وجاهك عزيمة وثبات  
 هذى مبادئك العظيمة ، قد بنت  
 شعبا ، بنوه للسلام بناء  
 قد علم الدنيا ، وأصبح صوته  
 وحيا ، وهمس حديثه صيحات  
 علمته أن الجهاد فريضة  
 حتى يمان الحق ، والحرمان  
 وأقمت فيه العدل ، وهو شريعة  
 كبرى ، فلا تاج ، ولا طبقات  
 الناس من أبناء آدم كلهم  
 والأرض أمهم وتلك عظات  
 لا فرق بين الحاكمين وغيرهم  
 الا التقى لله والقربات  
 فاذا بوجهك كالصباح يروهم  
 واذا بأعينهم عمى وسبات  
 ناموا لى تسعى ، وأمر الله غلا  
 ب ، وأمر الكافرين شتات  
 يا صاحب الذكرى ، وحبك دافعى  
 ألدى الا الشعر والسمجعات  
 فى كل عام لى اليك قصيدة  
 أعلو بها ، وتهزنى الصبوات  
 لك يا رسول الله ما أغليت من  
 نفسى ، وفيها للهوى لمسات

أرخصت فيك الروح ، وهى ضئيلة  
وأتيت بابك ، والأنام غفلة  
كم قد سهرت على هداك ، وعشت في  
نجواك ، والأشواق ملتهبات  
لا يسعد العشاق في خلواتهم  
الا حديث الليل ، والمهمسات  
أشكو لروحك جرأتى ، وقد انحنى  
ظلى ، وتاهت في الدجى الخطوات  
وأقول ، من ذا ما عصى ؟ ومن الذى  
كانت قبوام حياته الطاعات  
ان كان يذنب سوى ظلى عليه  
لك شفاعة ، ومودة ، وصلات  
انى لجأت بكل آثامى اليـ  
لك ، وفى رحابك تستر السوءات  
من كان محسوب النبى تذب في  
ميزانه الآثام والهفوات  
محمد أبو النصر غانم

## من وصي ذكرى الهجرة

للمؤلف / محمد عبد الرحمن صان الدين

ردى الى الحيران نور صوابه  
 واستتفذه من ضنى أوصابه  
 وتداركيه من نذاك بقطرة  
 تروى أوام الروح بين اهابه  
 وبنسمة من نفح روضك علها  
 تسرى سلا ما في لظى أعصابه  
 العالم المفتون يركض لاهثا  
 في الفقر خلف مضللات سراه  
 ويهيم في تيه الضلال فيجـ  
 دد الآلام والأحزان بين شعابه  
 المال ملك يمينه والعلم ملك  
 شـماله والجاه تحت ركابه  
 يا ويحه ما باله يشكو الظما  
 وكغوسه ملأى بطو شرابه  
 ما باله مستوحشا في سربه  
 شرقا يغص بريقه ولعابه  
 قد غاص في يم الآسى متهاكـا  
 يطفو ويرسب في أكف عبابه

مستتجدا مستصرخا لكنه

يرتد مرتكسا على أعقابيه  
عاف الدواء وصد عن فلك النـ

جاة فظل يحيا في أليم عذابه  
ان الذى قد ند عن مدد السـ  
ماء وتاه فى الديجور عن أسبابه

غول الشقاء تنوشه حتى ولو  
كانت ملوك الجن من حجابـ  
يا نسمة الذكرى الحبيبة أيقظى

وسنان حاك النوم فى أهـ  
أغضى الجفون على القدى متبلد الـ  
احساس ليس بشاعر أو آبه  
ردى الى الرحمن عبدا شـاردا

كالوحش يركض فى مسـارب غابه  
وخذيه فى رفق الطبيب الى الهـدى

وقففيه ممثـل الفؤاد بـبابه  
فـلعله بعد التـمـزق والـضنى

يجـد السـكينة فى ظلال رحابه  
ولعله يحظى من العيش المتـسـاح

بسرـه الأسمى وحـلو لبـبابه  
من ذا الذى يثرى الحياة سوى الذى

فطر الوجـود بـخصـمه ويـبابه  
هل ثم غير الله غـسل مـدرك

كـنه الحياة بنـفـسها المتـشابـه

الله نور القلب في ظلم الوجوه  
 د فلا يحس ولا يرى الا به  
 الله رب الكون شرع للحيا  
 ة سبيلها الباقي على أحقابه  
 دنيا ودين في ظلال حكومة  
 محكومة من ربها بكتابه  
 تعنوا الجباه لحكمه منقادة  
 لله لا لمدجج بحرابه  
 لا الشرق بأسـ تبداه وجوده  
 كلا ولا الغرب المدل بعابه  
 هذا وذاك كلاهما متحـال  
 ركب الضلال وتاه بين ضبابه  
 وكلاهما في ضغنه ودهائه  
 حرب على الاسلام في محرابه  
 قولى لمن تخذ الكرملين قبلة  
 متخشعا يجثو على أعتابه  
 هل أنت الا آبق من سربه  
 متجرد من لونه وثيابه  
 هل أنت الا مقلب مسـومة  
 للدب تصطاد الطباء لنابه  
 والماهر الصياد يرصد صيده  
 فيحـوزه بمـدربات كلابه  
 خدعوك يا مفتون اذ قد صوروا  
 لك جاحم الشيطان جنة نابه  
 فمضيت تقتحم البوار مخدرا  
 بسلاف ماركس لا تعى لكذابه



وغدا تفيق على خرائب موطن  
 قد كنت معول هدمه وخرابه  
 وغدا سينكشف القناع فتبصر الشـ  
 ييطان يسخر من ضنى أحبابه  
 يأيهـا الداعى الى الله الذى  
 لا عز الا بالتزام جنـ  
 أنت الذى غمر الضياء فؤاده  
 فمضى يحلق فى السـ ما برغابه  
 وانعيش قد ذهب الغبى بقشره  
 وذهبت أنت بروحه ولبـ  
 فاقزع بصوت الحق أسماع الورى  
 واكشف عن الاسلام رين حجابـ  
 وارفع لواء نكسـته يد التـ  
 ذل واحتـواه الذل فى أطنـ  
 واصبر على كيد الضلال فطالما  
 شرب الدعاة الى الهدى من صابـ  
 والليل يعقبه صـباح مشرق  
 يمحـو الظلام بهوله وسحابـ  
 فيعود للاسلام وارف ظله  
 ويعود أمن النفس بعد غيابه  
 والعدل يكتف الحياة فيسبح الـ  
 انسان فى أمواج ضوء شهابـ

محمد صان الدين

# حكم... و طرائف

إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## « تقش ف »

عندما زار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مدينة حمص جاءه أهلها يشكون واليهم ، سعيد بن عامر ، وعابوا عليه خصال ثلاث : لا يخرج اليهم حتى يتعالى النهار ، ولا يجيب أحدا ليل ، ويعتزل الناس يوما في الشهر ، ويسأل عن ذلك ، فيعلم أنه : يعجن كل صباح خبزه ويخبزه بنفسه ثم يخرج ، وأنه جعل نهاره للناس وليله لله يعبده فيه ، وأنه يغسل ثيابه مرة في الشهر وينتظر حتى تجف .

## « عذر مقبول »

كان معاذ بن جبل عاملا لسيدنا عمر - رضى الله عنه - فلما رجع ، قالت له زوجته : ما جئت به مما يأتى به العمال الى أهليهم ؟ - وما كان قد أتاها بشيء - فقال لها : كان عدى ضاغط ، قالت : كنت أمينا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعند أبى بكر - رضى الله عنه - فبعث عمر معك ضاغطا ! وقامت بذلك بين نساءها ، واشتكت سيدنا عمر - رضى الله عنه - فلما بلغه ذلك ، دعا معاذ وقال : بعثت معك ضاغطا ؟ قال : لم أجد ما أعذر به اليها الا ذلك فضحك سيدنا عمر - رضى الله عنه - وأعطاه شيئا ، وقال له أرضها به ، ومعنى قوله : « ضاغطا » يعنى : رقيقا ، وأراد به الله تعالى .

## « أنتم أحق منى بالسؤال »

وقف مسائل على باب قوم فقالوا له : يفتح الله لك .

فقال : كسرة •

قالوا : ما نقدر عليها •

قال : قليل من بر أو فول أو شعير •

قالوا : لا نقدر عليه •

قال : قطعة من دهن أو قليل زيت أو لبن •

قالوا لا نجد •

قال : فشرية من ماء •

قالوا : ليس عندنا ماء •

قال : فما جلوسكم ، قوموا : فأنتم أحق منى بالسؤال !!

### « جهاد عالم »

استدعى المندوب السامي الفرنسي في سوريا الشيخ عبد الحميد الجزائري ، وقال له : اما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار ، والا أرسلت جنودا لغلاق المسجد الذي تنفث فيه هذه السموم ضدنا واخماد أصواتكم المنكرة •

فأجابه الشيخ قائلا : أيها المسيو الحاكم انك لا تستطيع ذلك !! واستشاط المسيو غضبا ، وقال : كيف لا أستطيع ؟!!

قال الشيخ : اذا كنت في عرس علمت المحتفلين ، واذا كنت في مأتم وعظت المعز ، وان جلست في قطار علمت المسافرين ، واذا دخلت السجن أرشدت المسجونين ، وان قتلتهموني التهبت مشاعر المواطنين ، وخير لك أيها المسيو ألا تتعرض للأمة في دينها ولغتها •

### « من حكم سيدنا سليمان »

من حكم سيدنا سليمان — عليه السلام — لقومه : أوصيكم بأمرين : أفلح من فعلهما ، لاتدخلوا أجوافكم الا الطيب ، ولا تفسرجوا من أفواهكم الا الطيب ! •

## « عقوبة متكبر »

قال : تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه ، فأذلني في موضع وحوله خدم يمنعون الناس من الطواف حتى لا يزاحمه أحد !!  
ثم مرت سنين ، فرأيت به جسر الرصافة يسأل الناس !  
فسألته : ماذا جرى عليك ؟  
قال : تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه ، فأذلني في موضع يتكبر الناس فيه •

## « العاقل والأحمق »

العاقل : اذا أحبك بذل جهده في المودة والنصرة ، واذا أبغضك رفع عن الظلم قدره ، واذا أحسنت اليه اعترف وشكر ، وان أسأت اليه ستر واعتذر •

والأحمق : اذا قربته تكبر ، واذا أبعدته تكدر ، وكلما رفعت من قدره درجة انحط من قدرك عنده درجة !!

## « توجيه للمعلم »

قال عمر بن عتبة لمعلم ولده : ليكن أول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك ، فان عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم ما تركت ، علمهم كتاب الله ، ولا تملهم فيه فيتركوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه •

وروهم من الحديث أشرفه ، ومن الشعر أعفه ، ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم ، وعلمهم سنن الحكماء ، وجنبهم محادثة النساء ، ولا تنكل على عذر منى لك ، فقد انتكلت على كفاية منك قال الشاعر :

وان من أدبته في الصبا  
كالعود يسقى الماء في غريسه  
حتى تراه مورقا ناضرا  
بعد الذي أبصرت من ييسه  
ما تبلغ الأعداء من جاهل  
ما يبلغ الجاهل من نفسه

### « من أكرم الناس ؟ »

قيل لجمعة بن رافع الدوسي : من أكرم الناس ؟  
قال : من اذا قرب منح ، واذا بعد مدح ، واذا ظلم صفح ، واذا  
ضويق سمح •

### « ألك حاجة »

خرج على بن الحسين يوما من المسجد • فسيبه رجل فانتدب  
الناس اليه •  
فقال : دعوه وأقبل عليه ، قائلا : ماسره الله عنك من عيوبنا  
أكثر !!  
ألك حاجة نعينك عليها ؟

### « الرفعة عند الله »

قال النبي — صلى الله عليه وسلم — « ابتغوا الرفعة عند الله » •  
قالوا : وما هي يا رسول الله ؟  
قال : « تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتحلم عن جهل  
عليك » •

### « صدق رسول الله »

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## باب الفتن والفتن

الإمام عبد الحميد بن هادي

حول حلق اللحى !! هل هو حرام  
أم مكروه ؟ وما يتبع ذلك من إثارة  
للشحناء والبغضاء والتفرقة بين  
القلوب !! مع أننا نهينا عن ذلك  
نهيا شديدا \*

ومنعنا لذلك كله وشفاء لما في  
الصدر ، وبيانا للحق ، وقطعا  
لدابر الفتنة ، نورد فتوى فضيلة  
الامام الشيخ محمود شلتوت  
رحمه الله تعالى في الموضوع  
فيما يلي :

**آراء الفقهاء :**

« تكلم الفقهاء في حلق اللحى ،  
فرأى بعضهم أنه محرم ، ورأى  
آخرون أنه مكروه ، ومنهم من  
شدد فوصفه بأنه من « المنكرات »  
وبأنه « سفه وضلال أو فسق  
وجهالة » \*

**س : ما حكم الشرع في حلق  
اللحى ؟**

**ج :** من الظواهر المحموده  
بخاصة بين الشباب المسلم اللحي  
التي تشرق بها وجوههم ، اقتداء  
بالنبي صلى الله عليه وسلم وأحباؤه  
لسننته \* وتعبيرا عما تختلج به  
جوانحهم من إيمان صادق ، مؤملين  
أن يكون الإسلام في حياة المسلمين  
عقيدة وشريعة ، قولاً وعملاً ،  
عبادة وقيادة \* ينم ظاهر المسلم  
فيه عن باطنه ، ويكون سلوكه  
تعبيراً حقيقياً عن باطنه « فليس  
الإيمان بالتمنى ، ولكن ما وقر في  
القلب وصدق العمل » \*

ولكن صاحب هذه الظاهرة الطيبة  
أمر يثيره البعض - بحسن نية  
أو بسوء نية - ألا وهو الجدل

البراجم ، وهى عقد الأصابع ومعاطفها ، واستنشاق الماء ، وإزالة شـعر الأبط والعانة والختان ) •

وقد أخذت هذه الخصال عند كثير من الفقهاء الباحثين عن أحكام الشريعة حكم السنة أو الاستحباب ، وأخذت حكم الكراهة •

**واعفاء اللحية واحدة من هذه الخصال لا يعدو حكمه حكما ، وهو السنة والاستحباب •**

على أن كلمة « سنة » أخذت في دور الاجتهاد الفقهي غير معناها في زمن التشريع ، فهى عندهم : ما يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه •

وقد كان معناها الطريقة العملية التى يستحسنها الناس ، ويرى فيها النبى ما يرون فيها ، فيسير عليها ويرغب أصحابه فيها •  
**عادة قديمة :**

وقد أرشدنا التاريخ في قديم العرب وغيرهم الى أن اعفاء اللحية كان عادة مستحسنة ، ولا يزال

ونحن لا نشك في أن إبقاءها وعدم حلقها كما كان شأن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان يأخذ من أطرافها وأعلاها بما يحسنها ، ويجعلها متناسبة مع تقاسيم وجهه الشريف ، وأنه كان يعنى بتنظيفها وتخليها بالماء ، عملا على كمال النظافة •

وكان الأصحاب رضوان الله عليهم يتابعونه في كل ما يختاره ويسير عليه ، في مظهره وهيئته ، حتى مشيته •

### من سنن الفطرة :

وقد وردت عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث ترغب في توفيرها ضمن أمور تتصل كلها بالنظافة وتحسين الهيئة وإظهار الوقار ، وعرفت تلك الأحاديث عند العلماء بأحاديث « خصال الفطرة أو سننها » والكلمة تعنى الآن الأشياء التى تتفق وخلق الانسان في أحسن ما شاء من الصور ، وكان من هذه الخصال الواردة مع اعفاء اللحية في تلك الأحاديث ( السواك ، وقص الشارب والأظافر ، وغسل

لمجرد الارشاد الى ما هو الافضل ، وأن مشابهة المخالفين في الدين انما تحرم فيما يقصد فيه التشبه من خصائصهم الدينية ، أما مجرد المشابهة فيما تجرى به العادات والأعراف العامة فانه لا بأس به ولا كراهة فيها ولا حرمة •

وقد قيل لأبى يوسف صاحب أبى حنيفة رضى الله عنهما - وقد رأى لابسا نعلين مخصوفين بمسامير - ان فلانا وفلانا من العلماء كرها ذلك ، لأن فيه تشبها بالرهبان فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التى لها شعر ، وانها من لباس الرهبان •

ونحن لو تمشينا مع التحريم لمجرد المشابهة في كل ما عرف عنهم من العادات والمظاهر الزمنية لوجب علينا الآن تحريم اعفاء اللحي ، لأنه شأن الرهبان في سائر الأمم التى تخالفنا في الدين ، ولوجب الحكم بالحرمة على لبس القبعة ، وبذلك تعود مسألتها بدعة بعد أن طوى الزمان صفحتها ، وأخذت عند الناس مسلك الأعراف العامة

كذلك عند كثير من الأمم في علمائها وفلاسفتها ، مع ما بينهم من اختلاف في الدين والجنسية والاقليم ، يرون فيها مظهرا لجمال الهيئة ، وكمال الوقار والاحترام •

والرسول عليه الصلاة والسلام من دأبه ارشاد أمته الى ما يجعلهم في مقدمة أرباب العادات المستحسنة ، التى توفر بحسب العرف مظاهر الوقار وجمال الهيئة - ومن ذلك جاءت أحاديث الترغيب في توفير اللحية ، كما جاءت أحاديث الترغيب في السواك وتنظيف عقد الأصابع ومعاطفها •

### الأمر بمخالفة المشركين :

نعم جاء في أحاديث خاصة باللحية الأمر بالاعفاء والتوفير وعللت ذلك بمخالفة المجوس والمشركين ، ومن هنا فقط أخذ بعض العلماء أن حلق اللحية حرام أو منكر •

والذى نعرفه في كثير مما ورد عن الرسول في مثل هذه الخصال : أن الأمر كما يكون للوجوب ، يكون



التي لا تتصل بتدين ولا فسق ،  
 ولا بايمان وكفر •  
 والحق أن أمر اللباس والهيئات  
 الشخصية ، ومنها حلق اللحية ،  
 من العادات التي ينبغي أن ينزل  
 المرء فيها على استحسان البيئة ،  
 فمن درجت بيئته على استحسان  
 شيء فيها كان عليه أن يساير بيئته •  
 وكان خروجه عما ألف الناس  
 فيها شذوذا عن البيئة • • والله  
 الموفق للسداد (١) « ١١ هـ •

مثل هذه الأمور التي تفرق  
 ولا تجمع ؟ وكفانا ما يثور بين  
 المسلمين من خلافات أدت الى حد  
 القتال والحرب « ومن يعتصم  
 بالله فقد هدى الى صراط  
 مستقيم » (٢) • « واعتصموا  
 بحبل الله جميعا ولا تفرقوا  
 واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم  
 اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم  
 بنعمته اخوانا » (٣) •

عبد الحميد السيد شاهين

وبعد فهل ننتهى عن الجدل في

(١) من فتاوى الشيخ محمود شلتوت رحمه الله •

(٢) الآية ١٠١ من سورة آل عمران •

(٣) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران •

# من أنباء العالم الإسلامي

اعداد الاستاذ فهمى عبد اللاه السيد

احداها على الاخرى فقاتلوا التى  
تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان  
فأصلحوا بينهما بالعدل  
وأقسطوا ، ان الله يحب  
المقسطين » •

أيها المقاتلون المسلمون ،  
احقنوا دماءكم ، وادخروها لقتال  
أعدائكم المتربصين بكم جميعا ،  
فهم كثيرون يقظون ، وليسوا  
بغافلين عنكم •

وجهوا بنادقكم الى صدورهم  
ولا توجهوها الى صدوركم  
فتخسروا الدنيا والآخرة •

« شيخ الأزهر يهيب بالشعوب  
الاسلامية والعربية أن تستجيب  
لقيام الجامعة الجديدة ويقول :  
جامعة الشعوب الاسلامية

» الحرب بين العراق وايران  
لمصلحة من ؟ ( ١ ) «

الدماء المسلمة التى تسيل من  
اقتتال العراق وايران لمصلحة  
من ؟ ، لا نحسب أن هناك  
من يقول انها لصالح العراق ، أو  
انها لصالح ايران ؟ لكننا نقول ،  
ويوافقنا المسلمون العاقلون ، ان  
اسالة هذه الدماء المسلمة تخدم  
أعداء الاسلام ، الاعداء الذين  
يسعدون حين يسيل الدم المسلم ،  
دون أن يخسروا قطرة واحدة من  
دمائهم ، حين نزهق أرواح  
المسلمين ، دون أن تزهق روح  
واحد منهم • نذكر اخوتنا المقاتلين  
ومن يريد الاصلاح بينهم بقوله  
تعالى « وان طائفتان من المؤمنين  
اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت

## والعربية •• طريق لعزة المسلمين وقوتهم « (١) •

أهاب فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن ببيصار شيخ الازهر بالشعوب الاسلامية والعربية ، أن تهتم وتستجيب لقرار الرئيس محمد أنور السادات ، بقيام جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ••

ففى ذلك جمع للكلمة ، وتوحيد للصف ، والتفاف حول راية واحدة، تلبية لقول الله تعالى «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير» •• ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » •• جاء هذا خلال اللقاء الذى تم فى مكتب فضيلة الامام الاكبر مع الدكتور زكريا البرى وزير الاوقاف وقال فضيلة الامام الاكبر : ان جامعة الشعوب الاسلامية والعربية هى الطريق الى العزة والنصر

والقوة والمنعة والمجد والشرف ، كما أنها سياج متين فى وجه الطامعين ، وحصانة ضد المغرضين •• وأضاف فضيلته أن المسلمين الاوائل فى صدر الاسلام لم يصلوا الى ما وصلوا الا بالتوحد والتجمع والترابط والتعاطف الذى كان انبثاقا من مؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ، فكانت هذه الخطوة الخريمة سنة رائدة للمسلمين فى كل زمان ومكان عبر القرون والاجيال •• وصدق رسولنا الكريم فى قوله: «مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وأضاف فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن ببيصار شيخ الازهر فى تصريح خاص (للالهوام) ان انشاء جامعة الشعوب الاسلامية والعربية يأتى مع مناسبة كريمة لها فى نفوس المسلمين أثر بالغ وهى تباشير

العام الهجرى الجديد ، الذى يأتى مع بداية القرن الخامس عشر ، ليكون فاتحة خير وبركة ويكون انسجاما مع هجرة رائد البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. ونرجوا أن يكون انطلاقا الى العمل الجاد فى اطار البناء والعطاء والاصلاح .

### تشكيل « جمعية كل مسلم »

تم تشكيل جمعية دينية جديدة باسم ( جمعية كل مسلم ) مقرها القاهرة ، وسيكون لها فروع فى كل بلاد العالم .. صرح بذلك الدكتور كامل البوهى رئيس اتحاد الجمعيات الدينية بمصر ، والذى اختير رئيسا لمجلس ادارة الجمعية الجديدة .. وقال ان الجمعية تهدف الى تبيان الاسلام على الصورة الصحيحة التى جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتركيز على الجانب الانسانى فى الاسلام، ونبذ التعصب للرأى أو المذهب ، والاهتمام بحفظ القرآن الكريم ودراسته والعمل على اصدار جريدة اسلامية يومية على مستوى العالم الاسلامى .

« المصحف المفسر يوميا »

ابتداء من العام الهجرى الجديد تلتقى يوميا مع برنامج ( المصحف المفسر ) الذى يذاع على موجات اذاعة القرآن الكريم ، ويقوم من خلاله كبار رجال الدين والعلماء بتفسير وشرح آيات الذكر الحكيم .

### أخبار المعاهد الأزهرية

فى يوم ١٨/١٢/١٤٠٠ هـ الموافق ٢٧/١٠/١٩٨٠م قام الوزير اللواء ثروت طه عطا الله محافظ سوهاج بافتتاح معهد منشأة برديس الابتدائى وبوضع الحجر الاساسى لجمع اسلامى فى برديس ، ويشمل : « مدرسة حضانة ، مدرسة ابتدائية ازهرية ، مستوصف خرى » وكان ذلك بحضور فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الصادق هاشم مدير منطقة سوهاج الازهرية .

والسيد / حازم صبرى أبو ستيت عضو مجلس الشعب .

والسيد / محمود على السهد رئيس مركز البلينا .

وعقب الافتتاح تفضل السيد اللواء المحافظ بمنح معهد برديس الاعدادى الثانوى مبلغ ١٥٠ مائة وخمسين جنيها .

وقد اثنى سيادة المحافظ على شيخ المعهد الاعدادى الثانوى ببرديس لما قام به من مجهودات مشكورة فى المجال الاسلامى ..

لمثل هذا فليعمل العاملون .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

فهى عبد الله سيد على

كتاب الشهر

# العبرة

تأليف الأستاذ/ عبد المجيد محمد السمار

عرض وتحليل  
للدكتور/ السيد مني فزون

المغازى والسيرة والحديث ، كعروة ابن الزبير ، ومحمد بن شهاب الزهرى ، بالكتابة اليهم عن غزوة بدر ، أو حلف الفضول مثلاً .

وجاء العصر العباسى : عصر التدوين ، فظهرت طائفة من كتاب السيرة النبوية ، فعنوا بها عناية فائقة ، ودققوا فى ايراد الروايات ، وأكثروا منها ، ليكون لنا منها ما ينير الطريق ، للوقوف على الأحداث والأعمال والأحاديث ، ولا ضير عليهم اذا اتخذوا مسلك الرواية فى السنة ، فأسندوا كل حدث وكل مقال الى راو يتصل عمله بمن سبقه من الرواة الى العهد الأول الذى حوى الاحداث . وقد ترك لنا العصر العباسى كتباً فى السيرة لا نظير لها فى الصدق ، والاداء الطبيعى الذى لا يكدر الذهن ، ولا يستغل على الفهم . من تلك الكتب :

— السيرة النبوية ، لابن هشام ، المتوفى فى ربيع الأول بمصر سنة ٢١٨ هـ مايو ٨٣٤ م .

— الطبقات الكبرى ، لمحمد بن

منذ منتصف القرن الأول للهجرة والمسلمون يتحرقون شوقاً لمعرفة حياة خاتم الأنبياء والمرسلين ، وما لاقاه من عنت فى سبيل أداء رسالته ، التى جاءت لترتفع بالانسان من العمية الى الهداية ، ولتربط الانسان بخالقه ، ولتقوده الى معرفة منزلته : من خلافته فى الأرض ، والسير على النهج الحميد الذى يتناسب مع هذه الخلافة ، وأن يسود التعاون والبر بين بنى آدم ، ويبتعدوا عن الاثم والعدوان ، ولذلك عمل الاسلام على ازالة الجاهلية بتحطيم الأصنام والوثان وعبادة المخلوقات ومنها الانسان ، وجعل القاعدة المثلى « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وقد ازدادوا اغراقاً فى التعرف عليه وعلى شمائله ، فنتبعوا ما قبل مولده ، وعنوا بأبائهم الكرام ، ولا سيما اسماعيل عليه السلام وأبناءؤه من بعده ، وهم أجداد محمد عليه السلام .

فكان مروان وبنوه يكلفون علماء

سعد كاتب الواقدي ، المتوفى سنة  
٢٣٠ هـ •

— تاريخ الرسل والملوك ، لمحمد  
بن جرير الطبري ، المتوفى سنة  
٣١٠ هـ •

الى كثير من أمثال تلك الكتب  
التي وصل اليها منها ما نعتز به ،  
ونرجع اليه ، ونأخذ منه ، ونتمتع  
به ، ويقفنا على مسلك أسلافنا نحو  
الدين والدنيا ، وجهادهم في اعلاء  
كلمة الله ، وانقاذ البشرية من  
عوامل الهدم والضلال •

وبقيت السيرة النبوية موضع  
العناية والرعاية على توالي  
العصور اللاحقة ، وكلما تباعدت  
الازمان عن العصر الأول ، اشتد  
الاقبال على السيرة ، وقد ترى  
بعض المؤلفين يعمدون الى كتب  
الأسلاف ، فيشرحونها ويضبطون  
بعض ما جاء منها من حديث  
أو شعر ، كما فعل السهيلي  
الأندلسي المتوفى سنة ( ٥٨١ هـ —  
١١٨٥ م ) في كتابه « الروض  
الأنف » حيث شرح سيرة ابن  
هشام وأعرب بعض كلماتها •

وألهمت السيرة النبوية شعراء  
العصور ، فنظموا وأجادوا ، ومنهم  
ابنوصيري صاحب البردة ، والبردة  
أثرت في معاصريها ومن جاء بعدهم  
فقلدوها ، وكان من أثرها ظهور  
البديعيات التي نظمت حياة الرسول  
على وزنها وقافيتها ، وكل بيت منها  
يشتمل على محسن أو أكثر ، وقد  
ظنوا أنهم يحسنون صنعا ، ولكنهم  
جففوها ، وجعلوها أقرب الى العلم  
منها الى العاطفة الادبية والدينية •  
ولكن شعراء العصر الحديث  
رجعوا بها الى نهج البردة ، فكانت  
قصائد منها قصيدة البارودي ،  
ونهج البردة لشوقي • تجد فيهما  
فنا عظيما ، وتعبيرا سليما ، وبعدا  
عن البديع والمحسنات اللفظية ،  
وقد فاز شوقي بالسبق وحسن  
الاداء •

ويهمني في هذا الصدد أن أذكر  
أن القرن الرابع عشر الهجري  
الذي نودعه وقد عشنا فيه  
وشاهدنا مرامييه كان من أزهى  
القرون في العناية بالسيرة تأليفا  
وبحثا ومحاضرة ، وشتان بينه وبين  
القرن الثالث عشر الذي سبقه ،

مصطفى المراغى) فكان فتحا مبينا لعالم السيرة، وأتبعه بكتاب «منزل الوحي» وأرخ لابی بكر وعمر رضى الله عنهما، وظهرت عبقریات العقاد، ومنها «عبقرية محمد».

واستلهم السيرة الدكتور طه حسين فأصدر «على هامش السيرة» فى ثلاثة أجزاء، ببيان الاديب ومنهج القاص، فأشبع شدة الادب، وطلاب المتعة الذهنية، وجمع بين الاسطورة والحقيقة... وأعد له من السيرة كتابا لم يكتبه فيها، ولكنه اشتمل عليها وهو كتابه «مرآة الاسلام» ولتوفيق الحكيم «محمد» كتبه على طريقة التأليف المسرحى.

وبجانب ذلك ظهرت مجلة الرسالة لصاحبها (أحمد حسن الزيات) فكانت رائدة المجالات، فى اصدار أعداد خاصة بالهجرة، تجد فيها القصة والمقال والقصيدة والبحث العلمى والادبى، فعرفنا أدباء أجلاء من سائر الاوطان

فانك لاتجد فيه لها ذكرا الا فى مؤلف لرائد النهضة الحديثة فى مصر (رفاعة رافع الطهطاوى) فقد ترك لنا كتابا عنوانه «نهاية الایجاز فى سيرة ساكن الحجاز» فكان نادرة فى عصره، وبببضة الديك كما يقولون.

لكن القرن الرابع عشر أشرق بضوء النبوة، فكان كوكبا مضيئا بين القرون والعصور، ناهض الاستعمار بالكلمة والمقاومة الجادة، وغالب عوادی الزمن، ولم يخضع لجحافل المغيرين الظالمين، وجعل من السيرة وعرضها من جديد نضالا رائعا، وسلاحا ماضيا يدك الحصون، ويردع المعتصبين، لان السيرة حوت الفضائل كلها، وشمل مائل الفتوة والقوة وحب الاستشهاد لاخذ الحرية من فكى الاسد، وارساء ميزان العدالة كما فهموها من السيرة النبوية الغراء. وفى الثلاثينيات ظهر أول كتاب لها تحت عنوان «محمد» للدكتور محمد حسين هيكل، فكان جديدا فى عنوانه وبيانه، وكتب مقدمته الامام الراحل الشيخ (محمد



معالم البشرية للبشرية ، لترى النموذج وتقتدى بالمثل العليا ، والمرحوم عبد الحميد جودة السحار كتب السيرة في عشرين جزءا جعل عنوانها : « محمد رسول الله والذين معه » وبدأها بابراهيم أبو الانبياء ، وختمها بوفاة الرسول ، وأخذت الهجرة منها كتابا رقم ١١ من الموسوعة بعنوان « الهجرة » وموسوعته ما تزال تمثل في الاذاعة والتلفزيون وهذه الاجزاء كل جزء منها في كتاب مستقل •

وموضع بحثي أنا ينحصر في « الهجرة » بمناسبة استقبال القرن الخامس عشر الهجرى ، الذى أتمنى وأرجو أن يكون كسابقه : معنيا بالسيرة ، حاملا لواءها ، داعيا الى وحدة أتباعها « أمة التوحيد » ليكونوا بالجهد والعمل والتعاون والاعتصام بحبل الله « خير أمة أخرجت للناس » وما ذلك على الله بعزيز ، اذا أحسنوا النية ، وصدقوا العمل • وارتفعوا عن حب الذات ، وجعلوا ما عند الله خيرا وأبقى ،

الاسلامية والعربية ، وقد أثرت في المجالات الأخرى فتابعتهما في نهجها الموسمى ، فرأينا مجلة مثل « الصباح » تصدر عددا خاصا بالهجرة ، وقد شاركت أنا في تحريره وكنت طالبا ، وهى المجلة التى عرفت بنشر القصص العاطفى والاخبار المثيرة •

ولا تحسبن الاحتفال بالهجرة أو الكتابة فيها كان يرضى عنه الاستعمار ، فلقد جاهد شباب ١٩١٠ جهادا كبيرا حتى تنازل المستعمر ، وأقر الاحتفال بالهجرة ، وكان الدكتور راشد رستم — رحمه الله — فى طليعة من نادى بالاحتفال بها وجعلها من الأعياد الرسمية التى تعطل فيها المصالح والدواوين •

وجاء بعد الرواد جيل ( عبد الحميد جودة السحار ) •

فألف فى السيرة النبوية ، واقتبس من الهدى النبوى واتخذ له مسيرة أخرى قد تخالف الرواد ، ولكنها تلتقى معهم فى بعث الماضى ماثلا أمام العيون ، واطهار شخصية الهادى فى تألقها وبهائها ، وتفجير

ولهم في رسول الله وصاحبه أسوة حسنة ، ومعهم كتاب الله يتلى ، وسنة نبيه تلقى ..

وهأنذا أخذ فيما رصدت نفسي له .

### موضوعات الهجرة في كتاب الهجرة

عبد الحميد جودة السحار : لم يبدأ الهجرة باتصال النبي بينى قبيله الأوس والخزرج ،

وتعاهده معهم ، وإنما بدأها بالحديث عن فقد عزيزين على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عمه ، وزوجه خديجة وختمه بخروج قريش لحرب النبي - الذى تعرض للقافلة التجارية التى

يقودها أبو سفيان ، والقضاء على الدولة الاسلامية - التى رفعت لواءها فى يثرب .. ولو رفعت عن

عيونهم الحجب لسمعوا النذير : يا قوم والله ما تساقون الا الى مصارعكم .. ومن ثم كان الكتاب

التالى لها : « غزوة بدر » .

وبين هذين الحديثين : حديث عن ضيق النبي بمكة بعد فقد العزيزين ، ورحلته الى الطائف ،

وعودته الى مكة مقهورا ليدخل في جوار ( المطعم بن عدى ) زعيم بنى نوفل بن عبد مناف .

وذكر تدريم الله لنبيه في الأرض والسماء .

في الأرض آمن به الجن : حين سمعوه يتلو القرآن في ( نخلة ) ، وقد قص الله عليه حكايتهم في القرآن الكريم .

وفي السماء بإسرائه ليلا الى المسجد الأقصى ، والعروج به الى السماء ، وموقف قريش من اخباره

اياهم عن رحلته « الاسراء والمعراج » ، وانكارهم له ، وتصديق أبى بكر لما أخبر به ..

وتأريخ اللقاء الخالد بين النبي وأفراد من الأوس والخزرج ، ثم

بيعة الأنصار الأخيرة ، ومؤامرة قريش للفنك به .. ثم الهجرة ..

ثم تكوين الدولة الاسلامية فى المدينة ثم بوادر الغزوات ..

وموقف اليهود وأهل النفاق .. كل هذه الموضوعات عالجهما ( السحار ) بعقيدة المسلم ، وروح

الأديب ، ونحقيق المؤرخ في بيان  
سأعطيك أمثلة منه ••

ولذا ترانى لا أغفل حديثه عن  
فقد العم والزوجة ، فقد عرض  
لهما بعبارات تقطر أسى وألماً ،  
حتى لكانك تحس فقدهما حاضرا  
وفي وقتك هذا •

انظر اليه يرثى خديجة رضى الله  
عنها :

خمس وعشرون سنة مرت منذ  
تزوج ( النبی ) سيدة نساء قريش  
شاركته فيها آماله وآلامه ، وقد  
وقفت الى جواره في أحسم لحظة  
في تاريخ البشرية ، يوم أن جاءها  
من غار ( حراء ) يقص عليها —  
وهو يرتجف — نبأ نزول الملك عليه  
من السماء ليقول له « اقرأ » لقد  
صدقته ، ولو أنها خالجهأ أدنى  
شك في صدقه لزداته رهقا ، في  
الوقت الذى كان فيه أشد الحاجة  
الى من يثبت فؤاده ، ويذهب  
روعه ، ولزعزعت ايمانه بنفسه  
وتصديق ما أنزل اليه ••

ولا جرم فكان يحسب أن به  
كهانة أو جنونا ، ولكن الله  
اصطفاه وأعدها لتكون نعم العون  
لزوجها الذى سيكلف آروع رسالة،  
لا يقدر على النهوض بها الا أولوا  
العزم من الرسل •  
ويستمر في شجته وحزنه  
فيقول :

لك الله ياخديجة ، يا طاهرة  
ياسيدة نساء قريش ، يا حاضنة  
الاسلام ، يأم المؤمنين ، يا حبيبة  
الرسول ، يامن لم يستقر له مقام  
في داره من يעדك ، فقد هجره من  
لوعة الأسى ليبيت في دار أم  
هانيء بنت عمه أبى طالب ، أو في  
الحجر في الحرم ، في حراسة  
المطعم بن عدى وآله ، أو في دار  
من دور بنى هاشم في شعب  
أبى طالب •

فغيابك عن الدار شئ مومج  
أليم لقلب مرهف رحيم (١) •  
وتأمل معى تلك الأوصاف التى  
ذكرتها لك تجدها — وان كانت  
صادقة — تدل على نفس أديب

الاسراء والمعراج ، وفي جمعهما في نظام واحد دل على فطنة واهتداء الى معالم الكريم ، ولئن صدت قريش وتمادت في غيها فان هناك عوالم اعظم منها تؤمن برسالته ، وتهش لاستقباله ..

الجن يستمعون اليه ويصدقونه ، ويرجعون الى قومهم لينذروهم قائلين : «انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم (١) » .

ثم أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، ليريه الله من آياته الكبرى ، وليعرج به الى السماء فيلاقى الرسل والملائكة ، وهم أجل شأننا وأكرم منزلة عند الله من مكان الأرض ، ويتم التكريم بفرض الصلوات الخمس ..

كان ايمان الجن بارقة أمل في دياجير الظلمات ، وكان الاسراء والمعراج تقريبا له وتقوية لعزيمته ، وبرهاناً على نصر رسالته .

حانية قد ملكها الاثفافاق من أقطارها ، فرثت وبكت ، وعددت الشمائل ، وعرضت الموقف كأننا نراه .

ويتحدث عن موت أبى طالب ، وحق له أن يتحدث عنه ، فهو شيخ الهاشميين الحبيب ، الذى وقف بكل ما يملك من قوة ليذود عن ابن أخيه ، ويدعو أبناءه ليؤمنوا بما جاء به الأمين . وان لم يؤمن خوف السببة كما كان يعتقد .

حزن الرسول عليه ، وزاد من حزنه أن الله نهاه أن يستغفر له ..

وبموت العم والزوجة صار العام « عام الحزن » وناهيك بعام يسمى عام الحزن ، لا ريب أنه أصاب من النبى قلبا يخفق بالحنين ، ويحس باللوعة ، ويشعر بالنكبة .

أفاض المؤلف فيما جرى بعدهما من اضطهاد للنبي وصحبه ، ومن هنا ذكر حادث نخلة ، وحادث

سورة الاسراء ، والنجم • وقد اشترك في تأليفها أكثر من مؤلف ، وكانت مصدر الهام أبى العلاء المعرى لما كتب « رسالة الغفران » وكانت رسالة الغفران وحى ( دانتي ) عندما كتب الكوميديا الالهية « جيم دانتي » •

وما قاله المؤلف هو ما ذهب اليه جل المفكرين الاسلاميين في عصرنا — أبناء القرن الرابع عشر الهجرى — فطه حسين يذكر حديث الاسراء والمعراج في « مرآة الاسلام » : فيقول أن أسلوبه هو أسلوب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، نظر اليها من حيث كلامه ونهجه في أحاديثه ، الصحيحة وكذلك العقاد في كتاب « عبقرية الصديق » : كما أن الشيخ الشعراوى قال فيه وكتب بما لا يحتاج الى تعليق وبرهنة •

ورأى السحار يعتد به ، لأنه تناوله راويا وداريا ، لم يهمل النقل ولم يبعد عن العقل ، وذكر ما قاله أصحاب مذهب النسبة ، ورد على المفكرين قديما وحديثا •

والمؤلف يعتقد اعتقادا راسخا بصدق حد من الخبرين ، ولأنه تعرض للأسراء فقد خصص له « تدييلا » في آخر الكتاب ، انى فيه على جميع الروايات ، واقوال السلف والخلف ، واستشهد بالقرآن ، وناقش المفكرين ، وسجل رأى الشيخ ( يوسف الدجوى ) وانتهى الى : « أن الاسراء معجزة تفوق تصور عقول البشر في كل عصر فلا الطائرات ولا الصواريخ ، ولا أى من المخترعات الحديثة ، أو مخترعات المستقبل حتى يرث الله الأرض ومن عليها تستطيع أن تعطينا صورة صحيحة عن اسراء الله بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى •

أما ما يروى من أحاديث عن الاسراء فهي من اختراع القصاص ، وفي رأى — المؤلف — أن أغلب هذه الأحاديث نتاج عقول تصورت ملكوت الله على قدر علمها • وهى أول قصة أدبية اسلامية ، استوحيت من آيات

- وقد تظن أن حديث الجن أو  
حديث الاسراء والمعراج ، بمعزل  
عن الأحداث ، فمن البدهي أنهما  
كانا شحنة دافعة الى الاقدام ،  
وعرض الرسالة في المواسم ، وقد  
يسر الله ما تعسر ، وجاء من يشرب  
من يستجيب لله ولرسوله وعلى  
مدى ثلاثة مواسم ارتفعت راية  
القرآن ، وصار لها أنصار ورثوا  
الحلقة عن الآباء والأجداد ،  
مناضلون من الطراز الأول ،  
مناضلون بألسنتهم وأسننتهم ،  
يبدلون الأموال ، ويقدمون  
الاشراف للدفاع وطلب « احدى  
الحسينين » النصر أو الاستشهاد .  
وقد عرض المؤلف صوراً للقبائل  
في المواسم • وكيف كانت تتعامل  
مع سيد الخلق ، ووصف العادات  
والتقاليد في ذلك الحين ، ومن  
ذلك : ما عرضه علينا من نادرة  
مجلس بنى ربيعة ، فقد وفد  
عليهم الرسول وأبو بكر وعلى  
فتقدم أبو بكر وكان نسابة ،  
فسلم فردوا السلام • فقال !  
ممن القوم ؟  
لخم ؟
- من ربيعة  
— أمن هامتها أم من لهازمها ؟  
— من هامتها العظمى  
— فأى هامتها العظمى أنتم ؟  
— ذهل الأكبر  
— أفمنكم عوف بن محلم الذى  
يقال له : لا حر بوادى عوف ؟  
— لا  
— أفمنكم بسطام ذو اللواء ،  
ومنتهى الأحياء ؟  
— لا  
— أفمنكم جساس بن مرة حامى  
الذمار ، ومانع الجار ؟  
— لا  
— أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك  
وسالبها أنفسها ؟  
— لا  
— أفمنكم المزدلف صاحب  
العمامة الفردة ؟  
— لا  
— أفمنكم أخوال الملوك من  
كندة ؟  
— لا  
— أفمنكم أصهار الملوك من  
لخم ؟

- لا  
فقال أبو بكر : فليستم ذهلاً  
الأكبر ، أنتم ذهل الأصغر •  
فقام اليه غلام قد خرج شعر  
وجهه يقال له ( دغفل ) ، وقد  
عزم على أن ينال من أبي بكر كما  
نال منهم فقال له :  
— يا هذا : انك قد سألتنا فلم  
نكتمك شيئاً فمن الرجل ؟  
— رجل من قريش •  
فقال دغفل وهو يتفرس في  
وجه الصديق :  
— بخ • بخ ، أهل الرياسة  
والشرف ، فمن أى قريش أنت ؟  
— من تيم بن مرة •  
— أمكنت والله الرامى من صفا  
الثغرة ( نقرة النحر بين  
الترقوتين ) •  
أفمنكم قصى بن كلاب الذى  
جمع القبائل من فهر وكان يدعى  
مجمعا ؟  
— لا  
— أفمنكم هاشم الذى هشم  
الثريد لقومه ، ورجال مكة مسنتون  
عجاف ؟  
— لا  
— أفمنكم شيبة الحمد ( عبد  
المطلب ) مطعم طير السماء ،  
الذى كان فى وجهه قمر يضىء فى  
ليل الظلام الداجى ؟  
— لا  
(١)  
— أفمن المفيضين بالناس أنت ؟  
— لا  
(٢)  
— أفمن أهل الندوة أنت ؟  
— لا  
(٣)  
— أفمن أهل الرفادة أنت ؟  
— لا  
فاجتذب أبو بكر زمام ناقته  
فرجع الى رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — فقال دغفل :  
صادف درء السيل درءاً يدفعه

---

(١) كانت الافاضة من المزدلفة فى الجاهلية فى عدوان احدى قبائل

مضر •

(٢) دار الندوة كانت لبنى عبيد الدار بمد قصى •

(٣) الرفادة والسقابة كانت فى هاشم واخوته وبنيه •

صورة مما كان يلقاه رسول الله في سبيل دعوته ومن جهة أخرى لتعلم مدى ما يتمسك به العربى في ذلك الزمان من معرفة الأنساب ، وتتبع النجباء من كل قبيلة وحى • ولا شك أن أبا بكر سيد من سادة ، لأنه من بنى تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى ، وتيم أخو كلاب جد الرسول الخامس ، وصدق دغفل ، فان من ذكرهم ليسوا من مفاخر أبى بكر بين قبيلته ، وكلهم من أجداد الرسول ما عدا المفيضين وأهل الندوة ، وما ذكره عن أبى لهب تكرر منه في كل موسم و « ثبت يدا أبى لهب وتب » •

#### بيعة العقبة الأخيرة

أثمرت جهود (مصعب بن عمير) — رضى الله عنه في أهل يثرب ، فدخل الاسلام قلوب كثير من الأوس والخزرج ، وكان له من صباحة وجهه وحلاوة لسانه ، ماهياً له النجاح في مهمته وفي الموسم الثالث لاتصال النبى بأهل يثرب ، خرج الحجاج من يثرب أكثرهم المشركون ، وأقلهم

يهيئه حيناً وحيناً يصدعه أما والله يا أخا قريش لو تثبت لأخبرتكَ أنك من زمعات ( رذال ) قريش ، ولست من الذوائب ( الرؤساء ) ، أو ما أنا بدغفل !

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم — والتفت ( على ) الى أبى بكر وقال :

— لقد وقعت من الأعرابى على باقعة ( داهية ) •

قال أبو بكر : أجل ، ان لكل طامة طامة ، وان البلاء موكل بالمنطق •

وبقية القصة أن الرسول عرض عليهم الاسلام ، وخلع ما يعبدون من الأنداد ، ولكن أبا لهب قطع الحديث بقوله : يا بنى ربيعة لا تصدقوه • • وكانت النتيجة همس القوم : أسرته وعشيرته أعلم به حيث لم يتبعوه • وكان هذا ديدن أبى لهب مع ابن أخيه كلما عرض نفسه على القبائل •

وانما نقلت اليك هذه النادرة وذلك المشهد ، لتحصل على



ويتفرسان في وجه الرسول  
الكريم ، وقد خفقت قلوبهما رهبة  
وحبا وأملا ، وانداح في صدريهما  
انشرح ، وفطن النبي الى انهما  
قادمان اليه • فقال للعباس :

هل تعرف هذين الرجلين يا أبا  
الفضل ؟

نعم — هذا البراء بن معرور  
سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك •  
الشاعر ؟ (١)

وفرح كعب أن يكون معروفا  
للرسول ، وأن شعره وصل اليه ،  
وتبادلا التحية مع الرسول ، وظلا  
يصغيان الى سحر بيانه •

ثم قال البراء :

— يارسول الله ، انى قد  
خرجت في سفرى هذا ، وقد  
هدانى الله للاسلام ، فرأيت ألا  
أجعل هذه البنية ( الكعبة ) منى  
بظهر ، فصليت اليها ، وخالفنى  
أصحابى في ذلك حتى وقع في  
نفسى من ذلك شئ ، فماذا ترى  
يا رسول الله ؟

المسلمون ، وكان المسلمون يؤدون  
الصلاة بعيدا عن عيون الكافرين ،  
معهم مصعب بن عمير ، وهم في  
غاية الشوق لرؤية نبيهم ••  
وحدث أن رأى البراء بن معرور  
وهو من سادة يثرب أن يجعل  
قبلته الكعبة ، وكانت القبلة آنذاك  
الى بيت المقدس ، واستشار  
أصحابه ، فقالوا له : نصلى كما  
يصلى نبينا الى الشام ، وحضرت  
الصلاة فصلى نحو الكعبة ،  
وصلوا هم نحو بيت المقدس •

وقد حرص ( البراء ) على لقاء  
النبي ، فمذافته أصحابه تؤرقه ،  
وكان معه في طريقه ( كعب بن  
مالك ) الشاعر ، فأخذا يسلآن  
عن النبي وهما لا يعرفانه وسألا  
رجلا فدلها عليهما ، بأنه يجلس في  
المسجد الحرام مع عمه ( العباس ) ،  
وهما يعرفان العباس ، ودخلا  
المسجد وقد ازدحم بالرجال الذين  
جاءوا من أنحاء الجزيرة للتجارة  
وتأدية مراسم الحج •• ورأيا  
العباس فراحا يتقدمان اليه ،

ابن عيـد المطلب ، وقد أوقف  
العباس عليا على قم الشعب ،  
وأوقف أبا بكر على قم الطريق  
الأخر عينا •

وهنا أدار المؤلف تساؤلات حول  
موقف العباس : أكان العباس على  
دين قومه وأنه أحب أن يحضر  
أمر ابن أخيه ويتوثق له ، أم أن  
العباس قد أسلم سرا ، وأنه كتم  
اسلامه نزولا على رغبة ابن أخيه ،  
ليكون قلم مخابراته في مكة ؟ ان  
زوج العباس أم الفضل أسلمت بعد  
أن حدثتها خديجة مباشرة حديث  
الملك الذي نزل على زوجها بغار  
حراء وقد ظلت العلاقة طيبة بينها  
وبين زوجها العباس • • وهكذا  
مضى يتساءل •

والمتتبع لسلوك العباس منذ رحيل  
أخيه أبى طالب ، يرى أنه يساند  
الدعوة الإسلامية ، وقد تجلى ذلك  
في أحداث غير قليلة ، بيد أن اتصال  
أمره مع قومه يسلكه معهم • ألم  
تر أنه كان أحد أسرى قريش في  
غزوة بدر ويومها قال له الرسول  
حين اعترض على دفع الفدية له

— قد كنت على قبلة لو صبرت  
عليها • • فرجع البراء الى قبلة  
الجماعة ، صلى الى بيت المقدس •  
ثم جاء مصعب بن عمير الى  
رسول الله متهل الوجه ، يخبره بمن  
أسلم من الأنصار ، والرسول  
يصغى اليه ، وقد غمره السرور ،  
فقد لاحت نباشير النصر بعد طول  
الترقب والانتظار •

وواعد الأنصار رسول الله —  
صلى الله عليه وسلم — العقبة ،  
وكانوا يكتمون المشركين من قومهم  
أمرهم • • وجاءت الليلة ليلة  
الميعاد ، فمكثوا مع قومهم حتى  
إذا مضى ثلث الليل خرجوا من  
رحالهم لميعاد نبيهم ، ويتسلل الرجل  
والرجلان تسلل القطا ، مستخفين  
لا ينبهون نائما ، ولا ينتظرون  
غائبا كما أمرهم رسولهم •

واجتمعوا في الشعب عند  
العقبة ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا  
وامرأتين : نسبية أم عمارة من  
بنى النجار ، وأم منيع أسماء  
بنت عمرو بن عدى ، وطلع عليهم  
رسول الله ، ومعه عمه العباس

قومه ، وأنه في عزة ومنعة ، وقد أبى إلا الانحياز الى يثرب ، وقال لهم : فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ، وما نعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم ، فمن الآن فدعوه ، فانه في عز ومنعة من قومه وبلده .

ورد البراء بن معرور مؤكدا الوفاء ، وبذل المهج دون رسول الله ، وبعد مناقشات طلبوا الى النبي أن يأخذ لنفسه منهم فكان جوابه : أشترط لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، ولنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ، وأبناءكم ونساعكم .

فقال ابن رواحة : فاذا فعلنا فما لنا ؟

— لكم الجنة . وبايعوه ، وأكدوا ميثاقهم بكلمات تتبع من صميم قلوبهم ، ومن غريب ما جرى قول عم الرسول اثر كلامهم : اللهم انك سامع شاهد ، وان ابن أخى قد استترعاهم ذمته ،

ولا بنى أخيه وأنه مسلم : ظاهره أنك لست معنا ، ودفع الفدية . ولكن العباس قام بدوره خير قيام ، وكان مسموع الكلمة قويم الخطه ، رقيق الاعتقاد في الوثنية من بادىء أمره ، على عكس أخيه أبى لهب ، الذى شن الغارة على الدعوة الاسلامية منذ بدئها ، « سيصلى نارا ذات لهب » .

ولقد دعانى الى ذكر كل هذا تساؤلات المؤلف .. على كل حال أسلم العباس وحسن اسلامه ، وكان اسلامه موضع فخر لبني العباس حين تولوا الخلافة ، فكان المنصور يقول لثائر العلويين : جاء محمد بالاسلام وأعمامه أربعة أمن اثنان أحدهما : أبى ، وكفر اثنان أحدهما : أيوك — يعنى أيا طالب : والمؤمن الثانى معروف : حمزة بن عبد المطلب .

بعد هذا الاستطراد الاجبارى ندخل فى الصميم ، وهو اجتماع العقبة ليلا ، جلس الأنصار وكان أول المتحدثين العباس عم الرسول ، فنبه الحاضرين على مكانة محمد فى

عرفوا معرفة أكيدة بيعة الأنصار،  
فايقنوا أن الخبر حق ، فاقتنقوا أثر  
آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن  
عبادة ، والمنذر بن عمرو ، أما  
المنذر فقد أعجزهم ولحق بقومه .  
وأما سعد فقبضوا عليه وجروه من  
شعره ، وكان كثيفا ، وذهبوا الى  
مكة به ، ولم ينجه منهم الا جبير  
ابن مطعم ، والحارث بن حرب بن  
أمية لصلتهما به سابقا .

### الهجرة

وضحت الأمور أمام قريش ،  
وتأكدوا حين أخذ المسلمون  
يهاجرون سرا أو علانية ، وكثير  
من المهاجرين تعرض للاضطهاد ،  
وتحمل ذلك صابرا آملا في يوم  
آخر ينتصف به منهم ، وخرج عمر  
ابن الخطاب مهتدا متوعدا فلم  
ينهض له أحد ومكث - صلى الله  
عليه وسلم - بعد أصحابه ينتظر  
أن يؤذن له في الهجرة ، ولم يتخلف  
معه الا على بن أبي طالب وأبو بكر  
الصديق وصهيب الذي تواعد  
مع الرسول أن يكون معه في

واستحفظهم نفسه ، اللهم كن لابن  
أخي عليهم شهيدا .

ثم اختار الرسول منهم اثني  
عشر نقييا يكونون رؤساء على  
قومهم ، ثلاثة من الأوس ، وتسعة  
من الخزرج . ذكر المؤلف  
أسماءهم ، ولهم شهرة في مستقبل  
الأيام ، وجعل النبي نفسه نقييا  
على من آمن من قومه .

وبلغ الخبر قريشا ، فذهبوا  
الى الأوس والخزرج ، فقالوا :  
يامعشر الأوس والخزرج ، بلغنا  
أنكم جئتم الى صاحبنا هذا  
لتخرجوه من بين أظهرنا ، وتبايعوه  
على حربنا ، والله مامن حى أبغض  
الينا أن تشب الحرب بيننا وبينه  
منكم ، فراح مشركو الأوس  
والخزرج يحلفون لهم ما كان  
من هذا شيء وما علمنا ، وجعل  
عبد الله بن أبي بن سلول يقول  
في غضب . هذا باطل . هذا باطل ،  
وما كان قومي ليفتاتوا على بمثل  
هذا لو كنت في يثرب ما صنع هذا  
قومي حتى يؤامروني .

ونفر الناس من منى ، وقد

الهجرة (١) \* ومن كان محبوسا أو مريضا أو عاجزا عن الخروج • ومكث صلى الله عليه وسلم بعد أصحابه ينتظر الاذن له في الهجرة، وجاء أبو بكر يستأذنه في الهجرة فقال له : لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا •

وطمع أبو بكر أن يكون صاحبه ، فابتاع راحلتين حبسهما في داره اعدادا لما نوى ، وأحست قريش أن خروج الرسول الى أصحابه يثير يعرضهم للحرب والخطر ، فاجتمعوا في دار الندوة ( أنشأها قصي بن كلاب وجعلها لابنه عبد الدار ) •

وأخذوا في التشاور في أمر محمد ، واجتمع في هذه الدار كل بطون قريش ، وقالوا : لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة ، لأن هواهم كان مع محمد ، وراحوا يتبادلون الرأي ، واستنقروا على رأى أبداه عمرو بن هشام ( أبو جهل ) وهو ، أن

يأخذوا من كل قبيلة شابا جلدًا حسييا نسييا في قومه ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يفدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه ، فنستريح منه فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل ، فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فيرضوا منا بالعقل ( ادية ) ففعلنا لهم •

وأتى جبريل فأخبر الرسول بما تأمرت به قريش عليه ، وقد ذكر القرآن ذلك فيما بعد ، فقال : **« واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٢) »** •

وهذه الآية لخصت ما تبادلوه من رأى ، فهم ذكروا حبسه أو قتله أو اخراجه ، وارتضوا قتله كما قدمنا •

قال له جبريل : لا تبت هذه الليلة في فرائك الذي كنت تبنت عليه •

(١) وصل صهيب الى قباء بعد وصول النبي وقد ترك لقريش ماله ، فقال النبي : ربح البيع •  
(٢) الانفال ٣٠

ودافعوا عن موقفهم ، وتشبثوا  
ببقاء الرسول في داره ، وانكشفت  
الحقيقة ، ورأوا عليا ، فسألوه :  
فنفي معرفة أمر نبيه •

نفذت الخطة وخرج الرسول  
وأبو بكر ليلا الى غار ( ثور )  
جنوب مكة ، وطاشت حلوم  
قريش ، فراحوا يبحثون في كل  
مكان ، أساءوا الى أبي بكر بلطم ،  
بنته أسماء ، لأنها لم تخبرهم  
بخبر المهاجرين •

ومكث الرسول في الغار ثلاثة  
أيام جرى فيها ما جرى ، وكان  
عبد الله يأتيهم بأخبار قريش ،  
وأسماء تأتيهم بالطعام ، وعامر بن  
فهيره يرعى الغنم ليغطي آثار  
عبد الله وأخته أسماء •

وفي صباح اليوم المحدد جاءهم  
عبد الله بن أريقط بالراحتين  
وراحلة له ، وقدمت أسماء لهم  
طعام السفر ، وشقت نطاقها لتربط  
الزاد فسميت : ذات النطاقين •

ولأن الرسول احتاط لأمره في  
هجرته متبعا للأسباب للوصول الى  
الغاية ، معتمدا على الله ، متخذًا

وكان الثلث الأول من الليل حين  
تجمع الفتيان المختارون أمام بيت  
الرسول ، وأحدقوا ببابه ينتظرون  
الفرصة لقتله ، وأرادوا الهجوم  
عليه ، فرأوا ذلك عارا عليهم ، لأن  
في البيت بنات العمومة •

ورأى الرسول مكانهم فقال  
لعلى : نم على فراشى ، واتشح  
بردائي الحضرمي ، فانه لن يخلص  
اليك شيء تكرهه منهم • فبات على  
فراشه لا يخاف بذلا ولا يضمن  
بنفس ، وكان أبو جهل يقول لمن  
معه ساخرا : يزعم محمد أنكم  
ان اطعمتموه كنتم ملوك العرب  
والعجم ، وفي الآخرة لكم جنان  
كجنان الأردن ، وان لم تفعلوا  
كان فيكم ذبح ، وفي الآخرة تبعثون  
لنار والعذاب •

وسمعه الرسول فخرج عليهم  
وهو يقول : نعم أنا أقول ذلك •  
وأخذ حفنة من التراب ، وتلا آيات  
من سورة « يس » فنثرها على  
رؤوسهم ، فأخذ الله على أبصارهم  
عنه فلم يروه • وقد صاروا هزأة  
لرجل مر عليهم ونبههم لما هم فيه ،

حلب الشاة الحائل •  
وقد وصف قدوم ركب النبي  
على منتظره بيثرب من المهاجرين  
والانصار في عبارات اخاذة نفاذة •  
يقول عبد الحميد جودة  
السحر : وبلغ ركب الرسول  
مشارف المدينة فاذا بالرجال قد  
ارتفعوا على النخيل ينظرون ،  
واذا بطلائع القوم يهرولون مهلين  
مرحين بالنبي عليه الصلاة  
والسلام ، وقد نسوا في غمرة  
السرور حرارة الشمس واذا  
بالعبرات تلطف حرارة المشاعر ••  
وراح الركب الكريم يتهادى بين  
الانصار في أمن ، والكون كه يردد  
ما قاله الانصار للنبي والصديق :  
« اركبا آمنين مطاعين » وبلغ  
الركب ثنية الوداع فاذا بهتافات  
انترحيب تتعالى في كل مكان ،  
وتتقدم رسول الله على ناقته  
القصواء ، متواضعا لله ، يحمل  
أعظم رسالة حملها انسان •  
البشر في الوجوه ، والعبرات في  
العيون ، والفرح في القلوب •••

من كافر دليله وهو ابن أريقط كان  
من هذا ارشاد للمسلمين أن يتخذوا  
الأسباب بدلا من التواكل ، والله  
قادر على أن يحفظ نبيه ولكن ما  
جرى كان تعليما لنا ، وقد ظهرت  
قدرة الله حين أعمى أبصار  
المشركين عن رؤية الرسول  
وصاحبه في الغار ، كما ألهم  
الحمام المتوحش أن يعشش على  
فم الغار ويبيض •

وسارت القافلة واتبعها مشرك  
لينال جائزة قريش — وهي مائة  
ناقة — فأصابه ما أصابه ، فعلم  
أن أمر محمد ظاهر ، فنادى أنا لكم  
ضد أعدائكم ، وطلب من الرسول :  
مكتوبا له ليكون له عند الحاجة ،  
وأجيب طلبه ، وعاد مسلحة للنبي  
يضلل أعداءه بقوله : ارجعوا فلم  
أر أحدا ، انه : ( سراقه بن مالك )  
وقد وعده النبي « بسواري  
كسرى (١) » •

ويسير المؤلف فيذكر حط الرحال  
عند أم معبد ، واعجابها بمنظره  
ومنطقه وما جرى على يديه من

وصعدت ربات الخدور على  
الأسطحة يشتركن مع المرحبين  
بمقدمه الكريم ، فجعل النساء  
والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا  
من ثنيات الوداع  
وجب اشكر علينا  
مادعيا لله داع  
أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاع  
كان الناس يتفرسون في  
القادمين ، ولا يدرون من منهما  
رسولهم الكريم ، ولم يعرفوا  
رسول الله حتى أصابت الشمس  
رسول الله ، فأقبل أبو بكر حتى  
ظلل عليه بردائه ، فعرفه الناس •  
انه الآن في ( قباء ) ضاحية يثرب  
وقد غصت بالوافدين من أطراف  
المدينة ليحيوا من يكلم من السماء •  
وقبل أن أمضى في حديث اللقاء  
وما ترتب عليه ، أحب أن أناقش  
بإيجاز رأيا يقول : ان نشيد « طلع  
البدر علينا » قيل بعد عودة  
الرسول من غزوة ( تبوك ) سنة

نسع من الهجرة ، وقد راجعت  
الكتب التراثية فلم أجِد النشيد  
لا في سيرة ابن هشام ، ولا في  
الطبقات لابن سعد ، ولا في  
الطبري ، وانما وجدته في « السيرة  
الحلبية » وهي متأخرة في التاريخ  
عن الكتب السابقة ، ولكن لا يمنع  
ان يكون النشيد قد قيل عند بلوغ  
الرسول يثرب حين وصل اليها بعد  
خروجه من الغار ، لأن حجة  
المانعين : أن ثنية الوداع في شمال  
المدينة ، وهذه الحجة لا تمنع أن  
يكون الرسول حين هاجر سلك هذا  
الطريق كما سلكه عند عودته من  
تبوك • وعلى كل : هو نشيد  
يصلح لاستقبال قادم من جديد ،  
ولا مانع أن يتكرر في كل عمل  
مجيد •

وأعود الى مساق الهجرة ،  
فأذكر كما ذكر المؤلف : أن الرسول  
مكث في قباء من يوم الاثنين الى يوم  
الجمعة حيث صلاها وخطب « في  
بنى سالم بن عوف في المسجد  
الذي في بطن الوادي ( ١ ) » وفي

(١) سيرة بن هشام ص ١٠١ ج ٢ •



لغلامين يتيمين لبنى النجار فى حجر  
معاذ بن عفراء ، وهما : ( سهل  
وسهيل ابنا عمرو ) قال أبو أيوب  
الأنصارى للرسول عليه السلام :  
أذن لى أن انقل رحلك • فأذن  
له ، واحتمل أبو أيوب رحله  
فوضعه فى بيته • وجاء سعد بن  
زرارة فأخذ بزمام راحلته فكانت  
عنده ، ونزل الرسول فى دار أبى  
أيوب وخرجت جويرات من بنى  
النجار بالدفوف يقلن :

نحن جوار من بنى النجار

ياحبذا محمد من جـار

فخرج اليهن رسول الله وقال :  
أحبوننى ؟

نعم يارسول الله • قال : أنا  
والله أحبكم •

**المدينة حاضرة الدولة الناشئة :**

استقر النبى صلى الله عليه  
وسلم بالمدينة ، ودعا الله أن تكون  
حبيبة الى قلبه وقلب أصحابه ،  
وينجيها من الوباء ، كما أحب  
وأحبوا مكة ، وكان أول ما بدأ به  
الاخاء بين المهاجرين والأنصار ،

أثناء ذلك بنى مسجد قباء ، وهو :  
أول مسجد أسس على التقوى ،  
ثم ركب صلى الله عليه وسلم  
راحلته بعد الجمعة متوجها للمدينة ،  
وقد أرخى زمامها ولم يحركها ،  
وهى تنتظر يمينا وشمالا ، وفى أثناء  
سيرها اعترضه كثير من القبائل  
والبطون يطالبون اليه الإقامة  
عندهم حيث العدد والعزة والمنعة  
والثروة ، فكان يقول لكل :  
« دعوها فانها مأمورة » فانطلقت  
حتى بركت فى محل من محال بنى  
النجار عند دار بنى مالك ابن  
النجار ، وعند باب ( أبى أيوب  
الأنصارى ) فلم ينزل عنها ، ثم  
وثبت غير بعيد ورسول الله واضح  
زمامها لها ، ثم التفتت خلفها ،  
ورجعت الى مبركها ، فبركت فيه ،  
فنزل عنها ، وأخذ الذى كان  
يأخذه عند الوحى ، وسرعان  
ما سرى عنه ، فراح يتلو :

« رب أنزلنى منزلا مباركا وأئت

**خير المنزلين (١) » •**

بركت القصواء عند مبرد

على في ابتهاج : بلى يارسول  
الله رضيت • قال الرسول :  
فأنت أخى في الدنيا  
والآخرة (١) •

وهؤلاء — ما عدا عليا — كان  
لهم اخاء في المدينة بعد الهجرة ،  
ثم وضع الرسول ميثاقا للمدينة  
يشمل المهاجرين والأنصار  
واليهود ، لينظم الأمن والعمل  
والدفاع عن المدينة ، وهو ميثاق  
جليل عنى به القدماء والمحدثون •

ثم بنى مسجده الذى ما يزال  
عامرا الى اليوم ، وسيبقى الى أن  
يرث الله الأرض ومن عليها •  
وصار المسجد مثابة الدين والدنيا ،  
ومنه قامت حضارة اسلامية  
أشرقت في العالم أجمع ، ثم  
شرعت صيغة الأذان ، وحولت  
المقبة الى الكعبة ، وبنيت للرسول  
حجراته بجوار مسجده ، وأخذ  
أصحابه يزاولون حياتهم اليومية ،  
وأبدى الأنصار كرما زائدا ،  
وايثارا خالصا سـجـله القرآن ،

وكان الاخاء له منزلة النسب في  
الارث والحمل والدفاع ، ثم نسخ  
فيما بعد ، ومع ذلك بقى له شأنه  
في صدور من لمسوه وعاشوا فيه ،  
وقد سبق اخاء المدينة اخاء في مكة  
ذكره المؤلف وسجله • قال عنه :  
رأى النـبى — صلى الله عليه  
وسلم — أن بعض المسلمين كان  
أقوى من بعض بالمال والعشيرة ،  
فاخى بينهم على الحق والمساواة ،  
فاخى بين أبى بكر وعمر ، وأخى  
بين حمزة وزيد بن حادثة ، وبين  
عثمان وعبد الرحمن بن عوف ،  
وبين الزبير وابن مسعود ، وبين  
عبادة بن الحارثة وبلال وبين  
مصعب بن عمير وسعد بن أبى  
وقاص ، وبين أبى عبيدة بن  
الجراح وسالم مولى أبى حذيفة ،  
وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن  
نفيل وطلحة بن عبيد الله ، وبين  
على ونفسه — صلى الله عليه  
وسلم — وقال :

أما ترضى أن أكون أخاك ؟ فقال

واعترف به الرسول والمهاجرون  
الأولون •

ولا تحسبن أن الرسول —  
صلوات الله عليه — ذهب عنه  
الأذى ، وبعد عنه العداء حين أقام  
في تلك المدينة التي سميت :  
« المدينة المنورة » فقد ظهر العداء  
له داخل تلك البلدة الطيبة ، وكان  
أول ما بدا من العداوة أتاه من  
اليهود ، وهم يسكنون مع الأوس  
والخزرج فيها ، وكانوا من قبل  
يستفتحون على الذين كفروا ،  
فينذرونهم برسول يقوم معهم  
ليقتلوا المشركين قتل عاد واعم ،  
فلما جاءهم كانوا أول كافر به ،  
ظهر العداء حين بلغ قباء • يقول  
المؤلف : ذاع خبر نزول محمد —  
صلى الله عليه وسلم — بقباء بين  
اليهود ، فراحوا يهرعون الى يهود  
بنى النضير وبنى قريظة وبنى  
قينقاع بالنبا العظيم ، وجاء الى  
اليهودى الذى اشترى ( سلمان  
الفارسى ) من وادى القرى ابن  
عم له حتى وقف عليه فقال :  
— قاتل الله بنى قيلة ، والله انهم  
لجتمعون بقباء على رجل قدم

عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه  
نبي •

كان سلمان على رأس نخلة  
لسيده وسيده جالس تحته ، فلما  
سمع قول ابن عمه اذا به يرتعد  
وينتفض من الرأس الى القدم ،  
حتى ظن أنه سيسقط على سيده •  
فنزل عن النخلة وقد خفق قلبه ،  
ثم ذهب الى ابن عم سيده وقد  
غاب عن كل شيء الا التيقن مما  
سمع ، فجعل يقول للرجل : ( لاحظ  
أن سلمان عرض نفسه للرق في  
سبيل الحقيقة ) •

ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ فغضب  
سيده ، فلكمه لكمة شديدة ، ثم  
قال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك  
ولكن سلمان لم يسكت ، واتصل  
بالرسول ، ثم أسلم ، واشترك  
الرسول وصحابته في تحريره من  
رقه بأداء أشياء مرهقة من نخل  
يغرس ، وذهب يدفع لهذا  
اليهودى •

وانضم الى اليهود جماعة من  
المنافقين من الأوس والخزرج ،  
فكادوا للرسول وللإسلام كيذا  
شديدا ، وأبدى عيد الله بن أبى

برسول الله وهو يتلو فاتحة البقرة : « أَلَمْ • ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ » فوقف ، وقد شغله ما سمع ، فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من يهود فقال : تعلموا ، والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه : « أَلَمْ • ذَلِكَ الْكِتَابُ » فقالوا في عجب : أنت سمعته ؟ —

— نعم • فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من يهود الى رسول الله • فقالوا له : يا محمد ، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل اليك « أَلَمْ • ذَلِكَ الْكِتَابُ » ؟

— بلى  
— أجاءك بها جبريل من عند الله ؟

— نعم •  
— قد بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه ، وما أكل أمته (طول مدتهم غيرك • والتفت حيي بن أخطب الى من معه فقال لهم ، وقد اتخذ حساب الجمل لمعرفة مدة أمة الاسلام :

— الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه

ابن سلول عداوة لداء مع اظهارة الاسلام ، وكم فعل ما يوجب قتله ولكن الرسول الرحيم كان يرى ألا يقال عنه : انه يقتل أصحابه ، وقد حكى القرآن مواقف للمنافقين كثيرة كما نزلت آيات كثيرة في شأن اليهود ونفاقهم واعراضهم عن خبر السماء ، وتحجرهم على ما بأيديهم لا على ما حوته التوراة . وزاد بغضهم وتخوفهم من دولة الاسلام ، فراحوا يسألون النبي أسئلة تدل على رعب ومكر وتربص وتمن للأمانى الكاذبة ، وقد روى المؤلف موقفا لليهود ، دفعنى الى روايته ما فيه من غرابة ، وكان له أثر في الشيعة والمتصوفة في مقبل الأيام ، وفي تحديد يوم القيامة • كان الحوار دائرا بين محمد — عليه السلام — واليهود والكافرين والمنافقين ، والقرآن ينزل من السماء ليلزم الجميع الحجة ، ويبين لهم ما فيه يختلفون ، وأهل الكتاب في دهشة من أمر ذلك الأُمى الذى لم يقرأ فى كتب الأولين ، ويعجبون من أين له هذا العلم الغزير • ومر أبو ياسر بن أخطب

احدى وسبعون سنة • ثم أقبل على رسول الله فقال :

— يا محمد ، هل مع هذا غيره؟

— نعم

— ماذا ؟

— « أَلص »

— هذه والله أثقل وأطول :

الألف واحدة ، واللام ثلاثون ،

والميم أربعون ، والصاد تسعون •

فهذه احدى وستون ومائة سنة •

هل مع هذا يا محمد غيره ؟

— نعم « أَلر »

— هذه والله أثقل وأطول :

الألف واحدة ، واللام ثلاثون ،

والراء مائتان ، فهذه احدى

وثلاثون ومائتان •

هل مع هذا غيره يا محمد ؟

— نعم « المر »

— هذه والله أثقل وأطول :

الألف واحدة ، واللام ثلاثون ،

والميم أربعون ، والراء مائتان ،

فهذه احدى وسبعون ومائتا سنة •

وصمت قليلا ثم قال : لقد لبس

علينا أمرك يا محمد ، حتى ماندرى

أقليلا أعطيت أم كثيرا • ثم قاموا

عنه ، فقال أبو ياسر لأخيه حبي

ابن أخطب ولمن معه من الأحبار — ما يدريكم لعله قد جمع هذا

كله لمحمد : سبعمائة وأربع

وثلاثون سنة • لقد تشابه علينا

أمره •

وانما ذكرت لك ذلك مما دبجته

براعة السحار لتعلم الى أى

مدى كان أمر النبى — صلى الله

عليه وسلم — يشغل بال اليهود ،

ويعلمون أنه على حق ، ويبتعدون

عن الايمان والاسلام ، ويشغلون

أنفسهم بالترهات والأباطيل • ومن

يضل الله فلا هادى له •

على أن الرسول قد مضى فى

طريقه المستقيم يبشر وينذر ،

والاسلام ينتشر ، ويعد نفسه

وأصحابه لملاقاة قريش فى كل

طريق • وبذلك كانت الهجرة فارقا

بين الضعف والقوة ، والعزة والذلة

وان الله مع المتقين •

### خاتمة

هذا الكتاب — وهو جزء مستقل

من موسوعة عبد الحميد جودة

السحار : مثال رائع للتأليف فى

القرن الرابع عشر الهجرى ، ولم

أنقله اليك بحذافيره ، لأنه لا ينقل

بل يقرأ ، وانما قدمت اليك قراءة ذهنية عنه ، تعطيك صورة عن الهجرة ، وفكرة عن جهد المؤلف ، وقد تجد فيما سطرت جديدا يقرأ ورأيا يقال •

وكان يقال : « من ألف فقد استهدف » وانى أخالفه في بعض الأشياء ، قد يكون منهجه القصصى ساقه اليه ، لكن الحقيقة غير ذلك ، وسأنوه ببعضها ، تكميلا للمنفعة ، ووفاء للحقيقة ، وكفى المرء نبلا أن تعد معانيه ) وهى من قبيل حسنات الأبرار ••

١ - ذكر ( السماء ) في لقاء النبى بنى شيبان في موسم الحج أنه راح يتلو : -

« يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله بافته وسراجا منيرا • وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » (١) وهذه الآيات من سورة الأحزاب •

وسورة الأحزاب مدنية لا مكية

ولم تكن قد نزلت حين يعرض نفسه على القبائل •

٢ - وذكر أن الرسول - عليه السلام - أراد النزول على عبد الله بن أبى بن سلول ، ولكن عبد الله رفض • قائلا : اذهب الى الذين دعوك وانزل عليهم (٢) •

والواقع أن الرسول نزل على أبى أيوب الأنصارى - كما ذكرنا سابقا - وقال لمن أراد النزول عنده : « المرء مع رحله » ورحله كان عند أبى أيوب •• وانما حدث أن مر الرسول على ابن أبى وكان راكبا مردفا وراءه اسامة بن زيد فرأى أن يحترم كبير الخزرج ، فنزل وجلس في مجلسه ، فوعظ وبشر وأنذر ، فاعترض ابن أبى ، وقد ذكر القصة بتوسع في صفحتى ١٩٨ و ١٩٩ من مؤلفه • فكأنه ذكر الحادثة مرتين •

٣ - وفي صفحة ١٤٢ نص على أن أسماء بنت أبى بكر هاجرت وهى حامل بعبد الله بن الزبير بن

(١) الاجزاب ٤٥ - ٤٧ ص ٤١ من الهجرة •

(٢) ص ١٣٧ من المصدر نفسه •

العوام • ثم ولدت أسماء ولدها ،  
ثم وضعته في حجر رسول الله ،  
فكان أول مولود للمهاجرين ولد في  
يثرب •

لكن كتب التراث والمحدثين  
ومنهم الدكتور على حسنى  
الخربوطلى في كتابه « عبد الله بن  
الزبير » يقول :

ولد عبد الله بن الزبير في المدينة  
في اليوم الثانى من شهر شعبان  
بعد عشرين شهرا من الهجرة  
( فبراير ٦٢٢ م ) فكان بذلك أول  
طفل ولد في المدينة في الاسلام ،  
كما كان أكبر أولاد الزبير (١) ومعنى  
هذا : أن أسماء أثناء الهجرة لم  
تكن حاملا •• والمعقول : أن يكون  
زواجها بالزبير في المدينة •

٤ - قرن السحار موت عثمان  
ابن مظعون الجمحى القرشى بموت  
أسعد بن زرارة الأنصارى (٢) ،  
وهذا يفيد موته في عام الهجرة  
الأول ، والتاريخ يثبت : أن وفاة  
ابن مظعون كانت بعد ثلاثين شهرا

من الهجرة ، وقد حضر غزوة بدر  
وأبدى بطولة حربية ، ومن الغريب  
أن الدكتور طه حسين في كتابه :  
(الشيخان) جعله من شهداء أحد  
حين تحدث عن واجبنا نحو  
الشهداء • وابن مظعون مات على  
فراشه ، وكان عمر رضى الله عنه  
يستعظم أن يموت غير شهيد ، وهو  
أول من دفن بالبقيع •

٥ - ذكر المؤلف حين تحدث عن  
الأسواق وما فيها من تجارة قائلا :  
« وامتدت الأبصار الى الشعراء ،  
وهم يتوجهون الى القبة التى  
ضربت للنابغة الذبياني ، وغدا  
الناس يذكرون أسماءهم • لقد  
وردوا جميعا الى سوق عكاظ ، ولم  
يغب عنهم الا حسان بن ثابت  
شاعر الخزرج فقد أسلم (٣) •• »  
وجعل ممن حضر الموسم : زينب  
بنت رسول الله وعم أبيها العباس  
ويفيد كلامه أن هذا كان بعد  
الهجرة •

ولا اعتراض لى على ما ذهب

(١) ص ١٣ من كتاب عبد الله بن الزبير •

(٢) ص ١٥٨ من كتاب الهجرة للسحار •

(٣) ص ٢١٥ من المصدر نفسه •

اليه الا ذكر النابغة الذبياني وقبته  
 وأنه حضر الموسم ولم يحضره  
 حسان بن ثابت ، والحقيقة  
 التاريخية تقول : ان النابغة عمر  
 طويلا ، ومات قبيل البعثة (١) ،  
 ومعنى هذا أن النابغة لم يكن على  
 قيد الحياة حين نبيء محمد - صلى  
 الله عليه وسلم - ولم يحضر مقامه  
 في مكة ، ولا هجرته الى المدينة •  
 وهناك أخطاء أخرى مطبعية  
 لا داعي للإشارة اليها ، والكتاب

مطبوع سنة ١٩٧٧ •  
 لكن كل هذا لا يغض من شأن  
 الكتاب ، وأنه جاء ترجمة نفسية  
 لمؤلفه ، وأنه يأخذ مكانه في المكتبة  
 العربية مصحوبا بالتقدير ، فحب  
 المؤلف للقصص دفعه الى الوقوع  
 في مثل هذه الهفوات وهي قليلة -  
 رحمه الله وأفسح له في جناته  
 بمقدار ما ألف وأنار وهدى •

**السيد حسن قرون**



## فهرس العدد

## الصفحة

## الموضوع

- **لمحات ونفحات من الهجرة « دعوة وتوجيه »**  
لفضيلة الامام الأكبر الدكتور/محمد عبد الرحمن بيبصار  
١ شيخ الأزهر . . . . .
- **خواطر حول الهجرة النبوية**  
٥ لفضيلة الدكتور/محمد الطيب النجار وكيل الأزهر . . . . .
- **مرحبا بهلال مطلع القرن الخامس عشر الهجرى**  
لفضيلة الدكتور/الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث  
١٥ الاسلامية . . . . .
- **لمحات من الهجرة**  
٢١ للأستاذ/محمد صابر البرديسى مدير المجلة . . . . .
- **الهجرة وبركتها على الاسلام**  
٣٣ لفضيلة الشيخ/مصطفى محمد الطير . . . . .
- **الصديقية فى موكب الهجرة**  
٤٩ للدكتور رءوف شلبى . . . . .
- **الهجرة ومشروعية القتال**  
٥٤ للدكتور محمد رجب البيومى . . . . .
- **الهجرة ومنهج التغيير**  
٦٤ للدكتور عبد الغنى الراجحى . . . . .
- **الهجرة بداية صراع مسلح**  
٧٤ للدكتور محمد محمد خليفة . . . . .
- **الهجرة ومطلع القرن الخامس عشر الهجرى**  
٨١ للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى . . . . .
- **هجرة الى النصر والفتح**  
٨٦ للدكتور السيد رزق الطويل . . . . .
- **مواكب الهجرة**  
٩٢ للأستاذ جابر حمزه فراج . . . . .
- **القرن الخامس عشر واخلاقيات العلم**  
٩٨ للدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة . . . . .
- **الهجرة والجهاد**  
١١٣ للدكتور محمد محمد أبى موسى . . . . .
- **المسلمون والقوة الرادعة فى القرن الخامس عشر**  
١٢٢ لواء محمد جمال الدين محفوظ . . . . .
- **الهجرة ويوم الاثنين**  
١٣٥ للأستاذ محمد كمال السيد . . . . .

- الهجرة بداية عن الاسلام  
لفضيلة الشيخ ابراهيم على النشار . . . . . ١٤٤
- حرب لا يقرها الاسلام  
للدكتور أحمد عمر هاشم . . . . . ١٤٩
- الهجرة والقرن الخامس عشر الهجرى  
للاستاذ أحمد عبد الرحيم السايح . . . . . ١٥٥
- هجرة خاتم النبيين  
للاستاذ أحمد على منصور . . . . . ١٦٣
- بيعتا العقبة ٠٠ والطريق الى يثرب  
للاستاذ رشدى محمد ابراهيم . . . . . ١٦٩
- من نفحات الهجرة  
للاستاذ محمد أبو النصر غانم . . . . . ١٧٤
- من وحى نكرى الهجرة  
للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين . . . . . ١٨٠
- حكم وطرائف  
اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . . . . ١٨٤
- باب الفتاوى  
الأستاذ عبد الحميد شاهين . . . . . ١٨٨
- من أنباء العالم الاسلامى  
اعداد الأستاذ فهمى عبد اللاه السيد . . . . . ١٩٢
- كتاب الشهر « الهجرة »  
عرض وتحليل الأستاذ السيد حسن قرون . . . . . ١٩٩





إدارة المكتبة  
بالقاهرة  
ت:  
٩٠٩٩٢٢  
٩٠٥٥٠٦

# مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة  
محمد عابرا البريسي

الجزء الثاني - السنة الثالثة والخمسون - صفر سنة ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## احتفالات الأزهر الشريف بمطلع القرن الخامس عشر الهجري

صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر  
الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار  
يلقى كلمة الأزهر

حفل الأزهر مساء السبت ٣٠ من ذى الحجة ١٤٠٠ هـ الموافق ٨ من  
نوفمبر ١٩٨٠ م بالوف من العلماء وكبار رجال الدولة ، والطلبة احتفالا  
بالعام الهجري الجديد وبمطلع القرن الخامس عشر الهجري .

وقد تفضل سيادة رئيس الجمهورية السيد محمد أنور السادات  
فشرف هذا الحفل الكريم . وأدى صلاة العشاء جماعة .

وقد بدأ الاحتفال بقراءة آيات من القرآن الكريم ، ثم ألقى صاحب  
الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطابه الذي ناشد فيه المسلمين في أنحاء  
العالم بالعودة الي رحاب الدين والتمسك بشريعة السماء - :

بسم الله الرحمن الرحيم .. والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ، وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

سيادة الرئيس المؤمن رئيس جمهورية مصر العربية محمد أنور السادات .. أيها الاخوة المؤمنون في جميع انحاء العالم .. نستقبل اليوم عاما هجريا جديدا .. نستقبل العام الأول بعد أربعمائة والف عام من الهجرة النبوية الشريفة ونقف على بداية قرن جديد هو القرن الخامس عشر الهجرى .. واذا كنا في اعتبار دورة الزمن الحولية ننقل من عام الى عام .. فاننا باعتبار دورة الزمن المثوية ننقل من قرن الى قرن .. ومن هنا يأخذ عامنا الهجرى الذى نحتفل به الليلة أهميته وجدارته بالعناية لأنه علامة زمنية بارزة تفصل بين قرنين ، لذا فقد تكرمتم ياسيادة الرئيس وأوليتم هذه المناسبة عناية خاصة تعبيرا عن صدق ايمانكم وعنايتكم بالمعالم البارزة في تاريخ الاسلام .. وكانت تليبتكم لدعوة الازهر الشريف وتشريفكم لحفله تعبيرا عن حبكم لهذا المعهد العتيق ، وتأكيدا لحرصكم على رعاية القيم الاسلامية وتسجيل معالمها التاريخية .. وابرزا لدور مصر الاسلامى في الحفاظ على الاسلام عقيدة وشريعة ، واخلاقا وآدابا ولغة .. وتقوية لجهودها في مضمار الحضارة الاسلامية .

#### السيد الرئيس :

مشاعرنا .. ومشاعر علماء الأزهر جميعا .. ونسأل الله ان تكون هذه المناسبة مباركة بكم ولكم وللأمة المصرية .. وأن يحقق الله لمصر على يديكم ما تستشرف اليه من عز ورخاء وأمن وسلام .  
واننا كذلك نتقدم بالتهنئة الى

اننا الليلة ونحن نستقبل بحضوركم ومعكم القرن الخامس عشر الهجرى .. ونفتتح برامج الأزهر احتفالا بهذه المناسبة التاريخية ، يسرنا أن نتقدم اليكم — بصادق التهنئة .. تعبيرا عن

شعوب العالم الاسلامي وجماعاته  
وحكوماته • سائلين المولى عز وجل  
ان يجعل هذا العام بشير خير  
وسلام للأمة الاسلامية •

ونسأله سيحانه أن يمنح  
حكامهم ورؤساءهم واولى الأمر  
منهم الصواب قولاً وعملاً • وأن  
يرزقهم الحكمة « ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » •

#### السيد الرئيس :

ان الهجرة النبوية حدث فاصل  
في تاريخ الاسلام • اجتمع به  
شمل المسلمين واستقرت بها  
الجماعة الاسلامية فنزلت أحكام  
الشريعة السمحة ، ووضحت  
معالمها الحكيمة فأزالت الفروق بين  
الناس • وعدلت مقاييس الفضل  
بين البشر ، وكشفت عن عقولهم ،  
ومداركهم سلطان المادية الطاغية ،  
ووضعت بينهم قواعد المحبة  
والرحمة ، والفت بين قلوبهم بالبر  
وشفت صدورهم بالاحسان •  
وجعلت في المجتمع الاسلامي

مثابة للخائف • وأمناً للضعيف •  
وتشريعات الاسلام وآدابه :  
تبنى الاخاء الذي يعم به التواصل  
• وتحمي المساواة التي يستند

اليها العدل • وتدافع عن الحرية  
التي تتفتح فيها المدارك •

وان العالم اليوم قد شغلته نظم  
مادية مجردة • تبني الأخلاق  
على أساس الكسب والاقتصاد • •  
وتقيسها بمقياس المادة • وترتبط

الحياة بقوانين الصراع ، فتثير  
الفرع هنا • وتوقد الحرب هناك

• وتشخذ النفوس بجمرات  
الكراهية ، وتملأ الجوانح بنزعات

البطش والعدوان • فأين هذه  
النظم من مبادئ الاسلام ؟ • وقد

دعت الى الاخاء الانساني العام •  
وأرشدت الى صلات الرحم • •

والقراية بين البشر جميعاً • •  
وكرهت العدوان في أي عمل ودعت

الى الرحمة • • بجميع الكائنات :  
« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

ولقد كانت الهجرة قدراً قدره  
الله تعالى بحكمته للاسلام • •

وكانت في أخطارها وأهوالها أمراً

للمسلمين المثل والذكرى ••  
يعرفون بها سنة الله في الخلق  
وعدله في الأمم •• فان الناس اذا  
اتقوا وأحسنوا جعل الله لهم  
فرقانا يصلح به أمر معاشهم  
ومعادهم •• واننا لنتأمل السياق  
القرآنى الذين امتن الله تعالى فيه  
على نبيه بحفظه ورعايته •• فنقرأ  
قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ان  
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر  
عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله  
ذو الفضل العظيم » •

ان الأمة الاسلامية تقف اليوم  
على مشارف قرن جديد تلتفت فيه  
الى ماض كريم وتاريخ عريق ، ثم  
تتنظر الى حاضر حزين وتتطلع الى  
مستقبل مشرق مضى آمن بأذن  
الله ، وان مصر قد حباها الله  
تعالى من فضله شيئا كثيرا ، فان  
لها من أبنائها فى إيمانهم وعزمهم  
واستقامتهم ذخيرة لا تنفد ، ولها  
بالأزهر فى نفوس المسلمين فى  
الشرق والمغرب مكانة لا ينالها أحد •  
ان من سنة الله فى خلقه أن  
الأمم تكبو ثم تنهض ، وتضعف ثم

بعيد المنال بمقياس البشر فكانت  
معجزة لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم وكان الله تعالى مع نبيه فيها  
حياطة وحفظا وتأمينا « اذ أخرجه  
الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى  
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان  
الله معنا فأنزل الله سكينته عليه  
وأيده بجنود لم تروها » لقد مكر  
الذين كفروا فأبعدوا فى المكر ••  
ودبروا لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولهذا الدين وهو بعد وليد ••  
فأحكموا التدبير وكان تدبير الله  
فوق تدبيرهم •• وكان تقديره  
غالبًا على تقديرهم « والله غالب  
على أمره ولكن أكثر الناس لا  
يعلمون » •

ويقول الله لنبيه صلى الله عليه  
وسلم « واذا يمكر بك الذين  
كفروا •• ليثبتوك أو يقتلوك أو  
يخرجوك •• ويمكرون ويمكر الله  
والله خير الماكرين » وكانت الهجرة  
فرقانا فرق الله بها للاسلام بين  
عهدين : عهد كان المسلمون فيه فى  
ضعف وفزع ، وعهد صاروا فيه ،  
الى أمن وقوة ، وقد جعل الله فيها

بأمور دينهم ولا تخلو الأرض من  
أمة تقوم بأمر الاسلام ، يقول  
صلى الله عليه وسلم فيما رواه  
البخارى ومسلم وأحمد : « لا  
تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر  
الله لا يضرهم من خذلهم ولا من  
خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم  
ظاهرون على الناس » .

وكان لمصر دور كبير فى التاريخ  
الاسلامى تحملت به المسئولية عن  
الأمة الاسلامية ، وعن الحضارة  
الانسانية .

واليوم فان مصر بتاريخها  
وأبنائها — وبايمانها وبأزهرها  
وبحكمتكم قادرة أن ترتاد الأمة  
الاسلامية طريق الصلاح والخير  
والأمان .

انها بمكانتها الدينية وبحكمتكم  
وبرأيكم الذى تثق فيه وبفضل  
الله — قادرة أن تجمع العالم  
الاسلامى من جديد على طريق  
الصلاح والعزة والأمن والرخاء .  
واننا لنستبشر بأن يهل علينا  
هذا القرن الخامس عشر الهجرى  
فى عهدكم .

تقوى ، وتفترق ثم تأتلف ،  
ويعتورها ما يعتور الكائنات من  
عوامل التأثير والتغيير « **يقلب الله  
الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة  
لاولى الابصار** » وجريا على هذه  
السنة لم يسلم تاريخنا الاسلامى  
من آفات البشرية وشرورها ،  
وانتابه فى كثير من العصور فترات  
مضطربة ، فى علاقات شعوبه  
بعضها ببعض . . ويعود التاريخ  
وتدور الأيام ، ويتعق المسلمون  
اليوم فى مثل ما حدث بالأمس ،  
وترتفع أصوات أعداء الاسلام  
شماته فيه وفى أبنائه ، ولكن الله  
العالى القدير الذى أذهب عن  
الأمة الاسلامية حزنها ، وكشف  
عنها سحائب الغمم فى الماضى ،  
قادر أن يكشف عنها اليوم مانزل  
بها ، وان يجمع وحدتها ، ويؤلف  
بين قلوبها ، فان الأمل فى الله لا  
يخبو ، والرجاء فيه لا ينقطع ،  
ومن فضل الله على هذه الأمة ،  
أن أرضها لا تخلو فى عصر من  
العصور من امام عادل ، وسلطان  
ظاهر ، يجمع المسلمين ، وينهض

سدد الله خطاكم لخير الاسلام، ورسول الرحمة وخاتم النبيين ،  
وعزة المسلمين ، نسأل الله مبتهلين وعلی جميع الرسل وعلی آله  
اليه أن يؤلف القلوب علی الهدى وأصحابه صلاة وسلاما دائمين  
ويجمعها علی التقوى ، وأن يجعل الی يوم الدين « وآخر دعوانا أن  
هذا العام وهذا القرن الجديد الحمد لله رب العالمين » •  
بشير خير وصلاح وعز وبركة علينا  
وعلی المسلمين فی كافة الأقطار ،  
وعلی الناس أجمعين ، صلی الله  
علی سيدنا محمد نبی الهدى ،

دكتور محمد عبد الرحمن بيصار

شيخ الأزهر

#### « قلوب مؤمنة »

لكل صحابى هاجر مع التاريخ قصة .. ومع المجد  
رواية .. ومع البطولة موقف ..  
فعندما شرع أحد الصحابة فى الهجرة خرجت امرأته  
لوداعه فقالت له : يا أبا فلان : اياك أياك والكسب الحرام  
.. فلا تشغل نفسك بنا .. فنحن نصير علی الجوع  
ولا نصبر علی النار ..



# الاسلام ..

## بحر الفكر الإنساني من الجحود والتقليد

لفضيلة الدكتور  
محمد الطيب النجار  
وكيل الأزهر

واذا علمنا أن كل نبي قبل نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم كان يبعث الى قومه خاصة • أدركنا أن الرسالات السماوية قد شملت جميع الأمكنة وجميع العصور ، وأنها لم تقتصر على قارتي آسيا وأفريقية كما يزعم الزاعمون ولكنها نفذت قديما وراء بحر الظلمات فأنارت الطريق لمن كانوا يعيشون من بنى آدم وراء بحر الظلمات • • وحينما اكتشف المكتشفون الأمريكتين كانت الرسالات السماوية — فيما اعتقد — قد اكتشفها قبل ذلك • لأن رحمة الله لا يمكن أن تترك جزءا من العالم يتخبط في ظلمات الضلالة وتختص جزءا آخر بالهدى والنور ، وقد أخبر الله نبيه محمدا

مر الفكر الانساني عبر التاريخ والأجيال في مراحل متنوعة وأطوار مختلفة، فانتقل من ضعف الى قوة، ومن قوة الى ضعف ، وهو — على كل حال — ككل كائن حي لا يمكن أن يتدرج الى القوة والنماء الا اذا توفر له الجو المناسب واكتملت له عناصر الغذاء • • ثم هو — مع ذلك — يحتاج أبدا الى قيادة حكيمة : ترشده وتهديه ، وتسمو به وتعليه ، ومن هنا تبدو حاجة المجتمع البشرى الى الرسل والأنبياء ، ومن أجل ذلك كانت الرسالات السماوية التي حملها الله للمصطفين من عباده ليبلغوها الى الناس وينشروها بين الأمم والشعوب لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل • •

صلى الله عليه وسلم عن بعض الرسل ممن بعثوا في الجزيرة العربية أو قريبا منها ولم يخبره عن الآخرين الذين ظهروا في أنحاء هذا العالم الأخرى فقال : « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلام الله موسى تكليما ، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما .. » (١) .

ورسالة محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - هي خاتمة الرسالات ، وهي الرسالة الكاملة الشاملة التي لم تقتصر على مكان أو زمان بعينهما بل شملت العالم كله ، وانتظمت جميع الأزمنة والعصور منذ بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى أن يقوم الناس لرب العالمين .. ولقد حرر الاسلام الفكر الانساني من ريق الجمود ،

وسما به عن الارتكاس في حمأة التقليد ، ولم يسمح له بالانطلاق وراء الوهم والخيال بل رسم له الحدود . ووضع بين يديه المعالم على الطريق .... أجل دعا الاسلام الناس إلى التأمل في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله في هذه الدنيا من عجائب ، وأودع بين جنباتها من غرائب وأسرار ، دعاهم إلى هذا التأمل لكي يصل بالعقل منهم إلى نتيجة لاشك فيها ولا مرأى وهي « ان الأثر يدل على المؤثر والصنعة تستلزم وجود الصانع ، فلا بد لهذا الوجود من اله واجب الوجود .. » .

استمعوا إلى قوله تعالى في سورة « ق » : « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروع ، والأرض مدناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » (٢) .

(١) سورة النساء الآيتين ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) الآيات ٦ - ٨ من سورة ق .

الحقائق علمتم من هو الاله  
المعبود الخالق الرازق ؟ \* ومن  
هو البارئ المصور \* والمدبر  
المقدر ؟ \*

وقد ذكر الله لنا في قصة  
ابراهيم عليه السلام نماذج حية  
ترينا كيف يكون التفكير السليم  
في أروع صوره \* وكيف يتدرج  
المؤمن في اقناع الكافر بالوسائل  
المحسوسة والادلة الملموسة حتى  
ينتصر عليه ، وهذه النماذج التي  
ذكرها الله عن ابراهيم عليه  
السلام هي في واقعها مبادئ  
اسلامية ، بعد أن سجلها الله في  
كتابه ، وضربها مثلا لمحمد صلوات  
الله وسلامه عليه ولجميع  
المسلمين ، ليتبعوا سبيلها ويسيروا  
في حياتهم على نهجها القويم ،  
فهذا هو الملك النمرد وكان جبارا  
طاغية أبطره الملك والسلطان حتى  
ادعى أنه اله \* ها هو ذا يجادله

ثم استمعوا الى قوله تعالى في  
سورة الغاشية : « أفلا ينظرون  
الى الابل كيف خلقت ، والى  
السماء كيف رفعت ، والى الجبال  
كيف نصبت ، والى الأرض كيف  
سطحت ، فذكر ، انما أنت  
مذكر » (١) \* استمعوا الى هذه  
الآيات الكريمة لتؤمنوا بل  
لتزدادوا ايمانا ويقينا \* ثم  
انظروا مع ذلك الى أنفسكم في  
قوله تعالى : « وفي أنفسكم أفلا  
تبصرون » (٢) \* وفي قوله تعالى :  
« فلينظر الانسان مم خلق خلق  
من ماء دافق ، يخرج من بين  
الصلب والترائب ، انه على روجه  
لقادر » (٣) \* وفي قوله سبحانه :  
« واللّه أخرجكم من بطون  
أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل  
لكم السمع والأبصار والأفئدة  
لعلكم تشكرون » (٤) \*  
فاذا وضعتم أيديكم على هذه

(١) سورة الغاشية الآيات من ١٧ - ٢١ .

(٢) سورة الذاريات الآيات ٢١ .

(٣) سورة الطارق الآيات ٥ - ٨ .

(٤) سورة النحل الآية ٧٨ .

قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين • فلما رأى الشمس يازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون • انى وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين » (٢) •

ويمثل هذا الأسلوب المنطقى الرائع يتدرج ابراهيم — كذلك — مع عبدة الأصنام فيلزمهم الحجة ويضع أيديهم على الحق الذى لا ريب فيه ، وينطلق بأفكارهم فى مجال الحكمة والموعظة الحسنة لينتشلهم من وهدة الجمود والتقليد ، ونجد ذلك فى قوله سبحانه عن ابراهيم : « اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم عاكفون ؟ • قالوا وجدنا آبائنا لها عابدين • قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين • قالوا : أجبتنا بالحق أم أنت من

ابراهيم عليه السلام بالحجة والبرهان • ويتدرج معه فى مدارج المنطق السليم حتى يلحق به الخزى والهوان • وفى ذلك يقول الله سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم : ربى الذى يحيى ويميت ، قال : أنا أحيى وأميت ، قال ابراهيم : فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » (١) ، وهامى ذى قصة ابراهيم مع عبدة الكواكب حينما يتدرج بهم ليقنعهم بأن عبادتها باطلة حيث يقول سبحانه : « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين • فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال : هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٨ •

(٢) سورة الانعام الآيات من ٧٥ — ٧٩ •

عبادة الأصنام وفسادها حيث بين لهم أنها لا تملك دفع الضر اذا ألم بها • ولا تستطيع الدفاع أمام من يعتدى عليها فهي قعيدة عاجزة صماء بكماء عمياء ، وهى لا تملك نصر نفسها حتى يستتصر بها هؤلاء الجاهلون السفهاء ••

ولقد نعى الله سبحانه على كل من لا يستخدم عقله فى الوصول الى الحقيقة ونزل بهم الى الدرك الأسفل فألحقهم بالأنعام بل جعلهم أضل سبيلا لأن الأنعام ليست لها عقول ، ولكن هؤلاء لهم عقول خرجت بهم عن طريق الهدى وأضلتهم عن سواء السبيل •• وتوعدهم الله بالعذاب وشديد العقاب حيث قال : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » (١) •

اللاعبين ؟ قال : بل ربيكم رب السماوات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين • وتالله لا أكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين • فجعلهم جذاذا ألا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ، قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين • قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ، قالوا : فاتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون • قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم : قال : بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون • فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون • ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ، قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟ » (١) • والآيات الكريمة — بلا ريب — واضحة الدلالة فى الطريقة التى لجأ اليها ابراهيم لكى يفضح زيف

(١) سورة الانبياء الآيات من ٥٢ — ٦٧ •

(٢) سورة الاعراف الآية ١٧٩ •

والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أالله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون •  
 أمن جعل الأرض قارارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أالله مع الله ؟ بل أكثرهم لا يعلمون • أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أالله مع الله ؟ قليلا ما تذكرون ، أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بين يدى رحمته أالله مع الله ؟ تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ؟ أالله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » (٣) •  
 وهكذا وبعد أن يقيم الله هذه الأدلة القاطعة والبراهين الدامغة على وجوده ووحدانيته وعظيم قدرته يطالب الجاحدين المنكرين

ونعى — كذلك — على أولئك المفلدين الذين لا يقدرّون نعمة العقل فلا يفكرون فيما ينفعهم ويدفع الضر عنهم ، بل ينساقون وراء الفساد الأتهم ورثوه عن الآباء والأجداد • « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » (١) • • « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير » (٢) •

وفى أسلوب منطقى رائع يجابه الله هؤلاء المشركين الذين جمدوا على عبادتهم الباطلة وعاداتهم الجاهلة وتقاليدهم الموروثة فيفصح بالمنطق الاسلامى السليم جهلهم • ويسخر بنفوسهم المريضة وقلوبهم العمياء فيقول « أالله خير أما يشركون ؟ • أمن خلق السماوات

(١) سورة البقرة ١٧٠ •

(٢) سورة لقمان الآية ٢١ •

(٣) سورة النمل من الآيات ٥٩ — ٦٤ •

المستوى الكريم الذى يريه الحق من الباطل ، ويصل به الى شاطئ النجاة فى أمن وسلام •• وفى هذا الطريق القويم سار نبى الاسلام محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه الراشدون المهديون فكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحترم رأى الرشيد وينفذه •• وكان — صلوات الله وسلامه عليه — يرخص لمن يعد عنه من أصحابه أن يجتهد برأيه فى المسائل التى لا يجد فيها نصا من الكتاب أو السنة معلنا أن من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر •• وقد ثبت أنه — صلى الله عليه وسلم •• لما أرسل معاذ بن جبل قاضيا الى اليمن قال له « يا معاذ ، بم تقضى ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد فى سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد رأى » فحضر النبى — صلى الله عليه وسلم — صدره وقال : « الحمد لله الذى وفق

أن يأتوا بدليل يؤيدهم فى زعمهم • أو برهان يساندهم فى دعواهم الكاذبة وتكلم — بلا ريب — غاية فى حرية الفكر والبعد عن أسر التقليد والجمود تتضاءل دونها كل غاية ، فليست حرية الفكر أن تطلق العنان لمناظرك يتخبط فى ظلمات الغى والضلالة ، ولكن حرية الفكر التى ينادى بها الاسلام وتؤمن بها النظم الصالحة أن تمسك بالمصباح لتضىء الطريق ، وتوضح المعالم ثم تترك لمناظرك حرية الاختيار ، فان ركب رأسه واتخذ الغى سبيلا طلبت منه على ذلك برهانا ودليلا •• وكأنك بذلك تعطيه الفرصة ليراجع نفسه ويستفتى قلبه ويعرف الى أية غاية يهدف ؟ وفى أى طريق يسير ؟ ••

على هذا المنهج الواضح الرشيد يوجه القرآن الكريم الفكر الانسانى ليعصمه من أمواج الفتنة وعواصف الزيف والضلال ، وليبعده عن هاوية التقليد والجمود ، ويسمو به الى

لك يا عمر ؟ قال عمر ولم ؟ قالت :  
 لأن الله يقول : « وآتيتم أحداهن  
 قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا  
 أتأخذونه بهتانا وإنما مبينا ؟ » (١)  
 فأشرق وجه الخليفة عمر — رضى  
 الله عنه — بالسرور وقال فى  
 تواضع المؤمن : أصابت امرأة  
 وأخطأ عمر .. ، فياله من سمو  
 فى الفكر أبعد صاحبه عن الجمود  
 أمام رأيهِ حينما وضح خطؤه  
 فارتد عنه واتجه الى شرعة الحق  
 والصواب .. ومن هذا  
 المنطلق السليم أعنى تحرير  
 الاسلام للفكر الانسانى من  
 التقليد والجمود نقول : ان  
 اختلاف المذاهب الفقهية لدى  
 المسلمين ما بين حنفية ومالكية  
 وشافعية وحنابلة الى غير ذلك  
 انما يرمز فى الواقع الى هذه  
 الحرية الفكرية . اذ أن المسلمين  
 لم يجمدوا أمام النصوص  
 القرآنية أو نصوص الأحاديث  
 النبوية ، فيقفوا عند ظواهرها

رسول رسول الله الى ما يرضى  
 رسول الله .. » .

ومن المثل الرائعة على سمو  
 الفكر ، وانطلاقه من سجن  
 الجمود عملا بمبادئ الاسلام  
 واتباعا لتوجيهاته السديدة فى  
 احترام رأى الصائب مهما كان  
 صاحبه ، موقف عمر بن الخطاب —  
 رضى الله عنه — من المرأة التى  
 أرشدته الى خطأ وقع فيه . وكيف  
 أنه لم يستبد به الغرور . أو  
 يبطره الجاه والسلطان أمام امرأة  
 جابته بكلمة الحق بل انه استضاء  
 بنور العقل والبصيرة وشكر  
 للمرأة صنيعها وحسن توجيهها ،  
 فيروى أن عمر بن الخطاب —  
 رضى الله عنه — وقف يخطب فى  
 النهى عن التغالى فى المهور ويضع  
 لها حدا أعلى ويقول : لا تزيدوا  
 مهور النساء على أربعين أوقية  
 فمن زاد ألقيت الزيادة فى بيت  
 المال ؟! فقامت امرأة من صف  
 النساء وقالت وهى تصيح : ماذك

(١) سورة النساء من الآية ٢٠ .



خلاف لا يتعدى مجال الحق الثابت  
المرسوم ، ولأنه خلاف لا يترتب  
عليه شر وفساد بل يتحقق به  
العدل والانصاف • اذ تتعدد به  
مسالك النجاة وتكثر على أساسه  
الأبواب الى رحمة الله ورضاه •

\*\*\*

وبعد فما أجدر المسلمين في كل  
مكان وزمان أن يستضيئوا بآداب  
الاسلام ، ومبادئ السامية  
الحكيمة ، وأن يتعلموا من دينهم  
الحنيف أن اختلاف الآراء حول  
موضوع من الموضوعات أو  
مشروع من المشروعات • أو فكرة  
من الأفكار • لا ينبغي أن يكون  
سببا في جفوة أو قطيعة • ما دام  
بيننا كتاب الله وسنة رسوله منارة  
هادية ترشد الحائرين وتهدي  
الضالين الى طريق الخير والفلاح •

\*

هذا • ومن الله العون وبه  
التوفيق •

د/ محمد الطيب النجار  
وكيل الأزهر

القريبة دون أن يستوعبوا أعماقها  
وأغوارها ويستكهنوا دقائقها  
وأسرارها • بل أمعن كل منهم  
النظر حتى آخذ من هذه الكنوز  
الثمينة حسب طاقته ، وكشف من  
أبعادها المترامية بقدر بصره  
وبصيرته ، ونتيجة لاختلاف القوى  
في مجال العقل والتفكير وفي مجال  
البصر والبصيرة كان الخلاف بين  
علماء الدين ورجال الفقه والفكر  
الاسلامي ، وهو خلاف لا يمكن  
أن يتعارض أو يتدابر • لأنه ينبع  
من أصل واحد هو كتاب الله  
الذي لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه ، ويتجه الى  
غاية واحدة هي اسعاد الفرد  
والجماعة ، وتوجيه الطاقة  
البشرية الى ما ينفع ويفيد ،  
وابعاد المجتمعات الانسانية عن  
شرعة الغاب ومنطق الظفر  
والناب •

ومن أجل ذلك فان المسلمين لا  
تضيق صدورهم بهذا الخلاف  
الذي انبعث من حرية الفكر لأنه

## من أئمة المحدثين

# أنس بن مالك

لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم

الأمن العام لمجمع البحوث الإسلامية

طلحة وأبو بكر بن عبد الله وقتادة  
وثابت البناني وحميد الطويل  
ومحمد بن سيرين وأنس بن  
سيرين ويحيى بن سعيد الأنصاري  
وسعيد بن جبير وخلائق من  
الآفاق \*

( مع النبي صلى الله عليه وسلم )

قدم الى النبي صلى الله عليه  
وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين  
وشهور فخدمه تسع سنين وشهور  
بعد أن قدمته أمه الى الرسول  
صلى الله عليه وسلم ليعلمه فكان  
نعم الخادم ارتفع بخدمته الى  
أعلى مراتب السيادة والفخر  
وكانت له ذؤابة فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يمدّها ويأخذ  
بها \*

أنس بن مالك

نسبه : أنس بن مالك بن النضير  
ابن ضمضم بن زيد بن حرام بن  
جندب بن عامر بن غنم بن عدي  
ابن النجار المدني نزيل البصرة \*

وأمة : أم سليم بنت ملحان

كنيته : أبو حمزة ويقال  
أبو ثمامة الأنصاري البخاري \*

روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان  
وعبد الرحمن بن عوف وابن  
مسعود وأبي ذر وأبي بن كعب  
ومعاذ بن جبل وأمه أم سليم  
وجماعة \*

وروى عنه الحسن وسليمان التيمي  
وأبو قلابة وأبو مجاز وعبد العزيز  
ابن واسحاق بن أبي

وسلم : اللهم أكثر ماله وولده  
وأدخله الجنة •

قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا  
أرجو الثالثة ، فوالله ان مالى  
لكثير وان ولدى وولد ولدى  
ليتعادون على نحو المائة اليوم •

وقال للرسول صلى الله عليه  
وسلم : خويدمك أنس اشفع  
له يوم القيامة قال : أنا فاعل قال  
فأين أطلبك ؟ قال : عند الصراط  
فان وجدتني والا فأنا عند الميزان  
فان وجدتني والا فأنا عند حوضي  
لا أخطئ هذه الثلاثة مواضع •

وعنه قال : كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أحسن الناس  
خلقاً •

### وفاته

ومات أنس بعد حياة حافلة  
بالجهاد والعلم والعمل وكانت  
عنده عصابة لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم فدفنت معه بين  
جنبيه وقميصه ولما أدركه الموت  
جعل يقول : لقنوني لا اله الا الله

حفظ عن النبي صلى الله عليه  
وسلم الكثير وانتفع بتوجيهاته  
وأسرته شميم النبوة الكريمة  
ومعاملة النبي صلى الله عليه وسلم  
المثالية • خدام النبي صلى الله  
عليه وسلم حتى مات فما قال له  
أفأقط ولا قال له لم فعلت هذا  
وهلا فعلت كذا ، أرسله صلى الله  
عليه وسلم يوماً لحاجة فخرج حتى  
مر على صبيان يلعبون فى السوق  
فشاركهم اللعب فاذا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد قبض  
بقفاه من ورائه فنظر اليه وهو  
يضحك فقال يا أنس أذهبت حيث  
أمرتك ؟ قال نعم أنا أذهب يا رسول  
الله •

وعنه : لما كان صبيحة اليوم  
الذى احتلمت فيه أخبرت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال :  
لا تدخل على النساء الا بإذن ••  
قال •• فما أتى على يوم كان أشد  
على منه ••

وكان صاحب نعل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأدواته •  
دعا له رسول الله صلى الله عليه

فلم يزل يقولها حتى قبض رضى الله عنه • ( تهذيب ابن عساكر ترجمة أنس ابن مالك ) •

وكان آخر الصحابة موتاً بالبصرة مات سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة وثلاث سنين على الأرجح •• وعن قتادة قال: لما مات أنس بن مالك قال مروق العجلي: ذهب اليوم نصف العلم فقليل وكيف ذاك يا أبا المغيرة قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا له: تعال إلى من سمعه منه •

وأصح أسانيده ما رواه مالك عن الزهري عنه وقيل حماد بن زيد عن ثابت البناني عنه وقيل هشام الدستوائي عن قتادة عنه •

وأوهى الأسانيد إليه: داود بن المحبر عن قحدم عن أبيه عن أبان ابن أبي عباس عنه •

### عائشة أم المؤمنين

اسمها ونسبها: عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب •

وأما أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية •

وكنتها: أم عبد الله كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير • ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس •

أم المؤمنين لقوله تعالى ( وأزواجه أمهاتهم ) في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وتقديرهن لا في النسب

### كرامة لأنس

وصاحب كأنس ليس كثيراً عليه أن تظهر كرامة بل كرامات فقد حكى أن أرضه عطشت فقام فتوضأ وخرج إلى البرية فصلّى ركعتين ثم دعا فالتأم السحاب وهطل المطر فلما سكن بعث بعض أهله ينظر أين بلغت السماء؟ فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيراً وذلك في الصيف •

وقد ذكر ابن عساكر من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم له الكثير مما تركناه خوف الإطالة

الله اليك عائشة بنت أبى بكر • قال  
فمن الثيب قالت : سودة بنت زمعة  
آمنت بك واتبعتك على ما أنت  
عليه ، قال : فاذهبى : فاذكريها  
على فجاءت فدخلت بيت أبى بكر  
فوجدت أم رومان أم عائشة فقالت  
يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم  
من الخير والبركة أرسلنى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أخطب  
عليه عائشة فقال أبو بكر هل تصلح  
له ؟ إنما هى بنت أخيه فرجعت الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فذكرت ذلك له فقال ارجعى اليه  
فقولى له أنت أختى فى الاسلام وأنا  
أخوك وابنك تصلحلى فأنت أبابكر  
فقال ادع لى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فجاء فأنكحه —  
وفى رواية البخارى : أنتنى أمى أم  
رومان وانى لفى أرجوحة ومعى  
صواحب لى فصرخت بى فأتيته لا  
أدرى ما تريد بى • فأخذت بيدي  
حتى أوقفتنى على باب الدار وانى  
لأنهج حتى سكن بعض نفسى ثم

والميراث وما الى ذلك من الآثار  
القانونية المترتبة على القرابة  
المباشرة ،

### زواج النبى صلى الله عليه وسلم بها

فى صحيح البخارى : عن عائشة  
رضى الله عنها قالت : تزوجنى  
النبى صلى الله عليه وسلم وأنا  
( بنت ست سنين ) ودخل بها  
وهى بنت تسع سنين وكان دخوله  
بها فى شوال فى السنة الأولى وقيل  
الثانية من الهجرة • • • • • وعنها أن  
النبى صلى الله عليه وسلم قال  
لها : أريتك فى المنام مرتين أرى أنك  
فى شربة (١) من حرير ويقول • •  
هذه امرأتك فأكشف فإذا هى أنت  
فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه  
وعنها قالت : لما توفيت خديجة  
تالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان  
ابن مظعون وذلك بمكة • يا رسول  
الله • ألا تتزوج قال من • • قالت  
ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال  
فمن البكر قالت : ابنة أحب خلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تنظف من الحيض فقال خذى فرصة من مسك فتتبعى بها أثر الدم فلم تفهم فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتها عائشة وعلمتها وسألها أبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف ما يوجب الغسل فقالت هل تدري ما مثلك يا أبا سلمة ؟ مثل الفروج يسمع الديكة تصرخ فيصرخ معها . اذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل . وأتاها أبو موسى الأشعري فقال لها : لقد شق على اختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى امر انى الأعظم أن أستقبلك به فقالت ما هو ؟ ما كنت سائلا عنه أمك فسلنى عنه فقال : الرجل يصيب أهله ثم يكسل ولا ينزل ؟ فقالت : اذا جاوز الختان فقد وجب الغسل . وسئلت هل يقبل الصائم فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم وكان أملككم لأربه (١) .

أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهى ورأسى ثم أدخلتنى الدار فاذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتنى اليهن فأصلحن من شأنى فلم يرمنى إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتنى اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما : يا عائشة . هذا جبريل يقرئك السلام فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته . ترى مالا أرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولها نحو ثمانية عشر ربيعا بعد حياة حافلة اكتسبت فيها الكثير وقد حفظت عنه شيئا كثيرا حتى قيل : ان ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضى الله عنها .

### علمها ومكانتها فى الدعوة

جاءت امرأة من الأنصار تسأل

### جهادها في سبيل الله

كانت هي وأم سليم تملكن القرب فتفر غانها في أفواه القوم ثم تعودان انى ملئها وهكذا يوم أحد •• وخرجت مع طلحة والزبير للقصاص من قتلة عثمان فلما ناقشها الصحابة أذعنت للحق وأرادت الرجوع فخاف القتلة من اتفاق الجيشين عليهما فآثروا القتال وأعلنت ندمها على ذلك الخروج وقال عمار لمن خرج معها انى أعلم أنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة •

### آثارها الطيبة

روت عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب وروت عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبى وقاص وأسيد بن حضير وجذامة بنت وهب وبلغت مروياتها ألفين ومائتين وعشرة وروى عنها من الصحابة : عمر وابنه عبد الله وأبو هريرة وأبو موسى وزيد بن خالد وابن عباس والسايب بن يزيد وغيرهم ومن غير الصحابة أختها أم

كلثوم وعوف بن الحارث والقاسم وعبد الله ابنا •• محمد بن أبى بكر وسعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وعقمة بن قيس ومسروق وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو وائل وآخرون كثيرون وذكر في الفتح الربانى جملة من فتاويها ج ٢٢ ص ١٢٨ •

### وفاتها

أمرت أن تدفن بالبقيع ليلا واستأذن عليها ابن عباس وهي تموت فأذنت له بعد تردد وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فدخل ثم سلم وجلس وقال : أبشرى يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب وتلقى الأحبة محمدا وحبه إلا أن تفارق روحك جسدا فقالت : وأنت أيضا فقال : كنت أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات وسقطت قلادتك بالايواء وأنزل الله « فتيما صعيدا

الصديق حبيبة حبيب الله وقال  
عطاء : كانت أفقه الناس وأعلم  
وأحسن الناس رأيا في العامة •

وقال أبو موسى الأشعري •  
ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه  
عائشة الا وجدنا عندها فيه علما •

وقال الزهري : لو جمع علمها  
الى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم  
جميع النساء لكان علمها أفضل  
وأقول المثل الأعلى للمرأة العربية  
والأنثى المسلمة ضمت الى العلم  
العمل والى الأدب الشجاعة  
عاشرت الناس بلا تبذل وعلمت  
وعلمت بلا اسفاف وربت أجيالا  
وبنت رجالا لو اقتدت بها النساء  
لما كان انقسام بين ما هو كائن وما  
ينبغي أن يكون رحمها الله رحمة  
واسعة ورزقنا اتباعها والاقتداء  
بآثارها الى يوم الدين •

د/ الحسينى هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث  
الاسلامية

هليبا «فكان ذلك رخصة للناس  
عامة في سبيلك فوالله انك لمباركة  
فقلت • دعنى يا ابن عباس من  
هذا فوالله لو ددت أنى كنت نسيا  
منسيا ••• وماتت في ليلة الثلاثاء  
ل سبع عشرة خلت من رمضان سنة  
ثمان وخمسين من الهجرة وقيل  
سبع وخمسين وصلى عليها  
أبو هريرة ونزل في قبرها خمسة  
من أولاد أخيها محمد وأختتها  
أسماء •

### ثناء العلماء عليها

قال حسان في حقها بعد أن برأها  
الله وحد الرسول صلى الله عليه  
وسلم من قذفها •  
لقد ذاق عبدالله (١) ما كان أهله  
وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح  
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم  
وسخطة ذى العرش الكريم فأترحوا  
فأذوا رسول الله فيها وعمموا  
مخازى سوء حالوها وفضحوا  
وكان مروان اذا حدث عنها  
قال : حدثتني الصديقة بنت

(١) ابن أبى



# الاسلام عقيدة وشريعة

للمستاذ محمد صابر البرديسي

اسلاما كاملا الا اذا ملا قلبه التسليم لله واقترن اسلامه بالطاعة المطلقة له .

« أ » الاسلام عقيدة :

\* أساس الاسلام الايمان ، بالله ، والاعتقاد بذلك اعتقادا جازما لا يعتريه شك ، ولا يرتقى اليه أى نوع من الريبة والاضطراب .

\* الايمان بالله أساس الفضائل ، ولجام الرذائل ، وقوام الضمائر ، والعروة الوثقى بين الانسانية ومثلها العليا .

\* لابد للعمل الصالح من ينبوع عقدى ، ولا بد للسلوك من رصيد ايمانى . والأديان جميعها

\* الاسلام : الانقياد لله ، والامتثال لما جاء به النبى « صلى الله عليه وسلم » من عند الله ، وأوصاه بتعاليمه فى أصوله وفروعه ، وكلفه بتبليغه الى الناس ودعوتهم اليه ، قال تعالى : ( ان الدين عند الله الاسلام ) ( ١ ) .

\* الاسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا ، فهو دولة ووطن ، وهو خلق وقوة ، وهو جهاد ودعوة ، وهو عقيدة وعمل ، عقيدة صادقة ، وعبادة صحيحة ، قال تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ » ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين « ( ٢ ) .

\* ولا يكون اسلام المرء

( ١ ) سورة آل عمران ، آية ١٩

( ٢ ) سورة النحل : آية ٨٩

تعالى : « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أفضل أعمالهم » (٢) •

✽ فمن كفر بالله فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ، ومن آمن بالعقيدة ، وألغى الشريعة ، ولم يمثل أمر الله فيما أوجبه ، وفيما نهى عنه فقد بعد عن رحمة الله ، واستحق غضبه قال تعالى : « من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا » (٣) فإذا اجتمعت العقيدة والشريعة ، بأن امتثل أمر الله فيما أوجبه وفيما نهى عنه كمل اسلام المرء ، وفاز برضوان الله ، قال تعالى « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » (٤) •

✽ العقيدة الايمان ، والشريعة الأعمال •

✽ الايمان — أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ،

منذ بدايتها حتى ختمت بخاتم المرسلين لم تعرف الا التسليم والانقياد لله وحده ، ومن يخضع لله ، ويستسلم له ويقر له بالعبودية وينفذ أوامره برغبة واجلال فهو في منزلة الملائكة المقربين ( لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) (١) •

« ب » الاسلام شريعة :

✽ الشريعة : القوانين والنظم التي أوصى الله بها الى رسوله محمد « صلى الله عليه وسلم » وعلى الأنبياء قبله ، تنظم العلاقة بين العبد وربّه ، وتنظم علاقة الانسان بأخيه الانسان مثل الصلاة والصوم ، وكالتعاون بين الناس وحفظ الدماء •

ولا تصح الأعمال التي ارتبط بها الانسان الا على أساس من الايمان بالله ، فلا وجود للشريعة الا على أساس من العقيدة ، قال

(١) سورة التحريم : آية ٦

(٢) سورة محمد : آية ١

(٣) سورة النساء : آية ١٢٣

(٤) سورة النساء : آية ١٢٤

واليوم الآخر ، وبالقضاء خيره  
وشره .

**\* تؤمن بالله :** بأنه لا اله الا هو ، وبأنه المستحق للعبادة لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد ، وكل سعى ، وكل عمل يقوم به الانسان يجب أن يكون مبعثه وجوهره الايمان .

**\* تؤمن بملائكته :** بأنهم أجسام نورانية ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وبأنهم عالم غيبي « عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون » (١) .

**\* وتؤمن بكتبه :** الكتب المنزلة على الأنبياء جميعا ( القرآن — الانجيل التوراة ، وصحف ابراهيم وموسى ) .

**\* والايمان ببعض هذه الكتب ، والكفر ببعضها ، لا يعتبر ذلك ايمانا لأن الايمان يقتضى الايمان بكل ما أنزل من الكتب على أنبيائه ورسله .**

**\* وأن تؤمن برسلى الله :** وهم الذين اصطفاهم الله ، وأمرهم بتبليغ رسالته الى عباده ، وتكفى المعرفة الاجمالية ، فيما كان التكليف فيه اجمالا ، وتفصيلا كالايمان بالأنبياء المذكورين فى القرآن ، وهم خمسة وعشرون (٢) جمعهم بعض العلماء فى آيات الآتية :

حتم على كل ذى التكليف معرفة بأنبياء على التفصيل قد علموا فى تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو ادريس، هود، شعيب ، صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

**\* والذين يؤمنون ببعض الرسل ، ويكفرون ببعض جعلهم الله من الكافرين ، قال تعالى :**

**« ان الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك**

(١) سورة الأنبياء : ( ٢٦ ) ، ( ٢٧ )

(٢) سورة الانعام : من ٨٣ - ٨٦

عليه وسلم) استطاع - بما وهبه الله من ذكاء ، وما فطر عليه من حكمة وما أوتيته من فزاسة وكياسة وأدب وخلق - أن ينفذ الى قلوب الناس ، ويغرس فيها ايماناً لا يستخدم في غرسه الا الوسائل المقدورة بطلاقة البشر ، يفتدون صحبه بأرواحهم وأموالهم عن طيب خاطر ويؤمنون بما يقوله ايماناً لا حد له ، حتى ليقول أبو بكر لمن يحدثه عن حديث محمد صلى الله عليه وسلم « عن الاسراء ، « وان كان قاله لقد صدق » .

ويرجع أيضا الى ما أنزل عليه من الوحي الذي يتضمن الدين كله من لدن خلق الله السموات والأرض الى يوم تقوم الساعة ، من أزل العالم الى أبده ، فالقرآن الكريم جمع كل ما ينبغي أن يعرف عن الله ، ونزله على كل مالا يليق بجلاله « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم واحد

هم الكافرون حقاً ، واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً » (١)

\* وواجب المسلم ان يؤمن بأن هؤلاء الرسل قاموا بواجب الدعوة اليه خير قيام وتوارثوا هداية الخلق ونصرة الحق فأنقذوا الناس من الضلالة ومن أنفسهم ، وعرفوهم بربهم .

\* على أنه لا بد من الايمان بعموم رسالة محمد « صلى الله عليه وسلم » وأنها تشمل الناس كافة والبشر جميعاً الى يوم النقيامة ، قال تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وقال تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » (٢) .

\* وكان محمد « صلى الله عليه وسلم » بشخصيته وطبيعته رسالته امام الأنبياء وسيد الدعاة الى الله .

\* وسر عظمة محمد « صلى الله عليه وسلم » وأساس فضله المبين يرجع الى انه ( صلى الله

(١) سورة النساء : آية ١٥٠ ، ١٥١

(٢) سورة سبأ : آية ٢٨

الآخر : الاعتقاد بالآخرة ، يدفع المؤمن الى العمل الصالح والتضحية في سبيل الله ، وتجعله يستهين بأثقال الدنيا ومتاعها ، ويشعر بالسعادة النفسية ، فمتاع الدنيا زائل والآخرة خير وأبقى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (٤) •

✽ وأن نؤمن بالقضاء والتقدير :

ان الانسان لا يمكن أن يكون له ارادة حرة في كل النشاط الذي يمارسه ، ولا يمكن أن ينفذ كل ما أراده دون عائق ، فالانسان بعقله ، يستطيع أن يتصرف وهو حر في المجالات التي يمكنه التصرف فيها ، ويكون له فيها اختيار ، أما المجالات التي لا اختيار له فيها ، كالأشياء الاضطرارية كحركة القلب ، وما كان ناشئاً عن الوراثة فهو مقيد لا حرية له فيها ، فالانسان مجبور مختار ، مقهور في مجال ، وحر

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (١) •

وكان محمد « صلى الله عليه وسلم » يفخر بالعبودية لله ، فمرة يصف نفسه بها ومرة يكون الوصف له من الله ، والوصف بالعبودية على أية حال حقيقة تشرف رسل الله جميعاً ما يترفع عنها نبي •

✽ واذ كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم « عامة ، فان الرسائل السابقة له كانت خاصة ، كل رسول يبعث لقومه ، قال تعالى : « ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين » (٢) وقال تعالى « لقد أرسلنا نوحا الى قومه ، فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » (٣) •

✽ ويجب أن نؤمن باليوم

- 
- (١) سورة الكهف آية ١١٠ •
  - (٢) سورة الأعراف الآية ٨٠ •
  - (٣) سورة الأعراف آية رقم ٥٩ •
  - (٤) سورة الزلزلة آية ٧ ، ٨ •

يومنا هذا ، وأسلوب القرآن في تقريره للعقائد ، وتناوله للعبادات واضح كل الوضوح •

« وتتسم بموافقتها للعقل ولا سبيل فيها للشبهات والمتناقضات » « وأن هذا صراطى مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (٢) وقال تعالى : ( وقمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » (٣) وقال تعالى : « وهذا صراط ربك مستقيما ، قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون » (٤) • اللهم وفق المسلمين الى الصمود في العقيدة والعمل بالشرعية ، ووحد صفوفهم واجمع شملهم ، واهداهم الى ما تحبه وترضاه ، انك على كل شيء قدير •

محمد صابر البرديسي  
مدير مجلة الأزهر

مسئول في مجال الحرية والمسئولية • قال تعالى :

( ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ، يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، ولتسألن عما كنتم تعملون ) (١) ففى أول الآية يشير الى القدر وفى نهايتها يقرر مسئولية المرء عن عمله •

وأخيرا فما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، وعلى العبد أن يسعى وليس عليه ادراك النجاح •  
\* **العقائد لا زيادة فيها ولا نقص :** العقائد والعبادات فى الاسلام لا تحتل زيادة ولا نقصا ، ولا مجال لفكر انسانى يضيف عليها شيئا من عنده ، أو يختصر منها شيئا بجهد •

\* **ان أصول الايمان وأركان العبادات جاءت من عند الله وقد بقيت كما جاءت لا تبدل فيها ولا تغيير ، ان أحدا لم يزعم أنها تغيرت أو تغير منها شيء الى**

(١) سورة النحل آية ٩٣ •

(٢) سورة الأنعام آية ١٥٢ •

(٣) سورة الانعام آية ١١٥

(٤) سورة الانعام آية ١٢٦

## دراسات قرآنية

# العدوى والتشاور

## بين الطب والشرعية والعقيدة

لفضيلة الشيخ مصطفى الطير

قال الله تعالى في سورة التوبة :

« قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٥١) •

### البيان

ومن أجل ذلك يوصى الأطباء من يخالطون المرضى ، أن لا يستعملوا الأدوات التي يستعملها هؤلاء المرضى الا بعد غليها أو تطهيرها بالمحاليل القاتلة للميكروبات والفيروسات ، كما يوصونهم بفتح بعض النوافذ في حجرة المريض لتجديد هوائها بطريقة صحيحة ، حماية لهم من العدوى •

وهناك بعض الأمراض لم يعرف له ميكروب يسببها ، وقد يكون له ذلك ، ولكنه لم يكشف بعد ولا يزال سره عند الله تعالى ،

من الأمور الثابتة تجربة وطبا ، أن بعض الأمراض ينتقل بالمخالطة من العليل الى الصحيح ، عن طريق زفيره أو فضلاته المختلفة ، وأن لكل مرض خاصيته في العدوى ، وقد أثبت التحليل المعمل والمجهز والتجارب المختلفة ، أن لكل مرض معد كائنا صغيرا يسمى علميا ( الفيروس ) وأنه بعد انتقاله من المريض الى الصحيح ، يسبب له المرض عندما تنتقضى على انتقاله مدة معينة تسمى مدة الحضانة •

**لنا** « والسنة الصحيحة تقول

« لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا

صفر » رواه البخارى، وزاد مسلم

« ولا غول » وزاد النسائى « ولا

تولة » فكيف نوفق بين الطب

والواقع وبين تلك النصوص

الشرعية التى يدل ظاهرها على

نفى العدوى ، وإثبات أن الإصابة

بالمريض مردها الى قدر الله

وقضائه المكتوب على العبد منذ

الأزل •

والجواب أن لا تنافي بين

الإصابة عن طريق العدوى ، وبين

أنها بقدر الله وقضائه القديم ،

ولكن الممنوع شرعا أن يعتقد

مسلم ، أن الإصابة بالعدوى

حتمية بالمخالطة ، وأنها ذاتية

وأيست بقضاء الله وهذا هو

الغرض من قوله صلى الله عليه

وسلم « لا عدوى » •

ولقد كان العرب قبل أن

يشرفهم الله بالاسلام يعتقدون

أن الأمراض تنتقل الى الأصحاء

من المرضى ، دون أن يمر

بخطايرهم أن ذلك مبنى على

فهو الذى يعلم السر وأخفى من

السر •

ومما لا شك فيه أن الله تعالى

قد جعل لكل داء دواء ، لأن ذلك

هو اللائق بحكمة الله ، ولقوله

صلى الله عليه وسلم « ما أنزل

الله داء الا أنزل له شفاء » رواه

البخارى ، ولكن بعض الأمراض

لم يتوصل الأطباء بعد الى دواء

يستأصله ، وان وصلوا الى تخفيف

حدثه حتى تحين منية المصاب به ،

ولا يزالون جاهدين فى البحث عن

علاج له ، رحمة للمصابين به ،

وعسى أن يهديهم الله تعالى اليه ،

أما معظم الأمراض فقد وصلوا

الى علاجه بنجاح عظيم ، الا مع

من كتب الله عليه الموت ، فان

العلاج الذى عرف نجاحه مع

غيره ، يصبح عديم الجدوى

بالنسبة له ، قال تعالى « فاذا جاء

أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا

يستقدمون » •

**الإصابة والشفاء بقدر الله**

ولكننا نجد القرآن الكريم يقول

« قل لن يصيبنا الا ما كتب الله



جعل المرض ينتقل الى الصحيح ،  
 فلهذا رد النبي صلى الله عليه  
 وسلم ردا شحما : أصلح به  
 عقيدة الأعرابي كما صحح به  
 واقع الأمر : اذ قال : فمن أعدى  
 البعير الأول الذى أصابه الجرب  
 دون أن بخااط حيوانا مصابا  
 بالجرب •

وسكوت الأعرابي بعد هذا  
 الجواب دال على اقتناعه بأن  
 البعير الأول حيث لم يمرض  
 بالعدوى من حيوان مريض : بل  
 يفعل الله ومشيتته ، فان البعير  
 المخالط للمصاب بالجرب يكون  
 جربه بفعل الله ومشيتته — وبذلك  
 حصل مقصود الرسول من ارشاد  
 القوم الى أن مرد الأمور الى  
 الله ، وتثبيت عقيدة التوحيد في  
 قوم كانوا في جاهليتهم القريبة  
 قد نسوا الله ونسبوا الأمور الى  
 غير خالقها وفاعلها الحقيقى  
 سبحانه وتعالى ، كقولهم : مطرنا  
 بنوء كذا ، يعنون أن النوء هو  
 الذى أصابهم بالمطر •

مشيئة الله وقدره . على قاعدتهم  
 من نسبان الله في أمرهم كله . فلما  
 شرفهم الله بالاسلام أصبح  
 محتوما أن يتعلموا أن مرد الأمور  
 الى الله تعالى ، وأن العدوى  
 لا تكون بغير مشيئة : فلهذا قال  
 لهم الرسول ( لا عدوى ) قاصدا  
 أنها لا نكون بغير مشيئة الله ،  
 وأن الأمور يجب أن تنسب الى  
 قدر الله ، وان كانت لها أسبابها  
 التى ربطها الله بها •

والدليل على أن ذلك مقصوده  
 صلى الله عليه وسلم ، أن أعرابيا  
 حين سمعه يقول ( لا عدوى ) قال :  
 يا رسول الله : فما بال أبلى تكون  
 في الرمل كأنها الطباء ، فيأتى  
 البعير الأجرب فيدخل بينها  
 فيجربها ؟ قال : «فمن أعدى  
 الأول» ؟

أراد الأعرابي من سؤاله أن  
 الجرب أمر ذاتى يأتى بمجرد  
 المخالطة ولا يتخلف ، وقد طرح  
 جانبا من تفكيره مشيئة الله  
 واراادته ، وأنه تعالى هو الذى

## ( الرسول يضع دستور )

### ( الحجر الصحي )

لقد سبق النبي صلى الله عليه وسلم الأطباء جميعا في وضع نظام للوقاية من العدوى بالأمراض الوبائية ، أصبح يسمى نظام الحجر الصحي ، ومن ذلك قوله « لا يوردن ممرض على مصح » أى لا يأتى صاحب ابل مريضة بابل على صاحب ابل سليمة صحيحة فيخلطها بها ، حتى لا تصاب بمرضها ، ومن ذلك قوله « الطاعون رجز ارسل على طائفة من قبلكم - أو على بنى اسرائيل - فاذا كُتِم بأرض وهو بها فلا تخرجوا منها ، أو كُتِم خارجها فلا تدخلوا عليها » .

كما حذر من مخالطة المصابين ببعض الأمراض تحذيرا شديدا بنحو قوله « فر من المجدوم فرارك من الأسد » الى غير ذلك من النصائح الطبية الوقائية الدالة أوضح الدلالة على اقراره صلى الله عليه وسلم نظرية

العدوى بالمخالطة ، مع ربطها بمشيئة الله تعالى ، فكم من مخالط شديد المخالطة للمرضى بالأمراض المعدية ، ينجو منها ومن آثارها المميتة ، وقد يكون ضعيف الصحة متقدما فى السن ، وكم من بعيد عن المرضى ، فتك به مرض أصابه عفوا وهو فى عنفوان صحته وشبابه بتقدير الله جل وعلا : فمرد الصحة والمرض الى مشيئة الله ، وما العدوى الا سبب عادى كثيرا ما يتخلف .

### من حكم التعبير بقوله

#### « لا عدوى »

من حكم قول الرسول ( لا عدوى ) وقوله ( لا يوردن ممرض على مصح ) أن يعلم الناس أن انتقال الأمراض راجع فى الحقيقة الى مشيئة الله تعالى ، حتى لا يترك الأصحاء مرضاهم ، وأن لا يهملوهم خوفا من فاعلية العدوى ، فمتى عرف الناس المخالطون للمرضى أن العدوى لا تنتقل منهم اليهم بغير

امكانه ، ويترك السلامة بعد ذلك لله تعالى ، وليعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن ما كتب عليه لابد أن يصيبه مهما آتخذ من أسباب الوقاية ، فقد جفت الأقلام وطويت الصحف ، ولله الأمر من قبل ومن بعد •

### التشاؤم

ومن العادات الموروثة في الناس أن يتشاءموا ببعض الأمور ، وأن يقعد بهم هذا التشاؤم عن المضي نحو الأعمال النافعة ، وهذا نقص في الخلق عظيم ، فإن من شأنه أن يحول دون جلب النفع أو دفع الضر ، والله سبحانه لم يجعل ما يتشاءم به الناس سببا لجلب الشؤم عليهم ان هم انطلقوا الى تحقيق ما يريدون من مصالحهم ، ولهذا كان لابد لصاحب الشريعة من أن يقاوم هذا التشاؤم ويضع له حدا ، فلهذا أتبع قوله « لا عدوى » بقوله « ولا طيرة » أي ولا تطير ، والتطير التشاؤم ، مأخوذ من الطير ، فإن العرب كانوا اذا أرادوا الشروع في سفر

قدر الله ، امتلأت قلوبهم بالطمأنينة ، وقاموا على خدمتهم مع الاحتياط قدر الامكان باتقاء افرازاتهم المختلفة •

ولا شك أن ايمان المخالط بذلك يرفع من معنوياته ، ويجعله أكثر مناعة ضد المرض ، من ذلك الذى يرجف فؤاده من فاعلية العدوى وحتمية انتقالها ، فالخوف من العدوى أقوى العوامل على ضعف أسباب المقاومة الذاتية في صاحبه ، وذلك أمر مسلم به طبيا ، فما اشد فتك الوهم والخوف بصاحبه وان لم يخالط المرضى ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « ان من القرف التلف » •

فعلى كل مسلم أن يعلم أن المرض لا يأتيه بغير مشيئة الله تعالى ، وأنه سبحانه قد أعطى كل انسان سلاحا قويا يرد عنه عوادي المرض - وهو كرات الدم البيضاء - فهي الحبلوس الالهى اليقظ الذى يدفع عنه فيروسات الأمراض ويفتك بها ، كما أن عليه أن يحتراز من افرازات مريضه قدر

عن الاقدام يائسين من الظفر  
بتحقيق رغائبهم ، متقلبين في  
الشقاء والتعاسة ، والى جانبهم  
هؤلاء السعداء من المتفائلين الذين  
يقدمون على مطالبهم بعد أن  
يهيئوا لتحقيقها الأسباب ، ويثقوا  
بما عند الله من الخير ، فلا يصددهم  
خوف ، ولا يكفهم خور في  
العزيمة ، ولا تثنيتهم طير تمر  
ناحية اليسار عن الاقدام ،  
فيعودون بالفوز بالمقاصد ،  
وينقلبون بتحقيق الرغائب ، فان  
الغنم في الاقدام ، والخيبة في  
الاحجام .

فمن ابتلى بالتشاؤم فليصرفه  
عن نفسه فانه من الشيطان ،  
وليعلم أن الرزق والخير تابعان  
للطلب لا للهرب ، وأن ليس للطير  
تمر ناحية اليمين أو اليسار أو  
غيرهما دخل في تحقيق ما يريد  
أو عدم تحقيقه ، قال عكرمة :  
( كنا جلوسا عند ابن عباس رضى  
الله عنهما ، فمر طير يصيح ، فقال  
رجل من القوم : خير ، فقال ابن  
عباس : لا خير ولا شر ) : أ ه .  
ولنعم ما قاله الشاعر لبید :

أو عمل ، أنفروا أول طائر يلقونه  
أو أزعجوه من عشه ، فاذا طار  
جهة اليمين تفاعلوا ومضوا  
لتحقيق ما يريدون ، واذا طار الى  
غير جهة اليمين تشاءموا وقعدوا  
عن تحقيقه ، كما كانوا يتيامنون  
بالسوانح ، وهى الطيور تمر من  
اليسار الى اليمين ، ويتشاءمون  
بالبوارح ، وهى الطيور تمر من  
اليمين الى اليسار ، ثم عم التطير  
في التشاؤم - سواء أكان سببه  
الطير أم سواه .

والرسول صلى الله عليه وسلم  
لا يقصد بقوله « ولا طيرة » نفى  
ذات التطير - أى التشاؤم - فانه  
كان موجودا ولا يزال عند بعض  
الناس ، ولكنه يقصد النهى عنه  
ويريد أن يحول دون ازعاج الطير  
من أعشاشها ، وقد صرح بذلك في  
قوله « أقروا الطير على وكناتها »  
أى اتركوها قارة في أعشاشها ،  
ولا تخرجوها منها لتتشاءموا أو  
تتفاعلوا بها .

وكانت الفرس والعرب أكثر  
الناس تشاؤما ، ولا يزال كثير  
من الناس يتشاءمون ويحجمون

شر قتلة ، وعلق رأسه على قصره  
ثم على سور المدينة ، وكان شؤمه  
عليه من جهة تمزيقه المصحف  
الشريف ، لا من جهة الآية  
الكريمة ، فقد تصادف البر كما قد  
تصادف الفاجر •

### التشاؤم

أما التفاضل فهو مشروع لأنه  
ياعث على الجد ومعاون على  
الظفر بالمطلوب ، اذ هو سبب  
لتقوية العزم على المضى ، ولهذا  
كان الرسول يحب الفأل الحسن ،  
ويتفأل في غزواته وحروبه ، سمع  
مرة كلمة فقال « أخذنا فألك من  
فيك » وروى الترمذى وصححه  
« أن النبي صلى الله عليه وسلم  
كان اذا خرج لحاجة يعجبه أن  
يسمع يانجيح ياراشد » وروى  
البخارى بسنده عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال « لا طيرة  
وخيرها الفأل ، قالوا وما الفأل  
يارسول الله؟ قال: الكلمة الصالحة  
يسمعا أحدكم » ولما وصل النبي  
بجيشه الى حنين ليغزو هوازن  
قال له رجل : انى انطلقت من بين

لعمرك ما تدرى الصوارب بالحصى  
ولا زاجرات الطير ما الله فاعل  
وقد وصف النبي صلى الله  
عليه وسلم المضى فى المطلوب  
علاجاً للتشاؤم « ان فى الانسان  
ثلاثة : الطيرة والظن والحسد ،  
فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع ،  
ومخرجه من الظن أن لا يحقق ،  
ومخرجه من الحسد أن لا ييغى » •

### عبرة

ومن أسوأ أنواع التشاؤم  
ما حدث من الوليد بن يزيد بن  
عبد الملك ، فقد فتح المصحف  
فخرج له قوله تعالى « واستفتحوا  
وخاب كل جبار عنيد » وكان فى  
وسعه أن لا يتشاءم بشيء من  
القرآن ، فانه جاء للعظة لا  
للتشاؤم ولكنه أبى الا أن يتشاءم  
بهذه الآية فمزق المصحف - قبحه  
الله - وقال :

أتوعد كل جبار عنيد

فما أنذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر

فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا أياما حتى قتل

عقيدتهم •

يا عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى  
أضربك حتى تقول الهامة اسقونى  
وقال ابراهيم بن هرمة :

وكيف وقد صاروا عظاما وأقبرا  
يصيح صداها بالعشى وهامها

وهذا الاعتقاد فاسد ولا صحة

له ، وقد كاف أصحابه ضحايا  
لأعداد لها ، فانه كان يؤدي الى  
قيام القبائل أو الأسر بعضها على  
بعض ، للأخذ بثأر أحد أفرادها ،  
فيفنى منهم العدد الكثير من أجل  
فرد واحد ، فلذلك نفى النبى  
صلى الله عليه وسلم الهامة قائلاً  
« ولا هامة » ليرجع الأمر الى

القضاء ، فيحكم بقوله تعالى

« وكتبنا عليهم فيها أن

النفس بالنفس » الآية • ان

كان القتل عمدا ، أو يحكم بالدية

ان لم يكن عمدا ، مالم يعدل أولياء

الدم الى العفو ، عملاً بقوله

تعالى « وان تعفوا أقرب للتقوى »

ومما يؤسف له أن هذا الاعتقاد

لا يزال له بعض الظلال والآثار

فى بعض الأقاليم ، والقبائل

أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا

فاذا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم

ونعمهم وشياهم اجتمعوا الى

حنين ، فتبسم النبى صلى الله

عليه وسلم بذكر أنعامهم وشياهم

وقال : « تلك غنيمة للمسلمين غدا

ان شاء الله تعالى » وقد تحقق

فأله وغنم منهم غنائم كثيرة •

فالاسلام يقر الفأل لأنه يثبـ

العزيمة ويدفع الى الأمام ،

بخلاف التطير فانه مرض نفسانى

يدعو الى الاستخذاء والتقاعس

عن الخير ، فلهذا نهى عنه الشرع ،

وذلك دستور يقره الطب النفسانى

ويباركه •

### الهامة

ومن عقائد الجاهلية أن روح

القتيل الذى لا يؤخذ ثأره تصير

هامة ، وتصيح قائلة : اسقونى

من دم قاتلى ، فاذا أدركوا ثأره

امتنع ظهورها ، واستقرت روحه

فى قبرها •

والهامة طائر يطير فى الليل

ويسمونه الصدى ، قال الزبيرقان

ابن زيد فى شأن الهامة حسب

أشكال مختلفة ، فضلهم عن سواء السبيل وتهلكهم ، وما يهلكهم سوى هذا الوهم الكاذب والخيال العاثر ، فهو الذى يضل عقولهم فيضلون عن السبيل الموصل الى غايتهم •

كما اعتقدت نساؤهم أن حمل التولة يحجب المرأة الى زوجها ، والتولة خرز أو حجارة أو ودع أو نحوها ، وكانت نساؤهم يفعلن ذلك ، فنهى الرسول عن اعتقاد أن الغول يضل عن السبيل ، وأن التولة تنفع بقوله « ولا غول ولا تولة » وقال فى التيممة والودع « من علق تيممة فلا أتم الله له ، ومن علق ودعة فلا أودع الله له » ودخل ابن مسعود على امرأته وفى عنقها شيء معقود فجذبه فقطعه ، ثم قال « لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا » جزى الله نبينا صلى الله عليه وسلم على هذه النصائح العالية ما هو أهله من الدرجات العلية •

مصطفى محمد الحديدى الطي

العربية ، فان عادة الأخذ بالثأر فى مجتمعهم أكثر ظهورا من الرجوع الى القضاء ، مع أن حكم الله أعـدل ، والأخذ به ألزم ، والعدول عنه الى ما هم فيه مغل بالآمن ، وسبب لاشنع الكوارث •

### صفر والنحس

ومن عقائدهم أن شهر صفر هو شهر النحوس والفتن ، فكانوا يتشاءمون به ، فلا يعقدون فيه زواجا ولا بيعا ، ولا يسافرون فيه لتجارة ، ولا يباشرون مقصدا من المقاصد الجادة ، كما أنهم كانوا يعتقدون أن الألم الذى يشعر به الجائع ، سببه حية عظيمة فى البطن ، تنهش من أحشائه وتصلوعه ، أطلقوا عليها اسم الصفر ، فنفى الرسول ضجة هذين الاعتقادين بقوله فى الحديث « ولا صفر » فان ذلك من الخرف السذى لا يليق بالعقلاء •

### الغول والتولة

ومن عقائدهم أن الغيلان تتراءى للناس فى الفلوات على

# خلق الإنسان في القرآن

للكـتـور محمد محمد خـليفـة

الانسان بعد موته « انه يبدأ الخلق ثم يعيده ، وتارة أخرى يعبر عن ذلك الجنس بضمير المخاطب في قوله : ومن آياته أن خلقكم من تراب » وقد اختلفت أساليب خلق الانسان في القرآن : فمرة يشير في اجمال الى خلق الانسان فيقول : الله الذي خلقكم ثم رزقكم وتارة يذكر الخلق ليعطف عليه البعث والاعادة فيقول : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده » ، وتارة يذكر الخلق والتصوير اجمالا فيقول : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » وتارة يذكر الخلق والتزاوج والنسل فيقول : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا

لقد عبر القرآن عن الجنس عند عرض خلقه بأساليب مختلفة : فمرة يذكر الانسان فيقول : لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » ومرة يذكر البشر فيقول : وهو الذي خلق من الماء بشرا » وتارة يذكر الناس حين يناديهم ليأمرهم بعبادته فيقول : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم » أو حين يناديهم ليخبرهم بأن البعث حق ، ويدلل على وقوعه بالنشأة الأولى فيقول : « يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب » •

وبهذا يشير الى أن الخلق الأول من تراب ، وكذلك يكون البعث والخلق الثاني من ذلك التراب الذي تحلل اليه جسم



ثييراً ونساء» •

وحين يعرض لأصل الانسان يذكر مرة أنه من تراب : ومن آياته « أن خلقكم من تراب » ويذكر أخرى أنه من الأرض « هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض » ويذكر ثالثة أنه من الطين « ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين » ويذكر مرة رابعة أنه من صلصال « ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون » والحمأ الطين الأسود والمسنون المنتن ومرة خامسة يذكر أنه من ماء « وهو الذى خلق من الماء بشرا » ومرة سادسة يذكر أنه من نطفة « أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين » ومرة سابعة يذكر أنه من علق « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق » وليس ثمة من تناقض فى أصل خلق الانسان يدل عليه تباين التعبير كما نبين فى خلال البحث ان شاء الله • والأساليب التى تناول فيها القرآن موضوع خلق الانسان هى :

الخلق الاجمالى — بدء الخلق واعادته — الخلق والتصوير — الخلق والتزاوج — الخلق من تراب الخلق من الأرض — الخلق من الطين — الخلق من الصلصال — الخلق من الماء — الخلق من النطفة — الخلق من العلق •

١ — آيات الخلق الاجمالية :

لقد ورد فى القرآن فى بعض آياته خلق الناس مجعلاً ليدل على قدرة الله أو فى موطن تعداد نعمه أو غيرهما ومن تلك الآيات :

( أ ) قال تعالى ( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » البقرة ٢١ ، ٢٢ •

نداء الله للناس عام يشمل معاصرى نزول القرآن ويمتد فى شموله الى جميع الناس حتى القيامة ، وقد نادى الله الناس ليأمرهم بعبادة ربهم الذى خلقهم

السموات والأرض وخلقهما أعظم من خلق الناس ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ) لقمان ٢٥ فكيف يعرضون عن عبادة من خلق السموات والأرض وخلق الناس ، أو يدعون أنهم يعبدونها ليتقربوا بعبادتها الى الله وكيف يتقربون الى الله بعبادة ما صنعت أيديهم من الأرباب ويجعلونها أندادا لله سبحانه وهكذا جعل الله من خلقه للناس وخلقهم ( اجمالا ) بعض ما يدل على أنه الخالق ، وجدير بالخلق أن يقر بقدرة الخالق ، وأن يستجيبوا الى ما دعاهم اليه من الخضوع لأمره بعبادتهم له .

ولعل هذا يذم الملمدين الذين يزعمون أن الطبيعة هي التي خلقتهم ( ومن ياترى خلق تلك الطبيعة ؟ ) فلتمكن الطبيعة هي الخالقة كما يزعمون ثم لتكن الطبيعة هي قدرة الله التي جعلت من الماء بشرا .

( ب ) وقال تعالى : ( الله الذي

من قبلهم وكانت العلة في ذلك الخلق هي عبادتهم له ) وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ( الذاريات ٥٦ وقد دل الخلق على الخالق ، وليس ثمة من سبيل الى معرفة الخالق الا بالنظر ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) الذاريات ٢١ ) سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ( فصلت ٥٣ .

وقد شملت الآية خمسة دلائل تشير الى الصانع سبحانه ليستجيبوا الى أمره لهم بعبادته : أنه خلقهم وخلق من قبلهم ، وجعل لهم الأرض فراشا وجعل السماء بناء وأنزل لهم من السماء ماء ليخرج به من الثمرات رزقا لهم - وصاحب هذه الآلاء خليق بأن يعبد وحده - وانتهى من عرض النعم الى النهى عن اتخاذ أنداد لهم وهم يعلمون أنه الخالق وحده والصانع وحده الذي يستأهل العبادة ولا يشركه فيها معبود مما اتخذوه من الكواكب والأوثان على حين أنهم يعلمون أنه خالق

دلائل الكون على البعث الذى طالما انكروه فى قوله : **الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا** « فاطر ٩ وذكر ما تفعله الرياح من دفعها للسحاب الى بلد ميت لتحييه ، ساق دليلا من نفس الانسان : وهو خلقه .. وقد بين أحواله فى قوله **( خلقكم من ضعف )** على معنى أن أصل مبناكم من ضعف ، وبهذا يشير الى أطوار الانسان وأحواله التى يكون فيها جنينا ثم طفلا مولودا ثم رضيعا ثم مفطوما وكل هذه أحوال ضعف ، ثم جعل من بعد ذلك الضعف قوة حيث ينتقل الانسان الى البلوغ والشباب والقوة ، ثم ينتقل من بعد تلك القوة الى الضعف والشيب وهو تلمم الضعف وقوله : **( يخلق ما يشاء )** يشير الى تلك الأطوار وأنه لمشيئته سبحانه ، وهو العليم بما يصنع من الأطوار القادر على تحريك الانسان من طور الى آخر ، وإن العليم بأحوال الخلق وتطورهم عليم بما يعملونه فى دنياهم ليحاسبهم عليه ، والقادر

**خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون** ( الروم ٠

يخاطب الله الناس ليعين لهم أن الله هو الذى أوجدكم من العدم ثم رزقكم البقاء الى أجل ثم يميتهم ثم يحييهم ، وقد أثبت فى هذه الآية الحشر والتوحيد : أما الحشر ففى قوله تعالى : **( ثم يحييكم )** ودليل الاحياء والبعث قدرته على الخلق ابتداء ، وأما التوحيد فبقوله : هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ، والاستفهام على معنى النفى ، والمعنى : ليس من شركائكم من يخلق أو ييقى أو يميت أو يحيى ثم أمر بتسبيحه وتنزيهه عن اشراك غيره معه فى شيء ٠

**( ج١ ) وقال تعالى : الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير** « الروم ٥٤ ٠ فبعد أن ساق الله دليلا من

على تطوير الخلق والمعنى به بين تلك الأطوار قادر، على اثابة الخلق على الخير وعقابه على الشر .

( د ) وقال تعالى : **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه** ( ق ١٦ ) .

بعد أن ذكر الله خلق الانسان أشار الى أنه لا يخفى عليه شيء من أمر ذلك الانسان فهو يعلم ما يجول في صدره وما تحدثه به نفسه ( يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ) غافر ١٩ من وسوسة النفس وما يهjis فيها من خواطر دون حروف وكلمات ، والله الذى خلق الانسان بدقائق أجهزته وألم علمه بادارتها وتحريكها وكان أقرب الى الانسان من أوردته التى تحمل الحياة اليه لا يغيب عنه شيء مما يصنع الانسان أو يؤديه من عمل الخير أو الشر وانه ليحصى عليه أو يعاقبه يوم الحساب .

( هـ ) وقال تعالى : **( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون )** الطور ٣٥ .

فى هذا الأسلوب استفهام على معنى : **أُخلقوا أو هل خلقوا من غير شيء ويكون التقدير : أما خلقوا أم خلقوا من غير شيء ، ولقد ذكر الله الدليل على ابطال ما اتهموا به النبى صلى الله عليه وسلم من الكهانة والسحر وبدأ الدليل بأنفسهم كأنما يقول : كيف يكذبونه وفى أنفسهم دليل صدقه ( أم خلقوا من غير شيء ) أى ألم يخلقوا من تراب أو ماء ( ألم نخلقكم من ماء مهين )** المرسلات ٢٠ أو **أم خلقوا بحيث يخفى عليهم وجه خلقهم بأن خلقوا ابتداء من غير سبق حالة كانوا فيها ترابا أو ماء أو نطفة ليس كذلك بل هم كانوا شيئا من تلك الأشياء خلقوا منها خلقا فما خلقوا من غير شيء حتى ينكروا وحدانية الله وقدرته أو التقدير : ( أم خلقوا من غير شيء )** أى من غير خالق أم هم الخالقون للخلق .

( و ) وقال تعالى : **( الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان )** الرحمن ١ - ٤ .

فالرحمن علم القرآن لجبريل وغيره من الملائكة ثم أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم .  
وتقديم تعليم القرآن على خلق الانسان يدل على أن القرآن قديم وكان تعليمه للملائكة قبل خلق الانسان وقد ذكر الله فى الآية خلق الانسان اجمالا ثم جاء بعد ذلك دور تعليمه للبيان - وقال بعض المفسرين المراد بالبيان : المنطق أى أن الله علمه ما ينطق به ويفهم غيره ما عنده وبهذا امتاز الانسان عن غيره من العوالم .

( ز ) قال تعالى ( قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ) الملك ٢٣ .

ساق الله الكثير من الاستفهامات التى يسأل بها المكذبين من نحو قوله ( «أأمنتم من فى السماء أن يخسفبكم الأرض؟» ) ( الملك ١٦ )  
« أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا » ؟ ( الملك ١٧ ) ،

« أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ؟ » « الملك ١٩ » « أمن هذا الذى هو جند لكم ؟ » « أم من هذا الذى يرزقكم » الملك ٢١ ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام أن يحييهم : هو الذى أنشأكم . . أى خلقكم وأوجدكم وأمدكم بالكثير من النعم ومنها عطاءات الذى ضيعتموه ، فلم تقبلوا ما سمعتم به ، والبصر فلم تعتبروا بما أبصرتهم من الآثار التى خلفها من قبلكم ولم تفكروا وتتأملوا فيما عقلتموه ، وبكل هذا تكونون قد ضيعتم نعم الله وأفسدتم ما وهبكم فصرفتهم نعمه الى غير ما يرضيه ولم تشكروه عليها وشكره انما يكون فى الانتفاع بهباته وتوجيهها الى ما يرضيه .

( ح ) وفى معرض التدليل على البعث قال تعالى : (أأنتم أشد خلقا أم السماء ) ؟ النازعات ٢٧ .  
يخاطب الله منكرى البعث على سبيل الاستفهام لينبههم الى أمر مشاهد ، لأن خلق الانسان على صغره اذا أضيف الى خلق السماء

حياته في الشدائد والمشقات : في بطن الأم ، وزمن الارضاع ، وفي الكد في تحصيل المعاش ، ثم في الموت وقد يراد : الكد في الدين : فهو يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء ، ويكابد الشدائد في أداء العبادات وتحمل التكاليف والصبر على أدائها •

في كل هذه الآيات أشار الله الى خلق الانسان اجمالاً ليدعوه الى عبادة خالقه أو ليبين له أنه وحده الخالق الرازق المحيي وأن من يشركونه به في العبادات ليس بقادر على فعل شيء من ذلك ، أو ليبين لهم أنه هو الذي أنشأهم وأمدهم بنعم السمع والبصر والفؤاد أو ليكشف لهم أن خلقهم واعادتهم ليس بأشد خلقاً من السماء وذلك حين أنكروا البعث ، أو ليخبرهم أنه الخالق الذي يعلم خائنة أعينهم وما تخفى صدورهم وماتوسوس به نفوسهم أو ليوضح لهم أنه خلقهم أطواراً يتدرجون فيها من الضعف الى القوة ومن القوة الى الضعف وأنه العليم بتلك

على عظمها وعظم أحوالها يسير فخلق السماء أعظم ، وإذا كان كذلك فخلق الانسان واعادته الى الحياة وبعثه أولى أن يكون في مقدور من خلق السموات والأرض فكيف ينكر المخاطبون ذلك البعث ( أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ) يس ٨١ ( لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ) غافر ٥٧ وكان الخلق بهم أن يقرروا بأن القادر على خلق السموات والأرض قادر على إعادة الانسان الذي خلقه أولاً وعلى الرغم من قوة الدليل فإن المنكرين تمادوا في انكارهم وجادلوا بغير حجة حسداً وجهلاً حيث لم يؤمنوا بعد أن أفحمتهم الحجة •

( ط ) ( وقال تعالى : لقد خلقنا

الانسان في كبد ) البلد ٤ •

والكبد : المشقة — والمعنى أن الله خلق الانسان أطواراً تتخللها كلها الشدة والمشقة فهو يعيش

الأطوار القادر على نقل الانسان وتحريكه بين أحوالها •

## ٢ - من آيات بدء الخلق وإعادته :

ولقد ذكر الله فى بعض آيات القرآن الخلق مجملا من حيث البدء وقرنه بإعادة خلق الانسان وبعثه ليصل من ذلك الى بيان جزاء المؤمنين العاملين وعقاب الجاحدين الكافرين ، أو ليوبخ من يتخذ له شريكا أو ليعين أن بدء الخلق ثم بعثه بعد الموت كلاهما هين يسير على الله أو لينبه على أن نهاية الانسان ومرجعه الى الله ، أو ليوضح أن الاعادة والبعث أهون عليه من الخلق الأول ، أو ليعين أن خلقهم وبعثهم كخلق نفس واحدة لا يحتاج أمام قدرته غير ( كن فيكون ) •

واليكم بعض آيات الخلق والاعادة فى القرآن :

( أ ) قال تعالى : اليه مرجعكم جميعا • انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم

## بما كانوا يكفرون ) يونس ٤ •

تشير الآية الى المعاد ، وكثيرا ماقدم الله ما يدل على الحشر والبعث فى القرآن من نحو قوله تعالى : ( الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحييناه به الأرض بعد موتها كذلك النشور ) والمعنى : أن النشور والبعث له دليل محسوس مشاهد فى دنيا الناس فهو يشبه المطر الذى يسوقه الله الى الأرض الميتة فتحيا وتنبت وتورق وتزدهر وتثمر فمن قدر على امداد الأرض بالحياة قادر على أن يبعث الخلق وينشرهم بعد الموت ومن نحو قوله تعالى : ( ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى ) أى كذلك الذى يفعله بالأرض من الاحياء يفعل بالموتى فيحييهم •

ومعنى المرجع فى قوله : اليه مرجعكم : الرجوع ولا يراد به الموت وانما يراد : القيامة ،

وأما الذين كفروا فهم يسقون ماء حميما تنتقطع معه أمعاؤهم والى جانب ذلك أعد الله لهم العذاب الأليم بسبب كفرهم : وفي الآية ترغيب في الجزاء في وعد الله المؤكد وفيها ترهيب للكافرين ليقلعوا عن كفرهم •

( ب ) وقال تعالى ( قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى توفكون ) يونس ٣٤ •

أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأل الكفار : هل من شركائكم من يبدأ الخلق •• على أية صورة من تراب أو ماء أو طين أو صلصال ( ثم يعيده ) الى الحياة بعد أن يتحلل الى تراب ، وقد ورد الدليل في معرض الاستفهام •

ولما كان الأمر مقتررا لا يحتاج الى اجابة ساق الكلام بعد ذلك مساق التعجب حيث ذهبوا عن هذا الأمر الواضح مستجيبين الى الهوى حين دعاهم الى المخالفة لأن الاخبار عن كون الأوثان آلهة كذب والاستغال بعبادتها مع أنها

واستخدام أسلوب تقديم الجار والمجرور يدل على الحصر وأنه لا رجوع الا اليه ولا حكم الا حكمه - وقوله : وعد الله : مصدر مؤكد لقوله : اليه مرجعكم لأن قوله اليه مرجعكم يشير الى أن هذا وعد الله ثم أكد ذلك الوعد المفهوم من قوله اليه مرجعكم بقوله : وعد الله ، ثم أكد ذلك المصدر بقوله : حقا ، ثم قال : انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليشير الى أنه يبدأهم من العدم ثم يميتهم ثم يعيدهم من العدم الى الحياة ( ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ) في هذا ما يدل على أنه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب على شرط أن يجمعوا بين الايمان والعمل الصالح ، وخص المؤمنين بالقسط والعدل ليدلل على مزيد العناية بهم وأنهم مختصون بمزيد من الاحتياط ليجزيهم بما أقسطوا ولم يظلموا أنفسهم •

وليس معنى ذلك أن الكافرين لم يعاملوا بالقسط والعدل ( ولا يظلم ربك أحدا ) الكهف ٤٩ •



الحياة لكل انسان بأعيانها  
وأجزائها مرة أخرى \*

والجواب : أن أجزاء الانسان  
وان اختلطت بغيرها فهى متميزة  
فى علم الله ، وأنه وحده القادر  
على اعادة التآليف والتركيب  
والاحياء كما كانت ، بل لو صارت  
أجزاء الانسان شيئا أبعد من العظم  
فى قبول الحياة كالحجارة أو  
الحديد فان الله قادر على اعادة  
الحياة فيها وخلق الانسان الذى  
صار اليها كحالته فى الحياة الدنيا  
وليس الأمر فى قوله : كونوا

حجارة أو حديدا \*\* معناه أنهم  
يتحولون الى حجارة أو حديد  
وانما يراد : اذا لم تكونوا عظاما  
ورفاتا وكنتم حجارة أو حديدا لما  
أعجزتم الله سبحانه عن اعادتكم،  
بل لو كنتم أبعد عن قبول الحياة  
من الحجر والحديد وعلى صفة  
وحالة كانت غاية فى البعد عن قبول  
الحياة فالله وحده قادر على اعادة  
الحياة اليها وهذا معنى قوله :  
أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ،  
وكانهم قالوا : من هذا الذى يقدر

لا تستحق العبادة افك وكذب  
ولهذا قال تعالى ( فَأَنى تَوَفَّكُونَ ) \*

وهكذا قدم ذكر الخلق فى  
البدء والاعادة اجمالا فى هذا  
الأسلوب ليفهمهم بالحجة التى  
تدفع انكارهم \*

( ج ) وقال تعالى : ( وقالوا  
إذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون  
خلقا جديدا ، قل كونوا حجارة أو  
حديدا ، أو خلقا مما يكبر فى  
صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل  
الذى فطركم أول مرة ) الاسراء  
٤٩ - ٥١ \*

ذكر الله فى هذه الآية شبهات  
القوم فى انكار المعاد والبعث  
والقيامة ، وكان الكفار قد وصفوا  
الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه  
مسحور العقل ، لأنه يدعى أن  
الانسان بعد أن يصير عظاما ورفاتا  
يعود حيا - الرفات : ( الأجزاء  
المتفتتة ) \*

ومدار الشبهة : أن الانسان  
اذا جفت أعضاؤه وتناثرت  
وتفرقت فاختلفت بالتراب وبأجزاء  
ممن ماتوا من قبل كيف يعقل عودة

غذائه الأصلي من النبات الذى تنبته الأرض أو من غذاء نباتى مرده كذلك الى الأرض ، وهذا القدر يكفى فى حصول العلم بامكان الاعداد فانها مثل الخلق الأول ، وان لم يحصل هذا العلم ففكروا فى أقطار الأرض وأعملوا عقولكم فيما حولكم لتعلموا بدء الخلق وأن المقادر على بدء الخلق من تراب قادر على أن يعيد خلقه من تراب كذلك ، وذلك الخلق الثانى يسير على الله الذى خلق أولا ، وان كنتم ممن لا يفهم الا بمشاهدة محسوسة فسيروا فى الأرض أى : سيروا أفكاركم فيما حولكم مما على الأرض لتدركوا كيف بدأ الله الخلق فى كل ما على الأرض من طيور وزواحف وحيوانات وكيف أنبت النبات من تلك البذرة الجافة فاذا تم لكم ادراك ذلك علمتم أنه وحده القادر على أن ينشئ النشأة الأخرى •

( هـ ) وقال تعالى : ( **الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون** ) الروم ١١ •

على اعادة انحية بعد ذلك التحلل ، فأمر الله نبيه أن يجيب على ذلك الاستفهام : هو الذى فطركم أول مرة أى : أن الذى خلقكم أول مرة هو القادر على أن يعيدكم •

( د ) وقال تعالى ( **أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير ، قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة** ) العنكبوت ١٩ : ٢٠ •

المراد بالرؤية فى قوله : أو لم يروا : العلم الواضح ، لأنه كالرؤية المحسوسة ، وان العاقل ليعلم أن البدء من الله ، لأن الخلق الأول لا يكون من مخلوق ، أو المراد بالبدء : خلق الآدمى أولا وبالإعادة : خلقه ثانيا والعاقل لا يخفى عليه أن الخالق ليس الا قادرا حكيما يصور الأجنة فى الأرحام من نطفة ، والمعنى : أو لم يعلموا علما واضحا أن الله كيف يبدئ خلق الانسان من تراب ثم ينفخ من روحه أو خلقه من نطفة تكونت من غذاء حيوانى مرجع

العلاقة الى المضغعة الى اللحم الى  
العظام الى تسويته بشرا الى  
اخرجه طفلا ، أما الخلق الثانى  
فلا يحتاج من الخالق الا قوله :  
( **كن فيكون** ) وبذلك تكون الاعادة  
أهون على الله من ذلك الخلق الذى  
تدرجه حتى صار انسانا ، أو لأن  
الخلق الأول فيه خلق الأجزاء ثم  
تأليفها ، أما الاعادة ففيها تأليف  
فقط ومن ثم كان أهون من بدء  
الخلق .

( ز ) وقال تعالى : ( **ما خلقكم  
ولا بعثكم الا كنفس واحدة** )  
لقمان ٢٨ .

ان ملكوت الله كبير ومقدوراته  
لا تنتهى ، واذا توهم متوهم أن  
الله خلق الخلق فى ملايين السنين  
فكيف يقدر على اعادته مرة واحدة  
حين البعث وقد أجاب الله بهذه  
الآية لدفع توهم المتوهمين فتلك  
الاعادة التى يعيدها الله لكل من  
خلق فى لحظة عين مثلها كمثل خلق  
نفس واحدة ويعنى نفس واحدة  
لا يحتاج الى زمن يعيد فيه من

ذكر الله فى الآية السابقة أن  
عاقبة الذين كذبوا بآيات الله :  
السواى ، وهى جهنم ، وفى بيان  
العاقبة دليل على صحة الاعادة  
والبعث ، ثم ساق دليلا آخر على  
صحة الحشر فذكر أنه يبدى  
الخلق ومن قدر على بدء الخلق  
لا يعجز عن اعادته وارجاعه .  
( و ) وقال تعالى : ( **وهو الذى  
يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون  
عليه** ) الروم ٢٧ .

طلما كرر القرآن الأدلة على  
البعث وعمادها أن القادر على بدء  
الخلق يقدر على اعادته ، وقبيل  
هذه الآية قدم الأدلة الدالة على  
قدرته من أول قوله تعالى : ومن  
آياته أن خلقكم من تراب وكلها  
يدل على قدرته على الحشر الذى  
هو أساس الآخرة ، ثم ساق هذه  
الآية ليضيف الى أدلة قدرته على  
الحشر دليلا ومعنى ذلك : أن من  
عمل عملا أولا هان عليه أن يعمل  
ثانيا ، أى أن اعادة الخلق أهون  
عليه من بدئه أولا ، أو لأن الخلق  
تدرج فى أطواره من النطفة الى

خلق الانسان ولم يكن شيئاً  
مذكوراً قادر على أن يعيده وان لم  
يبق منه شيء •

وقد اختاروا العظم لانكار  
البعث والاعادة لبعده عن الحياة  
لعدم وجود الاحساس فيه ،  
ووصفوه بما يقوى الاستبعاد  
وهو : التفتت المأخوذ من قوله  
( رميم ) وقد دفع الله استبعادهم  
من حيث قدرة الله وعلمه وأنهم  
نظروا الى قدرتهم ونسوا قدرة  
الله الذى أحياهم أول مرة  
فالقادر على خلقهم قادر على  
اعادتهم كما كانوا فى النشأة  
الأولى •

( ط ) وقد حكى القرآن قول  
الكفار حول انكار البعث والخلق  
الثانى فى قوله : ( وقال الذين  
كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم  
إذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق  
جديد ) سبأ ٧ •

فهولاء أنكروا الخلق ثانيا بعد  
أن يمزقوا كل ممزق وهذا المعنى  
جاء فى الآية السابقة : من يحيى  
العظام وهى رميم ثم راحوا

خلقه من قبل فى ملايين السنين  
وانما يحتاج الى قوله : ( كن ) •  
( ح ) وقال تعالى ( وضرب لنا  
مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى  
العظام وهى رميم ، قل يحييها  
الذى أنشأها أول مرة ) يس ٧٨ :  
٧٩ •

ان بعض منكرى البعث يبنون  
انكارهم على استبعاد اعادة  
الانسان ثانيا ، وعلى طريق  
الاستبعاد قالوا من يحيى  
العظام وهى رميم ، ومعنى ذلك  
أن استبعادهم للاعادة جاء من  
ناحية أنهم استبعدوا اعادة  
الانسان بعد تفتته وتفرق أجزائه  
ذلك التفرق والتفتت الذى صارت  
اليه عظام الانسان ، وكأنهم بذلك  
ضربوا مثلاً بأنفسهم فجعلوا قدرة  
الله سبحانه كقدرتهم ، ونسوا  
خلقهم الأول ، وأنه وحده الذى  
صنعهم ، ثم أمر الله نبيه عليه  
الصلاة والسلام أن يجيب  
السائل : من يحيى العظام وهى  
رميم بقوله : يحييها الذى أنشأها  
أول مرة ، ومعنى ذلك : أن الذى

ثم قال : بل هم فى لبس وشك من خلقهم الجديد وهو اعادتهم وبعثهم •

وأما أن يكون المراد بالخلق الأول : يخلق السموات والأرض لأنهما الخلق الأول وكأنما قال :

أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ثم قال : أفعينا بالخلق الأول وأن انكارهم انما كان للخلق الجديد من كل وجه وكأنهم قالوا : أكون لنا خلق جديد ، ومعناه أنهم أنكروا الخلق على كل وجه وتقدير الكلام : ما عينا بالخلق الأول ، بل هم فى شك من خلق جديد أى أن شكهم انما هو فى الخلق الجديد •

( ك ) وقال تعالى : ( نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا سننا بدلنا أمثالهم تبديلا ) الانسان ٢٨ •

ذكر الله فى الآية السابقة أن هؤلاء يحبون العاجلة ( وهى الدنيا ) ثم ذكر فى هذه الآية خلقه لهم وأنه وثق فى ذلك الخلق أعضاءهم بعضها ببعض كما وثق

يرمون الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن سخرُوا من دعوى البعث بأنه مفتر على ربه وأنه مجنون ورد الله عليهم : بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال المبين •

( ي ) وقال تعالى : ( ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ) الواقعة ٦٢ •

فى هذه الآية تقرير لامكان النشأة الثانية بعد أن وقفوا على نشأتهم الأولى حينما كانوا أجنة فى بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا وان من أنشأ الأولى قادر على النشأة الثانية فهلا ذكروا قدرته على الاعادة والحشر •

( ك ) وقال تعالى : ( أفعينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد ) ق ١٥ •

أما أن يكون المراد بالخلق الأول : الانسان فيكون فى الآية استدلال على قدرة الله وأنه لم يعجز عن خلقهم أولا وقد قال الله : سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

مفاصلهم بالأعصاب وأن حبهم العاجلة يوجب عليهم طاعة الله رغبة منهم لأنه منحهم الأعضاء السليمة التي ينتفعون باستعمالها في لذاتهم ورهبة لأنه قادر على أن يمينتهم ويسلب نعمة الحياة منهم ولكنهم لم يؤمنوا رغبة ولا رهبة بالله الذي خلقهم وشد أعضاءهم وهو الذي اذا شاء

أهلكهم وأتى بأشباهم فجعلهم بدلا منهم وهو القائل : ( ان يشأ يذهبكم ويأت بقوم آخرين وهو القادر على ذلك ) •

( وسنتابع في الأعداد القادمة ان شاء الله الحديث عن خلق الانسان ) •

د • محمد محمد خليفه

### « أقسام الجمال »

الجمال جمالان : - جمال تبتهج به وان احتقرك الناس وجمال تحتقر به نفسك وتعز عند الناس فأما الجمال الأول فهو وضوح الحق لك عن عين يقين وانتهاجك على سنته وان خالفك الناس وعادوك ، وأما الجمال الثانى فانيلاج أنوار الحق عليك حتى تضىء أرجاء حقيقتك فتعلم مقدار نفسك فتحتقرها وتظهر أنوار الحق للخلق فتحترم وتعظم في أعينهم •

# نحو إعلام إسلامي رشيد

## الصحف والمجلات

للدكتور محمد رجب البيومي

أمسك بالقلم لأكتب ... غير عالم  
بما سأقدر عليه من تصريح أو  
ما أضطر اليه من تلميح ، وإذا كان  
لغيري أن يدعى بطولة المواجهة ،  
وشجاعة المعارضة فما أظنني ممن  
يسير معه في طريق !!

حين نرصد الحركة الفكرية في  
عالم الصحافة الإسلامية نجد حملة  
الأقلام لدينا فريقين : فريق  
مخلص مثابر يرى موضع الحريق  
فيسارع إلى إطفائه مرهفا سمعه  
إلى كل نبأ ، وعينه إلى كل  
إشارة ، ووعيه إلى كل منطق حتى  
إذا جمع أمر نفسه سبطا على  
الباطل بمنطقه فدمغ البغي ونصر  
الحق ، ونال مثوبة الله وتقدير  
المنصفين •

( ويضيق صدرى ولا ينطلق  
لساني ) :

آية كريمة أرددها حين تجيش  
خواطرى كموج البحر ثم أحاول  
أن أنقلها للقارئ فأجدني ذكرت  
شيئا وتركت أشياء ، وقد يكون  
ذلك عن ركود ذهني لا ييسف  
صاحبه بترجمة مشاعره ترجمة  
وافية ، ولكنه قد يكون أيضا نزولا  
عند رغبات بشرية تجنح للمجاملة  
وإثارة الراحة ، بدلا من الاضطرار  
إلى اغصاب أناس بعضهم الزميل  
وبعضهم الصديق وبعضهم  
الأستاذ ...

ولكن هذه الخسواطر المكفوفة  
ما زالت تجيش وتهدر وتلح على  
أن أعيد ما كتبت لتكتمل الحلقة  
على وجه يأتي بالفائدة وهأنذا

صائب اذ يعرفون هؤلاء المخلصين  
فيضعونهم موضع التقدير  
ويتابعون ثمراتهم الفكرية في  
يقظة واعجاب .

أما غير هؤلاء فيظن الكتابة  
الاسلامية — وليتها الكتابة الأدبية  
بدهومها الضيق — احترافا يجلب  
الكسب ويشغل الفراغ ، فهو  
يحرص كل الحرص على أن يكتب  
المقالات المتتابعة وان يمتد صده  
الى كل أفق يستطيع أن يصل اليه ،  
ولا عليه بعد ذلك اذا اكتفى  
بالمكرور الشائع من القول والتافه  
السطحي من الحديث وانما  
نضارى جهده أن يكتب وان يكافأ ،  
وكان هذه المجالات الهادفة مورد  
تجارة فقط ! لا منبرا حيا يذكر  
الغافلين ، ويرشد الضالين ، اذ  
تشتد الريب وتتكاثر الأوهام !!

انك لتأخذ بعض هذه المجالات  
في يدك ثم تقرأ راجيا أن تجد ما  
ينقع غليلك ويروى صدك فتصعق  
حين تنظر الى المقال وتقرأ  
الصفحة فلا تكاد تخرج بجديد ما  
على الاطلاق ، قنيا لضيعة الأوراق

وفريق ثرثار يتخذ الكلام  
بضاعة والكتابة كسبا فهو يملأ  
الصفحات ويحبر المقالات باحشا  
عن صيده المادى ، دون تقدير لما  
يجب ان يقال وتلك ناحية تتطلب  
الايضاح لتتذر قوما تنكبوا الجادة  
وضلوا عن الطريق ...

نحن نعلم ان الحكومات  
الاسلامية في كل بلد عربى قد  
عملت على اصدار مجالات اسلامية  
تنطق باسم الحقيقة بنبراسها  
الساطع حتى أصبحنا نجد من هذه  
المجلات كثرة كثرة يخطئها العد ،  
وكان المظنون بمن يتصددرون  
للكتاب في هذه المجالات الهادفة ان  
يعلموا أنهم جميعا يقفون موقف  
الرباط على الثغور الاسلامية ،  
ومهمة كل واحد منهم ان يكسب  
أرضا جديدة تضاف الى المساحة  
الاسلامية أو يقيم الحصون  
الشاهقة كي يمنع الهجوم ، ويؤمن  
الحدود ولا نظم الحق حين نقول  
ان بعض هؤلاء الكاتبين يقدر  
تبعة قلمه فيجهد نفسه لياتى  
بالجديد النافع ، وللقراء وعى



يقرأ ويقرأ فلا يجد غير ما سبق به  
 شرح الحديث النبوى فى كتبهم  
 السابقة ، وكان الكاتب الفاضل  
 قد رأى أن مهمته الوحيدة هي  
 النقل عن أمثال الحافظ ابن حجر  
 فى طراز من نسج متعارف ملمول !  
 فهل كانت رساله المجلة الاسلاميه  
 فى مفهومه أن تنقل الورق الأصفر  
 الى ورق أبيض فحسب ثم تختم  
 هذه النقول بتوقيعات مزيفة لم  
 يأت أصحابها بشيء جديد ؟ !

ويضيق صدرك فتنقل الى  
 مقال يتحدث عن غزوة محمدية أو  
 بحث يتجه الى تحليل شخصية  
 تاريخية ، أو فصل يشرح مسألة  
 تشريعية ، فتصبر على قراءة كل  
 ذلك فتجد صاحب الغزوة قد صاغ  
 أسلوب سيرة ابن هشام بطريقة  
 منبرية تنخفض الى مستوى الأميين  
 من العامة ، وصاحب الشخصية  
 التاريخية قد نقل عن أمثال ابن  
 خلكان بما لا يخرج عما قال ، أما  
 صاحب الموضوع الفقهي فقد اكتفى  
 بحاشية مملوكة دون بصر بواقعه  
 المعاصر !

والمداد حين اكتفى كاتيو هذه  
 المعادات بنقل المعلومات الذائعة  
 دون اضافة يل دون تنسيق !!

هذا مقال أول فى تفسير بعض  
 الآيات الكريمه من كتاب الله ،  
 يقبل عليه القارئ متلهفا يظن أن  
 صاحبه قد وصل الحاضر بالماضى  
 حين استنبط من وحى الله معنى  
 جديدا ، أو عالج فى ضوئه مشكلة  
 عصرية يلتبس شفاءها من كتاب  
 الله ، ولكنه يشعر بالخيبه حين  
 يجد الكاتب المرتزق ينقل آراء  
 السابقين دون اضافة ! وليته اختار  
 من هؤلاء السابقين ، أو برع فى  
 تحليل أو غاص الى عمق ولكنه  
 ركب الذلول الى نقول متعالمه  
 مشتهرة ثم جرؤ على أن يوقع  
 المقال بامضائه الكريم !!

وهذا مقال ثان يتعرض لشرح  
 أثر من الآثار النبويه الرائعة ،  
 يراه القارئ فينشط الى تلاوته  
 متوهما أن كاتبه قد رأى فى  
 الحديث النبوى الشريف ما يطلب  
 لعلاج مرض اجتماعى مستحدث ،  
 أو حل أزمة خلقية معقدة ، ولكنه

وعبد العزيز جاويز ممن سبقوا  
الى رحمة الله وأمثال أبى الاعلى  
المودودى وأبى الحسن الندوى  
ومحمد الغزالى ممن يحملون  
الراية الاسلاميه عن جدارة  
واستحقاق ، ثم تنظر بعد ذلك  
فتجد نفرا من هؤلاء المرتزقة  
يعيدون الحديث عن هذه الشبه  
الزائفة ثم ينقلون ردود هؤلاء  
الافذاذ عليها دون اضافة تذكرة ،  
بل ربما وقعوا فى تحريف خاطيء  
اذ عجزوا عن الفهم الصحيح لما  
قاله الأصلاء ، وقد حسبوا أنهم  
بمسوخهم الشائنة لآراء  
السابقين صاروا من حماة العقيدة  
وذادة الاسلام ، وهم بعد لم  
يصلوا الى مستوى القارىء  
الدقيق !! •

لقد اشتهرت أراجيف أوربية  
فندها الأحرار تقنيديا لا يحتمل  
الاختلاف • ثم مضت الأيام  
وجاءت شرادم الوصوليين لتعيد  
ما قيل دون سأم ومن هذه الشبه  
ما فات وقته ، وكشف عن وجهه  
كثفا لا يقبل التكرار • وأضرب

وهكذا تنفق الحكومات  
الاسلامية على عشرات المجالات  
ليمتلئ أكثر صفحاتها بالتافه  
المكرر ، أما الجيد المقبول فهو من  
القلة بحيث يكاد يتبدد فى خضم  
هذه السطحيات الغافلة ، وتلك  
حال دفعت نفرا من الممتازين الى  
الانزواء أنفة من أن يختلط جيدهم  
الصائب بما يحيطه من الأتربة  
المترامية اذ يخافون على أقباسهم  
المهادية أن يتلعلها الديجور الحالك  
فلا تكاد تضىء !!

والطامة الكارثة فى استخفاف  
هؤلاء الوصوليين : أنهم  
لا يخجلون من السطو على آثار  
المعاصرين دون حياء وليتهم يرعون  
واجب الامانة فيثسيرون الى من  
اهتدوا بهديه وساروا على ضوئه  
ناقلين ، بل يدفعهم التبيج الشائن  
الى غطسة توهم القارىء العادى  
أنهم أبطال الميدان وحماة السرح ،  
فقد تفد من دول الاتحاد شبهة  
زائفة تجد الرد القاطع من ذوى  
الغيرة الحقيقيين أمثال محمد عبده  
وفريد وجدى ورشيد رضا

من جريدته صفحة تهتم ظاهرا  
بشئون الاسلام اذ يعلم أن  
الجمهرة القارئة مسلمة وقد فاعت  
الى ربها فعرفت أن النصر لا يتاح  
من غير طريقه ولا بد أن يحرص  
صاحب الجريدة على استمالتهم  
فيفرد للاسلام صحيفة تتحدث عن  
قضاياهم ، ولكن هل كان صادقا مع  
نفسه فى هذا الاتجاه ؟ لننظر الى  
ما يصنع هو وأشباهه ثم لنحكم  
غير متحيزين • واليك اشارة  
لامحة تقوم مقام الدليل •

الأمثلة على ذلك بمسألة الغرائق ،  
وتعدد زوجات الرسول ، واختلاف  
القراءات القرآنية ، ومكانة الأسرة  
فى الاسلام ، فذلك قد حسم أمره  
وعرف وجه الحق فى موقف  
الاسلام منه ، فما بالنا بعد هذه  
الجهود الرائعة نجد أذعاء البحث  
يجددون من حديث هذه الأراجيف  
وقد حملوا أعلامهم لينسخوا كل  
ما قيل دون حياء وهم بعد فى نظر  
أنفسهم كتاب فضلاء وعلماء  
باحثون !!

١ - يأتى رمضان المعظم فيعلم  
القارئ على الجريدة أن قارئه  
متاهل الى صفحة دينية ، وأن  
صحيفة أخرى منافسة قد كسبت  
أكثر القراء اذ أفردت صفحة  
الأحاديث رمضان ، فيضطر الى أن  
يسارع باصدار الصفحة الدينية ،  
فيتوقع القارئ بادية ذى بدء  
أن يجد الأحاديث النافعة والكلمات  
المهادنة فى موسم دينى جليل ،  
ولكنه يقرأ الصحيفة ذات الأعمدة  
الثمانية الطوال فماذا يجد ، يجد  
مقالا واحدا ينحو منحى الاسلام

فاذا تركنا كتاب المجلات هؤلاء  
الى القائمين على الصحف من  
رؤساء التحرير للجرائد اليومية فى  
بعض المجتمعات الاسلامية فاننا  
نحمد لبعضهم جميل اهتمامه وقوة  
يقظته اذ سار على الدرب القويم  
مراعيا دينه فيما يقدم ويختار •  
ونحن نبارك هؤلاء ونشدد على  
أيديهم سائلين الله لهم حسن  
المثوبة وكمال التوفيق ، ولكننا لا  
نجهل أن نفرا من رؤساء التحرير  
يستغل مشاعر المسلمين لكسبه  
النفعى ورواجه الشخصى ، فيفرد

الجريذة على ترجمة الهجوم ، ولها في التلخيص عذر ان تركته ، ثم اذا كانت تحرص على أن تطلعنا على آراء المهاجمين فلماذا لا تكلف من كتابها من يقوم بالنقد والتفنيد كيلا يتورط القارئ في تصديق هذه الأراجيف ؟

٣ - تحتاج بعض المسائل الاجتماعية الى ايضاح رأى الاسلام في نواح هامة ، وبخاصة فيما يتعلق بالمرأة زيا وتيرجا واختلاطا وزواجا ، فتستغل الجريذة التاجرة ظلماً الجمهور المسلم الى معرفة رأى الشريعة الاسلامية في كل ما يشغل الأذهان فلا تلجأ الى الفقهاء الأثبات والعلماء الأعلام ليميزوا الخبيث من الطيب وليصدقوا بكلمة الله مجلجلة دون خفاء ولكنها تعتمد الى نمط خاص من أدعياء الفتوى فتوجه اليهم الأسئلة الدقيقة الحساسة ، ولهذا النمط من الأدعياء كلف بالظهور والاعلان وايشار لجذب القراء واغرائهم بالمبتدع الخادع من الأفكار ، واذا ذاك تقرأ

لا يشغل غير عمود أو عمودين على الاكثر أما الباقي فممتلىء بصورة لمسجد أثرى ، أو لوحة لفانوس فوق مئذنة مع حديث عن الطراز المعماري لبعض المآذن والمحاريب ، وأوصاف الأطباق غداية، واعلانات عن مطاعم شهيرة وأحاديث عن سهرات مسائية ، وحوار مع عمامة مظهرية تكتفى من الاسلام بالمظهر الخادع ولا تعطى قارئها ما يفيد ، وهكذا تخدع الجريذة قارئها فتوهمه أنها تفرد صفحة كاملة عن الصيام وهى عنه بمكان بعيد !!

٢ - يكتب كاتب أوربي مقالا أو كتابا عن الاسلام لا يخلو من أخطاء كثيرة متعمدة أو غير متعمدة ، فتأتى جريذة وصولية وتضع عنوان الكتاب في حجم بارز يشمل جميع أنهار الصفحة ثم تضع صورة المؤلف جهيرة لامعة مشفوعة بالاطراء ، وتقول انها تلخص بعض الفصول المختارة للكتاب ، فتقرأ التلخيص فلا تجد غير الهجوم الخفى حيناً ، والبارز حيناً آخر ، فيالله ! كيف حرصت

ما تأسف له من جاهل الرأى وفاسد النقل وشائن التدليل !

٤ - ترى التناقض السافر بين ما تضطر الجريدة الى تقديمه من الزاد الاسلامى جذبا للقراء ، وما تنحدر اليه من سلوك بغيض ينكره الاسلام ، فهى مثلاً فى صفحتها الدينية التى تنشرها يوم الجمعة من كل أسبوع تكتب مقالا عن تحريم الخمر أو ذم السفور أو تقبيح الاغتيا ب ثم لا يكاد القارىء يتسرك الصفحة الى ما جاورها من الصفحات فى العدد نفسه حتى يرى الاعلانات بارزة عن بعض أنواع الخمور ، وصورا خليعة لبعض المتحللات من بنات الشائسة البيضاء ، وولوعا دينيا فى سير بعض الشرفاء ! فيالله ماذا يقول قارىء هذه الصفحة الدينية،

وهو يرى التناقض الصارخ فى العدد الواحد ؟ وكيف يصدق الجريدة الوصولية على هداية المسلمين وقد شقت عصا الطاعة لشريعة الاسلام فيما روجت من منكرات وبعثت من أراجيف •

وبعد فلم أقل كل ما أريد أن أقول ؟ وقد اضطرت الى تكرار بعض ما نبهت اليه من قبل وأرجو الا أضطر مرة ثانية الى تحديد مقالات وتعيين أسماء وتجريح جرائد ، اذ لا أزال مؤثرا نهج الاسلام فى الدعوة الى الحق بالحكمة والموعظة ، وان يكن التصريح بخطأ المخطئ مما لا يعاب لدى منصف عادل ، أو مخلص نزيه •

دكتور / محمد رجب البيومى

« لا تقنع بأدنى منزل »

من يسمـ تطيع بلوغ أعلى منزل  
ما ياله يرضى بأدنى منزل ؟

# الأحداث الكونية للقيامة والإعجاز العلمى للقرآن

للدكتور منصور محمد حسب النبى

مقدمة :

اما لتصوير الهول الذى سيشمل الطبيعة كلها ، أو لتصوير مواقف الحساب ، من نعيم وعذاب ، بأسلوب يفشى النفس الانسانية ، ويهزها فى صورة حية محسوسة ، وكأنها لوحة فنية رائعة ، تتملأها النفس ، ويتابعها الخيال ، ويستغرق فيها الحس ، والشعور والوجدان •

ولقد تميزت الآيات الكونية ، التى تصف القيامة ، بألفاظ بالغة الاثارة ، قوية الوقع بعنفها ، كالزلزلة والرج ، والدك والنسف ، والصيحة والطامة ، والغاشمية والواقعة ، والبعثرة والزوال ، لابرار مشاهد الكون ، وقد حركها الهول العظيم يوم القيامة ، وذلك :

أشار القرآن الكريم ، الى أن هناك تغيرات كونية هائلة ، سوف تحدث عندما ينفرط عقد الكون يوم القيامة ، مثل : تكور الشمس وانكدار النجوم ، وتسجير البحار ، وتفجيرها ، وزلزلة الأرض ، ونسف الجبال ، وانشقاق السماء ، وانتثار الكواكب ، وغير ذلك من مظاهر الثورة الكونية ، التى ستؤدى الى زوال السموات والأرض ، وفناء هذا الكون ، واستبداله بعالم آخر ، فى هذا اليوم المشهود ، الذى سنبعث فيه للحساب ، والحياة المخالدة •

ولقد اهتم القرآن بمشاهد القيامة ، فى آيات كريمة متعددة ،

في آيات قرآنية قصيرة ، تلقى في نفس السامع احساسا بجديّة الموقف الحاسم وخطره ، بحيث لا يحتمل الاطالة والتأني كما في قوله تعالى :

« اذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدت ، واذا الجبال سيرت » ( ١ ) •

#### ضرورة الآخرة :

لعل من أهم الحقائق التي يدعونها الدين الاسلامي الى الايمان بها ، هي : حقيقة الآخرة كما في قوله تعالى :

« الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون • والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون »

( البقرة ٣ - ٤ )

« اذا السماء انفطرت ، واذا الكواكب انتثرت » ( ٢ ) •  
« فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان » ( ٣ ) •

« اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها » ( ٤ ) •  
« وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة » ( ٥ ) •

وغير ذلك من آيات كريمة تتعلق بنهاية هذا الكون ، علاوة على آيات أخرى تبرز الهول يوم القيامة ، في ظلال نفسية ،

(١) الشمس ١ ، ٢ ، ٣

(٢) الانفطار ١ ، ٢

(٣) الرحمن ٣٧

(٤) الزلزلة ١ ، ٢

(٥) الحاقة ١٤

كلا انه لعسير على العقل  
البشرى ، الذى يؤمن بخالق  
عليم حكيم ، أن يصدق أن سوق  
هذه الحياة سينفض فى النهاية ،  
دون جزاء للنهاب والظالم ،  
والسارق والقاتل ، أو ثواب  
للمؤمن والراكم ، والخائشع  
والمتصدق .

ولهذا فان فكرة العالم الآخر  
راسخة فى الضمير البشرى ، لأنها  
تتمشى مع أرضاء الجانب النفسى ،  
والأخلاقى للإنسان . فالإنسان  
ينتظر أن يكون لوجوده فى هذا  
الكون حكمة ، أبعد من هذه  
الحياة القصيرة الفانية ، وأن تكون  
هناك عدالة تحدد مصير الرذيلة  
والفضيلة ، وأن تكون هناك  
حياة أخرى خالدة .

ومما لا شك فيه أن الإنسان  
سيموت ، وبهذا فالإنسان ليس  
أبدى فى هذه الدنيا . كما أن العلم  
الحديث يؤكد أن الكون الحالى  
ليس أبدياً ، فالنجوم تموت أيضاً ،  
والكون المتمدد سوف ينكمش فى  
المستقبل . وهكذا فان الكون

والإيمان بالآخرة هو : العامل  
الرئيسى للاتزان النفسى للإنسان ،  
لأن الآخرة والحياة الخالدة هى  
العزاء الوحيد لحتمية الموت فى  
الدنيا . فليس معقولا أن يكون  
مصير الإنسان الذى جعله الله  
خليفة فى الأرض ، مصيراً بائساً  
مهيناً ، ينتهى بالموت ، كمصير  
أى حشرة ! وليس معقولا أن  
الحياة غدو ورواح ، كما يراها  
الفيلسوف الألمانى نيتشه ، والتى  
تمتلىء وتخلو كالساعة ولا هدف  
لها أكثر من ذلك . وليس معقولا  
أن تكون الحياة كما رآها الكفار ،  
هى الحياة الدنيا دون بعث :  
« أن هى الا حياتنا الدنيا  
نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » :  
المؤمنون ٣٧ .

وكأن الحياة فى نظر هؤلاء  
الكفار ، ما هى الا أرحام تدفع ،  
وأرض تبلع ، ولا خلود ولا جزاء ،  
يستوى فى ذلك من أحسن غاية  
الاحسان ، ومن أساء كل  
الاساءة ! .



على اثبات صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لمن ينكرونها . على اختلاف بواعثهم . خاصة وأن هذا الانكار ، يقوم على ادعاء هؤلاء المنكرين — زورا وبهتانا — أن القرآن الكريم من تأليف البشر !

والقرآن الكريم حجة الله البالغة على عباده ، وينبغي الا يكون ادراك اعجاز القرآن قاصرا على فصحاء العرب ، لأن الانسانية كلها بجميع شعوبها على اختلاف لغاتهم مخاطبة به ، ومطالبة بالتسليم له ، أنه كلام الله ، ولهذا فلا بد أن يتضح اعجاز القرآن لكل انسان ، لتلزمه حجة الله ان أبى الاسلام . ولا بد اذن أن يكون لاعجاز القرآن نواحي غير الناحية البلاغية والبيانية ، وهذه النواحي هي بالتأكيد النواحي العلمية ، التي سيظل اعجازها حتى قيام الساعة ، وتخطب بها كل شعوب العالم . وفي مقالى السابق ، تناولت موضوع انشقاق القمر ، كاحدى

يسير حتما نحو الآخرة . وسوف أوضح فيما يلى بعض الأحداث الكونية للقيامة ، التي سوف تقع ضمن اطار الثورة الكونية الشاملة ، فى هذا اليوم المشهود ، مثل تكور الشمس وانكدار النجوم ، وتسجير البحار ، وغير ذلك من أحداث ، وردت بالقرآن ، ويعترف العلم الحديث بامكانية حدوثها ، ولا ينكرها .

ويجب أن نعلم جميعا ، أن الكون كله مهيا للقيامة على وجه التسخير ، وأن الله — سبحانه وتعالى — اذا أراد شيئا فانما يقول له كن فيكون . وهذه حقيقة نؤمن بها نحن المسلمين ، دون حاجتنا للبحث عن أسباب حدوثها . ولكن نواحي الاعجاز العلمى للقرآن ضرورة حتمية ، ينبغى أن يشمر المسلمون المشتغلون بالعلم للكشف عنها ، واطهارها للناس فى هذا العصر الحديث ، لأن هذا النوع من الاعجاز يعجز الالحاد أن يجد موضعا للتشكيك فيه ، ويساعد

علوم الفلك ، وهو علم طبيعة النجوم ، يؤكد أن الشمس ، بل وسائر النجوم تتكور ، أى تنقبض عند شيخوختها ، ووفاتها ، كما سأوضح فيما يلي :

١ - من المعروف علمياً أن الشمس حالياً نجم متوسط الحجم ، على هيئة كرة من الغازات المتقدة ، وحجمها قدر حجم الأرض أكثر من مليون مرة ! وكتلتها أكثر من ٢ بليون بليون بليون طن ، أى قدر كتلة الأرض ٣٣٣٤٠٠ مرة ! ودرجة حرارة باطن الشمس حالياً ، حوالى ١٥ مليون درجة مئوية عند مركزها ، بينما تصل الى ٦٠٠٠ درجة مئوية عند سطحها الخارجى ! ولونها أصفر ، وتبعد الشمس عنا ٩٣ مليون ميل ، ويبدو سطح الشمس لنا أملساً خالياً من التجمعات ، والفتوات ، وكأنها كرة تنعم بالهدوء والتجانس ! ولكن هذا ليس الا خداع نظر ، فالشمس أقرب ما تكون الى محيط هائل شائر ، متلاطم الأمواج ، ومسرح

علامات الساعة ، وفيما يلي عرض لبعض الأحداث الكونية للقيامه •  
**أولاً : تكور الشمس ، وانكدار النجوم :**

أشار الله - سبحانه وتعالى - فى مطلع سورة التكوير ، بأن هذه الشمس المألوفة لنا باستقرارها الحرارى ، ودوامها الأداء مهمتها بانتظام ، سيأتى عليها يوم وتتكور ضمن اطار الانقلاب الهائل فى الكون ، كما تنص الآية الكريمة التالية :

« اذا الشمس كورت »  
( التكوير : ١ ) •

فما هو المقصود بتكور الشمس ، وهل هناك توقعات علمية لهذا التكور ؟

وما هى آثار تكور الشمس على وظيفتها ؟ :

التكوير معناه طى الشئ ، وطيء الشئ فى اللغة كناية عن ايزان بانتهاء مهمته ، وبهذا فان تكوير الشمس معناه انقباضها • وقد تندهش اذا علمت أن أحدث

تجذب الغاز في كل مكان في الشمس نحو المركز .

وبهذا فان القوة الاولى تجعل الشمس تنتفخ أو تنفجر ، بينما الثانية تجعل الشمس تنكمش وتنقبض . وعند تساوى القوتين تستقر الشمس دون انتفاخ أو انقباض . وهذا هو الحال منذ بلايين السنين .

ويقدر العلماء عمر الشمس الآن بأكثر من ٥٤ بليون سنة ، وأنها حاليا مستقرة في مرحلة الشباب ، وتولد الطاقة بانتظام بتحويل الايدروجين الى هيليوم ، بالاندماج النووي ، ( وليس الاحتراق ) في باطنها فتنتج حرارة واشعاعات تنسرب الى خارجها ، وتحدث اثاره لغازات السطح فتتوهج وتضيء بلونها الأصفر المألوف لنا .

٢ - يتوقع العلماء أن الشمس في المستقبل سوف تقترب من شيخوختها ، عندما يوشك الايدروجين على النفاذ ، ويزداد تركيز الهيليوم في قلب الشمس

لأشد أنواع الدوامات ، والتدفقات والأعاصير الغازية ، والعواصف المغناطيسية ، وزوابع الحمم والتفجرات ، التي تجتاح الشمس في كل أجزائها .

ورغم هذا فالشمس متزنة ومستقرة ، بدليل ثبوت طاقتها المنبعثة من سطحها ، على مر الدهور ، ووجود حياة نباتية على سطح الأرض ، منذ حوالي ٣٤٠٠ مليون سنة ! .

وقد تسأل كيف تستقر الشمس حاليا ، بكتلتها الضخمة في مثل درجة مئوية ، دون أن تتبعثر ، مركزها الى اكثر من ١٥ مليون درجة مئوية ، دون أن تتبعثر ، وتتناثر في الفضاء ؟ . والجواب على هذا بسيط . فالشمس تترن حاليا تحت تأثير قوتين رئيسيتين متساويتين ، ومتضادتين ، تؤثران على الغازات الموجودة بالشمس أ - القوة الناشئة عن الحرارة العالية ، والتي تولد ضغطا يدفع الغاز بعيدا عن المركز .

ب - القوة التجاذبية التي

مئوية ، فيتغير لونها الى الأحمر ،  
نظرا لانتشار الحرارة على سطح  
أكبر ملايين المرات من سطحها  
الحالى ، وتصبح الحياة مستحيلة  
على كوكب الأرض ، لاقترب  
سطح العملاق الأحمر من أفق  
السما \*

ويؤكد العلماء خطورة مرحلة  
الشمس العملاقة الحمراء على  
الحياة على الأرض ، نظرا لارتفاع  
درجة الحرارة على سطح الأرض  
الى آلاف الدرجات ، مما قد  
يؤدى الى هروب الغلاف الجوى  
للأرض ، وتبخر المحيطات ، وغير  
ذلك من أوصاف وردت فى سياق  
الآيات القرآنية الكريمة ، التى  
تصف أحداث القيامة فتأمل معى  
هذه الآيات فى قوله تعالى :

« اذا الشمس كورت »

( التكوين ١ ) \*

« فارتقب يوم تأتى السماء

بدخان مبین »

( الدخان : ١٠ ) \*

مما قد يشير الى وصول سطح

فينكمش هذا القلب ، ويتكور  
وينقبض انقباضا هائلا مروعا ،  
فترتفع درجة حرارة باطن الشمس  
الى مائة مليون درجة مئوية !  
وتحدث نفاعلات نووية متقدمة  
يندمج الهليوم فيها الى عناصر  
أثقل ، نصل الى النحاس  
والحديد ، وينتج ما يلى :

تتمدد كرة الشمس الحالية ،  
بسبب ارتفاع درجة حرارة قلب  
الشمس المنقبض ، وتزداد بذلك  
مساحة سطح الشمس الخارجى ،  
بحيث تبتلع كوكبى عطارد  
والزهرة ، باعتبارهما أقرب  
الكواكب لها ، بل وسيصل غلافها  
الخارجى الى أفق الغلاف الجوى  
للأرض ، وبهذا تبتلع الشمس  
القمر ، وتلتق بذلك جو الأرض  
بغازاتها الحامية المستترة ،  
وتصبح الشمس بذلك عملاقا  
أحمر \* Red Giant نظرا

لانتفاخ كرة الشمس الخارجية ،  
ووصول سطحها العملاق الى جو  
الأرض ! حيث يهبط درجة حرارة  
سطح الشمس الى ٣٠٠٠ درجة

الشمس الخارجى الى أفق  
السما •  
المساعد على الاشتعال ، مصداقا  
لقوله تعالى :

« وأذا البحار سجرت »  
« فاذا انشقت السماء فكانت »  
وردة كالدهان •  
( الرحمن : ٣٧ ) •  
( التكوير ٦٠ ) •

« وأذا البحار فجرت »  
( الانفطار : ٣ ) •  
ومعنى سجرت : اشتعلت أو  
أحيت •

أى اذا انشقت السماء فكانت  
حمراء ، كالزيت المحترق ! مما  
قد يشير الى الشمس العملاقة  
الحمراء •  
وقوله تعالى :

٣ - ننتهى مرحلة الشمس  
العملاقة الحمراء بوفاة الشمس ،  
حيث تقف تفاعلاتها النووية  
فتسيطر الجاذبية على جميع أجزاء  
الشمس فى القلب ، والغلاف ،  
وبهذا تتكور الشمس ، كلها الى  
أن يصغر حجمها آلاف المرات ،  
وتسمى بالقزم الأبيض ، ويحدث  
هذا الانكماش أيضا لجميع النجوم  
عند الوفاة ، حيث تنقبض  
جميعها ، متحولة الى قزم أبيض ،  
أو نجم نيوترونى ، أو ثقب  
أسود ، حسب حجم النجم  
وكتلته ، وصدق الله العظيم بقوله  
تعالى :

« فاذا برق البصر • وخسف  
القمر • وجمع الشمس والقمر  
يقول الانسان يومئذ أين المفر »  
( القيامة ٧ : ١٠ ) •

وهذا يشير الى اختفاء القمر فى  
داخل الشمس العملاقة ، ورغبة  
الانسان يومئذ من الفرار من شدة  
الحرارة ، التى ستصل على سطح  
الأرض الى آلاف الدرجات ، مما  
يؤدى الى تبخر المحيطات ،  
وتفجيرها واشتعالها نظرا لتحلل  
الماء الى عنصرية الهيدروجين  
القابل للاشتعال ، والأكسجين

من البداية الى النهاية ؟ وأن يعلم  
الجميع صدق نبوة سيدنا محمد  
الذى أرسله الله للناس كافة •

حقا ان الكون الحالى نظام  
واحكام ، ودقة ، ولكن هذا النظام  
الكونى العظيم ، الذى يشبه  
العقد الموصول ، سوف يحدث له  
فى النهاية خلل يؤدى الى انفراط  
حباته ، عندما ينقطع الجبل  
الواصل بين حباته ، فى أى جزء  
منه •

والى لقاء آخر مع الأحداث  
الكونية للقيامة •

**دكتور**

**منصور محمد حسب النبى**

« اذا الشمس كورت • واذا  
النجوم أنكدت »  
( التكوير ١ : ٢ ) •

والانكدار معناه الانقباض ،  
فالنجوم تهوى منكشدة على  
نفسها ، وينحسر ضوءها • وهذه  
حقيقة علمية يعترف العلم الحديث  
بها •

فهل قرأ سيدنا محمد صلى الله  
عليه وسلم ، كتب الفلك الحديثة ،  
ليعرف أن نهاية الشمس والنجوم  
هى : تكورها وانكدارها ؟ ألساء  
ما يحكم الكافرون ، وهل حان  
الوقت للبشرية كلها أن تعلم ، أن  
القرآن الكريم من لـدن عليم  
حكيم ، يعلم كل شىء فى الكون ،

### « ما العاقل ؟ »

قيل لبعضهم ما العاقل ؟ قال :  
« هو من بيضت الحوادث سواد لمتنه ، وأخلقت  
التجارب لباس حدثه ، وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته ،  
تصاريق أقداره وأقضيته • »

# محمد عبده والإصلاح الديني

## في الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة الإمام

للدكتور محمد عبد المنعم ففاجي

الانصارية - والذي ولد هناك عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م ، من أبوين كريمين : عبده خير الله ، وجنينة الأم - من قرية : كنيسة أورين . وكان الفتى قد حفظ القرآن في قريته ، وذهب الى الجامع الأحمدي لتجويد القرآن عام ١٨٦٢ ، وبعد سنتين أخذ يحضر دروس العلم في الجامع الأحمدي ، ولكنه كره التعليم ، لأن أسلوب التدريس كان معوقا له عن الفهم .

وذهب الى قريته حيث تزوج عام ١٨٦٥ ، وبعد أربعين يوما من زواجه أجبره أبوه على العودة الى طنطا ، وخرج الفتى من قريته الى كنيسة أورين وهنا التقى بقريب لأخواله ، هو : الشيخ الصوفي : درويش خضر ، الذي

في اليوم السابع من رجب ١٢٨٢ هـ - الثامن والعشرون من نوفمبر ١٨٦٥ م •

جلس الفتى : «محمد عبده خير الله » وسط أقرانه في الجامع الأحمدي ، يقرأ معهم « شرح الزرقاني » ، ويشرح لهم نصوصا منه •

وجاء شيخ مجذوب فوقف على الحلقة ، وهو يقول موجه حديثه للفتى : ما أحلى حلوى مصر البيضاء ، ويرد عليه الفتى : وأين هذه الحلوى ؟ ويجيبه الشيخ المجذوب : من جد وجد •

وصارت مصر حلما في مخيلة الفتى الصغير ابن : «محلة نصر» - احدي القرى الواقعة بين دمنهور وشبراخيت على ترعة

— ( متاتيا ) مكانا مختارا ليلتقى فيه بتلاميذه وأصدقائه ، من مثل: محمد عبده ، وسعد زغلول ، وحسن عاصم ، وقاسم أمين ، وحسن عبد الرازق باشا ، والمويلحين : ابراهيم ومحمد وسواهم .

وواصل محمد عبده تعليمه في الأزهر وتخرج منه حيث نال العالمية منه عام ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م ، وعين مدرسا في الأزهر ، فقام بتدريس العقائد والعلوم العقلية ، كما عين عام ١٨٧٨ مدرسا يدار العلوم للتاريخ الاسلامي ، فقرأ لطلابه « مقدمة ابن خلدون » ، وعين في العام نفسه مدرسا للعلوم العربية بمدرسة : الألسن الخديوية ، حيث قرأ لتلاميذه كتاب : « تهذيب الأخلاق لابن مسكويه » .

وفي ٢٥ يونيو من عام ١٨٧٩ تنازل اسماعيل مضطرا عن العرش لابنه توفيق .

وعين الامام محررا في الوقائع المصرية ، ثم رقى محررا أول ،

حبب اليه العلم والتعلم ، فذهب الى طنطا ، وكان ما كان بينه وبين الشيخ المجذوب .

وبعد ثلاثة أشهر من حديثه مع المجذوب سافر الى القاهرة ، والتحق بالجامع الأزهر — في منتصف شوال عام ١٢٨٢ هـ / فبراير ١٨٦٦ — وصار يشار اليه بالبنان بين لداته وأقرانه .

وفي عام ١٨٦٩ / ١٢٨٥ هـ علم بوجود الشيخ : جمال الدين الأفغانى فى القاهرة ، فذهب اليه لزيارته فى منزله بخان الخليلي ، واصطحب معه فى الزيارة الشيخ : حسن الطويل — وكان بدء تعارفه بجمال الدين — ولكن زيارة الأفغانى للقاهرة لم تستمر أكثر من أربعين يوما ، حيث غادرها الى الآستانة ، ثم عاد الى القاهرة للمرة الثانية عام ١٨٧١ ومكث بها سنوات طويلا ، وكان الأفغانى يسكن فى حارة : الأمير — بشارع محمد على ( القلعة ) — ثم فى حارة اليهود ، واتخذ من منزله ومن قهوة ( البوسطة ) بجوار الأزبكية — وسميت فيما بعد قهوة



وقاسم أمين ، وأحمد حشمت ،  
وحسن عاصم ، وسواهم ،  
واختير الامام رئيسا لها عام  
١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م . وفى هذا العام  
أختير عضوا فى جمعية : « احياء  
الكتب العربية » حيث قامت بطبع  
« المخصص لابن سيده ، والموطأ  
لمالك ، ومقدمة ابن خلدون »  
وسواها من نفائس المخطوطات .

وفى الخامس والعشرين من  
المحرم ١٣١٧ هـ / الثانى من  
يونيو عام ١٨٩٩ م عين الخديوى:  
عباس الثانى الامام محمد عبده  
مفتيا للديار المصرية وقال الخديوى  
لعاصم باشا : قل لصديقك اننى  
أعترف أن هذا المنصب قليل عليه  
ولكن الأمور مرهونة بأوقاتها .

وفى الخامس والعشرين من  
يونيو ١٨٩٩ م عين عضوا بمجلس  
شورى القوانين ، واتجه الى تربية  
الرأى العام فى الأمة تربية وطنية  
عالية .

وبحكم منصبه فى الافتاء عين  
مشرفا على المحاكم الشرعية ،  
فعمل على توسيع دائرة  
اختصاصها ، وعلى عدم حصر

واختار معه فيها : سعد زغلول ،  
وعبد الكريم سلمان ، وابراهيم  
الهللأوى ، وسيد وفا .

ولم تلبث الثورة العربيه أن  
قامت ، واشترك فيها محمد عبده،  
وكان هو واضع صيغة القسم  
بالاخلاص للثورة ، وواضع صيغة  
تنازل توفيق عن العرش .

ولما فشلت الثورة قبض على  
محمد عبده ، وحبس ثلاثة أشهر،  
حوكم فيها ، وصدر حكم بنفيه  
خارج مصر لمدة ثلاث سنوات ،  
وذلك فى ٢٤ من ديسمبر ١٨٨٢ م  
— ١٢ من صفر ١٣٠٠ هـ — فسافر  
الى الشام ، ومنها الى بيروت ،  
ولم يعد من المنفى الا عام  
١٨٨٨ م / ١٣٠٦ هـ .

ورفض الخديوى : توفيق  
اعادته لوظائفه العلمية ، خوفا  
من تأثيره فى الشباب ، وعينه  
نقضيا فى المحاكم المصرية .

وفى عام ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢  
أنشئت بجهوده « الجمعية الخيرية  
الاسلامية » وكان من أعضائها :  
محمد عبده ، وسعد زغلول ،

وظائف القضاء في المذهب الحنفي، وعلى تحضير الأحكام الشرعية التي يحتاج إليها القضاء، وعمل في السنة التي توفي فيها على إنشاء مدرسة للقضاء الشرعي •

١ - لادعوة الى الجامعة الاسلامية •

٢ - ولبحث فكرة الرابطة الشرقية •

٣ - ولحل المسألة المصرية والسودانية •

وصدر من المجلة ثمانية عشر عددا ، مع محاربة الاستعماريين والحكام لها ، حتى أغلقت في ٢٦ من ذي الحجة ١٣٠١ هـ - ١٦ أكتوبر ١٨٨٤ م •

وفي عام ١٩٠١ زار الآستانة ، وفي عام ١٩٠٣ زار لندن وجامعاتها ، والتقى بالعلماء والمستشرقين ، وتحدث معهم عن الاسلام ، وفي يناير عام ١٩٠٥ زار السودان •

وأخيرا : توفي الامام في الثامن من جمادى الأولى ١٣٢٣ هـ - الحادى عشر من يوليو ١٩٠٥ - عن سبعة وخمسين عاما ، وبكتفه الأمة بكاء حارا ، رحمه الله •

وكذلك بحكم منصبه في الافتاء صار عضوا في مجلس الأوقاف الأعلى عام ١٨٩٩ ، وأسندت اليه رئاسة لجنة لاصلاح المساجد ، فوضع لائحة لاصلاحها عام ١٩٠٣ •

وقام الامام برحلات عديدة: فسافر الى باريس ولندن عام ١٨٨٤ وهو مقيم في بيروت ، اذ دعاه أستاذه جمال الدين الى باريس ، وأنشأ معا جمعية : « العروة الوثقى » ومجلتها ، وكان الغرض من انشاء الجمعية :

١ - الدعوة الى قيم الاسلام الأصلية في التزام العدل في ادارة شئون الأمة •

٢ - الحكم على أساس الدين •  
٣ - العودة الى روح الاسلام •  
٤ - انقاذ مصر والسودان من براثن الاستعمار الانجليزى •

٢ -

حمل الامام : محمد عبده رسالة الاصلاح الدينى فى عصره بعزيمة وقوة ، وكان يرى أن الاسلام صديق العلم والمدنية ، ويدعو الى تحرير الفكر من قيود التقليد .

نقرأ ذلك فى : رسالة التوحيد ، وفى الاسلام والنصرانية والعلم والمدنية ، وفى رسالته فى الرد على هانوتز التى كتبها عام ١٩٠٠ ، وفى رده على فرح أنطون ، الذى رمى الاسلام بأنه عدو العقل ، وذلك فى المجلة التى كان يصدرها واسمها : ( مجلة الجامعة ) .

وكان سعيه دائماً يتجه الى اصلاح الأزهر ، وكان يقول : أريد أن أعمل فى الأزهر شيئاً نافعا ، وفى ١٢ رجب ١٣١٢ هـ / ١٥ يناير ١٨٩٥ استصدر قانوناً تمهيدياً باصلاح الأزهر ، الف فى ضوءه مجلس : ادارة للجامع الأزهر ، كان هو والشيخ : عبد الكريم سلمان عضوين فيه . واستطاع بحكمته أن :

— يأخذ من الحكومة ثلاثة

آلاف من الجنيهات لاصلاح

ميزانية الأزهر .

— وأن يضع قواعد منح

كسوى التشریفات .

— وأن ينظم أوقات الأزهر .

— وأن يعدل نظام صرف

الجارية .

— وأن يكون مكتبة الأزهر من

مكتبات الاروقة المتعددة .

— وأن يعنى بمساكن العلماء

والطلاب .

— وأن يدخل العلوم الحديثة

فى مناهج التعليم فى الأزهر .

— وأن يمنع دراسة الحواشى

والتقارير فى السنوات الاولى من

التعليم فى الأزهر .

وفى مجال التعليم حرص على

تعميم التعليم الدينى ، وعلى

تيسير التعليم أمام أبناء الشعب ،

ودعا الى الاكثار من انشاء

المدارس الليلية والنهارية ، والى

تشجيع الاكفاء من المدرسين

والطلاب .

وبفضل الامام أنشئ مجلس :

المعارف الاعلى فى ٣١ من مارس

١٨٨١ م ، واختير عضوا فيه .

وقد دعا الامام الى تعليم البنات تعليماً صحيحاً ، ودعا الى انشاء الجامعة والى انشاء مجمع لغوى فى القاهرة •

وفى أثناء اقامته فى بيروت عام ١٨٨٥ م ، ١٣٠٣ هـ اختير لتدريس التوحيد والمنطق والفقه الحنفى والعلوم العربية فى المدرسة السلطانية التابعة لجمعية المقاصد الخيرية فى بيروت • وقد درس فيها كتاب نهج البلاغة ، وكتاب : الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمدانى ، ومقامات البديع ، وديوان الحماسة •

وأثناء وجوده فى بيروت كان يكتب مقالات فى مجلة : ثمرات الفنون ، وترجم رسالة الرد على الدهريين ، وكتب رسالة التوحيد ، الى غير ذلك من جوانب الإصلاح • وألف هناك جمعية : التأليف والتقريب للعمل على ايجاد تقارب روحى بين مختلف الطوائف الاسلامية •

وغاية التعليم السياسية عنده خلق الوعى فى نفس المتعلم ، حتى يميز بين ما للحكومة من حق الطاعة

على الشعب ، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة • ولما تولى الافتاء كانت فتاويه كثيرة :

١ - أفتى بجواز الاستعانة بغير المسلمين لنصرة الله وحفظ الامة •  
٢ - وفى الفتوى الترانسفالية أفتى :

— بجواز لبس القبعة •  
— وبجواز أكل ذبائح غير المسلمين •  
— وبجواز صلاة الشافعى خلف الحنفى •  
— وبجواز التعامل مع صناديق التوفير •

وتزعم الامام حركة الإصلاح الدينى ، وصار رائداً روحياً لمدرسة ضخمة ، أعلامها هم كبار رجالات النهضة والفكر والأدب والثقافة فى القرن العشرين — فى مصر وخارج مصر •

وصارت له مدرسة ضخمة فى الازهر ، من أعلامها : الشيخ : مصطفى عبد الرازق ، والشيخ : محمد مصطفى المراغى وغيرهم • هذا كله مع محاربة الاستعمار

والساسة ، ولكنه عاش ملء قلبه مؤمنا بالقيم والخلق والدين ، وبعقيدة السلف ، وبما أجمع عليه جمهور الامة ، وعاش حياته عاملا من أجل الله والوطن والانسانية ، والفضائل العليا ، لا يجامل فى الحق ، ولا يخشى فيه لومة لائم .

حدث وهو قاض أن أحدث أجنبى ضجيجا فى المحكمة ، فأمر الامام بحبسه ، فبعث المستشار الانجليزى لوزارة العدل الى الامام يرجوه الافراج عن هذا الاجنبى ، لان السفراء الاجانب ثائرون ، فأبى الامام ، وقال اننى فى حدود القانون أعمل على حفظ كرامة القضاء ..

وكم ثار فى وجه أعوان عباس ، لانهم كانوا يحاولون أن ينهبوا أوقاف المسلمين لسيدهم الخديوى .. وكان الجميع يمالئونهم الا الامام .

وكان الامام يمثل شموخ المصرى واباءه ، وأنفته وكبرياءه ، وعزة نفسه وشممه .. رحمه الله .

**محمد عبد المنعم خفاجى**

والخديوى له ولفكره الاصلاحى ، حتى كان الخديوى : عباس الثانى يقول عنه :

« انه يدخل على وكأنه فرعون » وكان الامام يرد على ذلك ، ويقول : أنا فرعون أم هو ، اننى لست الا واحدا من رعيته .

وغضب عباس على أحمد شفيق باشا لانه مشى فى جنازة الامام ، وقال عباس عن الامام : « انه عدو للإسلام وللمسلمين وللعلماء » . وهذا منتهى الافك والبهتان !! وكان الامام أول من نادى بالجمهورية ، ففى ١٧ من أغسطس عام ١٨٨٤ قال فى لندن لندوب الغازيت : اننا لا نريد ملكا علينا ، بل زعيما وطنيا مسلما ، ان الخديويين وجوهم مصرية وقلوبهم انجليزية .

وكان الامام يدعو الى الوحدة الوطنية ، والى تعليم البنت ، والى الحد من تعدد الزوجات ، والى أن يفتق المسلمون فى كل مكان من سباتهم ، وأن يعيشوا فى عصرهم بروح أسلافهم المسلمين العادلين ، وقد شقى الامام بالسياسة

# أمر الله ورؤيه

## لا رأى الكثيرين

للشيخ معوض عوض إبراهيم

### لا رأى الكثيرين

يفرغوا وسعهم في اتیان ما أمرهم  
به ..

« يابنى آدم خذوا زينتكم عند  
كل مسجد وكلوا واشربوا ولا  
تسرفوا أنه لا يحب المسرفين ، قل  
من حرم زينته الله التى أخرج  
لعباده والطيبات من الرزق ، قل  
هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا  
خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل  
الآيات لقوم يعلمون ، قل إنما حرم  
ربى الفواحش ما ظهر منها وما  
بطن ، واللاثم والبغى بغير الحق ،  
وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به  
سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا  
تعلمون » (١) •

لا اعتبار لرأى الكثيرين ، ولا  
لرأى القليلين حتى يحكم لأحدهما  
دين الله ، ويدعم هذا أو ذاك  
شرعه العاصم • فالحلال ما أحله  
الله - وحده ، والحرام ما حرمه ،  
وما أحل الله غير الطيبات ، ولا  
حرم الا الخبيث الضار عاجلا  
أو آجلا ، فهو الحكيم العليم ،  
وهو أعلم بعباده وبما يرفق بهم  
من أنفسهم ، وهو الذى خلق لهم  
ما فى الارض جميعا ، وأسبغ عليهم  
نعمه ظاهرة وباطنة ، وعصمهم  
بأوامره ونواهيه حتى لا يأخذوا  
شيئا مما نهاهم عنه ، وحتى

بعد الله « (٤) ان الكثرة لها في كتاب الله مقام ينبغي أن نتأمله ، ولنذكر من ذلك قوله تعالى لرسوله ..

« وأن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الايخرون » (٥) وكان ذلك شأن الاكثرين في الامم السابقة « ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين » (٦) .

وأخبر الله في غير آية من كتابه ان أكثر أهل الأرض غير مؤمنين فقال « ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » (٧) .

وقال « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » (٨) . « ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين » (٩) .

وهكذا تبدو للمنصفين سماحة دين يرعى كرامة المؤمنين الذين لا يتبعون أهواءهم ولا يحكمون فيما شجر بينهم ، وواجهوه من قضايا الحياة وشئون الاحياء آراءهم .. والله تعالى يقول لداود عليه السلام « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » (٢) وقال « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » (٢) « وما فوق أديم الأرض من اله يعبد أضل من هوى متبع » (٣) ثم قرأ « أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من

(١) ص ٢٦ .

(٢) المؤمنون ٧١

(٣) في كتاب ابن القيم

(٤) الجاثية ٢٣

(٥) الانعام ١١٦

(٦) الصافات ٧١

(٧) الرعد الآية ١

(٨) يوسف ١٠٣

(٩) الشعراء

ان الكثرة والجماعة لا يعول  
عليهما ولا يعتد بهما حتى يكونا  
على حق ، فمن كان على الحق فهو  
الجماعة وان كان واحدا .. والله  
تعالى يقول « ان ابراهيم كان  
أمة .. » (١) .

وقال بعض الصالحين « اذا  
أردت الصواب فانظر هواك  
فخالفه » .  
والبوصيري يقول :

فاصرف هواها ، وحاذر أن توليه  
ان الهوى ماتولى يصم أو يصم  
ويقول ابو حيان في تفسيره  
للآيتين السابقتين : « وأكثر  
استعمال الهوى فيما ليس بمحمود  
واستأنس بقول الشاعر ..

فخالف هواها ، واعصها ان من يطع  
هوى نفسه تنزع به كل منزع  
ومن يطع النفس اللجوجة ترده  
وترم به في مصرع أى مصرع  
ومن الهوى اعجاب المرء برأيه  
وان خالف الشرع ، وكان صدى  
لآراء الذين غرتهم أنفسهم وظنوا

والنبي صلى الله عليه وسلم  
نهض بتكاليف الاسلام ، والناس  
على شركهم وضلالهم عن يمينه  
وشماله ومن بين يديه ومن خلفه  
.. فلم يثن اجتماع الباطل من  
عزمه شيئا .. وفي موقف يشبه  
موقف هؤلاء الذين يعبدون رأيهم  
في مجتمعنا ولا يرون غير وجهة  
نظرهم ، ويحسبون فلسفتهم  
للأمور وفهمهم للاحداث هي  
ما ينبغي ان يؤثر .. يقول  
الشاعر .

يقولون هذا عندنا غير جائز  
ومن أنتمو حتى يكون لكم عند؟؟  
انها اهواء الناكبين عن هدى  
الله ، وهى الشهوات الصارفة عن  
الحق تعالى ..

(١) النحل ١٢٠

(٢) النازعات ٣٧ - ٤١



يأتلف الاخيار ويتتاجى الابرار  
« والأرواح جنود مجنّدة ، ما  
تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها  
اختلف » كما قال معلم الناس الخير  
صلوات الله عليه ، وكل الف يلوذ  
بالفه ، واذا كانت « الحكمة ضالة  
المؤمن » كما قال النبي صلى الله  
عليه وسلم ، فان من مآثرها قولهم  
« عرفنى من تصاحب اعرفك من  
انت » وشاعرنا العربى يقول :

خير الطيور على القصور وشرها  
يأوى الخراب ويسكن الناووسا •  
وصدق الله العظيم « واتل  
عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ  
منها فأتبعه الشيطان فكان من  
الفاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها  
ولكنه اخلا الى الارض واتبع هواه  
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه  
يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل  
القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص  
القصص لعلهم يتفكرون ، ساء  
مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا  
وأنفسهم كانوا يظلمون » (١) •

انهم على شىء من العلم ، وتमारوا  
فى الحقائق الدينية التى توارثها  
المسلمون خلفا عن سلف فى اعصار  
بعد أعصار وسيتوارثها المنصفون  
اليوم وغدا والى قيام الساعة ،  
وان ورمت أنوف ، وضاق لك  
صدور ، وانبهت اصوات الذين  
ينيجون قافلة الحق وهى مطرودة  
المسير « باسم الله مجريها  
ومرساها •• » متتابعة الحركة  
فى اعلاء صرح الخير ولسان  
الحال من حولها ينشدون •

أن رمى فيه غلام بحجر  
ومن الهوى المردى ، ان ينفخ  
أوداج المبطلين مظاهرة اوزاع  
الناس ومؤازرة كثرة من الاشياح  
الذين لا رأى لهم ، فهم اتباع كل  
ناعق ، ببغاوات وأسرى شهوات ،  
هؤلاء لأولئك يؤيدون ، وأولئك  
يعتزون بأن رأى الكثيرين يتبلور  
فى جانبهم •• وهكذا يعطف الهوى  
بعض النفوس على مثلها ، كما

فهل يتفكر الذين ينسلخون من هدايات الله ، ايثارا لآراء واهواء حاجزة عن معالى الأمور التى يستهدفها الأسوياء ، واظهارا لضغوط أنففس ناكبة عن الرشد لم يرض الله لها الا مثل الكلب الذى يلهث — كما قال الامام الشوكانى — فى كلا حالتى قصد الانسان له وتركه ، فهو لاهث سواء زجر ، أو ترك ، طرد أو لم يطرد ، شد عليه أو لم يشد عليه ، وليس بعد هذا فى الخسة والدناءة شىء (١) •

وما من معصبة الا وهى أثر هوى مرد ، وضلال مبين ورحم الله من قال : سكران ، سكر هوى وسكر مدامة ومتى افاقة من به سكران ؟! واذا كان لهث الكلب بتدلى لسانه واضطراب أنفاسه بكل حال من تعب أو رضى أو غضب أو عطش أو كلال كما يقول علماء

اللغة ، أصلا فى ضربه مثلا لمن ينسلخون عن آيات الله وهداه ، فذلك لأنهم سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم وكأن لسان حالهم يقول « سواء علينا أو عظت أم لم تكن من الواعظين » والصورة كما جلتها الآيات واقعة كانت أو تشبيها خليقة بأن توقظ عبيد شهواتهم وأهوائهم من سكراتهم ، ليواكبوا قافلة الحق ، وينسجموا مع أهل الفضل ، ويتناغموا مع عباد الله الذين لا يقدمون بين يدى الله ورسوله والذين لا يرضون بهدى الله تعالى بدلا ••

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم •• » (٢) • وأذكر ان الامام حسن البنا رحمه الله جاءه شاب فقَالَ : انى أريد أن اجتهد ولا آخذ برأى الشافعى أو أبى حنيفة أو غيرهم من أئمة السلف فسأله الامام : هل

(١) تفسير فيض القدير ج ٢

(٢) الاحزاب ٣٦

تحفظ القرآن ؟ فقال لا .. فسأله :  
هل تحفظ السنة ؟ فقال : لا فسكت  
الشيخ هنيهة لها دلالاتها في  
تصرف الربى الحكيم ثم قال :  
يا بنى انى أخشى أن تكون ممن  
قال فيهم رب العالمين « ومن الناس  
من يجادل في الله بغير علم ولا  
هدى ولا كتاب منير » (١) •  
ولو كنت في مجلس الشيخ  
لرجوته أن يسمع ذلك الفتى الآية

التي تلى ما قرأ «ثانى عطفه ليضل  
عن سبيل الله له في الدنيا خزي  
ونذيقه يوم القيامة عذاب  
الحريق» (٢) •  
وبعد فان الهوى هوان ،  
وامتهان لكرامة الانسان ، والقول  
بالرأى مهلكة الا أن ينطلق عن  
بينة وايمان ، والهدى من قبل ومن  
بعد ، هدى الله •  
معوّض عوض ابراهيم

### قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله  
ورسوله وانتقوا الله ان الله سميع عليم ، يا أيها الذين  
آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا  
له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم  
لا تشعرون ، ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول  
الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة  
وأجر عظيم » •

صدق الله العظيم

# خوارق حوك الخلق

للمتأذ السرحس قرون

والاكرام « (١) ولكن الانسان  
بفطرته حبيب اليه البقاء ،  
يود أن يطول أجله ، وتمكنه  
وسائله لكي يعيش سليما وطويلا  
في هذه الدنيا • ولأن حب البقاء  
محبوب مرغوب فيه أغوى إبليس  
أبويننا آدم وحواء للأكل من  
الشجرة المنهى عنها ، ودخل عليهما  
من جهة الخلود ، وأن المنع كان  
بسببه لئلا يخلدا ، والله في هذه  
يقول : « يا آدم اسكن أنت  
وزوجك الجنة فكلما من حيث شئتما  
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من  
الظالمين • فوسوس لهما الشيطان  
ليبدى لهما ماورى عنهما من

الخلود من الكلمات المحببة الى  
النفس ، تسمعها كثيرا وتقرؤها  
كثيرا ، يستخدمها الشعراء كما  
يستخدمها الأغمار من الناس ، من  
ذلك خالد الذكر ، والنهر الخالد ،  
وتخليد الزعماء والأبطال الى كثير  
مما يجيء على هذا المنوال •

ومعنى الخلود في المعاجم هو  
دوام البقاء ، أو البقاء الدائم ،  
وهو بهذا المعنى لا ينال في  
العاجلة ، لأن الله خلقنا من طبيعة  
أرضه ، فكل من عليها وما عليها له  
دورة زمنية لا بعدوها ، والله في  
كتابه العزيز يقول : « كل من عليها  
فان • ويبقى وجه ربك ذو الجلال

مصر على تشييد المساجد وبناء المدارس ليبقى ذكرهم على مدى الأجيال ، لقد حرموا شجرة الأنساب ففوضوها برفع القباب ، ولو جمعوا الى ما فعلوا حسن التعامل مع الرعاية لحازوا الخير من طرفيه ، أعماهم حب الاسم عن خلود الجسم ونعيم الآخرة ، وكل ميسر لما خلق له •

وخلود الأسماء تناله الحظوظ الحسنة والسيئة مثل الأرزاق تماما ، فبعض الأسماء تعيش في دائرة ضيقة ، وبعضها يذيع وينتشر ، فلا تحده حدود ، ولا تعوقه عوائق ، ولا يحول بينه وبين الانتشار جبال ولابحار ، بل يدوى صداداه في الخافقين ، والأسماء التي تملأ الدنيا في حياة أصحابها سواء أكانوا سياسيين أم حربيين أم من رجال الأدب والفن أو العلوم على اختلاف أنواعها يلعب بها الحظ أيضا ،

سوءاتهما وقال ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين • وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين » (١) • ونفس المعنى جاء في سورة طه فقال تعالى : « قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » (٢) ؟ ومن ثم وقعنا في الخطيئة رغبة في الخلد والملك الذى لا يبلى •• وكان العقاب الحرمان والهبوط الى هذه الأرض ، ليكون لهما مستقر ومتاع الى حين •

وقد ورثنا عنهما حسب البقاء ، ولكنه غير مقدور ، وأنه ليس من طبيعة هذا الكوكب الذى نسكنه ، ولكننا نحتال ليكون لنا ذكر وامتداد على مر الزمان ، ومن ثم كانت الرغبة الشديدة فى الانجاب وكثرة الأولاد ، لتتجدد حياتنا فى الأبناء والأحفاد • ولأمر قد تراه بعيدا وأراه قريبا كان اقبال الممالك فى

(١) الاعراف ١٩ ، ٢١

(٢) الآية ١٢٠

مقاله على أنه متوسط الأعمار ،  
ومهما طالت الأعمار فهي قصيرة  
في حساب الأزمان والأجيال • فكان  
على من أحب دنياه ، أن يكون أريبا  
لبيا ينزع الى ما ينفعه ويرفعه ،  
ويجعل صنيعه حديث خير له ،  
فالعمر العريض الملى بصنع  
الخير ، ونفع البشر استجابة لداعى  
الهداية أجمل وأفضل من العمر  
الطويل الذى يلفه العقم من  
أقطاره ، وشتان بين من يفعل  
الصالحات وبين من ينغمس في  
الطالحات ، ومن الذى يحسن  
ذكره ؟ ومن الذى يسوء ذكره ؟  
والسعيد السعيد من عرف قدره ،  
ونهى النفس عن الهوى ، واغتتم  
فرصة العمر فاستثمر جهده في  
الايمان بالله والاقبال على فعل  
الخيرات ، وجعل الدنيا قنطرة  
الآخرة • فان لم يجد له ذكرا في  
الدنيا ، وجد له ذكرا في خير منها  
وهي الآخرة • وعجيب هذا الانسان  
لو تأمل الحياة لانكشف له الغطاء ،  
وهو أن العمر قصير ولو سئل أكبر  
الناس سنا • هل لك أن تخبرنا بما

فأسماء يتناقلها الأجيال وأسماء  
تحجب بعد جيل أو جيلين ، فلا  
عجب اذن اذا رأينا أدبيا كبيرا  
مثل ابراهيم عبد القادر المازنى  
يقول وقد سئل عن خلود أدبه  
واسمه : كيف يكون ذلك والعالم  
أخرج عباقرة في كل مجالات  
الحياة منذ عرف الناس الكتابة  
وسطروا بالعلم ، كيف أراحهم ؟  
ضعونى في دائرتى وهي صناعة  
الشعر والنثر : كم شاعر ظهر  
فبهر ؟ كثير لا يعدون ولا يحصون  
وأرباب الكتابة والخطابة هل  
أستطيع حصرهم واحصاءهم ؟  
أبقى اسمى مع كل هذا الموج  
المتلاطم ؟ أو كما قال • وان كان  
الرجل متواضعا فان الصواب  
لا يجانبه والحقيقة لا تتعداه ، ان  
الجسم مادة ، فزمنه محدود ، هو  
كالنبات ينجم ثم يزكو ويتزعرع  
ثم يكتمل فيثمر ثم يكون حطاما ،  
وهذا مشاهد لا يحتاج الى برهان ،  
ويؤثر عن النبى صلى الله عليه  
وسلم أنه قال : أعمار أمتى بين  
الستين والسبعين ، ونفهم نحن

قد حرص في دعائه أن يجمع الله له  
الحسنين : أن يكون من سكان جنة  
النعيم وأن يكون له الذكر الجميل  
على لسان الأجيال في هذه الدنيا .  
والقدوة بأبي الأنبياء منشودة  
ومحمودة ومرغب فيها بنص  
القرآن الكريم : « قد كانت لكم  
أسوة حسنة في إبراهيم والذين  
معه » (٢) . فإذا طلبنا إلى الله  
الذكر الدائم فعلينا أن نسير  
على أثر إبراهيم طاعة ووفاء ،  
واقبالا وامتنالا وعملا وبناء  
وسبيلنا واضحة بينها سيد الخلق  
محمد صلوات الله عليه بما أوحى  
إليه من كتاب وسنة ، فنحلل ما حل  
ونحرم ما حرم ، وأن تكون أعمالنا  
خالصة لله الخالق الرازق المحيي  
الميت الذي قبضته السموات  
والأرض والا انقلبت الآية فكانت  
الذكسرى شراء وبيلا ، وداء  
عضالا ، فالذى ألقى إبراهيم في  
النار ، والذي حشد لموسى جنوده  
والذى قتل يحيى والذي رصد

نلته من دنياك لأخبرك أنه لم  
يحبس بها . فهي شمس تطلع ثم  
تغيب ثم تطلع ثم تغيب وهكذا .  
تألوا : لقد سئل نوح وقد عاش  
ألف سنة الا خمسين عاما . كيف  
رأيت الدنيا قال : كذا لها بابان  
دخلت من هذا وخرجت من هذا  
والخبر يعطيك صورة الحياة  
الدنيا وأنها إلى زوال ، فمن  
استطاع أن يملكها بفعله الحسن  
فقد أفلح ، وكانت وسيلته إلى حياة  
أنعم وأكرم ، يصاحب ما ناله من  
الكرامة الأخروية خلود اسمه  
وبقاء ذكره ، وتجدد سيرته ، وليس  
هذا مطلب العامة فحسب ولكنه  
مطلب الخاصة وخاصة الخاصة ،  
فقد طلب الخلود الحميد خليل  
الرحمن أبو الأنبياء إبراهيم عليه  
السلام ، وحكاه عنه رب العالمين  
في الذكر الحكيم قال تعالى ذاكرا  
دعاء إبراهيم وهو : « واجعل لى  
لسان صدق فى الآخرين . واجعلنى  
من ورثة جنة النعيم » (١) ألا تراه

(١) الشعراء ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) الممتحنة ٤ .

لعيسى ، والذي حارب محمدا كل أولئك ذكراهم عقيمة لا ترفع رأسا ، ولا ترضى خلقا ، ولا تصلح ذكرا ، ولا تعطى حديثا ممتعا ، وقد تجلب لعنة ومقتا •

وما كان التاريخ الا سيرة ، وسيرة مفصلة تذكر الصالح والطالح ، والطيب والخبيث ومن أبهج الحياة وأنارها ومن كدرها وأظلمها ، ومن ملأها بالنور المبين ، ومن ضللها بالأفكار المنحرفة والاراء الفاسدة •

وانك لتمتلىء ايمانا وأريحية ، ونبلا وكرما ، وجبا وعدلا ، وهمة وأملا حين تقرأ سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ذلك أنه كان المثال المرموق لكل عمل جميل، وهدف نبيل ، به يحسن الاقتداء وفى بعث ذكراه تمثل الهداية وترى فيها خلاص الناس من منغصات الحياة - وكم فى الحياة من منغصات ؟ وانك لتمتلىء غيظا ، وتشيح بوجهك تقززا حين

تقرأ حياة ظالم أو خائن أو مفسد فى الأرض فمن تعسف من الخلفاء (١) الذين حكموا على رغم الشعوب •

ان الذين حكموا الدولة الاسلامية من بعد الخلفاء الراشدين قد أصابهم التاريخ بمييمه ، وميزهم بعلامات واضحة هل تعرف قبراً لأحد من خلفاء بنى أمية أو من خلفاء بنى العباسى ؟ ان غيرهم ممن لم يحكموا لهم قبورهم التى تزار ، وأضرحتهم التى تقصد ، وسيرتهم التى تذكر •

ولذا اتجهنا فى مدارسنا ومعاهدنا الى دراسة سير الأنبياء والفضلاء لنخلق فى نفوس الناشئة صورا طيبة ، ومثلا عالية تحبب اليهم الفضائل ، وتبعد عنهم الرذائل ، تقربهم من الرحمن ، وتتأى بهم عن غرور الدنيا ووسوسة الشيطان ، وجميل أن ينشأ ناشئ الفتيان منا على ما عودناه من الخير وحب الجميل

---

(١) الخارجين على العرف والدين •



تجربى من تحتها الأنهار خالدين  
فيها ذلك هو الفوز العظيم « (٢) •  
ألا ترى معى أن دنياتنا المليئة  
بالمعاطب والمتاعب هى سبيلنا  
بعملنا الصالح الى النور الذى  
يسعى بين أيدينا وبين أيماننا فى  
طريقنا الى جنة عرضها السموات  
والأرض أعدت للمتقين ، وهنا  
يكون الخلود المنشود الذى به تتم  
السعادة لنفس راضية مرضية  
بشرها الله بقوله :

« وبشر الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات أن لهم جنات تجرى من  
تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من  
ثمرة رزقا قالوا هذا الذى  
رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم  
فيها أزواج مطهرة وهم فيها  
خالدون » (٣) فخلود من بشروا  
بهذا النعيم المقيم أساسه شيئان  
لا بد منهما : إيمان صادق ، وأعمال  
صالحة ، أما الايمان فلا بد أن  
يكتمل فى الشعور والوجدان

بوضع النماذج البشرية المضيئة  
يرون الصلاح متمثلا فى كل رسول  
ونبي ، وكل صحابي وحواري ،  
فيتمم غرس الفضيلة ، وتتوهج فى  
العيون الوسيلة ، فلا تجد الرذيلة  
مكانها ، لأن الصورة المثلى  
لا تزاحمها الصورة السفلى ، ومن  
منا يجب أن يذكر فيلن ؟ أو يصمه  
التاريخ بالظلم و الفساد أو النفاق ؟  
فالانسان يجب أن يذكر مع  
الصالحين وان لم يعمل عملهم •  
يهوى الثناء مقصر ومبرز •

حب الثناء طبيعة الانسان  
ولا تظن أن خلود الاسم فى  
الدنيا بمعزل عن الآخرة فالله  
يقول وقوله الحق : « ومن كان  
فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى  
وأضل سبيلا » (١) فالهداية فى  
الدنيا نراها بصرا فى الآخرة •  
قال تعالى : « يوم ترى المؤمنين  
والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم  
وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات

(١) الاسراء ٧٢ •

(٢) سورة الحديد ١٢ •

(٣) البقرة ٢٥ •

الى الحياة من جديد ليقااتلوا  
ويقتلوا لما رأوا من رضا الله عنهم  
وتكريمه اياهم ؟ ان معرفة المزية  
لصاحبها متعة لا تعادلها متعة ،  
وهل هناك أعظم من أن يذكر  
المؤمن عند ربه ؟ وهل هناك أمتع  
وأرفع من العدالة والتفضل ؟

ولا تحسبن خلود الكفار خلودا،  
فهم خالدون للعذاب ، انهم في  
شغل شاغل من نار وقودها الناس  
والحجارة •

ألم يعلموا أن هناك حياة أخرى  
قد أنذروا عذابها ؟ « بل كذبوا  
بأساعة وأعتدنا لمن كذب بأساعة  
سعيها ، اذا رأتهم من مكان بعيد  
سمعوا لها تغيظا وزفيرا • واذا  
ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا  
هنالك ثبورا • لا تدعوا اليوم  
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا  
كثيرا » (٢) •

أهذا خلود ؟ ما أفضله خلودا !  
وناهيك بهم في دنيانا انهم

والعقل والتفكير والبرهان والبيان،  
ايمان يشمل كيان المؤمن من جميع  
نواحيه ، ويتغلغل في كل ذرة فيه ،  
بحيث يتجه الى العمل صادقا فيه ،  
فرحا به ، حريصا عليه ، مخلصا  
في أدائه ، يعبد الله كأنه يراه فان  
لم يكن يراه فان الله يراه ، فيبدو  
العمل ظاهر النقاء ، حسن الرواء ،  
خاليا من شبهة الرياء ، فيكون  
الجزاء جنات تجري من تحتها  
الأنهار أرزاقها دائمة لا مقطوعة  
ولا ممنوعة ، لذتها دائمة مع  
اختلاف الطعوم عند كل مذاق ،  
تنشابه في الأكل وتفترق في الطعم  
يقترن ذلك بزوجات طاهرات يكن  
زينة الخلود وبهجة القلوب •  
ايمان الذين خيروا فاختاروا أفضل  
النجدين ، وكلما زادوا ايماننا  
وصلاحا زادهم الله ثوابا ونعيما  
« للذين أحسنوا الحسنى  
وزيادة » (١) والاحسان يدعو الى  
الاحسان • ألا ترى أن الشهداء  
أهم مطالبهم لدى الله أن يعادوا

(١) يونس ٢٦ •

(٢) الفرقان ١١ ، ١٤ •

فهو لا يتبع الا ما تمليه عليه  
شبهواته ونزواته ، ولو آمن  
بالآخرة أى ايمان لكان له ضمير  
ينهاه عن ارتكاب الموبقات ولرده  
الى انسانيته • ومن ثم كان واجب  
البشرية أن تتوحد لتقف سدا  
منيعا أمام الطغيان الكافر الفاجر •  
ولهذا كانت الحكمة فى ارسال  
الرسل ليرسوا قواعد التعامل ،  
ولينبهوا الانسان الى مرتبته التى  
تعلو على شريعة الغاب • انظر  
الى أسلافنا وكيف كانوا ؟ لقد  
كانوا فى جاهليتهم وحوشا تتقاتل  
فى غابة ، فما أن عرفوا الله  
وآمنوا بما جاء به محمد صلى الله  
عليه وسلم حتى انكشفت حقائق  
الوجود ، فانقلبوا من وحوش  
كاسرة تعد فلذات الأكباد الى  
ملائكة حانية ، لهم مثالية لم يعرف  
التاريخ لها مثيلا • أقاموا العدل  
فيما بينهم ، ونشروه فيمن دخلوا  
فى دار الاسلام ، بل نشروه فيمن  
خالفهم وناصبهم العدا حتى قال  
قائلهم : لم تعرف الانسانية فاتحا  
أرحم من العرب ، وما دخلوا قرية

ملعونون فى كل جيل وبكل لسان •  
ولا جدال فى أن المؤمن يعلم علم  
اليقين أنهم أجرموا فى حق  
خالقهم ، أنكروا فضله ونعمته ،  
وكذبوا به وبرسله وكتبه واليوم  
الآخر ، وليس هناك أقبح ذنبا  
من الكفر وانكار البعث ، انه  
يجعل الانسان وحشا ضاريا  
لا رادع يردعه • وأين الرادع ؟  
خلا القلب من الايمان والضمير ،  
فهو يأتى ما يأتى علانية وسرا  
لا يرضى الا ما يمليه عليه هواه ،  
والهوى اله معبود وما يجرى فى  
أفغانستان صورة من الالحاد  
وموت الضمير والاحساس  
الانسانى ، تريحه نفسه ويوسع  
اليه شيطانه أن له حياة واحدة ،  
فيجب أن ينعم ويسعد ولو على  
حساب الآخرين فهو دائما ناظر  
الى شئ غيره ، متحفز للانقضاض  
عليه ، القوة مذهبه ، والخداع  
مركبه ، انه يفسد الحياة ويقتل  
الآمال ، ويحطم الكرامة ، ويعبث  
بجمال الوجود وويل للمغلوب  
من جحافله • ومهما شرع وقن

محمد ، كل منهم مذكور مخفور في ذاكرة التاريخ ، انهم دعاة دين خاتم ، وبناء حضارة رائدة بخلقهم وسلوكهم وصنيعهم وصدقهم ووفائهم . وفوق كل ذلك ايمانهم الذى يزيده ولا ينقص ، ويتوهج في كل آية وكل سورة وكل حديث . عرفوا الله فعرفهم ، ودانوا له فرفعهم ، وأخلصوا له في السر والعلن فثبت أقدامهم في مواطن الشدة وفي مجالات السلام ، وتركوا لنا ذخيرة . من الهدى والتقى لا تنقضى ولا تزول . ان النموذج مازال قائما أمامنا يدعونا الى المسلك الذى سلكوه . . . ويومئذ يسجل التاريخ لنا ما سجله لهم ، فنحوز خلود الاسم في الدنيا ، وخلود النعيم في الأخرى ، وذلك مقصد يتنافس فيه المتنافسون . والله لا يضيع أجر العاملين .

**السيد حسن قرون**

الأعمروها وأشاعوا الحضارة فيها ، وفرق كبير بين أسبانيا اليوم وما كانت عليه أيام الاسلام ، كان الانسان يسافر من بغداد الى قرطبة فلا يحدث له شيء من السرقة أو الازعاج وكانت الطعينة ترحل وحدها من الأهواز الى مكة لتؤدى فريضة الحج فلا يتعرض لها أحد ، ذلك أن الايمان صنع من الانسان ملاكا كريما لا تغره الدنيا ، ولا تهزه زهرة المال أو فتنة الجمال . لقد صقله القرآن فكان له رقيقا لا يغفل ، ونصيحا لا يغش ، ودافعا الى الخير لا يفتتر ، فاستحقوا رضا الله ورضا الناس .

وقد سجل التاريخ حياتهم بأحرف من نور — كما يقولون — فلم نعرف في الممالك التى قامت ، ولا في الأديان التى نزلت أصحابا ملك أو رسول ذكروا بأسمائهم وسماتهم وأعمالهم في بيوتهم ومحافلهم ، في ظعنهم واقامتهم ، وسلمهم وحربهم كما عرف أصحاب

# محنتا المسلمين

للكنور ابراهيم أبو الخشب

يده ، وفي موقع نظره كأنها ، على  
رقعة من الشطرنج ، يكاد يتحكم  
فيها ، ويحرك القطع الكبيرة  
والصغيرة منها ، ومع ذلك كله  
لا نسأل المسلم هنا وهناك في قارة  
من قارات الدنيا القديمة أو  
الجديدة عن حاله الا أبدى لك  
الأسى والأسف لما آل اليه أمر  
هذه الأمة من التفكك والفرقة ،  
والمرض والهزال ، والعوز  
والعجز ، أو الهوان والمعاناة ،  
وربما كان هذا الذي يعلن اليك  
هذه الشكوى ، أو يخاطبك بهذا  
الأسلوب ، صحيح الجسم  
موفور الرزق لا يقاسى اقلاقا ولا  
مرضا ، واذا ما حاولت أن تتعرف  
منه عن هذا الذي أقص مضجعه ،  
وأرق طرفه ، ونغص عليه مع أن

المسلمون في محنة شديدة  
يعانون منها معاناة شاقة في  
نفوسهم وفي أوطانهم في آن  
واحد ، وهي مع ذلك لا ترجع الى  
فقر في المال ، ولا الى قلة في  
العدد ، ولا الى ضعف في البنية ،  
ولا الى تباعد الأوطان ، وقد  
أصبح التقدم العلمي – الآن –  
يقرب المسافات ، ويطوى للناس  
بساط الأرض في زمن قصير  
لا يكادون يحسون معه بشيء من  
السدود والحدود ، والنأي  
والقطيعة ، حتى ليتمكن للرجل أن  
يمسى في اليابان ويصبح في  
أمريكا ، وهكذا دون أن يشعر  
بالاغتراب أو الوحشة ، ووسائل  
الاعلام وألوان الثقافة تجعل الدنيا  
كلها – شرقا وغربا – في متناول

الدنيا تواتيه ، والحظوظ توافيه ، والأيام تتاغيه ، والأمل يتودد اليه ، ويحنو عليه ، لم يكن له من جواب على سؤالك إياه ، الا أن هذا الدين الذى شرفنا الله بالانتساب اليه ، صارت حباله لدينا مقطوعة • وأسبابه فيما بيننا واهية ، وأصبح ذلك الفراغ الذى يملؤه من نفوس المؤمنين به خاليا من ذلك المعنى الروحى الذى كان حالا فى الضمائر والأفئدة ، يمدّها بغذاء من البهجة والارتياح ، والكرامة والعزة ، والرضا والسرور ، تحتقر معه القصور والدور ، والملك والسلطان ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة • • وهذه الناحية فى قلوب الناس هى السعادة الحقّة التى لا يظفر بها الا المسلمون وهم يشعرون أن هذا الدين هو الوشيعة التى جمعتهم ، والرباط الذى ألف الله به بين قلوبهم ، وقرب به ما بينهم من الأبعاد أو المسافات ، فصاروا كالجسد الواحد فى الشعور والاحساس ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر

الأعضاء بالحمى والسهر — كما جاء ذلك فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم — ولا أظن أحدا يجهل أن من القضايا التى جاءت بها هذه الشريعة أن الكفار اذا غزوا بلدا من بلاد المسلمين كان على كل بلد اسلامى أن يعلن النفير العام • وأن يجاهد هذا العدو بالمال والرجال ، ليرد عدوانه ، ويمنع زحفه ، حتى لا تدنس أقدامه أرضا فيها كلمة التوحيد — لا اله الا الله محمد رسول الله — وأنا لا أقول هذا القول لأنبه الى ما كان يجب على هذه الأمة نحو ما أصاب أفغانستان من هذا الزحف البربرى — الروسى — الذى جعلها تقف وحدها فى الميدان ، وحولها ثمانمائة مليون مسلم يقفون منها موقف المتفرج لا أكثر ولا أقل ، وربما كان ذلك يذكرنا ببلاد القوقاز التى ابتلعتها الشيوعية من قبل ، ثم حاولت سلخها عن الدين ، وأرغمتها على أن تكون فى قبضة يدها ، مسلوبة الارادة والحرية والدين • • واذا كانت الرواية لم تتم فصولها بعد

المحنة بلغت منتهاها بأمة محمد صلى الله عليه وسلم .. والمرض الذى يدب الى عضو من الجسم يهدد الجسم كله بالخطر ، وينذره بـسريان العلة الى سائر أجزائه لا محالة ، ولا بد أن يفهم المسلمون فى كل بلد أنهم قد صاروا عرضة للبركان الذى سيقذف بالنار والحجارة ، ولا يمكن لشيء أن يرد طغيانه وعدوانه ، لكن لأجل أن يفهم المسلمون ذلك عليهم أن يفهموا — أولا وقبل كل شيء — معنى كونهم مسلمين ، لأن لهذا الفهم مغزى بعيدا فى اجتماع الكلمة ، ورأب الصدع ، وتسوية الصفوف ، وهو فهم لا نتخيله تخيلا ، ولا نتخترعه اختراعا ، ولا نجته فيه اجتهدا يحيطنا بتهمة الخطأ فى الوصول الى الحق كما يفعل المجتهدون فى بعض الأحيان ، وانما هو النص الذى لا اجتهد معه ، وذلك هو قوله سبحانه « **وان هذه أمتكم أمة واحدة** » الآية ٥٢ المؤمنون والوحدة لا يحتمل معناها الفرقة ، ولا يتضمن الشتات ، ولا يأخذ فى

فاننا نرقب — ونرجو ألا يكون — تكرار تلك المأساة فى كل بلد اسلامى أو عربى تحاول أقدام الدب الروسى أن تخطو اليه بعنوان من العناوين التى يرددونها باسم المعونات أو الخبراء أو القواعد أو التمهيلات — كما يقولون — والتمثيلات التى يكررونها على المسرح فى البلاد التى يتعاطفون معها ، والتى لهم فيها خلايا أن تقوم الثورة فى وجوه أصدقائهم ، وهنا لك يتذرعون للزحف بأنهم يساعدون هؤلاء الأصدقاء على كبح جماح الثورة المضادة .. وأنا أخشى وكل بلد عربى أو اسلامى يتعرض لهذه المحنة أو تلك المأساة بحكم ماينادى به بعض الذين لم يعصمهم دين ولا خلق ممايسمونه بحرية الرأى والفكر ، وهو الخطر الداهم الذى انحدرت اليه تلك البلاد ، وكان من أشد هذه الغرابة ما قيل من أن اليمن الجنوبية أرسلت فرقا نظامية من جييشها المحارب لتقف الى جانب الشيوعية فى أفغانستان ضد اخوانهم المسلمين ، وبهذا يمكن أن يقال أن

الدرب ، ولسنا هنا بصدد شرح هذه المبادئ ، وبيان ما تهدف اليه من تدمير لبناء الانسانية في الأفراد والجماعات ، فان ذلك كله قد صار من الواضوح والظهور بحيث لا يخفى على أحد ، وانما نريد أن نقول من جديد لآخواننا المسلمين في كل زمان ومكان ، ان الغفلة التي حلت بنا ، والخداع الذي عمل عمله فينا ، ما كان يظن أحد بحال من الأحوال أن نصير اليه ، وأخشى ما أخشاه أن التاريخ الذي حدثنا عن محنة المسلمين في الأندلس حينما أرغموا على الكفر ، وارتدوا عن الدين الذي سما بأدميتهم ، ومكن لكرامتهم ، وجعلهم يشعرون بالحرية بعد العبودية ، وبالهدى بعد الضلال ، وبالأمن بعد الخوف وبالنور بعد الظلمة ، سوف يعيد نفسه على شكل آخر ، أو صورة جديدة ، على أن الفرنجة هنالك كانوا يزعمون أنهم يعملون لمبادئ عيسى الذي يؤمنون به ، أما هؤلاء فانهم يعملون للشيطان الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير •

د / ابراهيم على ابو الخشب

الاعتبار اختلاف الهوى وتباين الرأي ، ولا يتأثر بالأبعاد والمسافات ، والسدود والحدود ، أو الأوطان الشاسعة ، والمصالح المتضاربة ، والمسلم هو المسلم في كل زمان ومكان ، يحتم عليه دينه أن ينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً ، كما نطق بذلك حديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنا لا أعتقد أن في المسلمين من يجهل ذلك أو ينكره ، ولكن الذي أعتقد أن الحكام الذين يديرون سياسة البلاد هم الذين يتجاهلون — ولا يجهلون — ويظنون ظن اليقين أن رجل السياسة من حقه أن يلعب على الحبل مادام ذلك لا يتناول الدين ، ولا يطغى على العقيدة ، وكأننا هم لا يعرفون أن من مبادئ أسيادهم أن يكون الولاء — أولاً وقبل كل شيء — الثورة الأم التي لا تعترف بالأخلاق ولا القيم ، ولا الآداب والسلوك ، ولا بكرامة الانسان ، وأن هذه الشيوعية التي تقودهم من الأرسان لا تنام عن هؤلاء الذين يرتبطون بعجلتها حتى يكونوا صورة مكررة للينين واستالين

واضربهما ممن ساروا على



مع اعلام القرن الخامس الهجري

## الإمام ابن الطلاع القرطبي

للمستأثر / محمد عزت الطباطبائي

والكتب الاسلامية في بلاد الاندلس  
أن الامام ابن الطلاع لم يكن من  
بيت علم وفضل لذلك كانت شهرته  
لا تعود الى حسبه ونسبه بل  
لجهوده وتفانيه في تحصيل العلم  
وهذه منقبة سامية للاسلام لأنه  
لا ينظر الى الانساب بل يجعل  
معايير الفضل والشرف الى العلم  
والتقوى مصداقا لقوله تعالى :  
( يرفع الله الذين آمنوا منكم  
والذين أوتوا العلم درجات ) سورة  
المجادلة ١١ وقوله سبحانه ( ان  
اكرمكم عند الله اتقاكم ) سورة  
الحجرات ١٣ •

ويقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيما رواه الامام أحمد  
( من أبطأ به عمله لم يسرع به  
نسبه ) •

فقيه قرطبي مشهور ومحدث  
مقدم في الشورى من أهل الفقه  
والفضل يقول عنه ابن فرحون ( كان  
شيخ الفقهاء في عصره وأسن من  
بقي في وقته ) أما ابن بشكوال  
فيصفه بقوله ( كان فقيها عالما  
حافظا للفقه على مذهب مالك  
وأصحابه حاذقا بالفتوى مقدما في  
الشورى عارفا بعقد الشروط وعلمها  
ذاكرا لآخبار شيوخ بلده وفتاويهم  
كثير الذكر لله تعالى حافظا  
لكتابه العزيز تاليا له مجودا  
لحروفه ) •

ذلك هو الامام محمد بن فرج  
أبو عبد الله المعروف بابن الطلاع  
كان أبوه مولى لحمود بن يحيى  
البكري الطلاع فنسب اليه  
ويبدو من المراجع والمؤلفات

كان عصره من أروع وأزهى العصور الإسلامية في بلاد الاندلس حيث كانت مدينة قرطبة من أكثر بلاد الدنيا حضارة ورقياً - وقد بلغت العلوم فيها وقتئذ في شتى الميادين أوج كمالها خصوصاً ما تعلق منها بترجمة العلوم الأجنبية من فلسفة ومنطق والهيئات لذلك كانت المصادر التي وصلت إليها يد ابن الطلاع من أجل وأغنى المصادر العلمية لكنها للأسف صارت من الذكريات التي تقرأ أسماؤها في مؤلفات العلماء وفهارس العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وأصول وتاريخ وأدب ولغة وما إلى ذلك ولا نجد لها أثراً في مكتبات العالم والسبب في ذلك تعصب النصاري لإسبان في إحراق وإعدام الكتب والمجلدات الإسلامية وإضاعتها وإزالة وجودها من أرض الاندلس حتى لقد قيل أن كورديال أحرق مائة ألف مجلد وكل ذلك حدث عندما غربت شمس الإسلام من بلاد الاندلس منذ القرن الخامس عشر الميلادي •

ولد الامام ابن الطلاع سنة ٤٠٤ هـ بمدينة قرطبة وهي من أهم مدن الاندلس في عصور الاسلام الزاهية هناك كانت مقر سلطة الاسلام وحاضرة الدولة يقول الحجارى عنها ( كانت قرطبة في الدولة الروانية قبة الاسلام ومجتمع علماء الانام الاعلام - بها استقر سرير الخلافة الروانية وفيها تمخضت خلاصة القبائل المعدية واليمانية - واليهما كانت الرحلة في رواية الشعر والشعراء اذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء - ولم تنزل تملأ الصدور منها والحقائب ويبارى فيها أصحاب الكتب أصحاب الكتاب - ولم تبرح ساحاتها مجرد عوالى ومجرى سوابق ومحط معالى وحمل حقائق - وهى من بلاد الاندلس بمنزلة الرأس من الجسد والزور من الأسد ولها الداخل الفسيح والخارج الذى يمتع انبصر بامتداده فلا يزال مستريحاً وهو يردد النظر الطليح ) •

ولقد بدأ نشأته بحفظ القرآن الكريم وتلاوته وهذا ما درج عليه

كان من أهل مرشانة وسكن  
قرطبة •

٤ — محمد بن عبد الله بن سعيد  
بن عابد العافري عالم فقيه ومحدث  
كبير •

٥ — مكي بن أبي طالب كان  
علما بالقرآن والعربية •

٦ — أحمد بن محمد بن عيسى  
ابن هلال المعروف بابن القطان كان  
ممن فاق أهل زمانه بالاندلس  
علما وحفظا •

٧ — محمد بن جهور بن محمد  
جهور الوليد كان حافظا للقرآن  
مجودا له ومعنيا بسماع العلم من  
الشيوخ •

٨ — حاتم بن محمد بن عبد  
الرحمن المغربي بابن الطرابلس  
كان عالما بالفقه •

٩ — معاوية بن محمد العقيلي  
أبو عبد الرحمن كان حافظا للقرآن  
كثير التلاوة له •

برز الامام ابن الطلاع في الفقه  
المالكي حتى أسندت اليه رئاسة  
الافتاء وصار مقدما في الشورى  
ورحل الناس اليه لسماع الموطأ

أهل الاسلام في جميع أمصارهم  
حتى ترسخ منه في قلوب الناشئة  
أسس الايمان والعقيدة الاسلامية  
وأصول العلم ذلك أن القرآن هو  
المحور الذي تلتف حوله الثقافة  
والمعرفة حتى يمكن القول بأن  
الثقافة العربية والاسلامية نبنت  
حول القرآن واستمدت منه ماءها  
ونماءها ورواءها •

ولما كان المذهب الفقهي السائد  
رسميا في بلاد الاندلس هو مذهب  
الامام مالك توجه ابن الطلاع الى  
دراسته حتى أتقنه أصولا وفروعا •  
تلقى الامام ابن الطلاع علومه  
على أيدي كثير من علماء عصره  
نكتفى بذكر بعضهم وهم :

١ — الحسن بن أيوب بن محمد  
ابن أيوب الانصاري المعروف  
بالحداد كان مقدما في الشورى  
راوية للحديث واللغة •

٢ — يونس بن عبد الله بن محمد  
ابن مغيث قاضي بقرطبة عالم  
بالحديث والفقه له عدة مؤلفات في  
العبادة والزهد •

٣ — أحمد بن هشام بن جهور

والمدونة — ولم يبق في الاندلس  
أعلم منه بأصول المذهب وفروعه  
وسمع منه الكبار والصغار والآباء  
والأبناء لأنه عمر عمرا طويلا •

١ — محمد بن حيدرة بن أحمد  
ابن مغور أبو بكر كان حافظا  
للحديث وعلمه عارفا بأسماء رجاله  
وحملته •

٢ — عبد العزيز بن عبد الله  
ابن أحمد بن حزمون كان فقيها  
مشاورا في الاحكام صدرا في  
المفتين •

٣ — هشام بن أحمد أبو الوليد  
شيخ قرطبة وفقهها ومن كبار  
علمائها •

٤ — هشام بن أحمد بن سعيد  
ويعرف بابن العواد أبو الوليد كان  
من جلة الفقهاء وكبارهم وعلمائهم  
وخيارهم •

٥ — أحمد بن ابراهيم بن أحمد  
ابن ابراهيم أبو جعفر — تولى  
الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة  
وكان يستشار في الأحكام •

٦ — يحيى بن عمرو بن بقاء  
الجزامى أبو بكر المعروف  
بالمرجونى كان حافظا للفقه عارفا  
بعقد الشروط وعلمها •

٧ — أبو على حسين بن محمد  
ابن حيون بن سكره الصدفى كان  
علما بالحديث وعلمه ورجاله •

ولما ولى الصلاة بالمسجد الجامع  
بقرطبة وعظ الناس وأفتى لهم فيما  
يعرض لهم من المسائل وكان  
فصيحا في اللغة جميلا في التعبير  
مدركا الاسرار والغوامض رأسا  
في معرفة الشروط وعلمها — ومعرفة  
الاحكام والنوازل ويشهد له بذلك  
كتابه الفريد الوحيد الذى ألفه  
وهو أقضية الرسول صلى الله  
عليه وسلم وهو يدل على تمكنه  
وقدرته العلمية على التأليف ويبدو  
أن انشغاله بالوعظ والارشاد  
والتدريس والتعليم والافتاء  
والدعوة لم تترك له وقتا كافيا  
للكتابة حتى يكون من المكثرين في  
التأليف واستمر على ذلك حتى توفي  
الى رحمة الله فى ضحى يوم  
الخميس بعد ثلاث عشرة ليلة خلت  
من شهر رجب سنة ٤٩٧ هـ •

لقد ترك الامام ابن الطلاع  
وراءه جماعة من التلاميذ برعوا في  
شتى العلوم نذكر منهم الآتى :

- ٨ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد أبو الحسن وقد تولى الأحكام بمدينة قرطبة مدة طويلة •
- ٩ - عبد الجبار بن عبد الله بن أحمد بن أصيغ القرشي المرواني أبو طالب كان عالما في التاريخ وجمع كتابا فيه سماه ( عيون الأمانة ) •
- ١٠ - إبراهيم بن محمد بن خيرة أبو اسحاق كان حافظا للحديث •
- ١١ - جراح بن موسى بن عبد الرحمن الغافقي أبو عبيدة كان أدبيا حافظا حاذقا بعلوم العربية واللغة والشعر •
- ١٢ - محمد بن عبد الرحمن ابن نبيل الرعيني أبو عبد الله كان عالما بالشروط ومتقنا •
- ١٣ - محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد أبو الوليد كان فقيها حافظا مشهورا وهو صاحب المقدمات لآوائل كتب المدونة •
- ١٤ - أحمد بن محمد بن علي ابن محمد التغلبي أبو القاسم تقلد القضاء بقرطبة مرتين •
- ١٥ - يونس بن محمد بن مغيث أبو الحسن كان عارفا باللغة والأعراب وذاكرا للغريب والأنساب •
- ١٦ - عبد الله بن موسى بن عبد الله بن موسى أبو عبد الله كان متقنا في عدد من العلوم مع الحفظ والاتقان •
- ١٧ - عبد الجليل بن عبد العزيز ابن محمد الأموي المقرئ أبو الحسن كان عالما بالقراءات مجودا لها ضابطا لحروفها كما كانت له عناية بسماع الحديث وروايته •
- ١٨ - يحيى بن محمد بن أبي المطرف أبو الحكم كان عالما باللغة والأدب •
- ١٩ - محمد بن أحمد بن خلف ابن إبراهيم بن لب المعروف بابن الحاج أبو عبد الله كان معتنيا بالحديث والآثار ضابطا لأسماء رجالها ورواتها ذاكرا للغريب والأنساب واللغة والأعراب وعلى علم بمعاني الأشعار والسير والأخبار •
- ٢٠ - أحمد بن محمد بن أحمد

المكثرين من التأليف كما قدمنا ولعل ذلك مرجعه الى اشتغاله بالوعظ والارشاد والتدريس والتعليم والافتاء والدعوة الى الله اللهم الا مؤلفا وحيدا هو كتاب أقضية رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وقد سمي هذا الكتاب بأسماء مختلفة فبعض علماء الاسلام سماه ( أحكام النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الاقضية ) والبعض الآخر - سماه ( نوازل الاحكام النبوية ) ولفظ نوازل هو اصطلاح مغربى يقابلها عندنا فى المشرق العربى لفظ الفتاوى وأسماء الكتاب المذكور تشير الى ما يحتويه الكتاب بين صفحاته من أقضية النبي صلى الله عليه وسلم وكذا ما يشتمل عليه من أحكام وردت عنه صلى الله عليه وسلم وأوامره ونواهيه وقد عنى بتحقيقه أخيرا الدكتور محمد ضياء الرحمن - الاعظمى مدير مكتب الامين العام لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة وقامت بطبعه دار الكتاب المصرى ودار الكتاب اللبنانى بالقاهرة •

ابن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن بقى بن مخلد أبو القاسم كان عالما بالمسائل وله الصدارة فى الفتوى بصيرا بعقد الشروط وعللها •

٢١ - يونس بن محمد بن مغيث ابن محمد بن يونس بن عبد الله ابن محمد بن مغيث بن عبد الله أبو الحسن كان عالما باللغة عارفا بالأعراب ذاكرا للغريب والانساب •

٢٢ - عبد الله بن على بن عبد العزيز بن فرج الغافقى أبو محمد كان فقيها حافظا •

٢٣ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد البارى أبو جعفر المعروف بالبطروجى كان من أهل الفقه والحديث والتواريخ •

٢٤ - عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحه الانصارى أبو مروان كان ممن جمع الله له الحديث والفقه مع الأدب •

٢٥ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن قزمان أبو مروان كان من صفوة الفقهاء والأدباء • لم يكن الامام بن الطلاع من

الصحيح ذكره مسلم وغيره ( أن أول ما يقضى الله تبارك وتعالى بين الناس يوم القيامة في الدماء وأول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فمن وجدت له صلاة نظر في سائر عمله ومن لم توجد له صلاة لم ينظر في شيء من عمله وليس بعد الشرك بالله عز وجل أعظم من قتل النفس ) \*

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ( زوال الدنيا بجميع ما فيها أهون على الله من قتل امرئ مسلم ) رواه ابن الأحمر في مسنده - ( وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية ابن اسحاق بن عبد الله بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو بكر يعرف بأبن الأحمر ) \*

وقد روى ذلك الحديث الامام النسائي في تعظيم الدم عن ابن اسحق عن ابراهيم بن مهاجر عن اسماعيل مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( والذى نفسى بيده لقتل

والكتاب مقسم الى عدة كتب أولها أسباب الحكم في القتل والقذف والسب والسرقة والجرح والخمر والزنا واللواط والساحر ثم كتاب الجهاد وكتاب النكاح وكتاب الطلاق وكتاب البيوع وكتاب الاقضية كما في الشفعة والقسمة والمزارعة وكتاب الوصايا وكتاب الحدود وكتاب الهبة وكتاب القضاء وكتاب الفرائض والعنق ) \*

مثال من الاقضية التى ذكرها الامام ابن الطلاع \*

يقول في مفتتح كتابه ( لا يحل لمن تقلد الحكم من الناس أن يحكم الا بما أمر الله عز وجل في كتابه أو بما يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حكم به أو بما أجمع العلماء عليه أو بدليل من أحد هذه الوجوه الثلاثة ) \*

واتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة رحمهم الله على أنه لا يجوز لحاكم أن يحكم بين الناس حتى يكون عالماً بالحديث والفقه مع عقل وورع \*

ثم بدأ بأقضيته صلى الله عليه وسلم في الدماء لما جاء في الحديث

مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا ) •  
مسند ومصنف ليس لأحد مثله —  
وقد توفي سنة ٢٧٦ هـ •

وقال عليه السلام ( من أعان في قتل امرئ مسلم بنصف كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ) •

وفي البخارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما ) •

وقال عليه السلام ( من لقي الله ولم يشرك به شيئاً ولم يتند بدم مسلم كان حقاً على الله أن يفر له ) — هذا الحديث أخرجه ابن ماجه في سنته في الديات وفي مسند بقى

والبزار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لأدخلهم الله جهنم جميعاً ) •

وبقى هو ابن مغلد صاحب المسند الكبير من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الرحمن قال الكتانى في الرسالة المستطرفة قال ابن حزم روى فيه عن ألف وثلاثمائة صحابى ونيف ورتب على أبواب الفقه فهو

ومما يؤسف له أن كتابه العظيم هذا صار من الكنوز الاسلامية المفقودة بفعل التعصب النصرانى الأعمى باحراق وابادة التراث الاسلامى اثر غروب شمس المسلمين فى بلاد الاندلس •

وقال مالك رحمه الله تعالى يقال ( من لقي الله ولم يشرك فى دم مسلم لقي الله خفيف الظهر ) •  
**وفى باب آخر يذكر حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن ضرب امرأة حاملاً فطرح جنينها فيقول :**

( من الموطأ والبخارى ومسلم مالك عن ابن شهاب عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن امرأتين من هذيل رمت احدهما الأخرى فطرح جنينها قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة عبد أو وليدة ) والمراد به العبد والامة وان كانا أسودين اذ الاصل فى الغرة البياض فى الوجه • وفى حديث آخر فى كتاب مسلم



قضى فى جنين امرأة من بنى لحيان  
بغرة عبد أو أمة ثم أن المرأة التى  
قضى عليها بالغرة توفيت فقضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن ميراثها لبنيتها وزوجها وأن العقل  
على عصبتها •

ومن الأقضية أيضا ما ورد فى  
فى مصنف عبد الرزاق عن ابن  
جريج قال أخبرنى عبد الكريم أن  
رجلا قال يا رسول الله ان أبى  
يسألنى مالى قال ( فأعطه إياه )  
قال أنه يريد أن أخرج له منه  
قال ( فأخرج له منه ) •  
قال وقال النبى صلى الله عليه  
وسلم لرجل وهو يوصيه ( لاتعص  
والديك وان سألوك أن تتخلع لهما  
من دنياك فانخلع لهما منها ) •

وفى رواية أخرى عن ابن جريج  
قال سمعت ابن أبى حسين يقول  
خاصم رجل إياه الى النبى صلى  
الله عليه وسلم فقال النبى صلى  
الله عليه وسلم ( انت ومالك  
لأبيك ) ثم أمر به ثم قال ( انطلق  
به فان غلبك فأطعننى على ذلك  
أعنيك عليه ) •

فرمت احدهما الأخرى بحجر  
فقتلتها وما فى بطنها •

وفى حديث آخر ضربتها بعمود  
فسطاط وهى حبلى وكانت ضربتها  
فقتلتها فجعل النبى صلى الله عليه  
وسلم دية المقتولة على عصبه  
القاتلة وغرة لما فى بطنها •

وفى كتاب النسائي ضربت  
احدهما الاخرى بمسطع فقتلتها  
وجنينها فقضى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فى جنينها بغرة وأن  
تقتل بها وكذلك ذكر غير النسائي  
أن النبى صلى الله عليه وسلم  
قتلها مكانها وقيمة الغرة التى قضى  
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خمسون دينارا أو ستمائة درهم —  
قال قتادة وغيره وبه قال مالك بن  
أنس •

وفى البخارى ما يدل على أن  
النبى عليه السلام لم يقتل الضاربة  
وذلك أنه قال حدثنا عبد الله بن  
يوسف عن الليث عن ابن شهاب  
عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

مصدقاً لما بين يديه من الكتاب  
ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل  
الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من  
الحق ( سورة المائدة ٤٨ •

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

هذه نماذج من الأقضية فى عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهى قليل من كثير قامت أحكامها  
على شريعة الله التى لا تميل الى  
باطل أو انحراف لأنها قامت على  
أساس القرآن الكريم والسنة  
النبوية المطهرة قال تعالى •  
( وأنزلنا اليك الكتاب بالحق

« اصلاح النفس »

قليل لبعض الحكماء بم ينتقم الانسان من عدوه ؟

قال : باصلاح نفسه •

# مع آيات من سورة النساء

للمفتي عبد الحميد الفضلي

الغريب .. وممتدا الى المستقبل الذي لا يعرف نهايته الا خالقه .  
فهي في ذلك كله آيات منبئة بما كان ، وبما هو كائن وبما سيكون ومبينة الآثار والعواقب والثمرات ، حلوها ومرها ، خيرها وشرها ..  
ووقوعها وفق ما كان من العباد في ايثارهم لها واختيارهم لما أحبوه منها .. ووقوعها وفق ما كان من علم الله المحيط بها .. وكل شيء واقع وفق علم الله الكاشف من الازل قبل خلقها .. لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء .. !

ومع ذلك فهي آيات تحمل في طياتها — دعوة عريضة عميقة .. لمحاربة الظلم ، ومعاداة الباطل ، ولإقامة الحق ، ونشر العدل ،

من كشف الحساب وتحديد المنهج :  
قد يكون معلوما أن الآيات التي صاحبها وصاحبتي ، وعشت معها وعاشت معي ، واقتبست من هديها وأضوائها بعض ما أرشدت اليه ، أو دلت عليه ، أو أوحى به — آيات مباركات من سورة النساء ..  
واسعة المعاني ، غزيرة الافكار ، متعددة الجوانب ، مليئة بالخيرات والبركات ، فياضة برحمة الله التي وسعت كل شيء رحمة وعلما ..

فهي آيات تكاد تنتظم أمور الحياة كلها .. في أمنها واضطرابها ، وفي استقامتها واعوجاجها .. وهي في جملتها سجل ضخم ، وتاريخ فسيح ، متصل الحلقات بالماضي البعيد والقريب — ومرتبطة بالحاضر العجيب ، وبالواقع

لا يستقيم ميزان الحياة .. وليقف  
كل عند حده لا يتجاوز  
ولا يتخطاه .

والى بقية المشاهد والنقاط ..  
من آيات الله البينات على وفق  
ما وعدت به .

✽ آيات الفرائض :

أحسست وأنا أقرأ آيات  
الفرائض — فى هذه الليلة المباركة

— كئنى أقرأها لأول مرة ..  
وتذكرت بقراءتها ما كان عليه  
العرب فى الجاهلية من ظلم وبغى  
وعدوان ، على أنفسهم ، وعلى  
الناس من حولهم وعلى  
المستضعفين فى الأرض بغير  
الحق .. من اليتامى والصغار  
والنساء والولدان ، الذين لا  
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا

كانوا يأكلون أموالهم  
بالباطل ، ويحرمونهم حقوقهم  
بالظلم ، ويحولون دون ميراثهم  
بالعدوان .. كان المعتدون ينظرون  
الى المعتدى عليهم بمنظار أعرافهم  
الفاسدة ، ويعاملونهم بموازينهم  
الجاثرة .. يرونهم ضاعفا  
لا يستأهلون أن تكون لهم حقوق ،

ولا يستحقون أن يترك لهم ميراث  
.. فالحقوق والموارث عندهم —  
للذين يقدرّون على حمل السلاح ،  
ويقتتلون بالسيف والرمح ،  
ويحذقون ركوب الخيل ،  
ويشاركون فى الغارة على الأعداء ،  
والسطو على الجيران لسفك  
الدماء ، واختطاف النساء ، وانتهاك  
الأموال ..

لقد كانت طبائعهم العدوانية ،  
وغرائزهم الحيوانية .. لا تقف  
عند حد .. انها قد ترسخت  
بشورها فى نفوسهم ، وامتزجت  
بلحومهم ودمائهم .. حتى أنهم  
إذا لم يجدوا من يعتدون عليه ،  
أو يسيئون اليه ، من أعدائهم  
وجيرانهم يكر بعضهم على بعض .  
وأحيانا على بكر أخينا

إذا ما لم نجد إلا أخانا  
وقد استهوانى فى ليلتى ،  
واستولى على مشاعرى واحساسى  
.. كمال التشريع الاسلامى فى  
قانون الميراث .. فقد بينه الله  
تبيينا ، وفصله تفصيلا ، وحدد  
الأنصبة فيه تحديدا ، وجعله جامعا  
مانعا مستوعبا لجميع الحالات

ومن كمال نظام الميراث في الاسلام .. أن الله سبحانه وتعالى قد أقام نظامه على قاعدة انسانية راسخة ثابتة ، لا يلحقها تغيير أو تبديل .. تلك هي قاعدة القرابة القائمة فعلا بين الناس ، نسباً وصهرًا .. مع ملاحظة درجتها قرباً وبعداً .. فالأقربون أولى بالمعروف ، وأحق بالتكافل فيما بينهم .. فالقوى فيهم يعين الضعيف ، والغنى يسع الفقير ، وهو أولى بآثره إذا مات وترك ميراثاً .. وبذا يتحقق الخير للناس أفراداً وجماعات ، ذكورا وإناثاً .. ويرتفع الظلم الجاهلي البغيض البشع عن كواهل المظلومين المستضعفين من النساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً .. !!

✽ لقد قال الله سبحانه .. كلمة الحق والعدل في هذا التشريع الحكيم المنصف ، حين أنزل قوله الكريم « **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون .. إلى قوله : نصيباً مفروضاً** » والأقربون كما عرفنا .. هم المتوارثون من

والظروف والمناسبات .. ولم يترك ليد بشر مهما كان قدره .. فرصة التدخل فيه بالتغيير والتبديل ، أو بالحذف والزيادة .. ! انه ما دخلت سياسة البشر الجائرة الجاهلة في شيء من أمور الدين والتشريع التي حدد الله حدودها ، وأوضح معالمها وأكملها ، الا أفسدتها ، وشوهت جمالها وجلالها ، وأخرجتها عن غايتها ، وأبطلت مفعولها الكريم ، وأنكرت حكمة الله فيها ، وغايتها منها .. ارضاء لنفوس أمارة بالسوء ، واشباعاً لشهوات ممعنة في الباطل ، بعيدة عن الحق .. وماذا بعد الحق الا الضلال ؟ !!

انها الفريضة الوحيدة من فرائض الله التي انفرد القرآن الكريم بها جملة وتفصيلاً .. ذكرها جملة في آية « **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، والنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ..** » وذكر ما تفصيلاً حين بين نصيب كل وارث ووارثة فيما جاء بعد ذلك في آيات الموارث محددة تحديداً كافياً شافياً .. !!

ذوى القربات دون غيرهم •• والنصيب المفروض — هو المقطوع الواجب الذى لابد للوارث من أن يحوزه •• ولا يستأثر به أحد غيره •• والا شاعت العداوة والبغضاء ، ووقعت الفرقة ، وتمزقت الوحدة واتسعت دوائر البغى ، وتجرد الناس من فضائلهم الانسانية •• وصاروا حيات غادرة •• ونمورا كاسرة •• ووحوشا ضارية •• ولن يكون بهذا بين الناس حياة أمن وأمان •• !!

\* وهنا تذكرت ما روى من أن أوس بن الصامت الأنصارى لما مات أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم — كان قد ترك امرأته وثلاث بنات •• فروى ابنا عمه ميراثه عنهن •• فجاءت امرأة أوس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فى المسجد ، فشكت له ما كان من ابن عم زوجها •• فقال صلى الله عليه وسلم : « ارجعى حتى أنظر ما يحدث الله » •• فنزلت الآية « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان

والأقربون •• » وبمجرد نزولها بعث رسول الله الى ابن عم أوس ابن الصامت •• وقال لهما : « لا تفرقا من مال أوس شيئا ، فان الله قد جعل لهن « للنساء » نصيبا » •• ولم يبين الرسول صلى الله عليه وسلم هذا النصيب •• حتى بينه الله سبحانه بعد ذلك فى الآيات التى حددت وأوضحت نصيب كل وارث ووارثة •• فى قوله تعالى « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين •• » وفى قوله « ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد •• » فأعطى الرسول الزوجة الثمن •• وأعطى البنات الثلثين •• والباقى لابن العم •• !!

\* ونكرتنى آيات المواريث بواقعنا الأسيف ••

هذا الواقع الذى يعيشه الناس فى أيامنا ، التى بعدنا فيها عن ربنا وشرع ربنا •• ! فقد رأيت قانون الميراث ، قد أغفله كثير من الناس ، واستهانوا به •• على تفاوت درجاتهم فى العلم والمعرفة •• ومعظمهم لا يجهل حكم الله فى

ذكرنى هذا البعد الشديد عن الدين بقول « عامر الشعبي » التابعى الجليل .. فقد قال رحمه الله :

« تعايش الناس بالدين زمنا طويلا ، حتى ذهب الدين من نفوسهم ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة .. ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء .. وهم الآن يتعايشون بالرغبة والرهبة .. وسيأتى بعد هذا ما هو شر منه .. !! » •

هذا ما قاله الشعبى فى عصر بنى أمية الذى عاش فيه .. فماذا كان يقول لو عاش فى عصرنا الذى نعيش فيه •

### \* \* من واقع الحياة :

ان الناس مع جهلهم بالكثير من حقائق الاسلام — لا يجهلون الحرام والحلال فى أكل الحقوق والأموال ، ولا يجهلون حرمة حرمان المرأة من حقها فى الميراث ، ولا حرمة حرمان بعض الآباء لبعض أبنائهم أو بناتهم من حقوقهم فى ميراثهم أو فى ممتلكاتهم . .. الا أن الفتوى بحل ما يرتكبه

آياته .. بل يحفظها ويعرف حكم الله فيها .. !

ان المبدأ القويم الذى خلص الله به عباده من ظلم الجاهلية وظلامها ، واختاره سبحانه صماما لأمن الناس ، وأساسا لخيرهم ، وقاعدة لانصافهم .. قد تركوه وعادوا الى الظلم والظلام ، والى البغى والعدوان .. عادوا الى حرمان البنات والزوجات والأخوات والعمات .. من حقوقهن وميراثهن واغتصاب أموالهن .. عادوا الى أكل أموال اليتامى ظلما .. عادوا الى ذلك ، والى غير ذلك من المحرمات .. على علم بحرمتها ، وعلى علم بسوء ما يرتكبون منها .. وعلى علم تام بمخالفتهم لصريح القرآن ، فيما أمر الله به ، أو نهى عنه .. وهذا من غير شك أشنع ألوان الضلال .. فليس أضل ممن أضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة .. !!

\* \* وهنا تذكرت « الشعبى » : ان الناس فى عصرنا قد بعدوا عن الدين بعدا شديدا .. حتى

الولد في اللغة يطلق على كل مولود،  
ذكرا كان أم أنثى .. فكل مولود  
ولد .. ولذا جاء في تحديد النصاب  
لكل من الذكر والانثى بعد كلمة  
« أولادكم » الشاملة للذكور  
والاناث - جاء قوله تعالى « للذكر

الناس من المخالفات ، لانهم  
يتصرفون في أموالهم .. تضاعف  
- لا شك - من ارتكاب المحرمات  
.. وتشجع الكثيرين من المنحرفين  
على طلب المزيد في مجالات  
العصيان .. !!

مثل حظ الانثيين » والوصية  
فيما جرت به العادة بين المستقيمين  
من الناس وأسويائهم انما تكون في  
الخير ، وفيما ينفع الناس  
ولا يضرهم ..

ان معظم الذين حرموا بناتهم  
وأخواتهم ونساءهم عن ميراثهم ..  
هم من أولئك الذين فهموا خطأ  
أنهم أحرار في التصرف في أموالهم  
و ثرواتهم بما تهوى نفوسهم .. !

وتتبعث غالباً من قلب حبيب  
لحبيبه .. أو من أب شفيق مجرب  
لأولاده ، أو من أم عطوف لابنتها  
ليلة زفافها لتستقيم حياتها ، وتهنأ  
بزواجها .. أو من طبيب لطاس  
وفي لمرضاه ، يبغى شفاءهم من  
عللهم ، ووقايتهم من أمراضهم ..  
أو من قائد أمن حنكته التجارب ،  
لجيشه يرجو له السلامة والنصر في  
معاركه .. أو من امام عادل  
يخشى الله ويرجو رحمته ، لنفسه  
وأمتة .. ان هؤلاء جميعا وغيرهم  
من المخلصين في وصاياهم ..  
لحريصون على أن ينيروا الطريق  
لأحببتهم ، ويسلحوهم بما يقدر

وقد توارث الناس هذه  
المخالفات الشرعية .. وشجعت  
عليها مطامعهم الشخصية  
وشهواتهم التي ارتكسوا فيها الى  
الأذقان .. فتحوّلت لديهم من  
عادات الى طبائع يرتكبونها من غير  
تفكير .. ولا يبالون بمن يلومونهم  
على ارتكابها أو يعترض سبيلهم  
فيها ، لأنه في نظرهم يتدخل  
فيما لا يعنيه وفيما لا شأن له به ..  
\* \* وصية الله خير :

جاء في مستهل الآية الأولى في  
توريت الأصول والفروع - قوله  
تعالى : «يوصيكم الله في أولادكم  
للذكر مثل حظ الانثيين .. » وان



خلقهم وسواهم ، ونفخ فيهم من روحه .. واذا ما استجابوا لها وحرصوا على الالتزام بها ، ووقفوا خاشعين عند حدودها ، وأطاعوا الله ورسوله بشأنها وسلموا تسليما .. !!

أما أن يسمعوا وصية الله ويعلموا بها في قوله تعالى :

« **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلزَّكَوٰةِ لِلَّذِينَ حَظَّ الْإِنثَيْنِ** »

فلا يستجيبون للنداء ، ولا يعملون بمقتضى العلم .. وبخاصة بعد أن سمعوا من قبل بالقرار الأساسى الأول الذى اختاره الله لاقامة الحق والعدل والانصاف فى الميراث ، وفى توزيع الأنصبة والحقوق .. فى قوله تعالى « **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ، مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا** » فلم يلقوا له بالا .. وقد علموا أن المراد بالأقربين هم الوارثون من ذوى القربات دون غيرهم .. وأن النصيب المفروض هو المقطوع الواجب الذى لا بد للوارث

عليه من أسلحة الخير والقوة والانصاف .. ويجنبوهم العثرات والأخطار ، ومتاعب الأعداء والأشرار .. ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ..

وهكذا تتبع الوصية فى أصلها الانسانى المستقيم من قلوب صفت ، ونفوس سمت ، تحب الخير وتوصى به ، وتحيا له وتدعو اليه ، ولا تدخر وسعا فى سبيله .. وانما يقدم هؤلاء المخلصون من البشر وصاياهم النافعة ، فى حدود خبرتهم المحدودة ، فيما أحاطوا به علما .. فاذا كان هذا شأن الوصية فى صدورهم وانبعاثها من عباد الله محدودى القدرة والخبرة لعباد الله المرجو لهم الخير .. فما يكون الشأن فيها ، وفى صدورهم وانبعاثها للعباد من خالق العباد ، ومن ربهم العليم بهم ، الحكيم فيما شرعه لهم وأوجبه عليهم لخيرهم ومصلحتهم وهو سبحانه أرحم الراحمين وقد وسع كل شئ رحمة وعلماء ورأفة وحلما .. ؟

انها لا شك — تكون وصية الخير كله .. والبر والأمن والهناء لمن

ان الرجل مكلف باعالة المرأة بعد زواجه منها .. وليست الزوجة بملزمة شرعا بانفاق شيء من مالها .. كما أن المرأة في حالة عـدم زواجها لا تقوم الا بشئون نفسها فقط .. فما تحصل عليه من الميراث ( وهو نصف ما يأخذ الرجل ) .. يضعها في ميزان العدل والانصاف والأمن والأمان ..

أما الظلم الذى لا يطـاق ، والعدوان الذى لا يحتمل .. ففى حرمانها من ميراثها وأخذ حقها بالباطل .. !!

ان النظام الاسلامى فى الميراث هو أعدل نظام عرفته البشرية منذ وجدت ، والى أن يرث الله الارض ومن عليها .. يبدو ذلك جليا حينما نقارنه بالنظم الاخرى التى تجعل الميراث كله للابن الذكر .. كما هو الشأن فى انجلترا .. حتى لا تتفتت الثروة — فى نظرهم — ويبقى اسم الاسرة شامخا براقا على حساب ضياع الباقيـن وظلمهم ، من الذكور والاناث .. !

وكذلك يبدو أن نظام الاسلام فى الميراث — أعدل الأنظمة حين

المستحق له من حيازته وأخذه كاملا .. لا أن يستأثر به غيره من دونه ظلما وبغيا .. كما علموا أنهم ليس لهم اختيار بعد اختيار الله لهم « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » .. أما أن سمعوا ذلك كله ، ويعلموه حق العلم .. ثم تكون منهم المكابرة فى الحق ، والمجادلة بالباطل — فذلك هو الضلال المبين ، والظلم الوبيل ، والاستخفاف بوصية الله والاستهانة بتشريعه ، والتمرد على قراره ، والخروج عن اختياره سبحانه — سبحانه .. !!

### ❖ ❖ لماذا كان نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة ؟

لفت نظرى فى آية توريث الأولاد والآباء — مبدأ حكيم قرره رب العالمين فى قوله تعالى : **للذكر مثل حظ الانثيين** .. انه سبحانه يعطى الرجل من الميراث حسب أعبائه .. ويعطى المرأة وفق أعبائها .. وليس فى ذلك محاباة للرجال على حساب النساء .. كما يهدف به بعض الغافلين .. !!

لم يكن لهن ولد ٠٠» فقد ورد فيها قوله تعالى «**من بعد وصية يوصين بها أو دين**» ٠٠ وقوله تعالى : «**من بعد وصية يوصى بها أو دين**» وقوله تعالى «**من بعد وصية يوصى بها أو دين**» ٠٠ !!

أربع مرات اذن — ورد ذكر الوصية والدين — في حالات مختلفة من الميراث وفي كل حالة من تلك الحالات قدم الدين والوصية ٠٠ للوفاء بالدين ولتنفيذ الوصية قبل التوريث ٠٠ !

أما الدين ، فهو يتعلق بحق الدائنين ، فلا بد أن يرد اليهم ، الى أصحابه ٠٠ وأن يستوفى من مال المورث الذى استدانه ٠٠ وفاء بحق الدائن ، وتبرئة لزمة المدين ٠٠ ! والاسلام الحنيف يعنى بإبراء الذمة من الدين ٠٠ ليطمئن الدائنون الى الوفاء ، فى الحياة وبعد الموت ٠٠ وهذا الاطمئنان ضرورى لايجاد الثقة التى تقوم عليها المعاملات بين الناس ، على أساس من الصدق والشرف والامانة ٠٠ وبذلك تنتظم أمور الحياة ٠٠ !

نقارنه بالنظم التى تجعل الميراث كله للرجال وحدهم من دون النساء ، أو من دونهن ودون الأطفال ٠٠ وهى نظم أقرب ما تكون من النظم الجاهلى الجائر ، الذى أبطله الاسلام وأنكره ، وأقام على أنقاضه خير نظام ٠٠ يرعى كرامة الصغار والضعفاء ، ويورث اليتامى والنساء ، ويعطيهم جميعا حقوقهم غير منقوصة ٠٠ كما صان كرامة المرأة بوجه خاص ، فأنصفها واعترف بآدميتها وقرر لها حقوقها فى شتى مجالات الحياة ٠٠ !!

### ❖ ❖ الاهتمام بالدين والوصية :

ثم ظهر أن الله تعالى — قد أعطى الدين والوصية — مزيدا من عنايته وارشاده ٠٠ وجعل الوفاء بهما من التركة مقدما على توزيع أنصبة الورثة — فقد نص — جل جلاله — على ذلك أربع مرات ٠٠ مرة فى آية : «**يوصيكم الله فى أولادكم** ٠٠» فى قوله «**من بعد وصية يوصى بها أو دين**» أما المرات الثلاث الباقية ففى آية «**ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان**

وكان سعد ليس له ولد ساعتها فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم « لعل الله أن يعطيك من الاولاد ما تقر به عينك » • قالوا : فكان له رضى الله عنه — من الاولاد أكثر من عشرة ••

### \* \* \* آباؤكم وأبناؤكم :

ثم شددتني الآية الكريمة الى قوله تعالى « آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا » • انها تعبير موجز •• لكنه في منتهى البلاغة •• بما يحمل في طياته من غزارة المعاني ، ووضوح الدلالة •• أنه يحمل ضمن ما يحمل تحذيرا للقائمين على التورث من محاباة الآباء على حساب الأبناء •• أو محاباة الأبناء على حساب الآباء •• أو بعض الأبناء على حساب البعض الآخر •• الخ • الى غير ذلك من المخالفات المؤسفة في دنيا الأهواء والعواطف والشهوات ، والمفارقات الضارة بالمورثين وبالورثة على حد سواء •• من أولئك المنحرفين الذين لا يلتزمون بفرائض الله •• ولا يعجبهم شرع الله •• !!

وهكذا تكون نظافة الاسلام ، وطهارة الايمان •• وتكون الحياة الآمنة في ظلها الظليل •• !!

وأما الوصية فقد تعلق بها ارادة المورث لحكمة يراها •• وقد جعلت أصلا لمعاونة المعوزين ، من المحجوبين من الارث •• ولتوثيق العلاقات بينهم وبين الورثة ••

هذا •• والوصية لا تكون لوارث ، ولا تنفذ في غير الثلث الا اذا أجازها الورثة حتى لا يجحف المورث بورثته في وصيته ، ولا يضار الورثة بها •• ولذا جاءت كلمة « غير مضار » في آخر تنبيه •• !!

أما أن الوصية لا تنفذ في غير الثلث ، فاستنادا الى حديث « سعد بن أبي وقاص » فقد جاء فيه أنه — رضى الله عنه — أتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يسأله أأوصى بمالى كله يا رسول الله ؟ فقال : لا • قال فبنصفه ؟ قال : لا • قال : فبالثلث ؟ قال : بالثلث والثلث كثير •• انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس •• «

توريثهم أمر الله ، ووصيته وفريضة ، بجانب ما يشاهد من العداوات والأحقاد بين الآباء والأبناء - وبين الاخوة والأخوات .. وما أبشع ما يرتكب فيما بينهم من حماقات .. ان دلت على شيء فانما تدل على تجرد النفوس من انسانيته ، وتحولها الى نفسيات ذئاب مفترسة جائعة .. لا تبقى ولا تذر .. !!

لقد حسم الله الأمر كله بهذا التعبير الموجز المعجز ، ليطمئن قلوب عباده ، وليسلموا قيادهم له وحده لا شريك له - بنفى الدراية عن عباده بمن هو أقرب نفعاً - لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً » وإذا كان الأمر كذلك .. وكان الله وحده هو الأدرى والاعلم بما هو أنفع وبمن هو أنفع ، فلا بد من التسليم له واتباع ما أنزل من قرآنه ، والعمل بأحكامه .. ففي ذلك التسليم والاتباع سلامنا وخيرنا وأمننا .. في ديننا ودنيانا وآخرنا .. !!

✽ ✽ والله عليم حكيم :

تعبير كريم جاء ختاماً للآية

وان في قوله تعالى « لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً » دعوة لعباده بالالتزام شرعه .. ونذيراً لهم بسوء ما سيلاقون من جزاء المخالفة والجهل بحقائق الأمور ، وبما قد يحدث من تقلب القلوب ، وتغير النفوس بعد التصرف الخاطيء في الأموال .. وتعذر الاصلاح بعد فوات الأوان .. فكان الله سبحانه يقول للمورثين حسب أهوائهم : ان الأمور قد تتغير ، والقلوب قد تتقلب ، فيبتعد عنهم من الأبناء من كان مقرباً ، ويدنو من كان مبعداً ، ويعطف عليهم من حرموه ، ويقسو عليهم من آثروه . وانه بعد توزيع الثروة وتمليكها لمن يستحق ومن لا يستحق .. قد يطول بهم الأجل ، ويشتد المرض ، فلا يجدون من مالهم شيئاً ، ولا يجدون من يمد لهم يد العون ، أو يسأل عنهم مجرد سؤال .. فيذوقون وبال أمرهم ، وتكون عاقبتهم خسراً وعذاباً أليماً .. !!

هذا بعض ما يحدث فعلاً في واقع الحياة لهؤلاء الذين يتعجلون التوريث بالباطل ، ويخالفون في

أُتيحت لهم غضب عليهم ، وانتقم منهم ، فهو سبحانه عزيز ذو انتقام •

وهم بظلمهم وكثرة غيهم وطول عناءهم ، وتمردهم على الله ونسيانهم له • وكفرهم به لا يستحقون حلمه ورحمته • بل يستأهلون غضبه ونقمته • وصدق الله العظيم « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وأملى لهم ان كيدى متين » وصدق رسوله الكريم « ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » • !!

هذا وانى بعد ذلك لأسأل المعتدين الظالمين وأرجو أن يصدقونى الجواب : هل يزيد العدوان أرزاقهم ؟ أو يطيل العصيان أعمارهم ؟ أو يبارك لهم فى أولادهم أو فى صحتهم وعافيتهم ؟

ان لسان لينطق بالحق • ان الحرام لا يدوم وان طال بقاؤه دمر كل شيء • فكم من بيوت كانت عامرة فصارت خرابا — « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا » • وان القلب سرعان ما تتوقف

الثانية فى التوريت • وهو يحمل وصفين جليلين لله المشرع الحكيم — هما كما وصف الله بالعليم والحليم : وهما يحملان انذارا مرعبا رهيبا يوقظ الغافلين ، ويزعج النائمين ، ويرهب الظالمين • ويدعوهم فى عنف وجبروت • لا فى رقة اللفظ وعذوبته — الى تقوى الله ، والعمل على اتقاء غضبه بالتزام شرعه ، والوقوف عند حدوده • كما يحذر المخالفين العاصين من عواقب المخالفة والعصيان — فهو سبحانه العليم بما ينفع الناس وبما يضرهم — المطلع على ما كان وما سيكون منهم • فعلمه محيط شامل • لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء • والله يقضى بالحق • II

وهو سبحانه الحليم الذى يمهل ولا يهمل • فهو لا يعجل بعقوبة العصاة والمذنبين بل يعطيهم فرصا كثيرة للتوبة والاستغفار ، حتى اذا ما تمادوا فى غيهم وضلالهم • وكفروا بأنعم الله عليهم ، وضيعوا الفرص التى

فمعناه أن حياة العصاة المذنبين  
الرافضين لنظام الاسلام في  
التوريث حياة تنذر بسوء الخاتمة  
•• وأنها قد تنتهي بشركهم والعياذ  
بالله ••

وليس هذا بمستبعد ، لأن الذين  
يستبيحون اغتصاب حقوق الضعفاء  
من النساء وغيرهن هم في الحقيقة  
غير مؤمنين بالله خالقا ورازقا وغنيا  
ومغنيا وناصرا ومعينا •• وهم  
يرون أن الغنى لا يأتيهم من الله ،  
وانما يأتيهم من هذه الأموال  
المغصوبة ، والحقوق المنهوبة •  
والا لما اغتصبوها ولا انتهبوها •  
فهم باجرامهم وبشاعة ظلمهم ،  
واسرافهم على أنفسهم ، وقنوطهم  
من رحمة الله أو شكهم فيها  
واعتمادهم على غير الله في حياتهم  
يعتبرون ممن يشركون مع الله آلهة  
أخرى — هي آلهة المال والجاه  
يعبدونها مع الله أو من دون الله  
فانتهى أمرهم الى الشرك والعياذ  
بالله فاستحقوا عذاب المشركين في  
نار جهنم خالدين فيها أبدا •• !!  
أما اذا أريد بالخلود — المكث  
الطويل في نار جهنم وبئس المصير

دقاته فتنتهى الحياة • كما أن  
الأنفاس قد تخرج فلا تعود ،  
أو تدخل فتتوقف عن الخروج •  
فيكون الانتقال من دار البلاء الى  
دار الجزاء • وهناك لا ينفع مال  
ولا بنون الا من أتى الله بقلب  
سليم •• هنالك يفر المرء من أخيه  
وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، لكل  
أمرئ منهم شأن يغنيه •• !!

### \* \* الخلود في نار جهنم :

ثم يكون حكم الله بتعذيب  
هؤلاء العصاة المتعدين حدود الله  
— في نار جهنم خالدين فيها ،  
كما جاء في قوله تعالى « ومن يعص  
الله ورسوله ، ويتعد حدوده •  
يدخله نارا خالدا فيها ، وله عذاب  
مهيئ » •

ان الخلود في نار جهنم يراد به  
في الآية معنيان :

### أولهما : الخلود الدائم في نار

جهنم ••

### وثانيهما : المكث الطويل في نار

جهنم •• فان كان المراد به — خلود  
العصاة الدائم في العذاب المهيئ في  
نار جهنم لا يبرحونه — أبدا —  
كما هو شأن الكافرين والمشركين —

ولا نجاة منه ، ولن يخلف الله وعده  
ولا وعيده ، وما بعد الدنيا من دار  
الا الجنة أو النار .. وليس الى  
الحياة الدنيا من عودة بعد أن أنهى  
الله بالنسبة لها المدة ، وأضاع من  
أضاع فيها على نفسه الفرصة ..  
فاللهم اهدنا صراطك المستقيم ،  
وحبب الينا العمل بشرعك القويم —  
ووفقنا بفضلك ورضاك لما فيه خيرنا  
وخير الاسلام والمسلمين اللهم  
آمين ..

عبد الحميد الفضالى

— فهو خلود مهما كانت مدته التى  
يعلمها الله لا يمكن أن يطيقه انسان  
أو يحتمله بشر . فأيام الآخرة غير  
أيام الدنيا .. من حيث الزمن  
أو مقدار الوقت .. أليس الله  
يقول : « وان يوما عند ربك كألف  
سنة مما تعدون » ؟ فهل يطيق  
الظالمون هذا العذاب الاليم —  
ماكثين فيه أبدا ، أو ما كثين فيه هذا  
المكث الطويل ؟ !!  
ألا ما أصبرهم على النار .. !!  
ان العمر لقصير ، والمتاع فى الدنيا  
قليل .. ولا فرار من الموت ،

### « رجل الدنيا وواحد »

من منحه الله عمرا طويلا ، ونظرا صحيحا وسبر  
أصناف العباد ، وطاف أقطار البلاد ، وأبعد نفسه عن  
خطة الشهوات ، وقمعها عن ارتكاب قبيح اللذات فلا  
محالة يكون رجل الدنيا وواحد ، وهو المعنى يقول  
الشاعر « ابن هانيء » :  
ليس على الله بمستكر . . أن يجمع العالم فى واحد



# الهجرة

## وبناء الحضارة الانسانية

للأستاذ / عبد الحكيم البخاري

والتي تعتبر أبرز علامة في التاريخ الاسلامي كله .. لما فيها من بطولات وتضحيات وقيم للحياة جميعها ..

وتعتبر حادثة الهجرة الثالثة الحوادث الكبرى في فجر التاريخ الاسلامي ..

أولها مولد الرسول العظيم معلم الدنيا وواحد .. وثانيهما نزول القرآن دستور الحياة .. ثم كانت الهجرة النبوية التي مهدت لتكوين المجتمع الانساني في المدينة وانطلقت من هذا المركز الهام الدعوة للعالم أجمع .. وانتشر الاسلام في ربوع الجزيرة العربية ..

ان لكل أمة في ماضيها حوادث وعلامات بارزة مضيئة .. ومواقف حاسمة رائعة صلبة .. تملأ على تلك الامة لونا من السلوك .. يتمم ما بدأتها الاجيال السابقة .. وينسج على منوالها .. وهذه ناحية مشتركة في الأمم ثم يتميز بعدئذ بعضها عن الآخر .. بحسب وضوح ذلك الماضي واشراقاته ..

وأمتنا الاسلامية في طليعة الامم التي تملك ماضيا مزدهرا من العزة والقوة .. وصفحات خالدة من البطولات والحضارات التي عاش عليها العالم أجمع حتى عصرنا الحاضر .. وان أروع تلك المواقف الفذة المضيئة في تاريخ امتنا الاسلامية حادثة الهجرة التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم ،

•• والتعبئة الكاملة وظهرت  
الروابط الوثيقة التي آلفت بين  
المهاجرين والانصار ••

### الايمان بالمستقبل

فلقد كان المسلمون قبل الهجرة  
يملكون أنصبة وافرة من الايمان  
بالمستقبل يعتقدون أن دينهم لن  
يغلب — وان ضعف اليوم لن  
يدوم !! ويؤدون فرائض الجهاد  
والبذل والعطاء وهم راضون عن  
ربهم راجون ما عنده ••

والمجاهدون في سبيل الله بشر  
تجيش في أنفسهم المشاعر التي  
تجيش في نفوس غيرهم •• من  
تقدير للحياة وكفالة الاولاد ••  
وتأمين العيش لأنفسهم وأهليهم !!  
بيد أنهم وازنوا بين مطالب  
الحق •• وأشواق الدنيا ثم آثروا  
وعد الله بالعزة وتكريم الانسان ••

### الصراع النفسى

ونستعرض معا هذا الحديث  
الذى يصور لنا الصراع النفسى  
لدى أنصار الحق •• وكيف

•• وقد اشتمل حادث الهجرة  
على عظات ودروس ومفاهيم تحمل  
معانى الكفاح والجهاد والتضحية  
في سبيل المبدأ والعقيدة ••

•• وكان من نتائج الهجرة أن  
صار للإسلام دولة •• وصارت له  
قوة ••

•• وكانت الهجرة المقدمة  
الرائعة التي كتبها الرسول  
لانتصارات الاسلام الكبرى في  
تاريخه العظيم من أجل بناء  
الحضارة •• واعزاز الفكر ••  
وسيادة الكلمة •• بل كانت  
وما زالت مقدمة مهدت لكل ما أثر  
الاسلام في خدمة الحياة الانسانية  
والشعوب وفي اعزاز قيم الحياة  
ومثلها العليا من أجل نشر الاخاء  
والسلام والمساواة والعدل في  
الارض •• فلا غرو أن ترتفع في  
سماء المدينة لأول مرة بعد ••  
الهجرة راية العدل والحق  
والمساواة •• وأن تعمر وتنعم  
أرضها بالسلام بين أهليها المسلمين  
•• وأن تصبح موطن قوة قوامها  
العقيدة الراسخة والكفاح الدائب

الجنة .. هـذه طبيعة ونتائج  
الاستمساك بالحق والتفانى فى  
نصرته ..

### كلمة الحق

والمسلمون الأوائل لم تتقصهم  
الثقة فى مستقبل الدعوة التى آمنوا  
بها .. ومن أجل ذلك هاجروا  
وخاضوا الحروب وبذلوا النفس  
والمال والولد فى سبيل اعلاء كلمة  
الحق والعدل والنهوض بحقوق  
الدين الجديد .. الذى انطلقت  
دعوته فى جميع الأرجاء ..  
تلمة أخيرة ..

لم تكن الهجرة خوفا على النفس  
.. أو هروبا من ميدان الكفاح ..  
كما يدعى بعض المستشرقين  
الحاقدين على مكانة الاسلام ..  
ولكنها كانت بوحي من السماء  
لحماية الدعوة التى حملها رسول  
الانسانية صلى الله عليه وسلم  
وأبلغها عن ربه العظيم .. الواحد  
الأهد ..  
ان الهجرة فى مدلولها الواسع

يخرجون منه أوفياء لله .. للحق  
وبالحق ومن أجل الحق ..

عن ( سيرة ) ابن ( الفاكه )  
رضى الله عنه قال : سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال :

( ان الشيطان قعد لابن آدم  
بطريق الاسلام فقال : تسلم وتذر  
دينك ودين آبائك ) ؟

فعصاه ، فأسلم .. فغفر له !  
وقعد له بطريق الهجرة : فقال  
له : تهاجر • وتذر دارك وأرضك  
وسماءك ؟ فعصاه فهاجر •

قعد له بطريق الجهاد فقال :  
تجاهد وهو جهد النفس والمال •  
فتقاتل فتقتل ، فتتكح المرأة  
ويقسم المال فعصاه • فجاهد •

فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم • فمن فعل ذلك فمات كان  
حقا على الله أن يدخله الجنة ..  
وان غرق كان حقاً على الله أن  
يدخله الجنة — وان وقصته  
دابة كان حقاً على الله أن يدخله

- الشاسع وفي حقيقتها وواقعها الحى  
تتلخص فى كلمات منيرة اهمها ..
- \* هجرة النفس لما تأباه ..
- \* وهجرة القلب لما ينكره ..
- \* وهجرة العقل لما يفسده ..
- \* وهجرة الأرواح لما ينسجم معها ..
- وهذه الهجرات المعنوية هى  
نتيجة طبيعية لجوهر الاسلام  
ورسالته الخالدة خلود الزمن  
الباقى من الزمن والتي أنارت  
الدنيا بنور الحق والعدل والكمال  
والجمال ..
- والله من وراء قصدنا وهو نعم  
المولى ونعم النصير ..
- عبد الحكيم النجار

### « المتحالم »

قيل للأحنف ما أحلمك قال : لست حلوما ولكنى  
أتحالم • والله انى لأسمع الكلمة فأحم لها ثلاثا مايمنعنى  
من جوابها الا الخوف من أن أسمع ما هو شر منها •

# أم معبد

الدكتور محمد محمد السقاف

الله عليه وسلم أشبه من سائر صفات من وصفة من الرجال .. ؟ فقالت : أما علمتم أن نظر المرأة من الرجل أشفى من نظر الرجل الى الرجل ، وأما الحديث فهو ما دار في تضاعيف ذلك مما سنقصه عليك .

أصبح الناس يوما في مكة وهم يسمعون صوتا ناغما ، ولحنا عربيا صميما .. يردد على أسماعهم بيتين من الشعر .. يسمعون الصوت ، ولا يرون صاحبه ، ويطربون من وقع النشيد ولا يدركون مصدره .. حتى ان بعضهم تبعوه في مسيرته الهاتفية .. من أسفل مكة الى أعلاها .. يستعيدونه معه حتى خرج من مكة .. وهم في عجب

أفردت كتب السيرة جميعها مكانا مرموقا ، وأسطرا مضيئة لأم معبد ، وخيمتها .. تلك التي كانت علامة بارزة على طريق الهجرة النبوية الشريفة ، وسجلا تاريخيا لما دار في جنباتها من حديث ، وحدث : فأما الحديث فقد تقارضه زوج أم معبد واسمه أكثم — كما في بعض الروايات — مع زوجته .. متعجبا في أوله .. مؤمنا في نهايته .. ملما بين البدء والنهاية بملامح الشخصية النبوية المهاجرة .. من وصف زوجته لها ، وتحديد لها لمعالمها في دقة بارعة ، ولهجة صادقة .. جعلت بعض السامعين له يسألونها : — كما في الأجوبة المسكتة لابن عون — ما بال صفتك لرسول الله صلى

عجيب ، وشك مريب .. أهذا صوت رجل مؤمن يكتم إيمانه من قریش ، خوفا منهم ، واتقاء لهم .. ؟ أم هو صوت الجن الذى كانوا يسندون اليه كثيرا من الأقوال الشعرية وغيرها .. حسبما درجت عليه الجاهلية ، واعتاده أهلها من حيث الشياطين لهم ، حين يوحون اليهم ، أو يتبأون لهم .. أو يضلونهم بنقول الغيب ، قبل أن تعزل عنهم السماء بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بالشهب وانجوم .. أما البيتان فهما :

جزى الله رب الناس خير جزائه  
رفيقين حلا خيمتى أم معبد  
هما نزلا بانبر .. ثم ترحلا  
فأفلح من أمسى رفيق محمد (١) •  
فأما أسماء بنت أبى بكر  
الصديق رضى الله عنهما ومن كان  
على شاكلتها من أهل بيتها ، فقد  
أدركوا من ثنایا الشهيد المنعوم  
ما سرى فيه من رموز وإيحاءات •

وفى ذلك تقول - فيما رواه ابن اسحاق كما فى السير ج ٢ : ٤ ، ٥ - ( فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأن وجهه الى المدينة .. وكنا مكثنا ثلاث ليال ، وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وأن الناس ليتبعونه .. يسمعون صوته ، وما يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة .. وهو يقول .. ما يقول ) وقد أورد ذلك ابن هشام فى سيرته ، ناسبا بعض الأبيات الى غير ابن اسحاق .. وفى ذلك يقول صاحب الهمزية :  
وتغنت بمدحه الجن حتى  
أطرب الانس منه ذاك الغناء  
الا أن بعض كتاب السيرة  
المتأخرين قد استبعد صدور مثل  
ذلك القول من جن حقيقى ..  
فحمله على معناه المجازى وتأول  
قول أسماء بنت أبى بكر تأولا

بعيدا ليس له عليه دليل ، ولا منه الى غيره مندوحة .. اذ قال (١) : ان المذكور في رواية أسماء ليس الا رجلا من المؤمنين يكتم ايمانه بمكة خوفا من بطش أهلها ، وأن ذلك اشارة من أسماء الى الجن الذي يملأ على كل شاعر شعره . كما كان العرب يعتقدون ذلك ، وأن ذلك الرجل المؤمن كان يتسمع اخبار المهاجرين .. فكان يبدى فرحته ، ويعرب عن مشاعره بهذا الشعر في هذا الغناء المرسل .. سرورا بما يلقاه المهاجرون من توفيق .. ولسنا ندري .. من أين جاء صاحب هذا القول بهذا الرأي الذي لم يشاركه فيه غيره ، أهو استبعاد حقيقة الجن من حياة الانس ، أم مجرد احتمال عقلى لا دليل عليه الا ما علق بذهنه من خيالات الشعراء وأوهامهم الذين كانوا يعربون عن غرائب ما اعتل في قرائحهم من شعر معجب بأنه من أحاديث الجن وليس من بنات أفكارهم ،

ولا من صنع فنونهم .. أننا نرى ولا سيما في هذا المقام المتعلق بالنبوة والرسالة وما يكتنفهما من امكانيات المعجزة — انه ليس كل احتمال عقلى جائز الورود لمجرد الاعتماد على أقاويل الشعراء ، وأفانين المفتونين .. وانما الاحتمال الجدير بالنظر هنا هو ما استند الى دليل سمعى صحيح تدعمه قوة الحجة ، ومنطق الاستدلال .. وهذا هو ما يؤيد قول أسماء رضى الله عنها وحمله على حقيقته دون اللجوء في تفسير قولها الى المجاز المفتقر الى القرينة .. فقد وصفت ذلك الرجل الجنى بأن القوم ( يسمعون صوته وما يرونه ) .. وهذا يتفق مع قول الله تعالى في حديثه عن الجن : ( انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ) وقوله تعالى : ( وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ) وكان من المعتاد في أعراف العرب الى وقت قريب أحاديث الجن ،

منها مقاعد للسمع فمن يستمع  
 الآن يجد له شهابا رصدا )  
 ويقول تعالى في سورة الملك (٢) :  
 ( ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح  
 وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا  
 لهم عذاب السعير ) ففي تفسير  
 الجلالين صحيفة ٧٤٩ : ( اذا  
 استرقوا السمع بأن ينفصل  
 شهاب عن الكواكب كالقوس يؤخذ  
 من النار فيقتل الجنى أو يخبله •  
 لا أن الكوكب يزول عن مكانه ) ،  
 وذكر أبو نعيم في الدلائل من  
 حديث ابن عباس رضى الله عنهما  
 فى استراق الجن السمع ليلقوه  
 الى أوليائهم : ( فلما بعث محمد  
 صلى الله عليه وسلم دحروا  
 بالنجوم ) • • ولذا عبرت أسماء  
 برجل من الجن يرفع عقيرته بهذا  
 الشعر • • وأن الناس تبعوا هذا  
 الهاتف غير المرئى وهم يسمعون  
 صوته من حيث لا يرون صورته •  
 حتى خرج من أعلى مكة وفارقهم  
 وهم له سامعون • • ، فاذا أضفنا  
 الى هذا أننا بصدد الحديث عن

تلقى اليهم عن طريق التقمص  
 بالأصنام والأوثان حاملة لهم  
 أخبارا ببعض الغيوب المستترقة  
 من السماء حين كان للجن فسحة  
 فى القعود منها مقاعد للسمع قبل  
 بعثة الرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ، وان الحراسة على أنباء  
 السماء فى ذلك الحين لم تكن من  
 القوة والشمول الى الحد الذى  
 يمنع ذلك عنى الاطلاق • • فكان  
 المشركون وعباد الأصنام يزدادون  
 بذلك ضلالا الى ضلال ، وغيا  
 على غى • • ولم يكن حديث الجن  
 للانس مستغربا فى تلك البيئة ،  
 ولا مستبعدا فى مجالات الحياة •  
 حتى بعث الرسول صلى الله عليه  
 وسلم فكان من علامات بعثته ،  
 وعظائم معجزاته تشديد الحراسة  
 على السماء حتى لا يسترق  
 عندها السمع ، ولا تتلقف منها  
 أخبار الغيوب وهذا ما حكاه  
 القرآن الكريم • وذكرته السنة  
 الصحيحة • • فى سورة الجن (١)  
 يقول الله تعالى : ( وأنا كنا نقعد



ورصدت لذلك المال الوفير ،  
والجهد الكبير للظفر بمحمد  
وصاحبه حين أوميتين .. وقد  
نجحت خطة دليل الرحلة أيما  
نجاح ، وانقطعت أخبار القافلة  
المهاجرة .. التي ظلت تنتقل من  
درب الى درب ، ومن طريق  
مهجور الى مسلك مغموور .. حتى  
بلغت منازل خزاعة في قديد ، وهو  
نفس المكان الذي أدرك فيه  
سراقة الرسول صلى الله عليه  
وسلم وصاحبه وحدث بينهما  
ما حدث .. بيد أنهما في الجانب  
الآخر منه مما يلي المدينة ..  
ونزل الركب عند خيمة أم معبد  
التي خلدها أحداث الهجرة ،  
وكتبت لها في سجل المجد والشرف  
أروع أقصوصة ، وأمتع  
أحدوثة .. كانت أم معبد  
واسمها عاتكة امرأة برزة  
لا تحتجب عن الرجال بل تجالسهم  
وتتحدث اليهم في عفة وشرف ..  
وكانت جلدة أهلها جلستها تلك  
لأن تكون ذات طاقة وقوة  
واحتمال .. وكانت تختبئ في

نبي كريم أحاطه الله تعالى  
برعايته ، وكلاؤه بعنايته ، وجعل  
له معجزات لا ثبات وجوده ،  
وتأكيد صدق دعوته لم نستبعد ،  
ولا يليق أن نستبعد أن هذا  
المتحدث الهاتف كان رجلا من  
رجال الجن على نحو ما ذكرت  
أسماء بلا تجوز ، ولا تأول ، ولا  
استبعاد .

والبيتان يشيران الى واقعة  
عرضت للرسول صلى الله عليه  
وسلم ابان رحلته التاريخية في  
طريقه من مكة الى المدينة مهاجرا  
الى ربه في صحبة ثلاثة : صاحبه  
الصديق أبى بكر رضى الله عنه ،  
وعامر بن فهيرة ليخدمهما ،  
وعبدالله بن أريقط ليدلهما ،  
ويسلك بهما طريقا غير معتادة ،  
تعمية على المشركين ، ومبالغة في  
الحيطة والحذر .. اذ كانت  
قريش تدجن جنونها ، وفقدت  
أعصابها حين اكتشفت خروج  
النبي من بين أظهرها من حيث  
تدرى أولا تدرى .. فلم تأل  
جهدا في البحث عنه ومطاردته في  
بطون الأودية ، ومخارم الجبال ،

فاحلبها .. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة ، ومسح ضرعها بيده الشريفة ، وذكر اسم الله تعالى وقال : اللهم بارك لنا في شاتنا .. فدرت واجترت ونفاخجت .. أى فتحت ما بين رجليها للحلب ، ودعا باناء يكفى الرهط .. فحلب فيه ثجا .. أى بقوة حتى علتة الثمالة .. أى الرغبة .. فحلب فيه حتى امتلأ .. فسقاها ، وحاولت تقديمه في السقى فلم يرض .. ثم سقى أصحابه حتى رووا عللا بعد نهل .. وشرب هو صلى الله عليه وسلم آخرهم قائلا : ساقى القوم آخرهم .. ثم حلب ثانيا ، وترك الاناء مملوءا لبنا ثم ارتحلوا عنها .. وفى ذلك يقول السبكي في تأييده :

مسحت على شاة لدى أم معبد  
بجهد فألفتها أدر حلوبة  
ويقول صاحب الهزمية في وصف  
راحتة الشريفة :

درت الشاة حين مرت عليها  
فلها ثرة بها ونماء

كسر خيمتها في بعض الطريق  
الذى يسلكه عادة المارة  
والمسافرون ليجدوا عندها  
ما يتبلغون به في رحيلهم من طعام  
أو شراب أو لبن أو نحو ذلك ..  
وكانت تتكسب من ذلك .. وهى  
في ذلك أشبه ما تكون بمحطات  
الاستراحة اليوم (الريست هاوس)  
في طريق المسافرين ..

وسألها الرسول صلى الله عليه وسلم حين نزل هو وأصحابه عندها عن شيء يشترونه فلم يجدوا عندها غناء .. اذ كان الوقت وقت جذب وقحط واملاق وقالت لهم : ( لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القري ) ونظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر خيمتها فسألها : ما هذه الشاة قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم .. فقال : هل بها من لبن ؟ .. قالت : هى أجهد من ذلك .. قال : ألا تأذنين في حلبها ؟ قالت : والله ما ضربها من فحل قط .. فشأنك .. أى أصلح شأنك بها .. ان رأيت فيها حلبا

وسلم مختلطا بشيء من الحمرة  
علامة على الشهامة التي هي من  
دلائل النبوة ( وفي أشفاره وطف  
( أى على حروف أجفانه يثبت شعر  
طويل ) ، وفي صوته صلح ( أى  
بحة من أثر السفر ) ، آحور أكحل ،  
أزج أقرن ( الأزج : دقيق طرف  
الحاجب ، والأقرن : متشابك  
الحاجبين ) شديد سواد الشعر ،  
في عنقه سطح ( أى نور ) وفي  
لحيته كثائة ( أى لا طويلة ولا  
دقيقة ) اذا صمت فعليه الوقار ،  
واذا تكلم سما به ( أى فاق  
جلساءه ) وعلاه البهاء .. كأن  
منطقه خرزات نظم ينحدرن ، حلو  
المنطق ، فصل لا نزر ولا هذر ،  
أجهر الناس ( أى أظهرهم )  
وأجملهم من بعيد ، وأحلامهم  
وأحسنهم من قريب ، ربعة ( أى  
بين القصير والطويل ) لا تشنؤه  
من طول ( أى لا تبغضه ) ولا  
تقتحمه عين من قصر .. غصن بين  
غصنين ( أى اذا كان بين اثنين كان  
أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم  
قدرا ) له رفقاء يحفون به .. اذا

عاد بعد ذلك زوجها أبو معبد  
واسمه أكثم في بعض الروايات ،  
ومعه أعنزه العجاف فراه ما  
رأى : امرأة يفيض وجهها سرورا  
وانفعالا واناء مملوء لبنا خالصا  
سائغا للشاربين فسأل زوجته من  
أين لكم هذا والشاة عازب ولا  
حلوبة عندنا ؟ قالت : لا والله ..  
الا أنه مربنا رجل مبارك كان من  
حديثه أن طلب الشاة ودعا فدرت  
واجترت ، وقال : والله  
انى لأراه صاحب قریش الذى  
يطلب ، ولو رأيته لا تبعته ،  
ولأجتهدن أن أفعل ، صفيه لى  
يا أم معبد قالت : ظاهر الوضاعة ،  
منبلج الوجه ( أى مشرقة ) حسن  
الخلق ، لم تبعه ثجلة ( أى كبر  
البطن وضخامتها ) ، ولم تزريه  
صعلة ( أى لم يقلل من قيمته  
صغر رأسه ) كأن عنقه إبريق  
فضة ( والا بريق هنا هو السيف  
الشديد البريق ) وسيم قسيم ،  
في عينيه دمع ( شدة سواد العين  
وكان بياض عينه صلى الله عليه

طلبها الرسول صلى الله عليه وسلم بلغوا أم معبد وسألوها ووصفوه لها .. فقالت : ما أدرى ما تقولون ضافني حالب الحائل .. فقالوا : ذلك الذى نريده .. وبعد .. فهذه أم معبد ، وتلك خيمتها وشاتها قد نطقت بذكرهم أهازيج الصحراء ، ونسجت قصتهم بيد السماء ، وتعطرت بأحاديثهم محافل الأرضين ..

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت  
أتاح لها لسان حسود  
دكتور / محمد محمد الشرقاوى

قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا الى أمره ) ، وقد جاء فى شرح السنة للبخارى : ( أنها هاجرت وزوجها وأسلما كما أسلم أخوها حبيش واستشهد عام الفتح ) .. وكان لهذه الحادثة حادثة مشابهة لشاة حائل مسح الرسول صلى الله عليه وسلم بيده عليها فدرت وكان ذلك سببا فى اسلام ابن مسعود رضى الله عنه ( رواه أحمد من حديث ابن مسعود باسناد جيد ) كما فى العراقى على الاحياء ج ٢ : ( ٣٣٤ ) ، وفى تاريخ العيني شارح البخارى : ( أن قريشا فى

### « الأدب أفضل من العلم »

الأدب الكثير مع العلم القليل خير من العلم الكثير مع الأدب القليل ، فإن قليل الأدب لا يعبأ به ، ولا يؤخذ عنه ، ولو أخذ عنه للحاجة كان النفع به قليلا ، وأقل ضرر ينشأ من قلة أدبه يفسد الأخلاق ، وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم - ليتمم مكارم الأخلاق \*

# الأمن

ومقاومة الجاهلية والتخريب في ضوء الإسلام

للواء محمد جمال الدين محفوظ

## اللسان وأمانة الكلمة :

بأن كل لفظ من الانسان مسجل  
عليه ، فيقول الله - تعالى :

« ما يلفظ من قول الا لديه  
رقيب عتيد » ( ق ١٨ ) •

فالكلمة امانة عظيمة لها مكانتها  
في الاسلام ، وتقدير امرها ،  
والتدبر فيها قبل اللفظ بها مرتبط  
بالايمان كما يفهم من قول النبي  
صلى الله عليه وسلم « من كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل  
خيرا أو ليصمت » •

ويقول الله - تعالى - :

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا  
كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها  
ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها  
كل حين باذن ربها ويضرب الله  
الامثال للناس لعلهم يتذكرون ،  
« ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة

من المبادئ المعروفة أن الامة  
التي تتكتم أسرارها الحربية هي  
الامة التي يمكن أن تنتصر ، والامة  
التي لا تتكتم أسرارها الحربية هي  
الامة التي لا يمكن أن تنتصر وما  
يقال عن الامة يقال عن الافراد ،  
لأن الامة تتكون من أفراد •

اللسان الذي هو نعمة من نعم  
الله على عباده ، يستطيعون به  
التعبير عن آرائهم وتبادل المنافع  
مع الناس هو وسيلة الخير  
والسعادة في الدنيا والآخرة اذا  
أحسن استعماله ، كما أنه سبب  
قوى للشر والشقاء في الدارين اذا  
أسئ استعماله فهو سلاح ذو  
حدين يمكن به النفع ويمكن به  
الضرر •• والقرآن الكريم ينبئ

يا رسول الله : وأخوف ماتخاف  
على ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال  
« هذا » • كذلك قال عليه الصلاة  
والسلام « رحم الله امرأً أصلح  
من لسانه » •

### كتمان الأسرار :

وينبه الاسلام الى اليقظة  
والحذر في قوله - تعالى - :  
**«يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم»**  
من الآية ٧١ من سورة النساء  
( من آية النساء ) وكما في قول  
الرسول عليه الصلاة والسلام :  
«المؤمن كيس فطن» فالليقظة والحذر  
والوعى والفتنة كلها تدفع الى  
كتمان الأسرار التي جعلها الاسلام  
أمانة من الامانات يجب على  
المسلمين أن يحافظوا عليها ، كما  
قال تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا  
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا  
أماناتکم »** ( الأنفال ٢٧ ) وقال  
النبي عليه الصلاة والسلام « الا لا  
ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن  
لا عهد له » وقا أيضا : « آية  
المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ،  
واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن  
خان » •

**اجتثت من فوق الأرض مالها من  
قرار** » • ( ابراهيم ٢٤ - ٢٦ )  
والمراد بالكلمة الطيبة شهادة  
ألا اله الا الله ، وقيل : دعوة  
الاسلام ، وقيل : كل كلمة حسنة ،  
والمراد بالكلمة الخبيثة : كلمة  
الكفر ، أو الدعاء اليه أو الكذب أو  
كل كلمة لا يرضاها الله - تعالى •  
وافشاء الأسرار التي تعود على  
الأفراد والأمم بالأضرار من الكلام  
الذي لا يرضاه الله - تعالى - ،  
وكذلك كل كلام فيه سعى بالفساد  
والافساد مندرج تحت الكلمة  
الخبيثة •

ويقول النبي صلى الله عليه  
وسلم « ان أحدكم ليتكلم الكلمة  
من رضوان الله ما يظن أن تبلغ  
ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه  
الى يوم القيامة ، وأن أحدكم  
ليتكلم الكلمة من سخط الله ما يظن  
أن تبلغ ما بلغت • فيكتب الله  
عليه بها سخطه الى يوم يلقاه » •  
وعن سفيان بن عبد الله الثقفي  
قال : قلت : يا رسول الله ، حدثني  
بأمر أعتصم به ، قال « قل ربى  
الله ثم استقم » قال : قلت :

علينا ، فبعثنى فى حاجة ، فأبطأت  
على أمى ، فلما جئت قالت :  
ما حبسك ؟ ( أى أخرك ) فقلت :  
بعثنى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لحاجة . قالت : ما حاجته  
قلت : انها سر ، قالت : لا تخبرن  
بسر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم احدا .

### الصمت :

الصمت من أكبر أسباب الوقاية  
من افشاء الاسرار ( والوقاية خير  
من العلاج ) والاسلام يرشد الى  
الصمت ويدعو المسلمين اليه ، فان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول :

- « من سره أن يسلم  
فليلزم الصمت » .
- « من كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .
- « طوبى لمن أمسك الفضل من  
لسانه ، وأنفق الفضل من ماله » .
- « الصمت حكم وقليل  
فاعله » .

- « أمسك عليك لسانك » .
- « من كف لسانه ستر الله  
عورته » .

وقال عليه الصلاة والسلام « اذا  
حدث الرجل الحديث ثم التفت فهو  
أمانة » .

وقال : « انما يتجالس  
المتجالسان بالأمانة ، ولا يحل  
الأحدهما أن يفشى على صاحبه  
ما يكره » .  
وقال « كفى بالمرء كذبا أن  
يحدث بكل ما سمع » .

### غرس وعى الأمن بالتربية والتوعية :

وكان الصحابه رضوان الله  
عليهم يعلمون أولادهم المحافظة  
على السر ، قال العباس بن عبد  
المطلب لابنه عبد الله : انى أرى  
هذا الرجل - يعنى عمر بن  
الخطاب - يقدمك على الأشياخ  
( يعنى كبار الصحابة ) فاحفظ  
عنى خمسا :

- لاتفتشين له سرا ، ولا تغتابن  
عنده أحدا ، ولا يجربن عليك كذبا ،  
ولا تعصين له أمرا ، ولا يطلعن  
منك على خيانة .

وقال أنس بن مالك : أتى على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأنا ألعب مع الغلمان ، فسلم

**كبح شهوة الكلام ( الثثرة والتحدث بدون حرص ) :** « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » •

من الناس من تتحكم فيه شهوة الكلام أكثر مما تتحكم فيه شهوة الطعام ، فيستر جهله بادعاء العلم ( وخاصة ببواطن الأمور ) فيطلق لسانه فيما يعرف وفيما لا يعرف فلا يدع سرا الا أذاعه ، ولا يتخيل حديثا الا جعله حقيقة ملموسة ، ولا يتورع عن ترديد ما يلقي في أذنيه من أبناء هدفها إيقاع الضرر بالأئمة كالأشاعات وغيرها •

والاسلام ينهى عن ذلك كما يفهم من قوله تعالى :

**« ومن الناس من يشترى لهُو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ، ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين » ( لقمان ٦ ) •**

وقوله جل شأنه :

**« ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام • وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » ( البقرة ٢٠٤ - ٢٠٥ ) •**

وقال النبي صلى الله عليه وسلم

« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » •

— وقال « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » •

— لا تتكلم فيما لا يعينك فانه فضل ( فضول ) ولا آمن عليك الوزر ، ولا تتكلم فيما يعينك حتى تجد له موصفا •

### النهى عن التطفل :

من القواعد الاساسية في الآداب الاسلامية أن يرعى المسلم أخاه المسلم ، فلا يظلمه ولا يخذله ولا يكشف سره ، ولا يهتك ستره ، ولا يسخر منه ، ولا يتجسس عليه ومن تمام الايمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ، ويكره له ما يكره لها ، فلا يقتحم عليه بيته دون استئذان لأن للبيوت حرمتها ، المصونة ، ولا يتدخل في شئونه الخاصة لأنها لا تعنيه ، بل تؤذيهِ وفي هذا التدخل هتك للأستار وكشف للأسرار ، وانتهاك للحرمات ، ولهذا كانت عقوبته من أشد العقوبات •

وذلك ما يفهم من قوله تعالى :

**« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا**



الفضول ويحضره حب الاستطلاع على التدخل فيما يعنيه وما لا يعنيه من سُئون الآخرين ، فتراه دائما يمد بصره ويرهف سمعه ، ويدس انفه في كل أمر من الأمور ، وتراه ان وجد من الناس اعراضا عنه ييسعى الى اثبياع فضوله بالبقاء الاسئلة في الحاح والحاف ، وكل ذلك يتنافى مع مبدأ السرية والامن ، ويؤدى الى كشف الأسرار ، لذلك نهى الاسلام عنه كما يفهم من قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم »  
( المائدة ١٠١ )

ومن قوله : « رب أنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين » ( هود ٤٧ ) •

وقوله جل شأنه :

« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أوجب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » ( الحجرات من الآية ١٢ ) •

بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون • فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم » النور ٢٧ - ٢٨  
وقوله جل شأنه :

« ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ، والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وأثما مبينا »  
( الأحزاب ٥٧ - ٥٨ ) •  
وقال عليه الصلاة والسلام :

« من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفتقنوا عينه » •

— « ايما رجل كشف سترا فأدخل فيه بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه ، ولو أن رجلا فقا عينه لهدرت » •  
— « اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » •  
النهى عن الفضول :

ومن الناس من تستبد به شهوة

وقوله :

« يسألون عن أنبيائكم ولو كانوا  
فيكم ما قاتلوا إلا قليلا »  
( الاحزاب ٢٠ ) •

وقال النبي عليه الصلاة  
والسلام :

— « من استمع الى حديث قوم  
وهم له كارهون صب في أذنيه  
الآنك ( أى الرصاص المذاب ) يوم  
القيامة » •

— « يامعشر من آمن بلسانه  
ولم يدخل الايمان قلبه : لاتغتابوا  
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه  
من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ،  
ومن يتبع الله عورته ، يفضحه  
في بيته » •

— ونصح صلوات الله وسلامه  
عليه أصحابه فقال لهم « لايلغنى  
أحد عن أحد من أصحابي شيئا ،  
فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا  
سليم الصدر » •

— « من حسن اسلام المرء  
تركه ما لا يعنيه » •

— « ذرونى ما تركتكم فانما  
أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم  
وخلافهم على أنبيائهم ان الله

فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد  
حدودا فلا تعتدوها ، وسكت عن  
أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا  
تسألوا عنها » •

ولقد أدى تمسك المسلمين  
بتعاليم الاسلام فى مجال الامن  
الى انه لم يرد فى تاريخ صدر  
الاسلام حوادث خيانه أو تخاير  
مع العدو •

دروس عملية فى الأمن من حياة  
النبي : —

والدروس العملية التى يستطيع  
المسلمون أن يتعلموها من النبي  
صلى الله عليه وسلم فى مجال  
السرية والأمن أكثر من أن تعد  
وتحصى :

فلقد كان من أسباب نجاح  
الدعوة الاسلامية أن رسول الله  
صلوات الله وسلامه عليه بدأ  
سرا •

ولما شاهد على — رضى الله  
عنه — النبي صلى هو وخديجة :  
رضى الله عنها — قال : يامحمد  
ما هذا ؟

قال : دين الله الذى اصطفى  
نفسه وبعث به رسله ، فأدعوك

ومن الأمثلة العملية في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد تأديب بنى لحيان الذين غدروا بدعاة المسلمين - وكانوا ستة من كبار الصحابة - أظهر أنه يريد الشام ، وتحرك فعلا بقواته شمالا ، فلما اطمأن الى انتشار أخبار تحركه الى الشمال باتجاه الشام ، عاد راجعا باتجاه مكة مسرعا في حركته حتى بلغ منازل بنى لحيان ، ولكن بنى لحيان فروا الى رءوس الجبال ، واستطاعوا النجاة بأرواحهم وأموالهم .  
ومما يذكر أيضا في هذا المجال

قصة نعيم بن مسعود الغطفاني الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي : « انما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة » .

فقام نعيم بمهمته خير قيام ونجح في التفريق بين القوى الثلاث التي تجمعت لقتال المسلمين ( قريش والقبائل العربية ومنها غطفان قبيلته ويهود بنى قريظة ) ، وكان مما ساعد على نجاح مهمته مراعاة مبدأ السرية والأمن :

الى الله وحده لا شريك له والى عبادته وأن تكفر باللات والعزى .  
فقال على : - هذا أمر لم أسمع به من قبل اليوم ، فلست بقاض أمرا حتى أحدث به أبا طالب ( أى أباه ) .

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كره أن يفشى سر الدين قبل أن يستعلن أمره ، فقال له : يا على ، اذا لم تسلم فاكتم .  
فامتنثل على للأمر حتى جاء الرسول في الصباح التالي وأعلن اسلامه وكتّم ذلك عن أبيه ولم يظهره .

ونحن نعرف كيف خطط النبي صلى الله عليه وسلم للهجرة ، وكيف نفذها ، وكيف طبقت قواعد السرية والأمن على أكمل الوجوه ، سواء في التخطيط أو في التنفيذ ، وكيف أن ذلك كان من أهم أسباب نجاحها .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه أنه قال : « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها » ( ليجعل الأمر سرا وليخدع العدو ) .

يفتحها الا بعد أن يسير يومين •  
وتعتبر غزوة الفتح من أروع  
الأمثلة التاريخية في مجال السرية  
والأمن والكتمان : أن أقرب  
المقربين الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هو صاحبه أبو بكر  
الصديق ، أول من آمن به في  
الاسلام ، كما أن عائشة بنت  
الصديق أبي بكر كانت أحب نسائه  
اليه ، ومع ذلك كانت عائشة  
لا تفتش لابيها شيئاً عن سر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان  
أبو بكر الصديق وابنته عائشة  
لا يعلمان من أصرار رسول الله  
شيئاً •

فحين عزم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على فتح مكة دخل  
على زوجته عائشة وقال لها :  
« جهزينا واخفى أمرك » وقال  
عليه الصلاة والسلام : « اللهم  
خذ من قريش الأخبار والعيون  
حتى نأتيهم بغتة » •

ودخل أبو بكر على ابنته  
عائشة رضى الله عنهما - وهى  
تجهز رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، تعمل قمحاً وسويقاً

فقد كتم النبي صلى الله عليه  
وسلم اسلام نعيم ، وكتم نعيم  
اسلامه فلم يعرف قومه ولا بنو  
قريظة ولا قريش عن اسلامه  
شيئاً ، غلو لم يطبق الرسول  
صلى الله عليه وسلم مبدأ السرية  
والأمن ، ولو لم يطبقه نعيم ، فهل  
كان بإمكان نعيم أن يقوم بهذا  
الدور الحاسم في تفرقة صفوف  
الأحزاب ، ونزع الثقة من  
نفوسهم ؟

وقد ابتكر الرسول صلى الله  
عليه وسلم أسلوب ( الرسائل  
المكتوبة ) مراعاة للسرية والأمن  
وحرمان أعداء المسلمين من  
الحصول على المعلومات التى  
تفيدهم عن تحركات المسلمين  
وأهدافهم •

فقد بعث صلوات الله وسلامه  
عليه سرية من المهاجرين قوامها  
اثنى عشر رجلاً بقيادة عبد الله بن  
جحش الأسدي في مهمة  
استطلاعية ، وسلمه رسالة  
( مكتوبة ) تحتوى على تفاصيل  
المهمة من حيث الهدف والمكان وغير  
ذلك من التعليمات ، وأمره الا

( المعروف بالفريك ) ودقيقا ، وسلم الناس بالجهاز ، وأخفى فقال : يا عائشة أهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو ؟ قالت : ما أدري ، لعله يريد بنى سليم ، لعله يريد ثقيفا ، لعله يريد هوازن . فاستعجمت عليه حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أردت سفرا قال : نعم . قال أفأجهز ؟ قال : نعم . قال : فأين تريد يا رسول الله ؟ قال قريشا وأخف ذلك يا أبا بكر ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز ، وأخفى عنهم الوجه ( أى الاتجاه ) الذى يريد . . حتى كان هناك من يظن أنه يريد الشام ومن يظن أنه يريد ثقيفا ، ومن يظن أنه يريد هوازن . . وقد احتوت غزوة الفتح على الكثير من اجراءات الأمن التى كان لها أكبر الأثر فى تحقيق المباغطة الاستراتيجية وفتح مكة بلا قتال .

لواء محمد جمال الدين محفوظ

الى السادة الراغبين فى الاشتراك بالمجلة الاتصال  
بتوزيع الأخبار فى بلادهم .

# اللغة والمجتمع

للدكتور عبد الغفار هاشم هلال

كتبت في الجزء السابع من المجلد عدد رمضان ١٣٩٩ هـ - أغسطس ١٩٧٩ م مقالا في هذا الموضوع ( اللغة والمجتمع ) من ص ١٧٦٤ - ١٨٧١  
تكلت فيه عن أهمية اللغة للمجتمع ومظاهر ارتباطها به من جانبين :  
الجانب الأول تحدثت فيه عن الصلة بين اللغة والمجتمع وأهمية ادراكها في  
الكشف عن خصائص الجماعات البشرية ، والثاني تناولت فيه العلاقة بين  
الفرد والمجتمع ومدى ارتباطهما باللغة تأثرا وتأثرا .

وقد حللت هناك كثيرا من مظاهر تأثر وتأثير الفرد في اللغة من ناحية  
الأصوات والمفردات والتراكيب .

ففي الأصوات بينت من خلال جولات الباحثين أن اللغة لا تخلو من  
أثر صوتي للفرد يؤثر فيها ويتأثر بها حسب البيانات المتعددة التي يعيش  
فيها والظروف اللغوية والاجتماعية التي يمر بها ولذا فإن التطور الصوتي  
للغة يعود في بعض نواحيه الى الأفراد .

أما أثر الفرد في المفردات والتراكيب فهو واقع لغوي يعترف به  
الباحثون .

ولعلك - أيها القارئ الكريم - قد اطلعت على هذا البحث المنشور  
ويمكنك معرفة مزيد من التفصيل اذا رجعت اليه في عدد المجلد  
المشار اليه .

والمقال الذى نحن بصدده اليوم امتداد لسابقه فهو مكمل له وأحد جوانبه التى تقيم أسسا للعلاقة بين اللغة والمجتمع ، ونحاول فيه آثار المجتمع فى اللغة — بعد أن تناولنا آثار الفرد فيها ، فنقول وبالله التوفيق •

للغة ارتباط وثيق بالمجتمع تؤكد الظواهر التى نلاحظها فى أصوات اللغة ، ومفرداتها ، وتراكيبها ، وإذا كان الفرد الذى هو خلية من خلايا المجتمع له أثره فى توجيه اللغة ورفيقها أو انحطاطها ، واتساعها أو ضيقها ، وحيويتها أو خمولها — كما ذكرنا فى مقالنا السابق — فإن المجتمع المؤلف من مجموع الأفراد ، والطوائف المختلفة له — كذلك دون ريب — آثاره البارزة فى اللغة ، واتجاهات سيرها •

فالجماعات المتعددة للجنس البشرى — بأشكالها التى أشرنا إليها — وطبيعة البيئة التى تعيش عليها لها فعلها ، وأثرها فى لسانها الذى تستخدمه فى حاجاتها المتجددة بتجدد الزمان والمكان ، والصناعات والحرف ، والثقافات على تنوع مشاربها ، ومناحيها ، ومؤثراتها ، كما أن اللغة تأخذ مظاهر شتى حسب اختلاف الناس فى عاداتهم ، وتقاليدهم ، ونظمهم الاجتماعية ، وأعرافهم ، وأوضاعهم الطبقيّة غنى وفقرا ، وشرفا وضعة وما يربطهم من صلات ومبادئ ، وما يخضعون له من قوانين وضوابط ، وما يهمهم من شؤون الحياة ، ثم ما يدينون به من اعتقادات ، الى غير ذلك مما تبدو آثاره اللغوية واضحة للمتأمل ، والباحث •

وسترى — أيها القارئ الكريم — فى هذا البحث بعض الظواهر اللغوية التى تؤكد صلة اللغة بالمجتمع ، ومدى ارتباط كل منهما بالآخر فى عدة جوانب اجتماعية لتدرك السنن والمناهج التى تخضع لها اللغات فى سيرها وحياتها •

## ١ - اللغة والجنس :

ينبغي أن يخضعوا لسيطرة الأرقى .

وارتبط بذلك الحديث عن طبيعة اللغات المتخلفة ، فهي تعجز عن التعبير عن المعانى الكلية ، تتعقد فيها النظم ، وتفتقد منها الحيوية وهي لغات قاصرة عن التعبير عن متطلبات الحياة الراقية ، والأحداث العصرية ، ولا يمكن لها فى أى وقت أن تتطور الى الحد الذى وصلت اليه اللغات الاوربية الراقية .

كتبت بعض البحوث فى ( علم اللغة العام ) عن العلاقة بين اللغة والجنس ، فرأى بعض الباحثين أن اللغة تختلف من حيث بنيتها ونظمها ، ومجاراتها للحياة والأحداث ، باختلاف المتكلمين بها ، من الشعوب ، حسب طبيعتهم الجسمية ، فلغات مجعدى الشعر تختلف عن لغات ملس الشعر (١) ولغات مستطيلى الرعوس غير لغات مستديري الرعوس (٢) .

وقد سرى الاعتقاد - كذلك - بين بعض الباحثين بأن اللغات ترتبط بعقلية أصحابها ، فاللغات الراقية ترتبط بعقليات الأمم الراقية ، والعكس صحيح .

فيرى العالم اللغوى الألمانى ف . ن فنك أنه لا يجب علينا أن ننظر الى اللغات الا بوصفها آثارا معبرة عن عقل الشعوب ، وأن اللغات ليست

وقد استغل هذه النظرية أصحاب المذاهب السياسية ، ودعاة الاستعمار والغزو فتحدثوا عن طبيعة اللغات ، وفرقوا بين اللغات الهندية الاوربية واللغات السامية والهامية ، وادعى الغزاة - وهم من أرباب اللغات الأولى كالألمان ، والطيلىان - أنهم شعوب راقية ، وأن متحدثى اللغات الأخرى شعوب متخلفة ،

(١) فندريس : اللغة ص ٢٩٧ .

(٢) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ٦٥ .



دماغ خاص ينتج تفكيراً مختلفاً  
عن تفكيرنا (٣) •

وعلماء الأنثروبولوجيا يمكنهم  
عند العثور على جماجم آدمية أن  
يحددوا أنواعها ، المستطيل منها  
والمستدير ، ولكن لا يمكنهم معرفة  
لغات أصحابها (٤) لأن وجود  
الجمجمة بين أيدينا لا يستطيع  
بحال أن يعرفنا شيئاً عن أنواع  
الترابط بين الكلمات والأفكار ،  
التي كانت تتكون فيها ، ولا عن  
الصور الكلامية التي كانت تنشأ  
في مراكزها المخية (٥) •

ولا نستطيع أن نقول بوجود  
روابط ضرورية بين هاتين الفكرتين  
إذ لا ينبغي الخلط بين المميزات  
الجنسية المختلفة التي لا يمكن  
تحصيلها إلا بالدم وبين النظم من  
لغة ودين وثقافة التي تعد أعياناً  
قابلة للنقل ، تعار وتبادل (٦) •

إلا تصورات لا تقدم أمام عين  
العالم السيكولوجي أية حقيقة  
واقعية ملموسة ، وأن من الخداع  
الأنفسنا أن ندرسها على أنها  
حقائق واقعية ، فيجب أن نطبق  
عليها طريقة ذاتية محضة ، بدلاً  
نبدأ من اللغة التي ليست إلا  
نتيجة ، بل من العقل الذي يخلق  
اللغة (١) •

وقالوا : إن وجود الأقسام  
الاسمية تشير إلى عقلية (بدائية)  
كما في لغات البانتو (٢) •

والحقيقة أن ربط اللغة  
بالجنس ، وبالعقلية ، تحكم لا  
مسوغ له ، فليس في لون العينين ،  
أو البشرة ، أو شكل الجمجمة أي  
دليل على شكل أو طبيعة اللغة ،  
وحتى في حال المقارنة بين الزنجي  
والأبيض لا نجد أي دليل على أن  
لون البشرة أو شكل الشفتين يقابله

(١) فندريس : اللغة ص ٢٩٩ •

(٢) د . السعران : اللغة والمجتمع ص ١٤ •

(٣) فندريس : اللغة ص ٢٩٨ •

(٤) د . السعران : اللغة والمجتمع ص ٦٨ •

(٥) فندريس : اللغة ص ٣٧٦ •

(٦) فندريس : اللغة ص ٢٩٨ •

من القواعد النحوية سمحت  
للفكرة بالظهور في وضوح تام ،  
وأتاح لها حرية الحركة ، وعلى  
العكس من ذلك تختنق الفكرة من  
التضييق الذى يصيبها من لغة  
جامدة ثقيلة ، ولكن عقلية المتكلمين  
تتصرف لتعتاد أى شكل من أشكال  
اللغة (٣) •

ومن الثابت أن بنية أية لغة من  
اللغات ذات علاقة بعقلية المتكلمين  
بها ، ونظمهم ، وحضاراتهم  
المادية (٤) •

ولكن ليس من المؤكد أن  
الأسباب التى تؤثر على اللغة  
تحدث فى العقلية آثارا  
مماثلة •

والمواقع يناقض هذا الربط  
ويعارضه ، فخريطة أوروبا اللغوية  
فى العصر الحاضر تضم أخلاطا من  
الأجناس •  
ومع هذا فإن فردا ينشأ لدى

ومن التحكم أن نعتبر اللغة  
وليدة العقلية ، أو العقلية وليدة  
اللغة ، لأن كليهما وليدة الظروف ،  
وننتاج الثقافة والمدنية (١) •

ومن الصحيح أن نقول : ان  
اللغة صلة بالعقلية ، اذ من الجائز  
أن تكون اللغة والعقلية نتاجا  
لأسباب واحدة ، وأن تكون  
المميزات التى تميزها واحدة ،  
دون أن يترتب على ذلك صدور  
احدهما عن الأخرى (٢) •

واللغة - فى بعض الأحيان -  
تستطيع أن تعدل من العقلية ،  
وتنظمها فعادة وضع العقل فى مكان  
بعينه دائما يمكن أن تؤدي الى  
صورة خاصة فى التفكير وأن يكون  
لها أثر فى طرق الاستدلال ،  
والتفكير الفرنسى ، أو الألمانى ،  
أو الانجليزى خاضع للغة الى حدما  
فإن اللغة اذا كانت مرنة  
خفيفة مقتصرة على الحد الأدنى

(١) نفس المرجع ص ٢٩٩ •

(٢) نفسه ص ٣٠٢ •

(٣) د . السعمران : اللغة والمجتمع ص ٦٥ •

(٤) فندريس : اللغة ص ٣٠٠ •

اعتبار الى الجنس أو اللون أو العقلية لدى هذه الشعوب المختلفة .

والحديث عن اللغات المتخلفة والراقية حديث غير موضوعي ، فاللغات التي تتسم بسمات ( بدائية ) يمكن أن تتحول الى راقية لو انفسح أمامها المجال ، وأتيحت لها ظروف التغير تبعاً للتحولات الاجتماعية التي تمر بها الشعوب المتكلمة بها .

وقد حكى بعض الباحثين ما حدث لبعض الطلبة الهنود الأمريكيين من امكان تعرفهم على المثل العليا الافلاطونية ، مع خلو لغاتهم من الأسماء العامة التي تستعمل دون ( مغير ) ( ٢ ) . وفي امكان اللغات القاصرة ، أو غيرها ، معالجة كافة العلوم بشرط أن تزود بالمفاهيم والمصطلحات الجديدة .

فلغات الشعوب البدائية تملك اصطلاحات ثقافية قليلة ولكنها

شعب غير شعبه يكتسب لغته ، وإذا أراد تعلم لغة شعبه الأصلي احتاج الى مران طويل ، وتدريب شاق شأنه في ذلك شأن أى أجنبي يريد تعلمها ، فالزنجي أو الياباني الذي يربى في فرنسا في ظروف واحدة مع الاطفال الفرنسيين يتكلم الفرنسية كأحد أبنائها ، ولو أن طفلاً فرنسياً تربى في بيئة الزنجي أو الياباني لتكلم لغة البيئة التي نشأ فيها ( ١ ) .

وان بعض اللغات التي كتب لها الذيوع والانتشار لتؤكد بطلان هذا الربط فالانجليزية قد انتشرت في مساحات واسعة من الأرض في قارات كثيرة أيام سيطر الانجليز على تلك الشعوب ، واستعمروها فتكلم كثير منها اللغة الانجليزية وأجادوها ، كأصحابها الأصليين ، وكذلك العربية بعد الفنوحات الاسلامية الواسعة قد فرضت نفسها على شعوب كثيرة ، وأجادوها كأهلها ، دون

( ١ ) انظر ص ٨ وما أعلنا عليه من كلام فندريس في كتابه ( اللغة ) . .

( ٢ ) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ٧١ ، بتصرف

لا تقل من حيث تكييف نفسها لكافة المجالات ( الحياتية ) عن لغاتنا المتحضرة •

فاللغة الأراندية لا تملك مفاهيم مثل ( الجبل — التل — النهر ) وعلى ذلك تكون لهجة تدريس الجغرافية أمرا صعبا جدا ، ولكن علينا ألا ننسى أن فيها أسماء لكل جبل ، وحتى لأصغر التلول •

ومن السخف التكلم عن اللغات ( الأقضل ) و ( الأسوأ ) ، ان هذا شبيهه بقولنا : أيهما أفضل شجرة النخيل أم شجرة الصنوبر ؟ أفريقيا أم أوروبا ؟

فالناس كلهم سواسية ، بعض النظر عن الجنس والثقافة ، والعرق وبنفس الطريقة تتساوى كافة لغات المعمورة في قيمتها وحقولها (١) •

## ٢ — اللغة والمكان والزمان :

للمكان أثره في اللغة ، فقد لاحظ اللغويون أن لغة سكان الصحراء تختلف عن لغات سكان المناطق

الأخرى من سهول ، وأراض زراعية ومدن صناعية •

فلغة الصحراويين خشنة الألفاظ ، غليظة الأصوات ، كما يتضح ذلك في لغة العرب الجاهليين ، فالعربي في الصحراء يجد أمامه الجو الهائل من الفراغ الطبيعي ، الذي يحتاج معه الى قوة عضلية ، حتى يتضح صوته ، ويصل الى ما يريد من أماكن قد تكون بعيدة عنه •

والبيئة التي يعيش فيها ، تشكل جسمه ، وعضلات نطقه ، بطريقة تجعلها مستعدة لإخراج مثل تلك الأصوات ، على حين أن سكان المدن يميلون الى رقة الألفاظ ، وانخفاض الأصوات ، ويتضح ذلك من تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من سماع أصوات الأعراب العالية حين قدموا عليه في المدينة، فطالبهم القرآن الكريم بعدم رفع أصواتهم ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر

بعضكم لبعض (١) \*

ويكفى أن نسمع — مثلاً — كلمة (أفرنقعوا) — بمعنى تفرقوا — وقول بعض العرب • خالى عـوفى وأبو عـلج المطعمان اللحم بالعشج (٢) وقول بعضهم (لبيش اللهم لبيش) (٣) •

فهى تعبر عن صخب الأصوات البدوية ، وهكذا نجد اللهجات المتعددة وتتأفر الأصوات الى جانب ما فى بعضها من ضعف القواعد النحوية والعرفية ، والاشتقاقية •

وخيال الصحراء محدود بتلك البيئة ، فالوسائل التى يلجأ اليها البدوى لجمال الأسلوب لن تخرج عن مجاله البيئى ، وما يوجد فيه من سماء ، وأرض ، ونبات ، وحيوان •

ويقول النابغة للنعمان بن المنذر :

فانك كالليل الذى هو مدركى

وان خلت أن المتأى عنك واسمع  
ويقول له كذلك :

كأنك شمس والملوك كواكب  
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب  
ويصف امرؤ القيس فرسه فيقول:  
مكر مفر مقبل مدبر معا  
كجلمود صخر حطه السيل من عل  
ويقول :

فغادى عداء بين شور ونعجة  
دراكا فلم ينضح بماء فيغسل  
ولكن بعد أن تحضر العرب ، وسكنوا المدن لاحظنا تغيرا فى طرق التعبير وحسن الأصوات ، ونظام القواعد ، فقلت اللهجات ، وبرزت القرشية كلغة عامة بين العرب ، انطمس معها معظم تلك اللهجات ، وسما الخيال العربى ، وانطلق مع تقدم الأمة العربية ، على نحو يمكن معرفته ، من ملاحظة سير اللغة ، وآدابها ، فى العصر الاسلامى وما تلاه ، وبخاصة فى العصر العباسى ، الذى زاد فيه اتصال العرب بأمم ذوات

(١) من سورة الحجرات الآية ٢ •

(٢) أبو عـلج : أبو على — العشج : العشى •

(٣) لبيش : لبيك •

حضارة ، واكتساب الأدباء — بانتظام القواعد وعذوبة  
والشعراء لكثير من ثقافات تلك  
الشعوب •

ومع ذلك تظهر ملامح البيئة  
فيها •

فابن الرومي الذي يعيش في  
الأحياء الشعبية التي يشاهد  
فيها صانع الرقاق يجعل ذلك مادة  
شعره في أبيات هي :

ان أنس لا أنس خبازا مررت به  
يدحو الرقافة مثل الملح بالبصر  
ما بين رؤيتها في كفه كرة  
وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة  
في الماء يلقي فيه بالحجر  
وحينما يسأل : هل يستطيع أن  
يأتى بمثل ما أتى به ابن المعتز في  
وصف القمر من قوله :

انظر اليه كزورق من فضة  
قد اثقلته حمولة من عنبر  
فيقول : ويحكم ، انما يصف  
ما عون بيته ••• !!

وقد تميزت العربية من أخواتها  
الساميات — كالآرامية ، والعبرية

عاشت في بيئة — أكثر مدنية من  
أخواتها (١) •

وللزمان تأثيره في اللغة كذلك ،  
فالفردي يتأثر نطقه حسب مراحل  
سنه المختلفة كما ذكرنا في مقالنا  
السابق •

وانتقال اللغة من جيل يترك  
أثره في أصوات اللغة ، ومفرداتها ،  
ونظمها وتراكيبها •

فقد لاحظ جماعة من اللغويين  
ان أعضاء النطق تختلف من جيل  
الى آخر ، فهي عند الأبناء —  
تختلف عنها عند الآباء ، وعند  
الآباء تختلف عن حالها عند الأجداد  
وهكذا تتطور أعضاء النطق عند  
الجماعة الواحدة ، من عصر الى  
عصر ، وان كان هذا التطور يسير  
بطيء لكنه يؤثر في ألفاظ اللغة ،  
ويخاصة في أصواتها •

ونحن نلاحظ أن بعض أصوات  
اللغة العربية قد تغير على لسان  
العرب المعاصرين سواء في ذلك

لسان المثقفين بالعربية أو على المستوى الشعبي ، فالجيم العربية تنطق على لسان بعض المذيعين خالية من التعطيش أو بتعطيش قليل في مصر ، وأما على المستوى الشعبي فقد خلت نهائيا من التعطيش ، على حين أن السوريين يبالغون في تعطيشتها ، وقد غدت الثاء قريبة من السين ، والذال قريبة من الزاي على لسان بعض المذيعين وغيرهم من المتحدثين بالفصحى ، على حين انقلبت اليها على لسان العوام ، والصاد والسين والزاي قد اختلف نطقها في الحديث عنه في القديم ، وناهيك بالانحراف الذي يسرى على ألسنة العوام لأصوات القاف والطاء ، والظاء والصاد وغيرها مما حدث في خلط

أو ترفيق • وماذا نقول عن فقدان الاعراب في العاميات ، وعن تقصير الحركات الطويلة أو حذفها وإطالة الحركات القصيرة ، أو خلق حركات ما أنزل الله بها من سلطان • وانظر مثلا الى قول المصريين العوام : جم — جه — بكام ؟ معاك ؟ ويمكن أن يضاف الى ذلك ما يدخله الأدباء والعلماء من ألفاظ وتراكيب كانت قديمة فيحيونها ، أو مستحدثة يبتكرونها ، أو منقولة من اللغات الأخرى للحاجة اليها في إبراز المعنى ، أو في تسمية المستحدثات الصناعية ، أو غير ذلك من الأغراض •

يتبع

دكتور عبد الغفار حامد هلال

### « اصنع جميلا »

اصنع جميلا ما استطعت فإنه

لا بد أن تتحدث السمار

# الأزهر جامعة

## أو مصرف ألف عام

تأليف السيد محمد كمال السيد

الثقافة الوحيد ، بل انصرف  
الكثيرون من النشء الحديث عنه  
لجمود علومه ، وعدم التجديد في  
مناهجه ، ولما في التعليم الحديث  
من فرص التوظيف .

وكان التفكير في اصلاح الأزهر  
قد بدأ من سنة ١٨٧١ م ، ولكنه  
اقتصر أولا على تنظيم الادارة  
والامتحانات ، دون تعديل في  
المناهج الدراسية ، كما سنذكر فيما  
بعد . باذن الله ، ومع ذلك فقد  
ظل الأزهر يغذى الحياة العلمية ،  
والعملية بالنابهيين من طلبة .  
وبرز الكثيرون منهم في شتى  
المجالات ، ونذكر من هؤلاء  
البارزين :

« السيد على يوسف » الصحفي

توفي الخديوى محمد توفيق  
سنة ١٨٩٢ م . وتولى بعده ابنه  
« عباس حلمى » الثانى .

وكان عباس فى أول أمره وطنيا  
وبعبارة أخرى كان يريد أن يسترد  
سلطان وظيفته كاملا ، فأخذ  
يتقرب للشعب ويناصر الوطنيين ،  
أمثال « مصطفى كامل » وتصادم  
مع الانجليز أكثر من مرة ، وكان  
يهزم فيها لنقص الخبرة وسوء  
اختيار المناسبات .

ولكن ما أن أفافت البلاد من  
ذهول الهزيمة ، حتى أخذت  
الأصوات تلعو بجلاء الانجليز ،  
وتحرير الوطن .

وكان التعليم الحديث آخذا في  
الانتشار ، فلم يعد الأزهر مصدر



المعروف ، وأحد الرواد الأوائل في الصحافة المصرية ، من مواليد « بلصفورة » مركز « سوهاج » سنة ١٨٦٣ م ، وتوفي أبوه وهو صغير ، فكفله أحد أخواله ببني عدى مركز منفلوط .

و « السيد » كان لقب الأشراف العلويين من نسل السيدة فاطمة الزهراء ، وكان للأشراف نقابة ترعى شؤونهم ، وألغيت نقابة الأشراف بعد ثورة سنة ١٩٥٢ م ، وأصبح ( السيد ) لقب كل مواطن ولو كان مسيحيا .

كما كان على يوسف من السباقين الى توجيه الأذهان الى عدم الانكباب على المذات ، أو اكتناز المال ، بل توجيه المال الى الاسواق التجارية لمنافسة الأجنبي الدخيل الذي غايته من الاستعمار استغلال موارد البلاد ، كما كان يدعو الى ترقية الصناعات .

وحرر على يوسف أسلوب جريدته من السجع السذى كان سائدا بأقلام الكتاب ، واتصل على يوسف بالخدوي عباس ، فقربه عباس لاتحاد الغاية وهى محاربة الاستعمار الانجليزى . وكان

على يوسف يسافر كل صيف الى استانبول ، مثل الخديوى ، وأغلب أعيان مصر ، حيث مقر الخلافة

والتحق على يوسف بالأزهر ، حيث تلقى العلوم الدينية والأدبية التى كانت تدرس وقتذاك ، واستمتع وهو يافع لدروس السيد جمال الدين الأفغانى .

وفى سنة ١٨٨٩ م أنشأ جريدة المؤيد ، بالاشتراك مع أحمد ماضى ثم استقل بالجريدة .

وكانت جريدة المؤيد بفضـل مقالات على يوسف رائجة كل النـواج ، ويكتب فيها المشهورون

التابعة لها مصر من الوجهة الرسمية •

### قضية التلغراف :

من أبيها ، فقبل بعد تردد ، ثم عدل فماتل في اتمام الزفاف ، وطال الامر بخطوبة على يوسف أربع سنوات ، فلجأ الى السيد محمد توفيق البكرى ، نقيب الأشراف وقتذاك - فساعدته ، وعقد القران في منزل البكرى ، وكانت السيدة صفية رشيدة •

واغتاظ الشيخ السادات ، فرفع قضية يطلب التفريق بينهما لعدم التكاثر ، وحكمت المحكمة ابتدائيا واستئنافيا لصالح السادات بفسخ العقد والتفريق بين الزوجين ، وفي هذا ما يعطينا فكرة عن هوان شأن مهنة الصحافة في ذاك الوقت •

ثم تدخل وسطاء الخير ، فاصطلحوا على أن يعقد عقد جديد سنة ١٩٠٥ م •

### الجامعة المصرية :

وكانت جريدة المؤيد من الداعين الى انشاء الجامعة المصرية ، وكانت فكرة انشائها تراود الأذهان ، وتتردد بأقلام الكتاب

وفي سنة ١٨٩٦ م نشرت جريدة المؤيد صورة « تلغراف » مرسل من سردار الجيش المصرى فى السودان الى وزير الحربية فى مصر عن الحملة العسكرية فى دنقلة ، وكان « التلغراف » سريا ، فاغتاظ الانجليز وقدموا على يوسف وأحد موظفى « التلغراف » الى المحاكمة •

ولكن المحكمة برأت على يوسف ابتدائيا • واستئنافيا ، مما زاد فى غيظ الأنجليز • ودعاهم الى زيادة ثلاثة قضاة انجليز بمحكمة الاستئناف ليزداد عددهم ، ويسهل الحكم على أعداء الاحتلال كتعبير جريدة المؤيد فى ١٧/٨/١٨٩٦ م •

### زواج على يوسف :

واشتهر على يوسف بقضية أخرى هى قضية زواجه بالسيدة صفية بنت السادات ، فقد خطبها

في سنة ١٩٠٣ ، ودعائها مصطفى كامل وآخرون .  
بدائرة معارف الشعب المجاهد الرابع ص ٦٦٢ ) •

وقيل أن تعيين سعد زغول وزيرا للمعارف سنة ١٩٠٦ كان لصرفه عن الاشتغال بمشروع الجامعة •

### الهلال الأحمر :

وفي سنة ١٩١١ أنشأ على يوسف جمعية الهلال الأحمر المصري ، لمساعدة الجرحى والمرضى في حرب تركيا مع إيطاليا في طرابلس ( ليبيا ) ، وكان الهلال الأحمر أنشئ في تركيا سنة ١٨٧٦ أثناء حربها ضد العرب ، وتوفي على يوسف سنة ١٩١٣ عن خمسين عاما ، ورثاه الكتاب والشعراء ، منهم حافظ ابراهيم بقصيدة منها أقام فينا عصاميا فعلمنا معنى الثبات ومعنى الجد والدأب وراح عنا ولم تبلغ عزائمنا مدى مناها ولم تقرب من الأرب وخذلت بلدية القاهرة اسم على يوسف باطلاقه على شارع المنيرة سابقا ( مقل للدكتور جمال الدين الرمادى ، بدائرة معارف الشعب

وفتح باب الاكتتاب، فكانت القائمة الأولى ٤٥٨٥ جنيه ، بخلاف التبرعات العينية ، مثل الأطيان ، واجتمع المكتتبون في منزل عزتلو ( أى صاحب العزة وهو تعبير خاص برتبة البكوية ) سعد بك زغول في ٢ / ١٠ / ١٩٠٦ وقرروا انتخاب اللجنة التحضيرية وتأجيل انتخاب الرئيس ، والدعوة للمشروع في جميع الصحف ، وتسمية الجامعة بالجامعة المصرية . وفي ٢٠ / ١ / ١٩٠٧ نشرت جريدة المؤيد مقالا جريئا تدعو فيه العناصر التركية والجركسية الموجودة في مصر الى المساهمة في المشروع ، اعترافا بجميل مصر ، وتشبها بأسلافهم الذين شيّدوا العمارات الشامخة من جوامع ومساجد للعبادة ، ومدارس لنشر وتقرير العلوم والفنون ، وملاجئ للفقراء والعجزة .. الخ ، وفي هذا تلميح بأن الأسرة المالكة لم يتبرع أعضاؤها بشئ للمشروع ، ( جامعة القاهرة بحث للدكتور خليل صابات

وكانت الرجعية التى تسود الأزهر ، تنظر الى قيام مدرسة دار العلوم بعدم الارتياح ، بحجة ان ما تدرسه من العلوم الحديثة من طبيعة وكيمياء ورياضة وتاريخ طبيعى وجغرافيا ولغة فرنسية ، وغير ذلك • من شأنه أن يضعف دراسة اللغة العربية ، وعلوم الدين ، فلما تقدم حفى ناصف للامتحان ، والممتحنون من شيوخ الأزهر حاولوا اسقاطه فى مادة النحو ليثبتوا أن أنبغ طلاب المدرسة ضعيف فى علوم اللغة ، ولكن حفى ناصف صمد للامتحان الشفوى الذى امتد الى ساعتين بدلا من ثلاث ساعة المدة المقررة له ، وأجاب على أسئلة الممتحنين فى يسر وسهولة ، فلم يستطيعوا الا منحه شهادة التخرج سنة ١٨٨٢ م ( حفى ناصف بقلم محمود غنيم ص ٤٠ )

واختاره الشيخ محمد عبده - أثناء دراسته بدار العلوم - ليشارك فى تحرير الوقائع الرسمية وبعد تخرجه من دار العلوم عين مدرسا لمدرسة الخرس

المجلد الخامس ص ٥٢ ) ، (اسماء ومسميات فى تاريخ خطط القاهرة لكتاب هذا المقال ) •

ونذكر ممن نبغوا من طلاب الأزهر وشاركوا فى الحياة العامة •

### حفى بك ناصف :

ولد ببركة الحج ، بالقرب من المرج ، من ضواحي القاهرة سنة ١٨٥٥ م ، والتحق بالأزهر سنة ١٨٦٩ ، وظل به عشر سنوات كان خلالها نابها بين أقرانه متفوقا عليهم ، واستمع بالأزهر لدروس الشيخ محمد عبده ( تخرج الشيخ من الأزهر سنة ١٨٧٩ كما سبق ذكره ) والتقى بالسيد جمال الدين الأفغانى •

وبعد تخرجه من الأزهر سنة ١٨٧٩ التحق بمدرسة دار العلوم ، التى كانت تقبل طلبتها بامتحان تعقده للنابعين من خريجي الأزهر فكان أول الناجحين •

وقامت الثورة العربية ، وهو طالب بدار العلوم ، فتطوع ضمن المتطوعين ، على الرماية ، وضرب الغار فى ثكنات ( قشلاق ) عابدين •

فأنشئت سنة ١٨٨٤ م ، وشفيق منصور هو ابن منصور باشا ، زوج السيدة توحيدة بنت الخديوى اسماعيل ، وأعطاه والدها السراى المعروفة بسراى منصور باشا ، وموقعها الآن مديرية أمن القاهرة ، ومحكمة مصر بباب الخلق ، كما بنى لها سراى أخرى موقعها الآن وزارة الحربية بشوارع الفلكى ، وكان شارع سكة حديد حلوان اسمه شارع منصور باشا ( اسماء ومسميات لكاتب هذا المقال ، تقويم النيل ٣ ص ١١٢٥ ) .

ولم يكن شفيق منصور متمكنا من اللغة العربية ، فاحتساج لمن يحسن له صياغة ما يترجمه اليها ، وكان نتيجة لعمل حفنى ناصف معه مايقرب من سنة ونصف ، أن وجدت عند حفنى ناصف مادة قانونية أهله أن يشغل وظيفة مدرس لمادة الأنشاء القضائى بمدرسة الحقوق سنة ١٨٨٧ ، ولم يكن عمله مقصورا على تدريس هذه المادة فقط ، بل كان يدرس أيضا البلاغة والمنطق وآداب المناظرة ، وغيرها من العلوم التى أهلت

والعميان ، وهى مدرسة أنشئت سنة ١٨٧٤ فى عهد اسماعيل ، وكان عدد تلاميذها عند انشائها عشرة ( تقويم النيل لأمين باشا سامى ج ٣ ص ١١٧٠ و ص ١٢٨٦ ) . وكان التدريس بهذه المدرسة مهمة صعبة لم يدرب عليها ، ولكن أمكنه بما كان لديه من ذكاء وحسن استعداد أن ينجح فيها ، فبعد ثلاث سنوات استطاع أن يجعل الخرس يكتبون ويفهمون ، وبلغ من براعته أن استعانت به احدى المحاكم للترجمة بينها وبين أصم أبكم .

ثم شاعت الأقدار لحفنى ناصف أن يتحول فى حياته العملية الى ناحية أخرى ، فقد التحق سنة ١٨٨٥ بوظيفة سكرتير لشفيق بك منصور ، وكان يشتغل وقتذاك بترجمة القوانين وأحكام المحاكم من الفرنسية الى العربية ، حيث كان السائد القانون المدنى الفرنسى الذى اتخذ أساسا للمحاكم المختلطة .

والمحاكم المختلطة أنشئت سنة ١٨٧٥ ، أما المحاكم الاهلية

برئاسة سعد زغلول الى أوروبا  
لعرض طلبات مصر على مؤتمر  
الصلح بفرساي ، هذا وطبوع تركية  
معناها نوع من السلاح كالمضرب  
برأسه كرة من الحديد بها نتوءات  
مدببة بارزة ، هذا كما علمت من  
ابنة السفير حسين رشدي ،  
وخلدت البلدية اسم حسين باشا  
رشدي بإطلاقه على شارع بوسط  
المدينة ، كان اسمه شارع الساحة  
سابقا ( أسماء ومسميات من خطط  
وتاريخ القاهرة لكاتب المقال ) •

ولما فكرت الحكومة في تعميم  
المحاكم الجزئية في البلاد ، ولم  
تكن مدرسة الحقوق تخرج العدد  
الكافي لشغل وظائف القضاء ،  
أعلنت عن امتحان عام ، يعين  
الناجحون فيه في وظيفة القضاء  
وتقدم حفنى ناصف سنة ١٨٩٢  
لهذا الامتحان ، ونجح ، وعين  
قاضيا •

واستمر عمله بالقضاء عشرين  
عاما حتى سنة ١٩١٢ كان فيها  
مثال النزاهة وتوخي العدالة ضد  
كائن من كان حتى أنه حكم بالبراءة  
في قضية مظاهرة من طلبة المعهد

خريجي هذه المدرسة ، مثل  
مصطفى كامل ومحمد توفيق نسيم  
وأحمد شوقي ، وعبد العزيز فهمي  
وأحمد لطفى السيد ، وأحمد زكي  
شيخ العروبة ، وتوفيق رفعت ،  
وعزيز خانكي ، وغيرهم من الاعلام  
من التمكن من ناصية اللغة العربية  
في خطاباتهم ومخاطباتهم •

ولما عاد حسين رشدي من  
فرنسا ، بعد أن أتم دراسة القانون  
بها ، واشتغل بترجمة القوانين  
احتاج لمن يساعده في ايجاد ألفاظ  
عربية ، من مصطلحات المعاملات في  
الشريعة الاسلامية ، فوقع اختياره  
على حفنى ناصف ، مما هيا له  
زيادة حصيلته في القانون •

وحسين رشدي هو حسين باشا  
رشدي طبو زاده ، وصل الى مركز  
رئيس الوزارة وقائمقام الخديوى  
سنة ١٩١٤ ، ولما أعلنت انجلترا  
الحماية على مصر في ١٨/١٢/  
١٩١٤ بحجة الحرب العالمية الاولى  
احتفظ لمصر بحقها في تعديل وضعها  
السياسى بعد الحرب ، واستقال في  
١٩١٨/١٢/٣ لما رفضت انجلترا  
الموافقة على سفر الوفد المصرى

وكان شاعرا وناثرا خفيف الروح ، يكثر من مداعبة أصدقائه في شعره ونثره .

وله كثير من المؤلفات ، والابحاث ضاع بعضها ولم يطبع البعض الآخر ، وأغلبها في اللغة العربية ومميزاتها وآدابها ، وبعضها في الأمثال العامة وغريب لغة الصعيد وبعضها تاريخية في هوية السيدة مارية القبطية ، وبعض رجالات مصر ، وبعضها رسائل في المنطق والبديع والعروض ، والبحث والمناظرة ، والتوحيد والأصول ،

### رسم المصحف :

ومن أهم ما يذكر به حفنى ناصف هو قيامه بضبط املاء المصحف الشريف بالصورة المتداولة الآن ، وساعده في ذلك الشيخان أحمد الاسكندرى ومصطفى العنانى ، وقد استغرق عمله هذا سبع سنوات ، حتى صحح آخر ( بروفة ) لرسم المصحف وهو على فراش الموت . وتوفي رحمه الله في ٢٥ فبراير سنة ١٩١٩ .

محمد كمال السيد

الأحمدى بطنطا ضد الخديوى عباس بتهمة العيب في ذات الخديوى ، ولم يكتف ببسراة المتهمين بل أدان في حكمه مدير الغربية وقتذاك الموالى للعرش والانجليز .

وكان من المتحمسين لانشاء الجامعة المصرية ، ولما دخل المشروع في حيز التنفيذ انتخب سنة ١٩٠٨ رئيسا لمجلس ادارتها ودرس فيها مادة تاريخ الأدب العربى ، وكان من تلاميذه بها الدكتور طه حسين .

ولم يكن انشاء الجامعة المصرية على هوى الانجليز ، فكان جزاء حفنى ناصف النقل الى محكمة قنا ، ثم في سنة ١٩١٢ نقل من القضاء الى وظيفة مفتش أول اللغة العربية ، فظل في وظيفته المذكورة حتى أحيل على المعاش سنة ١٩١٥ عندما بلغ الستين من عمره ، ولم يوافق دنلوب الانجليزى الحاكم بأمره في وزارة ( المعارف ) على مد خدمته برغم رجاء حسين باشا رشدى رئيس الوزراء وعدلى باشا يكن وزير المعارف وقتذاك .

# نبذة عن الشيخ الدجوى

## في ذكرى وفاته

اعداد : الأستاذ سعيد عبد الحى

في ذكرى وفاة الشيخ الدجوى نقدم نبذة بسيطة عن حياة عالم فاضل وشيخ جليل بذل حياته في خدمة الاسلام والمسلمين ولما قدمه من مؤلفات وكتابات للاسلام فقد خدم الاسلام وخدمه الاسلام وهذه النبذة تقديرا منا واعترافا لما قدمه الشيخ الدجوى من جهد وعرق في خدمة الدين •

### نسبه الكريم :

هو السيد يوسف بن الشيخ احمد بن نصر بن سويلم وقد ولد سنة ١٢٨٧ هـ بقرية دجوه بمحافظة القليوبية على شاطئ النيل الشرقى ( فرع دمياط ) وكان ابوه من اعيان دجوه المشهورين وينتهى نسبه الى

حبيب بن سعد احدى قبائل العرب الحجازية وكان مضرب المثل في الكرم والمروءة • وكان بيته مثابة للعلماء والفضلاء وكان له فيه مكتبة عامرة بالكتب القيمة ، يختلف اليها أهل العلم للاطلاع والبحث والدراسة •

### نشأته :

نشأ أبوه على خلاله العربية المنتقاة من التعاليم الاسلامية فلما ترعرع أخذ يهيئه الى طلب العلم فرتب له من حفظة القرآن الكريم من حفظة اياه • وفي هذه الفترة اصيب بمرض قضى على بصره • ولكن ذلك لم يقف حائلا بينه وبين حفظ القرآن فأتتم القرآن في غير طول من الزمن •



العلامة الشيخ سليم البشرى شيخ  
الازهر وقتذاك • وكان من بين  
اعضائها الشيخ محمد راضى •  
فأظهر الشيخ الدجوى من سعة  
الاطلاع وغزارة العلم ودقة  
البحث ومستفيض الشرح وحسن  
الاداء فأظهر أعضاء اللجنة اعجابا  
به ونال منهم عظيم التقدير  
فأقروا له جميعا بشهادة العالمية  
بالدرجة الأولى الممتازة وخرجوا  
يلهجون بذكره ويتحدثون بمواهبه  
العالية وصار ذكره حديث أهل  
العلم فى الافق الأزهرى •

### حياته فى الدرس :

لم يقدر على الشيخ أن يتدرج  
فى التدريس ( على سنة المدرسين  
الجدد ) من أول كتاب للمبتدئين ،  
بل اختارته المشيخة لتدريس شرح  
ابن عقيل • • والذى كان  
طالبوه ثلاثمائة أو يزيد فمما  
باعوا من أول يوم ان  
الشيخ يقرر القواعد بلسان  
واضعها ويرفع اشكالات المسائل  
بلسان قائلها ويصدر المعانى  
بألفاظ يقربها من اذهان سامعيها •

ثم بعث به ابوه الى كعبة العلم  
( الازهر الشريف ) سنة ١٣٠٢ هـ  
فافتتح حياته العلمية بدراسة  
علوم القرآن فتلقى منها على  
العلامة الشيخ حسن الجريس  
الكبير على التجويد فحذقه وبرع  
فيه •

### حياته العلمية :

أخذ الشيخ بثقة على مذهب  
الامام مالك وتلقى علومه على خير  
شيوخ الأزهر والناهبين فى تدريس  
تلك العلوم — فأظهر من الذكاء  
وحدة الذهن والنبوغ ما لفت  
انظار شيوخه اليه وحملهم على  
تقدير مواهبه واكبار بحثه • ورقة  
تفكيره • حتى لقد كان يوحشهم  
ويتشوقون لحضوره اذا غاب •  
وكان دائم البحث والتمحيص على  
الرغم من انه ضعيف البنية نحيل  
الجسم ، وبرز فى الكتابة والشعر  
والنقد ولم يتجاوز مرماه الطلب •

### تقدمه الى لجنة الامتحان :

تقدم الى لجنة امتحان الشهادة  
العالمية فى أول صفر سنة ١٣١٦ هـ  
وكان رئيس اللجنة الاستاذ الكبير

سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٧ م ونالت  
الجائزة من لجنة فحص الكتب •

٥ - رسائل السلام ورسائل  
الاسلام الذى الفه سنة ١٣٤١ هـ  
١٩٢٢ م •

٦ - ومنها • مذكرات فى الرد  
على كتاب الاسلام وأصول الحكم  
فى الرد على الكتاب الذى الفه  
الأستاذ الشيخ على عبد الرازق  
يطعن فيه شئون الخلافة وأصول  
الحكم فى الاسلام وقد وضعها  
سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م وطبعت فى  
حينها •

وله مؤلفات كثيرة لا يتسع  
المقام لذكرها •

### مواقفه فى الذب عن الدين :

١ - ألف النهضة الدينية  
الاسلامية من العلماء لمناهضة  
المبشرين سنة ١٩١٤ م وكان  
فضيلته على رأسها •

٢ - ألف جمعية مساعدة  
منكوبى حرب الأناضول فى فتح

فتعلقوا به تعلق الابن البار  
بابيه الرحيم • ورغبوا اليه ان  
يقرأ لهم كتباً أخرى فقرأ لهم  
شرح السعد بن المعز وغيره من  
الكتب فى اوقات مختلفة • ووقف  
الطلبة بفضلته على اسرار البلاغة  
فى الاساليب العربية ثم ذاع صيته  
وانتشر ذكره بين العلماء •

### مؤلفاته :

له مؤلفات عديدة فى شتى  
العلوم فله من الملفات ما بهر ذوى  
العقول ونال من جلة المؤلفين  
وفحول العلماء ومن هذه المؤلفات •

١ - ( سبيل السعادة ) الذى  
الفه سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م فى  
فلسفة الاخلاق الدينية •

٢ - ( الجواب المتين فى الرد  
على مدعى التحريف ) الذى الفه  
سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م •

٣ - رسالته فى تفسير قوله  
تعالى ( لا يسأل عما يفعل ) بغير  
ما قاله المفسرون •

٤ - رسالته من علم الوضع

تركيا الجديدة وكان رئيسا لها وخطيبها الأول •  
والبغض في الله » • وهناك  
مواقف كثير لا يتسع المقام  
لذكرها •

### وفاته :

صعدت روح الشيخ الدجوى  
الى ربها في ليلة الاربعاء الخامس  
من صفر سنة ١٣٦٥ هـ عن ثمان  
وسبعين سنة قضاها في الاعمال  
الصالحة وقد أم الجماعة في  
الصلاة عليه فضيلة الأستاذ الأكبر  
شيخ الجامع الأزهر الشيخ  
مصطفى عبد الرازق • وحملت  
جنازته في جماعة كبيرة جدا من  
علماء الأزهر وغيرهم وأودع مقره  
الأخير بعين شمس بعد صلاة  
العصر من نهار الأربعاء الخامس  
من صفر سنة ١٣٦٥ هـ رحمه الله  
ونفعنا بعلومه •

### أسرة المجلة

اعداد الأستاذ سعيد عبد الحى

ثم اختير عضوا في هيئة كبار  
العلماء للمء كرسى المالكية في  
اغسطس سنة ١٩٢٠م • اما مكانته  
الدينية ومنزلته العلمية في  
الأقطار الاسلامية عامة فلا يظن  
ان احدا ممن سبقه قد حظى  
بمثلها •

### مواقفه في الذب عن العلماء :

أما شجاعته في الذب عن  
العلماء وعن الأزهر فحسبك انه  
لا يهاب في ذلك عظيما أو وزيرا  
مهما كان جاهه ومنها غضبته  
وثورته على أحد البشوات في  
حضرة شيخ الأزهر الشيخ  
حسونة النواوى لأن الحق تغلغل  
في نفسه وربا الدين في قلبه وكثيرا  
ما كان ينصح بقول المصطفى  
صلوات الله عليه : « امن من أوثق  
عرى الايمان الحب في الله

# حكم... و طرائف

إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## « صفة أهل محبة الله »

سئل عبد الله الحارث بن أسد ، وكان من كبار الصالحين ،  
عن صفة أهل محبة الله ، وكيف يستطيع الانسان أن يتعرف عليهم حين  
يلقاهم ؟

فقال لسائله :

هم الزهاد من العلماء ، وهم الحكماء من النجباء ، وهم المسارعون  
من الأبرار ، وهم دعاة الليل والنهار ، وهم أصحاب المحن والاختبار ،  
هم قوم أسعدهم الله ، بطاعته وحفظهم برعايته ، يستقلون الكثير من  
أعمالهم ، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم ، ان أنعم عليهم  
شكروا ، وان منعوا صبروا ، هم قوم أذاقهم الله طعم محبته  
ونعمهم بدوام العذوبة في ذكره ومناجاته فقطعهم ذلك عن الشهوات  
وداوموا على طاعة من له الأرض والسموات فغابت عن قلوبهم أسباب  
الفتنة بدواهيها ، وظهرت عليهم أنوار المعرفة بما فيها :  
فقال له السائل : كيف المحن على هؤلاء ؟

قال : سهلة في علمها ، صعبة في اختبارها فمنحهم على قدر  
قوة إيمانهم •

فقال له السائل : ومن أشدهم محنا ؟

قال عبد الله : أشدهم محنا هو أكثرهم معرفة وأقواهم يقينا  
وأكملهم ايمانا كما جاء في الحديث الشريف : « أشد الناس بلاء  
الانبياء ثم الأمثل فالأمثل » •

### « استكمال الايمان »

دخل الحسن بن محمد بن الحسين — رضى الله عنهم — على  
عمر بن عبد العزيز فقال له : يا عمر ثلاث من كن فيه استكمل الايمان :  
من اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ، ومن اذا غضب لم يخرجـه  
غضبه عن الحق ، ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له •

### « المؤمن ينظر بنور الله »

نظر أنس — رضى الله عنه — الى امرأة أجنبية فأطال فيها  
النظر ثم دخل على سيدنا عثمان — رضى الله عنه — فقال له :  
أرى آثار الزنى بين عينيك !!  
فقال أنس : ويحك يا عثمان أنبؤة بعد رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — ؟  
فقال : لا ، ولكن المؤمن ينظر بنور الله •

### « شكر الجوارح »

قال أبو هارون : دخلت على أبى حازم ، فقلت له : — رحمك الله  
ما شكر العينين — ؟  
قال : اذا رأيت بهما خيرا أذعته ، واذا رأيت بهما شرا سترته •  
فقلت : وما شكر الأذنين ؟  
قال : اذا سمعت بهما خيرا حفظته ، واذا سمعت بهما شرا  
نسيتـه •

قلت : وما شكر البدين ؟

قال : لا تأخذ بهما ما ليس لك ، ولا تمنع حق الله فيهما •

قلت : وما شكر البطن ؟

قال : أن يكون أسفله صبرا وأعلاه علما •

### « الفضل لمن سبق »

وقع بين محمد بن الحنفية ، وأخيه الحسن بن علي بن أبي طالب — رضى الله عنهما — جفوة ، فكتب محمد الى أخيه الحسن يقول : أما بعد : فإن أبى وأباك على بن أبى طالب ، لا تفضلنى فيه ولا أفضلك ، وإن أمك فاطمة الزهراء ، بنت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأمى امرأة من بنى حنيفة فوالله لو أن ملء الأرض من أمى ، ما عدلن أمك !! فإذا بلغك كتابى هذا فاحضر الى لتتراضانى ، فإنك أحق بالفضل منى والسلام •

فما أن بلغ الكتاب الى الحسن ، حتى بادر الى أخيه وترضاه •

### « كيف رأيت ؟ »

قيل لأبى عقيل العرقى :

كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه ؟

قال : رأيت رغبته فى الانعام ، فوق رغبته فى الشكر ، وحاجته الى قضاء حاجات الناس أشد من حاجة أصحاب الحاجات •

### « دعوة الى الابتهاج »

للسيدة زينب — رضى الله عنها — أبيات طيبة تدعو الانسانية فيها الى الابتهاج فى الحياة ، وترك الأحزان بعد السعى والعمل

وتسليم الانسان أمره الى الله ، اذ لا قيمة لحمل الهم بعد بذل  
العمل تقول — رضى الله عنها — :

سهرت أعين ونامت عيون  
الأمرور تكون أو لا تكون  
ان ربنا كفالك ما كان بالاً  
مس سيكفيك في غد ما يكون  
فادراً الهم ما استطعت عن النفو  
س فحملانك الهموم جنون

### « نصيحة لسيدنا على »

نصح الامام على بن أبى طالب — رضى الله عنه — أولاده ،  
فقال لهم فيما قال : يابنى من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب  
غيره ، ومن رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاتته ، ومن سل سيف  
البغى قتل به ، ومن حفر الأخيه بئرا وقع فيها ، ومن هتك حجاب  
أخيه انكشفت عورات بنييه ، ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره ،  
ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن جالس العلماء  
وقر ، ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن يصحب صاحباً صالحاً  
يغنم ، طوبى لمن أخاص لله علمه وعمله ، وحبه وبغضه ، وأخذه وتركه ،  
وكلامه ومحنته وقوله وفعله •

### « دعاء »

اللهم أنت أعلم بى من نفسى ، وأنا أعلم بنفسى منهم ، اللهم  
اجعلنى خيراً مما يظنون ، واغفر لى ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذنى بما  
يقولون •

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

# بَابُ الْفَتَاوَى

إعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين

المستقبل وسائل يعرفون بها ما يهمهم أن يعرفوه ، من مسروق أو مفقود • وقد اتسع لهم مجال ذلك حتى استخدموا الوهم والتخيل ، وانصرفوا بهما عن الحقائق ، ومعرفة السنن التي ربط الله بها بين الاسباب والمسببات •

## الاسلام والعلم :

وجاء الاسلام فوجد الناس يتقلبون في طبقات من الجهل، فعنى عناية كاملة بالارشاد الى الوسائل التي تتقى المجتمع الانساني من أدران الجهل وعبث الوهم •

ومن هنا حارب الاسلام الجهل ، وتتبعه في كل وكـر من أوكاره ، وفي كل لون من ألوانه ، حاربه بالدعوة الى توحيد الله ، ولفت نظر الانسان ليؤمن أولا

س : بعض الناس يدعون معرفة الاسرار ، والمغيبات بوسائل ثنتى، وبعض الناس ينتشأون من أماكن أو أيام أو أشياء معينة ، فهل لهؤلاء أو أولئك سند من الدين ؟ •

ج : هذا السؤال وجه الى فضيلة الامام الشيخ محمود شلقوت — رحمه الله — فأجاب عليه بما يأتى :

يختلج في نفوس كثير من الناس أن الله ربط نجاح الانسان وفشله — فيما يريد من أعمال الخير — بساعات معينة من اليوم ، أو بأيام معينة من الشهر ، وبذلك يحجمون عن مشروعاتهم في بعض الايام ، ويقدمون عليها في البعض الآخر • وكذلك يختلج في نفوسهم أن لاستطلاع الغيب المكنون في جوف



الشـؤم ، والميسرات ذات  
التفاؤل •

وبذلك تفتحت له طرق الوهم  
والدجل ، فاستطلعوا الغيب — على  
ما يظنون — عن طريق الولاية  
والكهانة والتنجيم ، وعن طريق  
ضرب الحمى والودع والفول ،  
وعن طريق خطوط الرمل والفنجان  
والكف ، وعن طريق المندل ،  
واستخارة السبحة واستخارة  
القرآن ، وعن طريق التشاؤم  
بالزمان في الساعة واليوم والشهر ،  
والمكان والأشخاص والأشياء  
والكلمات وأضغاث الأحلام ،  
وبهذا كله وقع الإنسان أسيراً في  
حياته وأعماله وعقائده لشـئو  
لا يعقل وجه اتصالها بما يسعد  
أو يثقى ، وعطل أعماله ، وأهمل  
التعويل على سنن الله التي وضعها  
للسعادة والشقاوة ، فكدر صفو  
الحياة على نفسه : بمنظر يراه ،  
أو كلمة يسمعها ، أو طير يمر به  
من هنا أو هناك ، أو خيال يغرسه  
في نفسه دجال أو منجم أو كاهن  
حتى وصل الأمر الى استخدام

بأن العظمة التي تخضع لها  
الرقاب ، والعلم الواسع الذي  
لا يعزب عنه شيء والقدرة النافذة  
التي لا يعجزها شيء ، في الأرض  
ولا في السماء ليست لاحد سواه •

### انحراف الانسان :

ولكن الانسان — وقد خلق من  
عجل — تملكه أمان استصعب بهما  
طريق العلم ، واستبطأ بهما طريق  
البحث والنظر ، واستعاض عنهما  
بطريق التخيل والتخمين :

أحدهما : رغبته الملحة في سرعة  
اكتشاف الغيب وخاصة فيما يتعلق  
بمستقبله ، ومستقبل من يتصل  
به •

وثانيهما : خوفه الشديد من  
اعتراض ما يعوقه عن أهدافه التي  
يتجه اليها ويعزم عليها •

وفي سبيل تلك الرغبة الملحة ،  
أخذ يتسمع لما يجري بين الناس  
من أحاديث الوهم والخيال عن  
طريق معرفة الغيب ، في خيره  
وشره ، واكتشاف المعوقات ذات

### القرآن ينكر التشاؤم :

وقديما تشاءم قوم موسى  
بموسى : « فاذا جاءتهم الحسنة  
قالوا لنا هذه ، وان تصبهم سيئة  
يطيروا بموسى ومن معه » وتشاؤم  
قوم صالح بصالح : « قالوا  
طيرنا بك وبمن معك » وتشاؤم أهل  
قرية برسلهم « قالوا انا تطيرنا  
بكم » \*

وكان الرد عليهم جميعا أن  
المشر ما جاء من قبل الرسل ،  
وانما جاءهم من قبل أنفسهم  
بكفرهم وعنادهم ، واهمالهم سنن  
الله في الحياة « الا انما طأثرهم  
عند الله » ، « طأثركم معكم » \*

وقد جاء فيما يتصل بعلم الغيب  
وأنه مما استأثر الله به قوله تعالى :  
« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه  
أحدا الا من ارتضى من رسول »  
وقوله : « وعنده مفاتيح الغيب  
لا يعلمها الا هو » وقوله للرسول  
— عليه السلام — : « قل لا أملك  
لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء  
الله ولو كنت أعلم الغيب

المصحف وآياته التي نزلت لتقوية  
الايمان والعزائم وطرده الوسوس  
والاوهام فى استطلاع الغيب  
والتشاؤم \*

وقد أطمع الناس فى ذلك كله  
صدق بعض التنبؤات ، أو بعض  
صور التشاؤم عن طريق  
المصادفة \*

واذا كان لصدق بعض التنبؤات  
أثر فى استمرار الناس على التعلق  
بتلك الوسائل فهناك مبرر آخر  
للنفوس الضعيفة فى استمرارها  
عليها ، ذلك هو اشتغال بعض  
المنتسبين الى الدين — ظلما وزورا  
— بكثير من هذه الوسائل \*

ومما يتصل بهذا ما نقرؤه فى  
بعض المجلات والصحف من اعداد  
اطار خاص يرشد الناس الى  
حظ القارىء ونجمه ، والمفروض  
أن الصحف مصادر التثقيف  
والتوجيه ، وأن المشرفين عليها  
أرباب ثقافة أخذوا بها على عاتقهم  
توجيه الناس الى ما فيه خيرهم  
وسعادتهم \*

وسلم - لابن عباس - رضى الله عنه « آخر أربعاء فى الشهر يوم نحسن مستمر » .

وقد عرض الالوس فى تفسيره للروايات التى افعلت ترويجا للتشاؤم بالايام وللتفائل بها ، ويعجبنى قوله فى هذا المقام : « ويكفى فى هذا الباب أن حادثة عاد استوعبت أيام الاسبوع كلها ، فقد قال سبحانه : « سخرها عليهم سبع نبال وثمانية أيام حسوما » فان كانت نحوسة الايام لذلك ، فقل لى : أى يوم من الاسبوع خلا منها ؟ والحق كما قال : أن كل الايام سواء ولا اختصاص ليوم بنحوسة ، ولا لآخر بسعد .

وأنه ما من ساعة من الساعات الا وهى سعد على شخص ونحس على آخر ، باعتبار ما يقع فيها من الخير لهذا ومن الشر على ذاك .

وبعد : فواجب المؤمنين أن ينتبهوا الى عبث الدجالين باشاعة فكرة التشاؤم بينهم ووسائل

لاستكثر من الخير وما مسنى السوء » .

وحسب المؤمن فى ذلك كله هذه الآية الفذة الواضحة « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير » .

تحريف :

هذا وقد تعلق بعض الناظرين فى القرآن ، المروجين لسنة التشاؤم الفاسدة بقوله تعالى فى وصف العذاب الذى نزل بقوم عاد : « انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر » « فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات » « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع نبال وثمانية أيام حسوما » وقالوا : « ان القرآن يرشد بهذه الآيات الى أن فى الايام نحسا وسعودا وأيدوا بهذه الآيات ما نسببت روايته عن النبى - صلى عليه

استطلاع الغيب ، هذه الفكرة التى يصير بها الانسان أسير الوهم بكلمة يسمعها ، أو بيوم يمر عليه ، أو منظر يراه ، واجبهم أن يطهروا قلوبهم من هذه الاوهام ، وأن يقوموا على أعمالهم ، وتصرفاتهم ، وقضاء مصالحهم متى اقتنعوا بها وعزموا عليها : « فإذا عزمتم فتوكل على الله » معتمدين فى ذلك على إيمانهم النقى ، وعلى توفيق الله إياهم وبذلك تسلم حياتهم ، وتستقر شئونهم ، وتسير بهم سفينة النجاة الى شاطئ الأمن والاستقرار ، والله ولى التوفيق والهداية .

عبد الحميد شاهين

عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل ، قالوا : وما الفأل ؟

قال : كلمة طيبة »

# مَنْ أَيْسَأُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِي

إعداد الأستاذ فهد عبد الله سيد على

فقد فكرت وخططت لتسهم في احياء هذه الذكرى باحياء وعمارة (الجامع الانور) أحد أكبر مساجد الشرق ، وثاني مساجد القاهرة اتساعا ، ومن أعرقها وجودا وأداء لرسالة التوحيد ، وهو يمثل قلب القاهرة المعز لدين الله الفاطمي ، وأبرز آثارها ، وأعلاها قدرا لاعند مصر فقط، ولكن في العالم الأوربي كذلك ، هكذا تؤكد كل مراجع الحضارة الغربية في أوروبا . وسيصبح عمارة هذا المسجد الذي تستقبل به مصر القرن الخامس عشر الهجري ، تنظيم لقاء فكري وثقافي ، وندوة علمية في القاهرة تضم كبار المفكرين الاسلاميين في

«مصر مع طائفة البهرة تستقبل مطلع القرن الخامس عشر الهجري باحياء وعمارة (الجامع الانور) أبرز آثار القاهرة المعز لدين الله الفاطمي» (١) •

منذ أكثر من عام ، ومصر مع العالم الاسلامي كله تنظر الى مطلع القرن الخامس عشر الهجري نظرة اجلال وانتظار .. ومنذ أكثر من خمسة أعوام والمؤتمر الاسلامي يدعو كل دول العالم الاسلامي الى الاعداد لاهياء هذي الذكرى بأسمى ما لديه من فكرة وثقافة وحضارة ولان مصر هي قلب العالم الاسلامي النابض ، ومنازة تراثه وفكره ، وأعرق مراكزه الحضارية ،

العالم .. وبهذا الفكر المحمص ، والتراث الحضارى ، واللقضاء الروحى تحظى القاهرة بفضل النسبى فى سلسلة الاحتفالات بمطلع القرن الهجرى الجديد .

ولعملية احياء ( الجامع الانور ) وعمارته ذكرى يكشف عنها الآن لأول مرة . لقد تطلع سلطان البهرة الدكتور محمد برهان الدين الى هذا الامر بعد أن افتتح مع الرئيس محمد أنور السادات المقصورة الجديدة للسيدة زينب رضى الله عنها ، وهى المقصورة الثانية التى أهدتها طائفة البهرة الفاطمية بعد أن قدمت - تحية للقاهرة ، ورمزا للوفاء لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - مقصورة سيدنا الامام الحسين رضى الله تعالى عنه فى عام ١٩٦٥ .

لقد مر هذا المسجد بعدة قرون تكاثر عايه فيها غبار الزمان وركود الحياة ، وكاد أن يتحول ( خرابة ) فى معظمه ، وكاد الناس وهم فى قلب القاهرة الفاطمية أن ينسوا هذا الموقع الذى اعتزت به مصر وعزبه المصريون ، والذي كان ( رواقا ) حيا من أروقة العلم والعبادة جنبا الى جنب الازهر الشريف .

وفى لقاء مع الدكتور يوسف نجم الدين أمين الجامعة السيفية بالهند ، علم أن الرئيس محمد أنور السادات سيفتح المرحلة الاولى من عمارة هذا المسجد فى مطلع القرن الجديد مع سلطان البهرة الذى قام باحيائه برجاله وبنفقاته بمساعدة محافظ القاهرة وأجهزته

يقول السيد محمد حسن التهامى : انه جرى تبادل الرأى وتم الاتفاق على أن أجمل ما تحيا به القاهرة ، وتبدأ به احتفالات العالم .. وبهذا الفكر المحمص ، الخامس عشر الهجرى هو افتتاح

لبناء حضارة اسلامية يستلزم أن تكون على قواعد من الدين صلت عليها حال الامة سلفا .

لذلك نرى العالم الاسلامى تشده صحوة فى السنوات الاخيرة ، من خلال المؤتمرات الاسلامية ، على مستوى القادة والمفكرين ، ويتم اللقاء فى أنحاء متفرقة فى عالمنا الاسلامى .

وهذا أمر طبيعى فان الظروف والملابسات والمعاملات والمشكلات التى جدت ، ولم تكن تطفو على السطح قبل ذلك ، تتطلب نكاتف الهمم وتلاقى الايدى ، وتعااضد القوى ، وتأكيد الاخوة الاسلامية التى دعا اليها الاسلام ، وبنى عليها أول دعائم دولته ، والمؤتمرات الاسلامية التى شهدت حركة دائبة من المسلمين ، تمخضت عن نتائج على مستوى العالم كله ، تدعو وتنادى بالوحدة الاسلامية ووضع مصلحة المسلمين فى المركز الاول من الاهمية ، ولقد قرأنا عن هذه النتائج الكثير ، ومن بينها

الفنية ومساعدة هيئة الآثار المصرية وتتضمن هذه المرحلة استكمال بناء بيت الصلاة والصحن ويتم فى المرحلة الثانية استكمال بقية جوانب المسجد الذى أسهم فى عملية احيائه الدكتور المهندس حسن فتحي حجة العمارة الاسلامية والعربية ، والذى وضع بلمساته الفنية وبعلمه وبخبرته الاطار الفنى والاساس العلمى ، الذى قامت عليه عملية الاحياء لهذا العمل التاريخى الذى أكد سلطان البهرة أنه لا ييغى به الا وجه الله الكريم ومحبة مصر وأهل مصر والاسلام فى احياء تراث مصر الحضارى الايمانى .

ان اهتمام سلطان البهرة بهذا العمل ، فاتحة عهد جديد فى الاخوة الاسلامية ، وابتغاء مرضاة الله ، والتعاون الخالص مع مصر وشعبها المؤمن ، وبداية خير فى احياء تراثنا الاسلامى الجليل .

**« صندوق التضامن الاسلامى » (١)**

لما كانت حضارة الاسلام قد قامت على أسس متينة فان العودة

## والادارة والثقافة •

ويتكون المجلس الدائم من  
الامين العام لمنظمة المؤتمر  
الاسلامى وثلاثة عشر عضوا من  
الدول الاعضاء ينتخبون كل سنتين  
من قبل وزراء خارجية المؤتمر •

ومهمة هذا المجلس التخطيط  
والاعداد للجرامج والسهر على  
تنفيذها • ويشكل من : السعودية ،  
الكويت ، الامارات العربية ،  
السودان ، ليبيا ، العراق ، فلسطين ،  
الباكستان ، اندونيسيا ،  
بنجلاديش ، تشاد ، الكمرون ،  
مالى •

وقد عقد آخر مؤتمر بمدينةجده  
بالمملكة العربية السعودية وسيعقد  
المؤتمر القادم بعد تشكيل المجلس  
من قبل وزراء الخارجية بجدة  
في نوفمبر ١٩٨٠ •

قام الصندوق بتمويل جامعة  
النيجر ، وجامعة أوغندا ، ومعهد  
الدراسات الاسلامية بالجابون ،  
وساعد على انشاء بعض المدارس  
في جامبيا ، وساهم في تمويل  
المساجد في غينيا ، والسنگال ،

صندوق التضامن الاسلامى الذى  
أنشئ بقرار من مؤتمر القمة  
الاسلامى بلاهور ، الذى عقد  
بالباكستان سنة ١٩٧٤ م • وأقر  
قانونه الاساسى فى مؤتمر وزراء  
الخارجية بماليزيا سنة ١٩٧٤ م •  
يقول الاستاذ يوسف العوضى  
عضو اللجنة الاسلامية والثقافية  
للسندوق : ان الغرض من هذا  
الصندوق العمل على تحقيق كل ما  
من شأنه رفع مستوى المسلمين فى  
العالم ، والمحافظة على عقيدتهم ،  
ودعم نضالهم ، وجهادهم فى جميع  
المجالات ، والتخفيف من أثر  
الكوارث والمحن •

وينص القانون الاساسى على  
المساعدات ، والمعونات للبلدان  
والاقلية ، والجاليات الاسلامية ،  
لرفع المستوى الدينى والثقافى  
والاجتماعى • والمساهمة فى بناء  
المساجد والمستشفيات والمدارس ،  
ونشر تعاليم الدين الاسلامى ،  
وتمويل الجامعات الاسلامية ،  
ودعم نشاط الشباب المسلم ،  
وتتظيم الدورات الدراسية فى  
قضايا التشريع ، والقانون ،



للميزانية الجديدة للصندوق بتلك  
المبالغ ، السعودية ١٠ مليون  
دولارا ، الكويت ٢ مليون ، قطر  
مليون ، العراق مليون ، باكستان  
٤٠ ألفا ، النيجر ٧٥ ألفا ، تركيا ٢٠  
ألفا ، السنغال ٤٠ ألفا ، قبرص ٢٠٠  
ألف ، عمان ٥٠ ألفا ، تونس  
١٠٠٠٠٠ ألف . واتخذ المؤتمر  
قرارات هامة ، بشأن المنظمة  
الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ،  
وأقر النظام الاساسى للمركز  
العالى للتعليم الاسلامى ، وصادق  
على ميزانية العام الاول ، ووافق  
على النظام الاسلامى للجنة الدولية  
للتراث الاسلامى ، وكذلك الموافقة  
من حيث المبدأ على مشروع  
الاتفاقية الخاصة بانشاء اللجنة  
الاسلامية للهلال الدولى .

واتخذ قرارا حول اعتماد بيان  
( اسلام اباد ) كوثيقة لتطبيق ما جاء  
بها فى مجال الشريعة الاسلامية ،  
وقرر مجلس الوزراء الموافقة على  
الجدول الزمنى بشأن البرنامج  
الدولى لحلول القرن الخامس عشر  
الهجرى .

وأوصى المؤتمر بتكوين لجنة

والجابون ، والنيجر ، وأوغندا ،  
وتشاد ، وجزر المحيط الهادى ،  
والنرويج ، وفنلندا ، والسويد ،  
والنمسا ، وايطاليا ، والدنمارك ،  
وساعد فى بناء المدارس فى كل من :  
سوريا ، والجابون ، وغانا ،  
وسويسرا .

ومن أهدافه : العمل على التنسيق  
مع المنظمات التى لها أهداف مماثلة ،  
ومساعدة المراكز الاسلامية ، فى  
ألمانيا ويوغسلافيا والبرازيل  
وتنزانيا وكل المراكز الاسلامية فى  
العالم على نشر رسالتها . وقد منح  
الصندوق مساعدات منذ تأسيسه  
لدول غير أعضاء .

وقال الاستاذ يوسف العوضى :  
لقد شارك فى أعمال المؤتمر الحادى  
عشر لوزراء الخارجية الاسلامية  
٣٩ دولة ومنظمة التحرير  
الفلسطينية ، وبحث بالمؤتمر  
موضوعات هامة تشغل العالم  
الاسلامى كله ، وتتناول بالبحث  
والتحليل العديد مما يعيشه  
المسلمون وما يعانونه من  
مشكلات .

وقد تبرعت كل من الدول الآتية

فيها أدوات تفريق وتمزيق وحرب وتدمير لكيان الأمة ، واضعاف لقوتها ، ..... والاحتتيال بكل الوسائل على استنزاف ثرواتها وتقويض نهضتها وافناء شبابها ورجالها .... فاعملوا أيها المسلمون لاطفاء الفتنة ، وحقن الدماء ، والاحتياط للنكسة وسوء المفاجأة .

### في أفغانستان :

استطاعت الشيوعية الغادرة أن تتخذ من عملائها (حكام أفغانستان) أداة تعمل لتخريب هذا البلد المسلم وافناء شعبه وتدمير اقتصادياته واخماد جذوة الاسلام فيه ..... الأمر الذى يتطلب من المسلمين جميعا استمرار التصدى باستمرار لهذا الاستعمار اللئيم ونجدة المجاهدين من ثوار أفغانستان بكل الوسائل ، ولا عذر لمتخلف من الثُـعـُـوب ، أو الحكومات الاسلامية قبيحا بحق الله حتى يأتى وعد الله .

### الى الشباب :

يا شباب المسلمين : أنتم

افتاء من علماء اسلمين لبحث امكانية تحديد الاعياد وبدء شهر رمضان ، والاخذ به فى البلاد التى تتقارب فيها المطالع ، والنظر فى اصدار تقويم موحد للسنة الهجرية ، تشترك فى اعداده لجنة من علماء الفلك والشريعة ، وأوصى بتكوين لجنة للنظر فى مشروع تعليم اللغة العربية والثقافية الاسلامية وتدعيم ذلك على المستوى العالمى .

### « نداء للأمة الاسلامية »

اجتمع مندوبو الجمعيات والهيئات الاسلامية بالقاهرة فى دار فرع العشيرة المحمدية لدراسة موضوع الحرب المشتعلة بين ايران والعراق بخاصة مع ما يجرى على الساحة الاسلامية بعامة من مؤامرات ضد الاسلام واضطهاد المسلمين ، وبعد المناقشة أصدروا بيانا .. ومما جاء فيه :

### الحرب بين العراق وايران :

« وانه لما يدمى القلوب ، أن خصوم الاسلام يحاربون الاسلام بالمسلمين ومن داخل الأمة الاسلامية متخذين من عملائهم

دعوة عنصرية ولا توقف عند  
المظاهرات ، ولا تطرف في فهم  
الفروع ، ولا تحامل على السيف ،  
ولا شعوبية اقليمية ، وخذوا بيد  
الخلق الى الحق ، في يسر وسماحة  
ورفعة ومودة ، واعذروا الناس  
وفقهوهم بالحسنى وانشروا الحب  
والسلام والأمل ، وبشروا بالوحدة  
الكبرى ، وكونوا نواة جمع الشمل  
وقادة السير بالركب الى غايته  
الشريفة ان شاء الله ، غاية  
اسلامية لا شرقية ولا غربية •

**فهى عبد الله سيد على**

الأمل المرتجى ، وبين أيديكم الغد  
المأمول ، والاسلام أمانة الله  
الكبرى بين أيديكم ، وانما  
رسالتكم هي استعادة مجده  
وسيادته ، وقيادته للأفراد والأمم  
الى عوالم الخير والاستقرار ،  
والحب والسلام والنور والعدل  
والكفاية والسعادة والسماحة ،  
والايمان والعمل ، وتنقية التقدم  
الحضارى من شوائب المادية  
والإلتواء الفكرى ، والخلق  
والثقافى والاجتماعى ، كل ذلك  
معلق عليكم أنتم ، فلا يشغلنكم  
عن هذه الرسالة الكبرى خلاف  
مذهبى ، ولا تبعية طائفية ، ولا



كتاب الشهر

# أبوفز الغفاري والشيخ عبيد

تأليف الإمام الراحل : الدكتور عبدالحكيم محمود

عرض وتعليق : الدكتور محمود بن الشريف

من الأزل منذ الميثاق الأول ( واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا : بلى شهدنا ) ( آية ١٧٢ : الاعراف ) •

فالدين متأصل في النفوس ، والاعتراف بالربوبية في أعماق البشر منذ الأزل ، والطلائع البشرية التي رادت طريق الانسانية الأول ، كان يحدها ايمان كامن في الأعماق ، والأمم الخالية التي تكاملت حضارتها وأخذت زخرفها وازينت كان لها مع هذه الحضارة المدنية حضارة روحية بعيدة الجذور عميقة الأغوار حتى القبائل البدائية المتوقعة الآن في الأعراس والأدغال والتي لا تعرف الا شريعة الغاب والناب تؤمن كذلك بالقوة الالهية •

فالدين القيم هو فطرة الله وصبغة الله ، والإناسى جميعا خلقوا على هذه الفطرة الدينية ، وعلى تلك الجبلية القائمة على معرفة الله والاعتراف به ( فاقم

تهب على الأجواء الاسلامية في الآونة الحالية مذاهب وافدة ، وموجات فكرية مستوردة ، وتيارات تحمل في طياتها التحلل والانحراف والاغراق في المادية ، ومحاربة الروحية ومناجزة التدين • وسدنة هذا الغزو الفكرى الملا دينى جهلوا أو تجاهلوا أن الدين مركز في الطباع ، وأنه اذا كانت تعترى الانسانية فترات ما تبدو فيها انها طرحت رداء الدين ، أو فضت عنها ثوب العقيدة أو عاشت في فراغ عقدى أو جدد روحى فما ذاك الا فورة عارضة ، أو نوبة طارئة ، أو لوثة لا تلبث بعدها ان تتئوب الى الايمان ، والى الحق ، والله هو الحق المبين •

وما تلك الا لحظة من لحظات التناول أو الانحراف الانسانى سرعان ما تتبدد وتعود الانسانية بعدها الى الفطرة التى فطر الله الفاس عليها • الى صبغة الله • الى دين الله ، اذ الدين مترسب في الأعماق منذ الانسان الأول ، بل

لهؤلاء المدبرين الماكرين (ويمكرون ويمكر الله والله خفي الماكرين) (الأنفال : ٣٠) •

كذلك تصيد دعاة الشيعوية مواقف اسلامية أخذوا جانباً منها خالوه يقوى متجهاتهم ، وعقدوا آصرة بين هذا الجانب وبين مبدئهم ، وجسموا هذه العلاقة الوهمية الواهية وطلعوا بها على ذوى العقيدة الايمانية الآلهية منادين مهللين بأن مبادئهم الموافدة لها سند من المعتقدات ، ولها ركيزة من التراث العقدي !!

وجندوا امكاناتهم ووسائل اعلامهم ليوهموا البعض بأن الاشتراكية من الدين ، وأن الشيعوية بينها وبين الاسلام رباط ، وأن أبا ذر الغفارى كان اشتراكيا ، وأنه سبق الشيعوية بأعماله وأقواله !! وفى أسى وأسف سـمعنا من يردد فى « ببغائية » وامعية صيحات هؤلاء الحانقين الحاقدين •

وفى أسى وأسف كذلك رأينا البعض يدين فى جرأة بهذه الواجهة

وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ) ( الروم : ٣٠ ) •

وفى مقدمة هذه المذاهب الوافدة الغازية مذهب « الشيعوية » أو « الاشتراكية العلمانية » فكلا الاسمين لمسمى واحد ينبعان من نبع صهيونى واحد ، ويجريان فى مجرى الحادى لا يعترف بدين ، ولا يؤمن بآله •• ولا يعترف الا •• بالمادة!! وعمد لفيف من شيوعى الشرق والبلاد العربية والاسلامية !! عمدوا الى نشر ما أسـمـوه ( الشيعوية الاسلامية أو الاشتراكية الاسلامية ) وأضافوا على مذهبهم « رتوشا » وهمية وظلالا باهتة زاعمين أنها من الدين ليلبسوا على الأميين أمرهم فيحسبوا أنها من الدين • وأنخذ تتصيدهم شرك هذا المذهب وأحابيله ، أو على الأقل يبتعدون عن ساحة الايمان الايجابى ، بعد أن تتزلزل معتقداتهم وتتبلبل أفكارهم ، ويكفى هذا مكسبا

أسرية ، وهل تعرف السوائم الا  
العلاقات الحيوانية !!

ومن أجل وضع الحق في نصابه  
وبنيان علاقة الدين بهذه الأنظمة  
البشرية الموضوعة ..

ومن أجل ازالة ما علق بأذهان  
البعض من الشوائب والضلالات  
والأوهام التي أطلقها المحدودون  
المعرضون عن علاقة الشيعوية  
بالاسلام .

من أجل ذلك كله كان هذا  
الكتاب .. كتاب « أبو ذر الغفاري  
والشيعوية » .

ألفه رائد من رواد الفكر  
الاسلامى المعاصر ، وامام من  
أئمة المسلمين العالمين العاملين هو  
هو المغفور له الامام الراحل  
الدكتور عيد الحليم محمود شيخ  
الأزهر السابق .

وكان من نافلة القول أن نرسم  
هنا معالم شخصيته الدينية وأن  
نعرف به ، فهو غنى عن التعريف ،  
اذ أن أى مسلم له اتصال ولو  
من بعيد بواجع المسلمين المعاصرين  
ومشكلاتهم وحركات التجديد

البراقة ، واجهة الشيعوية أو  
الاشتراكية العلمية التي تزعم  
أنها تأخذ من الملىء الثرى لتغطي  
الفقير المدقع .. ومن هنا كان  
التأميم الذى هو سمة  
الاشتراكية .

ورأينا التأميم يطبق ويزعم  
أربابه أنهم يأخذون حق الفقراء  
من الأغنياء !!

انهم تحت هذا الزعم لم  
يستولوا على حق الفقراء من  
الأغنياء ، انما اغتصبوا كل ما عند  
الأغنياء ونهبوا ما بناه العصاميون  
بجهدهم وكدهم وحبات عرقهم ..  
استولوا على كل ذلك لتتعم به  
طائفة معينة منهم ، ظل السواد  
الأعظم من أشعياعهم واتباعهم  
يعيشون حياذ السوائم ، اما في  
المعسكرات ، أو في السجون ،  
والمعتقلات ، لا اعترف بحرية رأى ،  
ولا اقرار بكرامة انسان أو آدمية  
بشر ، لا طعام لمن لم يعمل ، ومن  
عمل فأجره لقيمات تمنح له عن  
طريق البطاقات في المعسكرات . وفي  
المعسكرات لا أسرة ، ولا علاقات

بل أقل من عابرة اذا أمكن أن يقال ذلك !! كتبتها عن الشيوعية فكان الرد على هذه الكلمة العابرة أو الأقل من عابرة صفحات من الشتائم والسباب والتهم على شخصي وعلى ما أمثله من مجال في مجتمعنا الاسلامي \*

وفوجيء العالم الاسلامي بهذا الهجوم واشمأز منه ..

ثم يتابع الامام حديثه عن أثر هذا الهجوم في نفسه ، فيقول : « أما أثره في نفسي فانه لم يكن غضبا ولا ثورة ولا شتائم ولا لعنات ، لقد أنزل الله على قلبي سكينه تامة ، وغمرني شعور بالهدوء ، وسرت في أعمالى التى كنت مستغرقا فيها ، وكأن شيئا لم يحدث ، وكما شكى الامام ابن مشيش - رضى الله عنه - من برد الرضا فقد وجدت في صدرى برد الرضا هذا ، ولكنى لم أشك منه ، وانما استغرقت في تفكير مركز فى الشيوعية ، ودرست الشيوعية فى استفاضة ، وكانت النتيجة .. » \*

الدينى والاصلاح الاسلامى وصوفية المسلمين الحققة الحرة الخالية من الأوهام والخالصة من الشوائب والمتجردة من الدخيل والباطيل يعلم مكانة الأستاذ الشيخ عبد الحليم فى كل هذه المجالات ويعلم مدى ما أسهم به فى هذه النواحي وتلك المناحي من توجيهات صائبة وتواليف قيمة .. فضلا عن لقاءاته وندواته فى عديد من بلاد العربيه والاسلام \*

ومع ذلك ، وعلى الرغم من ذلك فان لشخصية الامام الراحل عبد الحليم محمود وسماته الدينية ، وتوجيهاته للمسلمين والمصلحين تفصح عنها مقدمة هذا الكتاب \*

وفى الصفحات الأولى من المقدمة يكشف فيها الامام الراحل مناورة أو مؤامرة قام بها الشيوعون ضد الاسلام وضد شيخه يقول عنها الامام : « شاعت المقادير أن أساق سوقا الى معركة مع الشيوعية بسبب كلمة عابرة ،



الشيوعية تتكبل وتعذيب ، وقتل ، وارقة دماء ، وسحل ، اذا ملكت وتحكمت ، وهى هجوم وسباب وشتائم لاسكات الأقلام والألسنة اذا لم تكن قد وصلت الى التحكم والسيطرة ، ورأيت بعد هذا الاستغراق فى موضوع الشيوعية الذى كان نتيجه الهجوم على شتائم وسبابا دون مبرر ، رأيت من تاريخ الشيوعية الطويل أنها من أعدى أعداء الاسلام كما أنها من أعدى أعداء المسيحية •

ان من أخطر ما يتهددنا من الشيوعية أنها تهددنا فى عقيدتنا وفى أخلاقنا وفى أموالنا ودمائنا ولا بد من مقاومة ذلك على الصعيد القانونى ، وعلى صعيد التوعية الشعبية الجماهيرية •

ان كل شخص يعلم حقيقة الشيوعية فانه يفر منها كما يفر من الوباء • • » •

وبعد أن أماط الامام اللثام وأبان زيف هذا المذهب ، ووضعه تحت الأضواء العقيدية الكاشفة ساق بعد ذلك استقها مات

وقبل أن نمضى مع فضيلته • • لنا هنا وقفة ، فمن هذه الكلمات السابقة نستطيع أن نستشف شخصية امام المسلمين الراحل ، فهو يصمد ويثبت أمام ما يثيره أعداء الاسلام ضد شخصه ، ويلوذ — كما هو شأن المؤمن — بالايمان يمد به بالسكينة ويعينه على قوله الحق يقذف بها وجوه هؤلاء الذين يزرعون الفتنة فى الحقل الاسلامى ، ويبذرون بذور الشقاق فى الصف الاسلامى حتى ينالوا من وحدته ومن توحيده ( يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ) ( الصف آية ٨ ) •

وبعد البحث والدراسة — كما تقول المقدمة — عرض المؤلف فى صدق وعمق للشيوعية — ، وعرض بها ، ، وأبان زيف مفاهيمها وشعاراتها الضالة المضللة ، وروافدها التى انغمس فى حماتها البعض ممن ختم الله على بصره وغطى على بصيرته ، وفند مزاعمها وكشف الستر عن ألوانها •

ومن حديثه عنها : « ان

الناقوس ، ووجه المسلمين ، عامتهم وخاصتهم ، الى ما يجب عليهم أن يتخذوه حيال ذلك الوباء الموفد والبلاء الغربى الذى هب بقتامه على الصعيد العربى الاسلامى .

يقول : « لقد شغلنا الأعداء بخلافات ما كان ينبغى أن تكون بين المسلمين يشغلون أنفسهم بها تاركين الأعداء يهدمون الدين وينكلون بالمسلمين !! هل لنا أن نكف عن الحديث عن زيارة القبور ، وعن قراءة سورة الكهف ، وعن الكتابة فى الجبر والاختيار ، وعن حمل المسبحة أهو يدعة ؟! وعن شد الرحال وهل يتضمن النهى عن زيارة الأولياء أو لا يتضمنه ؟! هل لنا أن نفكر فيمن يريد أن يستأصل الاسلام من أساسه ؟ وأن يأتى عليه من القواعد ويعمل على ازالته من الوجود ؟

أرجو الله أن يتبّه علماءنا الأفاضل ومفكرونا الأجلاء الى الخطر الآتى من الغرب ومن

وتساؤلات حول سكوت ذوى العقيدة الالهية من مسلمين ومسيحيين عن مناهضة الشيوعية ، فهو يقول فى المقدمة : « .. وتساءلت : لم سكت علماء الاسلام عنها ؟ ولم سكت أعبار المسيحية عنها ؟ بل تساءلت : لم لم أكتب أنا عنها من قبل لم لم أجعل دراستى لها وبيانها للناس من منهجى فى الإصلاح ؟ لم سكتنا عنها هذه السنوات الطوال مع أنها تسوم المسلمين خسفا وتكيدا ، وتعدى الاسلام أفضح ما تكون العداوة وأقسى ما تكون العداوة : انها عداوة ضارية .. » .

ولم يترك الامام الراحل هذه التساؤلات معلقة من غير جواب ، فقد أجاب عنها ، وفى صراحة صريحة وضع النقاط على الحروف ، وقال اننا شغلنا بالخلافات الفرعية والماحكات اللفظية ، وتركنا الأسس ، وبعدنا عن المجاهدة والمجاهدة . ثم دق - رحمه الله -

الشرق ليتخذوا عدتهم لمقاومته ،  
وان من أخطر ما يتهددنا  
الشيوعية •  
الهادفة للتدمير الهادمة لكل  
دين القاصدة تخريب الأئمة من  
اليقين ، وتجريد النفوس من كل  
عبادة الا عبادة المادة •

ثم تحدث عن تلميذ ماركس  
وخليفته ( لينين ) الذى  
قال ان الاحاد جزء طبيعى من  
الماركسية لا ينفصل عنها وأن  
الماركسية هي المادية المعادية  
للدين ، وأن البحث عن الله لا  
فائدة منه •

وأورد فضيلة المؤلف عقب ذلك  
أقوال الشيوعيين عن الدين ، وساق  
في هذا المجال « لونا شاركسى »  
وزير التعليم الشيوعى الذى قال :  
« نحن نكره المسيحية والمسيحيين ،  
وحتى أحسن المسيحيين خلقا نعهده  
شر أعدائنا ، وهم ييشرون بحب  
الجيران والعطف والرحمة وهذا  
يخالف مبادئنا ، والحب المسيحى  
عقبة فى سبيل تقدم الثورة فليسقط  
حبنا لجيراننا ، فان ما نريده هو  
الكراهية والعداوة ، وحين ذاك  
نستطيع غزو العالم • » •  
كما ساق الامام فى هذا المجال

أما الفصل الأول من الكتاب  
فقد تحدث فيه الامام الأكبر  
الراحل عن أبى ذر والشيوعية من  
زاوية العقيدة وأبان فيه شخصية  
أبى ذر وسماته وصفاته قبيل  
اسلامه ، وتطلعه واستشرافه الى  
الدين الحق والى العقيدة المتينة  
المكيئة • ثم لقائه بالرسول صلى  
الله عليه وسلم وايمانه به ، وعما  
لقى فى سبيل ذلك الايمان من  
عنت • ورهق • ومشقة •

وألقى - رحمه الله - الأضواء  
على الأجواء الايمانية التى كان  
يحيها أبو ذر عقب ايمانه •  
وعرض عقيبتها الأجواء اللاحادية  
التى نادى - وينادى بها -  
ماركس وأعدوانه من دعاة  
الشيوعية وغلاتها « وبضدّها  
تتميز الأشياء » عرض موقف  
ماركس منذ أن أوجد الشيوعية  
ونادى بها وعرض شعاراتها

وعن زهد أبى ذر — رضى الله عنه — كان الفصل الثانى من هذا الكتاب — وفيه نرى وصاية رسول الله صلى الله عليه وسلم له بمجالسة المساكين والرحمة بهم والدنو منهم ، وصلة الرحم وقوله الحق ، والشجاعة الأدبية •• ثم كثرة الذكر •

وخرج أبو ذر بهذه الوصايا المحمدية من حيز القول الى نطاق السلوك العملى « طبقها أولا على نفسه •• ثم على أهله وقومه وصحبه » • وكان هذا الارشاد المحمدى هو المنطلق الذى حدد ملامح شخصية أبى ذر بعد اسلامه ، ولون سلوكه وكون شخصيته التى حاول تشويها وتلويتها بعض الحاقدين الناقمين ، وبعض الجهالة من عوام المسلمين من ذوى النظر السطحى والنظرة العابرة الذين لا يصلون الى الغور والعمق ، لأنهم سطحيون هامشيون يأخذون الأشياء بمظاهرها ويحكمون على الأمور بظواهرها •

أيضا القرار الذى اتخذته المؤتمر الدولى الشيعوى السادس الذى عقد فى سنة ١٩٢٨ م الذى جاء فيه :

« ان الحرب ضد الدين — الذى هو أفيون الشعوب — تشغل مكانا بين أعمال الثورة الثقافية ، ويلزم أن تستمر هذه الحرب ، وبإصرار ، وبطريقة منظمة •• »

وفى نهاية هذا الفصل خرج الامام المؤلف بالقول الحق حينما قال أن الشيوعية مناقضة للاسلام مناقضة تامة •

كما أجاب عن التساؤل عن الصلة بين أبى ذر والشيوعية ، فقال ان الاجابة معروفة واضحة : انها الصلة بين الايمان والكفر ، الصلة بين الاسلام والاحاد •

ثم يضى فيقول : ما نصيب الشيوعية فى أبى ذر لو علم بها ؟ ان نصيبها منه اللعنة ، وأن نصيبها منه العداوة الى حد السيف •• وأن نصيبها منه مقت المؤمن لمن يحاد الله ورسوله •

يحرر فيه الزاهد بمنتهى حريته من شهوات الدنيا لم يجبره أحد على الزهد ، ولم يجرده أحد من مال • وزهده ودعوته الى الزهد كل ذلك لا يمت بصلة الى استعمال القوة والقهر في الاستيلاء على المال » •

وفي هذا الفصل أورد الامام الراحل النصوص الاسلامية التي تحدثت عن زهد أبي ذر وعطاءه وبذله ، كما أورد أحاديث ابن مسعود ، وأسماء ، وسعيد بن الحسين ، رضى الله عنهم أجمعين • وعندما عرض الدكتور عبد الحليم قول الذهبي : ان أبا ذر كان لا يستجيز ادخار النقدين • علق الدكتور عبد الحليم على هذا المتجه الذى ذهب اليه أبو ذر فقال : « ومذاهب الناس الفردية فى الحياة — مادامت خالية من المعاصى — فانها مباحة للأفراد كأفراد ومباح للأفراد كأفراد أن ينصحوا ويبيّنوا العظائم — والعبر فى محيط هذه الحياة ، سواء أخذ الناس بها أم لم يأخذوا •

وعن زهد أبي ذر قال الدكتور عبد الحليم : « ان أبا ذر كان زاهدا جميلا يحب للناس الخير ، فكان يدعوهم الى الزهد حتى لا يكون حسابهم على المال ثقيلا يوم الحساب ، وذلك أن الانسان يسأل يوم القيامة عن ماله فيما أنفقه ؟ وكان أبو ذر يحب أن يمر المسلمون على الصراط خفافا وألا يكون المال عقبة فى سبيل تيسير الحساب •

وكما أحب الخير لنفسه والتزم أن يختزن ما يكفيه وأسرته العام كاملا ، وأن يتصدق بما فضل عنده ويفعل ذلك كل عام ويقتنى أغزا ودواب يحلب منها ويشرب ويهب ويتصدق فانه كان يحب ذلك لأصحابه ••

وفي موطن آخر من هذا الكتاب يواصل المؤلف حديثه التحليلي عن أبي ذر وزهده فيقول : « •• وكان زاهدا ، بل رأسا فى الزهد ، وزهده الذى كان زهد المتجربين • وزهد المتجربين هو الزهد الاختياري ، أى : الزهد مع قدرة الانسان على الكسب ، انه زهد

الدكتور عبد الحليم خطوط هذا النظام المالى الاسلامى ، وكشف معامله وأبان ركائزه من أن المال لله تعالى وقد استخلفنا فيه ، وأن المولى سبحانه قد وضع قواعد لكسب المال ، وقواعد لطهارة المال ، وقواعد للأغنياء الذين رزقهم الله المال ، وأن شريعة الله قد نظمت الأمر فيما يتعلق بالمال من ناحية التجارة والبيع والشراء .. وحرمت فى الوقت نفسه اغتصاب المال وانتزاعه من أصحابه من غير وجه حق ، وبعدئذ يقول شيخ الأزهر السابق - رحمه الله - « وما دام الأمر كذلك فإن أبا ذر لا يرضى أن تغتصب أرض أحد أو أن يغتصب منه شبر . ولو حدث ذلك فى عهده وسلم له بمجالسة المساكين والرحمة لثار ثورة عارمة فيها الاخلاص ، وفيها الارادة العازمة ، وفيها الحدة التى اتسم بها ، وذلك لأنها تخالف ما عرفه الاسلام لقد ملكت عليه شعائر الاسلام قلبه فكان يؤديها كما رآها آلاف المرات فى سلوك

وإذا كان ذلك مذهب أبى ذر الذى يشبهه - مع فارق الايمان والتقوى - مذهب زهاد الفلاسفة فى العصور القديمة والحديثة والذى غايته هدوء البال والراحة فى الدنيا عند الفلاسفة ، والراحة فى الدنيا والآخرة عند أبى ذر ، فإن للأفراد - كأفراد - مذاهب أخرى ، ولكننا نحب أن نقول ان أبا ذر كان ينصح ويعظ ليقبل الناس على البذل مختارين ، وما كان يدور بخلده قط أن يقهر ويغتصب ، بل انه لو رأى القهر والاعتصاب لقاومه بسيفه ، ولضحى فى سبيل وقفه بنفسه ، فانه ما كان يرضى بالظلم . واذن ، فهو بعيد كل البعد عن المذاهب الحديثة ، وليس للمذاهب الحديثة فيه نصيب ، اللهم الا حينما تلفق الآراء وتزيف الحقائق ..

وما دام لأبى ذر موقف خاص ومذهب ، وفلسفة تجاه المال كان الفصل الثالث من هذا الكتاب خاصا بالحديث عن أبى ذر والنظام المالى فى الاسلام . وقد أوضح

تجاه هذه الملايين ، وعن معطيائه في ميادين المال والاقتصاد والخدمة الاجتماعية الاسلامية حينما تحدث هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عوف جعل عنوان الحديث « البليونير الصالح عبد الرحمن بن عوف » \*

ولنا وقفة مع هذا العنوان ، ومع ما يندرج تحته من دلالات ومعان ومضامين ، فالتعبير بالبليونير الصالح تعبير جديد استقطب في كلمتين اثنتين معاني كثيرة ودلالات عديدة دلت في ايجاز وتركيز على وفرة الثروة وصلاح صاحبه ، ودلت على غير هذا من المضامين والدلالات التي يشير اليها قول رسول الانسانية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم : « نعم المال الصالح لل عبد الصالح » \*

وقد تضمن الكتاب أبوابا أخرى وخاتمة يطول بنا الحديث لو تناولناها بالعرض والتحليل الا أننا نقول ان الكتاب سهل التناول تخلصت عباراته من الغموض

الرسول صلى الله عليه وسلم .  
وفي نهاية هذا الباب عرض الامام الأكبر صورا اسلامية كشفت أن الاسلام لا يعادى المال . وأن دعوته للكسب والعمل ولبذل الجهد في تحصيله تحت ظلال الميادىء الاسلامية وفي حدود الأطر التي حددها الشرع للعمل والاستثمار وللائتماء أبان أن ذلك كله من الاسلام \*

وأبان أن المسلمين كانوا يعملون في كسب المال في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن البعض منهم - رضوان الله عليهم - قد أثروا ثراء عظيمًا ولم ينفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الازدياد \*

ولم يأمرهم بالوقوف عند حد في التجارة والكسب \*

وكان من هؤلاء الذين كدوا وأثروا عبد الرحمن بن عوف .  
وحينما تحدث شيخ الأزهر السابق عن عبد الرحمن بن عوف ، وعن أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وعن ملايينه ، وعن موقفه

والتعقيد والحشو والاسهاب وأن كل قضية عرضها أيدها بعديد من النصوص الاسلامية الثابتة ، وأن الكتاب رائد في موضوعه رائد في تحليله وتعليله ، بل وفي « حجمه » و « قطعه » فقد حرص الامام المؤلف — كما جاء في مقدمة كتابه — على أن يظهر الكتاب في ثوب مناسب الحجم حتى يعم به النفع .

والحق معه في ذلك ، فما أحوجنا ونحن في عصر السرعة ، بل في عصر حمى السرعة — ما أحوجنا الى كتيبات تقدم للعامة وأنصاف المتعلمين زادا دسما في ثوب مناسب .

وما أحوج هؤلاء الذين تحول شواغلهم ومشاكلهم تحول بينهم وبين القراءات المسهبة المستفيضة ما أحوجهم الى هذا اللون من

الحجم ، ليجدوا فيه بغيتهم من الافادة في قصر من الوقت وكثير من الفائدة .

والكتاب مع ذلك كله — وبعد ذلك كله — يقدم معلوماته في حلة قشبية من جمال الطبع وجميل التوضيب وروعة الاخراج اللهم الا هنة هينة من خطأ مطبعي لا يخفى ادراكه على لبيب ، جاء في السطر الأول من صفحة ٣٢ حيث وردت كلمة ( تخبره ) وصوابها : تجبره .

وفي النهاية نردد معه دعاءه ورجاءه الذي أنهى به المقدمة عندما قال ( وأرجو الله أن يهدي بهذه الكتب وبما يتلوها ، وأن يهدي لها ، انه سميع قريب مجيب ) .

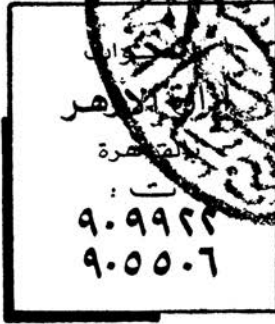
الدكتور محمود بن الشريف



## فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● احتفالات الازهر الشريف بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى	
صاحب الفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر	٢٢٥
● الاسلام يحزر الفكر الانسانى من الجمود والتقليد	
لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار وكيل الازهر	٢٣١ . . .
● انس بن مالك	
لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم الامين العام لجمع البحوث	
الاسلامية	٢٤٠ . . . . .
● الاسلام عقيدة وشريعة	
للأستاذ محمد صابر البرديسى	٢٤٧ . . . . .
● دراسات قرآنية	
لفضيلة الشيخ مصطفى الطير	٢٥٣ . . . . .
● خلق الانسان فى القرآن	
للدكتور محمد خليفة	٢٦٢ . . . . .
● نحو اعلام اسلامى رشيد « الصحف والمجلات »	
للدكتور محمد رجب البيومى	٢٧٧ . . . . .
● الاحداث الكونية للقيامه والاعجاز العلمى للقرآن	
للدكتور منصور محمد حسب النبى	٢٨٤ . . . . .
● محمد عبده والاصلاح الدينى	
للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	٢٩٣ . . . . .
● أمر الله ورسوله	
للشيخ معوض عوض ابراهيم	٣٠٠ . . . . .
● خواطر حول الخلود	
للأستاذ السيد حسن قرون	٣٠٦ . . . . .
● محنة المسلمين	
للدكتور ابراهيم أبو الخشب	٣١٥ . . . . .
● الامام ابن الطلاع القرطبى	
للمستشار محمد عزت الطهطاوى	٣١٩ . . . . .

الموضوع	صفحة
● مع آيات من سورة الفساء	
للاستاذ عبد الحميد الفضالى	٣٢٩ . . . . .
● الهجرة وبناء الحضارة الانسانية	
للاستاذ عبد الحكيم النجار	٣٤٣ . . . . .
● أم معبد	
للدكتور محمد محمد الشرقاوى	٣٤٧ . . . . .
● الامن ومقاومة الفساد	
للواء محمد جمال الدين محفوظ	٣٥٥ . . . . .
● اللغة العربية	
للدكتور محمد محمد حامد هلالى	٣٦٤ . . . . .
● الامن والامن	
للاستاذ محمد جمال السيد	٣٧٤ . . . . .
● نبذة عن حياة الشيخ الدجوى فى ذكرى وفاته	
اعداد الأستاذ سعيد عبد الحى	٣٨٢ . . . . .
● حكم وطرائف	
اعداد الاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٣٨٦ . . . . .
● باب الفتاوى	
اعداد الاستاذ عبد الحميد شاهين	٣٩٠ . . . . .
● من انبياء العالم الاسلامى	
اعداد الاستاذ فهمى عبد الملاه سيد على	٣٩٥ . . . . .
● كتاب الشهر	
عرض وتعليق : الدكتور محمود بن الشريف	٤٥٢ . . . . .



# الأنفاس

مجلة  
مالية  
مجلة شهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عربي



الجزء الثالث - السنة الثالثة والخمسون - ربيع الأول سنة ١٤٠١ هـ - فبراير سنة ١٩٨١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم كما يصورها القرآن الكريم

لفضيلة الدكتور / محمد الطيب البخاري

رئيس جامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية

كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الدنيا كالشجرة الطيبة التي ثبتت أصولها ، وانبسطت ظلالها ، وآتت ثمارها المباركة في كل وقت وحين ، بل كالشكاة النيرة يتألق ضوءها ذات اليمين وذات الشمال وفي كل مجال • ويهدي الله بها من يشاء من عباده • فلما قضى الله على رسوله أن يلحق بالرفيق الأعلى ويوضع جسده الطاهر في باطن الأرض رجع الناس بسيرته نورا يسعى بين أيديهم وبأيامانهم ، وسوف يظل هذا النور هداية للناس ورشادا ما دامت السماوات والأرض وما بقي الوجود كله ••

**العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین» •**

وقال له في آية أخرى : «**فاصبر**  
**كما صبر أولو العزم من الرسل**»  
 وقال : «**واصبر وما صبرك الا**  
**بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في**  
**ضيق مما يمكرون**» • وقد تواترت  
 الأخبار على حسن امتثال الرسول  
 لما أمره الله به من هذه الصفات  
 الكريمة • • فما من حليم الا عرفت  
 له بعض الزلات والهفوات ، ولكن  
 النبي محمدا صلوات الله وسلامه  
 عليه لم يكن يزداد على كثرة  
 الايذاء الا صبرا وحلما ، وكان  
 لا ينتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمة  
 الله فينتقم لله ، وفيما يروى عن  
 أنس رضى الله عنه أنه قال : كنت  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه  
 أعرابي بردائه جذبة شديدة حتى  
 أثرت حاشية البرد في صفحة عنقه  
 ثم قال : يا محمد • احمل لى على  
 بعيرى هذين من مال الله عندك ،  
 فانك لا تحمل لى من مالك ولا مال  
 أبيك ، فسكت النبي ثم قال : المال

وانه لحق علينا — نحن المسلمين —  
 أن نفتتح بهذا النور المبين ، وأن  
 نحسن استغلاله بدل أن تعشى به  
 أبصارنا فيلتوى علينا القصد  
 ويضيع منا الطريق • • «**قد جاءكم**  
**من الله نور وكتاب مبين • يهدى**  
**به الله من اتبع رضوانه سبيل**  
**السلام ويخرجهم من الظلمات الى**  
**النور بآذنه ويهديهم الى صراط**  
**مستقيم**» •

وقد عصم الله عز وجل رسوله  
 محمدا — كما عصم سائر الرسل  
 والأنبياء فجعلهم مفطورين على  
 الصدق والأمانة مبرئين من العيوب  
 معصومين من الخطايا والذنوب •  
 ذلك لأنهم القدوة الحسنة والمثل  
 الكاملة انعليا أمام الأمم  
 والشعوب •

أجل • لقد أدب الله رسوله  
 فأحسن تأديبه ، ومنحه من كمال  
 الخلق وجميل الصفات ما لم يمنحه  
 لأحد من العالمين ، ووصفه بذلك  
 في محكم كتابه فقال : «**وانك لطفى**  
**خلق عظيم**» • • وأمره بأن يكون  
 رمزا للخير والبر فقال له : «**خذ**

مال الله وأنا عبده ، • ثم قال :  
 ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي ،  
 قال الأعرابي : لا ، قال الرسول :  
 ولم ؟ قال لأنك لا تكافى بالسيئة  
 السيئة فضحك الرسول صلى الله  
 عليه وسلم ثم أمر بأن يحمل له  
 على بغير شعير • وعلى الآخر تمر •  
 وتخشا • «

وهكذا كان خلق الرسول صلى  
 الله عليه وسلم تنفيذا عمليا لما  
 وصاه الله به في كتابه العزيز في  
 البر والخير وكريم الخلال وصالح  
 الأعمال • لم يتخل عن هذه الصفات  
 الكريمة في أية لحظة من حياته  
 وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
 والله ذو الفضل العظيم •

وإذا كان القرآن الكريم قد  
 وصف الرسول صلى الله عليه  
 وسلم بأجل الصفات التي تؤكد  
 طهارته وعصمته ، كما نجد ذلك  
 واضحا في جميع الآيات القرآنية  
 التي تحدثت عن الرسول الكريم •  
 فان هناك بعض الآيات القرآنية  
 التي تبدو في ظاهرها متجافية عن  
 العصمة الواجبة له والواضحة في  
 جميع أفعاله ، ولكنها في واقع

فهذه الآيات فيها لوم موجه الى  
 الرسول صلى الله عليه وسلم  
 واللوم لا يكون الا عن تقصير  
 أو خطيئة ، والتقصير والخطيئة  
 لا يتفقان مع العصمة • • ولكن

وقوله : « يا أيها النبي لم تحرم  
 ما أحل الله لك ؟ » وقوله « ما كان  
 لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن  
 في الأرض تريدون عرض الدنيا  
 والله يريد الآخرة والله عزيز  
 حكيم » • وقوله « عيسى وتولى  
 أن جاءه الأعمى • وما يدريك لعله  
 يزكى ، أو يذكر فتتفعه الذكرى ،  
 أما من استغنى • فأنت له تصدى •  
 وما عليك ألا يزكى • وأما من جاءك  
 يسعى • وهو يخشى • فأنت عنه  
 تلهى » •

المتأمل في معانيها الدقيقة وفي السبب الذي نزلت من أجله لا يرى فيها شيئاً يبعد عن نطاق العصمة أو يتجافى معها ..

فأما قول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : « وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » (١) . فان ذلك يرجع الى قصة زواج الرسول بزینب بنت جحش وكانت من قبل متزوجة من الابن المتبنى للرسول وهو زيد بن حارثة . وكانت طبيعتها العربية تأبى عليها أن ترى في زيد كفتاً لها . ولهذا ساءت العشرة بينهما . وكان زيد كثيراً ما يشتكى للرسول من اساءتها اليه فيقول له الرسول : « أمسك عليك زوجك واتق الله » .. ولما بلغ الأمر يزيد نهايته . ولم يعد في قوس الصبر منزع — كما يقولون — طلقها زيد وزوجها الله لرسوله أى أمره بالزواج منها . وكان ذلك

لحكمة تشريعية جلية وهى ابطال تلك العادة الفاسدة التى كانت تحرم زواج المتبنى بزوجة ابنه المتبنى ، وذلك لأن هذه البنوة ادعائية فلا يمكن أن تترتب عليها آثار البنوة الحقيقية .. أما كون الرسول كان يخفى في نفسه ما الله مبديه فليس معناه أنه كان يخفى حبها في نفسه ولا يظهر الحقيقة لزيد . وانما يقصد به أنه كان يخفى أمر الله له بالزواج منها ، وقوله تعالى : « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » معناه أنك تخشى قول الناس تزوج محمد من زوجة متبناه ، ويؤكد ذلك قول الله تعالى بعد ذلك : « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها » . أى الزمناك بالزواج منها مع خوفك من عواقب هذا الزواج وعدم رغبتك فيه ..

وأما قوله تعالى : « يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك » (٢) .

(١) سورة الاحزاب آية ٢٧ .

(٢) سورة التحريم آية ١ .

هذا الكلام • وهكذا ، وكان الرسول يحب الريح الطيبة ويكره أن يأكل الطعام الذى يسبب الرائحة الكريهة ، ومن أجل تواطئهم جميعا على هذا الكلام حرم الرسول صلى الله عليه وسلم الغسل على نفسه ، فنزل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (١) • وبذلك يكون ما فعله الرسول لا يتعلق بالدائرة الكبرى فى الحلال والحرام الذى يتعلق بأفعال العباد ، وإنما يرتبط بالدائرة الخاصة بينه وبين زوجاته فى مسألة شخصية • وفى أمر خاص لا يتعداه الى غيره • وأما قوله تعالى : « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتُخَذَ فِي الْأَرْضِ تَرْيَدُونَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » ، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » (٢) فهي عتاب من الله لرسوله حينما

فلم يكن الرسول قد حرم ما أحل الله له بما يفهم من ظاهر الكلمة • وإنما تشير الآية الكريمة الى قصة معروفة وقعت بين نساء الرسول صلى الله عليه وسلم • وذلك أن الرسول كان اذا صلى العصر مر على سائر نسائه فيمكث عند كل واحدة وقتا يسيرا للابتناس واذهاب الوحشة ولكنه دخل عند زينب بنت جحش فشرب عندها عسلا كان قد أهدي لها من أهلها ، وقال ذلك عدة مرات ، فاتفق نساء الرسول على أن تقول له كل واحدة منهن اذا دنا منها : « ائني أجد منك ريح المغافير » والمغافير نبات حلو الطعم ولكنه متغير الرائحة • فلما ذهب الرسول الى عائشة قالت له هذا الكلام فقال لا ولكنى شربت عسلا عند زينب فقالت له : لعله قد جرس نحل العر فط ( أى أكلت النحل من نبات العر فط وهو نبات له ريح الخمر ) ، ولما ذهب الى حفصة قالت له مثل

(١) سورة التحريم آية ١ •

(٢) سورة الأنفال آية ٦٧ ، ٦٨ •

الحديث معه ومشغولا به عن كل شيء ، وفي هذه اللحظات مر به عبد الله بن أم مكتوم ( الأعمى ) وجعل يستقرئه القرآن وألح عليه قائلا : علمنى مما علمك الله . فشق ذلك على النبى وآله أن يحاول هذا الرجل صرفه عن ( الوليد ) الذى كان يتمنى اسلامه ويطمع فيه فعبس فى وجهه وأعرض عنه فنزلت هذه الآيات الكريمة : « عبس وتولى » الخ الآيات . فعلم الرسول أنه أخطأ فيما فعل بهذا الأعمى الضعيف . وكان كلما مر به هذا الرجل بعد ذلك يحسن استقباله . واذن فقد كان هذا الخطأ من الرسول عن اجتهاده حيث كان يعتقد أن الفرصة التى يمكن أن تتم باسلام الوليد سوف يترتب عليها اسلام عدد كبير من بنى مخزوم تبعا لاسلام سيدهم . أما عبد الله بن أم مكتوم فيمكن أن يتعلم مبادئ الاسلام فى وقت آخر لا تضيق فيه فرصة وجود الرسول مع ( الوليد ) وتصدية لهديته .

اجتهد فأخطأ فى اجتهاده وقبل الفداء من الأسرى المشركين فى يوم بدر ولم يقتلهم وقد ظن الرسول أن الخير والمصلحة العامة فى ذلك وفقا لمشورة فريق من المسلمين ففقدى به وأمضاه ، وكان عتاب الله لرسوله لكى يرشده لما يجب أن يكون بعد ذلك . وليس معناه أن الرسول قد ارتكب ما يؤاخذ الله عليه . وهذا هو ما يفهم من قوله تعالى فى الآية الثانية : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » أى لولا ما حكم الله به من أن المجتهد اذا أخطأ لا يؤاخذ بخطئه لمسكم العذاب .. وأما قوله تعالى : « عبس وتولى » أن جاءه الأعمى « الخ . الآيات فهو — كذلك — خطأ وقع باجتهاد من الرسول صلى الله عليه وسلم . وذلك أن الرسول كان متصديا للحديث مع الوليد بن المغيرة يحاول أن يهديه للاسلام ، والوليد سيد من سادات قريش . وفى اسلامه كسب كبير ومغرم عظيم ، ومن أجل ذلك كان الرسول مستغرقا فى



والمعصية ، ليكون القدوة الصالحة،  
والأسوة الحسنة • وصدق الله  
العظيم : « يا أيها النبي أنا  
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ،  
وداعيا الى الله باذنه وسراجا  
منيرا » •

هذا ومن الله العون وبه التوفيق

د/محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر  
وعضو مجمع البحوث الإسلامية

وبهذا يتضح لنا أن الأمور التي  
عاتب الله فيها نبيه الكريم ليس  
فيها مخالفة لما أمر به الله •  
ولا وقوع فيما نهى عنه • وهى مع  
ذلك لا تغض فى قليل أو كثير من  
المثل الأخلاقية التى عرف بها  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
ولا تتنافى مع العصمة الواجبة  
له •• وهكذا يطهر الله رسوله من  
شوائب النقائص ويسمو به عن  
الخطايا ، ويجنبه شر الذنب

# من أئمة الحرث عبد الله بن عباس

لفضيلة الدكتور / الحسيني هاشم  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

**نفسه :** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم النبي — صلى الله عليه وسلم .

وألباه بريقه ( صب ريقه في فيه )  
ثم قال : اذهبى به ، فلتجدينه  
كيسا .

قالت : فأتيت العباس فأخبرته  
فتبسم ، ثم أتى النبي — صلى  
الله عليه وسلم — وكان رجلا  
جميلا مديد القامة — فلما رآه  
النبي — صلى الله عليه وسلم —  
قام اليه ، فقبل ما بين عينيه ،  
وأقعه عن يمينه .

ثم قال : هذا عمى ، فمن شاء  
فليباه بعمه ؟ قال العباس : بعض  
القول : يارسول الله ؟ قال : ولم  
لا أقول وأنت عمى وبقية آبائى ،  
والعم والد ؟!

كان ذلك بالشعب الذى حاصرت  
قريش فيه بنو هاشم ، قبل الهجرة  
بثلاث سنين ، وقيل خمس —

وكنيته : أبو العباس .  
**عناية النبي صلى الله عليه**  
**وسلم به :**

عن ابن عباس قال : حدثتني أم  
الفضل بنت الحرث ، قالت : بينما  
أنا مارة والنبي — صلى الله عليه  
وسلم — فى الحجرة ، فقال : يا أم  
الفضل ؟ قلت : لبيك يارسول الله ؟  
قال : انك حامل بسلام قلت :  
كيف ؟ وقد تحالفت قريش لا  
يولدون النساء ؟ قال : هو ما أقول  
لك ، فاذا وضعته فائتنى به ، فلما  
وضعته ، أتت النبي — صلى الله  
عليه وسلم — به فسماه عبد الله ،

فيقعون على ظهره وصدره ،  
 فيلتزمهم ويقبلهم — : اذا بنا  
 نلمح مظاهر هذا الأدب ، وتلك  
 الاخلاق فيما يرويه لنا من مواقف  
 مع الرسول — صلى الله عليه  
 وسلم •

فعنه ، قال : أتيت النبي صلى  
 الله عليه وسلم — وهو يصلى من  
 آخر الليل ، فقامت وراءه ، فأخذنى  
 فاقامنى حذاءه ، فلما أقبل على  
 صلاته انخنست (١) فلما انصرف  
 قال : ممالك ، أجعلك حذائي  
 فتخنس ؟ قلت : ما ينبغي لأحد أن  
 يصلى حذائك وأنت رسول الله !؟  
 فأعجبه فدعا الله أن يزيدنى فهما  
 وعلما •

— وعنه ، قال : كان رسول الله  
 — صلى الله عليه وسلم — فى بيت  
 مأمونة (٢) فوضعت له وضوءا ،  
 فقال : اللهم فقهه فى الدين ،  
 وعلمه التأويل •

وروى البخارى بسنده عنه ،  
 قال : ضمنى النبي — صلى الله

ونلمح من هذه الرواية ما كانت  
 عليه العلامة بين النبي — صلى  
 الله عليه وسلم — وعمه العباس  
 من توطد والتئام ، رغم بقاء  
 العباس على دينه !؟

وعن سعيد بن جبير ، عن ابن  
 جبير ، عن ابن عباس ، قال : توفى  
 النبي — صلى الله عليه وسلم —  
 وأنا ابن خمس عشرة — ورغم  
 صغر سنه فانه استشفاد من  
 معاشرته للرسول — صلى الله عليه  
 وسلم — الكثير ، مما رفع قدره  
 وأعلى ذكره ، وأبقى أثره وساعد  
 على ذلك أدبه الجم ، وأخلاقه  
 الفاضلة •

فرغم تدليل الرسول — صلى  
 الله عليه وسلم — له ولاخوته  
 فيما يرويه عبد الله بن الحرث ،  
 قال : كان رسول الله — صلى الله  
 عليه وسلم — يصف عبد الله ،  
 وعبيد الله ، وكثير من بنى  
 العباس ، ويقول : من سبق الى  
 فله كذا وكذا ؟ فيستبقون اليه ،

(١) انخنست : تأخرت .

(٢) مأمونة بنت الحارث خالته ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم — الى صدره وقال : ترويه عن رسول الله — صلى الله  
اللهم علمه الحكمة • وفي رواية : عليه وسلم •

علمه الكتاب •

فيقول : ألا أرسلت الى ؟

فأقول : أنا أحق أن آتيك ! ؟؟

قال : فبقى ذلك الرجل  
( الانصارى ) حتى أن الناس  
اجتمعوا على ؟ فقال : هذا الفتى  
كان أعقل منى ! ؟ •

ونامح من ذلك أدبه الجم ،  
وتواضعه ، وتوقيره للعلم ، وبعد  
نظره ، وحرصه على طلب  
الحديث ، وعدم الجلالة بما يستتبع  
ذلك من جهد ومشقة ! ؟

### كف بصره ونهاية حياته :

— عن ابن عباس قال : بعث  
العباس بعبد الله ، الى رسول  
الله — صلى الله عليه وسلم — في  
حاجة ، فوجد معه رجلا ، فرجع  
ولم يكلمه ، فقال : رأيته ؟ قال :  
نعم ؟

قال : ذاك جبريل ، أما انه لن  
يموت حتى يذهب بصره ، ويؤتى  
علما ؟؟

— وعن المسيب بن رافع ،

قال : لما كف بصر ابن عباس أتاه

— عن ابن عباس — رضى الله  
عنهما — قال : لما مات رسول الله  
صلى الله عليه وسلم — قلت لرجل  
من الأنصار : هلم يافلان فلنطلب  
العلم ، فان أصحاب رسول الله —  
صلى الله عليه وسلم — أحياء ؟  
قال : عجبا لك يا ابن عباس : ترى  
الناس يحتاجون اليك ، وفي الناس  
من أصحاب رسول الله — صلى  
الله عليه وسلم — من فيهم ! ؟ قال :  
فتركت ذلك وأقبلت أطلب ، أن كان  
الحديث ليبلغنى عن الرجل من  
أصحاب رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — قد سمعه من رسول  
الله — صلى الله عليه وسلم —  
فأتيه ، فأجلس ببابه ، فتسفى  
الريح على وجهى — فيخرج الى  
فيقول : يا ابن عم رسول الله —  
صلى الله عليه وسلم — ما جاء  
بك ؟ ما حاجتك ؟

فأقول : حديث بلغنى عنك

ويشهد فان ما روى عن سعيد بن جبير يعطينا هذا الدليل — :

قال سعيد بن جبير : مات ابن عباس بالطائف ، فشهدت جنازته ، فجاء طير لم يرد على خلقتة ، ودخل نعشه .. فنظرناه وتأملناه .. هل يخرج ؟؟ فلم ير أنه خرج من نعشه ؟؟

فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ، ولا يدري من تلاها ؟؟ « يا أيها أنفوس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وأدخلنى جنتى » — وما أصدق قول القائل :

إذا قال .. لم يترك مقالا لقائل ؟

بملفوظات ، لا يرى بينها فصلا كفى وشفى ما فى الصدور ،

فلم يدع

لذى اربة فى القول جدا ولا هزلا ؟!

سموت الى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لا دنيا ولا وعلا ؟؟

رجل فقال له : أنك ان صبرت لى سبعا (١) لم تصل الا مستلقيا ، تومىء ايماء ، داوينك ، فبرئت — ان شاء الله تعالى — فأرسل الى عائشة ، وأبى هريرة ، وغيرهم ، من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كل يقول : رأييت ان مت فى هذه السبع ، كيف تصنع بالصلاة ؟ فطرف عينه ولم يداوها ؟؟ ولعل ذلك لكبر سنه ، واقتراب أجله .

وأدركه الموت فى سنة ٦٨ ثمان وستين من الهجرة ، بعد أن عمر حياة مديدة مباركة — فوليه محمد ابن الحنفية ، فكبر عليه أربع تكبيرات ، وأدخله القبر ، من قبل رجله ، وضرب عليه البناء ثلاثا — وقال : مات اليوم ربانى هذه الأمة ؟؟ ودفن بالطائف .

### كرامته :

— وإذا ما مالت القلوب الى ظهور دليل على القرب من الله ، والصالح فى الدنيا ، والاخلاص فى العبادة .. يؤنس ويرشد ، ويدل

(١) سبعا : اى ايام .

**أولاده :**

منهم خالف ابن عباس .. فيلنقيان

الا قال : القول كما قلت ، أو

قال : صدقت ؟؟

— مناظراته مع الخوارج

مشهورة ( انظر .. مجمع الزوائد

ج ٩ ص ٢٧٨ ) \*

وعن عمر بن عطاء ، قال :

شهدت وفاة ابن عباس .. فوليه

محمد بن الحنفية .. والذي

حفظنا عنه نحو من أربعمئة

حديث ؟؟

**أثره في الحياة العلمية ؟؟**

— لقد خلف ابن عباس ثروة

قيمة من الأحاديث المروية عن

طريقة الآراء الاجتهادية النادرة ،

والآثار المرشدة المهمة .. والتف

حوله اتباع ، ومريدون : اغترفوا

من فيضه ، ونهلوا من عذبه منهم :

— مجاهد بن جبير المكي ..

مولى السائب بن أبي السائب —

وسعيد بن جبير بن هشام الأسدي

— وعكرمة البربري المدني \*

— وعطاء بن أبي رباح المكي \*

— وعمرو بن دينار \*

وعبيد بن عمير .. وسعيد بن

المسيب .. وعروة بن الزبير —

— ولد له عليا — وهو سيد

ولده — وكان أجمل قرشي على

الأرض ، وأوسمه ، وأكثره صلاة \*

— وعباسا ، وهو أكبر ولده ،

وبه كان يكنى \*

— ومحمد .. وعبيد الله ..

والفضل — ولا بقية للعباس —

وعبيد الله ، والفضل ، ومحمد بنى

عبد الله بن عباس — وهؤلاء من

الذكور — وولد له من الإناث :

لبابه ، وأسماء — ولهما أعقاب —

قاله الحاكم في المستدرک \*

**ثناء العلماء عليه :**

— عن مجاهد ، قال : كان ابن

عباس يسمى : البحر ، لكثرة علمه

— وعن ابن الحنفية .. كان ابن

عباس خير هذه الأمة \*

— وقال أبو بكر : قدم علينا

عبد الله بن عباس البصرة .. وما

في العرب مثله : جسما ، وعلما ،

وشيئا ، وجمالا ، وكمالا \*

— وعن عبد الملك بن ميسرة ،

قال : جالست سبعين — أو ثمانين

— شيخا من أصحاب الرسول —

صلى الله عليه وسلم — ما أحد

وسعيد بن المسيب ، ومحمود  
ابن لييد ، وأبو الزبير ، وعمرو بن  
دينار ، وأبو جعفر الباقر ،  
ومحمد بن المنكدر ، ووهب بن  
كيسان ، وسعيد بن ميناء ،  
والحسن البصري ، وسعيد بن  
أبي هلال ، وسليمان بن عتيق ،  
وعاصم ابن عمرو بن قتادة ،  
والشعبي ، وعروة بن الزبير ،  
وعطاء بن أبي رباح •

### مشاهده :

— أراد شهود بدر ، فخلفه  
أبوه على أخواته — وكن تسعا  
— وخلفه أيضا •• حين خرج الى  
أحد ، فلما قتل أبوه قال له —  
النبى صلى الله عليه وسلم ما  
بيكيك ؟ أما ترضى أن أكون أنا  
أباك ، وعائشة أمك — وشهد  
ما بعد ذلك من المشاهد ؟

— شهد العقبة الثانية مع  
السبعين ، من الأنصار الذين  
بايعوا رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — عندها •• وكان  
أصغرهم يومئذ ؟؟

وغيرهم •

— ومن الصحابة : عبد الله بن  
عمر •• وأنس بن مالك •• وأبو  
الطفيل •• وغيرهم من التابعين ••  
وأولاد الصحابة •

### جابر بن عبد الله الانصارى :

نسبه : جابر بن عبد الله بن  
عمرو بن حرام بن ثعلبة بن كعب  
ابن غنم بن كعب بن سلمة  
الأنصارى — ينتهى نسبه الى  
الخرج •

وكنيته : أبو عبد الله ••  
وقيل : أبو عبد الرحمن ••  
وقيل: أبو محمد •

— روى عن النبى — صلى الله  
عليه وسلم — وعن أبى بكر ،  
وعمر ، وعلى ، وأبى عبيدة ،  
وطلحة ، ومعاذ بن ياسر ، وخالد  
ابن الوليد ، وأبى هريرة ، وأبى  
سعيد ، وأم شريك ، وأم مالك ،  
وأم مبشر من الصحابة ، وأم  
كلثوم بنت أبى بكر الصديق من  
التابعين •

— وروى عنه •• أولاده :  
عبد الرحمن ، وعقيل ، ومحمد ،

مواقف مع الرسول صلى الله عليه وسلم :

— لقد استشهد أبوه ، وترك له تسع أخوات ، وكان صغيرا أمام هذا العبء الكبير .. ولكن النبي — صلى الله عليه وسلم — واساه وأكرمه ، وساعده وشجعه •

— روى مسلم في صحيحه عن جابر قال : خرجت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فأبطأ بى جملى ، فأتى على رسول الله — صلى الله عليه وسلم فقال : يا جابر ؟ قلت : نعم ، قال : ما شأنك ؟ قلت : أبطأ بى جملى ، فتخلفت ، فنزل فحجه بمحجته ( ضربه بعصاه ) ثم قال : اركب ، فركبت ، فلقد رأيته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتزوجت ؟ قلت : نعم •

قال : بكرا أم ثيبا ؟

قلت : بل ثيب •

قال : فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك ؟

قلت : أن لى أخوات ، فأحببت

أن أتزوج امرأة تجمعهن ، وتمشطهن ، وتقوم عليهن !؟

قال : أما انك قادم ، فإذا قدمت فالكيس الكيس •

ثم قال : أتبيعنى جملك ؟

قلت : نعم ؟ فاشتراه منى بأوقية •

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدمت بالغداة ، فجئت المسجد ، فوجدته على باب المسجد ؟ فقال : الآن حين قدمت ؟ قلت نعم ؟ قال ، فدع جملك ، وادخل فصل ركعتين !؟

قال : فدخلت فصليت ، ثم رجعت • فامر بلالا أن يزن لى أوقية ، فوزن لى بلال فأرجح فى الميزان !؟

قال : فانطلقت ، فلما وليت قال : ادع لى جابرا ؟ فدعيت فقلت : الآن يرد على الجمل — ولم يكن شئ أبغض الى منه — فقال : خذ جملك ، ولك ثمنه • وفى رواية : أتبعه بكذا وكذا والله يغفر لك — مرتين !؟

— وكان على أبيه دين ليهودى



فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه •

فقال : أما له ثوبان غير هذين ؟  
فقلت : بلى يا رسول الله له  
ثوبان في العيبة كسوته إياهما !

فقال : فادعه فمره يلبسهما ؟  
ثم ولى يذهب •

فقال : صلى الله عليه وسلم —  
ماله ؟ ضرب الله عنقه ، أليس هذا  
خيلا له ؟ فسمعه الرجل ، فقال :  
يا رسول الله ، في سبيل الله ،  
فقال صلى الله عليه وسلم : في  
سبيل الله •• فقتل الرجل في  
سبيل الله ؟!

— لقد أثر جابر الرسول —  
صلى الله عليه وسلم — بالظل ،  
وقدم اليه القثناء مكسورا •• زيادة  
في الأدب ، وأجابه الرسول —  
صلى الله عليه وسلم — وسأله  
عن حال غلامه ليتعرف حاجته ،  
ويتبين حالته ، وذلك يدل على  
مدى الارتباط الصادق بينه ، وبين  
الرسول — صلى الله عليه وسلم —  
— لأسر الشهداء ، ومساعدته  
الشباب على تحمل مسؤولياته في

من خير ، فحضر رسول الله —  
صلى الله عليه وسلم — وفاءه  
الدين ، ووضع يده في التمر ،  
فوفى بالدين ، وبقي منه مايكفيهم  
المدة الطويلة !؟

— وروى مالك في الموطأ عنه  
قال : كنا مع رسول الله — صلى  
الله عليه وسلم — في غزاة ،  
فبينما أنا جالس تحت شجرة ، اذ  
أقبل رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — فقلت يا رسول الله  
هلم الى الظل ، فنزل رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — فقمت  
الى غرارة لنا ، فالتصمت فيها  
شيئا ، فوجدت فيها جرو قثاء  
( واحدة القثاء الصغيرة ، أو  
الطويلة ) فكسرتة ، ثم قربته الى  
رسول الله — صلى الله عليه  
وسلم — •

فقال : من أين لكم هذا ؟  
فقلنا : خرجنا به يا رسول  
الله من المدينة ؟

قال جابر : وعندنا صاحب  
لنا نجهزه ، يذهب يرعى ظهرا ،  
فجهزته ، ثم أدبر يذهب في  
الظهر ، وعليه بردان له قد خلعا ؟!

هذه الظروف !!؟

ان جابرا قد صنع سورا ( صنيعا )  
فحيهلا بكم ؟

فقال — صلى الله عليه وسلم  
— لا تنزلن برمتكم ، ولا تخبزن  
عجينتكم ، حنى أجىء .. فجئت ،  
وجاء رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — يقدم الناس حتى  
جئت امرأتى .. فقالت : بك وبك  
فقلت قد فعلت الذى .. قلت  
فأخرجت له عجينا .. فبصق  
فيه ، وبارك — ثم عمد الى  
برمتنا ، فبصق ، وبارك ثم  
قال : ادعى خابزة فلتخبزه معك ،  
واقدهى من برمتكم ، ولا تنزلوها  
وهم ( ١٠٠٠ ) ألف — فأقسم ..  
لقد أكلوا حتى تركوه وانصرفوا ،  
وان برمتنا لتغط ( تفور ) كما هى  
وان عجينا ليخبز كما هو !؟

— ونلمح فى تلك المواقف :  
أظهر صفحات جابر — رضى الله  
عنه — وهى : الجود والسخاء من  
ناحية .. والصبر على أعباء  
الحياة من ناحية أخرى •

### رواياته :

— من الكثيرين فى الرواية ،

— ومع ثقل مسئوليات جابر ،  
فانه لم يدخر وسعا فى المساهمة  
بنفسه وماله فى سبيل الدين — :  
روى البخارى فى صحيحه عن  
جابر قال : لما حفر الخندق ..  
رأيت النبى — صلى الله عليه  
وسلم — خمصا ( جوعا )  
شديدا ، فانكفيت الى امرأتى ،  
فقلت : هل عندك شئ ؟ فأنى رأيت  
رسول الله — صلى الله عليه  
وسلم — خمصا شديدا ،  
فأخرجت الى جرابا فيه صاع من  
الشعير ، ولنا بهيمة داجن ،  
فذبحتها ، وطحنت الشعير ..  
ففرغت الى فراغى ، وقطعتها فى  
برمتها .. ثم وليت الى رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — •

فقالت : لا تفضحنى برسول  
الله — صلى الله عليه وسلم —  
وبمن معه فجئته فساررته —  
فقلت : يا رسول الله ذبحنا  
بهيمة لنا ، وطحنا صاعا من شعير  
كان عندنا ؟ فتعال أنت ، ونفر  
معك ؟ فصاح — صلى الله عليه  
وسلم — فقال : يا أهل الخندق ..

وكانت وفاته سنة سبع وسبعين ، عن أربع وتسعين سنة .  
وكان آخر من مات من الصحابة بالمدينة .. على الأصح .  
— وأصح أسانيده — ما يرويه سفيان بن عيينة ، عن عمر بن دينار عن جابر ، وهو من طريق أهل مكة .

### أبو سعيد الخدري :

نسبه : سعد بن مالك بن سنان ابن ثعلبة بن عبيد بن الأبرج .  
واسمه .. خدره بن عوف بن الخزرج الأنصاري .  
كنيته : أبو سعيد .  
— روى عن النبي — صلى الله عليه وسلم — وعن أبيه ، وأخيه لأمه : قتادة بن النعمان ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وزيد بن ثابت ، وأبي قتادة الأنصاري ، وعبد الله بن سلام ، وأسيد بن حضير وابن عباس ، وأبي موسى الأشعري ، ومعاوية ، وجابر بن عبد الله .

— وروى عنه .. ابنه عبد الرحمن وزوجته زينب بنت

روى عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ألفا وخمسمائة وأربعين حديثا اتفق البخاري ، ومسلم منها على ستين حديثا ، وانفرد البخاري بستة وعشرين حديثا ومسلم بمائة وستة وعشرين — وكانت له حلاقة في المسجد ، ويؤخذ عنه فيها ، وهو ممن رحلوا في طلب العلم .

فعنه قال : بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — فابتعت بغيرا فشددت عليه رحلى .. ثم سرت إليه شهرا حتى قدمت الشام ، فاذا عبد الله بن أنيس الانصاري ، فخرج الى فاعتنقته واعتنقني .. ثم سمعت منه الحديث في المظالم .. ورحل الى مصر أيام مسلمة ابن مخلد .

### وفاته :

— أرسل أبان بن عثمان الى أولاد جابر ، يقول : اذا مات أبوكم فلا تقبروه حتى أصلى عليه ؟ فلما مات .. جاء أبان فصلى عليه .

كعب بن عجرة .. وابن عباس ، وابن عمر ، وجابر ، وزيد بن ثابت ، ومحمد بن لبيد .. وسعيد ابن المسيب ، وعامر بن سعد ، وعمرو بن سليم ، ونافع مولى ابن عمر ، وأبو نضرة العبدى ، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف .. وغيرهم \*

### مشاهده :

— عرضه أبوه على النبى —  
 صلى الله عليه وسلم — يوم أحد، وله ثلاث عشرة سنة ، فجعل يأخذ بيده ، فيقول : يا رسول الله ، انه عبل العظام ( ضخم أو كامل العظام ) فجعل النبى — صلى الله عليه وسلم — يصعد فيه البصر ويصوبه ثم قال له : رده فردده ؟ فلما حدث ما حدث فى أحد سمعوا بمصابه ، فجاء أبو سعيد مع غلمان من قبيلته ينتظرون سلامته .. فلما لقيه الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال سعيد (١) قلت : نعم ، بأبى أنت وأمى .. ودنوت

منه ، فقبلت ركبتيه وهو على فرسه \*

قال : أجرك الله فى أبيك فنظرت الى وجهه فاذا فى وجنتيه .. مثل موضع الدرهم ، فى كل وجنة ، واذا شجة فى جبهته ، واذا شفته السفلى تدمى ، واذا ربايته اليمنى شظية ، واذا على جرحه شىء أسود ، فسأل عن ذلك ؟ فأخبروه فرجع الى أهله يخبرهم بسلامة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فحمدوا الله على ذلك وقاموا !

— وشهد الخندق وما بعدها ، وهو ممن بايع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على أن لا تأخذه فى الله .. لومة لائم \*

وورد المدائن فى زمان حذيفة \* وحارب مع على — رضى الله — عنهما الخوارج بالنهروان \*

### شجاعته :

عنه أنه قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) الحكاية لأبى سعيد \*

ومن يستعفف يعفه الله » !  
 فقلت : ما يريد غيري ،  
 فانصرفت ولم أكلمه في شيء ؟!  
 فقالت لى أمى : ما فعلت ؟  
 فأخبرتها الخبر ، فصبرنا الله ،  
 ورزقنا شيئاً فبلغنا حتى ألحت  
 علينا حاجة أشد منها .. فجيئت  
 لأسأل رسول الله — صلى الله  
 عليه وسلم — وهو في أصحابه  
 جالس — فاستقبلنى بالقبول  
 الأول ، وزاد فيه « ومن سأل ،  
 وله قيمة أوقية ، فهو ملحف » !؟

فقلت : الياقوتة ناقتى .. خير  
 من أوقية : فرجعت ولم أسأله ؟  
 فوالله ما رجعت الى نبي الله —  
 صلى الله عليه وسلم .. أسأله  
 شيئاً من الفاقة !؟ حتى مالت علينا  
 الدنيا ، ففرقتنا أو غرقتنا ، الا من  
 عصم الله !؟

— ودخل يوم الحرة غاراً ،  
 فدل عليه رجل من أهل الشام ،  
 فلما انتهى الشامى الى باب الغار  
 قال لأبى سعيد : أخرج الى ؟  
 قال : لا ، وان تدخل على أقتلك !  
 فدخل عليه الشامى ، فوضع

لا يمتنع أحدكم مخافة الناس أن  
 يتكلم بالحق اذا رآه أو  
 علمه .

قال : فقد حملنى ذلك على أن  
 ركبت الى معاوية ، فقلت : مابالكم  
 تأخذون الصدقة على غير وجهها —  
 ثم تضعونها في غير أهلها ؟  
 فقال : مه يا أبا سعيد ؟

قلت : فما بالكم ، تكون لكم  
 الأولاد ، فتؤثرون بعضهم على  
 بعض .. والله يوصيكم في  
 أولادكم .. للذكر مثل حظ  
 الأنثيين ؟

قال فدعا كاتبه ، وكتب بها الى  
 الآفاق ، ونهى عن إيثار الأولاد  
 بعضهم على بعض !؟

### ملاحم من حياته :

— عنه قال : استشهد أبى يوم  
 أحد ، وتركنا بغير مال ، فأصابتنا  
 حاجة شديدة ، فقالت لى أمى :  
 أى بنى ! أتت رسول الله — صلى  
 الله عليه وسلم — فسله لنا شيئاً ؟  
 فجيئت فسلمت وجلست — وهو  
 في أصحابه جالس — فاستقبلنى  
 بقوله « انه من يستغن يغنه الله ،

أبو سعيد السيف ، فقال « انى أريد أن تبوء باثمي واثمك ، فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين » فقال : أنت أبو سعيد ؟ قال نعم ! قال استغفرنى ، غفر الله لك !؟

— ودخل عليه نفر من أهل الشام ، فتنفوا لحيته ، وضربوه ، ونهبوا ما فى بيته •• حتى ان بعضهم أخذ زوج حمام وخرجوا !؟

### رواياته ومنهجه فى الرواية :

— ورغم هموم عيشه ، وجذب حياته ، وثقل مسئولياته ، فقد كثر المروى عنه ، حتى جاوز الألف ، فقد نقل عنه أصحاب الحديث ألفا ومائة وسبعين حديثا ، اتفق الشيخان منها على ستة وأربعين ، وانفرد البخارى بستة عشر ، ومسلم باثنين وخمسين حديثا •

— وكان يقول : تحدثوا فان الحديث يذكر بعضه بعضا ، ولم يكن أحد من أحداث الصحابة أفقه أكبر منه أو أعلم •

— وكان دقيقا فى الحديث : حدث يوما بحديث ، فقال له رجل : أنت سمعته من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فغضب غضبا شديدا ، ثم قال : أحدثكم بغير ما سمعت ؟ من كذب على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنى له أو تبوأ مقعده من النار •

— وكان يعلم الناس القرآن •• خمس آيات بالغدى ، وخمسا بالعشى •

— وقيل له : انك تحدثنا بأحاديث معجبة ، وانا نخاف أن تزيد أو تنقص ، فلو كتبناها ؟ حفظنا •

فقال : لن تكتبوه ، ولن تجعلوه قرآنا ، ولكن احفظوا عنا كما حفظنا ثم قال مرة أخرى : خذوا كما أخذنا عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم •

### وفاته :

— عن عبد الرحمن ابنه قال — : قال لى أبى : انى كبرت ، وذهب أصحابى وجماعتي ، فخذ

بيدي .. فاتكأ على حتى جاء  
الى أقصى البقيع ، الى مكان  
لا يدفن فيه .. فقال :

التي كنت أصلى فيها ، وأذكر الله  
فيها .. وفي البيت قبضية فكفونى  
فيها — الى آخر وصيته ؟

يابنى ، اذا أنا مت فادفنى ها  
هنا ، ولا تضرب على قسطاطا ،  
ولا تمشى معى بنار ، ولا تيكين  
على نائحة ، ولا تؤذن بى أحدا .

وفيها : ولا تتبعنى باكية ،  
واذا حملتمونى فأسرعوا بى ..  
فلما خرجوا بجنارته امتلأ البقيع  
ناسا .

واسلك بى طريقا غير مسلوكة ،  
وليكن مشيك خبيا .

فمات يوم الجمعة ، فكرهت أن  
أؤذن الناس ، لما كان نهانى ،  
فبيأتونى ، فيقولون : متى  
تخرجه ؟ فأقول : اذا فرغت من  
جهازه أخرجه قال : فامتلا على  
البقيع بالناس !؟

— وعن رجاء بن ربيعة ، قال :  
كنا عند أبى سعيد فى مرضه الذى  
توفى فيه — وهو ثقيل — فأغمرى  
عليه .. فلما أفاق ، قلنا : الصلاة  
يا أبا سعيد !؟

( يتبع )

دكتور الحسينى هاشم  
الأمين العام لجمع البحوث  
الاسلامية

قال : كفانى ما قد صليت ، ثم  
أرسل خلف نفر من الصحابة ،  
وقال : لا يغلبكم ولد أبى سعيد  
.. اذا أنا مت فكفونى فى ثيابى،

# محمد ﷺ

## صلى الله عليه وسلم

### سفينة نجاة في بحر مضطرب

لأستاذ / محمد صابر البردسي

كان الناس قبيل مولد الرسول (( صلى الله عليه وسلم )) يهيئون في الضلال ويعيشون في الارض الفساد ، يعبدون الاوثان ، ويقسبون الاصنام عمنهم الغفلة ، واحاطت بهم الجهالة ، غمرتهم الهمجية ، ومكنتهم العصبية طبعت نفوسهم على الضغينة ، وأثربوا في قلوبهم سمك الدماء ، يمجون في بحر مضطرب تغشاه ظلمات ، غشيت عيناها فما يبصرون الهدى .  
لقد بلغ الفساد منتهاه ، وطمست معالم الحق ، وانقادت النفوس للشرك ، وأسرفت في البغي ، ومالت للهوى ، واتخذ كل انسان الهه هواه .

\* في هذه الفترة من هذا الزمن ، في ليلة من ليالى ربيع الأول ، وفي اليوم الثانى عشر منه ، ولد المصطفى ، فكان مولده ، مولدا للخير ، مبشرا بمولد دين جديد ، هو دين الفطرة .

\* حفلت بمولده السـماء ، وزفت البشرى في المـلأ الأعلى ملائكة الرحمن وحق للوجود كله أن يفرح بمولده ، وللكون أكمله أن يبتهج بمقدمه .

« ولد الهدى فاكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء »

\* محمد « صلى الله عليه وسلم » الرحمة المهداة ، والأمل المرتجى ، سفينة النجاة في بحر مضطرب « يغشاه موج من فوقه موج ، من فوقه سحاب . ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها » .

\* ان ذكرى محمد « صلى الله عليه وسلم » تبعث في نفوس



المفكرين ، انتفكير في عظمة هذا النبي ، وتحفز الباحثين على البحث في جوانب هذه العظمة ، وما كتبه المفكرون ، والباحثون عن عظمتهم ( صلى الله عليه وسلم ) فانما هو لمحات ، من نفحات هذا المصلح العظيم •

والمسلمون اذ يحتفلون بمولده ( صلى الله عليه وسلم ) فانما يلتمسون العظة والعبرة في حياته •  
\* وحياته ( صلى الله عليه وسلم ) كلها عظة وعبرة مـذ كان جنينا في بطن أمه ، حتى لحق بربه •  
\* يروى أن أمه حين حملت به رأت في منامها أنها حملت بسيد هذه الأمة « وكذلك أمهات المؤمنين يرين » •

\* وآية ذلك أن يخرج منه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام •

\* وقد شاء الله أن تدرك أباه المنية ، وهو في بطن أمه ، ولما يمرض على حملها به شهور ، وولد محمد يتيما فقالت الملائكة لقد بقى نبيك يتيما ، فقال سبحانه أنا خالقه وحافظه ورازقه حيثما

صار أو كان •  
\* وكان من عادة أشراف مكة أن يسلموا أطفالهم الى المراضع من اهل البادية ليعيشوا معهم في الصحراء ، وليشربوا على الصفات الحميدة •

\* وكانت السيدة آمنة بنت وهب والدة محمد ، من أكرم سيدات العرب ، ومن أشرف بيوتهم ، وقد رزنت بأكرم مولود ، أخذت تتقرب مجيء المراضع اللاتي يأتين الى بيوت مكة في مثل هذه المناسبات السعيدة لتسلم طفلها الى احداهن •

\* وكانت حليلة السعيدة فقيرة مسكينة تعيش هي وزوجها الحارث في خيمة ، في منطقة قليلة الخير ، وطافت بمكة وبحث في بيوتها علها تجد من يدفع اليها طفلا لترضعه فلم تجد غير محمد وكان من نصيبها ، وقبلت أن تكون مرضعة له على يتيمة ، فان ما يدفع لها من المال « مهما كان » يساعد في الغذاء ، فيدر صدرها لبنا تعطيه لمحمد ولأخيه عبد الله من الرضاع •

الشفقة عليه حين قالت لها : « انى  
أختى عليه وباء مكة » •

رجعت به ورجعت السعادة مرة  
أخرى الى حليلة بل الى المنطقة  
دخلا •

• ودات يوم جاء أخوه من  
الرضاع ، يجرى ويصرخ ، والفرع  
يملاً صدره ، وأخذ يقص على أبيه  
« الحارث » حول ما رآه بعينه ،  
رأى رجلين يرتديان ملابس بيضاء  
ناصعة البياض ، يأخذان محمداً  
بعيدا ، ويطحانه على الأرض ،  
ففزعت حليلة وزوجها وأخذا  
يجريان بحثا عن محمد ، واذا به  
يقف فى هدوء يتنسم ، فى صحة  
وعافية ، فقلنا له : ما بالكَ يا بنى ؟  
فقال : « قد جاءنى رجلان عليهما  
ثياب بيض ♦♦ » وقص ما حدث  
له •

لقد كان الرجلان ملكين من  
الملائكة ، شقا صدر محمد ،  
وغسلاه ، وطهراه اعدادا لحمل  
الرسالة ، وتأدية الأمانة ، وتبليغ  
ما أمر به الله •

• خافت حليلة على محمد —

• رجعت حليلة الى خيمتها فى  
أبيدء فى بلاد بنى سعد ، تحمل  
بين يديها طفلا له رائحة المسك  
وديعا جميلا كالبدر ، احست منذ  
حملته الى خيمتها بالسعادة  
والراحة ، لقد كان خيرا وبركة  
على حليلة وعلى زوجها •

• لقد تغير كل شئ ، السماء  
تمطر ، وتصبح الأرض مخضرة  
ملئية بالمرعى الخير كثير ، واللبن  
غزير وغمرت الحياة والحركة  
المنطقة كلها ، وسعدت حليلة ومن  
حولها ، حتى كان القوم يقولون :  
« اسرحوا حيث يسرح راعى بنت  
أبى ذؤيب » ( حليلة السعدية ) •

• ظل محمد فى حضانة حليلة  
عامين كاملين ، وحين حان فطامه  
كان عليها أن تعود به الى أمه فى  
مكة ، وسلمته اليها والحنين يملأ  
جنبها ، ولا تزال تفتأ تذكر  
السعادة التى غمرتها منذ حل  
محمد بواديه ، فأخذت ترجو  
أمه وتستعطفها حتى يعود معها ،  
وما زالت بها حتى قبلت آمنة بعد  
ان حركت حليلة فيها كوامن

الى كماله عمه أبى طالب ، وهذا  
يعد الله محمدا لتحمل المتساق ويهيئه  
لتقبل الاعباء ، ويمهد له لتبليغ  
الرسالة حين ينزل عليه وحى  
السماء •

✽ وفى مدة كفالة عمه له تدريب  
على التجارة ، فقد رحل معه الى  
الشام واكتسب منها خبرة وربحا  
وشهره ، حتى لقد أصبح حديث  
الناس فى مكة ، يتحدثون عن  
صدقه وأمانته وحسن معاملته مما  
لفت أنظار الناس اليه •

✽ عرف فى رحلته أسلوب  
التجارة ، وعرف مسالكها ، وعرفه  
الناس فأحبوه ، ورغبوا فى التعامل  
معه ، مما مهد له فيما بعد أن يعمل  
فى تجارة للسيدة خديجة « رضى  
الله عنها » ومما رغبها فى الزواج  
منه ، وكانت خديجة من شريفات  
مكة ، وزادها شرفا أن بنى بها  
محمد •

✽ هذا هو محمد « صلى الله  
عليه وسلم » قبل مبعثه ، يتم  
فرعاية •  
✽ وبينما محمد فى « غار

وهو أمانة لديها — وخافت أن  
يحدث له مكروه ففتحمل مسئولية  
لا قبل لها بها وفوق طاقتها •  
فعزمت على أرجاعه الى أمه ،  
وتد كان وقالت لحليمة : ما أقدمك  
به ؟ فقالت : تخوفت عليه الأحداث  
فأديته اليك كما تحبين ، فضمته  
أمه ، وقالت : دعيه عنك يا حليمة ،  
وحمدت صنيعها •

وبقى محمد فى رحاب أمه ، بعد  
أن ترك لحليمه الماء والخضرة  
والرزق الوفير •

✽ وحين بلغ « صلى الله عليه  
وسلم » السادسة من عمره ،  
ماتت أمه ، وهى آية من المدينة  
« بالأبواء » بعد زيارتها لبنى  
النجار ، أخوال زوجها عبد الله  
فرجعت به أم أيمن الى « مكة »  
حزينة عليه لفقده أبويه •

✽ وصار محمد فى كفالة جده  
عبد المطلب ، وكان يحبه ، ويحنو  
عليه ، حنوا لا مثيل له •

✽ وتتوالى الأحزان على محمد  
فيموت جده عبد المطلب ، وينتقل  
محمد « صلى الله عليه وسلم »

حراء « يتحنث نزل عليه «الوحي» ورجع الى زوجه خديجة خاتفا يرتجف ، فذهبت به الى « ورقة ابن نوفل » ، وقص محمد عليه ما رأى فأخبره « أنه نبى هذه الأمة » وأن قومه سيترضون له ، ويخرجون من مكة ، فقال له « صلى الله عليه وسلم » : « أو مخرجى هم ؟ » فقال له ورقة : نعم ، لم يأت أحد بمثل ما أوتيت به الا أودى » .

ومن يومها عرف « صلى الله عليه وسلم » أن مهمته شاقة ، ووطد نفسه لتحمل هذا الأمر العظيم .

\* مكث « صلى الله عليه وسلم » ثلاثا وعشرين سنة يدعو قومه الى التوحيد ، لقي فى أثناءها من كفار مكة ، وصناديد قريش ، أشد ألوان الأذى والاضطهاد ، حتى اضطروه أن يخرج من مكة مهاجرا الى المدينة ، وفيها توطدت دعائم الاسلام ، ومنها انبثق

انصر والفتح المبين .  
« وان يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين » ، و« ألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم » ، ولكن الله أنف بينهم انه عزيز حكيم » (١) .

\* وبالحق ، فقد كان محمد « صلى الله عليه وسلم » الرحمة المهداة ، والنعمة العظمى من الله .  
\* لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » (٢) .

\* كان « صلى الله عليه وسلم » مؤيدا بالوحي ، محفوقا ، برعاية الله وعنايته .

\* واذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان »  
\* كان « صلى الله عليه وسلم » يرسم القدوة للناس بمسلكه ، وكان يتلو على الناس

(١) ٦٢ ، ٦٣ الانفال .

(٢) ١٦٤ آل عمران .

\* ومن تتحى عن التطبيق العملى لهذه المبادئ ، وترك القدوة الحسنة ، فقد وقع فى حبال الشيطان ، وزين به فاستحق الخذلان والهوان ، وأصبحت حياته كلها خياع وخسران ، قال : « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيته صنكا » (٢) •

وقال تعالى : « ومن يحلل عليه غصبي فقد هوى » (٣) •  
\* تلك لمحات من الأسرار العظيمة التى أحاطت بحياة الرسول « صلى الله عليه وسلم » قبل بعثته وبعدها •

\* وفى حياة الرسول « صلى الله عليه وسلم » جوانب لا حصر لها ، وفيها من العظات ، والعبر ، مالا تقبل لانسان أن يلم بها أو يحيط بأسرارها •

\* ولا شئ أنفع للأفراد والأمم ، من القدوة الحسنة ، « لقد كان لكم فى رسول الله

آيات الله ويشرحها لهم تطبيقا وعملا ، وكان يقوم ما اعوج من سلوك المنحرفين •

\* سئلت عائشة « رضى الله عنها » عن خلق رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فقالت : « كان خلقه القرآن » •

\* ينبغى أن تكون المبادئ التى وضعها الدين ، وأكدها القرآن ، وبينها الرسول « عليه الصلاة والسلام » مطبقة تطبيقا عمليا ، لا مجرد مبادئ يعتقدها الناس •

\* وبقدر ما يكون التطبيق العملى فى المجتمعات لهذه المبادئ السامية تكون السعادة والأمن والاطمئنان ، ويكون المدد والعون ، والنصر من الله ، « وما يعلم جنود ربك ألا هو » (١) •

( وما النصر الا من عند الله ) •  
« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » •

(١) ٣١ المذكر •

(٢) ١٢٤ طه •

(٣) ٨١ طه •

وتقليدهم للكافرين ، ومجاراتهم  
لأعمال الغربيين حضارة وتقدما !!  
قال تعالى « قل هل ننبئكم  
بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل  
سعيهم في الحياة الدنيا وهم  
يحسبون أنهم يحسنون صنعا » (٢)  
« أفحكم الجاهلية يبغون ومن  
أحسن من الله حكما لقوم  
يوقنون » (٣) \*

« ومن يشاقق الرسول من  
بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير  
سبيل المؤمنين فوله ما تولى ،  
ونصله جهنم وساءت مصيرا » (٤)  
\* اللهم وفق الأمة الاسلامية  
الى محاسن دينك ، والعمل بكتابك ،  
وسنة رسولك ، واهدهم فانه لا  
يهدى الى محاسن الأخلاق وأقوم  
السبل الا أنت أنت نعم المولى  
ونعم النصير \*

مدير المجلة

محمد صابر البرديسي

أسوة حسنة لمن كان يرجو الله ،  
واليوم الآخر وذكر الله كثيرا» (١)  
ولاشيء أجلب للخير والسعادة ،  
من العمل بكتاب الله ، والتمسك  
بسنة رسوله ، وفي ذلك الفوز  
وانصر ، قال : « وكان حقا علينا  
نصر المؤمنين » \*

\* فهل يتذكر المسلمون في  
ذكرى مولد سيد المرسلين ، أن  
الفضل العظيم ، والنصر المبين ،  
انما أمد الله به المسلمين ، يوم أن  
كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة  
رسوله ؟ ، وهل يعلموا أن ما أحاط  
بالمسلمين اليوم من الضعف ،  
وما لحقهم من الهوان والكروب ،  
وما شملهم من التمزق والخلاف  
والحروب ، انما هو بسبب انحلال  
عقائدهم ، وجهلهم بدينهم ،  
وانزلاقهم في ألوان الفساد  
وتيارات الانحلال ، وبعدهم عن  
تعاليم الاسلام وخلق القرآن ،  
وحسبوا أن في مصادقتهم للملاحدين ،

(١) ٢١ الأحزاب .

(٢) ١٠٤ الكهف .

(٣) ٥٠ المائدة .

(٤) ١١٥ النساء .

## دراسة قرآنية

### رسول الهري ودين الحق

لفضيلة الشيخ / مصطفى الطير  
« عضو مجمع البحوث الإسلامية »

قال الله تعالى في آخر سورة الفتح : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .. » الآيات .

#### البيان

من غير أب ، وكان يحيى الموتى ،  
في حين أن التوراة يصعب عليهم  
نسبتها الى الله لدرجة الاستحالة ،  
وأن عيسى انسان كما اعترفت به  
أنجيلهم ، وأن احياء للموتى  
محدود ليكون آية على نبوته ،  
وليس له قدرة على احياء أحد  
سوى ما أذن الله به ليكون معجزة  
شاهدة بنبوته ، وكتبهم شاهدة  
على منتهى عجزه ، حيث لم يستطع  
أن يدفع اليهود عن قتله ، وكان  
يناجى ربه وهو مشدود على  
الصليب استعدادا لقتله « ايلى  
ايلى لما شبقنتى » أى الهى الهى  
لماذا تركتني لمن يصلبنى ويقتلنى  
من اليهود ، ولو كان ابن الله

كان العالم قبل مبعث النبى  
صلى الله عليه وسلم فى ضلال  
مبين ، وفى كل واد من أودية الشر  
يهيمون ، فهم ما بين عباد للانصاب  
والاوثان ، وسجد للنجوم  
والكواكب ، وتركع للانسان  
والحيوان ، ومعتلين ليس لهم اله  
الا هواهم .

وكان أهل الكتاب قد تأثروا  
بجيرانهم الوثنيين ، فاتخذوا لهم  
الها مع الله ، وسموه ابن الله ،  
فاليهود عبدوا عزيزا ، لزعمهم أنه  
هو الذى جاءهم بالتوراة من عند  
أبيه بعد فقدانها فى الغزو البابلي ،  
والنصارى عبدوا عيسى لانه ولد

كما يزعمون لما شكاهم الى أبيه ،  
 بل كان يحمى نفسه منهم  
 ولا يورطهم فى قتله كما يزعمون  
 وصدق الله اذ يقول « وما قتلوه  
 وما صلبوه ولكن شبه لهم » •

فالحق أنه لا قدرة له ذاتيا على  
 احياء من أحياء من الموتى ، وانما  
 كان ذلك باقـدار الله واذنه ،  
 كما حكاه الله عنه بقوله فى سورة  
 آل عمران « قد جئـتكم بآية من  
 ربكم أنى أخلق لكم من الطين  
 كهية الطير فانفخ فيه فيكون  
 طيرا باذن الله وأبرئ الأكمه  
 والأبرص وأحيى الموتى باذن  
 الله .. » (١) فكل ما فعله كان  
 باذن الله واقداره ، ولكنهم غفلوا  
 عن انسانيته فألهوه — تعالى الله  
 عن ذلك علوا كبيرا •

ولم يكتف أهل الكتاب بما تقدم  
 بيانه ، بل وصفوا الله بالجسمية  
 والخطأ ، والندم والبكاء على  
 الخطأ كما وصفوه بمصارعة يعقوب  
 طول الليل حتى الفجر ، ولم  
 يستطع الافلات من قوة يعقوب  
 الا بعد أن ضربه فى حق وركه  
 كما جاء فى توراتهم ، كما وصفوه  
 بقيادة الجيوش حتى المهزومة ،  
 وبالاكل والشرب وغير ذلك من  
 سمات البشر ، تعالى الله  
 عما زعموا فهو سبحانه فوق  
 الخواطر والظنون ، وكل ما خطر  
 ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك  
 وكانت الامم مغلوبة على أمرها  
 للوك جاثرين وولاة ظالمين  
 وشيوخ للقبائل متجبرين •  
 وكان يقتسم العالم أمتان  
 كبيرتان — الفرس والرومان —

وكما زعم هؤلاء وأولئك البنوة  
 لعزير وعيسى ، زعمها المشركون  
 للملائكة ، فقالوا هى بنات الله ،  
 وهو ما حكاه الله بقوله « وجعلوا  
 الملائكة الذين هم عباد الرحمن  
 اناثا أنثىهدوا خلقهم سكتب

(١) من الآية ٤٩

(٢) ١٩ الزخرف



أموالهم ، وكان الخمول مخيما عليهم ، والبطالة منتشرة فيهم ، والجهل ضاربا أطنابه بينهم ، وسوق الاخلاق الوضيعة نافقة ، وسوق الاخلاق الفاضلة كاسدة ، وبلغ بهم السفسف أنهم كانوا يرتزقون بأعراض امائهم ، ولا يجدون حريجة في صدورهم من الارتزاق بممارستهن الرذيلة ، ولا نكيرا على ذلك من ضمائرهم . وقد امتد الفساد الى حرائرهم ، فلهذا عمدوا الى قتل بناتهم صغيرات ، حتى لا ينحرفن كبيرات ، وكانوا يقولون : وأد البنات من المكرمات ، الى غير ذلك من المفاسد الكثيرة .

### مولد النور والهدى

فكان من رحمة الله وعنايته بعباده ، أن يولد من ذرية اسماعيل عليه السلام نبي واحد يكون مبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وأن يكون خاتما للانبياء والمرسلين ، ورسولا الى الناس أجمعين ، حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وعماد رسالته أن يخرج

والحرب بينهما سجال ، فيوم يكون الغلب فيه للفرس ، وآخر يكون الغلب فيه للرومان ، وكانت الامم المحكومة بهما وقودا للحرب المتتابعة بينهما ، ووطننا لرحى القتال التي لا تنفك عن الدوران في مملكتيهما ، وكانت أموالهم نهبا لسادتهم ، وسلبا سهلا للمسيطرين عليهم ، ولم يكن الحكم فيهم بغير شريعة الغاب ، وقانون الفتك والعذاب ، والويل كل الويل لمن تأوه أو شكا .

وكانت الحرب بين القبائل تشب من آن الآخر لأتفه الأسباب ، فكثيرا ما يستعر لهيبها من أجل غنمة رعت في كلا الحمى ، أو حماية لمستجير وان كان آثما ، أو ثارا من أجل فرد واحد .

وما أفظع ما كانت تنتهى اليه حروبهم من الخراب والدمار ، فكم من قبيلة أبادتها قبيلة ، وكم من فصيلة طحنتها فصيلة .

وكانت الخمس أم الخبائث فاشية بينهم ، تحرضهم على الاثم ، وتدعوهم الى البغى ، وتفتك بأجسادهم ، وتقضى على

المختلفة ، وبين كبار علماء الأديان وصغارهم ، وكل ذلك يتم دون حرب ولا قتال ، فان شهرته في سلامة العقيدة وعدالة التشريع ، ومكارم الأخلاق ، وأن الذي جاء به نبي أمي أيده ربه بالآيات البينات والمعجزات الباهرات ، جعلت أهل الفكر الرشيد من أصحاب الأديان ، يقرءون تراجم القرآن والسيرة العطرة ، ويقارنون بين ما هم عليه من الشرائع والأديان التي تبدو فيها صناعة البشر وتأليفهم أياها في عصور التخلف الفكري ، وبين ما جاء به الاسلام من الهدى والرشاد فلا يلبثون أن يتركوا ما هم عليه من الأديان المصنوعة ، الى ذلك الدين المؤيد من الحق تبارك وتعالى « وكفى بالله شهيدا » اذ يقول في شأن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفي شأن أصحابه « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » ومن أجل ذلك أيده الله تعالى على من عارضه وأذى المؤمنين ، أيده بالنصر الساحق والفوز المبين

الناس من الظلمات الى النور ، ومن الكفر الى الإيمان ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن الجور الى العدل ، ومن الجهل الى العلم ، ومن الرذيلة الى الفضيلة ، وقد أحسن شوقي في وصف حالة العالم حين مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله :

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم  
الا على صنم قد هام في صنم  
كما أحسن العباس بن  
عبد المطلب في وصف اشراق مولده  
الكريم بقوله :

وانت لما ولدت أشرقت الارض  
وضاءت بنورك الافق  
فنحن في ذلك الضياء وفي النو  
ر وسبل الرشاد نخترق  
وقد وعده الله تعالى أن يظهر  
دينه الذي بعثه به على الدين كله ،  
فحقق بفضله وعده فما من دين في  
الارض الا غلبه ، ولا نزال ننتظر  
المزيد ونرجو الاسـتيعاب ،  
والبشائر كثيرة لتحقيق هـذا  
الرجاء ، فنحن نعلم أنه ينتشر  
بسرعة في المشارق والمغرب بين  
طوائف المثقفين من اهل الأديان

في مصالحهم ، وهذا — مع الاسف — هو الذى كان من المسلمين في الحقب الأخيرة ، فهان شأنهم ، وضعف أمرهم ، واستولى عليهم أعداؤهم ، وغيروا دين بعضهم — كما حدث لمسلمى الأندلس ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وماذا كنت تنتظر لقوم قال فيهم الشاعر يمثل واقعهم • وتفرقوا شيعا فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر فأين هذا من قوله صلى الله وسلم « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » •

ألا وان حالة المسلمين اليوم تدعو الى الرثاء أكثر من أى وقت مضى ، فهم في كل دولة متفرقون ، ولأعدائهم سماعون ، وفيهم صنائع لجباية الكافرين ، يعملون لحسابهم ، ويحدثون الثورة تلو الثورة ، لينتهى أمر أمتهم اليهم ، كما حدث أخيرا في دولة الأفغان ، وحينئذ تدور دائرة الاحتلال عليهم ، وينتهى أمر أمتهم الى

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » « والله العزة ولسوله وللمؤمنين » •

### التراحم بين المؤمنين

لا يصلح أمر المؤمنين في آخرهم الا بما صلح به في أولهم ، وقد كان السلف الصالح أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، وكانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم ، فعلى المسلمين اليوم أن يتعاونوا على من عاداهم ، وأن لا يوالموا الكفار على حساب اخوانهم المؤمنين ، وأن يتحابوا في الله ويتراحموا فيما بينهم •

وليعلم المسلمون اليوم أنه لولا شدة السلف الصالح على من عاداهم من الكفار ، وتراحمهم فيما بينهم ، لما عز الاسلام ولما غلب جميع الأديان ، فمهادنة أعدائنا وملايئنتهم تطمعهم وتؤلبهم على المسلمين ، وفقدان التعاون والتراحم بين المؤمنين ، فرق جمعهم وأضعف أمرهم ، وأطمع فيهم أعداءهم ليستولوا عليهم ويستنزفوا خيراتهم ، ويسخروهم

وما ربك بعاقل عما يعمل الظالمون، فسوف يدين الله للامم العربية والاسلامية من حكامها الظالمين ، « ويومئذ لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » •

ألا فليعلم المسلمون اليوم أن أمرهم لن يستقيم الا اذا عملوا بكتاب الله وسنة رسوله ، وتركوا التراخي في الدين ، واعتصموا بحبل الله المتين ، ونشروا الحب بين أفرادهم وجماعاتهم وأممهم ، قال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه »

ولابد من أن تعلو كلمة التراحم بينهم ، روى الامام أحمد وابن حبان والترمذي - وحسنه - عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تنزع الرحمة الا من قلب شقى » وأخرج أبو داود وابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر مرفوعا « من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا فليس منا » •

وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم أن يتقاتل المؤمنون ، وتوعد

الحرب والدمار ، أو التخلّى عن القيم الاسلامية الرفيعة ، والاستسلام لا لحادهم وابتزازهم وحرية الانطلاق منهم الى غيرهم •

وهذه دولة العراق تهاجم ايران بغير رحمة ولا شفقة ، فتجيبها ايران بالمثل ، وتشتعل بينهما حرب ضروس خربت المصانع والديار ، وأشعلت في المرافق الحيوية النار واستنزفت الأموال والرجال ولقد حق فيهم ما أنزله الله في اليهود « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » ولا تجد دولة عربية على وفاق مع دولة عربية اخرى ، يتظاهربعضهم لبعض بالولاء ، وبين ضلوع حكامهم الداء الدوى ، والحق الدفين ، وتراهم يكونون جبهات ضد اخوانهم متظاهرين ، وهم بينهم متدابرون متحاسدون ، يخاف بعضهم غدر بعض ، ويقاسون من مؤامراتهم أشد المتاعب الداخلية ، وترى فيهم حكاما يهددون أهل الاعتدال منهم بالقتل في قصورهم ، فيضطر هؤلاء الى الاستجابة الى باطلهم،

من صلاة الليل ، أما الأثر الذى يكون فى الجبهة من السجود عليها فليس هو المقصود ، روى ابن جرير وغيره عن مجاهد أنه قال : ليس له أثر فى الوجه ، ولكنه الخشوع .

وقال منصور : سألت مجاهدا : هذه السيمة هى الأثر الذى يكون بين عيني الرجل ، قال لا ، وقد يكون مثل ركبة البعير وهو أقسى قلبا من الحجارة : اهـ

وحكى عن بعض المتقدمين أنه قال : كنا نصلى فلا يرى بين أعيننا شئ ، ونرى أحدهما الآن يصلى فترى بين عينيه مثل ركبة البعير ، فما ندري : أثقلت الرؤوس أم خشنت الأرض ؟

وأخرج الطبرانى والبيهقى فى سنته عن حميد بن عبد الرحمن قال : كنت عند السائب بن يزيد إذ جاء رجل وفى وجهه أثر السجود فقال : لقد أفسد هذا وجهه ، أما والله ما هى السيمة التى سمى الله تعالى ، ولقد صليت على وجهى منذ ثمانين سنة ما أثر السجود بين عيني : اهـ

المتقاتلين بعذاب النار فقال « إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار » فقليل : هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال « انه كان حريصا على قتل صاحبه » أخرجه البخارى وقال فى الصحيح : « لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث . الثيب الزانى والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » وفيما عدا ذلك فان القتل من السبع الموبقات .

### الركع السجود وعلامتهم

لقد وصف الله أصحاب الرسول الذين آمنوا معه بقوله « تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا » أى تراهم مواظبين على الصلاة من آن الآخر ، لا يبتغون من صلاتهم هذه سوى فضل الله ورضوانه ، ثم وصف أثر مواظبتهم على الصلاة بقوله « سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » أى علامتهم ظاهرة فى وجوههم من أثر الصلاة ، والمراد بهذه العلامة ما يبدو على الوجوه من الخشوع والطمأنينة والجهد

والآخرة ، فما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من نورهم يوم القيامة لا يمنع من أن تكون لصلاتهم تلك الآثار التي سبق ذكرها •

وإذا كان أصحاب رسول الله أشداء على الكفار رحماء بينهم ، ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وأنهم بهذه الصفات ، استطاعوا أن ينشروا الاسلام في الأرض وأن يمكنوا له ، فعلى المسلمين أن يحذوا حذوهم ليكونوا أعزة مثلهم ، والا حق عليهم قوله تبارك وتعالى « وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » •

#### «ذلك مثلهم في التوراة»

يعنى أن ما تقدم من أوصاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن ، قد جاء مثله عنهم في التوراة ، وفيما يلي ما عثرنا عليه من أوصافه فيها •  
روى الواقدي عن ثعلبة بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا مالك — ثعلبة بن هلال —

فاذا برزت خشونة في الجبين بلا تعتمد بالضغط لاحداثها ، فهي بعض آثار السجود الخالص لوجه الله ، وقد كان مثل ذلك موجودا في جبهته على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما ، وفي جبهة على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ، وكان يقال لهما : ذوا الثغفات ، أما تعتمد احداث تلك الثغفات فمنهى عنه ، قال صلى الله عليه وسلم « لا تغلبوا صوركم » أى لا تحدثوا فيها سمة وعلامة ، من اللعب بفتح العين وسكون اللام وهو الأثر •

ومن العلماء من قال ان سيماهم في وجوههم من أثر السجود تكون في الآخرة ، أخذنا من حديث أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير ، وابن مردويه بسند حسن عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » النور يوم القيامة ) وبهذا أخذ ابن عباس والحسن ، ولا يبعد أن تكون لصلاتهم علامة في الدنيا

وكان من أحبار اليهود فقال : أخبرني بصفات النبي - صلى الله عليه وسلم - في التوراة فقال : ان صفته في توراة بني هرون التي لم تغير ولم تبدل هي ( أحمد من ولد اسماعيل بن ابراهيم ، وهو آخر الأنبياء ، وهو النبي العربي الذي أتى بدين ابراهيم الحنيف ، يأتزر على وسطه ، ويغسل أطرافه ، في عينيه حمرة ، وبين كتفيه ختم النبوة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، يلتبس الشملة ويجتزيء بالبلغة (١) ، ويركب الحمار ويمشي في الأسواق ، سيفه على عاتقه ، لا يبالي من لقي من الناس ، معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة ، يولد بمكة ، وهو أمي لا يقرأ المكتوب ، وهو الحماد . يحمد الله شدة ورخاء ، سلطانه بالشام ، وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقي من قومه

أذى شديدا ثم يدال عليهم فيحصدهم حصدا ، تكون المواقعات بيثرب ، منها عليه ومنها عليهم ثم له العاقبة ، معه قوم هم اسرع الى الموت من الماء من رأى الجبل الى أسفله ، صدورهم أنا جيلهم ، وقربانهم دماؤهم ، ليوث النهار رهبان الليل ، يربعدوه مسيرة شهر ، يياشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم ، لا شرط معه ولا حرس الله يحرسه ) .

وقد تبين من وصف النبي في التوراة المذكورة ما هو ترجمة لواقعه صلى الله عليه وسلم في أمره كله ، ولما جاء عنه في القرآن كما تبين منها في وصف أصحابه بأنهم كانوا أسرع الى الموت من انحدار الماء من رأس الجبل ، وأن دماءهم قربانهم - أنهم أشداء على الكفار ، ومن وصفهم فيها بأنهم ( رهبان بالليل ) ما يطابق وصفهم في القرآن بالركع السجود ويتفق مع الواقع من أمرهم ، هذا : وقد جاء في سفر أشعياء

(١) البلغة ما يتبلغ به من الطعام القليل

استقام على قصبه وأصوله  
( يعجب الزراع ) بفروعه وغلظه ،  
وكثافته وخضرته ، وجماله وحسن  
منظره •

قال صاحب الكشاف : هذا مثل  
ضربه الله تعالى لبدء ملة الاسلام  
وترقيه في الزيادة ، الى أن قوى  
واستحكم ، لأن النبي صلى الله  
عليه وسلم قام وحده ثم قواه  
الله بمن معه ، كما يقوى الطاقة  
الأولى من الزرع ما يحتف بها مما  
يتولد منها : انتهى كلامه •

وانما جعلهم الله على هذا  
النمط ( ليغيظ بهم الكفار ) بما  
تحدثه مؤازرتهم للرسول من القوة  
والانتصار عليهم ، وظهور حقه  
على باطلهم •

وقد ترتب على انتشار وكثرة  
معتنقيه ، غيظ الكفار وحنقهم عليه  
فعلا ، لظهوره عليهم وفاء بوعد  
الله تعالى « هو الذى أرسل  
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره  
على الدين كله » •

وقد جاء في الانجيل مثل هذا  
المثل المضروب في الآية ، فقد  
أخرج ابن جرير وعبد بن حميد

( اصحاح ٣٣ فقرة ٣ ) قوله  
( واستعلن من جبل فاران ، ومعه  
ألف الأطهار في يمينه سنة من  
النار ، أحب الشعوب ، جميع  
الأطهار بيده ) وهذا يطابق حاله  
صلى الله عليه وسلم وحال  
أصحابه •

### ( ومثلهم في الانجيل كزرع )

يقول الله في أصحاب الرسول  
« ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج  
شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى  
على سوقه » الآية وشطأ الزرع  
فراخه ، وشطأ الشجرة غصونها •

ومعنى الآية : ومثل النبي  
صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه  
كمثل زرع نبت من التربة بغير  
أوراق وفروع ، ثم أخرج أوراقه  
وفروعه ، فأزرت هذه الأوراق  
والفروع ذلك الزرع ، أى قوته  
وأعانتته على أن يتحمل الرياح في  
هبوبها : وكلما كثرت هذه الاوراق  
والفروع حول الساق ازداد  
الزرع قوة واستغلظ — أى صار  
غليظا بعد أن كان دقيقا ، واستوى  
بسبب ذلك على سوقه ، أى



عن قتادة ( مكتوب في الانجيل : ويعطى لأمة تعمل اثماره ، ومن سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع ، ويخرج منهم قوم يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر » وجاء في انجيل متى : اصحاح ٢١ ما يؤكد ما صرحت به الآية من علو الرسول وأصحابه وَاغَاظْتَهُم لِأَعْدَائِهِمْ ، فقد جاء فيه ( الحجر الذي رفضه البنّاءون صار رأس الزاوية من قبل الرب ، لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ،

ويعطى لأمة تعمل اثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط عليه يسحقه ) فهل تستيقظون من سباتكم أيها المؤمنون ، وتعرفون منزلتكم في العالمين ، فتنزعوا الوهن من قلوبكم ، وحب الدنيا من نفوسكم والحق على اخوانكم من صدوركم « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ » •

مصطفى الحديدي الطير

« انا لله وانا اليه راجعون »

مجلة الأزهر تنعى الى الأمة الاسلامية •

فضيلة الأستاذ الشيخ محمد علوانى سامون

عضو مجمع البحوث الاسلامية ورئيس لجنة الفتوى  
بالأزهر وللفتيد أثر محمود في مجال الفتيا وتقنين  
الشريعة الاسلامية •

طيب الله ثراه ، وضاعف له المثوبة ، جزاء ما بذل  
من عطاء في سبيل الدين ، وما قدم من جهد خدمة للاسلام  
والمسلمين •

في ذكرى مولد النبي :

## شعراء مسيحيون يمدحون محمدا صلى الله عليه وسلم للدكتور / محمد حميد البسوي

من تراثها الاسلامي ماتباهي أتم  
مباهاة بكنوزه ولآلئه ، دون أن  
تلتفت الى ثناء مموه يساق اليها  
متثاقلا من الغرب ، وقد يكون  
ظاهره الرحمة وباطنه من قبله  
العذاب ، فلا عليها أن قدح غربي  
أو مدح ، وحسبها أن تنتمسك  
بكتابها الحميد وتعتقد اعتقادا  
راسخا أن الباطل لا يأتيه من بين  
يديه ولا من خلفه .

هؤلاء هم الغربيون ، أما  
المنصفون من مسيحيي الدول  
العربية فقد وجد فيهم — كتابا  
وشعراء — من يهيم بمحمد  
ويعترف برسالته ويسطر الكتب  
والقصائد متغنيا بماثره وأفضاله  
على العرب خاصة والعالم عامة ،  
اذ أن كل عربي في الشرق مسلما

لنبي الاسلام من المحامد  
العالية، والمزايا الانسانية  
الرفيعة ، ما بهر العيون وملا  
الأسماع ، وقد أنصفه كثير من  
أعلام المسيحية في الغرب  
والشرق ، أما الغربيون فقد اتجهوا  
في الأكثر الغالب الى شريعته  
الخالدة فعدوا الموازنات الفقهية  
بينها وبين القوانين الذائعة حديثها  
وقديمها ، وقد كنا قبل أن يتيقظ  
الوعي الاسلامي في الشرق نظير  
فرحا بهذه الموازنات ونسر سرورا  
زائدا حين نجد مستشرقا متعلما  
يؤيد الاسلام في رأى أو مذهب ،  
وان خالفه بعد ذلك في أكثر حدوده  
الفاصلة ونقاطه الجوهرية !! أما  
الآن فقد سرت الثقة الكاملة في  
نفوس الشبيبة المحمدية ووجدت

الدقيق ، فاننا فوق ذلك نثنى ثناء مستطابا على الشجاعة الأدبية التى سرت فى نفسيهما سريانا ملهما فقد تعرضا مع غيرهما لحملة ظالمة من متعصبى الاسلام والمسيحية معا ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الحق وما ضعفوا وما استكانوا فقد كان غلاة المسلمين يقولون انهم متملقون كاذبون يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، كما يقول غلاة المسيحيين انهم خونة مارقون وكفار يجب تكفيرهم على رؤوس الأشهاد ، وليس هذا بمستغرب فى بلد كالشام تنتشر فيها مدارس الأرساليات وبعوث التبشير انتشارا خطيرا وهى لا تفتأ تدعو الى التعصب والضغينة وتفرق بين أبناء الدم الواحد لتقوى شوكة الاستعمار وتخلق له السماسرة والأعوان !!

أما فى مصر فقد وفق الكاتب المنصف الدكتور نظمى لوقا الى

كان أو مسيحيا يعلم تمام العلم أن محمدا قد رفع العرب جميعا الى قمة عالية ، فقد خلق من القبائل المتنافرة دولة قوية متماسكة حطمت الكسروية الطاغية فى الشرق والقيصرية الباغية فى الغرب مما عاد فخره العظيم على أبناء العرب جميعا دون استثناء ، وتلك حقيقة تاريخية لا جدال فيها ، وقد ظهرت فى سوريا ولبنان كتب تاريخية لأدباء المسيحية تتصف نبى الاسلام انصافا حميدا نذكر منها كتاب « تحت راية الاسلام » للأستاذ خليل جمعه الطوال وكتاب « دعوة نصارى العرب للاسلام » للأستاذ خليل اسكندر القبرصى ولا أبالغ اذا قلت ان الكاتبين الفاضلين قد ذكروا من محاسن محمد ومناقب الاسلام ما لا يستطيع مسلم متشدد أن يأتي بأكثر منه (١) واذا كنا نحمد لهما ولمن سار سيرهما انصافهما البرىء واطلاعهما الفاحص

(١) و مثلهما فى ذلك الأستاذ لبيب الرياشى صاحب كتاب نفسية الرسول العربى .

اصدار مؤلفين نفيسين تلتهما  
مؤلفات أخرى عن حياة محمد  
ونشأته وخصائص رسالته وحقائق  
تعاليمه ، فأبان عن روح عالية  
تطمح الى المثل الأعلى ، وتهتف  
بالحمد الصريح دون أن تهزها  
عواطف الثائرين وصيحات الناقمين  
ممن يسوؤهم أن يعترف بعظمة  
محمد قبطنى مثقف يدرس الفلسفة  
والمنطق ويحمل درجة الدكتوراه  
فيها بامتياز !!

واذا كان الشاعر لا يستطيع  
أن يكتم نوازعه المشبوبة  
وأحاسيسه الجائشة اذا اقتنع  
بفكرة تملك عليه أفكاره فان كثيرا

من أفاضل شعراء المسيحية قد  
بهرهم ما قدم محمد للعرب من  
مجد تليد وراعهما ما انتقلت اليه  
الجزيرة العربية على يديه من  
قبليّة مظلمة - تعج بالدمار  
وتفيض بالشرور الى دولة  
متحضرة تزدهر بالمدنية والفضيلة  
والوئام ، ومن ثم نظموا القصائد  
الرائعة مقارنين بين الليل الجاهلى  
والصبح الاسلامى ومباهين بهذا  
الذى أوجد من القطيع النافر  
آسادا تحمى العرين ، وتقيم  
الصروح ، ولك أن تسمع الأستاذ  
وصفى الزنفلى شاعر حمص يسجل  
هذه الحقيقة الناصعة فيقول :

أو عار على فتى يعربى  
أن تغنى بالسيد العدنانى  
صاح بالشرق واستثار بنييه  
فتتادوا بالفرس والرومان  
وبنوا مجدنا المؤئل صرحا  
من نثار العروش والتيجان  
وأتوا قمة الزمان فكانوا  
سادة الأرض فى شباب الزمان  
أفكنا لولا الرسول سوى العبيد  
ان ساءت معيشة العبدان ؟؟  
فالتحيات والسلام أبا القبا  
سم تهدى اليك فى كل آن ا

وانك لتجد أيضا شاعر الأرز كيف امتدت رايتهما على الشرق  
الكبير الأستاذ شبللى الملاط وهو مرفرفة فوق أباطحه وهضابه ثم  
من أنبغ شعراء العربية فى العصر انتقلت الى الغرب فملأته عدلا  
الحاضر يتحدث عن الحضارة وسماحة وحضارة ، وللشاعر فى  
العربية الزاهرة فى حماسة واندفاع قريضه الناصع تسلسل وانسجام ،  
ويتمنى للزمان فضلا كفضل وانك لتخلق معه فى أجوائه العالية  
محمد ، وعدالة كعدالة عمر ، كما اذ تسمعه وهو يقول :  
يصف الفتوحات الاسلامية فيذكر

من للزمان يمثل عدل محمد  
وعدالة كعدالة الخطاب  
رفع الرسول عماد أمة يعرب  
وأعزها بالأهل والأصحاب  
غشت الفتوح فررفت راياتها  
فى الشرق فوق أباطح وهضاب  
وتغلغت فى الغرب طائفة على  
أكتاف صقرجارح وعقاب

ولئن كانت اللغة العربية هى  
قيثارة الشاعر العربى فى تغريده  
الرخيم فان كل أديب عربى يعرف  
فضل محمد على لغته الفصيحة  
فقد حفظ القرآن شبابها الغض ،  
وأمدّها ب ذخيرة ثمينة من أفكاره  
ومعانيه كما كانت أحاديث نبي  
الاسلام مورد الأمثال ومناط  
الأسوة والاحتذاء ، فقد خلق على  
الفصحى أردية قشبية وأجرى  
فى شرايينها الفتية دما حارا متدفقا  
فغنى ببيانه كل أديب ولمس  
شعراء العرب فضل محمد على  
اللغة والبيان بل انهم ليتضاءلون  
فى استحياء اذا جاروه فى ميدان  
الفصاحة والابداع وفى ذلك يقول  
الأستاذ جورج سلسنى :

يا سيدى يا رسول الله معذرة  
 اذا كبا فيك تبيانى وتقصىرى  
 وأنت رب البيان الفذ فى لغة  
 تشأوا للعى حسن تنميق وتصوير  
 على لسانك ماجن البيان به  
 وأقبل الشعر يرنو شبه مسحور  
 ماذا أوفيك من حق وتكرمة  
 وأنت تعلقو مدى ظنى وتقديرى

أما الشاعر اللبنانى الكبير الأستاذ حلیم دموس فقد مدح محمدا بقصائد عديدة تدل على انصافه وحرية وتبلور النظرة الانسانية الى الأديان عامة بلورة أخاذة ساحرة وهو فى ديوانه الأخير « يقظة الروح » قد سطر عن جميع سور القرآن العظيم ومضات ساخرة ، برقت فى خاطره أثناء التلاوة العاقلة والدراسة

الفاحصة ولاح حبه لمحمد فى أكثر قصائده الوطنية والقومية وأنت حين تقرأ دواوينه المختلفة تلمس جلال التقدير وصدق العاطفة وتشعر أن الأديب الكبير قد حلق بجناحه فى أفق فسيح لا يتسنى لغيره أن يهيم فى سماواته العالية على أنه لم يكذب الحق والتاريخ والشعر حين قال عن جهاد نبى الاسلام :

صراع رمى جيش الضلالة بالهدى  
 كما يتهاوى جلمد فوق جلمد  
 فياليتيم وهو كالشمس فى الضحى  
 وكالشمس فى ايمانہ المتوقد  
 تحمل من دنياه أعباء أمة  
 بهمة جبار وجفن مسهد

سأنشرها فى الخافقين ملاحما

على نسج حسان ونغمة معبد

هذا ونحن نعلم أن البوصيرى رحمه الله قد مدح الرسول ببردته الشهيرة فلقيت من حفاوة الشعراء واقبال الأدباء ما أجلسها فى مكان الصدارة بين المدائح النبوية الكثيرة وقد عارضها عشرات الشعراء كما تناولها غير واحد بالتشطير والتخميس ، ولم يفت الأديب المسيحى الأستاذ « ميشيل الله ديردى » أن يجرى مع

أقول للمصطفى أعظم بما ابتدعت

آيات برك من خير ومن نعم

لو تابع الخلق ما خلدت من سنن

لم يفتك الجهل والأعواز بالأمم

ولم ير الناس أحكاما وفلسفة

فى الاجتماع ستلقيهم الى العدم

مذاهب أحدثت فى الناس بلبلة

وأورثتنا بلايا الحرب والأزم

ولو كان المجال ذا سعة لتناولت ما قدمه محمد للعرب من مآثر

كثيرا من روائعها البليغة ، وهى خالدا ت ♦

وحدها تؤكد ما يثيره الإعجاب ولن نغفل فى هذا العرض

الصادق فى النفوس الشاعرة من السريع ما ترنم به المهاجرون فى

حماسة واندفاع وبخاصة اذا اعتز الدنيا الجديدة من قصائد رائعة

الشاعر بعربيته العريقة فأدرك فى مدح النبى العربى ، فهم فى

مغتربهم النازح يشعرون بعروبيتهم وأشواق الآمال لذلك نجد الشاعر  
المهاجرة شعورا تؤكد مرهقات محبوب الخورى الشرتونى يتحدث  
العيش ومضايق الحياة ، فى وطن عن العرب ورسولهم العظيم محمد  
مادى لا يقدس رغبات النفس فيقول :

قالوا تحب العرب قلت أحبهم  
يقضى الجوار على والأرحام  
قالوا لقد بخلوا عليك أحببتهم  
أهلى وان بخلوا على كرام  
ومحمد بطل البرية كلها  
هو للأعارب أجمعين امام  
قالوا البداة قلت أظهر عنصر  
صفت النفوس هناك والأجسام  
الأريحية والشهامة والندى  
فى الأرض حيث أياق وخيام

أما الشاعر الشهير الياس مبعثه ، واشراق المعرفة بنبوته ،  
فرحات فقد وصف ميلاد الرسول وأبان عما ضمن الاسلام من أخوة  
الأعظم وصف المنصف الصادق ، رحيمة ، وحنو كريم ، ودعا الى  
دراسة تعاليمه واعتناق مثله اذ  
فتحدث عن ظلام الجهالة قبل يقول :

غمر الأرض بأنوار النبوة  
كوكب لم تدرك الشمس علوه  
لم يكد يلمع حتى أصبحت  
ترقب الدنيا ومن فيها دنوه  
بينما الكون ظلام دامس  
فتحت فى مكة للنور كوه !!



وطمى الاسلام بحرا زاخرا  
 بأواذى المعالى والفتوه  
 ان فى الاسلام للعرب علا  
 ان فى الاسلام للناس أخوه  
 فادرس الاسلام يا جاهله  
 تلق بطش الله فيه وحنوه  
 يارسول الله اننا أمة  
 زجها التضليل فى أعماق هوه  
 ذلك الجهل الذى حاربته  
 لم يزل يظهر فى الشرق عتوه

والبيت الأخير يذكركم بروائع  
 الشاعر القروى الكبير رشيد سليم  
 الخورى فان ديوانه «الاعاصير»  
 ثورة جبارة مضطربة ، وصرخة  
 عالية فى آذان العرب النائمين  
 ليهبوا من مراقدهم مسرعين  
 فيقودوا ركب الانسانية الضال  
 فى الحديث ، كما قادوا مواكب  
 الكريم :

بدا من القفر نورا للورى وهدى  
 ياللمتدن عم الكون من بدوى  
 يا فاتح الأرض ميدانا لقوته  
 صارت بلادك ميدانا لكل قوى  
 يا حبذا عهد بغداد وأندلس  
 عهد بروحى أفدى عوده وذوى  
 فان ذكرتم رسول الله تكربة  
 فبلغوه سلام الشاعر القروى

ولعل من المناسب أن أختم هذا ومطران في رأيي أبلغ شعراء  
العرض السريع ببعض ما قاله العصر الحديث ورائدهم الى  
شاعر الأفطار العربية الأستاذ التجديد والابداع فأبياته أجدر  
خليل مطران في رسول الله بالرواية اذ يقول :

أعاد ذاك الفتى الأُمى أمتَه  
شملا جميعا من الغر الأماجيد  
ليك تاليفة القرآن في عجب  
بل آية الحق اذ ينبغي بتأكيد  
صعبان راضهما ، توحيد معشرهم  
وأخذهم بعد اشراك بتوحيد

دكتور / محمد رجب اليومى

« رأى الشيخ خير من جلد الفلام »

قال على كرم الله وجهه :

« رأى الشيخ خير من جلد الفلام » ، وقالت  
العرب : عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع ،  
فقد مرت على عيونهم وجوه الغير .

في ذكرى ميلاد النبي العظيم

## ميلاد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

للكاتب / محمد عبد النعم ففاجي

وللإنسانية قاطبة ، طفل قرشي في  
أرفع ذرى الحسب والنسب  
والشرف الكبير •• ولكنه يتيم ••  
نعم يتيم •

أمل : آمنة بنت وهب بن عبد  
مناف بن زهرة ، سيدة نساء بني  
زهرة ، وأغرقهن نسبا ، وأكرمهن  
محتدا •

وأبوه : عبد الله بن عبد المطلب  
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي •  
أعظم شباب مكة : نسبا وحسبا  
وأدبا •

ولما تزوج عبد الله آمنة ،  
قالت قريش : لقد فاز •

وكان لعبد المطلب عشرة بنين  
وست بنات • وقبل أن يولد له  
ولد ، غيره عدى بن نوفل أحد  
أبناء عمومته ، فقال له : أتستطيل

الأيام والاعوام والأحقاب ،  
وذكرى ميلاد رسول الله محمد بن  
عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
جديدة أبدا ، مشرقة دائما ،  
لا تبلى جدتها ، ولا يضعف  
رواؤها ونورها العظيم لقد  
أصبحت نشيدا عذبا في فم  
الإنسانية ، ولحننا سماويا تهتف به  
الأجيال ، كلما ظمئت الى نبع  
الحياة الكريمة ، والمثل الرفيعة ،  
والقيم العليا النبيلة •

في صباح يوم الاثنين ، الثاني  
عشر من ربيع الأول ، الثالث  
والعشرين من ابريل عام ٥٧١  
للميلاد ، ولد في مكة ، بجوار  
البيت الحرام ، بيت ابراهيم  
واسماعيل ، طفل عظيم ، كانت  
حياته حياة جديدة للعالم وللشعوب

علينا ، وأنت فذ - فرد لا أولاد لك - ولا ولد لك ؟ فأجابه عبد المطلب :

أتعيرني بالقلعة ؟ فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد لأنحرن أحدهم عند الكعبة •

وكان عبد الله هو الذي وقع عليه هذا العبء الكبير ، وكان أصغر أبناء عبد المطلب ، وأحبهم إليه ، ففداه أبوه بمائة من الابل ، كما فدى الله جده الأكبر اسماعيل بذبح عظيم •

وكان عبد الله واخوته يطوفون بالكعبة مع أبيهم ، فيبهرون الناس بجمالهم ، ويأخذون الأبصار بوضاعة وجوههم •

وكان عبد المطلب يسمى الفيض ، لسماحته وكرمه ومروءته وأريحيته • وكان أجمل الناس وأوسمهم ، وأعذبهم حديثا ، وأفصحهم لسانا ، يطعم الناس في المحل ، والوحوش في رعوس الجبال ، وولى السقارية والرفادة في البلد الحرام ، مكة الآمنة الرابضة وسط الجبال والصحراء •

وفجرت يدا عبد المطلب البرتان بئر زمزم ، فأحبه قومه ، وعظم خطره فيهم ، وشرف شرفا لم يبلغه أحد من آبائه ، وصار زعيم قريش ومقدمها ، وبعد قليل واجه الغزو الحبشي لمكة بقيادة أبرهة عام ٥٧١ م ولكن الله القادر المهيمن أهلك أبرهة وجيشه ، وهم على أطراف البلد الحرام ، ودحر الغزو ، وفشل التدبير الشيطاني المخبول • وعظمت مكانة عبد المطلب بين العرب جميعا ، وصار سيد قريش ، وسيد أبناء اسماعيل قاطبة • • وعظمت العرب قريشا ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم ، وكفاهم شر عدوهم •

وحديث الطاعون ، الذي فشا في ذلك الحين ، ورد في تاريخ « بروكوب » الوزير البيزنطي آنذاك ، ولعله قد أهلك الله به ، جيش أبرهة بعد أن رماهم الله بحجارة من سجيل ، ويظن أن هذا الطاعون كان هو الجدري •

— ٢ —

وجاء الميلاد النبوي الكريم ، وكسرى انوشروان ( ٥٣١ -

حان زمانه ، وتجيء باليمن والخير  
أيامه •

وفي مكة الحرام كان الحنفاء  
يتطلعون الى السماء ، لتتقذ العالم  
مما هو فيه من ضلال وحيرة  
وشقاء ، هاهم أولاء : عثمان بن  
الحويرث ، وورقة بن نوفل ، وزيد  
ابن عمرو بن نفيل ، وعبيد الله بن  
جحش ، يجتمعون في يوم عيد  
عند صنم يعظمه المكيون  
وينحرون له ويعكفون عليه ،  
وخلص الأربعة نجيا ، وأخذ  
بعضهم يقول لبعض • « تعلمن  
والله ما قومكم على شيء » •

« لقد أخطأوا دين أبيهم  
ابراهيم » •

« ما حجر نطيف به ، لا يبصر  
ولا يضر ولا ينفع » •

« يا قوم ، التمسوا لأنفسكم  
دينا غير هذا الدين ، فانكم والله  
ما أنتم على شيء » •

وينفرد زيد بنفسه يناجيها ، ثم  
يقول لقومه : يا معشر قريش ،  
والذي نفس زيد بيده ، ما أصبح  
أحد منكم على دين ابراهيم

٥٧٩ م ) على عرش فارس ، وقد  
تولى بعده هرمز الرابع ( ٥٧٩ -  
٥٩٠ م ) ، فكسرى أبرويز ( ٥٩٠  
- ٦٢٨ م ) •

وكان على عرش الامبراطورية  
البيزنطية ( الرومانية الشرقية )  
القيصر جستين الثاني •

وعلى عرش اليمن يكسوم بن  
أبرهة الحبشي ( ٥٧١ - ٥٧٣ م )  
وعلى عرش امارة الغساسنة في  
الشام الملك المنذر بن الحارث  
الغساني •

وعلى عرش امارة الحيرة في  
العراق الملك قابوس بن هند  
( ٥٦٩ - ٥٧٣ م ) • وهو أخو  
الملك عمرو بن هند ( ٥٥٤ -  
٥٦٩ م ) •

وعلى عرش مملكة الملوك من  
كندة الملك المنذر ابن الحارث  
( ٥٦٩ - ٥٨٣ م ) •

وعلى عرش مصر من قبل قيصر  
الروم المقوقس وعلى عرش  
الحبشة النجاشي •

وفي الحجاز كان أهل الكتاب  
والكهان يبشرون بظهور نبي جديد

غبرى • والله لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ، ولكنى لا أعلمه •  
ثم يسجد •  
أما ورقة فيستبطن الأيام ،  
ويكرر قوله : حتى متى رسالة الله ؟

ويخرج سلمان الفارسي (١) وهو ابن وجيه من وجهاء فارس ، من بلاده ووطنه ، يطوف في الشام والعراق والحجاز ، بحثا عن الرسول المنتظر الذي قد حان زمانه ••

وتستعد الانسانية كلها لسماع أعظم بشرى سمعت بها في حياتها الطويلة •• لقد أثقلها الألم والعذاب والهوان ، فأخذت تنصت للبشريات التي يبشرها بها الحنفاء المتألهون وأضرابهم •

وكان الميلاد العظيم ، ميلاد الطفل اليتيم في بيت عريق ماجد كريم •

وولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، يتيما ، مات أبوه عبد الله

قبل المولد النبوى بسبعة أشهر ، وفي يوم الميلاد كانت البشائر الالهية الكبرى تتوالى بهذا الميلاد الجليل ، ميلاد رسول الله وخاتم النبيين • وسيد الخلق أجمعين ، صلوات الله وسلامه عليه دائما أبدا الى يوم الدين ••

رأت أمه آمنة نورا أضاءت له قصور بصرى بالشام •• ورأى قيصر الروم أن ملك العرب قد ظهر ، ورأى خالد بن سعيد بن العاص نورا يخرج من زمزم ، فيضىء في كل مكان ، حتى تراءى له نخيل يثرب •• وخمدت نيران فارس ، وكانت لا تخمد أبدا ، واهتز إيوان كسرى •• واستبشرت مكة والكعبة والبيت الحرام •

وأرسلت آمنة الى جد الوليد ، عبد المطلب تقول له : قد ولد لابنك عبد الله ولد ، فبادر عبد المطلب بالتوجه مسرعا اليها ، وأخذ الوليد وقبله ، وحمله في يديه ، ودخل به

(١) صدر عنه هذه الايام كتاب جديد بعنوان « سلمان الفارسي » للأديب السعودى الاستاذ أحمد إبراهيم الحقيلى ، في ١٧٢ صفحة •

الكعبة ، وقام يدعو الله ، ويشكر له ما أعطاه •  
شهباء ، سنة جذب وقحط ، لم تنبق لها شيئاً •

تالت حليلة :

خرجت على أتان - أنثى  
الحمار - لى ، قمرء - بيضاء  
الى كدرة - معنا شارف - ناقة  
حسنة - لنا ، والله ما تجود  
بقطرة ، وما ننام ليلتنا أجمع من  
صبينا الذى معنا ، ببكائه من  
الجوع ، وما فى ثديي ما يغنيه ،  
وما فى ثارفنا ما يغذيه • ولكننا كنا  
نرجو الغيث والفرج ، فخرجت  
على أتانى تلك ، حتى قدمنا مكة ،  
نلتمس الرضعاء •

فما منا من امرأة الا وقد عرض  
عليها رسول الله ، صلى الله عليه  
وسلم ، فتأباه ، اذا قيل لها : انه  
يتيم • وذلك أنا انما كنا نرجو  
المعروف من أبى الصبى ، فكنا  
نقول : يتيم ، وما عسى أن تصنع  
أمه أو جده ؟ فكنا نكره أخذه لذلك ،  
فما بقيت امرأة قدمت معى الا  
أخذت رضيعا غيرى ، فلما أجمعنا

لحظات خالداً ليس لها مثيل  
فى جميع لحظات الايام والأزمان  
والأجيال والعصور • • لحظات  
وقف عندها الدهر صامتا خاشعاً  
مكبراً •

وعاد عبد المطلب بالوليد فدفعه  
الى أمه وهو يقول لها :  
لقد سميتك محمداً ، ليحمد فى  
الأرض والسماء وقدمت المرضعات  
الى مكة تلتمس أبناء الأشراف  
والسادة والأثرياء ، طمعا فى  
كرمه • •

وكان لحليمة السعدية شرف  
الفوز بمحمد ، لتكون مرضعته  
ومربيته الأولى • وتقص حليلة (١)  
قصتها مع هذا الطفل العظيم  
اليقيم ، فتقول انها خرجت من  
بلدها مع زوجها وابن لها صغير  
ترضعه - هو عبد الله بن الحارث  
- فى نسوة من سعد بن بكر ،  
تلتمس الرضعاء ، وهى فى سنة

(١) حليلة هى بنت أبى ذؤيب من سعد بن بكر ، وزوجها هو الحارث  
ابن عبد العزى من سعد بن بكر كذلك ، وأبنساء الحارث هم : عبد الله  
ابن الحارث ، أنيسة بنت الحارث ، خذامة ( الشيماء ) بنت الحارث .

وحملت الطفل عليها معى ، فوالله  
لقد قطعت مسافات ما يقدر على  
قطعها شيء من فواره ( جمع فاره )  
دوابهم ، حتى ان صواحبي  
ليقلن لى : يا ابنة أبى ذؤيب ،  
ويحك ، اربعى علينا — أى انتظرى  
علينا فى السير ، وتمهل فى فيه —  
أليست هذه أتانك التى كنت قد  
خرجت عليها ؟

فأقول لهن : بلى ، والله انها  
لهى هى فيقلن لى والله ان لها  
لشأنا ، وتستمر حليلة فى حديثها  
العذب فتقول :

وقدما منازلنا من ييلاد بنى  
سعد ، وما أعلم أرضا من أرض  
الله أجذب منها ، وكانت غنمى  
تروح على ، حين قدما به معنا ،  
شباعا ، فنحلب ونشرب ، وما يحلب  
انسان قطرة لبن ، ولا يجدها فى  
زرع ، حتى كان القوم يقولون  
لرعاتهم :

ويلكم ، اسرحوا حيث يسرح  
راعى بنت أبى ذؤيب ..  
فتروح أغنامهم جياعا ، ما تجود  
بقطرة لبن ، وتروح غنمى شباعا  
نحلب منها لبنا •

العودة قلت لصاحبي — زوجى —  
والله انى لاكره ان أرجع بين  
صواحبي ولم آخذ رضيعا ، والله  
لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه •  
وقال لها زوجها : لا عليك أن  
تفعلى ، عسى الله أن يجعل فيه  
بركة •

قالت حليلة : فذهبت اليه ،  
فأخذته ، وما حملنى على أخذه الا  
أنى لم أجد غيره ، ورجعت به الى  
رحلى ، فلما وضعته فى حجرى جاد  
ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب  
حتى روى ، وشرب معه أخوه ( أى  
من الرضاع وهو عبد الله ) حتى  
روى ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه  
قبل ذلك •

وقام زوجى الى شارفنا تلك  
فدرت باللبن ، فحلب منها ما شاء ،  
وشرب وشربت معه ، حتى انتهينا  
ريا وشباعا ، فبتنا بخير ليلة ،  
وأصبحنا ، فقال لى زوجى :

اعلمى يا حليلة أنك أخذت  
نسمة مباركة فقلت له : والله انى  
لأرجو ذلك وتواصل حليلة حديثها  
الشيق الجميل ، فتقول :  
وخرجنا من مكة ، وركبت أتانى ،



مالك يابنى ؟ قال ( كما ورد في سيرة ابن هشام وكتب السيرة الأخرى ) :

قد جاءنى رجلان ، عليهما ثياب بيض ، فأضجعاني ، وشقا بطنى ، فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو ؟ فرجعنا الى خباتنا • وقال لى أبوه : يا حليلة ، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به ، فاحتملناه ، فقدمنا به على أمه ، قالت :

ما أقدمك به يا حليلة ؟ وقد كنت حريصة عليه ، وعلى مكثه عندك •

فقلت : نعم ، قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على ، وتخوفت الأحداث عليه ، فأديته عليك كما تحبين ••

قالت آمنة لحليمة : ما هذا شأنك ، فأصدقيني خبرك ، فلم تدعنى ، حتى أخبرتها ، قالت آمنة : أفتخوفت عليه الشيطان ؟ قلت : نعم ، قالت كلا ، والله مالم الشيطان عليه من سبيل ، وان

فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير •• حتى مضت سنتان من حياة الوليد معنا ، وفصلته ، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان •• فقدمنا على أمه ، ونحن أحرص شىء على مكثه فينا ، لما كنا نرى من بركته ، فكلما أمه ، قلت لها : لو تركت عندى بنى وقتنا أطول ، فانى أخشى عليه وباء مكة ؟

ولم أزل بها حتى ردهته معنا ، فرجعنا به هذا هو الطفل العظيم ، ابن العامين ، تعود به حليلة الى وطنها فى بنى سعد بن بكر ، ترعاه ، وتربيته •

وتقص حليلة قصة جديدة عظيمة للطفل العظيم ، فتقول : والله ، انه بعد مقدمنا بأشهر ، مع أخيه ، لفى غنم لنا ، خلف بيوتنا ، اذ أتاننا أخوه يعدو ، فقال لى ولأبيه : ذاك أخى القرشى قد أخذه رجلان ، عليهما ثياب بيض ، فأضجعا ، فشقا بطنه ، فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدناه قائما ، منتقع — متغير — الوجه ، فالتزمته ، والتزمه أبوه ، فقلنا له :

لبنى شأنا ، أفلا أخبرك خبره ؟  
قلت : بلى ، قالت :

« رأيت حين حملت به انه خرج  
منى نور أضاء لى قصور بصرى  
من أرض الشام » •

ثم حملت به ، فوالله ما رأيت  
من حمل قط دان أخف ولا أيسر  
منه ، ووقع حين ولدته وانه لواضع  
يده بالأرض ، رافع رأسه الى  
السماء ، دعيه عنك يا حليلة ،  
وانطلقى راشدة •

— ٣ —

ولقد ظهرت بميلاد خاتم  
المرسلين الكثير من البشريات :

فقد طرد سيف بن ذى يزن  
الحبشة من بلاده ، وأنهى الاحتلال  
الحبشى لها ، وكان هذا الاحتلال  
وفى الميلاد النبوى يقول  
العباس عم الرسول صلوات الله  
وسلامه عليه :

وَأنت لما ولدت أشرق  
رض ، وضاعت بنورك الافق  
فنحن فى ذلك الضياء وفى  
نور وسبل الرشاد نخترق

والقرآن ، رسالة الاصلاح والخير  
للبشرية جمعاء •

قال العباس بن عبد المطلب  
لصديقه عفيف بن قيس الكندى :  
هذا ابن أخى محمد ، يقول : انه  
نبي ، وانه سيفتح على يدي  
أصحابه كنوز كسرى وقيصر •  
هذا هو محمد منقذ الانسانية ،  
ورسول البشرية ، ونبي الرحمة ،  
والذى أخرج العالم والأمم من  
الظلمات الى النور ، ومن عصور  
الوثنية والطغيان الى عصر التوحيد  
والعدالة والحرية والايمان •

لقد كتب عن محمد على طول  
العصور ما لم يكتب مثله عن بشر ،  
وكتب أخيرا آلاف العلماء شتى  
الكتب والمقالات والبحوث  
والدراسات عن الرسول العربى  
صاحب الرسالة العظمى الى الدنيا  
كلها ، وكتب أخيرا جدا ميشيل  
هارت كتابه « الخالدون مائة » ،  
وصدره بفصل عن الرسول الأعظم ،  
محمد صلى الله عليه وسلم ، ومع  
أن المؤلف عالم فضلاء ، الا أنه  
اختار مائة شخصية من

ومرت الأيام والأعوام ،  
وتوالى البشريات :

— انتصار العرب فى يوم ذى  
قار على الفرس •

— نزول الوحي على محمد بن  
عبد الله بالقرآن الكريم فى غار  
حراء ، على جبل النور ، بالرسالة  
الالهية العظمى ، بالشرعية المحمدية  
الخاتمة ، حتى لقد قال ورقة  
لرسول الله : والذى نفس ورقة  
بيده ، انك لنبي هذه الأمة ، ولقد  
جاءك الناموس الأكبر الذى جاء  
موسى •

وقال رسول الله ، صلوات الله  
عليه ، : أنا دعوة أبى ابراهيم ،  
وبشرى أخى عيسى •

— ٤ —

ومرت الأيام ، وأدى محمد  
الرسالة ، وبلغ الأمانة ، ونشر  
الدين بين الناس ، وربى جيلا ،  
فتح الدنيا ، وأثل الملك ، وبني  
الحضارة ، وشيد العمران ، وأقام  
للمعرفة دولة وسلطانا فى الأرض •  
وكانت رسالته صلوات الله  
عليه ، هى رسالة الاسلام

الشخصيات التى تركت أثرا يارزا  
 فى حياة العالم ، واختار رسولنا  
 الكريم على رأس المائة ، كما اختار  
 عمر بن الخطاب من هذه النماذج  
 الرفيعة •

وماذا أقول عن محمد بن عبد  
 الله وكل كلام دون جلاله وعظمته ،  
 ودون شخصيته وسيرته ، ودون  
 مستوى المعجزات التى صنعها  
 محمد صلى الله عليه وسلم فى كل  
 جوانب الحياة ، وشئون العقيدة  
 ونواميس المجتمع •

د/محمد عبد المنعم خفاجى

ولا ريب أن هذا اعتراف جديد  
 بفضل محمد ، صلى الله عليه  
 وسلم ، وبفضل الاسلام على  
 البشرية والحضارة •  
 وماذا أقول فى هذا النور  
 العظيم ، فى هذا الأمل الكبير ،  
 فى هذا الحلم الذى تحقق  
 للإنسانية ، فى هذه الرسالة ، التى  
 أعزت الانسان وكرمته فى الحياة ،

الى السادة الراغبين فى الاشتراك بالمجلة الاتصال  
 بتوزيع الأخبار فى بلادهم •

# في مواجهة الاتحاد المعاصر

## عجز العلم في مجال الأضلال

للدكتور/ يحيى هاشم

تمهيد :

في تقديري : أن أهم القواعد التي يقوم عليها الاتحاد المعاصر  
• ثلاث

**القاعدة الأولى :** انكار كل ما لا يمكن اخضاعه للتجربة ، وقد رددنا  
على ذلك في كتابنا : « عقائد العلم » (١) •

**القاعدة الثانية :** ادعاء كفاية « قوانين الطبيعة » من ناحية و  
« والتطور » من ناحية أخرى ، والغنية بهما عن افتراض « وجود الله » ،  
وقد رددنا على ذلك في كتابنا : « مزاعم الاتحاد العلمي » (٢) •

**القاعدة الثالثة :** ادعاء كفاية « المنهج العلمي التجريبي » والغنية  
به عن المناهج الأخرى • كالتي يستخدمها الميتافيزيقا أو الدين — وهذا  
ما خصصنا للرد عليه كتابنا : « نقد العلم الخالص » (٣) •

انه اذا كان الاتحاد العلمي قد فشل في استعماله : « نصل

---

(١) نشرة مجمع البحوث الاسلامية عام ١٩٨٠ .

(٢) تحت الطبع بدار المعارف .

(٣) تحت الطبع أيضا .

أوكام» (١) من أجل استبعاد الدين أو الميتافيزيقا \*

حيث رجعت الاعتقادات من «الباب» باسم العلم ، بعد أن طردت من النافذة باسم الالحاد \*

وحيث تحطمت مزاعمه التي يصاول بها الدين \*

فان فشله ليبدو صارخا — لا يمكن للانسان أن يصبر عليه — في ميدانين رئيسيين :

أولهما : ميدان القيم «الاكسيولوجيا» ، وثانيهما : ميدان المعرفة «الابستولوجيا» \*

انه في ميدان القيم تلح الحياة «العلمية» للانسان ، تلح عليه في أن ينشط للبحث عن مصدر للمهياة يحدد حركته ، ويرسم غايته \*

وفي هذا البحث نضع أيدينا على ما يمكن أن يؤدي اليه الالحاد العلمى المعاصر من دمار في حياة الانسان لو أنه أفلح — وهو لا يفلح أبدا — في اقضاء الدين ... من مجال القيم \*

وسنتناول في هذا البحث أربعة موضوعات :

- ١ — القيم الأخلاقية \*
- ٢ — مفهوم التقدم من خلال النظرة التاريخية \*
- ٣ — مفهوم التقدم من خلال النظرة المادية \*

---

(١) اصطلاح يقصد به : الاقتصاد فى الفروض التى نفترضها لتفسير ظاهرة من الظواهر ، أو واقعة من الوقائع \*

وينسب الى أوكام أحد مفكرى العصور الوسطى (ت حوالى ١٣٤٩م) عبر عن منهجه بقوله « لا ينبغي أن نكثر من افتراض كائنات بدون مبرر » وأعلن مبدأه هذا وهو بصدد مناقشات كانت تدور فى أيامه بين الاسمييين حول الأسماء الكلية . ويقضى مبدؤه هذا بالاستغناء عن افتراض وجود المدرك الكلى ، ما دام أن افتراض الجزئيات يكفى لتفسير الأسماء الكلية ،

ا . ه .

انظر هامش كتاب فلسفتى ، كيف تطورت لبرتراند رسل ترجمة وتعليق الأستاذ ... عبد الرشيد الصادق ص ٥

٤ — قيمة الانسان فى الكون كما يقدمها العلم .  
أما عجز العلم فى مجال المعرفة عجزا لا يمكن الصبر عليه ، ولا يمكنه التخلص منه فهو ما قدمنا الكلام عنه فى مقالاتنا السالفة .

### المبحث الأول

#### عجز العلم فى مجال الأخلاق

أولا : نبدأ الكلام عن ذلك عند  
أرباب الفلسفة الوضعية .

كان ظهور الفلسفة الوضعية  
فى فرنسا على يد أوجست كونت  
( ١٧٩٨ — ١٨٧٥ ) مقصودا به  
فى زعم أصحابها اجراء الاصلاح  
الاجتماعى والأخلاقى الذى دعت  
اليه الثورة الفرنسية ، باسم  
الوضعية العلمية ، وبعيدا عن  
الدين والفلسفة .

واذا أردنا الكلام عن انهيار  
الأسس التى قامت عليها هذه  
الفلسفة فلذلك موضع آخر (١) ،  
اذ نريد هنا توضيح ما تؤدى  
اليه هذه الفلسفة من دمار فى  
القيم ، أراد كونت أن يتخلص منه

بأن ابتدع الديانة التى سماها  
ديانة الانسانية ، وأراد أن يكون  
لها سلطان على الناس مثلما كان  
للديانة الكاثوليكية من قبل .  
مدركا للضرورة الأساسية التى  
تجعل من الانسان تابعا لدين ما  
•• فوقع بذلك التناقض لخروجه  
على مبادئه الوضعية التى بشر بها  
فى كتابه : ( دروس الفلسفة  
الوضعية ) •

ولم يقتصر تناقض كونت على  
هذه النقطة الأساسية فحسب ،  
بل لقد ظهرت آثار هذا التناقض  
فى مفهوماته الأخلاقية التى نادى  
بها ، حيث جعل الانسانية « وهى  
كائن لا يمكن اخضاعه للتجربة »  
هدفا لكل نشاط أخلاقى ، كما جعل  
منها هدفا للعبادة •

(١) انظر مبحث لا حتمية القوانين ، ومبحث القوانين لا تلغى الإرادة  
الالهية ومبحث « مذهب التطور الفكرى للمجتمعات الانسانية ، ومذهب  
التطور الاجتماعى فى كتابنا « مزاعم الالحاد العلمى » .

بالمجتمع ليس جسمه ، وانما هو روحه ، وما هى روحه تلك ؟ انها كما يقول : ( مجموع الأفكار التى لا يمكن أن يحيط بها الفرد وحده والتى تتجاوز نطاق عقله .. ) ولست أدري كيف أدرك دور كايم ذلك المجتمع الذى يتجاوز نطاق العقل دون أن يناقض نفسه ؟ وأخيرا : فما الذى يمكن استنتاجه من هذا الموقف المتناقض الذى اضطر الى الوقوف فيه زعماء الوضعية ، عندما حاولوا أن يكونوا ايجابيين فى ميدان الاخلاق وفى ميدان الاصلاح الاجتماعى .. ؟

هل معنى ذلك أن موقفهم يصبح أكثر صوابا لو أنهم أخلصوا لوضعيتهم ، وانحازوا الى جانب النسل ، ولم يحاولوا أن يرسموا للمجتمع خطة النهوض والاصلاح ؟ لقد كان ليفى بريل من اتباع ذلك « الصواب » عندما قرر أنه لا يمكنه أن يقف موقفا ايجابيا وأن يضع قواعد الفن الأخلاقى

ولقد كان مناقضا لمبادئه الوضعية كذلك عندما اعتبر الخير الحقيقى هو : التقدم نحو غاية لا يمكن الوصول اليها أبدا .. (١) •

فتلك الغاية التى يستحيل الوصول اليها أبدا ، كيف يمكن أن يجعل منها المرء موضوعا لفكر وضعى يمتاز بالواقعية التجريبية العلمية ؟

ولقد ظل دور كايم أنه أكثر اخلاصا للمبادئ الوضعية من استناده ، عندما جعل الهدف من الاخلاق منحصر فى « المجتمع » ولقد كان دور كايم مخلصا حقا عندما قدم لنا مجتمعه ذلك بأنه : « ذلك الكائن الذى يمكن مشاهدته مباشرة » ، ولكنه سرعان ما وجد نفسه مضطرا الى التملص من أسرار الوضعية القصيرة النظر ، عندما أحس بأن تقديمه للمجتمع على ذلك الوجه الحصى المباشر سوف يجرّد أخلاقه من قيمتها التوجيهية فذكر أن ما يقصده

(١) فلسفة أوجست كونت لليفى بريل ص ٣٠٢ ، ٣٠٥ •



الى الفوضى الاخلاقية اذ لا معنى للفوضى الاخلاقية الا أن يكون ميدان الاخلاق خاليا من التوجيه القائم على الوعى والارادة •

وبالرغم من كل ذلك فلم يكن ليفى بريل فى جوابه هذا أكثر اخلاصا لوضعيته من زميليه ، حيث لم يكن مندفعاً الى الامل فى قيام ذلك الفن بناء على اسباب يمكن التدايل عليها من الناحية العلمية (١) •

**ثانياً :** أما عند زعماء مذهب التطور الاجتماعى ، فاننا نجد هربرت سبنسر يزعم فى كتابه : مبادئ علم الأخلاق : أن (مبادئ الاخلاق قائمة على أساس طبيعى) لأن النتائج الأخلاقية تلزم عن قانون التطور العام ، فالانسان قادر على التعبير بصورة لا نهائية لها عن طريق التكيف مع الظروف ، وبخاصة التغير من الحياة الوحشية الى الحياة المدنية المستقرة ••• وما المبادئ

قبل مرور قرون على انشاء العلم الاخلاقى الوضعى •

ولئن كان ذلك الموقف الذى وقفه ليفى بريل صواباً من وجهة النظر الوضعية فانه لم يكن صواباً من وجهة النظر الانسانية ، ووجهة النظر الانسانية ، هذه من شأنها أن توجه الى ليفى بريل اعتراضاً حاسماً على موقفه ذاك ، عندما نتساءل : كيف يمكن البقاء دون قواعد للسلوك فى انتظار نشأة ذلك الفن ؟ ولم يكن جواب ليفى بريل بأن فكرة علم العادات الخلقية نفسها تفترض وجود قواعد عملية سابقة على وجود العلم •• لم يكن جوابه ذاك — الا هروباً من مواجهة المصير الذى تلاقيه الانسانية بناء على خلو الميدان من توجيهات الفكر اللاهوتى الميتافيزيقى فى مسائل الاخلاق بناء على أمل موهوم فى قيام فن اخلاقى بعد قرون • ولم يكن جوابه ذاك الا دعوة

(١) انظر الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية لليفى برسل صفحات : ص ، ى ، ك ٢٠٣ ، ٣٥١ وما بعدها •

الاجتماعية للبيئة القائمة على آلية التطور البيولوجي كما وضعتها النظرية الداروينية (٢) •

واتفق معه في ذلك كثير ممن ينسبون الى ما يسمى « الداروينية الاجتماعية » •

نظر هؤلاء الداروينيون الاجتماعيين — ومن أهمهم باجيهوت في كتابه : « الفيزياء والسياسة » والعالمان النمساويان همبلوفتش وراتزنهوفر — الى تصارع الفئات العرقية والقومية والاجتماعية نظرة بيولوجية (٣) محضة ، واعتبروا أن الحرب هي العامل الأساسي في التطور الاجتماعي • يرى باجيهوت أن صراع البقاء يجرى بين الفئات أكثر مما يجرى بين الأفراد ، ويتخذ تسابق الفئات من أجل هذا أعنف الاشكال •

الأخلاقية عنده الا القواعد التي تساعد على قيام الحضارة المتوافقة والتي يعاد تنظيمها لتكون أكثر ملاءمة •• (١)

وعلى هذا الأساس : فانه لما كان قانون تطور الكائن الحي — كما هو عند سبنسر — يقوم على الملاءمة بين هذا الكائن وبين بيئته •

فان السيرة الانسانية أو الأخلاق تصبح هي ( جملة الأفعال الخارجية المتجهة مباشرة أو بالواسطة الى صيانة الحياة وتنميتها ) !!

ومن هنا : كان هذا المذهب كما يقرر الأستاذ : يوسف كرم لا يحتمل الا علما للأخلاق من طراز العلوم الواقعية يستبعد المعانى والمبادئ الميتافيزيقية • وباختصار :

فلقد كان سبنسر يؤكد المؤلف

(١) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ١٧٩

(٢) ص ١٦٨ : ١٧٥ تكوين العقل الحديث د ٢

(٣) انظر بحث مذهب التطور الاجتماعي وما بيناه من خطأ اتخاذ البيولوجيا أو الفيزيكا أساسا للعلوم الانسانية • ( كتابنا : مزاعم الالحاد العلمي ) •

**نتائج هذه النظرة كما يمثلها  
الفيلسوف الألماني نيتشه :**

لا يمكن أن تستمر بدون تغير فى  
عالم اليوم « المتنامى » •

لقيت هذه « الداروينية  
الاجتماعية » مؤيدين كثيرين  
وأعطاهم الفيلسوف الألماني نيتشه  
قابلا مثاليا وطبقها علماء الحياة  
أمثال : جالتون وكارل بيرسون  
على صراع الاجناس العرقية  
مستنتجين برنامجا عمليا للسلاسل  
القومية • وكانت تشكل قبل عام  
١٨١٤ احدى المعامل الرئيسية  
للدفاع « العلمى » عن الحرب  
والروح الحربية واستعملت مؤخرا  
لتأييد مختلف المزايم من تفوق  
العنصر الشمالى ( النوردى )  
واللاسسامية • والتعصب  
القومى (١) •

فما كان خيرا فى العالم الذى  
تحكمه العناية الالهية من أجل  
خلاص كل نفس بشرية لم يعد  
خيرا على الاطلاق بالنسبة للعقل  
المتحرر الذى يشاهد ما فى التطور  
من كفاح وما فيه من تنازع لايجاد  
نماذج أعلى للحياة ، فمثلنا العليا  
يجب أن تتألف مع ما اكتشف من  
ظروف جديدة لتحقيقها ، واذا كنا  
نريد أن نحقق على هذه الأرض  
« جنسا » أمثل من الناس ،  
ومجتمعا أقدر على مجابهة قوى  
الطبيعة وعلى تحقيق حياة أفضل،  
فعلينا أن نهمل دساتير الماضى  
الضعيفة اللينة وما فيها من تمجيد  
للخضوع والضعف • وعلينا أن  
نكافح وأن نحارب من أجل  
المستقبل ، وأن نكون أقوىاء واذا  
مادعت الحاجة فلنكن قساة  
غلاظ القلوب ، لئلا تتغلب علينا  
القوى الاخرى فى الصراع

يقرر نيتشه : أننا اذا كنا جادين  
فى قوائنا بأن التطور يتقدم مقياسا  
أخلاقيا للحياة فعلينا أن نضع  
مجموعة كاملة جديدة من القيم  
وعلينا أن نعترف بأن الأهداف  
التقليدية الموروثة عن المسيحية

الا باتخاذ أشد المواقف ضد الضعف والالتجاء الى ارادة القوة الصارمة المعتمدة على ذاتها ، كما قرر أنه لن يأتى السوبرمن بالتخلي عن القتال ، بل بأن يقذف الانسان بنفسه وسط النضال فى حماس كلى ، وعلى جيش الانسانية أن يتناول السيف والدرع ويمشى قدما الى المستقبل المجيد دون أن يعبأ بأنات الجرحى وصياح الواجفين •

أما فضائل الانسانية فيجب أن تكون فضائل المحارب والبطل ، فان أرض الميعاد لن تكتسب يوما بالشفقة الرقيقة وبالتواضع والمحبة ، وعلينا أن نقدم الولاء للمستقبل لا للماضى ولا للحاضر، مهما كانت التضحية •

ويقول نيتشة :

( اننى أبشركم بالسوبرمن • الانسان شئء يجب ان نتغلب عليه فماذا فعلتم من أجل التغلب عليه؟ ان جميع الأشياء التى سبقتمكم انتجت شيئا ابعد من ذواتها فهل ترغبون ان تكونوا جزر هذا

الكونى ، وليس بوسعنا أن نكتفى بالحلم ، بأن تقوم حياة انسانية نبيلة بصورة آلية عن طريق محض التغير أو محض الجدة ، أو محض الاستسلام للغريزة ، بل تحتاج هذه المهمة الى ارادة حديدية ، وتوجيه ذاتى صارم ، والا فلن يتمكن الانسان قط أن يرتفع ليصبح الها (!!) بل بالعكس سيتراجع الى مستوى حياة النحلة والنملة وهى حياة خامدة رتيبة • وعلينا أن نؤلف أنفسنا ، لا مع محيطنا الحالى كما تفعل الحشرات العمياء وانما مع الشروط اللازمة لتحقيق المزيد من النجاح والسيطرة على الطبيعة •

أهل نيتشه المنهاج المسيحى فى الحياة الانسانية فضلا عن المنهاج المسيحى فى الكون وذهب الى أن الأخلاق المسيحية لاتصلح الا للعبيد الذين يرضون ان يعيشوا للحاضر وحده ، أما الرجل الحر الذى قرر أن يجعل المستقبل أفضل من الحاضر فانه يرى أن الانسان لن يصل الى علو جديد

لقد فرضها العالم الحديث حتى على الاقوياء من رجاله ، فكبت بها قوتهم وكل مزيد من القوة فى المستقبل • واذا كانت الحياة حربا من اجل الجنس المقبل فلا بد من تغيير معنى الخير والشر •  
(ما هو الخير ؟ انه كل ما يزيد فى الانسان شعور القوة ، ورغبة القوة •

ما هو اشر ؟ هو كل ما يأتى من الضعف •

وماهى السعادة ؟ هى الشعور بأن قوتنا تنمو وأن عقبة قد فهت وذللت •

لا القناعة بل المزيد من القوة •  
لا السلام العام بل الحرب •  
لا الفضيلة بل العنف •

الضعيف وغير المجدى يجب أن يداسا ، ذلك هو المبدأ الأول من مبادئ محبتنا للانسانية •

وعلى الانسان أن يمد يد المساعدة من أجل هذه الغاية •

( ما الذى يؤذى أكثر من أية رذيلة ؟ الشفقة على أحوال الضعفاء وغير النافعين ) •

الطوفان الكبير ؟ أم تراكم تفضلون العودة الى الحيوان بدلا من ان ترتفعوا فوق الانسان ؟ ما هو القرد ازاء الانسان ؟ أضحوكة أو عار هكذا سيكون الانسان بالنسبة للانسان الاسمى ، السوبرمن ، أضحوكة وعارا •

لقد اجتزتم الطريق من الدودة الى الانسان ومازال فيكم الكثير من الدودة تيقظوا اننى أبشركم بالسوبرمن ) •

فاذا شرعنا بالعمل على تحقيق السوبرمن ، ذلك الجنس الاعلى من البشر ، فعلينا ان نطرح كل رافة وكل شفقة ، ونجد الفرع فى النضال وفى فضائل البطولة • ويقول نيتشه على لسان زرادشت :

( اننى أجلس وحولى لوائح محطمة من القانون ، وحولى أيضا لوائح جديدة قد حضرت نصف تحضير ) •

أما المحبة المسيحية فهى: أخلاق العبيد ، ودستور خضوع وضعف ، ومرض •

وهكذا أخذ نيتشة على عاتقه المحاربة الكاملة للتقاليد الأخلاقية العريقة ، وأصبح بحق عدوا لا للمسيح فحسب ، بل للأخلاق الدينية عموما ، وكان طبيعيا أن يبدو لمعاصريه ولن بعدهم أن مثاليته الملتهبة وإخلاصه لما يسميه السوبرمن هما مجرد تبرير للوحشية •

يقول الدكتور هرمان راندال (يتفق بمقدار كاف مع الفكر الكامن في العصر الحديث مهما تظاهر بخدمة الفضائل المسيحية أو تجسيمها في الديمقراطية) (١) •

انها تتفق مع هذا الفكر لانها تطور منطقي لمبادئ الاتحاد العلمى التى يقوم عليها •

ومع ذلك فمثله العليا — كما

دكتور يحيى هاشم

### ( رجاء الى كتاب مجلة الأزهر )

تسهيلا لعمليات المراجعة : يرجى من السادة كتاب  
المجلة : التكرم بكتابة مقالاتهم على الآلة الكاتبة  
الترابرايتر ( ثم مراجعتها — أو كتابتها بخط واضح  
مع مراعاة ترقيم الآيات القرآنية ، وتخريج الأحاديث  
النبوية — والله الموفق •

# القرن الخامس عشر والخلافات العلم

للكاتب / عبد القادر عبد الله بركة

- ٢ -

## العلم عبادة

أخلص له أياما معدودات »

« وإذا كان التوسع في فروع الشريعة يحتاج مددا فسيحة ، فهذا التوسع وظيفة اجتماعية كسائر الوظائف التي تستكثر منها الدولة أو تستقل وفق المصلحة التي تنجح رسالتها العليا » •

« وليست دراسة الحقوق والقضاء أشرف في ذاتها من دراسة الطب مثلا ، ولو بلغ صاحبها مبلغ أبي حنيفة ، وانما يرجح الرجل صاحبه في علمه بمقدار ما يسخر هذا العلم لنفع الناس ابتغاء وجه الله ، وانتظار ماله من منوبة » •

« ان الحاجز بين ما هو دين محض ودنيا محضة يرق ويكثف

بهذا الاعتبار يكون العلم :

بكافة فروعها - شرعية وغير شرعية - علما دينيا ، ويكون طلبه وتعلمه وتعليمه عبادة من العبادات ، بل يكون عبادة من أكثر العبادات قدرا عند الله • فاذا تجرد من مثل هذه الاعتبارات فقد أصبح علما دنيويا ، حتى ولو كان من علوم الشريعة •

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي :

« ان علوم الحياة مساوية لعلوم الآخرة في خدمة الدين وتجاوية حقائقه ، غاية ما هنالك أن علوم الطبيعة تحتاج دراسات أطول ، أما العلم بالدين فميسور لمن

بحسب النية ، وسلامة القصد ونبل  
الغاية » (١) •

فهو بهذا الاعتبار عبادة ، وهو  
من حيث هو مأمور به من قبل  
الله تعالى عبادة • وهو بهذه  
الاعتبارات كلها من أفضل  
العبادات ، وفي حديث الترمذى عن  
كثير بن قيس قال : قدم رجل من  
المدينة على أبى الدرداء وهو  
بدمشق ، فقال ما أقدمك يا أخى ؟  
قال : حديث بلغنى أنك تحدثه عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
قال : أما جئت لحاجة ؟ قال : لا ،  
قال : أما قدمت لتجارة ؟ قال : لا ،  
قال : ما جئت الا فى طلب هذا  
الحديث ؟ قال : فانى سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول :

من سلك طريقا يبتغى فيه علما  
سلك الله به طريقا الى الجنة ، وان  
الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب  
العلم ، وان العالم ليستغفر له من  
فى السموات ومن فى الارض حتى

الحيثان فى الماء ، وفضل العالم على  
العابد كفضل القمر على سائر  
الكواكب ، ان العلماء ورثة الانبياء ،  
ان الانبياء لم يورثوا دينارا  
ولا درهما ، انما ورثوا العلم ، فمن  
أخذ به أخذ بحظ وافر (٢) وتوجد  
أحاديث كثيرة أخرى فى فضل عبادة  
العلم ، ويكفى ما نوه القرآن الكريم  
به من فضل العلماء فى مثل قوله  
تعالى «شهد الله أنه لا إله إلا هو  
والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط»  
آل عمران / ١٨ ، وقوله تعالى «قل  
هل يستوى الذين يعلمون والذين  
لا يعلمون» الزمر / ٩ ، وقوله  
تعالى «انما يخشى الله من عباده  
العلماء» غافر ٢٨ •

### أخلاق العلم تستمد من هذه الاعتبارات :

فى اطار هذه الاعتبارات تكونت  
أخلاقيات العلم فى الاسلام ، وكان  
لهذه الأخلاقيات من التقدير

(١) خلق المسلم ص ٢٢٤ •

(٢) وتروى فقرات من هذا الحديث فى روايات أخرى متعددة وبصيغ  
مختلفة •



باكتشافاته وابداعاته لخدمة

الانسان •

وأول هذه القواعد الأخلاقية :

الحرية •

وليست الحرية أن توجد بحيث يمكن لك أن تختار ، وإنما بحيث تمارس في نفسك وفكرك وعملك هذا الاختيار ، فتكون الحرية مسألة ذاتية وجدانية أكثر من أن تكون مسألة بيئية خارجية ، ووجود الفضاء حولك لا يعنى أنك تتحرك فيه ، ولكن حركتك فيه تعنى أنك تستفيد بحركتك من وجود هذا الفضاء • وحريتك التى تتبع من ذاتك فتسيطر على ميادين نشاطك بما فى ذلك ميدان العلم يجعلك تحترم حرية الآخرين ، وبذلك يصبح البحث والعلم حراً لا التزام فيه لشيء إلا ما يمليه على العالم وجدانه وفكره وعلمه •

ولقد كان ذلك من أول ما نادى به الاسلام حيث طلب من الناس أن يتحرروا من ربطة التقاليد والاعتقادات والفرضيات التى لا تستند الى عقل أو الى حقيقة أو

والاحترام ، والتمسك والالتزام

ماكان لاصولها من هذه الاعتبارات •

ولسنا نريد أن نسترسل فى بيان

هذه الأخلاق فى جانب المعلم

والمتعلم ، وهناك كتب متعددة من

التراث الاسلامى تعتنى بهذه

الناحية عناية فائقة وتعتبر من

كتب التربية الاسلامية ، ولكننا نريد

أن نتحدث عن الاخلاق العامة التى

لا بد منها حتى تتحقق للعلم

انسانيته •

واذا كانت هذه الأخلاق التى

سنتحدث عنها مستوحاة من هذه

الاعتبارات السالفة ، وهى ذات

صيغة اسلامية خالصة ، فانها تصلح

فى حد ذاتها — وبصرف النظر عن

هذا الاطار — لكى تكون دستورا

للعلم وللعلماء ، ولكى تنقذ العلم

المادى الحديث من هذا المأزق

الحضارى الذى يبنى فيه بيد ثم

يهدم باليد الاخرى أكثر مما بناءه ،

ذلك أنه يبنى من جانب المادة

ما يساعد فى وجهه الآخر على هدم

الناحية الانسانية فى الانسان ، مع

اعلانه صباح مساء أنه يقوم

والمواريث الفكرية والحضارية التي لا تستند الى علم صحيح من المعوقات التي تتحرف بالعلم وتضلل أهله ، والتي ينبغي أن يتحرر العلم والعلماء منها في كل فروعه ومسائله عامة ، وفي الاصول الاساسية التي تمس صميم حياة الانسان من حيث هو انسان — خاصة •

ولذلك يهيب القرآن بالانسان أن يستعمل حريته هذه بنفسه فيما يتيسر له من شئون العلم ، وينادي به أن ينظر في كل شيء يمكن أن ينظر فيه لا أن يقف جامدا بليدا مكتفيا بما تيسر له « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء » الأعراف / ١٨٥ ، « قل انظروا ماذا في السموات والارض » يونس / ١٠١ ثم يشير الى أشياء محددة بعينها كما في قوله تعالى « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ، وجعلنا في الارض رواسي أن تُميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون ، وجعلنا

الى واقع ، ونعى على المقلدين والكسالى الذين لا يريدون أن يمارسوا حريتهم باستعمال عقولهم وضمايرهم وباستعمال آلات البحث والعلم التي وهبها الله لهم ، وباستعمال المواد التي خلقها الله لهم لينظروا ويبحثوا ويدرسوا •

فيقول سبحانه وتعالى « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله تأتوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » البقرة / ١٧٠ ، ويقول « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير » لقمان / ٢١ ، ويقول « وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون » المائدة / ١٠٤ ، ويقول « وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » الزخرف / ٢٣ •

فالعصبية الجاهلية للجنس واللون

## القاعدة الثانية : الحق والابتعاد

عن الظن :

فاتباع الحق والنظر اليه وحده والعمل من أجل التوصل اليه هو الذى يقود البحث العلمى فى طريقه المستقيم ، ويقيه مزالق الانحراف ، ومهاوى الضلال اما النظر الى الحق مرة ، والغفلة عنه أخرى ، أو العمل بغير نظر الى الحق مطلقا ، فان ذلك لابد أن يؤدى الى اضطراب النتائج العلمية ، أو اتخاذها مسلكا لا يتفق مع الفطرة الانسانية ويسوقها فى النهاية الى الوقوع فى حماة الباطل أو التردى فى متاهة الضلال •

كما أن الاكتفاء بنصف الطريق - الاعتماد على الفروض والتخمينات والظنون وحدها بغير تحقيقها والوصول الى غاية الحق فيها يؤدى الى النتائج السيئة التى أشرنا اليها •

ولقد بين لنا الاسلام أن كل شئ فى ملك الله سبحانه وتعالى قائم بالحق ، وأننا لكى نتعرف الى ملك الله أو الى أى شئ فيه لابد لنا أن نعتمد فيه على الحق

السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ، وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون » الانبياء / ٣٠ - ٣٣ وقوله تعالى « ألم يروا أئى الطير مسخرات فى جو السماء » النحل / ٧٩ « أو لم يروا أئى الطير فوقهم صافات ويقبضن » الملك / ٩ وقوله تعالى « قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق » العنكبوت / ٢٠ ، وقوله « فلينظر الانسان الى طعامه » عبس / ٢٤ وقوله « فلينظر الانسان مم خلق » الطارق / ٥ وقوله « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت » الغاشية / ١٧ - ٢٠ والآيات فى هذا المجال كثيرة متنوعة والمقصود بهذه الامثلة هو أن الاسلام يريد أن يحرر الانسان لا من التقاليد حوله فحسب ، بل من نفسه بحيث يستعمل هذه الحرية فى البحث والنظر وتحصيل العلم بصورة مطلقة لا قيد عليها من خارج نفسه ولا من داخلها •

اتضح فيه وجه الحق ( ليحق الحق  
ويبطل الباطل ) الأنفال / ٨ •

أما التزام الحق واتباعه ففى  
مثل قوله تعالى : « فأحكم بين  
اناس بالحق » •

وقوله « والله لا يستحيى من  
أحق » الأحزاب / ٤ وتوله تعالى  
« الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وتواصوا بالحق ،  
وتواصوا بالصبر » العصر / ٣  
أما عدم اتباع الظن ففى مثل  
قوله تعالى « ان الظن لا يغنى من  
الحق شيئا » ، وقوله « ان يتبعون  
الا الظن وان هم الا يخرصون »  
الأنعام / ١١٦

وقوله « ان نطن الا ظنا وما نحن  
بمستيقنين » الجاثية ٣٢ وقوله  
« وما لهم بذلك من علم ان هم الا  
يظنون » الجاثية / ٢٤ وقوله  
« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا  
من الظن » الحجرات ١٢ وقوله  
« وما لهم به من علم ان يتبعون الا  
الظن وان الظن لا يغنى من الحق  
شيئا » النجم / ٢٨ •

وحده ، وان اتباعنا للحق فى أى  
شئ ندرسه سوف يقودنا الى  
الحق المبين ، وهو الله سبحانه كما  
يقول تعالى : « ويعلمون أن الله هو  
الحق المبين » النور ٢٥ ، أما أن كل  
شئ فى ملك الله • سبحانه وتعالى  
قائم بالحق فقد أعلنه الله  
فى مثل قوله « وهو الذى خلق  
السموات والأرض بالحق »  
الأنعام / ٧٣ ، وقوله « ما خلق  
الله ذلك الا بالحق » يونس / ٥ ،  
« وما خلقنا السموات  
والأرض وما بينهما الا بالحق »  
الحجر / ٨٥ • وأنه سبحانه ما  
أرسل رسله ولا أنزل كتبه ، ولا  
شرع شرائعه الا بالحق  
« انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق »  
النساء / ١٠٥ « كان الناس أمة  
واحدة فبعث الله النبيين مبشرين  
ومنذرين وأنزل معهم الكتاب  
بالحق » البقرة ٢١٣ •

ولذلك كان الأمر بالتزام الحق  
فى كل الأمور ، والأمر بعدم اتباع  
الظن أو الاعراض عن دلائل  
الحق ، أو التقول بالباطل فيما

ومن أمة الى أمة ، بل يختلف باختلاف المزاج ، وهو قلب لا استقرار له ولا ثبات ، وعندما يتدخل في المسائل العلمية فإنه يوجهها بما يتفق مع اتجاهاته المتقلبة ، فلا يثبت علم ، ولا يستقر حق .

والهوى يعتمد على الحب والكراهية والغضب والرضا ، والحاجة الى الآخرين أو التعالى عليهم ، والرغبة في أعراض هذه الحياة الدنيا من ثروة أو جاه أو نفوذ أو شهرة أو غير ذلك ، ومن الممكن تسخير العلم لتحقيق شيء من ذلك ، ولاشباع بعض هذه العواطف أو هذه الميول ، لكنها عندئذ تكون قد انحرفت عن القاعدة السابقة وهي ابتغاء الحق وحده بصرف النظر عن الرغبات الخاصة ، الفردية أو القومية ، فإذا اتبع العلم الهوى ، كان افساده أكثر من اصلاحه ، وكان تخريبه وتدميره ، أكبر من بنيانه وتعميره ، ولذلك كان النهي عن اتباعه في كل الأمور لازماً وفي

وأما عدم الاعراض عن دلائل الحق ففي مثل قوله تعالى « بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون » الأنبياء / ٢٤ ، وقوله « لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون » الزخرف / ٧٨ ، وقوله « سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق » الأعراف / ١٤٦ .

وأما عدم التقول بالباطل ففي مثل قوله تعالى « ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » المائدة / ١١٦ ، وقوله « ولا تقولوا على الله الا الحق » النساء / ١٧١ وقوله « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق » الأعراف / ١٦٩ وبعد ذلك كله « فماذا بعد الحق الا الضلال » يونس / ٣٢ . القاعدة الثالثة : التجرد من الهوى .

« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » المؤمنون / ٧١ ذلك لأن الهوى يختلف من فرد الى فرد ،

ص / ٢٦ وقوله « ومن أضل ممن  
أتبع هواه بغير هدى من الله »  
القصص / ٥٠ وقوله  
« وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير  
علم » الأنعام / ١١٩ ، وقوله  
« افمن كان على بينة من ربه  
كمن زين له سوء عمله واتبعوا  
أهواءهم » محمد / ١٤ •

ومن مثل هذه الايات يتبين لنا  
أن الاسلام يعتبر أن الهوى آفة  
العلم ، وأن ما يأتي عن طريق  
الهوى لا يكون علما صحيحا ولا  
مقبولا ، وأنه لذلك يجب أن نرفض  
كل ما يأتي به الهوى سواء  
كان هوى شخصا أو كان هوى  
الجماعة المحيطة ، « ولا تتبع  
أهواء الذين لا يعلمون »  
الجاثية / ١٨ ، « ولا تتبعوا  
أهواء قوم قد ضلوا من قبل  
وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء  
السبيل » المائدة / ٧٧ •

ميدان العلم على وجه الخصوص  
أكثر لزوما •

وكثيرا ما وضع العلماء  
الفروض وسخروا الأداة العلمية  
لتحقيقها والتوصل اليها لأنها تتفق  
مع ميولهم ، وتتسجم مع  
أهوائهم ، فلما ذهب سلطانهم  
وتغيرت دولة نفوذهم وخلفهم  
على البخت آخرون أظهروا زيف  
ما حققوه ، وهدموا ما كانوا قد  
بنوه ، ووضعوا فرضا جديدا ،  
وتحقيقا جديدا ، وفي ذلك من  
تعويق التقدم العلمى ما فيه ، فوق  
ما فيه من تضليل وتزييف لا  
يليق (١) •

لذلك كان نهى الاسلام عن  
اتباع الهوى فى مثل قوله تعالى  
« فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا »  
النساء / ١٣٥ ، وقوله « ولا تتبع  
الهوى فيضلك عن سبيل الله »

(١) كثير من الباحثين الغربيين فى الاسلاميات يفعلون ذلك فيضعون  
نحسب عينهم فروضا معينة تتفق مع هواهم فى هدم الاسلام ونقض قواعده  
ويتصيدون من الأسانيد هدها يحاولون تحريفه أو توجيهه بحيث يحقق لهم  
النتائج التى سبق لهم افتراضها •

الناس ويجلب اليهم النفع دون  
ضرر ما ، أو بأقل ضرر يمكن ،  
بحيث ترجح الفائدة على المصرة ،  
وبحيث لا يهدم في الانسان  
انسانيته ، ولا يفسد علاقاته أو  
أخلاقه وبحيث لا يضلله ولا يخدعه  
ولا يلبس الحق بالباطل ، وبحيث  
لا يطلق حبل الأمانى الكاذبة  
والأحلام التى تعطل عقله وفكره ،  
وتزيف عاطفته ووجدانه  
وتتلاعب بأهوائه وخيالاته ، وتثير  
فيه أدنى الغرائز وأعتاها •

ولذلك كان المنهج المادى البحث  
منهجا أعرج ، لأنه يتجاهل  
الجوانب الأخرى في الانسان ،  
ذلك لأن قوانين المادة قابلة  
للتطبيق في مجال المادة الجامدة  
فقط ، أما تطبيقها على الانسان ،  
فلا يمكن أن يكون تطبيقا كاملا ،  
لأنه ليس مادة خالصة ، كما أن  
مادته ليست منفصلة عن بقية  
مكوناته كإنسان حتى يمكن  
الاقتصار عليها عن التطبيقات  
المادية •

ومن الأمانة اذن أن يعطى لكل

واتباع الهوى في الدنيا يثير  
العداوات ويشعل نيران البغضاء  
لتعارض الأهواء واختلافها فوق  
ما فيه من تزييف العلم وتضليل  
العقول •

### القاعدة الرابعة : الأمانة وتكامل

المنهج •

وليست الأمانة قاصرة على  
نسبة الافكار والعلوم لأصحابها  
فحسب ، ولكنها تشمل عمل العالم  
نفسه في بحثه وحكمه ، وفي  
تجربته واستنباطه ذلك لأن  
الناس تعتمد على العلماء في  
ميدان علمهم ، فيأخذون أحكامهم  
واستنتاجاتهم مأخذ الثقة والتقدير  
ثم يبنون عليها آراءهم الشخصية  
أو تصرفاتهم الخاصة والعامة في  
شئون غكرهم وثقافتهم وصحتهم  
وتجارتهم ، وبنائهم ، وحلهم  
وترحالهم ، وغير ذلك من شئون  
الحياة ، وذلك يضع على كاهل  
العلماء مسؤولية الأمانة في أن  
يتحروا في بحوثهم وفيما يقدمونه  
للناس من نتائج هذه البحوث ،  
الدقة والصحة من جانب ، وما يفيد

والشعوذة وتلبيس المسائل  
تضليلاً للناس ، وابتغاء الفساد  
في الأرض •

والآيات في ذلك كثيرة نكتفى  
منها — كما فعلنا من قبل — بأمثلة  
تدل على المراد •

يقول سبحانه وتعالى « واتبعوا  
ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان  
وما كفر سليمان ولكن الشياطين  
كفروا يعلمون الناس السحر »  
البقرة / ١٠٢ ، ويقول « ود الذين  
كفروا من أهل الكتاب لو يردونكم  
من بعد إيمانكم كفاراً حسداً  
من عند أنفسكم من  
بعد ما تبين لهم الحق »  
البقرة / ١٠٩ ، ويقول « وإذا  
تولى سعى في الأرض ليفسد فيها  
ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب  
الفساد » البقرة / ٢٠٥ ، ويقول  
« ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً  
من الكتاب يشترون الضلالة  
ويريدون أن تضلوا السبيل »  
ويقول « ولا تعشوا في الأرض  
مفسدين » البقرة / ٦٠ وسورة  
أخرى متعددة ، ويقول « والله

ذى حق حقه ، فيعطى للمادة حقها  
من المنهج المناسب لها ، ويعطى  
للإنسان حظه من المنهج المناسب  
له ، وعندئذ يتكامل المنهج الذى  
يحقق للإنسان إنسانيته في محيط  
المبدأ أو الغاية السليمة •

ولذلك نجد القرآن ومنهج  
الاسلام التشريعى والأخلاقى في  
أطار العقيدة العليا يشتمل على  
المنهج المتكامل ويخاطب الإنسان  
بهذا المنهج ويرشده إليه في كل  
أموره دنيوية أو أخروية ، فردية  
أو اجتماعية ، علمية أو فنية ، فلا  
تكاد تجد آية الا وهى تجمع بين  
الناحيتين ، حتى في الجزاء  
الأخروى الذى يعيبه بعض  
المعرضين على الاسلام بزعم أنه  
يتحدث عن الثواب والعقاب  
الماديين ، مع أنه مما يزين الاسلام  
وأهله ، أنه لا يهمل جانباً من  
جوانب فطرته الا ويعطيها حقها  
بطريقة متكاملة غير منفصلة عن  
باقى جوانبه •

والاسلام لهذا يحرم الغش  
والخداع والسحر والكهانة



عليه وسلم فيما رواه الطبراني :  
 « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم  
 يهدى صاحبه الى هدى أو يردده  
 عن ردى ، وما استقام دينه حتى  
 يستقيم عقله » •

ويقول صلى الله عليه وسلم  
 فيما رواه الترمذى عن أبى أمامة  
 الباهلى : « ان الله وملائكته وأهل  
 السموات والأرض حتى النملة  
 فى جحرها وحتى الحوت فى جوف  
 البحر ليصلون على معلم الناس  
 الخير » •

ويقول صلى الله عليه وسلم  
 فيما رواه مسلم عن أبى هريرة :  
 « اذا مات ابن آدم انقطع عمله  
 الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو  
 علم ينتفع به ، أو ولد صالح  
 يدعو له » •

القاعدة الخامسة : الصدق  
 وتجنب الجدل •

وللصدق فى العلم المتطور  
 خطورة لا تدانها خطورة ، خاصة  
 فى هذه الايام فقد ظهرت فيها  
 علوم خاصة بالاعلام وكيفية  
 التأثير على رأى العام

يعلم المفسد من المصلح « البقرة /  
 ٢٢٠ ، ويقول « تلك الدار الآخرة  
 نجعلها للذين لا يريدون علواً فى  
 الأرض ولا فساداً » القصص /  
 ٨٣ ، ويقول « ومن الناس من  
 يجادل فى الله بغير علم ولا هدى  
 ولا كتاب منير ، ثانى عطفه ليضل  
 عن سبيل الله » الحج / ٨ ويقول  
 « قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن  
 سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً  
 وأنتم شهداء » آل عمران / ٩٩ ،  
 ويقول « الذين يستحبون الحياة  
 الدنيا على الآخرة ويصدون عن  
 سبيل الله ويبغونها عوجاً »  
 ابراهيم / ٣ ، ويقول « ولا يفلح  
 الساحرون » يونس / ٧٧  
 ويقول « انما صنعوا كيد ساحر  
 ولا يفلح الساحر حيث أتى » طه /  
 ٦٩ ، ويقول « كذلك يضرب الله  
 الحق والباطل فأما الزبد فيذهب  
 جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى  
 الأرض كذلك يضرب الله الامثال »  
 الرعد / ١٧ •

ويمكن أن نستأنس هنا ببعض  
 الأحاديث الشريفة يقول صلى الله

وسلامها ، وأمنها ورفاهيتها ،  
لأنه لا يشعر مع نفسه بالسلام  
والاطمئنان •

ومثل هذا الشعور يدفعه دائما  
الى المكابرة والجحود والمجادلة  
بالباطل مما يضيع معه الحق ،  
وتنطمس معالم الحقيقة ، ولا تكاد  
تجد صادقا يميل الى كثرة المراء  
والجدال ، كما أنك لا تكاد تجد  
كاذبا ينجو من رذيلة الماراة وتليبس  
الحق بالباطل ، ولا شك أن ذلك  
لا يساعد على تقدم العلم  
وازدهاره فوق أنه يتسبب في  
تضليل الناس وحيرتهم ، ويذر  
عوامل الشك والريبة في نفوسهم  
ونزع عوامل الطمأنينة والاستقرار  
من بينهم •

ونؤكد مرة أخرى على ذلك  
المارد الجديد من انتاج العلم  
الحديث ، وهو أن وسائل الاعلام  
التي تطورت في هذا العصر الى  
درجة مذهلة بحيث أصبحت تسيطر  
على ضمير الفرد ووجدانه لتشكله  
وتوجهه ، فاذا لم تلتزم بالصدق  
النابع من نفس صادقة أمينة كان

ولقد أصبح هذا العلم  
بفروعه المختلفة قادرا على تحطيم  
دول واقامة أخرى ، واشغال  
الحروب واخمادها ، وبناء مبادئ  
وهدمها فاذا سيطرت عليه ووجهته  
نفوس خربة غير عامرة بالصدق ،  
فان اضراره التي تحقيق بالانسانية  
تكون بعيدة المدى عميقة الضرر ،  
ومن هنا لم يكن الصدق مجرد  
مطابقة الخبر للواقع بل ينبغي أن  
يكون في هذا المجال مطابقة الحكم  
والعمل لمقتضى الحال ، بأن يكون  
العالم صادقا بادئ ذي بدء مع  
نفسه ، ومع انسانيته ، ومع  
مبادئه التي يختارها بمقتضى هذه  
المبادئ من حرية وحق وتجرد •

فان صدق العالم مع نفسه  
ضرورى حتى يكون بحثه وعلمه  
في نفع الانسانية وتقدمها ، وفي  
بناء الحضارة وازدهارها ، واذا  
كان هناك تعارض أو تناقض بين  
بحثه وبين أعماق نفسه فانه يصبح  
ممزق الشخصية ، محطم  
المعنويات ، وعندئذ لا يبالي خلال  
بحثه بما يتفق مع خير الانسانية

ويقول : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً » الأعراف / ٧ وفي سورة أخرى ، يقول « أن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » النحل / ١١٦ ، أما بالنسبة للجدال والممارسة فيقول جل ذكره « وأن الشياطين ليوحون ألى أوليائهم ليجادلوكم » الأنعام / ١٢١ ويقول : « وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق » غافر / ٥٠ .

وقد روى الترمذى وابن ماجه من حديث أبى أمامة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، وتماروا به السفهاء ، ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم ، فمن فعل ذلك فهو فى النار .

**القاعدة السادسة : البيان والأداء .**

وهذا حق الانسانية على العلماء ، فحين تتحقق كل هذه الأخلاقيات لدى العالم يصبح لزاما عليه حقا أوليا لله ، وحقا بعد ذلك للناس أن يبين للناس ما علمه الله ، وأن يؤديه اليهم على وفق هذه القواعد .

خطرهما داهما وأثرهما مخربا .  
ولنت بحاجة الى أن أشير الى ان الاسلام يعانى من تحيز وسائل الاعلام الغربية التى تسود العالم اليوم حيث لا تتحرى الصدق فى المواد التى تقدمها ، على أننا لا نقصد بذلك أن ندافع عن فكرة معينة ، ولا مبدأ خاص ، لأن الأذى الذى يصيب الانسانية من ذلك اعم من ان يصيب مبدأ هنا أو فكرة هناك انه تخريب للنفوس ، وتشويه للضمائر وتزييف للمشاعر ، وتحطيم للانسان .

وينظر الاسلام الى انكار الحق ومكابرته والممارسة فيه على أنه كذب على الله ، وكذب على النفس ، وكذب على الناس ، ويحذر من ذلك كل التحذير بل يحذر حتى من الممارسة بالحق ، فما بالكم اذا كانت الممارسة بالباطل .  
يقول تعالى : « انظر كيف كذبوا على أنفسهم » الأنعام / ٢٤ ، ويقول « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » الزمر / ٦٠

ولو أن علماء العالم اليوم  
الترزمو هذه القاعدة وجعلوا العلم  
— نظريا وتطبيقيا — حقا مشاعا  
بين الأمم ، ولم يجعلوه احتكارا  
لطائفة دون أخرى ولشعب دون  
شعب ، لما وقع عالم اليم فريسة  
الجوع والفقر والمرض ، ولما وقع  
فريسة الخوف والهلع والقلق ،  
ولساد العالم روح من التعاون  
والاخاء والتكامل ، مهما اختلفت  
الآراء والاتجاهات ، ومهما اختلفت  
الأديان والألوان ولعم السلام  
ربوع المعمورة كما أراد الله وكما  
دعا « والله يدعو الى دار السلام  
ويهدى من يشاء الى صراط  
مستقيم » يونس / ٢٥ •

وبعد ، فاذا كانت هذه  
الأخلاقيات العلم في الاسلام  
بحكم الاطار الذى يحيط بها من  
المبدأ والغاية ، فانها يمكن أن  
تكون دستورا للعلماء من مختلف  
الملل والنحل بصرف النظر عن  
اطارها الاسلامى ، ونحن فى مطلع  
القرن الخامس عشر الاسلامى  
نقدمها لعلماء العالم لتكون هدية

ذلك لأن العلم من الله واليه  
مبدأ وغاية ، ومادة ووسيلة ،  
وكتمانه عن أهله وعن يستفيدون  
به خيانة لهذا المبدأ ، واهدار لهذه  
الغاية وتضييع لهذا الجهد ، وليس  
بصاحب حق مستقل فيه ، لأن  
العلم والمعلوم ليس خاصا به  
وحده ، ولهذا « أخذ الله ميثاق  
الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس  
ولا تكتمونه » آل عمران / ١٨٧ ،  
وينهى عن كتمان الحق وكتمان  
العلم فى مثل قوله تعالى  
« ولا تلبسوا الحق بالباطل  
وتكتموا الحق وأنتم تعلمون »  
البقرة / ٤٢ ويوبخ من يفعل ذلك  
بقوله « لم تلبسوا الحق بالباطل  
وتكتمون الحق وأنتم تعلمون »  
آل عمران / ٧١ ، ويظهر لهم  
عظيم جرمهم ، وسوء عاقبتهم بمثل  
قوله : « ان الذين يكتُمون ما انزل  
الله من الكتاب ويشترون به ثمنا  
قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم  
الا النار ولا يكلمهم الله يوم  
القيامة ولا يزيههم ولهم عذاب  
اليم » البقرة / ١٧٤ •

الاسلام لهم في مطلع هذا القرن  
بين هداياه العديدة التي تسعد  
الانسانية وتستشرف الى أفق  
أرحب ، وأوسع ملء بالآمال في أن  
تتعم الانسانية في ظلال العلم

بمعرفة الحق والتزامه ، والتعاون  
عليه ، ومن أجله حتى يعم الرخاء  
ويسود السلام •

د / عبد الفتاح عبد الله بركة

« من أدعية داود عليه السلام »

كان داود عليه السلام يقول :

اللهم انى أسألك أربعا ، وأعوذ بك من أربع :  
أسألك لسانا صادقا ، وقلبا خاشعا ، ولسانا ذاكرا  
، امرأة تعيننى على أمر دنيائى وآخرتى •  
وأعوذ بك من ولد يكون على سيدا ، ومن مال يكون  
بمشبعة لغيرى بعد موتى وحسابه فى قبرى ، ومن زوجة  
تشيبنى قبل المشيب • ومن جار سوء اذا رأى حسنة  
كتمها ، وان رأى سيئة أفشاها وأناعها •

هولاء

# يَا رَسُولَ اللَّهِ

للكاتب / إبراهيم الخليل

الأذان ، مضيئاً كطلعة الصبح ،  
يتحدى الفناء ، ويدافع الاحداث ،  
ويغالب الخطوب ، ويكافح  
الطغيان ، ويحارب الظلم ،  
ويزعزع الشرك ، ويهز الجبابرة ،  
ويقضى على الفساد ، ويعلن  
المساواة ، ويؤيد الحق ، وينصر  
العدل ، وينشر الأمان ، ويشيع  
الحب ، ويتعقب الفوضى ، ويكبح  
جماح الاستبداد ، ويشعر  
الاشتراكية ، ويقصم ظهور  
المتكبرين في الأرض بغير الحق .  
لا لأنك رسول رب السماء الذي  
أيدك قرآنه ، وأزرك برهانه ،  
وأعانك عنوانه ، ونصرتك ملائكته ،  
واحتमित ببطشه ، واعتزرت  
بجاهه ، وقاتلت بسيفه ، ونطقت  
بلسانه ، وجهرت ببيانه ، وصانك

ما تفقدت الانسانية فضيلة  
نادرة الا وجدتها نفحة من أدبك .  
أو لمحة من خلقك ، أو ومضة من  
نورك ، أو خطوة من سلوكك ، أو  
لفتة من هديك ، أو شعاعاً من  
ضياءك ، أو شيئاً من توجيئك ، أو  
درسا من تاريخك ، أو معنى من  
برك ، أو قبساً أنت أرسلت به في  
الليالي الحالكة ، والسبل الملتوية ،  
والطرق المنبهمه ، والمعالم المشتبهة  
والساعات الحالكة ، والأوقات  
الحرجة ، والمحن الضاربة ، والفتن  
الصارخة ، والظروف البغيضة ،  
والشدائد المتلاحقة ، والأيام  
المتجهمة ، والنوائب المتصارعة .  
وسيظل حديثك خالداً خلود  
الأبد ، باقياً بقاء الزمن ، شامخاً  
شموخ الجبال ، مدوياً دوى

تصفى اليه الأفئدة الملتاعة ،  
والجوانح الظامئة ، والأرواح  
المتطلعة ، والقلوب المؤمنة ،  
والأفئدة الحرة ، والاكباد  
الملتتهبة ، فلا ينتهى له مدى ،  
ولا ينقطع له جرس ، ولا تخفت  
له موسيقى ولا يسكت له دوى ،  
ولا تملأه اذن ، ولا ينصرف عنه  
سمع ، أو يبغضه انسان ، ينشده  
الأديب فيجد الحكمة البالغة ،  
والمبالغة الرائعة ، والألفاظ الحلو  
والأدب الجم ، والأسلوب القوى ،  
والتصوير الرائع ، والمنطق  
النصحيح ، والبيان العذب ،  
والوجدان الصادق ، والشعور  
الفياض ، والنمط الذى لا يصل  
اليه أساطين الكلام ، ولا دهاقين  
الحكمة ، ولا جهابذة الحديث ،  
وأساتذة القول .. ويتصفحه  
المصلح الاجتماعى فلا يعثر فيه  
الا على تقويم سليم ، وطريق  
مستقيم ، ودستور قويم ، ونهج  
حكيم ، وهدى نافع ، وتهذيب  
صحيح ، وتوجيه سديد ، وارشاد  
واضح ، وسياسة واعية ، وتدبير  
عظيم ، وتربية من أسمى ألوان

من بنى المبطلين ، وعـدوان  
الجبارين ، وحقق المسطين ، وعبث  
المفسدين ، وأفن الجاهلين ، وهو  
انذى لا يتغافل عن الملاحظين  
بعنايته ، ولا بلطفه ، ولا الراغبين  
فى رضوانه ، الطالبين لغفرانه ،  
المحفوظين بعنايته ، المغمورين  
برحمته ، المترايمين على أبوابه ..  
ولكنك كنت المثل الأعلى الذى  
تنشده البشرية ، اذا ما تطلعت  
الى النمو ، وتحولت الى التقدم ،  
وأملت أن تكون فى الصف الأول  
من الانسانية المهذبة ، التى أيقظها  
الرشد ، ونبهها الدين ، وهذبها  
النوعى ، وأدبها الادراك ، وعلمتها  
الأيام ، وقومتها التجارب .  
ووعظتها الحوادث ، وجالدها  
الخطوب ..

والحديث فيك — يا رسول الله  
— حبيب الى النفوس ، خفيف على  
الأسماع ، قريب الى القلوب ،  
لذيذ رجه كانه الموسيقى الحاملة ،  
والنغم الهائتف ، والصدى الحاكي  
والبيان الواضح ، والأدب البالغ ،  
والفصاحة المنشودة ، والأذان  
بالليل ، والوقوف فى المحراب ،

التربية ، لم يصل اليها الفلاسفة  
ولا الحكماء ..

وهكذا كل جوانبك سامية ،  
وكل جهاتك عالية ، وكل أركانك  
قوية ، عامرة بالايمان ، آهلة  
باليقين ، مملوءة بالنور ، محفوفة  
بالبر واليمن ، والخير والمعروف ،  
والسداد والرشاد ، والحكمة  
والعلم ، والهداية والاستقامة ،  
والأدب والتهديب ، والاصلاح  
والنفع ، والبناء والعمران ،  
والسلامة والأمن ، والرضاء  
والاطمئنان ، والمودة والاخاء ،  
والحب والاقبال .... وأنا أجد  
في حديثي عنك لذة لنفسى ، ومتعة  
لخاطرى ، وغذاء لروحي ، وضياء  
لقلبى ، وارواء لظمئى ، وشفاء  
لغليلى ، وارضاء لضميرى ،  
وراحة لفؤادى وقوة  
لبنيانى ، وتماسكا لكيانى ،  
ودفعا الى الأمام فى طريقى الى  
الفوز ، ووصولى الى النجاح ، فلا  
أسلك فى الكتابة عنك سبيل التاريخ  
ولا طريق الحوادث ، ولا نهج  
السيرة ، ولا ما تعود الناس أن  
يرددوه عنك ، أو ينسبوه اليك أو

يذكروه لك ، وانما أسجل عواطفى  
قلبى ، وهوائى نفسى ، وخلجات  
خواطرى ، وحرارة ايمانى ،  
وشعور عقلى ، وآيات اعجابى ،  
وليس هذا تخيلا ، ولا حلما  
أتوهمه ، ولا فلسفة تدور بخادى  
لان الخليفة لم تعرف رجلا لفت  
جيد الزمن ، وشغل ألباب الناس ،  
وحير أفكار الفلاسفة ، وتطلعت  
الدنيا الى ما فيه من أخلاق نبيلة ،  
وسجايا عظيمة ، وخلال طيبة ،  
وسلوك حميد ، وأدب جم ، قبل  
أن تعرف منك ما قدمت لها ،  
وأغدقت عليها ، وأسديت اليها ،  
مما كان طبا لأمراسها ، وعلاجاً  
لأوجاعها ، وشفاء لقلوبها ، وتقويماً  
لسلوكلها ، وتربية لنفوسها ،  
وسموا لأرواحها ، واطمئننا  
لأفئدتها ، ونورا لبصائرنا ..

والدراسة التى تناولتك يارسول  
الله ، والآداب التى علمتها للناس  
والسلوك الذى رسمته ، والهدى  
الذى بينته ، والنور الذى أشعته  
والأخلاق التى رغبت فيها ،  
ودعوت اليها ، كانت الدستور  
الذى كانت البشرية بحاجة اليه



لهم من المعارف ما يساعدهم على  
ان تكون لهم حضارة تجعلهم في  
صفوف الجماعات المناهضة ، أو  
الأمم المراقبة ، أو الدول المتوثبة  
•• وفي الحق أن لندهر أن يطأطأ  
رأسه اجلالاً لما كان من تاريخك ،  
واعجاباً بما كان من خالك ،  
وأكباراً لما كان لك من خلق عظيم .  
وادب جم ، وسيرة عطرة ، وسلوك  
قويم ، وسجيا عظمى ، تجاوزت  
بها حدود التقدير المألوف ،  
والاحترام المعروف ، وأنت معجزة  
الزمن ، وسيد الأنبياء والرسل ،  
ونحن لا نشك في أن أصحاب  
الدعوى ، وأرباب المبادئ ،  
وحملة المشاعل ، وقادة الأمم ،  
وزعماء الإصلاح ، كانوا في كل  
زمان ومكان ، لا يصلون الى  
غاياتهم ، ولا يبلغون أهدافهم ،  
بذراية لسانهم ، ونصاعة بيانهم ،  
وقوة حجتهم ، وسداد رأيهم ،  
واستقامة نهجهم ، وسلامة  
منطقهم • وروعة بلاغتهم ، بمقدار  
ما كان يساعدهم على ذلك سلطانهم  
المرهوب ، وبأسهم المسلط ،  
وقوتهم الضاربة ، وجيشهم المجهز

لينير لها السبيل الى حياة أفضل ،  
وطريق أقوم ، وسنن أكرم ، ومجد  
أنبل ، وسعادة أعظم ، وامن أشمل  
واصلاح أعمق ، وعدالة أكمل ،  
وعيش أرغد ، وبخاصة اذا نظرنا  
الى تلك البلبلة التي كان عليها  
الناس ، والى تلك الجهالة التي  
كان عليها العرب حينئذ ، والى  
تلك الذبذبة التي كان ممساها  
ومصحبها في هذه الجزيرة ،  
ولا سيما في مسائل الاعتقاد  
والدين ، اذ كانوا فيها بركانا يقذف  
أو بحرا يموج ، ولا هدف لهم  
يصح أن يتجهوا اليه ، ولا غاية  
يمكن أن يقفوا عندها ، يعبدون  
الكواكب ، ويؤلهون القوة ،  
ويعظمون الجماد ، ويسجدون  
للشمس والقمر ، ولا يدينون  
للحق ، أو يفتحون قلوبهم  
للصواب ، أو يصيحون لصوت  
الضمير ، أو ينظرون بأعينهم للنور  
وانما يشغلون بالخرافة ،  
ويعبدون الباطل ، ويأخذون  
بالتأثر ، ويؤدون البنات ، ويشيعون  
الشهوات الدنيئة ، والميول  
الساقطة ، والأهواء النازلة ، وليس

وعصبيتهم من القرابة والأهل ،  
أو المال الذى يشترون به النفوس  
والضمائر ، والقلوب والأفئدة ،  
ولا يتمكن نفوذهم ، وتدوى  
كلمتهم ، وترتفع رايتهن ، الا اذا  
توافر لهم هذا الاستعداد ، أو  
اتاحت لهم هذه الفرصة ، وأنت  
لم تتصرك عصبية كانت الى جانبك  
ولم يساعدك مال كان فى يديك ،  
ولا نفوذ اتيج لك ، ولا قوة يمكن  
أن تسخرها للبطش ، وتعلن بها  
الرعب ، وتحمل بها الناس على أن  
تلبى دعوتك ، وتستجيب لك ، غير  
أن سيرتك كانت قرآنا ، ونهجك  
كان إيمانا ، وسلوكك كان برهانا ،  
وخلقك كان عنوانا ، وقد استقبلت  
الانسانية حديثك الطيب استقبالا  
للأمانى المرجوة ، والأحداث  
الهامة . والأمور الغريبة ،  
والمعجزات الكبرى ، وآمنت  
بسبب ما عرفت منك أن لله سرا  
يخفى على الفطنة ، ويستعصى على  
الفهم ، ويتسامى على المنطق ،  
ويتجاوز حدود المألوف ، ويتأبى  
أن يخضع للعادة فلا يسع الناس  
أمامه الا أن يسلموا به ، ويذعنوا

له ، ويردوه الى خالق السماوات  
والأرض ، ومدبر هذا الكون ،  
ومصرف ذلك الملكوت ، الذى أتقن  
كل شئ خلقه . .

وفيك يا رسول الله تمكن الفقر  
وتحكم اليتيم ، واستبد الجوع  
والحرمان ، فما لان عودك ،  
ولا ذلت نفسك ، ولا هان قدرك ،  
ولا طأطأت رأسك ، ولا غض  
طرفك ، ولا ضعفت همتك ،  
ولا فترت عزيمتك ، ولا طاش  
صوابك ، والشأن فى هؤلاء ،  
الأطفال الذين كانوا ينشأون  
فى ظلال الحرمان والفاقة ، وفقد  
رعاية الأبوين ، وحنان الأب والام  
أن تضيق بهم الدنيا ، ويحيط بهم  
الظلام ، وتدب اليهم عوامل  
الفساد ، وتلعب بهم الأحداث ،  
وتهز كيانهم الأعاصير ، ويموت  
فيهم النزوع الى المجد ، والرغبة  
فى الكمال ، والتطلع الى الأهداف  
البعيدة ، والأغراض النبيلة ،  
والغايات السامية . . ولم يقلقنا  
— حتى من خصومك — أن همك  
كانت واهنة ، وأن عزيمتك كانت  
فاترة ، وأن نهوضك كان كسيحا ،

والغرائز المهذبة ، والخلال  
العظيمة ، والسجايا المحببة ،  
هالهم أمرك ، وعناهم شأنك ،  
وظنوا أن الأيام سوف تتمخض  
منك لا محالة عن قيصر الروم •

أو كسرى الفرس ، أو فرعون  
مصر ، أو حاكم مستبد قاهر ممن  
كانوا يسمعون عنهم من الاساطير  
والاخبار •• وحين جهرت بدينك  
الصحيح ، ويقينك السليم ،  
وايمانك القوى ، وكشفت بذلك كله  
عن الحق الصراح ، والسلوك  
السوى ، والعدل المحض ، والنهج  
القومى ، تضائل فى أنظارهم كبرياء  
الظالمين ، وغلطسة الجاهلين ،  
وتهاوت تيجان الملوك والسلطين ،  
وآمنوا أن هذه الدنيا التى يعيش  
فيها هؤلاء لا تزن الى جانب  
ما حباك الله به جناح بعوضة ،  
ولكنها غبار يتطاير ، أو سراب  
يخدع ، أو وهم لا ينطلى الا على  
الأغرار •• والعجيب الغريب أن  
تكون يا رسول الله مع هذه المكانة  
التي رفعك الله اليها من العظمة  
والمجد ، والسؤدد والشرف ،  
والجاه والسلطان ، أو السيادة

وأن نزوعك كان محدودا ، وأن  
طموحك كان ميتا ، وأن قناتك  
لانت لغامز ، وأن عودك انحنى  
لمسط ، وأن جهادك وقف فى  
منتصف الطريق •

وفى سلوكك منذ كنت ناعم  
الأنفجار ، غض الاله اب صغير  
السن ، من سمت طيب ، وخلق  
قوم ، وعقل بصير ، وفكر ناضج  
ورجولة مبكرة ، وعظمة لا تصنع  
فيها ولا احتيال ، ما يدل على أن  
مستقبلا باسمه كان معك على  
ميعاد ، ومجدا طالدا كان مقربا  
لك • وجاها عظيما كان ينتظرك ،  
وأن الارهاص الذى يسبق المعجزة  
يسارع اليك ليؤذن بالنهاية الكريمة  
والحصير العزيز ، والخاتمة الحلوة  
والتاريخ الذى يعطمان له الدهر ،  
فلما بلغت مبلغ الرجال وكنت تقرى  
الضيف ، وتحمل الكل ، وتؤازر  
الحق ، وتتطق بالصدق ، وتعين  
على البر ، وتنصر المظلوم ،  
وتخفف ويلات المكروبين ، وتمتلىء  
نفسك الكبيرة بالمعاني النبيلة ،  
والمواطف السامية ، والأمانى  
الطيبة ، والنوايا الكريمة ،

والنفوذ • متواضعا غاية التواضع ،  
 حليما الى أبعد غايات الحلم •  
 جامعا للمكارم كلها • تبذل وتعطي ،  
 وتصفح وتعفو ، وتنتقد المتورط •  
 وتفك العانى • وتنسى أساءة  
 المسئء ، وتؤثر غيرك على نفسك ،  
 وتقابل الشر بالخير ، واللؤم  
 بالكرم ، وكم أعلنت أنك بشر تأكل  
 الطعام وتمشي في الأسواق ،  
 لتعطي للبشرية الأمثال منك ،  
 والقذوة بك ، والاتباع لك • وحاشا  
 لخلقك ألا يكون الا كذلك ،  
 وما عاب أحد لك صنيعا ، أو انتقد  
 سلوكا ، أو أنكر أدبا ، ولم تكن  
 جبارا في الأرض ، ولا قاسيا على  
 الناس « ولو كنت فظا غليظ القلب  
 لاتفضوا من حولك » بل كانت  
 دعايتك بالحسنى ، وهدايتك  
 بالرفق ، واصلاحك بالحزم ،  
 وارشادك بالحجة ، وتوجيهك  
 بالمنطق ، ونصحك باللين ،  
 وسياستك بالحلم ، ومعاملتك  
 بالادب ، وحكومتك بالقسطاس ،  
 وغضبك لله ، وغيرتك للحق ،  
 وانحيازك للفضيلة ، وحياتك  
 للخير ، وهدفك أن تعلو كلمة  
 السماء في كل أنحاء الدنيا ••

وهكذا تكون العظمة التي لم  
 يفرضها أصحابها بسلطان الباطل ،  
 أو بسيف الظلم ، وسطوة الملك ،  
 وحكم القانون ، وصلى الله عليك  
 كلما جرى ذكرك على لسان ،  
 أو خطر طيفك ببال انسان ،  
 أو ترسم أحد خطاك ، أو التمس  
 مسلم هدايتك ، أو سار على  
 نهجك ، فانك بحق أفضل خلق الله ،  
 وسيد الأنبياء والرسل •

د • ابراهيم على أبو الخشب

# المجتمع البشري

## وكيف تهيأ الميلادُ خاتماً للأنبياء

للمستشار / محمد عزت الطرطاوي

لما كانت العقيدة حاجة روحية لصالح البشر لذلك كان من المستحيل أن يمحي التدين من الأرض لأنه شوق غريزي إلى الأزل الأبدي وهو الطلب الحثيث للكلّي النهائي سبحانه وتعالى .  
والتدين لا يختص به فريق من الناس دون باقي البشر — يقول المرحوم محمد فريد وجدي في دائرة معارفه : يستحيل أن تتلاشى فكرة التدين لأنها أرقى ميول النفس وأكرم عواطفها .

أحد سواهم وأن يغلبهم على من عداهم من الخلق وأن يمكن لهم في أرض الناس ورقابهم وكانت آفاقهم آفاق الدنيا فعبدوا في الإله الواحد مصدر المعاش وسند الملك وجبروت الانتقام ومنطاد المعاملات بين الأفراد وانتظروا منه أن يكون لهم عوناً على جبروتهم وذهبوا إلى حد الاعتقاد بأن الحق والعدل مما شرع الله غير مطلوبين من العبراني إلا نحو عبراني مثله — أما مع غير العبراني فلا حق له عندهم

وإذا كان دين بني إسرائيل هو أول الأديان الكتابية يقوم على توحيد الإله وتنزيهه فإنه اختص بشعب معين دون سائر شعوب الأرض هو شعب بني إسرائيل العبراني أو شعب اليهود كما غلب على تسميتهم فهو إذا ليس الدين الذي يهتدى به الضاس كافة ويجدون فيه شسبع حاجتهم الفطرية إلى العقيدة لأن بني إسرائيل التمسوا في الإله الواحد أن يختص بهم وحدهم لا يعبد

ترتبط الدنيا بالآخرة والانسان بالله والناس في هذا الدين الجديد أمة واحدة مهما اختلفت في أجناسها وألوانها وأوطانها — يؤكد وجود الله وأنه خالق الخلق والسموات والأرض وأنه الكامل المتفرد بالكمال بيده الأمر وهو على كل شيء قدير حتى تنتهى دعاوى المادة وشبهة تفردا بالوجود ابتداء — ويؤكد وحدانية الله توكيدا يقضى على مزاعم التعدد في تصور الاله الواحد ويلزم أن يؤكد التنزيه لله حتى لا ينزل الناس الى التجسيم الذى طالما وقعوا فيه بعد كل دعوة للتوحيد بسبب غلبة الحس عليهم •

ومما لا جدال فيه أن الناس ليسوا كلهم ولا معظمهم على مستوى من الفكر يجعلهم يعرفون الله تعالى وإن عرفه بعضهم بعقله فان معرفته لم تبلغ المستوى الرفيع الذى يليق به سبحانه وتعالى •

ثم ان الناس ليس لهم سبيل الى معرفة الحياة الآخرة وما فيها

ولا شرع ولا عهد طبقا لما حرره كهنتهم في توراتهم بعد فقد تورا موسى عليه السلام •

أما ما كان من باقى العقائد القديمة فقد كان أهل فارس يعبدون النار وشعب الرومان يعتقد النصرانية بعد أن عبثوا بمعالمها وأصولها والناس من وراء هؤلاء وأولئك صابئون منحرفون — أو عباد حيوانات أو كواكب أو أحجار أو أشجار أو بدائيون همجيون لا دين لهم ولا عقيدة مستقيمة تعمر قلوبهم •

والقانون الذى يتعاملون به هو قانون القوة والجبروت أما قانون العدالة فليسوا اليه بمهتدين أما الانحلال الاجتماعى فقد بلغ غايته وذابت الفضيلة وانهارت الأخلاق •

هكذا كانت البشرية قبل ميلاد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه في حاجة ماسة الى دين عالمى يكون دعوة الى جميع شعوب الأرض قاطبة أبيضها وأسودها وأحمرها وأصفرها عربيا وعجميا • العقيدة فيه

جزيرة العرب وما حوله من مجتمعات لم تكن غافلة عن مستقبل يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم فان المتتبع لقصص السيرة النبوية وكتب السنة النبوية المطهرة يتبين أن الله جلّت قدرته قد هياّ مبشرات كثيرة توعى تلك المجتمعات بحقيقة يوم النبوة الأخيرة وملأ الجو الانساني بأنبيائه المسنقلة .

فكانت هناك ارماسات وعلامات بدت في جميع مستويات الأمة وعلى مراحل من الزمن حتى اشرافه مولده السعيد - وكانت البيئة في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة وفي بلاد الشام وفي بلاد الروم والحبشة والعراق في انتظار قدوم نبي آخر الزمان حامل رسالة السماء الخاتمة وقلادة عقدها الأخير يدعو اليها جميع الأمم بعد أن كانت الرسالات من قبله رسالات قومية وهكذا شاء الله أن يهيء المجتمع الانساني بأخبار هذا النبي وصفاته واسمه وبلده

من حساب وجزاء ونعيم وشقاء مما تدعو الحاجة لبعث رسالة من السماء تهدي البشرية الى سبيل الرشاد هديا اليها بجمعها على كلمة التوحيد للاله الواحد ويرسم لها معالم العبادة ويخطط لها مناهج السلوك ويخوفها شديد العقاب في يوم الحساب ان هي انحرقت عنه وتنكبت سبيله .

هكذا كان الناس قبل ظهور خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه بحاجة الى رسول يناط به ابلاغ هذه الرسالة السماوية العامة الهادية الشاملة الى بني البشر لتكسب ماء الحياة على الأرض اليابسة حتى تخضر وتنبث فيها العمل الصالح ويصعد منها الكلم الطيب فتنتشر أزاميره بعبيره الحلو فيريح النفوس والقلوب ويهفو بالارواح والأفئدة الى بغيتها في القرب من عالم الحضرة الربانية القدسية .

**المجتمع البشرى لم يفتأ بظهور خاتم الأنبياء :**

والمجتمع الانساني في شبه

عليه وسلم في كتبهم ويعلمون  
الولدان بصفته واسمه ومهاجره  
الى المدينة فلما ظهر حسدوا وبغوا  
وأנקروا \*

٣ - وعن أبي سعيد الخدري  
قال سمعت مالك بن سنان يقول  
جئت بنى عبد الأشهل يوما لاتحدث  
فيهم ونحن يومئذ في هدنة من  
الحرب فسمعت يوشع اليهودي  
يقول أظل خروج نبي يقال له أحمد  
يخرج من الحرم فقال له خليفة بن  
ثعلبة كالمستهزى به : ما صفته ؟  
فقال رجل ليس بالقصير  
ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس  
الشملة ويركب الحمار وهذا البلد  
مهاجره تال فرجعت الى قومي  
بنى خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما  
يقول يوشع فأسمع رجلا يقول  
ما يقول هذا وحده ما يقوله كل  
يهود يثرب يقول هذا \* قال أبي  
فخرجت حتى جئت بنى قريظة  
فتذكروا النبي صلى الله عليه  
وسلم \*

فقال الزبير بن باطا قد طلع  
الكوكب الأحمر الذي لم يطلع الا

حتى لا يكون فجأة في ظهوره بل  
تكون النفوس والأفئدة مهياة  
لاستقباله والقصص في كتب السيرة  
النبوية عن ذلك كثيرة نجتزئ منها  
بالآتي على سبيل المثال :

### أولا : فيما بين أهل الكتاب في جزيرة العرب :

يروى الامام محمد بن القيم في  
كتابه هداية الحيازي في أجوبة  
اليهود والنصارى :

١ - عن ابن عباس رضى الله  
عنهما قال : كانت يهود قريظة  
والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة  
النبي صلى الله عليه وسلم عندهم  
قبل أن يبعث وأن دار هجرته  
بالمدينة فلما ولد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قالت أحبار يهود  
ولد أحمد الليلة هذا الكوكب قد  
طلع فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد قد  
طلع الكوكب كانوا يعرفون ذلك  
ويقرون به ويصفونه فما منعهم الا  
الحسد والبغى \*

٢ - وفي دلائل النبوة لأبي  
نعيم : كانت يهود بنى قريظة  
يدرسون ذكر رسول الله صلى الله



بخروج نبي وظهوره ولم يبق أحد  
الا أحمد — هذه مهاجرة قال أبو  
سعيد فلما قدم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المدينة أخبره أبى  
هذا الخير فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لو أسلم الزبير وذووه  
من رؤساء يهود الأسلمت يهود  
كلها انما هم لهم تبع •

٤ — وعن محمد بن مسلمة قال

لم يكن في بنى عبد الأشهل الا  
يهودى واحد يقال له يوشع  
فسمعه يقول وانى لغلالم قد  
أظلكم خروج نبي يبعث من نحو  
هذا البيت (ثم أشار بيده الى بيت  
الله الحرام) فمن أدركه فليصدقه  
فبعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأسلمنا وهو بين أظهرنا  
ولم يسلم حسدا وبغيا •

٥ — حدث هشام بن عروة عن  
أبيه عن عائشه رضى الله عنها  
قالت : سكن يهودى بمكة يبيع بها  
تجارات فلما كان ليلة ولد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال في  
مجلس من مجالس قريش هل كان  
فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا

نعلمه قال انظروا يا معشر قريش  
وأحصوا ما أقول لكم — ولد هذه  
الليلة نبي هذه الأمة وهو أحمد  
وبه شامة بين كتفيه فيها شعرات  
فتصدع القوم من مجالسهم وهم  
يعجبون من حديثه فلما صاروا في  
منازلهم ذكروه لأهاليهم ففيل  
لبعضهم ولد لعبد الله بن  
عبد المطلب الليلة غلام وسماه  
محمدا فأتوا اليهودى في منزله  
فقالوا علمت أنه ولد فينا  
غلام فقال ابعده خبرى  
أم قبله فقالوا قبله واسمه  
محمد قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا  
حتى أوفوا أمه فأخرجته اليهم  
فرأى الشامة في ظهره فغشى على  
اليهودى ثم أفاق فقالوا مالك وملك  
فقال ذهب النبوة من بنى اسرائيل  
وخرج الكتاب من أيديهم فازت  
العرب بالنبوة — أفرحتم يا معشر  
قريش — أما والله ليسطون بكم  
سطوة يخرج نبؤها من المشرق  
الى المغرب •

**ثانيا : عند الرهبان في أرض  
العراق**

عن سعيد بن زيد بن عمرو أن

زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتزمان الدين حتى انتھيا الى راهب بالموصل فقال لزيد من أين أقبلت قال من بيت ابراهيم قال وما تلتمس قال ألتمس الدين قال ارجع فانه يوشك أن يظهر الدين الذى تطلب فى أرضك فرجع وهو يقول ( لبيك حقاً حقاً تعبدوا ورقاً ) قال وجاء ابنه الى النبی صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى كان كما رأيته وكما بلغك فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

### ثالثاً : صفات النبی صلى الله عليه وسلم واسمه – يتناقلها الملوك فى بلاد الروم والحبشة

روى الواقدي أن هرقل فيصر الروم كان يبعث الى النجاشي شماسه وكان النجاشي أعلم الناس بكتب الله فى عصره فاذا تعلموا ما يريدونه رجعوا الى هرقل وبعث غيرهم للقراءة على النجاشي وأن قيصر قال يوماً لعلماء دينه أهنا أحد ممن قرأ على النجاشي قالوا نعم عشرة من

الشماسه فاحضرهم ثم سألهم عن أعلمهم فأشاروا الى أحدهم فخلا به وقال له ألا تخبرنى عن النجاشي قال بلى أيها الملك أنا آخر من قفل عنده بعد مقام أربعة أعوام وقد عرفت أمره كله فعن أى شيء يسألنى الملك من أمره ؟ قال قيصر هل يذكر هذا العربى الذى يذكر أنه نبي ؟ قال نعم انه وضع الانجيل أمامه وليس عنده غيرى فقرأ ( أحمد النبی العربى يركب البعير ويجترى بالكسرة – يخرج من مكة الى يثرب وهو خير الأنبياء يقوم بين عيسى والساعة فمن أدركه واتبعه فقد رشد ومن خالفه هلك ) ورأيت يعلم هذا ابنا له .

وحضرت أصحاب محمد يتكلمون عنده فخطبته ابن عم محمد ( صلى الله عليه وسلم ) خطاباً أبكاه حتى بل لحيته بدموعه وقال ( أشهد أنه النبی العربى وهو خير الأنبياء ) .

قال قيصر صدق النجاشي ولولا أنى أضن بملكى ولا يتابعنى

عاد ما أهلكوا بالريح — ولو كانت  
 في ثمود ما أهلكوا بالصيحة —  
 يولد بمكة ومنشؤه وبدء نبوته —  
 ودار هجرته يثرب بين لابتى حرة  
 ونخل وسبخه — وهو أُمى لا  
 يكتب ولا يقرأ المكتوب — وهو  
 الحماد يحمد الله على شدة  
 ورخاء — سلطانه بالشام وصاحبه  
 من الملائكة جبريل يلقى من قومه  
 أذى شديدا! ثم يدال عليهم (بمعنى  
 تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا  
 تكون الواقعة يثرب منها عليه  
 ومنه عليها ثم له العاقبة — معه  
 قوم هم أسرع الى الموت من الماء  
 من رأس الجبل الى أسفله —  
 صدورهم أناجيلهم وقرباتهم  
 دماؤهم ، ليوث النهار رهبان  
 الليل — يهرب عدوه منه مسيرة  
 شهر يباشر القتال بنفسه ثم يخرج  
 ويحكم لا شرط معه ولا حرس  
 الله يحرسه ) •

**خامسا : صفات النبوة المنتظرة**  
**تذكرها الأوساط الثقافية في المجتمع**  
**العربى :**

لم تكن أوساط أهل الكتاب من

الروم أن خالفت دينهم لأظهرت  
 تصديقه واتبعته وسيظهر دينه  
 على منتهى الخف والحافر •

**رابعا : ما يذكره ثعلبة بن هلال**  
**من صفات النبي صلى الله عليه**  
**وسلم وهو من أخبار اليهود :**

روى الواقدي عن ثعلبة بن أبى  
 مالك أن عمر بن الخطاب رضى الله  
 عنه سأل أبا مالك ثعلبة بن هلال  
 وكان من أخبار اليهود فقال أخبرنى  
 بصفات النبي صلى الله عليه وسلم  
 فى التوراة فقال ( ان صفته فى  
 توراة بنى هارون التى لم تغير  
 ولم تبدل أحمد من ولد اسماعيل  
 ابن ابراهيم وهو آخر الأنبياء وهو  
 النبي العربى الذى يأتى بدين  
 ابراهيم الحنيف يأتزر على وسطه  
 ويغسل أطرافه — فى عينيه حمرة  
 وبين كتفيه خاتم النبوة ليس  
 بالقصير ولا بالطويل يلبس الشملة  
 ويجترىء بالبلغة ويركب الحمار  
 ويمشى فى الأسواق — سيفه على  
 عاتقه لا يبالى من لقى من الناس —  
 معه صلاة لو كانت فى قوم نوح  
 ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت فى

اليهود والنصارى فقط هي التي على علم بصفات النبوة المنتظرة بل كانت البيئات الثقافية في محيط المجتمع العربى تترقب بعث النبى الخاتم لما شاع في الناس خبره وصفاته •

ففيما يرويه صاحب الأغاني عن مصعب بن عثمان أنه قال عن أمية ابن أبى الصلت وكان من قبيلة ثقيف قال كان أمية بن أبى الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدًا وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل وحرم الخمر وشك في الأوثان وكان محققا التمس الدين وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكونه — ويكشف العلامة على بن برهان الدين الحلبي الشافعى أمر أمية ابن أبى الصلت في حديث له مع أبى سفیان بن حرب في قوله ( أنى لأجد في الكتب صفة نبى يبعث في بلادنا فكنت أظن انى هو وكنت أتحدث بذلك ثم ظهر لى أنه من بنى عبد مناف فنظرت فلم أجد فيهم من هو متصف بأخلاقه الا عتبة بن

أبى ربيعة الا أنه قد جاوز الأربعين ولم يوح اليه فعرفت أنه غيره — ولما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كفر أمية ولم يؤمن مع أنه قال لأبى سفیان عندما أخبره به أما أنه حق فأتبعه فقال له فأنت ما يمنعك ؟ فرد عليه الحياء من نساء ثقيف لأنه كان يخبرهم أنه هو فكيف يصير تبعًا لفتى من بنى عبد مناف •

**سادسا : أوساط الكهان كانت على علم أيضا بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم :**

يقول صاحب السيرة الحلبية : ان عمر بن معد يكرب رضى الله عنه قال والله لقد علمت أن محمدا رسول الله قبل أن يبعث فقيلا وكيف كان ذلك قال فزعنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن ( أقسم بالسماء ذات الأبراج ذات الأدراج والرياح ذات العجاج أن هذا الااج ولقاح ذى نتاج قالوا وما نتاجه ؟ قال نتاجه ظهور نبى صادق بكتاب ناطق وحسام فائق قالوا وأين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو الى فلاح

وفي صوامع الرهبان فتمنى بعض الناس أن تكون النبوة في أولادهم فسموا أبناءهم باسم محمد فقد ورد في كتب السيرة النبوية عن خليفة بن عبدة المنقري قال : سألت محمد بن عدى كيف سماك أبوك محمدا ؟ قال أما انى سألت أبى عما سألتنى عنه فقال خرجت رابع أربعة من بنى تميم أنا أحدهم وشعبان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة وأسامة بن مالك ابن جندب نريد ابن جفنة الغسانى فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجيرات وقربه دير وفيه ديرانى فأشرف علينا وقال ان هذه اللغة ما هى لأهل هذا البلد ؟ قلنا نعم نحن قوم من مضر قال من أى المضريين ؟ قلنا من خندف قال أما أنه سيبعث فيكم وشيكا نبي فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا • فانه خاتم النبيين واسمه محمد — فلما انصرفنا من عند ابن جفنة وصرنا الى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمدا — وهؤلاء المتسمين باسم محمد وان

ويعطل القداح وينهى عن الراح والسفاح وعن كل أمر قباح قالوا من هو ؟ قال من ولد الشيخ الأكرم حافر زمزم — وعزه سرمد وخصمه مكمد ) يقصد أنه من ذرية عبد المطلب بن هاشم لأنه أعاد حفر بئر زمزم بعد ردمها • وقد ذكر ابن سعد في طبقاته من تسمى في الجاهلية بمحمد رجاء أن تدركه النبوة لما كان من خبرها فقال أخبرنا على بن محمد بن عبد الله ابن أبى سيف عن سلمة بن عثمان عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهان أن نبيا يبعث من العرب اسمه ( محمد ) فسمى من بلغه ذلك من العرب ولده ( محمدا ) طمعا في النبوة •

**سابعاً : حتى الأوساط العامة في بلاد العرب كان لديها الكثير من المعلومات عن النبوة الخاتمة •**

فالبشارات والارهاصات عن نبي آخر الزمان كانت قد عمت أرجاء بلاد العرب يسمعونها في الأسواق

العربي وما حوله من مجتمعات لها نصيب من الحقيقة والواقع وأنها أثر من آثار علم تلك الأمم بها من أنبيائهم ورسلمهم السابقين يحفظها الأمماء من أهل الكتاب ويعرفونها كما يعرفون أنفسهم وأبنائهم فيورثها السابقون منهم للآحقين في الصدور وتسجيلها في الصحف والسطور •

١ - يقول جلت كلماته ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم ) سورة الأعراف ١٥٧ فهو صلى الله عليه وسلم مكتوب باسمه ونعوته عند أهل الكتاب في التوراة وهو كتاب اليهود المقدس وفي الانجيل وهو كتاب النصراني المقدس - ومن هذه العلامات أن هذا النبي الأمي يأمرهم عن الله تعالى ويكلفهم بفعل كل ما عرفته الفطر السليمة

كانوا قد عاصروا حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لكن أحدا منهم لم يزعم النبوة لنفسه أو يدعيها له أحد من الناس فالله أعلم حيث يجعل رسالته ( السيرة لابن كثير ) •

روى الطبراني عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال ( ان الله عز وجل اختار خلقه فاختر منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختر منهم العرب - ثم اختار العرب فاختر منهم قريشا ثم اختار بنى هاشم فاخترني فلم أزل خيارا من خيار ) •

**الارهاصات والعلامات السابقة عن اسم وصفات النبي صلى الله عليه وسلم قبل ميلاده في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية : -**

ان المتتبع للذكر الحكيم يجد أنه أشار في كثير من آياته الى تلك النبوة الأخيرة وأعلم بها الأمم الكتابية السابقة على أمة الاسلام مما يدل على أن تلك الارهاصات التي كانت سائدة في المجتمع

يعرفونها حقاً لكن ينكرونها لمرض  
في قلوبهم وعلة في نفوسهم الا من  
عصمه الله منهم فأقر بالحق وآمن  
بالله ورسوله •

روى الامام البخارى عن هلال  
ابن عطاء بن يسار قال لقيت  
عبد الله بن عمرو بن العاص قلت  
أخبرنى عن صفة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في التوراة فقال  
أجل والله انه لموصوف في التوراة  
ببعض صفته في القرآن ( يا أيها  
انبنى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا  
ونذيرا وحرزا للأمين أنت عبدى  
ورسولى سميتك المتوكل ليس بغف  
ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق  
ولا يدفع بالسبيئة السيئة ولكن  
يعفو ويغفر - ولن يقبضه الله  
تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء  
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به  
أعيننا عميا وأذاننا صما وقلوبنا  
غلفا ) •

ويروى الطبرى فى كتابه جامع  
البيان فى تفسير القرآن عن عطاء  
ابن يسار قال لقيت عبد الله بن  
عمرو فقلت أخبرنى عن صفة

واستحسنه الطبائع المستقيمة فان  
فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة  
وينهاهم عن فعل كل ما أنكرته  
الفطر السليمة فيحرم عليهم كل  
ما هو خبيث وضار مما كانوا  
يتناولونه كالدّم والميتة ولحم  
الخنزير أو يفعلونه كالربا والرشوة  
ويخفف عنهم ما ثقل عليهم من  
التكاليف الشاقة كقطع الأعضاء  
الخاطئة ، واحراقه الغنائم ،  
مما كان فى شرائع أهل الكتاب  
ويخفف كذلك الشروط المحرمة  
والمواثيق الشديدة التى كانت  
مفروضة عليهم بسبب طغيانهم  
وغلوهم فى الفساد والضلال •

٢ - كما يشير الى ذلك قوله  
تعالى ( الذين آتيناهم الكتاب  
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ) •  
سورة البقرة ١٤٦ فأهل الكتاب  
وقتئذ وهم اليهود والنصارى  
يعرفون أن محمدا رسول الله  
معرفة حقيقية كمعرفة الآباء  
لأبنائهم فالبشارة به كانت موجودة  
بوضوح فى التوراة والانجيل  
وعلماء اليهود والنصارى كانوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه لوصوف في التوراة كصفته في القرآن وذكر من صفته ما هو وضح عنه سابقا •

ويعمل عن قوله تعالى (الذي يجدونه مكتوباً عندهم) ينسول يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوباً عندهم •

ويروى ابن سعد في طبقاته عن سهل مولى عيتمه أنه كان نصرانياً من أهل مريس وكان يقرأ الانجيل فذكر أن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الانجيل (وهو من ذرية اسماعيل اسمه أحمد) •

٣ - وإلى هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى حكاية عن المسيح عليه السلام (واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) سورة المصف ٦ •

فهنا أشار المسيح عليه السلام الى اسم النبي صلى الله عليه

وسلم صراحة وهو أحمد وهو من جملة أسمائه ففي الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم (لى خمسة أسماء أنا محمد وأحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحائر الذى تحشر الناس على قدمه وأنا العاقب) أى الذى ليس بعده أحد رواه البخارى فى صحيحه وكذلك الامام مسلم فى صحيحه •

**النتيجة التى يمكن استخلاصها من النصوص القرآنية السابقة وما ورد فى السنة النبوية**

ومن النصوص السابقة يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم اختاره الله لرسالته منذ الأزل فلقد شاعت ارادة الله منذ القدم وهو يختار ما يشاء أن تحدد اصطفاء محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا خاتما لرسالات السماء الى بنى البشر •

ومما يؤكد هذا النظر قوله تعالى (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم



لَتُؤْمِنَ بِهِ وَلِنَنْصُرْهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ  
وَاخْتُمْتُمْ عَلَىٰ نَفْسِكُمْ أَصْرِي قَالُوا  
أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ  
مِنَ الشَّاهِدِينَ (سورة آل عمران  
٨١ •

وفي تفسير الآية الكريمة السابقة  
يقول الامام على بن أبي طالب كرم  
الله وجهه والامام ابن عباس رضى  
الله عنهما ( ما بعث الله نبيا من  
الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق لئن  
بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن  
به ولينصرنه - وأمره أن يأخذ  
الميثاق على أمته لئن بعث محمد  
وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه ) •  
كما يؤيده ما رواه الامام أحمد  
مرفوعا عن العرياض بن سارية  
قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( انى عبد الله لخاتم النبيين  
وان آدم لمنجدل في طينته  
وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبى

ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا  
امى التى رأت وكذلك امهات  
النبيين يرين ) • ورؤيا أم النبى  
صلى الله عليه وسلم كما رواه  
البيهقى فى تثبيت دلائل النبوة  
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة -  
وكانت آمنة بنت وهب أم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تحدث  
أنها أتيت حين حملت بمحمد صلى  
الله عليه وسلم فقيل لها انك قد  
حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع  
على الأرض فقولى أعيذه بالواحد  
من شركك حاسد - وقال فان آية  
ذلك أن يخرج منه نور يملأ قصور  
بصرى من أرض الشام فاذا وقع  
فسميه محمدا فان اسمه فى  
التوراة والانجيل أحمد يحمده  
أهل السماء وأهل الأرض ،،

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

# وقفه مع التصوف في رحاب الذكرى

للاستاذ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

أننا حين نفعل ذلك نكتفي بمجرد الأنس الروحي دون أن يصاحب ذلك ثورة في داخل النفوس تغيرها وتبدلها وتعيدها نشأ آخر فيه عزة النبوة وعظمة الرسالة ويقين الصديقية ، وبذلك يصبح استقبالنا لهذه الذكرى استقبالا مظهريا لا فائدة فيه ولا غناء •

ان جلال هذه الذكرى يجب أن تخرج عن حدود هذه المظهرية المألوفة الى جوهر يعيد للانسان المسلم شعوره الحقيقي بوجوده ويضعه أمام رسالته التي خلق من أجلها ، والتي جاءه رسوله الكريم ليهديه اليها ويعلمه اياها ، وقد أثمرت هذه الهداية مع عصبية التفوق حول النبي صلى الله عليه وسلم فباعوا أنفسهم لله واشتروا

مع هذه النسمات العطرة التي يبعثها شهر ربيع الأول والتي تهب فتملأ الأرواح بهجة ونورا ، وتذكرها بمولد أعظم مولود في هذا الوجود • مع هذه النسمات تجدني مشدودا الى رحاب هذا النبي الكريم ، أتطلع اليه في أمل ، وأدعو الله عسى أن يمن على المسلمين اليوم بنفحة من نفحاته المباركة ، فيعود اليهم أمنهم وأمانهم ، وترتد اليهم عزتهم وقوتهم ، وترجع اليهم وحدتهم التي صنعها النبي صلى الله عليه وسلم على عينه بهدى من الله ووحي منه وتوفيق •

ان هذه الذكرى تعود الينا كل عام وتمر علينا فنقتسم نسماتها ونستروح عبرها ، ولكن يبدو

ربانيا تقول للشيء كن فيكون» وهذا ما يدعو اليه القرآن الكريم في سورة آل عمران « مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادَ لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ » والرباني هو الذي يمدده الله بعونه ويؤيده بتوفيقه مصداقا لما جاء في الأثر « وما زال عبيدي يتقرب الى باننوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ولئن سألتني لآعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه » .

ولهذا المعنى الذي يتحقق في المؤمن بإيمانه صحت الآيات الكريمة ادعاء الأعراب بالإيمان وعلمتهم كيف يقولون « قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، ولا يدخل الإيمان في قلوبكم » .

فالإيمان له شروطه ، وهو إذ تتحقق شروطه يصبح المؤمن قوة

الأخرة بالدنيا فربحت تجارتهم وبارك الله بيعتهم وسجل ذلك في أروع كلام يتلى ابد الدهر ويتعبد بتلاوته « أن الله أشد حري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » .

ان المسلم بإيمانه بالله إيمانا عميقا يصبح قوة رهيبة تستطيع أن تتحدى الصعاب وتقتحم العقبات ، لأنه أصبح ربانيا الهيأ يدخل في نطاق الأثر القدسي الكريم « عبيدي اطعني أجعلك

وذلك الفاروق عمر رضى الله عنه الذى اشتهر عنه أنه لا يقبل الدنيا في الدين ، ويعلن كلمة الحق واضحة يتحدى بها ضلال المشركين ويضرب أروع الأمثلة في تواضع المؤمنين الذين يزيدهم الله به رفعة وعزا • انظروا اليه كيف نور الله بالايمان قلبه وفتح بصيرته فنزل القرآن مصدقا لكلماته ، ووقف على المنبر في المدينة يوما فكشف الله أمامه الحجب فرأى جيش المسلمين بقيادة سارية بن حصن في الشام يكاد يطوقه الروم فهتف من أعماقه : ياسارية الجبل ، ومن العجيب أن سارية يسمعه فيتنبه لعدوه ، فيفتح الله عليه وينتصر •

وذلك أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه الذى جعل الايمان منه رجلا آخر تهون عليه المدة في سبيل الروح والدنيا في سبيل الدين فيضحى بأمواله اعلاء لكلمة الله وينزل فيه قوله تعالى « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » •

رهية تملأ الوجود ، وتبعث من حوله اشعاعات تبدد غياهب الكون وتملؤه نورا وحكمة ، وينطلق المؤمن بهذه القوة انطلاق السهم من الرمية بينى ويعمر ويصلح وينفذ من أعماق المشكلات وأعقد الأمور ويتحدى عوادي الزمن مادام يسعى في سبيل الحق ويجاهد اعلاء لكلمة الله ودحرا لقوة الشيطان •

فلنتذكر - وأرجو أن تتفع الذكرى - رجالا حول الرسول نشروا الحق وجاهدوا الباطل وانتشروا في ربوع الأرض يرمقون لواء الاسلام عاليا خفاقا ، ذلك أن كلا منهم كان أمة وحده ومدرسة كاملة تتعلم منها الأجيال ويتخرج فيها الأبطال • فهذا الصديق رضوان الله عليه يقول وقد انتفضت الجزيرة العربية كلها عليه وارتدت عن الاسلام يقول في قوة اليقين ومرارة الايمان : والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه •

### • رءوف رحيم •

ولقد وضعت هذه الآيات منهجا يمكن لمسلم اليوم أن يترسمه لو أراد ليكون خسلفه الذي ملأ الأرض عدلا ونورا وسلاما وأمنا. فليس الايمان كلمة تدعى أو قولة تنال أو صفة تطلق على هذا أو ذاك دون أن يكون لها ما يصاحبها من أثر يصدقها أو دليل يؤيدها وقديما قيل : من ادعى ما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان •

فالايمان الحق جهاد صادق وتضحية بالنفس واستشهاد في سبيل الله وايتار للآخرة على الأولى بالترفع عن الدنيا ومتاعها الزائل ، واعلاء لكلمة الله ، والايمان أخوة صادقة ونظافة باطنة من الحقد والحسد والضغينة وحسن ظن بالله وبالمؤمنين وبذل للمال في سبيل الله • والايمان اهتمام بشئون المسلمين وعمل في سبيل اسعادهم ورفع شأنهم ، فانه من لم يهتم بشئون المسلمين فليس منهم •

### دور التصوف في ذلك :

والمسلمون بعامة — جميعا —

وذلك الامام على كرم الله وجهه أول فدائي في الاسلام صنع منه الايمان قدوة طيبة في الجهاد والبطولة والاستبسال ، تستعصى خبير في فتحها أمام حصار المسلمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : سأسلم الراية غدا لرجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، ويستدعى عليا الراية فيفتح الله عليه فيسلمه هذه أمثلة من مئات غيرهم زكاهم القرآن الكريم وأثنى عليهم « الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون • والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك

من الحقيقة المحمدية التي أصبحت فكرة مثالية في مقوماتهم ، وتقوم هذه الفكرة على أن الحقيقة المحمدية هي العماد الذي قام عليه الوجود وهي الصلة التي تربط بين الله والناس وقد استند الصوفية في ذلك الى الحديث الشريف : أنا سيد ولد آدم ولا فخر •

ومن هذه الصيغ ما ورد عن ابن مشيش شيخ الشاذلي رضى الله عنهما : اللهم صلى على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق فرياض الملكوت بزهر جماله مونة وحياض الجبروت بغيض أنواره متدفقة •

ومنها الصلاة المنسوبة للشاذلي: اللهم صلى على شرك الجامع الدال عليك محمدك المصطفى كما هو لائق بك منك اليه وسلم عليه بما هو خصيص من السلام لديك واجعل لنا من صلاته صلة وعائدا تتمم بها وجودنا وتعمم بهما

مطالبون اليوم بأن يكونوا صورة صادقة للمؤمن الحق ، وأهل التصوف - خاصة - أجدر بذلك ، فهم الذين أعلنوا عن حبهم الصريح للمصطفى صلى الله عليه وسلم سيرا على منهج الصحابة رضوان الله عليهم ، فقد ورد أن صحابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله انى اذا لم أرك اشتقتك وأذكر الجنة ومنزلتك منها فأعلم أنني لن أراك فيها فأحزن ، فنزل قوله تعالى « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا » •

وكان حب الصوفية الأجلاء رضوان الله عليهم للنبي قوامه الاقتداء الكامل به قولاً وعملاً ، واتباع سنته جملة وتفصيلاً ، وغلب عليهم هذا الحب حتى تفننوا في امتداحه وفي استنباط صيغ رائعة في الصلاة عليه نابغة

شهودنا وتخصص بهما مزيدينا ومن  
سلامه اسلاما وسلامة ينزهان  
ما ظهر منا وما بطن من شوائب  
الارادات والاختيارات والتدبيرات  
والاضطرابات لتأتيك بالقوالب  
المسلمة والقلوب السليمة حسبما  
هو لديك من الكمال الأقدس  
والجمال الأنفس .

ومن الصلاة المنسوبة للبدوى  
رضى الله عنه : اللهم صلى وسلم  
وبارك على سيدنا محمد شجرة  
الأصل النورانية ولعة القبضة  
الرحمانية وأفضل الخليقة  
الانسانية واشرف الصورة  
الجسمانية ومعدن الأسرار  
الربانية وخزائن العلوم  
الاصطفائية صاحب القبضة  
الأصلية والبهجة السنية والرتبة  
العلية .

ولهم في المدائح درر غوال  
ساروا فيها على نهج من سبقهم  
من الصحابة الأجلاء والتابعين  
الأوفياء وحسبنا في ذلك « البردة »  
التي أصبحت اشعاع يدور في  
فلكها العشاق للنبي صلى الله عليه

وسلم من الشعراء أو ممن يريد  
أن يدلى منهم بدلوه في الولاء .

### أمثلة من أخلاق الصوفية القدامي :

لقد كان رجال التصوف القدامي  
رضوان الله عليهم أمثلة تحتذى  
في الجهاد الصادق والعمل المخلص  
والايثار الكريم . ولننظر معا الى  
ما يحكيه السهروردي صاحب  
كتاب عوارف المعارف عن أخلاقهم  
التي تعلموها في مدرسة وارثي  
المصطفى صلى الله عليه وسلم  
الذي ورد في حقه « **وانك لعلی**  
**خلق عظیم** » وندبنا الله جل وعلا  
الى الاقتداء به فقال جل من قائل  
« **لقد كان لكم في رسول الله أسوة**  
**حسنة لمن كان يرجو الله واليوم**  
**الآخر وذكر الله كثيرا** » .

انه يقول في فصل عقده بعنوان  
أخلاق الصوفية : من أحسن  
أخلاقهم التواضع ، ولا يلبس  
العبد لبسة أفضل من التواضع  
ومن ظفر بكنز التواضع فقد  
استراح فأراح ، وما يعقلها الا  
العالمون . واستشهد بالأثر

وهذا هو الذى يظهر جوهر النفس ، وقد قيل لكل شىء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر • روى أبو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير •

ومن أخلاقهم الايثار والمواساة، ويحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعاً وقوة اليقين شرعاً ، يؤثرون بالموجود ويصبرون على المفقود • قال أبو يزيد البسطامى: ما غلبنى أحد ما غلبنى شاب من أهل بلخ • قدم الينا حاجاً فقال لى : يا أبا يزيد ، ما حد الزهد عندكم ؟ قلت : اذا اوجدنا أكلنا واذا فقدنا صبرنا • فقال : هكذا عندنا كلاب بلخ • فقلت : وما حد الزهد عندكم ؟ فقال : اذا فقدنا شكرنا ، واذا وجدنا آثرنا •

والايثار عند الصوفية هو مظهر الفتوة التى عليها يقولون ، فقد سئل أبو الحسن اليوشنجى عن

الشريف : ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا ولا ييغى بعضكم على بعض ، وبقوله عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى » أى على البر والتقوى والرهبة وذلة النفس • ومن كلام الجنيد فى التواضع : أنه خفض الجناح ولين الجانب ، وسئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال : تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وتسمع منه • وقال : من رأى لنفسه قيمة فليس له فى التواضع نصيب •

ومن أخلاق الصوفية المداراة واحتمال الأذى من الخلق — وليس المقصود من المداراة الموافقة على الضلال أو المراءاة والنفاق — لا بل المقصود بها التسامح ولين الجانب من أمثلة مداراة النبى صلى الله عليه وسلم من أنه كان لا يذم طعاماً ولا ينهر خادماً ، وأما احتمال الأذى فهو الذى يشير الى العفو عند المقدرة وعدم تجاوز الحد فى المطالبة بالحق •



الفتوة فقال : الفتوة عندي ما وصف الله تعالى به الأنصار في قوله تعالى :

« **والذين تبوءوا الدار والايمان** »

قال ابن عطاء : يؤثرون جودا وكرما ، ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا • ولقد بلغ من ايثارهم أن قال بعضهم : الايثار ان تؤثر بحظ آخرتك على اخوانك ، فان الدنيا أقل خطرا من أن تكون محل ذكر للايثار • ونقل عن بعضهم في ذلك أنه رأى أخا له فلم يظهر البشر الكثير في وجهه ، فأنكر أخوه ذلك منه ، فقال : يا أخي سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة لأكثرهما بشرا ، وعشرة لأقلهما فأردت أن أكون أقل بشرا ليكون لك الأكثر •

والأخوة الصادقة مثل من أمثلة الصوفية الصادقين ورثوه عن المؤاخاة التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار • قيل : أتى رجل صديقا

له يستعين به على أداء دين عليه • فأعطاه ما طلبه ودخل داره باكيا • فقالت له امرأته : ما يبكيك ؟ هلا تعللت حين شق عليك أجابته ؟ فقال : ما على المال أبكى انما أبكى لأننى لم انتقد حاله حتى احتاج أن يطالبنى •

ويستلزم ذلك السخاء والكرم ، وهذا من أخص صفات الصوفي الحق ، فما ينبغي للصوفي أن يكون بخيلا شحيا والا فقد ثقته في ربه ولذلك قال تعالى « **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » •

ومن أخلاقهم التجاوز والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة • قال سيفان : الاحسان أن تحسن الى من أساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كتنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا • وقال الحسن : الاحسان أن تعمم ولا تخصص كالشمس والرياح والغيث ، وهم متأثرون في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أنس : رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه ؟ فقال :

للكاظمين الغيظ والعافين عن  
الناس •

والبشر والطلاقة من سمانهم  
فالصوفي بكأؤه في خلوته وطلاقة  
وجهه للناس ، والبشر على وجهه  
من آثار أنوار قلبه ، قل بفضل الله  
وبرحمته فبذلك فليفرحوا • ومثال  
فيض النور على الوجه من القلب  
كفيضان نور السراج على الزجاج  
والمشكاة ، فالوجه مشكاة ، والقلب  
زجاج والروح مصباح ، فاذا تنعم  
القلب بلذيق المسامرة ظهر البشر  
على الوجه •

هذه أمثلة من أخلاق الصوفية  
نهديها اليوم لتكون نبراسا يضيء  
لهم الطريق لعلهم يعودون كما كان  
أسلافهم مثلاً علياً وقمماً أخلاقية  
رائعة ، والقرآن الكريم يقول : ان  
الذكرى تنفع المؤمنين •

وما أخرى الصوفية اليوم أن  
يكون احتفالهم بمولد رسولنا  
العظيم صلى الله عليه وسلم عودة  
روحية صافية الى رحاب أخلاقه  
العظيمة وانطلاقة قوية تعود بنا  
اليه ، وتعود بها ثقتنا في أنفسنا  
ويقظتنا الى واجبنا وتحملنا لتبعاتنا  
ومسئولياتنا في وقت تكالبت الذئاب  
علينا تتربص بالاسلام الدوائر  
وتدبر للمسلمين المكاييد ، وما يحدث  
في أفغانستان كاف بأن يعيد  
الصواب الى الأذهان ويوجه  
القلوب الى الايمان •

والله وحده المسئول أن يهدينا  
سواء السبيل ويرزقنا حسن  
الاستجابة وصدق الاخلاص في  
العمل • وهذا وبالله التوفيق •

**عبد الحفيظ فرغلي على القرنى**

# مع العقاد في فلسفة الحياة والموت

للاستاذ / السرمست قروت

الأكبر في منهجه من تزمت أو انطلاق ، فقد تفتحت عيناه على أب وأم غارقين في بحر محبة الله ، لا تفوتهما صلاة عن وقتها ، والاب دائم الاطلاع على السيرة النبوية وتلاوة القرآن ، أما البيئة الطبيعية ( أسوان ) فلا يمكن أن أتخذها سبيلا الى توجيهه نحو تفكيره في مصيره • لان أسوان كسائر المدن فيها ما فيها •• وينسحب هذا على نظرتة للمال ، فالمال عنده ليس الاله المعبود أو الأمل المنشود ) وأصحاب الأموال عنده لا يتميزون عن الفقراء في شيء • يقول عن نفسه : « (١) لم تكن شيم الفتيان قط من شيمي ، وأعنى بها اللهو والغى والتمادى في طلب المتعة

حين يتقدم الميلاد ويشتعل الرأس شيئا ، ويعزف الانسان عن وسائل المنى والهوى يفكر في الموت وما بعد الموت ويتمنى لو عاد الى الصبا والشباب ليجعل له رصيда من دوافع التقوى ونداء الهداية ، ولكن عباس محمود العقاد ( ١٨٨٩ — ١٩٦٤ ) جعل وكده وجده وفكره في النظر الى الموت وما بعد الحياة منذ صباه وشبابه ، والناظر الى ديوان العقاد « أربعة أجزاء في مجلد واحد » يطالع قصائد كاملة في فلسفة الموت والحياة ، فهو شيخ في شبابه ، وشباب في شيخوخته على حد تعبيره ، وأغلب الظن أن بيئته التي نشأ فيها كان لها الأثر

(١) انا ص ١٥٧ •

والسرور ، وهذا التحفظ الذى لم يفارقنى فترة فى حياتى هو القصد الطبيعى الذى حفظ لى ثروة الفتوة فجاوزت الستين وأنا أعمل عملى فى العشرين ... » ومن شعره فى هذا المعنى :

دون الثلاثين تعرونى وما انصرفت  
الا كما تنتضى الأعوام فى الحلم  
قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل  
دون الثلاثين قد ساواك فى الهرم  
فلا عجب اذن اذا جاء حديثه  
عن الموت فى ديوانه الأول «يقظة  
الصباح» صدر سنة ١٩٢٦ وهو فى  
السابعة والعشرين من عمره مليئا  
بفلسفة العقاد وهى فلسفة عميقة  
وان جمعت تألق الشعر وصفاء  
الديباجة . ووفرة العطاء ، وأول  
ما يطالعنا من الفلسفة فى يقظة  
الصباح « كأس الموت » وقد  
تداوله الأدباء كثيرا وعنوا بتلك  
النغمة كأس الموت فماذا قال :  
قال :

إذا شيعونى يوم تقضى منيتى  
وقالوا أراح الله ذاك المعذبا  
فلا تحملونى صامتين الي الثرى

فانى أخاف اللحد أن يتهيبا  
وغنوا فان الموت « كأس شهية »  
وما زال يحلو أن يغنى ويشربا  
وما النعش الا المهد مهدبنى الورى  
فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا  
ولا تذكرونى بالبكاء وانما  
أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

انك لتعجب من هذا الانبىاب  
الذى يحب الصخب وينهى عن  
الصمت حتى فى حمله على نعشه ،  
والنعش عنده وليد ينبغى ألا يحزن  
فى مهده ولا يدفعه أحد الى البكاء  
وما دام الموت كأسا شهية  
فالمناسب لها الغناء وانشاد القصيد  
وجميل منه أن يوضح نقلته من  
دار المتاعب وهو فيها معذب الى  
مهد وثير يحسن عنده الغناء ، وهو  
بهذا هون علينا الموت ، وزيفه فى  
نفوسنا ، ولا يتركنا لنتأمل ما  
يدعو اليه ، ويهنا به ، ويرىحه من  
عذاب ، بل يعلن صديقه الشاعر  
( عبد الرحمن شكرى ) بأنه

سيبسم لأزاهر القبر بعد أن عبس  
فى وجه الدنيا بعد أن تغرب شمس  
عمره اذا اتفق له ما يهفو اليه من

حريص عليها ، لأنها هوايته المفضلة لها عاش وكتب وألف هل يريد أنباء الأنام شفاها أو مراسلة أو في صحف أو كتب ؟ لم يوضحها ولكن توفيق الحكيم لحما : فقد تخيله دخل الجنة وذهب يطوف بين أرجائها عسى أن يرى وجهة مكتبة يقف أمامها ، ويتأمل عناوين الكتب فيها فلما طال به المطاف ولم يجد مكتبة ولا كتباً ضجر منها وطفق يقول : « ما هذا ؟ جنة بغير كتب ؟ » ويعلق العقاد على ذلك قائلاً : وصديقنا الحكيم لم يبالغ في تخيله لأننى فعلاً لا أستطيع أن أعيش في جنة لا أطلع فيها .. نعم لا أطلع فيها ، وليس من الضروري أن أقرأ في كتاب ..

انك تراه كارهاً للعقار كلفا بها في آن واحد ، ولو كان ممن يجتوبها ولا يرتضيها لكف عنها وحاول نسيانها ، ولكنه معنى بأخبار من عليها وبالزواهر والأزهار التي

سرى خيال الدنيا تنبئه بأخبار الأنام ، وأن يسامره طيف من بهواه ويؤنس وحشته . ويحلم في قبره بالنجوم الزاهرة ، والأزهار المنسورة والغمام الرقيق ويتمنى الأمانى الحلوة .. أقرأ معي هذا في « أحكام الموتى » .

ستغرب شمس هذا العمر يوماً ويغمض ناظري ليل الحمام (١) فهل يسرى إلى تبرى خيال من الدنيا بأنباء الأنام

ويمسى طيف من أهوى سميرى ويؤنس وحشتى ترجيع هام وأحلم بالزواهر دائرات وبالأزهر المنسور والغمام ألا ليت النيام هناك تحظى بأحلام كأحلام النيام وليت الورد يورق فوق رمسى فتعبق في نوافحه عظامى وأبسم في أزهاره لديننا عبت لوجهها فوق الرغام (٢) وأهم شيء في نظره معرفة أخبار الناس ، فهو معنى بها ،

(١) الموت .

(٢) التراب .

تزينها ، ومن ثم حرص على أن  
يتردد اسمه ورسمه فيها :

خلعت اسمى على الدنيا ورسمى  
فما أبكى رحيلي أو مقامى  
حياتى فى حياة الكون طرا  
كقطر الغيث فى اللجج الطوامى  
لقد نفخ يده من الدنيا بعد أن  
خلع عليها اسمه ورسمه ، ولكنه  
يحذرنا من العيش فيها ، ويأمرنا  
أن نخاف الحياة •

خف العيش فان الموت لا يفجع  
مولودا  
وان الموت اذ يأتيك لا يلفيك  
موحودا

فالموت لا يستطيع أن يفجع  
المولود ولا غير الموجود مم نخافه؟  
الخوف يجيء من العيش فالحي  
يمسى ويصبح وسيف المنية وصلت  
فوق رأسه ، وأسباب الفناء تلح  
عليه ، وكفى بك داء أن تصح  
وتسلم ، لكننا نأتى الى الدنيا  
وتأتى معنا مطاعمنا وأشواقنا ،  
والعقاد يسايرنا فى تساؤلنا :

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟  
فيم متنا وغاية الموت بقيا ؟

أعجب الحالتين عندى حى  
سوف يغنى لاميت سوف يحيا  
ونتخير مع العقاد ونطلب تفسيراً،  
وتذهب عقولنا مذاهب شتى ويطلع  
علينا بقوله :

وما الحياة لعمري حين نقرأها  
الا كأسطورة من وهم قوال  
يشوقنا ختم فحواها ويؤسفنا  
أن سوف نفرغ منها كاسفى البال  
فهل يعوض منها أن سنتركها  
يوما ليتلوها من بعدنا تال  
وصلنا الى أن الحياة أسطورة،  
وأسطورة فيها الشوق والأسف ،  
ولكنها باقية يتلوها التالى ويرويها  
الراوى أهذه هى الحياة ؟ وأين  
الطموح والجنوح الى بهائها  
روائها ؟ ولماذا السعى والجهد ؟  
ولم التعلق بها ؟ هات يا عقاد ما  
عندك لنقف على أرض ثابتة أو الى  
شاطىء أمين •• يقول :

قالوا الحياة قشور  
قلنا فأين الصميم ؟  
قالوا شقاء فقلنا  
نعم فأين النعيم ؟  
ان الحياة حياة  
ففارقوا أو أقيموا

هل أرضاك هذا ؟ بلغنا الروح والجسد والخلود ، ومطارح الفلاسفة ، وجدال أصحاب الجدل الخلود للروح أم للجسد أم لهما معا ، المهم عنده أنه خالد .. ونسير معه الى «الموت فى الكرى» فنراه يخاطبه :

يا مطعم الدود بالصبا  
لا الدود تبقى ولا الجسد  
تنسى الذى نام فى الثرى  
ولست تنسى الذى ولد

وهى نظرة ثابتة ، واحاطة شاملة بما يكون ، الموت يطعم الدود من جسد غض الاله ، غوثر صاحبه أو صاحبتة فى شرح الشباب ، لكنه يكر بالتالى على الدود فيقضى عليه ولا يبقيه ، والموت عجيب ينسى من قبر ويترص من ولد ، والفجیعة عند الشاعر أن طعام الدود من الصبا ، ويذكرنى حديثه هنا عن الجسد ما جاء فى الجزء الثانى من الديوان وقد سماه « وهج الظهيرة » عن الجسد ومسئولية الارض ، وعقاب طویل معها عما فعلت ببنيها يقول :

أسائل أمنا الأرضا

ان الأمر ليس بأيدينا ، وما بأيدينا خلقنا سعداء أو أشقياء ، ونحن نريدها ولكن اذا جاء الاجل فلا ارادة ولا رجاء ، ومن يوم أن خلقت الدنيا وكان فيها أحياء يدفن بعضنا بعضا كما يقول المتنبي ، والقبور تملأ الأرض كما يقول المعري :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب  
فأين القبور من عهد عاد ؟  
لكن العقاد يقول :

أنا شىء فيكف أصبح «لا شىء»  
اذا تم للحياة مداها ؟  
أغلب الظن أننى سوف أرقى  
غاية بعدها تفوق ذراها  
وهذا رأى يدنينا من الراحة  
ويبعد عنا القلق ، ولكننا نريدقينا  
يلقى الحيرة فى مكان سحيق ،  
ويتشبت العقاد بالبقاء ونحن  
نتابعه ونرجو أن نستقر ونستمر ،  
وماذا يراد بنا ؟

أرأنى على الحالين روحا وبنية  
أحس بأن الموت ليس بمفقدى  
فان كنت ذا جسم ذوى قبل مصرعى  
وان كنت ذا روح فروحى مخلدى

بخيرها وشرها وعرفها ونكرها  
وماذا يملك من أمره وأمرها ؟ انه  
تدبير لا يصل الى كنهه الا خبير ،  
وخبير مـلاً اليقين قلبه ، ولفته  
السكينة بردائها الأخضر ، وما على  
العقاد الا أن يقول :

ولدت وأحببت الحياة ولم أكن  
معلم نفسي حبها واتقاءها  
حييت وأحببت الخلود ولم أكن  
معلم نفسي خلودها وبقائها  
وجدت بأمر غير أمرى وهكذا  
سأوجد ان غالبت يوما فنائها  
مآبك في الأقدار طرا الى الذى  
قضاها وأجرى في الوجود قضاءها  
لقد استراح وأراح ، وان بقى  
دائما يلهج بالموت حتى فى  
« دعابة » انظر اليه يقول :

إذا الدود رواه منى دمي  
فأخـر ماذاق من مطعم  
عذوبة ذكر الهوى فى فمي  
وفى القلب راحة تلك الذكر  
وهكذا يفلسف العقاد الموت

سؤال الطفل للأم  
فتخبرنى بما أفضى  
الى ادراكه علمى  
جزاها الله من أم  
إذا ما انجبت تتد (١)  
تغذى الجسم بالجسم  
وتأكل لحم ما تلد  
وهذا يذكرنا بأخت يوشع  
لشوقى وهى الشمس التى يعجب  
منها وينكرها بقوله :  
فيالك هرة أكلت بنيتها  
وما ولدوا وتنتظر الجنينا  
لكن العقاد يسأل الأرض سؤالاً  
يسترعى الانتباه ، وجواب الأرض  
عجيب ولكنه من الواقع فى قمة  
الصدق ، واليك السؤال والجواب  
وأين عظام من نبها (٢)  
من الماضين فى السـير ؟  
فقالـت : قد صنعت بها  
لكم حلوى من الثمر !  
وهنا يستكين الشاعر فقد  
وضحت له الخفايا ، وآض الى  
ايمان العجائز ، ورضى بالحياة

(١) تدفن أولادها

(٢) اشتهر



والحياة ، ولكنها فلسفة لا تشق  
 على القارئ ، ولا تلعب بالعقول  
 ولا تفارق الهدى وقد لخص لنا  
 حياته في أبيات ثلاثة هي .

طامع الغرب رعى الدنيا وهام  
 أنا أرعاها ولكن لا أهيم  
 بين هذين لنا حد قوام  
 وليلم من كل حزب من يلوم  
 رحمه الله بمقدار ما أفاد وأجاد  
 زاهد الهند نعى الدنيا وصام  
 أنا أنعاها ولكن لا أصوم

السيد حسن قرون

### « ست خصال »

من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن  
 النار مهرباً وهي : من عرف الله فأطاعه ، وعرف الشيطان  
 فعصاه وعرف الحق فاتبعه ، وعرف الباطل فانتقاه ، وعرف  
 الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها .

## قضية نحوية :

# نون الرقاية من أولهام النخاة

للدكتور/ السيرزى الطويل

أحيانا ، وتسمى الثقيلة ، وغير مشددة ، وتسمى : الخفيفة ، وتدخل الفعل المضارع ، وفعل الامر فى أحوال معينة ، مثل قوله تعالى : « ليسجنن وليكونن من الصاغرین » سورة يوسف ٣٢ •

٢ - نون النسوة ، وهى : التى تدل على جماعة الاناث ، وتأخذ وضع ضمير الرفع المتحرك ، وتدخل الفعل الماضى ، والفعل المضارع ، وفعل الامر ، وتعرب دائما فاعلا ، مثلها فى هذه الاحوال الثلاثة : ( فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ) النساء ١١ ( والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ) البقرة ٢٣٣ •

( واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ) الاحزاب ٣٤

حرف النون من حروف المباني التى تسهم فى البناء الصوتى للكلمة العربية ، ويرتبط بها صوت الغنة الذى يعد من مميزات الصوتيات العربية ، كما أنها اذا سكنت كان لما يأتى بعدها من حروف أوضاع صوتية مختلفة : من اظهار ، وادغام ، واخفاء ، واقلاب ، حسب الحرف الذى يأتى بعدها ، وبشابهها فى ذلك التنوين الذى يشترك معها صوتيا •

وفى مجال الدراسة النحوية : حملت النون وظائف هامة فى الجملة العربية من ناحية المعنى والدلالة الاعرابية ، وأصبحت بهذا أيضا من حروف المعانى ، ويمكن أن نوجز وظائفها ودلالاتها فيما يلى :

١ - نون التوكيد ، وتأتى مشددة

مراعاة منهم لحالتى الخطاب والغيبة مع ألف الاثنين أو واو الجماعة ، مضافا اليها ياء المخاطبة المقصور استعمالها على حالة الخطاب وحده .

٥ - نون الوقاية ٠٠ وهى :  
التي نحن بصدد الحديث عنها ، والكشف عن مدى صدق هذا المصطلح النحوى أو دقته فى الوفاء بالغاية التى وضع لاجلها .

**بواعث الكتابة فى هذا الموضوع :**  
والذى دفعنى الى الكتابة فى هذا الموضوع : ما تناوله الباحث السورى الاستاذ : محمد الكسار المحامى ، والمعنى بالدراسة النحوية فى كتابه : المفتاح لتعريب النحو ، وهو : حلقة أولى من سلسلة يقدم اصدارها تباعا ، لتقويم مسيرة الدراسة النحوية فى تصوره ، لان النحو - كما يرى - نما ونشأ فى ظلال العجمة ، ويريد أن يخلصه من أوزار عجمته ، ويعطيه الطابع العربى الذى يجعله ميسور التناول ، سهل الاداء .

٣ - التنوين، ويسمى : الصرف، وهو من خصائص اللسان العربى، وهو فى حقيقته صوت النون ، وكما يحدده النحويون : نون ساكنة زائدة ، تلحق الآخر لفظا ، لاخطا ، لغير توكيد ، وهو : من علامات الاسمية فى الاسماء ، مادام تنوينا للتمكين أو للتكثير ، أو للمقابلة أو للعوض ، أما اذا كان الغرض منه الترتم ، وذلك : اذا لحق القوافى المطلقة ، أو كان تنوينا غالبا ، لتجاوزه حدود الوزن حين يلحق القوافى المطلقة ، أو كان تنوين ضرورة ، أو شاذا فلا تصلح مثل هذه الانواع من التنوين علامة على الاسم (١) .

٤ - نون الرفع : وفى هذه الحالة تكون النون علامة اعراب ، تدل على الرفع ، كما يدل حذفها على الجزم والنصب وذلك فى الافعال المضارعة عندما يتصل بها ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، وهى المعروفة عند النحويين بالافعال الخمسة ،

(١) معنى اللبيب د ٢ ص ٢٥ حرف النون

وأبدى الباحث رأيه في عدد من المسائل النحوية ، كما تناول عددا من القضايا التي نوقشت مناقشة علمية من بعض الاخوة : أساتذة اللغويات في جامعة الأزهر وغيرها (١) •

ومن هذه المسائل : نون الوقاية . يقول : من عجيب مخترعات النحاة ، وافتراساتهم الوهمية التي زادت في تعقيد النحو بلا مبرر ، ولا فائدة علمية تجنى من ورائها ، ما سموه : « نون الوقاية » التي قالوا : انها نون تتوسط بين آخر الفعل وياء المتكلم لوقايته من دخول الكسر الخاص بالاسماء » ثم ينتهي بعد البحث والدراسة - على حد قوله - الى « أنها جزء من ضمير المتكلم نى » وهو : من ضمائر الفضلات المنصوبة الخاصة بالافعال ، كما تختص ياء المتكلم مجردة من النون بالاسماء والحروف ، ثم القول بأنها تقى الفعل من الكسر مجرد

وهم ، لانها تأتي في مواضع ولا يحدث فيها وقاية ، ومن ناحية أخرى قد يكسر الفعل في مواضع ، ولم ير أحد في ذلك بأسا ، فيلحق النون بالفعل المكسور ، كذلك مما يؤيد هذا التصور : جواز دخولها وعدمه على ان وأخواتها (٢) •

ومن هنا استوقفتني النتيجة التي انتهى اليها الباحث ، لكن الطريق الذى قطعه من الوصول انيها كان يتطلب قدرا من الجهد ، والالانة ، والروية ، والتعمق فيما كتبه النحويون القدماء ، وذلك : حتى تكون المقدمات المبذولة مكافئة للنتيجة الكبيرة ، حتى تزداد دعما ورسوخا فرأيت أن أقوم بمثل هذا الجهد ، فعلقت على ما كتبه أوائل النحويين ، باحثا عن نشأة هذا المصطلح ، ووقت ظهوره على السنة النحاة وأقلامهم •

وهنا حقيقة لا ريب فيها ، أذكرها قبل أن أقدم ما انتهيت اليه ، وهى : أن النحو العربى نشأ في

(١) منها البحث القيم الذى كتبه الزميل الاستاذ الدكتور عبد الفتاح البحيرى ابراهيم عميد كلية اللغة العربية بالمنوفية •  
(٢) المفتاح لتعريب النحو ص ١٥٨ ، ص ١٥٩ •

### مثال الحالة الاولى :

دخول هذه النون على الافعال الخمسة ، حيث لا كسر يخشى منه على الفعل ، بقول تعالى : « **يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا** » (١) « **أَتُعَذِّبُنِي أَنْ أَخْرَجَ ، وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِي** » (٢) .

وفي دخولها على الفعل في هاتين الآيتين دليل على أن معنى الوقاية غير قائم ، وأنه ليس من مهمتها ، وبذلك فاته الحصر المانع الذي يجب أن يتوافر في المصطلح العلمي .

### وأما الحالة الثانية .

ففرى الفعل فيها مكسورا ولا نجد هذه النون . وهنا وهم يجب أن نوضحه ، وهو : أنه استقر في أذهان النحاة : أن الفعل لا يكسر . وهذا أمر يحتاج الى تفصيل ، فالكسر باعتباره علامة اعرابية دالة على

ظلال العجمه ، وعلى يد الاعاجم ، حتى انهم كان يسمونه صنعة الموالي ، ومر أعرابي بجماعة منهم يتكلمون في هذا النحو فقال لهم : ان كنتم أول من أصلح هذا اللسان فأنتم أول من أفسده .

كذلك : عوقت مسيرة البحث النحوى بأغلال المنطق ، حتى تهكم الفارسي بالرومانى فقال : ان كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شيء ، وان كان ما نقوله نحن فليس معه منه شيء (١) .

ونعود الى الحديث عن نون الوقاية : « هذا المصطلح الذى كان ظهوره وليدا من هذه الظاهرة .

النقد فى تقديرى منصب على نون الوقاية . باعتبار أنها تأتى أحيانا بدون أن يوجد الكسر الذى نريد أن نجنب الفعل اياه ، وفي أحيان : يوجد الفعل بدون أن نلجأ الى النون لتقيمه منه .

(١) نزمة الألباب لأبى البركات الانبارى ترجمة الرمانى

(٢) سررة النور / ٥٥

(٣) الأحقاف / ١٧

خصيصة أخرى من خصائص المصطلح العلمي وهو : الشمول • والامثلة لذلك كثيرة لا تحصى ، وأكتفى بهذه الشواهد القرآنية يقول تعالى : « يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين » (٢) « فكلى واشربى وقرى عينا ، فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما ، فلن أكلم اليوم انسيا » (٣) نخلص من هذا : الى أن ظاهرة الجر الاعرابى بعلاماته : الكسرة والفتحة والياء لا تدخل الفعل ، أما الكسر باعتباره ظاهرة صوتية فرضها التقاء الساكنين أو مناسبة الياء فهو يلحق الفعل كثيرا •

وبناء على هذا : ما الكسر الذى تقى النون الفعل منه ؟ ان أردنا كل كسر فهذا أمر يخالف الواقع اللغوى ، وان أردنا الكسر الاعرابى وحده : فهو تفريق بغير مفرق ؟! وفي كلا الحالتين يتبين لنا :

الجر لا يدخل الفعل ، أما الكسر الذى هو مجرد صوت يضطر اليه المتكلم عند التقاء الساكنين ، فذلك من الممكن دخوله فى الفعل ، وهذا أمر قال به المبرد •

يقول المبرد : فاذا قلت : ضربنى زدت نونا على المخفوض ليسلم الفعل ؟ لان الفعل لا يدخله جر ولا كسر • ثم يقول : فان قلت قد يدخل الفعل الكسرة فى قولك : اضرب الرجل ، فانما ذلك للتقاء الساكنين ، وليس بلازم ، وانما كسروا : ليعلموا أنه عارض فى الفعل ، اذ لم يكن من اعرابه « (١)

وهناك أحوال يكسر فيها الفعل لغير التقاء الساكنين ، وذلك : عندما يتصل الفعل بياء المخاطبة سواء كان مضارعا أم أمرا ، ومع ذلك : لا نأتى بنون الوقاية مما يؤكد أن الوقاية مجرد تصور غير صحيح فى أذهان النحاة ، والا لشمّل كل الافراد ، وبذا يفوت هذا المصطلح

(١) المقتضب ج ١ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩

(٢) سورة آل عمران / ٤٣

(٣) سورة مريم / ٢٦

أن هذا المصطلح غير دقيق علمياً ، ولابد من تصور آخر لهذه الظاهرة اللغوية .

### متى نشأ هذا المصطلح ؟

إذا رجعنا الى النحاة الاوائل نبحت في كتاباتهم عن هذا المصطلح، لانجد أحدا منهم صرح به ، وانما أشاروا فقط الى كراهية كسر الفعل، دون أن يعدوا ذلك مصطلحا له سلطان المصطلح العلمى ، كما ذهب النحاة المتأخرون . جاء في كتاب سيبويه : وسألته — رحمه الله — عن الضاربى ، فقال : هذا اسم ويدخله الجر ، وانما قالوا في الفعل ضربنى ، ويضربنى، كراهية أن يدخلوا الكسر فى هذه الباء ، كما تدخل الاسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما منع الجر « (١) ويقول سيبويه أيضا : وبلغنى عن العرب الموثوق بهم ، أنهم يقولون : ليسنى وكذلك كاننى (٢) ، ليؤكد بهذا ورود هذه الصورة عن

العرب ، دون أن يصرح باسم نون الوقاية .

ويقول المبرد فى عبارة قريبة جدا من عبارة سيبويه فى كتابه : وتقول : هذا غلامى ، وهذا الضاربى فيستويان ، فاذا قلت : ضربنى زدت نونا على المخفوض ليسلم الفعل ، لان الفعل لايدخله جر ولا كسر ، فانما زدت هذه النون ليسلم ، لان هذه الياء تكسر ما وقعت عليه ، فان قلت : قد قلت: الضاربى والياء منصوبة ، فانما ذلك لان الضارب اسم فلا يكره الكسرفيه « (٣) .

لكننا نلاحظ هنا فى عبارة المبرد : زدت نونا ما يقربها من تصور المتأخرين الذين يرون أن هذه النون زيدت للوقاية .

ومصطلح نون الوقاية بناء على هذا : مصطلح محدث ، فلم يكن له وجود قبل القرن السادس الهجرى ، ويتردد بكثرة فى مؤلفات

(١) الكتاب د ١ ص ٣٦٩

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٩

(٣) المقتضب د ١ ص ٢٤٨

العماد ؟ ولماذا لم نلجأ الى العماد  
في ياء المخاطبة أيضا ؟!

على أن العلامة الرماني المتوفى  
سنة ٣٨٤ هـ ذكر في كتابه معاني  
الحروف أن النونات ثمان : وهي  
الرفع ، والتثنية والجمع ،  
والتوكيد ، والمصرف ، والمضارعة ،  
والنون الاصلية والزائدة (٢) ولم  
يذكر نون الوقاية ولا العماد مما  
يدل على أنها عرفت أخيرا .

### مواضع نون الوقاية :

والتصور الذي انتهى اليه  
المتأخرون في المواضع التي تدخل  
فيها نون الوقاية لزوما أو بكثرة ،  
أو يستوى الحاقها بجمده ينحصر  
في خمسة أحوال ، ذكرتها في كتابي:  
النحو الوسيط محصورة فيها اذا  
كان العامل في الضمير فعلا ، أو  
اسم فعل ، أو حروفا تشبه الفعل  
على نحو من الانحاء وهي على  
للنحو التالي :

١ - اذا نصب ياء المتكلم فعل  
مثل : ( انى عبد الله آتاني الكتاب

القرنين التاسع والعاشر ، والقرون  
التالية لهما .

وقد ذكره ابن هشام وهو من  
أعلام القرن الثامن في مؤلفاته .  
يقول في كتابه المغنى : الرابع  
نون الوقاية ، وتسمى نون العماد  
أيضا ، وتلحق قبل ياء المتكلم  
المتنصبة بواحد من ثلاثة « (١) .

ونلاحظ من عبارة ابن هشام :  
أنه ذكر هذه النون مصطلحا آخر ،  
لم يذكره المتقدمون أيضا ، ولم  
يشتهر بين المتأخرين ، وهو : أنها  
حرف عماد ، شأنه شأن الميم في  
ضميرى المخاطب والغائب في حالة  
التثنية واتصال الضمير مثل .  
عليهما - عليكما ، وأعطيتهما ،  
وأعطيتكما ، ومثل أيا في ضمائر  
النصب في رأى بعض النحاة .

والقول بأن النون للعماد يعنى  
أنها جاءت لتعتمد عليها ياء المتكلم  
في أمر اتصالها بالفعل أو ما يشبهه .  
لكن مع ذلك يبقى السؤال قائما:  
ولماذا ياء المتكلم بخاصة تحتاج الى

(١) مغنى اللبيب د ٢ ص ٢٥ حرف النون

(٢) معاني الحروف للرماني / حرف النون .



## وجعلنى نبيا ( ١ ) •

٢ - اذا نصب ياء المتكلم اسم فعل مثل : ( دراكنى ) اسم فعل بمعنى أدركنى •

٣ - اذا وقعت ياء المتكلم اسما لليت نحو قوله تعالى : « ياليتنى قدمت لحياتى » ( ٢ ) ومع لعل يقل دخولها ، ومع غيرهما من أخوات ان يستوى الامران •

٤ - اذا دخل على ياء المتكلم حرف الجر « من » أو « عن » •

٥ - اذا أضيفت الى ياء المتكلم « لدن » أو « قط » أو « قد » وفى هذه الحالات : يغلب دخول النون عليها ، مثل قوله تعالى :

« قد بلغت من لدنى عذرا » ( ٣ ) •

هذا هو تصور المتأخرين ، والقواعد التى وضعوها لضبط مواضع هذه النون على ضوء

فهمهم لها ، وادراكهم لمهمتها •

ضمير النصب « نى » •  
لكن ما التصور البديل لتصوير

المتأخرين الذى وجهنا اليه النقد آنفا ؟ وهل يمكن أن يستبدل به مصطلح آخر أكثر منه دقة ؟ والجواب : نعم •

وقبل الاجابة : أريد أن أوجز مع شمول وجوه الطعن فى هذا المصطلح النحوى أمورا وهى :

١ - أن الفعل الذى يراد وقايته من الكسر جاء مكسورا فى أساليب عربية صحيحة وفصيحة مما يدل على أن الكسر الصوتى ليس فى حاجة الى أن نقى الفعل منه ، وقد بسطنا القول فى ذلك آنفا •

٢ - دخولها على الفعل بغير مسوغ لدخولها ، لان الفعل بوضعها محفوظ من الكسر بدخول تاء الفاعل عليه ، فى قوله تعالى « رب قد أتيتنى من الملك ، وعلمتني من تأويل الاحاديث » ( ١ ) أو اتصاله بواو الجماعة ، فى قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ( ٥ ) أو نون التوكيد فى

( ١ ) سورة مريم / ٣٠ •

( ٢ ) الفجر / ٢٤ •

( ٣ ) سورة الكهف / ٧٦ •

( ٤ ) يوسف / ١٠١ •

( ٥ ) الذاريات ٥٧

قوله تعالى « قال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقاً من الله لتأتنني به الا أن يحاط بكم » (١) وفي هذه الآية شاهدان ، أولهما : لدخول النون مع واو الجماعة ، وثانيهما مع نون التوكيد .

والنون في كل هذه الحالات لم تؤد واجبها الذي تصوره النحاة وهو : وقاية الفعل من الكسر .  
٣ - ثم اذا كانت مهمتها وقاية الفعل من الكسر فما معنى دخولها على غير الفعل مثل حرف الجر من وعن ، وان وأخواتها ، وكذلك دخولها على « لدن » و « قط » وعلى اسم الفعل الذي على وزن « فعال » بكسر اللام مع بقاءه على كسره .

اذن هذا المصطلح غير دقيق وغير سديد ، ومن هنا نقدم هذا التصور الذي قدمه الباحث السوري وتأكد لنا صحته بالأدلة العلمية ، وهو : أن هناك ضمير نصب متصل ، وضمير جر أيضاً ويستعمل في الاحوال الآتية :

١ - الفعل الواقع على ضمير المتكلم ، نرى ضمير المتكلم الخاص به هو « نى » سواء أكان ماضياً أم مضارعاً ، أم أمراً ، متصلاً بضمير رفع أم مجرداً منه .

٢ - يختص بأسماء الافعال التي تقع على المتكلم .

٣ - بعض الحروف التي لها شبهة قوى بالفعل مثل : ان وأخواتها يمكن أن يكون اسمها ضمير النصب « نى » أو « الياء » يستثنى منها ليت التي لا تعرف الاساليب الفصيحة الا أن تكون « نى » اسمالها ، ومن النادر اسمية ياء المتكلم بعكس لعل .

وعلل النحاة ذلك : بأن تشديد لام لعل هو الذى أبعدها عن « نى » وجعل الياء أنسب لها فهو اذن سبب صوتى .

٤ - يدخل على هذا الضمير من حروف الجر « من » و « عن » ، ومن النادرة : دخولها على ياء المتكلم ولا يدخل على « نى » حرف جر آخر غيرهما . والسرف في تقديرى

ضمير متكلم مرفوع متصل  
ضمائر الرفع المتحركة ضربت  
— ضربنا ) •

ضمير متكلم منصوب منفصل  
اياى وايانا  
ضمير متكلم منصوب متصل  
مثل ياء المتكلم أو « نى »  
أو مجرور

٢ — قرأ السبعة « قل أغير الله  
تأمرنى أعبد أيها الجاهلون » (٢)  
بنون واحدة • يقول ابن هشام :  
قليل : النون الباقية نون الرفع ،  
وقيل : نون الوقاية وهو الصحيح ،  
ويعلل النحاة صحة رأى الأخير ،  
بأن : نون الرفع مأنوس حذفها ،  
إذا أنها تحذف فى حالتى النصب  
والجر ، أما نون الوقاية : فلم  
يعهد حذفها (٣) •

وفى تقديرى : أن العلة ليست  
كذلك ، وإنما لأن النون جزء من  
الضمير « نى » فلا يمكن أن تحذف  
وهذا الضمير من ضمائر النصب  
كما قلنا يختص به الفعل ،

هو : وجود النون فى الحرفين الذى  
سهل عملية الادغام •

٥ — من الظروف التى تضاف  
غالباً لهذا الضمير « لدن » و « قط »  
لكنها دونها فى الاستعمال الفصحى •  
ويقل اضافتهما الى الياء •  
ومعنى هذا : أن الضمير « نى »  
يختص بالافعال والحروف ،  
والاسماء التى لا تقبل ياء المتكلم ،  
أو تقبلها فى الاحوال النادرة أو  
الشاذة •

**الادلة العلمية التى تؤكد هذا  
التصور :**

**ويؤيد هذا التصور ماأتى :**

١ — دراسات النحو المقارن بين  
اللغة العربية ، وأخواتها الساميات ،  
يؤكد : وجود هذا الضمير فيها  
بصورة قريبة صوتياً من الضمير  
« نى » (١) فى اللغة العربية ، وبذلك  
تكون ضمائر المتكلم فى اللغة  
العربية تنحصر فيما يأتى :

ضمير متكلم مرفوع منفصل  
أنا ونحن

(١) تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفتسون

(٢) سورة الزمر / ٦٤

(٣) المغنى ج ٢ ص ٢٤

ولا يمكن أن يحذف جزء من الضمير، ويبقى جزء منه •  
ولو عرف النحاة هذا التصور الدقيق لما سموه نون الوقاية، لما اختلفوا في تخريج الآية، وتوجيه النون الباقية: أهى نون الرفع أم نون الوقاية؟

٣ - وهذا التصور الذى قدمته ليس جديدا، وانما سبق وروده على ألسنة النحويين القدماء، ومنهم: سيبويه، يقول: أعلم أن علامة اضممار المتكلم المنصوب « نى » وعلامة اضممار المتكلم المجرور الياء، ألا ترى أنك تقول: اذا أضمرت نفسك وأنت منصوب: ضربنى وقتلنى، واننى ولعلنى، وتقول اذا أضمرت نفسك مجرورا: غلامى، وعندى ومعى » (١) •

فمن هنا نرى امام النحاة فرق بين ضميرين: ضمير متكلم منصوب هو: « نى » وآخر متكلم مجرور هو: الياء •

ومما يؤكد اتجاه سيبويه الى

اعتبار « نى » ضميرا: قوله: وسألته - رحمه الله - يعنى أستاذة الخليل بن أحمد - عن قولهم: ( عنى وقدنى، وقطنى، ومنى، ولدنى، فقلت: ما بالهم جعلوا علامة اضممار - المجرور هنا كعلامة اضممار المنصوب؟ قال:

انه ليس من حرف تلحقه ياء الاضافة الا كان متحركا مكسورا، ولم يريدوا أن يحركوا الطاء التى فى قط، ولا النون التى فى من، فلم يكن لهم بد من أن يجيئوا بحرف لياء الاضافة متحرك، اذ لم يريدوا أن يحركوا الطاء، ولا النونات، لأنها لم تذكر أبدا الا وقبلها حرف متحرك مكسور، وكانت النون أولى، لان من كلامهم: أن تكون النون والياء علامة المتكلم، فجاءوا بالنون لأنها اذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الاضممار، وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون، فيخرجوا من علامات الاضممار « (٢) •

(١) الكتاب د ٢ ص ٣٦٩

(٢) الكتاب د ٢ ص ٣٧٠، ص ٣٧١

خطوة لا بأس بها بقاعدة نحوية ،  
نحو السهولة ويسر التداول •

### خاتمة :

بهذا البحث : أرجو أن أكون قد  
قدمت الاسس العلمية للفكرة  
العابرة التي طرحها الكاتب  
السوري ، ومن ناحية أخرى : نكون  
قد أضفنا لجدول الضمائر في النحو  
العربي ضميرا جديدا للمتكلم خاصا  
بحالة النصب ، ولا يجر الا اذا  
أضيف الى بعض الظروف أو  
حروف الجر ، الذي يحتم الجانب  
الصوتي اضافته اليها •

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت  
واليه أنيب •

د • السيد رزق الطويل

وهذا يعنى : أن الخليل سبق  
سببويه في هذا المذهب في اعتبار  
« نى » ضميرا ، اذ يقول : لأن من  
كلامهم : أن تكون النون والياء  
علامة المتكلم •

ونخلص من هذا الى : أن  
سببويه يرى أن الضمير « نى »  
يدخل الفعل ، كما يدخل الظروف  
والحروف التي لا يوجد مانع  
صوتى من دخول ياء المتكلم عليها ،  
وهذه القاعدة التزمت في الاسلوب  
القرائى ، ولا تدخل ياء المتكلم  
على الفعل ضمير نصب أبدا ، كما  
لا تدخل على هذه الحروف  
والظروف الا نادرا (١) •

٤ — بالاضافة الى ما سبق  
نتخلص مما وجه الى مصطلح نون  
الوقاية من نقد وعيوب ، ونخطو

(١) ومن الضرورات قول رؤية العجاج •  
عددت قومي كعديد الطيس  
اذ ذهب القوم الكرام ليس  
ويقول ورقة بن نوفل :  
فيا ليتنى اذا ما كان ذاكم  
ولجت وكنت أولهم ولوجا  
وقول الآخر : أيها السائل عنهم وعننى  
ليست من قيس ولا قيس منى

# بَيْن الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْقَانُونِ الرُّضْوِيِّ

للمستشار السيد عبد العزيز لهندى

حقها من الشرح والبيان ففهاء  
أجلاء — لا يسع الباحث المنصف  
الا أن يشيد بعلمهم وسعة  
اطلاعهم ودقتهم •

٢ — وظل الحال على هذا  
المنوال ثلاثة عشر قرنا من الزمان  
— صمدت البلاد خلالها لكل غزو  
جاءها من الخارج — من هولاء  
الى جنكيزخان الى الصليبيين —  
ولم يفلح أحد من هؤلاء جميعا في  
صرفها عن دينها والعمل بشريعة  
الله الغراء — معتصمة بحبل الله  
المتين — فكانت بذلك درع الأمان  
لنفسها ولمن حولها من بلاد  
الاسلام — وسواء أكان حكام  
البلاد عربا أم أعاجم فقد كان لها  
استقلالها وذاتيتها دائما في كل  
الظروف — ومادام الحكم قائما

١ — منذ أن شرح الله صدور  
المصريين لنور الاسلام وهداهم  
الى دينه الذى ارتضاه لهم بعد  
أن تم الفتح الاسلامى على يد  
عمرو بن العاص فى عهد الخليفة  
العادل عمر بن الخطاب فى السنة  
العشرين من الهجرة (سنة ٦٤١م)  
— فأقبلوا على الدخول فى الدين  
الحنيف زارفات ووحدانا حتى  
صار المسلمون فى هذا البلد الطيب  
هم الكثرة الغالبة •

منذ ذلك التاريخ والشريعة  
الاسلامية الغراء وحدها هى  
القانون المعمول به — والذى يحكم  
تصرفات الناس حكاما ومحكومين  
— بما اشتملت عليه من أحكام  
تشريعية — أجملها القرآن الكريم  
وأوضحها السنة الغراء — ووفاهما

ولا يفوتنا أن نذكر أن شيخ الاسلام العز بن عبد السلام كان المعون الاكبر لسيف الدين قطز في الاعداد للجهاد في معركة عين جالوت — ماديا ومعنويا •

كما لا يفوتنا أن نذكر أنه بعد أن انتهت المعركة بالنصر المؤزر — سجد الملك المظفر لربه وأطال السجود ثم رفع رأسه والدموع تبلل لحيته — وبعد أن سلم من صلاته اعتلى صهوة جواده وخطب في جيشه قائلاً :

« أيها المسلمون — اياكم والزهو بما صنعتكم — ولكن اشكروا الله واخضعوا لقوته وجلاله — وما يدريكم لعل دعوات اخوانكم المسلمين على المنابر في الساعة التي حملتم فيها على عدوكم من هذا اليوم العظيم — يوم الجمعة — وفي هذا الشهر العظيم — شهر رمضان — كانت أمضى على عدوكم من السيوف التي بها ضربتم والرماح التي بها طعنتم — والنبال التي بها رميتكم — واعلموا أنكم لن تنتهوا من

على شريعة الله — ومادام أساس الحكم هو أن الله فوق الخلق فيها وحده — والناس تحت لوائها أكفاء — فان الحاكم لا يعدو أن يكون خادماً للشعب على شريعة الله ورسوله — وان أكرمكم عند الله أتقاكم — يطيعونه ما أطاع الله فيهم — فاذا انسلخ من شريعة الله — فلا طاعة له عليهم — ومن ثم فقد انعقد لها لواء النصر على جميع أعدائها وانتصرت على التتار بقياده هولاكو الطاغية سنة ٦٥٨هـ ( ١٢٦٠م ) الذي أسقط خلافة العباسيين سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨م ) وكانت الجيوش المسلمة يومئذ بقيادة سيف الدين قطز الذي خلد له التاريخ مع النصر في موقعة « عين جالوت » صيحته المدوية في المعركة — « والاسلاماه » وكان ذلك وقت صلاة الجمعة في رمضان من تلك السنة — صيحة حق ردد مثلقتها أشبالنا بعدئذ في العائش من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ على أشلاء حصون بارليف حين هتفوا « الله أكبر » فنصرهم الله •

نم يحتسبوا - وقطع ما بينهم وبين الناس وكان ذلهم على يد من اعتزوا بهم - من أمثال الخديوى اسماعيل الذى أعرض عن شريعته الله وجلب للبلاد على يد وزيره نوبار - قوانين أجنبية تتعارض فى بعض نصوصها تعارضا جليا واضحا مع ما يجب أن يكون معلوما من احكام الدين بالضرورة كتغيير العقوبات المقررة شرعا للحدود وإياحة الربا - التى تحرص الدولة حاليا على إلغائها واستبدال غيرها بها - بما يتفق مع الشريعة الإسلامية الغراء •

٤ - ثم جاء القرن الرابع عشر الهجرى مواكبا لنهاية القرن التاسع عشر الميلادى وبداية القرن العشرين وفيه بدأ الصراع بين أئمة الفكر الإسلامى من أمثال جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده وبين غلاة المستعمرين فى الغرب ودعاتهم - الذين هالهم صمود المسلمين فى وجه الغزوات العسكرية الشرسة من التتار والمغول والصليبيين على حد سواء

الجهاد - وانما بدأتموه حتى تقضوا حق الاسلام بطرد أعدائه من سائر البلاد - ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » •

٣ - واذا كان ذلك فان دعوى الجاهلية العنصرية التى يرددها البعض بدون روية - سواء يدعوى العروبة أم بدعوى الفرعونية - هى ارتداد الى ما قبل الاسلام والمسيحية على حد سواء - بعد أن هدام الله جميعا للإيمان - بعد عبادة الاصنام والوثان •

ومن قبل قال انفاروق عمر بن الخطاب : « ان الله أعزكم بالاسلام - فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلکم الله » •

وصدق الله العظيم « ان تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » •

وقد التمس العز بغير الله حكام ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم وأموالهم وتعلقهم بأذيال الترف المستورد وقطعوا ما بينهم وبين الله - فأتاهم الله من حيث



— فاصطنع الغزاة أسلوبا مأكرا  
يتسم بالخبث والدهاء — لقد  
وجدوا أن تمسك المسلمين بدينهم  
وشريعتهم — يعصمهم من كل باغ  
عليهم — ومادام المسلم يحارب في  
سبيل الله — فإن له إحدى  
الحسينين — أما النصر وأما  
الشهادة وبالتالي فإن الجهاد يقربه  
إلى الله — فلا خوف عليهم ولا  
هم يحزنون — ومن ثم فقد وجه  
المستعمرون كل سهامهم إلى هذا  
الحصن الحصين الذي يعتصم به  
المسلمون — وهو دينهم وشريعتهم  
— وبدلا من قذائف الحديد واللهب  
التي لم تجد نفعا — فقد استعملوا  
كل ما أوتوا من مكر وخديعة  
ليفتتوا المسلمين عن دينهم أن  
استطاعوا — ولبسوا مسوح  
الرهبان ولكنهم عملوا أعمال  
الشياطين •

— أحسنوا إلى مبغضيكم —  
وادعوا لمن يسيء إليكم ويطردكم •

بينما يقول السيد المسيح عليه  
السلام هذا الكلام لحوارييه —  
— إذا بالمبشر المعروف زويمر يقول  
لحوارييه الجدد : ان مهمتكم  
ليست هي ادخال المسلمين إلى  
المسيحية — فان هذه هداية لهم  
وتكريما — كذا — وانما مهمتكم  
أن تخرجوا المسلم من الاسلام  
ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله  
وبالتالي فلا صلة تربطه بالاخلاق  
التي تعتمد عليها الأمم في حياتها —  
وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا  
طليعة الفتح الاستعماري في الممالك  
الاسلامية — وهذا ما قمتم به في  
خلال الاعوام المائة السالفة خير  
قيام وهذا ما أهنتكم عليه وتهنئكم  
دول المسيحية والمسيحيون جميعا  
كل التهنئة •

٥ — فبينما يقول السيد المسيح  
عليه السلام : « وسمعتم أنه  
قيل — تحب قريبيك وتبغض  
عدوك — أما أنا فأقول لكم :  
أحبوا أعداءكم — باركوا لاعنيكم

٦ — وما من شك في أن مرجع  
ذلك كامن في اختلاف مفهوم الناس  
في الشرق الروحي والغرب المادي  
للمسيحية الحقبة فبينما المسيحية  
الحقة التي جاء بها المسيح عليه

المسيحية في مصر — ومن ثم كانوا أقرب فهمًا للإسلام من كل من عداهم واغرب مودة للمسلمين — فانه على العكس من ذلك تماما كان مفهوم الغرب للمسيحية •

فما أن جاء القرن الرابع الميلادي وجاء معه عهد قسطنطين (توفي سنة ٣٣٧م) وبعد أن أصدر في سنة ٣١٣ قانون التسامح مع المسيحية — ما لبث أن دعا إلى مؤتمر نيقية سنة ٣٢٥ الذي حضره جلة العلماء المسيحيين من كل بقاع الارض ومعهم أسانيدهم التي يستندون عليها في معتقداتهم •

وكان عدد الحاضرين ٢٠٤٨ — وقد اتضح من أول لحظة أن الجبهة العظمى من المسيحيين تدين بالمسيحية الحقبة • على النحو الذي سلف بيانه — وكان معهم من الاناجيل ما يعضد آراءهم ولكن حاشية الامبراطور — وهي أوربية — ولم تكن تعرف من المسيحية الا تلك المعلومات التي كانت سائدة في أوروبا والتي كانت من تراث

السلام وارتضتها مصر بعد أن هداها الله للإيمان وطرحت عبادة الاوثان — كانت تعبد الله الواحد الأحد — على النحو الذي جاء به المسيح عليه السلام • وعلى النحو الذي يحدثنا به القديس مرقس في انجيله — من أنه بينما كان السيد للمسيح جالسا مع تلاميذه وحوارييه يشرح لهم تعاليم الله — أتاه احد الناس يسأله : آية وصية هي أول الحل ••••• فأجاب يسوع : « أن أول كل الوصايا هي : اسمع يا اسرائيل • الرب الهنا رب واحد — وتحب الرب الهك من كل نفسك ومن كل فكرك — ومن كل قدرتك •• هذه هي الوصية الأولى » — ويستحسن الرجل قول المسيح — ويتيقن بذلك من صدق نبوته — فيرد عليه قائلاً: جيداً يا معلم بالحق قلت — لأنه الله واحد وليس آخر سواء (انجيل مرقس — اصحاح ١٢ / ٢٩ ، ٣٠) — وقد وردت هذه الحادثة في انجيل لوقا أيضا •

٧ — بينما كان هذا هو مفهوم

قرارات بتدمير كل الوثائق التي تخالف هذا الرأي وانزال العقوبات الشديدة بمن يخفى مثل تلك الوثائق •

وتبعاً لذلك اختفت المسيحية الحقيقية من الغرب رويداً رويداً - وحلت المسيحية البوليسية مكان المسيحية الحقّة التي بشر بها عيسى عليه السلام •

٨ - وبهذا المفهوم الخاطيء للمسيحية حارب الغرب الاسلام كما حارب المسيحية الحقّة من قبل - ذلك بأن أول ركن في الاسلام هو التوحيد - ويقول الحق جل جلاله في كتابه الكريم: « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » •

ولكن حرية الفكر في الغرب تخفتى لدى الاوربي - كما يقول جوستاف لوبون - عندما يمتد فكره الى مبحث العالم الاسلامي فالمفهوم المسيحي العميق الأثر في النفس الاوربية يحول دون حرية

بولس - وقد رأت أن اتجاء أغلبية الحاضرين يتعارض مع الاتجاه الرسمي ومع معلوماتهم عن المسيحية - فقد عدوا ذلك انحرافاً واثاروا الامبراطور - الذي كان على عقيدة الحاشية - كما اثاروا بابا روما • فاصدر الامبراطور أمره باخراج الرؤساء الروحانيين الموحدين ونفى الكثير منهم - وقتل العالم المصري آريوس الذي كان يتخذ التوحيد عقيدة له - وكان يقرر بأن الله وحده هو الاله الاصلى الواجب الوجود - أما من عداه - فانها كائنات من خلق الله - فحكم عليه بالكفر والهرطقة وتقرر قتله مع مشايحيه •

ثم أمر الامبراطور بعقد المؤتمر من جديد - فحضر الاعضاء الذين كانوا يعتنقون مذهب بولس أو الخائفون والمترددون وكان عددهم ٣١٨ واتخذ هؤلاء قراراً بألوهية المسيح وكان هذا أساساً للمعتقدات الاخرى التي قال بها بولس - كما اتخذ المؤتمر

الرأى اذا كان موضوع البحث هو الاسلام •  
أنفسهم فيصلحوا من شأنها ليصلح حالهم •

١٠ - كما كان هذا المفهوم الخاطيء ذريعة للخديوى اسماعيل - الذى أراد أن يجعل مصر قطعة من أوربا - ليعهد الى وزيره نوبار باستيراد قوانين ومفاهيم أوربية للمجتمع المصرى المسلم تخالف مفاهيم هذا المجتمع المسلم - كما أغرق البلاد بديون ربوية فاحشة ليغضى اسرافه وسففه وترفه الذى أوقع البلاد فى قبضة الاستعمار المالى وانتهى بها الى الخراب الخلقى والاستعمار السياسى وحق عليها قول ربها (١) - فكانت عاقبة أمرها أن طرد الخديوى اسماعيل من العرش المذهب الذى تربع عليه ، وخلف من بعده خلف أضاعوا استقلال البلاد وغزتها جيوش الاحتلال الانجليزى على يد الخديوى توفيق وهكذا ضاعت البلاد بعد أن

مع أن الاسلام - كما يقول جاك أستروى - فى كتابه عن الاسلام والتطور الاقتصادى / أن الاسلام يتمتع بإمكانات هائلة - واذا ما وجد الطريق الصحيح مفتوحا أمامه - فان كثيرا من الصعوبات الاقتصادية سوف يحلها هو وحده - وهو أقدر على ذلك من غيره من مذاهب الاقتصاد الشرقية والغربية •

٩ - ومن ثم كان الغزو الفكرى وتغريب المسلمين - وصرفهم عن دينهم واستبعاد الدين من حياتهم وتفكيرهم واصطناع مفهوم خاطيء لدى ضعاف النفوس مؤداه أن الدين هو سبب التخلف الذى يعانون منه وقد كان هذا الاسقاط أيسر تقبلا لدى النفوس الضعيفة - من أن ينسبوا التقصير الى

(١) يشير الكاتب الى قسوله تعالى « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » سورة الاسراء •

أغفلت العمل بشريعة الله •

حرية الناس كم من باغ أذلك

باسمك

يطغى ويزعم أن الطغيان كافل

دعمك

وقد دأب الاستعمار خلال هذه

الحقبة المظلمة على تفتيت الروابط

التي تربط المسلمين كافة بعضهم

ببعض — تطبيقا لمبدئه « فرق

تسد » — وأصبح المسلمون بأسهم

بينهم شديد — بدلا من أن يعملوا

بهدي الله الذي يصفهم بأنهم

أشداء على الكفار رحماء بينهم •

١١ — وقد وأكب هذا

الاستعمار العسكرى والسياسى —

موجه من الاتحاد • أصبحت سمة

العصر بدعوى التحرر الفكرى —

والانفلات من المعايير الخلقية تحت

راية العلمانية والتحررية

وغفلوا عن أن هذه الاباحية لم

تكن الا رجعة للهمجية — والى

جاهلية ما قبل الرسالات •

وجاءت الشيوعية — بمذاهبها

المختلفة — على رأس هذه الموبقات

فحاولت جاهدة أن تقسم هذه

العروة الوثقى التي تربط الناس

برب الناس — وأن تحطم هذه

الوشائج الانسانية التي تربط

الناس بعضهم ببعض وفقا لشريعة

الله — ولكنها باءت في هذا البلد

الأمين بالخسران المبين — ولم

تخدع هذه الحرية المزعومة أحدا

من الناس •

وهكذا رفع المسلم السلاح —

بتحريض من الاستعمار الغربى —

في وجه أخيه المسلم حينما مناهم

الاستعمار بالملك الاقليمى القبلى

ثم خدعهم جميعا بعد أن استنفد

أغراضه عقب الحرب العالمية

الأولى التي مهدت للنفوذ الغربى •

كما رفع المسلم السلاح

بتحريض من النفوذ الشيوعى —

في وجه أخيه المسلم في حرب اليمن

— التي مهدت لاستفحال النفوذ

الشيوعى • وأخيرا وقع الصدام

وما أصدق وصف الشاعر عزيز

أباطه لهذه الحرية المخادعة حين

قال :

الأليم المؤسف بين دولتين  
إسلاميتين هما العراق وإيران •

١٢ - ونحن هذا الظلام  
إداس - كان مقدمه لفجر مشرق

جديد - وقديما قالوا - إذا جاء  
الشتاء فما أسرع ما يجيء الربيع  
- فبعد أن نسي الناس الله

فانساهم أنفسهم - رجعوا إلى  
الله وإلى تربيته الله يدرسونها  
ويبصرون الناس بأحكامها وما فيها

من صلاح للناس في دنياهم  
وأخرتهم فقام أساتذة أجلاء  
بتجليه تربيته الله بعد استخراج

كنوزها من بطون الكتب الفقهية  
الإسلامية وقامت نهضة تشريعية  
تستمد أصولها من شريعة الله -

في مصر وشتى البلاد الإسلامية  
الأخرى وشهد النصف الثاني من  
القرن الرابع عشر الهجري علماء

أجلاء في الشريعة الإسلامية أمثال  
المشايخ - أحمد إبراهيم ،  
وعبد الوهاب خلاف ، ومحمد

أبو زهرة - كما كان الأستاذ  
الدكتور عبد الرازق السنهوري  
رائدا للفقه الإسلامي المقارن

وكذلك الأستاذ عبد القادر عودة  
والأستاذة أحمد أمين ، وعباس  
العقاد روادا للفكر الإسلامي  
الحديث •

١٣ - كما قام الأزهر الشريف  
ووزارة العدل بمصر بتكوين لجان  
عده لتقنين الشريعة الإسلامية

وتعديل القوانين الوضعية القائمة  
على نحو يطابق الشريعة الإسلامية  
أولا يتعارض مع أصولها المعروفة

من الدين بالضرورة - وقد قامت  
هذه اللجان بوضع عدة مشروعات  
لتحقيق هذا الهدف الحيوي النبيل

قدمت بعضها للجهات الدستورية  
المختصة بإصدارها - وهي بسبيلها  
لاتمام مهمتها بفضل الله وتوفيقه

- كما أصدرت المحاكم عدة أحكام  
تقضى بأن أى حكم يخالف الأحكام  
المقررة في الشريعة الفراء هو حكم

باطل لا اعتداد به حتى بالنسبة  
لن أصدره •

١٤ - وهكذا اتجه الناس إلى  
الله يسألونه الهداية والتوفيق  
للعمل بشريعته - وكانت فاتحة  
ثمار توفيق الله - أن عجل لهم

في القرآن قوله تعالى مخاطبا نبيه  
محمدا صلى الله عليه وسلم :  
« وما أرسلناك الا كافة للناس  
بشيرا ونذيرا » ووصفه سبحانه  
بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم »

وكان المجتمع الاسلامى —  
حينما طبقت شريعة الله — مجتمعا  
مثاليا وواقعيا معا — أصلح  
أحوال الناس وقادهم الى الخير  
والبر والنصر — فماذا كسبت  
البشرية من تنحية الشريعة  
الاسلامية عن قيادتها ؟

وماذا كسب المتآمرون على  
الاسلام من افساد المسلمين  
وفتنتهم عن دينهم — والتآمر  
عليهم ؟ لا شئ على الاطلاق الا  
الدمار والبوار للبشرية جمعاء •

ومن ثم :

ألم يأن بعد أن يتحد المؤمنون  
بشريعة الله من كافة الاديان وفي  
جميع الاوطان — ليقفوا صفا  
واحدا ضد الاحاد والشيوعية التى  
تكاد تلتهمهم جميعا •

بنصر العاشر من رمضان سنة  
١٣٩٣ هـ — وكف أيدي الناس عنهم  
ووعدهم مغنم كثيرة يأخذونها  
ما داموا قائمين على شريعته —  
وصدق الله العظيم اذ يقول « وعد  
الله الذين آمنوا منكم وعملوا  
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض  
كما استخلف الذين من قبلهم  
وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى  
لهم — وليبدلنهم من بعد خوفهم  
أمناء » وحمدا لله فبعد أن  
استيأس الناس من النصر فى مطلع  
القرن الهجرى الرابع عشر —  
أشرقت الارض بنور ربها فى ختام  
هذا القرن وفى مستهل القرن  
الخامس عشر — والله نسأل أن  
يوفقنا بفضل الله للعمل بشريعته على  
الدوام •

١٥ — وبعد : —

فقد قادت الشريعة الاسلامية  
البشرية جمعاء الى آفاق وضاءة  
من العلم والنور — وكانت أول  
آية نزلت على سيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم قوله تعالى « اقرأ  
باسم ربك الذى خلق » كما ورد

ولعل في مأساة أفغانستان نذيرا  
وبشيرا •

الأوحد لو وقف هذا المد الشيوعى  
القادم — والاحاد الذى لا يبقى  
ولا يذر •

نذيرا بأن من تنكر لله الخالق  
وجحد فضله — جدير بأن يتنكر  
لكل القيم العليا التى تربط الناس  
فى علاقاتهم مع الله ومع الناس —  
وبشيرا بأن اتحاد الموحدين — من  
كافة الديانات — هو السبيل

والله نسأل أن يهدينا جميعا  
بفضله الى ما يحبه ويرضاه •

**المستشار**  
**السيد عبد العزيز هندى**

« أتعبت الخلفاء من بعدك »

رأى على بن أبى طالب ، عمر بن الخطاب يعدو الى  
ظاهر المدينة ، فقال له : الى أين يا أمير المؤمنين ؟ قال :  
قد شرد بعير من ابل الصدقة ، فأنا وراءه أطلبه !! فقال  
على : أتعبت الخلفاء من بعدك !! وهكذا كان حرصهم على  
مال الله ، وحق الفقراء والمساكين •



# القرآن الكريم والكلمات الأعجمية

للدكتور عبد الباقى بلبل

القرآن الكريم هدية الله للعالمين ، وهدايته للناس أجمعين ، جاء ليصحح العقائد ، وينشر بين الناس شريعة الاسلام السمحة ، ويدعو الى العبادات التى تتركى النفوس ، ويرشد الى الأخلاق الفاضلة ، التى تدفع الى المحبة ، وتربى الأرواح على الرغبة فى الحق ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذن الله ، ويهديهم الى صراط مستقيم » المائدة من الآية ١٤، ١٥ . وقد تكفل الله بحفظ كتابه من عبث العابثين ، وأكد ذلك الحفظ بقوله : « انا نحن نزلنا الذكر ،

وانا له لحافظون » . الحجر الآية ٩

وقد نزل القرآن باللسان العربى ، فحروف القرآن عربية ، وكلماته عربية ، وروعته جاءت من أسلوبه الذى بلغ الذروة فى الاعجاز ، وفى منهجه الذى أعجز الخلق جميعا عن الاتيان بمثله .

والقرآن يحرص على وصفه بأنه عربى فى أكثر من آية ، ففى صدر سورة يوسف نقراً قوله تعالى : « أكر تلك آيات الكتاب المبين ، انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . وذلك نص صريح يفيد أن القرآن كله ومنه سورة يوسف قد نزل بألفاظ عربية ، ليتمكن الناس من فهمه ، ويعقلوه لينتفعوا به .

وفي سورة الزمر يقول سبحانه: **« قرأنا عربيا غير ذي عوج ، لعلهم يتقون »** ومعنى قوله **« غير ذي عوج »** أى هو برىء من التناقض والاختلاف •

وفي سورة فصلت ينفى الله عن القرآن أنه أعجمى يقول عز وجل : **« ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ، أأعجمى وعربى »** •

والمقصود أن القرآن لو نزل بلغة العجم لقال الملحدون من أهل قريش أقرآن أعجمى ، والمنزل عليه عربى ؟ تعجب منهم •

وفي صدر سورة الزخرف يقسم الله بأن القرآن نزل بلغة العرب يقول سبحانه ، **« حم والكتاب المبين ، انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم »** • فقوله **« والكتاب المبين »** قسم ، والمقسم عليه قوله **« انا جعلناه قرآنا عربيا »** • والمراد بالكتاب القرآن ، وعلى ذلك يكون المعنى :

والقرآن المبين ، انا جعلناه القرآن عربيا •

فالله يقسم بالقرآن ، على أن القرآن عربى •  
وكلمة « عربيا » تفيد صراحة ، أن القرآن نزل بلغة العرب ، ولم ينزل بلغة غير لغتهم ، وهو يدل على معانى الألفاظ الذى اصطلح عليها علماء هذه اللغة ، ودلالة هذه الألفاظ ، لا تدل الا على المعانى التى اتفقوا عليها •

ولو كان القرآن غير عربى ، لما تحدى الله به العرب ، اذ كيف يتحداهم بما ليس من جنس كلامهم ، وكان لهم أن يقولوا عند التحدى كيف يتحدانا القرآن بكلام لا نعرفه ؟

ولهذا فان من يزعم أن فى القرآن كلاما غير عربى طالبناه بالدليل العقلى والنصى يقول الفخر الرازى ، وهو يرد على من يزعم ذلك : **« وهذا مذهب فاسد ، والذى يدل على فساد هذا المذهب ، قوله تعالى : « قرآنا عربيا »** وقوله **« وما أرسلنا من رسول الا بلسان قوم »** والوصف بأنه عربى جاء فى معرض المدح والتعظيم •

سبحانه « أولئك لا خلاق لهم في الآخرة » والخراصون أى الكذابون فى قوله عز وجل ، قتل الخراصون ، وأقنت بمعنى جمعت فى قوله سبحانه « وإذا الرسل أقنت » ، وكنود أى كفور للنعم فى قوله عز وجل : « ان الانسان لربه لكنود » .

ومن قبيلة هوازن • بياس بمعنى يعلم فى قوله عز وجل « أفلم ييأس الذين آمنوا » • ومن بنى عبس لا يلتكم بمعنى لا ينقصكم ، فى قوله تعالى « وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا » ، ومن قبيلة هذيل الرجز بمعنى العذاب فى قوله عز وجل « فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء » • وعيلة بمعنى فاقة فى قوله سبحانه : « وان خفتكم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء » ودرس بمعنى المسامير فى قوله عز وجل « وحملناه على ذات ألواح ودسر » وملتحد بمعنى ملجأ فى قوله سبحانه « ولن تجد من دونه ملتحدا » ، ووليجه

والقرآن يشير بذلك الى أن لغة العرب هى أفضل اللغات • ويضيف الفخر الرازى فى تفسيره « مفاتيح الغيب » ما خلاصته : الكلام مركب من كلمات ، والكلمات مركبة من حروف ، وحروف اللغة العربية ظاهرة الخارج ، بينة المقاطع ، ولا يشتبه شىء منها بالآخر ، وذلك بخلاف الحروف المستعملة فى سائر اللغات ، فقد يشتبه شىء منها بغيره ، فى النطق ، وذلك يخل بكمال الفصاحة •

هذا من حيث مادة الكلمة ، وكذلك من حيث الحركات ، فالحركات المستعملة فى سائر لغة العرب حركات ظاهرة ، بينة تمام البيان ، وهى النصب والرفع والجبر ، وكل يتميز عن الآخر تمام التباين ، وذلك مما يوجب فصاحة الكلمة ••

هذا وفى القرآن الكريم من سائر لغات قبائل العرب •

فمن قبيلة كنانة : يعزب بمعنى يغيب فى قوله تعالى : « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة » ، ولا خلاق بمعنى لا نصيب فى قوله

يُتَسَلُّونَ» •

ومن أزد شنوءة العضل بمعنى  
الحبس « ولا تعضـلوهـن »  
والرس البئر « وأصحاب الرس  
وشمود » وغسلين الحار الذي  
تناهى حره ، في قوله تعالى :  
« فليس له اليوم ههنا حميم ،  
ولا طعام الا من غسلين » ومن  
قبيلة مدحج الخرطوم أ الأنف  
في قوله تعالى « سفسمه على  
الخرطوم » وحقبا بمعنى دهرأ في  
قوله سبحانه « لا أبرح حتى أبلغ  
مجمع البحرين أو أمضى حقبا »  
ومن قبيلة خثعم هلوعا بمعنى  
ضجورا في قوله سبحانه « ان  
الانسان خلق هلوعا » وشططا  
بمعنى كذبا في قوله سبحانه « وأنه  
كان يقول سفيها على الله شططا » •  
ومن قيس غيلان نحلة بمعنى  
فريضة ، في قوله سبحانه « وآتوا  
النساء صدقاتهن نحلة » وخرج  
بمعنى ضيق ، في قوله سبحانه  
« كتاب أنزلناه اليك فلا يكن في  
صدرك حرج منه » وصياصيهـم  
بمعنى حصونهم في قوله سبحانه  
« وأخرج الذين ظاهروهم من

بمعنى بطانة في قوله سبحانه  
« ولم يتخذوا من دون الله ولا  
رسوله ولا المؤمنين وليجة »  
ومن قبيلة حمير زيلنا بمعنى ميزنا  
في قوله « ثم نقول للذين أشركوا  
مكانكم أنتم وشركاؤكم فزولنا  
بينهم » وينغضون بمعنى يحركون  
في قوله سبحانه « فسيتولون من  
يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة ،  
فسينغضون اليك رعوسهم » ،  
ويتركهم بمعنى ينقصكم في قوله  
سبحانه : « والله معكم وان يترككم  
أعمالكم » ومدنين بمعنى محاسبين  
في قوله سبحانه « فلولوا ان كنتم  
غير مدينين » •

ومن قبيلة جرهم كدأب بمعنى  
أشباه في قوله تعالى « كدأب آل  
فرعون » وتعولوا بمعنى تميلوا في  
قوله سبحانه « ذلك أدنى ألا  
تعولوا » وشرد بمعنى نكل في  
في قوله تعالى : « فشرد بهم من  
خلفهم » وريع بمعنى طريق في  
قوله تعالى « أتبنون بكل ريع آية  
تعبثون » وحذب بمعنى جانب في  
قوله سبحانه « حتى اذا فتحت  
يأجوج وماجوج وهم من كل حدب

هذه البلاد واختلاط بأهلها ،  
فأخذوا عنهم ، ألفاظا تداولوها فيما  
بينهم ، وارتضوها ونطقوا بها في  
أشعارهم ، ومحاوراتهم وأطلق  
عليها الألفاظ المعربة •

وممن اختلط بهم العرب بلاد  
فارس ، ومن الكلمات التي أخذوها  
عنهم كلمة استبرق في قوله سبحانه  
« متكئين على فرش ، بطائنها من  
أستبرق » وهو ما غلط من الديباج  
وخشن ، وثياب الحرير عرفها  
العرب من بلاد فارس ، ولم يكن  
لهم معرفة بها من قبل ، كما  
اختلطوا ببلاد الحبشة ومن  
الكلمات التي أخذوها عنهم  
وعربوها كلمة مشكاة في قوله  
سبحانه « مثل نوره كمشكاة »  
والمشكاة هي الكوة في الحائط غير  
النافذة ، وكلمة قسورة بمعنى  
الأسد ، في قوله سبحانه « فرت  
من قسورة » وكلمة كفلين أى  
ضعفين في قوله سبحانه « يؤتكم  
كفلين من رحمته » •

كما اختلطوا ببلاد الروم ، ومن  
الكلمات التي عربوها عنهم كلمة

أهل الكتاب من صياصيهم » ومن  
قبيلة كنده فجاجا بمعنى طرقا في  
سبحانه « لتسلخوا منها سبلًا  
فجاجا » وبست بمعنى فتت في قوله  
سبحانه « وبست الجبال بسا »  
ومن قبيلة حضر موت منسأته  
بمعنى عصاه في قوله سبحانه  
« ما دلهم على موته الا دابة  
الأرض تأكل منسأته » ولغوب  
بمعنى اعياء « ولقد خلقنا السموات  
والأرض وما بينهما في ستة أيام  
وما مسنا من لغوب » •

الى غير ذلك من كلمات القبائل  
العربية ، وما أكثرها •  
ولهذا •

فان جمهور العلماء ومنهم  
الشافعى والطبرى قالوا : ان غير  
العربى لم يقع فى القرآن ودليهم  
« قرآنا عربيا » ، « وما أرسلنا  
من رسول الا بلسان قومه » ، وما  
ورد عن ابن عباس وغيره ، من  
تفسير ألفاظ بالفارسية أو الحبشية،  
أو النبطية وغيرها ، فمرادهم  
بذلك ، أن العرب كانت لهم  
تجارات ، ورحلات ، وأسفار الى

وارتضى العرب ذلك ، ومنه قوله تعالى « **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ** » كما اختلطوا ببلاد المغرب ، وعندهم اناه بمعنى نضجه ، وعليه نزل قوله سبحانه « **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ آمِنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ، إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِينَ أَنَا** » .

• هذا •

ويجب العلم أن الكلمة القرآنية ، متمكنة غاية التمكن في الجملة ، ولو اجتمعت الدنيا على تبديل كلمة بأخرى ، أو زيادة كلمة ، أو حذف كلمة لاختل المعنى ، وفقدت الكلمة فصاحتها ، وفقد الأسلوب بلاغته •

وخلاصة هذا الكلام ، أن القرآن عربى ، وان وجدت فيه كلمات أصلها غير عربى ، ذلك أنها بالاستعمال والتداول ، صارت عربية •

وقد حكى أبو عبيد القاسم بن سلام خلافا في هذه الألفاظ ثم قال:

قسطاس في قوله سبحانه ( رزقوا بالقسطاس المستقيم ) والمراد به الميزان — كما كان لهم اختلاط بأهل اليمن ، ومما عربوه عنهم كلمة سامدون ، وقد سئل ابن عباس عنها فقال المراد بها الغناء وهى يمنية ، وقد ذكرت في قوله سبحانه « **أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ ، وَلَا تَبْكُونَ ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ** » وقد قال عكرمة عن الكلمة انها حميرية وهذا يؤكد أنها يمنية الأصل ، ثم استعملتها هذه القبيلة فصارت عربية •

ومن الكلمات اليمنية كلمة لا وزر بمعنى لا حيلة ، في قوله سبحانه « **كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** » •

كما اختلط العرب بأهل عمان ، وهم يسمون العنب خمرا ، وارضى العرب ذلك وعليه نزل قوله سبحانه « **إِنِّي أَرَانِي أَعْمَرُ خَمْرًا** » وكلمة بورا بمعنى هلكى ، في قوله سبحانه « **وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا** » • ومنم اختلطوا بهم بلاد الهند وعندهم أبلع بمعنى اشرب ،

والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين ، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية ، كما قال الفقهاء ، إلا أنها سقطت الى العرب ، فعربتها بألسنتها وحولتها ، عن ألفاظ العجم ، الى ألفاظها ، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الحروف ، بكلام العرب ، فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال أعجمية فهو صادق قال ابن فارس : القول ما قاله أبو عبيد (١) •

**دكتور**  
**عبد الباسط بابول**

---

(١) انظر الاتقان للسيوطي ج ١ ص ١٣٧ وما بعدها • الطبعة الثانية •  
الازهرية •

# الإخاء الإسلامى

دكتور / أحمد عبد الرزاق الساجي

الإخاء الإسلامى .. هو الأصل الأصيل فى بناء دولة الإسلام ، وقيام الأمة الإسلامية .. ولقد كان العرب - قبل الإسلام - والناس معهم على شفا حفرة من النار . متشاكسون ، متنافرون ، متحاربون . سنين طويلة ، من أجل ناقة . فنزلت الآيات .. قيل لهم : تحابوا . قيل لهم : تأخوا . فتآخوا .. ثم قيل لهم : انفروا . فهبوا خفافا وثقالا .. تنزلت الآيات .. فقالوا : سمعنا وأطعنا . ومؤمنو مكة ، على اختلاف قبائلهم ما عرفنا لهم اسما فى التاريخ الا المهاجرين ومؤمنو المدينة على اختلاف قبائلهم ما عرفنا لهم اسما فى التاريخ الا

الانصار فاذا بالفرقاء والمتشاكسون دولة « (١) » والإسلام لم يكتف باطلاق اسم المهاجرين ، على المؤمنين من أهل مكة الذين هاجروا الى المدينة .. ولم يكتف أيضا باطلاق اسم الأنصار على قبيلتي الأوس والخزرج ، أبناء قبيلة .. مع أن اطلاق اسم الانصار والمهاجرين كافيا لاعطاء العمق الإسلامى الأصيل .

لم يكتف الإسلام بهذا . ولذا نجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبدأ فى البناء الأخرى الكامل ، ليقوم دولة الإسلام ، على أساس سليم .

(١) مجلة البحوث الإسلامية . العدد الأول . ص ١٦ .. الرياض .



الانسانية ، تشرق بالكثير من صفات الخير ، وتتخلق بالآداب والفضائل العظيمة ••

ولقد صنع ذلك الايمان وهذا التصديق ، جماعة اصطبغ سلوكهم بالشـمائل الجليـلة •• فكانوا يؤثرون اخـوانهم بأموالهم ، وديارهم ، على أنفسهم ، ويتنازلون عن قسمهم في الغنائم من أجلهم ، ويقدمون حاجة اخوانهم على حاجتهم ، حيالهم ، ورغبة في اخوتهم (٢) •

والايتار في الاسلام هو : تقديم الغير على النفس وحفظها الدنيوية رغبة في الحفظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين • وتوكيد المحبة ، والصبر على المشقة ، يقال : أثرته بكذا أى خصصته به وفضلته (٤) •

والذين سكنوا المدينة ، وأشربت قلوبهم حب الايمان ، من قبل هجرة أولئك المهاجرين •• لهم

قال ابن اسحاق : « وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين أصحابه من المهاجرين والانصار » فقال فيما بلغنا : « تأخوا في الله أخـوين أخـوين » (١) •

قال تعالى « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأوائك هم المفلحون » (٢) •

لقد بلغ المسلمون الأوائل في الايتار — بكل ماتشملة كلمة ايتار من معنى ومفهوم ومدلولي — بلغوا درجة عليا ، ومكانة عظمى • بما وقر في قلوبهم من ايمان ، وبما أشرق في نفوسهم من يقين • ان قوة الايمان بالله ، والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم ، تجعل النفس

(١) سيرة النبي • لابن هشام • الجزء الثاني ص ٣٥١ •

(٢) سورة الحشر • آية رقم ٩ •

(٣) الدين والحياة ع ١١٩ ص ٦ • وزارة الأوقاف المصرية •

(٤) تفسير القرآن • للامام القرطبي ج ١٨ ص ٢٤ •

صفات كريمة وشيم جليلة ، تدل على كرم النفس ونبيل الطباع (١) ولذا كانوا يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ، ويبدءون بالناس قبلهم • وفي حال احتياجهم الى ذلك •• وهؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به ، وهؤلاء أثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم الى ما أنفقوه (٢) •

وجاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر : أبا دجانة سمالك بن خرشة ، وسهل ابن حنيف ، والحارث بن الصمة • وقال لهم : « ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم ، وشاركتهموهم في هذه الغنيمة • وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة » •

فقالت الأنصار : بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ، ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها (٣) • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار : « ان اخوانكم قد تركوا الأموال والاولاد وخرجوا اليكم » ••

فقالوا : أموالنا بيننا قطائع •• فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو غير ذلك ؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ •

قال : « هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم التمر » • فقالوا : نعم يا رسول الله •• (٤) •

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قالت الأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم : أقسم بيننا وبين اخواننا النخيل • فقال الرسول : لا •• فقالوا : المهاجرون — أتكفوننا

(١) تفسير القرآن للامام المراغى ج ٢٨ ص ٤٣ •

(٢) تفسير القرآن العظيم • لابن كثير • ج ٤ ص ٣٢٨ بتصرف •

(٣) الكشاف • للزمخشري • ج ٤ ص ٨٤ •

(٤) تفسير القرآن العظيم • لابن كثير ج ص ٣٢٨ • رواه عبد الرحمن

ابن زيد بن اسلم •

المؤنة ونشرككم فى الثمرة ؟ قالوا :  
 سمعنا وأطعنا » (١) •  
 نعم •• ان الايمان الصادق  
 اذا صادف قلوبا ، هيئت له ،  
 تمكن فيها ونما وترعرع ، وأشرقت  
 آثاره على من حولها ، وسعى  
 أصحاب هذه القلوب المؤمنة ، فى  
 بذل ما يرضى من حولهم من  
 المسلمين •

وكان أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ، من خيرة من  
 تمسك بفضيلة الايثار حرصا على  
 اخوة الاسلام ، وتوadd فى ظلال  
 الايمان •• قال تعالى : « محمد  
 رسول الله والذين معه أشداء على  
 الكفار رحماء بينهم » (٢) •  
 وقال تعالى : « والذين آمنوا  
 من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم  
 فأولئك منكم » (٣) •  
 والمؤاخاة فى الناس ، قد تكون  
 على وجهين (٤) ••

أحدهما : أخوة مكتسبة بالاتفاق  
 الجارى مجرى الاضرار ••  
 والثانية : أخوة مكتسبة بالقصد  
 والاختيار ••

**فأما المكتسبة بالاتفاق ••** فهي  
 أوكد حالا ، لأنها تتعقد عن  
 أسباب تعود اليها •• والمكتسبة  
 بالقصد ، تعقد لها أسباب ، تنقاد  
 اليها ، وما كان جاريا بالطبع ، فهو  
 ألزم مما هو حادث بالقصد ••  
 أما المكتسبة بالاتفاق ، فله  
 أسباب : ماهوى الاله سبب ••  
 يبتدى منه وينشعب ••

وأول أسباب الاخاء : التجانس  
 فى حال يجتمعان فيها ، ويأتلفان  
 بها • ان قوى التجانس ، قوى  
 الائتلاف به ، وان ضعف كان  
 ضعيفا ، مالم تحدث عليه علة  
 أخرى ، يقوى بها الائتلاف •  
 وانما كان كذلك ، لأن الائتلاف  
 بالتشاكل ، والتشاكل بالتجانس ،

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٣٣٧ ، والحديث رواه البخارى •

(٢) سورة الفتح • آية رقم ٢٩ •

(٣) سورة الانفال آية رقم ٨٥ •

(٤) أدب الدنيا للماوردي ص ١٤٠ ط ١٧ المطبعة الاميرية ١٣٤٦ هـ •

الاتفاق • لأن عدم الاتفاق منفر •  
وقد قال الشاعر :

الناس ان وافقتهم عذبوا  
أولا فان جناهم مر  
كم من رياض لا أنيس بها  
تركت لأن طريقها وعر  
ثم يحدث عن المواصلة رتبة  
ثالثة وهى المؤانسة ، وسببها :  
الانبساط •

ثم يحدث عن المؤانسة رتبة  
رابعة وهى المصافاة ، وسببها :  
خلوص النية •• ورتبة خامسة ••  
وهى المودة وسببها الثقة • وهذه  
الرتبة هى أدنى الكمال ، فى أحوال  
الاخاء ، وما قبلها أسباب تعود  
عليها ، فان اقترن بها المعاضدة ••  
فهى الصداقة ، ثم يحدث عن المودة  
رتبة سادسة ، وهى المحبة ،  
وسببها : الاستحسان ، فان كان —  
الاستحسان لفضائل النفس ،  
حدثت رتبة سابعة ، وهى الاعظم •  
وان كان الاستحسان للصورة  
والحركات حدثت رتبة ثامنة ، وهى  
العشق ، وسببه : الطمع ، وقد  
قال المأمون رحمه الله تعالى •  
أول العشق مزاح وولع

فاذا عدم التجانس من وجه انتفى  
التشاكل من كل وجه ، ومع انتفاء  
التشاكل يعدم الائتلاف •• فنبت  
ان التجانس وان تنوع أصل  
الاخاء • وقاعدة الائتلاف •

وقد روى يحيى بن سعد عن  
عمر ، عن عائشة رضى الله عنها ،  
عن النبى صلى الله عليه وسلم ،  
أنه قال : « الأرواح جنود مجندة  
فما تعارف منها أئتلف ، وما تنافرت  
منها اختلف » فالأرواح بالتجانس  
متعارفة ، وبفقدته متناكرة • قال  
الشاعر :

فلا تحتقر نفسى وأنت خليها  
فكل امرئ يصبو الى من يشاكل  
وقال آخر :

فقلت أخى • قالوا : أخ من قرابة  
فقلت لهم : ان الشكوك أقارب  
نسيبى فى رأيى وعزى وهمتى  
وان فرقتنا فى الأصول المناسب  
ثم يحدث بالتجانس • المواصلة  
بين المتجانسين • وهى المرتبة  
الثانية من مراتب الاخاء • وسبب  
المواصلة بينهما وجود الاتفاق  
بينهما ، فصارت المواصلة نتيجة  
التجانس •• والسبب فيه وجود

ثم يزداد اذا زاد الطمع  
كل من يهوى وان عالت به  
أدرى أنت الخليفة أم عمر ؟ فقال:  
بل عمر لكنه أنا (١) ..

رتبة الملك لمن يهوى تبع  
وهذه الرتبة آخر الترتب  
المعدودة . وليس لما جاوزها رتبة  
مقدرة ، ولا حالة محدودة ، لانها  
قد تؤدي الى مازجة النفوس ،  
وان تميزت ذواتها . وتفضى الى  
مخالطة الأرواح ، وان تفارقت  
أجسادها .. وهذه حالة لا يمكن  
حصر غايتها ، ولا الوقوف عند  
نهايتها .. وقد قال الكندي :  
الصديق انسان هو أنت الا أنه  
غيرك ..

وأما المؤاخاة المكتسبة بالقصد  
.. فلا بد لها من داع يدعو اليها ،  
وباعث يبعث عليها .. وقد يكون  
الداعى لها من وجهين : رغبة ،  
وفاقة .. فأما الرغبة : فهي أن  
يظهر من الانسان فضائل تبعث  
على اخائه ، ويتوسم بجميل يدعو  
الى اصطفاؤه .. وأما الفاقة :  
فهى أن يفتقر الانسان لوحشة  
انفراده ، ومهانة وحدته ، الى  
اصطفاء من يأنس بمؤاخاته ،  
ويثق بنصرته ومولاته (٢) .

ومثل هذا المروى عن أبى بكر  
الصديق رضى الله عنه ، حين  
أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا ،  
وكتب له بها كتابا ، وأشهد فيه  
ناسا ، منهم عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه فأثنى طلحة بكتابه الى عمر  
ليختمه ، فامتنع عليه عمر ..  
فرجع طلحة مغضبا الى أبى بكر  
رضى الله عنه ، وقال : والله ما

وأعز ما تملكه الجماعات ..  
الاخاء فهو الرصيد الثابت ،  
والقاعدة الصلبة والمرتكز المساعد .  
والأخوة فى الاسلام ، قاعدة  
أنحية ولا حياة بدون اخاء ،  
واخوان .. والأخوة فى الاسلام  
فوق كل الحواجز الجنسية ،  
والعرقية ، والقومية ، والحزبية ،  
والسياسية .. وهى فى الاسلام

(١) ادب الدنيا والدين ص ١٤٣ .

(٢) المصدر نفسه . بتصرف ص ١٤٢ .

للناس ونورا ، يهتدون به وبرهاننا  
 ساطعا ينير السبل أمامهم (٢) ••  
 وكان العالم قبل انبثاق نور  
 الاسلام • يـمـوج في الظلم ،  
 ويضطرب في الفساد ، وتسوده  
 الهمجية ، والعصية الجاهلية ،  
 وتخيم عليه ضلالات العصور  
 القديمة ، وقد نشر الرعب أجنته  
 على الدنيا وزاد الفساد ، وتفاخر  
 بالأنساب ، وعاشوا تحت ظل نظام  
 الطبقات ••

في هذه الظلمة الداكنة ، ينبثق  
 فجر الاسلام ، فتبدد أنواره ، تلك  
 الغيوم السوداء •• وتنزل هذه  
 الآية الكريمة ، لتقرر مبدأ انسانية  
 عظيم •• وهو اعلان المساواة بين  
 البشر ، كل البشر (٣) ••

ويهتم القرآن الكريم بالانسانية  
 والبشرية ، اهتماما يفوق حد  
 الوصف • وهذه كلمة « الناس »  
 يتكرر استعمالها في أساليب القرآن  
 الكريم نحو من مائة وأربعين مرة

تقوم على أصول أصيلة ، وقواعد  
 متينة ••  
 ومن ذلك وحدة الأصل الانساني  
 فالناس جميعا على اختلاف  
 أجناسهم ، وتمايز ألوانهم ، وتباعد  
 أقطارهم •• يرجعون الى أب  
 واحد ، وأصل واحد ولطالما ذكر  
 القرآن الكريم هذه الحقيقة وبينها  
 في أساليب شتى ، وآيات متعددة  
 لكي تكون دائما موضع الاعتبار ،  
 والرعاية •

قال تعالى : « يا أيها الناس  
 انا خلقناكم من ذكر وأنثى  
 وجعلناكم شعوبا وقبائل  
 لتعارفوا » (١) •

فهذه الآية العظيمة — كما ترى  
 — تقرر أصلا من أصول الاسلام ،  
 وهو المساواة بين الناس •• ولقد  
 قررت هذه الآية ، مبدأ ضخما من  
 المبادئ الانسانية السامية ••  
 فهي من معجزات هذا القرآن  
 العظيم الذي أنزله الله ضياء

(١) سورة الحجرات • آية رقم ١٣ •

(٢) نظرات في سورة الحجرات • للشيخ محمد محمود الصواف • ص  
 ١٤٧ طبع مؤسسة الرسالة •

(٣) المصدر السابق ص ١٤٨ •

القائمة على ارتباط البشر جميعا  
 بالله خالق الأرض والسموات ..  
 « وفي انشاء جميع البشر من  
 نفس واحدة ، آيات بينات على  
 قدرة الله وعلمه وحكمته  
 ووحدانيته .. وفي التذكير بذلك  
 ايماء الى مايجب من شكر نعمته  
 وارشاد الى ما يجب من التعاون  
 والتعارف بين البشر ، وأن يكون  
 هذا التفرق الى شعوب وقبائل  
 مدعاة الى التأليف . لا الى  
 التعادى والتقاتل وبث روح  
 العداوة والبغضاء بين الناس » (١)  
 وعن أبى مالك الاشعري قال :  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : « ان الله لا ينظر الى  
 أحسابكم ، ولا الى انسابكم ، ولا  
 الى أجسامكم ولا الى  
 أموالكم . ولكن ينظر الى  
 قلوبكم ، فمن كان له قلب صالح  
 تحنن الله عليه وانما أنتم بنو آدم  
 وأحبكم اليه أتقاكم » (٢) .  
 والمسلمون هم أحق الناس  
 بالحفاظ على الأخوة ، وأجدر

.. كثير منها جاء خطابا للبشر  
 عموما ، وكثير منها ورد دالا على  
 الجنس البشرى ..  
 وهذه أيضا كلمة « الانسان »  
 تستعمل في آيات القرآن الكريم ،  
 في أكثر من ثمانين موضع .. في  
 أساليب متنوعة ، عائدة بالمفكر  
 والعامل ، الى أصل الانسان ، ولا  
 شك أن — استعمل « الناس » و  
 « الانسان » بهذا الاهتمام يخلق  
 في المسلم انسانية ، تعجز عن  
 الوصول اليها أساليب رجال  
 التربية الحديثة ، أمثال : جان جاك  
 روسو ، وهربارت سبنسر ، وجون  
 ديوى ، ووليم جيمز .. وغيرهم  
 من فلاسفة التربية ، حتى كلمة  
 البشر الدالة على الجنس الانسانى  
 الواحد ، تستعمل في القرآن  
 الكريم ، في أكثر من خمس وثلاثين  
 آية . وهكذا يهتم القرآن الكريم ،  
 بكل ما من شأنه أن يوقظ في الناس  
 أحاسيس الانسانية ، ويربى  
 الخلق الانسانى .. والاسلام جاء  
 ليقوم بين البشر رابطة الانسانية

(١) تفسير الشيخ المراغى . الجزء السابع ص ٢٠١ .

(٢) التاج الجامع للاصول . الجزء الاول ص ٦١ .

الناس باتباع هدى القرآن وتعاليم  
الرسول صلى الله عليه وسلم ..  
ومن الأصول الأصيلة ..  
للأخوة في الاسلام .. وحدة  
العقيدة ..

### المفتون « (١) »

قال الامام ابن كثير : اشتملت  
هذه الآية على جملة عظيمة ،  
وقواعد عميمة وعقيدة مستقيمة (٢)  
والآية كما نرى مشتملة على  
خمس عشرة خصلة .. وترجع الى  
ثلاثة أقسام : فالخمس الأولى  
منها تتعلق بالكماليات الانسانية  
التي هي من قبيل صحة الاعتقاد ،  
وآخرها قوله : « والنبيين »  
وافتحها بالايمان بالله واليوم  
الآخر .. لأنها اشارة الى المبدأ  
والمعاد .

والسنة التي بعدها .. تتعلق  
بالكماليات النفسية التي هي من  
قبيل حسن معاشرة العباد .. وأولها  
( وآتى المال ) وآخرها ( وفي  
الرقاب ) ..

ووحدة العقيدة من أهم الركائز  
لوحدة المسلمين ، وتكامل اخوتهم .  
وعقيدة المسلمين واحدة ، لا تختلف  
باختلاف جنس من الاجناس ، أو  
لون من الالوان ، أو مصر من  
الأمصار أو جيل من الاجيال ، أو  
زمن من الازمان . هذه العقيدة  
قائمة وتقوم على الايمان بالله ،  
وبرسول الله وبكل ما في القرآن ..  
وأن الاسلام هو الاسلام ..  
والقرآن هو القرآن .. ومن آيات  
العقيدة في القرآن .. قول الله  
تعالى : « ليس البر أن تولوا  
وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن  
البر من آمن بالله واليوم الآخر  
والملائكة والكتاب والنبيين وآتى  
المال على حبه ذوى القربى  
واليتامى والمساكين وابن السبيل

(١) سورة البقرة . آية رقم ١٧٧ .

(٢) تفسير القرآن . لابن كثير . الجزء الاول ص ٢٠٧ .



المؤمنين فى مشـارق الأرض  
ومغاربها الى جانب الأصل المادى  
الذى يرجعه معهم الى أبوة  
واحدة • فانه حينئذ يشعر أنه  
انما يحيا باخوانه ، ويحيا لهم  
ويحس كأنه غصن من أغصان  
شجرة عظيمة يحيا بحياتها ويموت  
بموتها (٢) •

وان رابطة العقيدة فى الاسلام  
— وهى رابطة فى المبادئ ، والمثل  
العليا ، والقيم الرفيعة — من  
أقوى عوامل التقدم والازدهار •  
وتلك التعاليم هى أعلى وأقوى  
من رابطة الدم ، والنسب ،  
والمساكنة ، فى الوطن والمشاركة فى  
القومية • وهذا الاساس هو  
المنطلق الوحيد ، للخروج من  
قوقعة الأنانيات الفردية والقبيلية  
والقومية • الى صعيد اللقاء  
الانسانى ، على أساس المبادئ •  
مبادئ الحق ، والعدل والخير •  
وفى هذا الاطار التربوى النفسى  
ذاته ، عالج الاسلام النفس

والاربعة الاخيرة ، تتعلق  
بالكفايات الانسانية التى هى من  
قبيل تهذيب النفس وأولها ( وأقام  
الصلاة ) وآخرها «وحين البأس»  
ولعمرى من عمل بهذه الآية فقد  
استكمل الايمان ، ونال أقصى  
مراتب الايقان (١) ••

وعقيدة الاسلام •• واحدة لدى  
كل المسلمين فى شرق الارض  
وغربها ، وشمالها وجنوبها •  
تجتمع عليها قلوبهم ، وتحفظها  
عقولهم ، وتستيقظ نفوسهم ،  
ووحدة العقيدة •• جددت بين  
المسلمين ماضى من قرابة الدم  
القائمة بينهم ••

واذا كانت أبوة آدم عليه  
السلام ، أبوة مادية ، تجمع بين  
الامة الاسلامية ، وتوحد بينها فى  
الأصل •• فان العقيدة الاسلامية  
هى أبوة روحية ، ترجع اليها فروع  
المؤمنين •• والحق أن المؤمن  
حينما يستشعر جلال هذا الأصل  
الروحى ، الذى يجمعه واخوانه ،

(١) تفسير القرآن للاوسى . الجزء الاول ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٢) المسلمون أمة واحدة . عدد رقم ١٠١ ص ١٣ ( الدين والحياة )

وزارة الأوقاف .

جميعا فينبئكم بما كنتم فيه  
تختلقون، وأن احكم بينهم بما أنزل  
الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم  
أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله  
إليك فإن تولوا فاعلم انما يريد الله  
أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان  
كثيرا من الناس لفاسقون « (٢) » .

وقال تعالى « ذلك الكتاب  
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين  
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة  
وما رزقناهم ينفقون ، والذين  
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من  
قبلك وبالأخرة هم يوقنون ،  
أولئك على هدى من ربهم وأولئك  
هم المفلحون » (٣) .

وقال تعالى : « قد جاءكم من  
الله نور وكتاب مبين يهdy به الله  
من اتبع رضوانه سبل السلام  
ويخرجهم من الظلمات الى النور  
بإذنه ويهدىهم الى صراط  
مستقيم » (٣) .

الانسانية اعدادا لها ، لتحقيق  
التعارف ، والتعاون . . فعالج  
آفاتها وأمراضها الحائلة ، دون  
التعاون كالحقد والحسد والغل ،  
التي تثيرها دوافع النفعية للذات  
الفردية أو القبلية أو القومية (١) .  
والأصل الثالث ، في أصول  
الاخوة الاسلامية . . وحدة مصدر  
التشريع . . ومصدر التشريع واحد  
لدى المسلمين . . وهو القرآن  
الكريم . كتاب الله ، الذي أنزله  
ليكون دستور الخالق في اصلاح  
الخلق . . ينظم الحياة ، ويعالج  
النفوس ، ويقوم اعوجاج المجتمع ،  
قال تعالى : « وأنزلنا إليك الكتاب  
بالحق مصدقا لما بين يديه من  
الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم  
بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما  
جاءك من الحق لكل جطنا منكم  
شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجهلكم  
أمة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم  
فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم

(١) استراتيجية العالم الاسلامى . ص ٩٥ وزارة الحج والوقاف  
١٣٩١ هـ مكة المكرمة .

(٢) سورة المائدة . الايتان ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) سورة المائدة . الايتان ١٥ ، ١٦ .

وأن الله عز وجل ذكر للنور  
ثلاث فوائد :

الأول : أنه يهـدى به الله من  
اتبـع رضوانه سبـل السلام • اى  
من اتبـع منهم ما يرضيه تعالى  
بالايمان بهذا النور ، يهـديه الطريق  
التى يسلم بها فى الدنيا والآخرة ،  
من كل ما يريده ويشقيه فيقوم فى  
الدنيا بحقوق الله تعالى وحقوق  
نفسه الروحية والجسدية ، وحقوق  
الناس ، فيكون متمتعاً بالطيبات  
مجتنباً للخبائث ، نقياً مخلصاً ،  
صالحاً ، مصلحاً • ويكون فى  
الآخرة ، سعيداً ، منعماً ، جامعاً ،  
بين النعيم الحسى • الجسدى ،  
والنعيم الروحى العقلى • الثانية:  
الاخراج من ظلمات الجهل  
والوثنية ، الى نور التوحيد  
الخالص • حيث يصبح الانسان  
حراً كريماً بين الخلق ، عبداً خاضعاً  
بين يدى الخالق وحده •

الثالثة : الهداية الى الصراط  
المستقيم ، وهو الطريق الموصل  
الى المقصد والغاية من الدين ، فى

أقرب وقت ، لانه طريق لا عوج  
فيه ، ولا انحراف ، فيبسط سالكه  
أويضل فى سيره • • وهو أن يكون  
الاعتصام بالقرآن الكريم على  
الوجه الصحيح الذى أنزله الله  
تعالى لأجله • بأن تكون عقائده ،  
وآدابه ، وأحكامه ، مؤثرة فى تزكية  
النفس ، وإصلاح القلوب ،  
واحسان الاعمال • • وثمرة ذلك  
سعادة الدنيا والآخرة ، بحسب  
سنن الله فى خلق الانسان • • (١)  
والقرآن الكريم هو وحده القادر  
على تحديد علاقة الانسان بالوجود  
كله والقرآن الكريم • • هو وحده  
القادر على أن يرسم للمجتمع  
الاسلامى • • الخطوط السليمة ،  
ويضع له الحوافظ التى تحفظ  
الانسانية ، من التردى والهلاك •  
والقرآن الكريم • • هو وحده  
الذى توجد فيه الحلول المنطقية  
المقبولة لكل ما وراء الحواس • •  
وهو وحده الذى توجد فيه الحلول  
العملية لكل الجوانب وبهذا كان  
القرآن الكريم • • غنياً بكل جوانب

الحياة ، الروحية ، والعقلية ، والجسمية ..  
والقرآن الكريم هو وحده القادر على اذكاء روح الاخوة الاسلامية وتدعيم المحبة بين المسلمين ..  
وما دام القرآن الكريم يعمل على وحدة الصف الاسلامي ...  
فلا غرو أن يأمر الله المسلمين ان دب بينهم نزاع بأن يرجعوا الى كتاب الله ..  
قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا»  
فالرجوع عند التنازع في أى أمر الى كتاب الله ، وسنة رسول الله شرط في الايمان . وذلك كله خير محض لا شرف فيه أبدا ..  
ومن العجيب أن تشاهد تنازعا واختلافا بين الاخوة المسلمين ، يؤدي الى تحرك أجهزة الاعلام

كلها ، لتلقى الشتائم والسباب ، والتهم .. وان هذا الامر محزن ومؤلم .. ولا يصح أن يكون بين المسلمين .. ولا شك أن المذاهب الهدامة والأحزاب البغيضة لها أثر فعال في توسيع هوة الخلاف والاختلاف ..  
والمسلمون اخوة بنص القرآن الكريم قال تعالى : «انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون» (٢) اخوه في الدين والحرمة لا في النسب . ولهذا قيل : اخوة الدين أثبت من أخوة النسب ، فان أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب . (٣)  
وأخوة الدين أحق وأجدر أن يهتم لها ، ويصلح ما بين المؤمنين . لأنها اخوة بنص كتاب الله تعالى . والله سبحانه وتعالى هو الذى عقد هذه الأخوة وما عقده الله تبارك وتعالى لا تحله يد بشر ، مهما قويت ، وسطت ، وظلمت .

(١) سورة النساء . آية رقم ٥٩ .

(٢) سورة الحجرات . الآية رقم ٥٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن . للقرطبي . ج ١٦ ص ٣٢٢ .

أحب أو كره » •• كما قال عليه الصلاة والسلام : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يعيبه ، ولا يتطاول عليه فى البنیان ، فيستر عنه الريح الا باذنه ، ولا يؤذيه بقتار قدره » •

وفى سنن أبى داود ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « المؤمن مرآة المؤمن • المؤمن أخو المؤمن ، يكف عنه ضيقه ويحوطه من ورائه » ••

وهكذا فهم الصحابة الكرام هذه الاخوة ، وعاشوا فيها ولها ، وأصبحوا بفضل الله تعالى اخوانا •• دعوتهم واحدة ، وأمرهم واحد •• تقاسموا الحب فيما بينهم وآثروا اخوانهم على أنفسهم • فقاسموهم الأموال ، ووصلوا الى درجة من الايثار ، ان يقول صاحب لصحابه • هذا مالى جعلته بينى وبينك • وهاتان زوجتائى اختر أيتهما تشاء لتتزوجها أنت (١) •

ومن عجيب أمر هذه الآية الكريمة • أنها جاءت وكأنها قررت أمرا واقعا مفروغا منه ، لا يرد ولا يصد • فقالت : « **انما المؤمنون اخوة** » هذا حكم الله ، وهكذا أخبر عن هذا العقد الذى ربطه فى السماء بين **المؤمنين مهما اختلفت أجناسهم ، وتباينت لغاتهم ، وتباعدت اقطارهم وتناعت ديارهم فهم اخوة ، تجمعهم عقيدة خالدة ، ورسالة واحدة •** وهكذا جاءت الجملة خبرية ، تقرر واقعا عظيما وتخبر عنه • فقالت : « **انما المؤمنون اخوة** » ولم تأت الجملة انشائية اذ لو جاءت الآية انشائية ، لكانت الاخوة غير موجودة • ولكنه عز وجل ربط قلوب المؤمنين برباط واحد ، وعقد هذا الرباط ، ثم أخبر عن هذه الحقيقة الثابتة الواقعة ، وقضى فيها بحكمة فقال : « **انما المؤمنون اخوة** » ثم ثنى بتقرير هذه الحقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « **المسلم أخو المسلم** »

(١) راجع نظرات فى سورة الحجرات ص ١٠٧ ، ١٠٨ للشيوخ الصواف •

والعاشر من رمضان • وغير ذلك  
من معارك المسلمين التي خاضوها  
في سبيل الله ••

وسواء في الحب في الله ،  
والتعاون المثمر ، والتكامل ،  
والمساواة ، والعدل والشورى ،  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر •  
ومن منطلق الاخوة الاسلامية •  
كانت أمتنا وما زالت تملك رصيда  
ضخما ، يمكن استثماره ، لتحقيق  
الاخاء الاسلامى العظيم والذى  
يجعلنا نحس باخواننا المسلمين في  
كل مكان •

والذى يجعلنا أيضا نعتر  
بالانتماء الاسلامى ، ونرفض كل  
ما عدا الاسلام من الماركسية  
والتقدمية • وغيرهما من الأسماء  
التي أبدعها القاموس الشيوعى  
الاحادى •

وسوف نحقق ما نأمله في ظلال  
الاسلام •• وقوتنا رهينة بتمسكنا  
بالاسلام •• وقد أثبت التاريخ  
والتجربة أن الاسلام خير ما عرفته  
الانسانية ••

أحمد عبد الرحيم السايح

والأخوة في الاسلام • أسلوب  
تربوى وسلوك عملى • يسمو  
بالمسلمين ، ويصل بهم الى ذروة  
مراقى الفلاح والنصر ••

وآثار الأخوة تبدو واضحة في  
التعاون الذى قام بين المسلمين ،  
فجعل منهم أمة واحدة •• تخوض  
المعارك بايمانها بالله وبنصر الله •  
وسوف يبقى المسلمون فى أشد  
الحاجة الى الاخوة الاسلامية ،  
لأنها السياج الذى يقى المجتمع من  
التعثر والتبعثر •

والأمة الاسلامية تحتاج الى  
الجامعة الاسلامية المتكاملة فى  
الاخاء الاسلامى • الذى لا يعرف  
ولا يعترف بالحزبية ، ولا العصبية ،  
ولا القومية ، ولا الاقليمية ، ولا  
المذاهب الفكرية •

وقد أتم الله للمسلمين •• وحدة  
الأصل •• ووحدة العقيدة ••  
ووحدة المصدر •• ووحدة الشعور  
•• ووحدة الصف •• ووحدة  
العادات •• ووحدة العبادات ••  
وكانت آثار ذلك واضحة ، سواء  
فى معارك بدر ، والقادسية ،  
واليرموك وحطين وعين جالوت ،

# مكانة العلوم اللغوية في تفسير الواحي

للكنور جودة محمد المهدي

يسلك المنهج النحوي في استكشاف معطيات النص القرآني فيعني بالتعرف على أوجه الاعراب ومواقع الجمل والمفردات الى غير ذلك \* ويتمثل هذا المسلك وما قبله بجلاء عند أصحاب المعاني من المفسرين كالفرأء والزجاج وغيرهما \*

كذلك شغف فريق آخر بالمنهج البلاغي فصرف وكده الى التعرف على الأسرار البلاغية وبيان مواطن الاعجاز في النظم القرآني وابرأز ما احتواء التعبير القرآني من قيم جمالية ممثلة في الاستعارات الباهرة والتشبيهات الرائعة التي تجسد المعنى في أجمل صورة وأروع بيان وللمزمخري القدح المعلى في هذا الصدد \*

تقوم مناهج التفسير على أسس نظرية تحددها الملكة الفطرية والمكونات العلمية عند المفسر فنجد ثلة من المفسرين يلتزمون بالمنهج الأثرى النقلى تحرجا من الخوض بالرأى في تأويل النص القرآني \* على حين أننا نجد فريقا آخر يدين بالمنهج العقلى ويؤمن بضرورة اعمال العقل في فهم وتأويل التنزيل وفق ما يلتزم به من أسس ومبادئ على نحو ما نراه عند مفسرى المعتزلة مثلاً \*

بينما نجد فريقا ثالثا ينتهج المنهج اللغوى في التفسير فيولى الاهمية القصوى لتفحص أسرار اللغة وسبر مدلولات الألفاظ والتعرف على المعنى في ضوء الخبرة بالأساليب العربية \* وثم من

رأيت أن أسجل ما حوته هذه المقدمة من أفكار وخواطر تصور اطار النظرية ومعالمها وتلقى مزيدا من الضوء على أبعادها ، وكذلك تدلل على صحتها بما يرفعها من نطاق النظرية الى حيز التقنين العلمى •

يقول الواحدى بعد أن استهل بالحمد لله والثناء والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء ( صلى الله عليه وسلم ) : - « • • وبعد : فمئذ دهر تحدثنى نفسى بأن أعلق لمعانى اعراب القرآن وتفسيره فقرا فى الكشف عن غوامض معانيه ، ونكتا فى الاشارة الى علل القراءات فيه فى ورقات يصغر حجمها ويكثر غنمها والأيام تمطلنى بصروفها على اختلاف صنوفها الى أن شدد على خناق التقاضى قوم لهم فى العلم سابقة ، وفى التحقيق همم صادقة • فسمحت قروننى بعد الالباء ، وزلت صعوبتى بعد النفرة والارتقاء • وذلك لتوفر أهل زماننا على الجهل • وظهور رغباتهم عن العلم الذى فيه شرف الدين والدنيا والاخرة والاولى •

ثم نجد الى جانب ذلك اتجاهات أخرى فى التفسير كالمناهج الفقهية والقصصية والعلمية الكونية وغيرها مما يثرى خزانة البحث القرآنى بضروب شتى من ألوان التفسير ومناهجه •

وهكذا تتنوع طرائق المفسرين قددا فى تناول كتاب الله تعالى بالدرس والتحليل وتتوفر همهم على تطبيق تلك المناهج فى محاولات جادة ليؤكد كل منهم مثالية نظريته فى تفسير الكتاب المبين •

فماذا كانت نظرية مفسرنا الامام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى ( ت ٤٦٨ هـ ) الذى شهد له أثبات العلماء بامامة القرن الخامس الهجرى فى تفسير القرآن الكريم؟؟ وما هو المنهج الذى ارتضاه لنفسه ليضيف بتطبيقه جديدا فى ميدان الدراسات القرآنية؟؟

لقد أفصح الواحدى فى مقدمة تفسيره ( البسيط ) عن نظريته واتجاهه وتحديث عن دواعى تصنيفه هذا التفسير محددا مراميه من التأليف والجوانب التى يروم طرقها والضرب فى فجاجها ، من ثم



عزته في نفسه وإن قل من يعتامه  
وعز من يطلبه ويستامه ( ثم نوه  
الواحدى - قبيل الافصاح عن  
نظريته ومنهجه - باقتضاء المنهجية  
لدى الكثرة من مفسرى عصره رغم  
ولوعهم بحشد المعلومات وشغفهم  
بكثرة الكمية المرهقة دون ما طائل  
يثرى البحث القرآنى بخطة منهجية  
محكمة واضحة المعالم • الأمر  
الذى عانى منه المتطلعون الى  
ايريادة والتجديد والعناية بالكيف  
قبل الكم • وكان الواحدى لمنزلته  
في العلم معقد أمل هؤلاء فقال :  
( هؤلاء شـكوا الى غلظ همم  
المصنفات في التفسير وان الواحدة  
منها تستغرق العمـر كتابتها ،  
ويستغرق الروح سماعها وقراءتها  
ثم لا يحظى صاحبها - بعد أن  
أنفق العمر في تحصيلها بطائل تعظم  
عائدته وتعود عليه فائدته ) •  
من ثم حدد الواحدى نظريته  
وأرسى أسس منهجه في التفسير  
فقال : -

( ان طريق معرفة تفسير كلام  
الله تعالى تعلم النحو والأدب ،  
فانهما عمدتاه وأحكام أصولها ،

وتظهر النزعة الارستقراطية  
العلمية عند الواحدى الذى نهل  
من شتى ينابيع العلم ثم لم يجد  
من الرفقاء من أوعية المعرفة الا قلة  
قليلة والبقية ما بين جاهل ودعى •  
والأدعياء كثيرون !! ومنتشرون  
كالنباتات الطفيلية التى تعـوق  
امتداد الجذور الصالحة في الأرض  
الخصبة • وهنا نجد الواحدى لم  
يستطرد لبيان هؤلاء الا لبيان  
أن ظهورهم وانتشارهم كان من  
أقوى دواعى التأليف •

يقول - والحديث عن العلم  
والمنتسبين اليه - ( فقل من ترى  
من المستحلين بعقوده وقلائده  
ومنتحلى غرره وفرائده الا متشيعا  
كلابس ثوبى زور يبرق وبروقه غير  
صادقة يرعد وسماءه غير وادقة  
الهمم الا نفرا يقل عددهم عن  
الاحصاء وتكثر فضائلهم عن الحصر  
والاستقصاء ، غير أنهم الأكثرون  
وان قلوا ، ومواضع الأنس حيث  
حلوا ، لان العلم وان أصبح في  
الناس وأظهروا عن منفرة وبتوا  
فحرمته لاتضاع وسواق لا تراع  
ولن يخبو الشئ في جنسه من

تعلم أصول اللغة ومعرفة المشكل والغريب حيث لم يعوز الصحابة الذين نزل فيهم القرآن الكريم علم ذلك لتوفره فيهم بالسليقة • فيقول :

« والله — تعالى ذكره — أنزل كتابه على قوم عرب أولى ببيان فاضل وفهم بارع • أنزله جل ذكره — بلسانهم وصيغة كلامهم الذى نشأوا عليه وجبلوا على النطق به فتدربوا به يعرفون وجوه خطابه ، ويفهمون فنون نظامه ولا يحتاجون الى تعلم مشكله وغريب ألفاظه حاجة المولدين الناشئين مع من لا يعلم لسان العرب حتى يعلمه ولا يفهم ضروبه وأمثاله وأساسه وطرقه حتى تفهمها » (١) • وتعرض الواحدى فى حديثه لبيان ادوات التفسير التى توفرت للصحابة رضوان الله عليهم مع توفر الملكة اللغوية لديهم بالفطرة والسليقة • والتى ينبغى لمن يتصدى للتفسير أن يجد فى تحصيلها : — فقال

وتتبع مناهج لغات العرب فيما يحويه من الاستعارات الباهرة والأمثال النادرة والتشبيهات البديعة والملاحن الغريبة ، والدلالة باللفظ اليسير على المعنى الكثير مما لا يوجد مثله فى سائر اللغات) •

لقد ارتأى الواحدى أن علم التفسير منوط بالتبحر فى لغة المضاد أولا واتقان أصولها — وسبر أغوارها لمعرفة دقائقها وخوافيها والوقوف على أساليبها وتتبع مناهجها ثم التمرس فى دراسة آدابها ليزاوج بين الأصل النظرى والتطبيق العملى حتى يتسنى لمن يتصدى للتفسير بعد : أن يتذوق جمال التعبير القرآنى بما توفر له من دربة ومران وخبرة بخصائص التعبير ومميزاته المسجلة فى ديوان العرب ومأثور القول نثرا ونظما •

ثم يلفت النظر الى شدة حاجة المتأخرين — من المولدين الناشئين ومن لا يعرفون لسان العرب — الى

• وأصلوا ٠٠ » (١) •

وهكذا نجد الواحدى يركز على ضرورة معرفة اللغة كأساس للتفسير وكأداة للمفسر لاغناء عنها بحال • بل انه ليعتبرها أساس الأسس وأداة الادوات لتوقف سائر العلوم عليها • من ثم يؤكد الواحدى نظريته الى اللغة ببيان نظرة السلف اليها فيقول :

« وقد كان الأكابر من السلف يحثون على تعلم لغة العرب ويرغبون فيها ، لما يعلمون من فضلها وفرط الحاجة اليها في معرفة ما فى الكتاب ثم فى السنن والآثار وأقوال أهل التفسير من الصحابة والتابعين من الألفاظ العربية ، والمخاطبات العربية ، فان من جهل لسان العرب وكثرة الفاظها ، واقتنائها فى مذهبها جهل جل علم الكتاب » (٢) ثم شرع الواحدى يدل على صحة نظريته ويبرهن على وجوب تعلم علم الأدب : - فيروى بسنده

« وبين النبى صلى الله عليه وسلم للمخاطبين من أصحابه رضى الله عنهم ماتمس به الحاجة من معرفة بيان مجمل الكتاب وغامضه ومتشابهه وجميع وجوهه التى لاغنى بهم وبالأمة عنه •

فاستغنوا بذلك عما نحن اليه اليوم محتاجون من معرفة لغات العرب واختلافها والتبحر فيها والاجتهاد فى تعلم وجوه العربية الصحيحة التى بها نزل الكتاب وورد البيان •

فعلينا ان نجتهد فى تعلم ما يتوصل بتعلمه الى معرفة ضروب خطاب الكتاب ، ثم السنن الميينة لمجمل التنزيل الموضحة للتأويل لتنتفى عنا الشبه التى دخلت على كثير من رؤساء أهل الزيغ والاحاد ثم على رؤوس ذوى الأهواء والبدع الذين تأولوا بأرائهم المدخولة فأخطأوا وتكلموا فى كتاب الله عز وجل بلكنتهم العجمية دون معرفة ثابتة فضلوا

(١) مقدمة تفسير البسيط لوحة / ٣ •

(٢) مقدمة تفسير البسيط لوحة / ٣ •

عن شيخه الثعلبي الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ما نحل والدولده نحلة أفضل من أدب حسن » (١) •

ثم يسوق الواحدى — فى معرض التدليل على حتمية التضلع من اللغة والأدب قبل التصدى للتعسير — نموذجاً يجسد ضرورة أحكام أصول اللغة وصقل الملكة اللغوية بدراسة الأدب والتضلع من مناهل القوافى وعيون الشعر الذى هو ديوان العرب •

فيروى عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه أنه قال : — « بينما عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — على المنبر فقال : أيها الناس : ماتقولون فى قول الله عز وجل « أو يأخذهم على تخوف » ؟؟ فسكت الناس فقام شيخ فقال — يا أمير المؤمنين • هذه لغتنا بنى هزيل •

التخوف : التقتص ، قال عمر — رضى الله عنه — هل تعرف

العرب ذلك ؟ قال نعم •  
تال شاعرنا أبو كبير الهذلى يصف ناقه :  
تخوف الرجل منها تامكا قردا

كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضى الله عنه : —  
يا أيها الناس : عليكم بديوانكم الذى لا يضل • قالوا : وما ديواننا ؟؟ قال : شعر الجاهلية ، فان فيه تفسير كتابكم ، ومعانى كلامكم •

ويشفع الواحدى هذا الدليل — الذى لا يقبل المعارضة — على ضرورة اتقان علم اللغة ، ودراسة الشعر العربى لمن يتصدى للتعسير :  
بدليل آخر يرويه بسنده المتصل عن ترجمان القرآن سيدنا عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما • فيقول :

« وفيما كتب الى محمد بن عبد العزيز المروزى — بخط يده — ان محمد بن الحسن الحدادى أخبرهم عن محمد بن يحيى قال اسحق بن ابراهيم الحنظلى حدثنا

(١) رواه الترمذى والحاكم عن عمرو بن سعيد العاصى •

يقول الواحدى : « سمعت أبا عثمان سعيد بن محمد الحيرى ، سمعت القاضى أبا الحسن على بن القاسم وأبا اسحق ابراهيم بن الحسن بن بشر وأبا القاسم جعفر ابن عبد الله الفناكى الرازيين بالرى : قالوا سمعنا عبد الرحمن ابن أبى حاتم الرازى قال أخبرنى أبى حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول : — « أصحاب العربية جن الانس » • وسمعت يقول : سمعت محمد ابن أحمد بن يعقوب يقول سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قال : قال عبد الملك بن مروان : تعلموا العربية فانها المروءة الظاهرة وقل من تقدم فى علم من العلوم الا بمعرفة الأدب ومقاييس العربية والنحو ، وما حدثت البدع والأهواء المضلة الا من الجهل بلغة العرب • ويروى الواحدى عن الشيخ أحمد بن أبى منصور المقرئ بسنده الى الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول : « عامة من تزندق

وكيع عن أسامه بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : اذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليتمسه فى الشعر فانه ديوان العرب • ثم يقول الواحدى : — « وبهذا الاسناد — أى السابق مباشرة — عن اسحق بن وهب بن جرير بن أبى قال : سمعت الزبير بن خريت عن عكرمة عن ابن عباس : أنه كان يسأل عن الشيء من عربية القرآن فينشد الشعر » (١) • لقد استند الواحدى فى مقدمة التدليل على نظريته فى التفسير الى هذه النصوص الصريحة والواضحة المعزوة الى اثنين من كبار الصحابة — سيدنا عمر والامام ابن عباس رضى الله عنهما حيث لاخلاف فى حجية كلامهما • ثم تتتابع أدلة الواحدى وتنهى كالسيل مؤكدا حتمية توفر ركنيه علمى اللغة والادب فى التفسير • وأحب أن أثبت ما يسوقه بسنده لمعرفة طرقه فى الرواية •

« وكيف يتأتى لمن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جعل معجزة في فصاحة ألفاظه وبعد أغراضه لخاتم النبیین وسيد المرسلین - صلى الله عليه وعلى آله الطيبین - في زمان أهله يتحلون بالفصاحة ، ويتحدون بحسن الخطاب وشرف العبارة ؟؟ وان مثل من طلب ذلك مثل من شهد الهيجا بغير سلاح ورام أن يصعد الهواء بلا جناح !! »

ثم نعى الواحدى على هذا الفريق من النقلة والمقلدة الذين تقحموا ميدان التفسير بلا أداة ولا استعداد فطرى لتذوق معانى التنزيل فقال :

( ثم وان طال تأمله مصنفات المفسرين وتتبعه أقوال أهل التفسير من المتقدمين والمتأخرين فوقف على معانى ما أودعوه كتبهم وعرف ألفاظهم التى عبروا بها عن معانى القرآن • لم يكن الا تابعا لهم فيما حكوه وعارفا معانى قول مجاهد ومقاتل وقتاده والسدى وغيرهم دون معنى قول الله عز وجل ) •

بالعراق لجهلهم بالعربية ولغات العرب » ومن أطرف الأدلة التى ساقها الواحدى عن الاصمعى للدلالة على ضرورة حذق العربية مارواه قائلًا :

( وقرأت على الاستاذ سعيد بن محمد المقرئ فقلت : حدثكم طلحة ابن محمد الشاهد ببيغداد قال : سمعت أبا بكر بن وريد قال قال ابن أخى الاصمعى عن الاصمعى : ( تعلموا النحو فان بنى اسرائيل كفرت بكلمة قال الله لعيسى ) أنت نبى وأنا ولدتك ) بتشديد اللام فخففوها •

ثم يؤكد الواحدى ما سبق بقوله :

( ولئن استغنى علم عن الأدب فمن ضرورة التفسير وعلم القرآن الأدب ومعرفة اللغة العربية ولا تكاد تجد ذلك متأتيا لمن لم يمرن عليها ولم يتدرب بها ) •

لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب فسر كتاب الله الا جعلته نكالا !!

ويتساءل الواحدى قائلًا :

النص القرآني وما أثر عن السلف في تفسيره ثم يبين موطن الحاجة الى استيعاب هذا التفسير المنقول وكيفية الوصول الى استيعابه والأداة التي يجب توافرها فيمن يروم اقتحام عقبة التقليد ليقف على المعنى بذوقه وادراكه هولا بالتلقين والحشو •

فيقول الواحدى « • • وكذلك آيات القرآن التي فسرهما الصحابة والتابعون انما فسروها بذكر معناها المقصود • كقوله تعالى « **واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم** » : قال قتادة : ( اذا قيل له مهلا مهلا ازداد اقدا ما على المعصية ) • فمن أين لك أن تعرف هذا المعنى من لفظ الآية الا بعد الجهد وطول التفكير؟؟ وكذلك قوله « **انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه** » • قال السدى ( يعظم أولياءه في صدوركم ) فانظر هل يمكنك أن تفرغ هذا المعنى في قالب هذه الألفاظ الا بعد التعب في معرفة ما ذكره أرباب النحو؟؟

وكذلك قوله : « **من تاب وعمل صالحا فإنه يتوب الى الله متابا** »

وبخبرة الواحدى وذوقه الأدبى ساق نماذج من الشعر العربى وبعض الأمثال والأقوال المأثورة ليبرهن على أن فهم المعنى موقوف على معرفة مدلول كل لفظ على حدة والدراية بمواضع الألفاظ وطريقة نظمها فيقول مثلا في قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتضربى

بسهميك في أعشار قلب مقتل ( • • معنى هذا البيت : أنه يقول لا امرأة : ما بكيت الا لتأخذى بمجامع قلبى • فمن عرف هذا فقد عرف معنى البيت • لكنه انما عرفه من قول من عبر عن مراد الشاعر بهذا لا من قول الشاعر • ودون أن تعرف وضع ألفاظه والمراد بكل حرف منه خبط القتاد ) ثم يقول : ( وعلى هذا النحو جميع كلام العرب مثل قولهم ( أبى الحقين العذرة ) يضرب لمن يعتذر وظاهر حاله يكذبه • ومعرفة هذا المعنى لا يفيدك معرفة هذه الألفاظ ) • • ثم ينتقل من التنظير بما أثر عن العرب من شعر ونثر الى تطبيق نظريته في التفسير نفسه فيسوق

من ثم حق على المفسر - أن يجد في تحصيل هذه الأدوات ليعوض ما يفتقده مما تهيأ للطبقة المعاصرة والقريبة من نزول القرآن الكريم •

يقول الواحدى :

« وانما ذكرت هذه الأمثلة لتعرف أن من تأمل مصنفات المفسرين ووقف على معانى أقوالهم لم يقف على معانى كلام الله دون الوقوف على أصول اللغة والنحو » •

والمعنيون بالتصنيف في هذا العلم طبقات :

فالسحابة الذين نزل فيهم القرآن شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل • لأنهم أهل اللغة الذين نشأوا عليها كما وضعناهم قبل •

وأما التابعون والسلف الصالحون فانهم لم يتصنعوا في جمع ما جمعوا ، ولم يتكلفوا في تتبع الخبايا من الزوايا •

وأرباب المعانى : اقتصروا على الاعراب وبيان نهج الخطاب •

تدبر هل تعرف صحة هذه الألفاظ واستواء نظمها مما ذكره المفسرون ؟؟ وهل يحسن أن يقال : من قام فانه يقوم ومن ركب فانه يركب ؟؟ وعلى هذا أكثر آيات القرآن وكلام العرب » •

طرح الواحدى هذه التساؤلات ليثبت ويؤكد صدق نظريته في قيام التفسير على معرفة أصول اللغة • ولا يكفى مجرد معرفة معنى اللفظ كيفما اتفق • بل لابد من معرفة اشتقاقه ووضعه وكيفية تداخل المعانى ومعرفة طريقة النظم الى غير ذلك •

ثم لقد أراد الواحدى من ايراد تلك الأمثلة أن يوضح أن التفسير بالمأثور يحتاج الى أداة في المعرفة والى تحصيل وسائل علميه يتسنى بها ادراك مطابقة التفسير للمفسر •

وهذه الوسائل انما تعوز المتأخرين في تحصيلها دون السابقين الذين زودت فطرتهم بحاسة الادراك اللغوى والبلاغى ومعرفة مواقع الكلام وتمييز أصالته من زيفه وغثه من ثمينه •



والتأخرين مراتب ودرجات وأغراض في التصنيف متفاوتات ،  
والاشتغال بما يعيننا أولى من بيان  
درجتهم والكشف عن نقصهم  
ومزيتهم •

وقل من تراه يعنى بسوق اللفظ  
على التفسير وافراغه في قوالب  
المعاني حتى يأتى به متسعا من غير  
ترجح ومطرذا من غير تخاذل •  
وعلى هذا فلم يبقوا في القوس  
منزعا ولم يترك الاول للأخر  
شيئا • غير أن المتأخر بلطيف حيلته  
ورقيق فطنته يلتقط الدرر ويجمع  
الغرر فينظمها كالعقد على صدر  
الكعاب يرومه المتأملين ويونق  
الناظرين فيستحق به في الأولى  
حمد الحامدين وفي العقبى ثواب

رب العالمين » •

بهذا النص وما سبقه أوضح  
الواحدى نظرتة للتفسير الأثرى  
وكشف النقاب عن حقيقة غفل عنها  
الكثيرون ، ألا وهى : مقدرة  
مفسرى السلف على افراغ الألفاظ  
في قوالب المعانى مع التطابق  
والاتساق والاطراد • وقد سنحت  
هذه المقدرة للسابقين بلا تكلف  
ولا تحصيل فكان على المتأخرين  
أن يستعينوا بأصول اللغة والنحو  
للافادة من مرامى عباراتهم  
وللوصول الى معرفة ما توصلوا  
لفهمه من مراد الله تعالى من كلامه  
المبين •

د / جوده محمد المهدي

# سَخَاةُ نَبِيِّ بَيْتِ النُّبُوَّةِ

للدكتور / أحمد عمر لهاشم

الأحزاب - ٦ •

وعن أبي هريرة رضى الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال - « ما من مؤمن الا وأنا أولى  
الناس به في الدنيا والآخرة اقرعوا  
ان شئتم - » **النبي أولى بالمؤمنين  
من أنفسهم** « فأيا مؤمن ترك  
مالا فليبرئه عصبته من كانوا ، وان  
ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا  
مولاه - رواه البخارى •

ولقد ضرب صلوات الله وسلامه  
عليه أروع الأمثلة في حياة التقشف  
والزهد والقناعة والرضا وجعل من  
نفسه وبيته المثال المحتذى  
والأسوة الحسنة في العزوف عن  
الدنيا وعن الغرور بها وفي  
الاعراض عن زهرتها • وانما آخذ  
نفسه وأهله بالتقشف والزهد  
والقناعة لدرجة أنه لم يشبع  
ثلاثة أيام تباعاً من خبز عن عائشة

لبيت النبوة سماته وخصائصه  
التي هيأه الله تعالى بها وميزه  
لحمل تراث النبوة وحيا الهيأ  
وليس المال ولا زخرف الحياة  
الدنيا ولا مباهاجها الزائفة  
وعرضها الزائل وذلك ليكون المثل  
الأعلى والمقدوة الحسنة في الرضا  
والقناعة وفي الصبر والاحتمال •  
وقد كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم فهو الرؤوف بهم العطوف  
عليهم وكانت أزواجه أمهاتهم في  
التوقير والاكبار وفي الاكرام  
والاحترام قال تعالى : - « **النبي  
أولى بالمؤمنين من أنفسهم** وأزواجه  
أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم  
أولى ببعض في كتاب الله من  
المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا  
الى أولياتكم معروفنا كان ذلك في  
الكتاب مسطورا » - سورة

كانت لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقيننا .. رواه البخارى \*

وكان هذا الزهد والتقشف وحياة القناعة والخشونة مثلاً يحتذى ، فى الصبر والرضا انه يجوع يوماً فيصبر ويشبع يوماً فيشكر ويعيش حياته بين التضرع والدعاء والشكر والثناء \*

قالت عائشة - رضى الله عنها - ( ولقد مات وما فى بيتى شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير فى رف لى \*

وعن ابي امامه \* أن النبى صلى الله عليه وسلم \* قال : عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يا ربى ولكنى أشبع يوماً واجوع يوماً \* فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعتم حمدتك وشكرتك \* ( فيض القدير ج ٤ ص ٣١١ ) \*

ولقد أخذ صلوات الله وسلامه عليه حياته على هذا النحو ، على الرغم مما كان فى وسعه من أن

رضى الله عنها قالت : - ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز حتى مضى سبيله - رواه مسلم : بل ان صلوات الله وسلامه عليه لم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير - رواه الترمذى - وكانت بيوته عليه الصلاة والسلام على درجة عالية من الرضا والقناعة لاسيما عندما كان العيش قليلاً .. ولا يوجد لدى أمهات المؤمنين من الأطمعة ما يطهى بالنار مدة طويلة \* عن عائشة رضى الله عنها قالت لعروة يا ابن أختى ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدت فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار فقلت : يا خالة ما كان يعيشكم قالت : الأسودان التمر والماء الا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار

تكون له بطحاء مكة ذهباً .. ولكن الرضا والقناعة والأسوة الحسنة التي يجب على أمته أن تتوخاها فلا تغرها الحياة ولا يغرها بالله الغرور •

فلقد عرض عليه كبراء القوم مقاليد الأمر وعرضوا عليه المال والجاه فالسلطان والسيادة ولكنه رفض باباء وقوة لا نظير لها لأنه ليس طالب مال ولا جاه وإنما جاء الى الحياة وأرسل الى الناس شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً •

وكانت هذه الحياة اعداداً أو تهيئة للدار الآخرة وليكون بيت النبوة مثالا يحتذى وقدوة للناس وحين طلب أمهات المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة نزلت آية التخيير تخيرهن بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نزلت آية التخيير بدأ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة انى عارض عليك أمراً فلا تفتنى

فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبى بكر وأم رومان رضى الله عنهما فقلت يا رسول الله ما هو ؟ قال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل « يا أيها النبي قل لأزواجك أن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً » سورة الاحزاب ٢٨ - ٢٩ قالت : فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أوامر فى ذلك أبوى أبى بكر وأم رومان - رضى الله عنهما - فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرأ الحجر فقال « ان عائشة رضى الله عنها قالت : كذا وكذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت عائشة رضى الله عنهن كلهن » رواه ابن أبى حاتم •

ومما اختص الله به أمهات المؤمنين أن من يأتى منهن بفاحشة مبينة - وهى النشوز وسوء الخلق - يضاعف لها العذاب ضعفين فى الدنيا والآخرة وأن من يطع الله

ورسوله منهن يؤتها أجرها مرتين  
قال تعالى « يانساء النبی من یأت  
منكن بفاحشة مبينة یضاعف لها  
العذاب ضعفین وكان ذلك على  
یسیرا ومن یقتت منكن لله ورسوله  
وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتین  
وأعتدنا لها رزقا کریمًا » ویمتن  
الله علیهن بلطفه ، حیث خصهن  
بیلوغ تلك المنزلة وانهن أهل لذلك  
حیث أنعم الله علیهن بأن  
جعلهن فی بیوت تتلی  
فیها آیات الله تعالى والحكمة  
قال سبحانه : « واذکرن ما یتلی فی  
بیوتکن من آیات الله والحكمة أن  
الله کان لطیفًا خبیرًا » الاحزاب  
٣٤ ویعرج على هذا الأمر  
الأستاذ عباس العقاد رحمه  
الله حین يتحدث عن خصوصية  
زواج الرسول صلی الله  
علیه وسلم رادا فرية المفتريين على  
مقام النبوة فیقول : لم تكن تلك  
الخصوصية لتمکین صاحبها من  
المتعة والاستغراق فی مناعم الحياة  
الزوجية فان البيت الذی يشکو  
نساؤه قلة المؤونة والزينة ، لا یقال

عنه : انه بیت رجل تملكه أهواء  
نفسه وتغلبه على رشده ولا یمد  
یده لاغتراف الثروة التي تكفی  
زوجاته وتملی لهن فی الترف  
والزينة لن یكون رجلا مغلوب  
الحس منساقا مع غواية المتعة  
ووساوس الشهوات ، وليس  
بالرجل المخلوق لطلب اللذة من  
ینهض بما نهض به نبی الاسلام  
من عظام الأمور فی مدى ،  
سنوات معدودات • الخ •

ولیس معنى هذا أن فی الاسلام  
دعوة الى القلة والفقر أو أن فیهِ  
حجرا على التمتع بطیبات الحياة  
وانما هی القدوة المثلى والأسوة  
الحسنة والنماذج العالیة التي  
رباها الاسلام فاستهانت بزخارف  
الحياة ومتعها وأقبلت على ربها  
وعلى دعوة الاسلام غیر مكرثة  
بمال أو جاه أو ثراء أو عرض من  
زينة الحياة الدنيا •

أما حقيقة الدين فهي تجمع  
متطلبات الجسم والروح والدنيا  
والآخرة قال الله تعالى « یا بنی  
آدم خذوا زینتکم عند کل مسجد

لا يورث أنه كان لا يرث بعد أن أوحى الله اليه وانما كانت وراثته أبويه قبل الوحي •

وأما منازعة فاطمة ، أبا بكر رضى الله عنها في ميراث النبى صلى الله عليه وسلم فليس بمنكر لأنها لم تعلم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم فلما أخبرها بقوله كتبت •

و شاء الله تعالى ، أن يكون بيت النبوة نموذجا عاليا في الصبر ، وفي الزهد والتقشف ، حتى يكون أسوة لغيره ، ولأهل الايمان على ظهر الأرض ، ولقد كان لبيت النبوة خصائصه الكريمة ، ومميزاته التي تميزه على غيره •• فهو المثل الأعلى في الاحتمال والصبر ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه هو الأسوة الحسنة في كل الأمور ، قال الله سبحانه وتعالى :

« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »  
د/ احمد عمر هاشم

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين ، قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون »  
« الاعراف ٣١ ، ٣٢ » •

ومن خصائص بيت النبوة ، أن الذى يتركه النبى صلى الله عليه وسلم من المال يكون صدقة فلا يسرى عليه ما يسرى على أموال سائر الناس من الميراث فقد قال صلى الله عليه وسلم : « انا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة »  
وأما قول الله تعالى — حكاية عن زكريا •• « فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب •• »  
مريم من ٥ — ٦ •

فلم يرد يرثنى مالى وانما أراد أن يرثه الحבורة لأنه كان حبرا ويرث من آل يعقوب ، أى يرث الملك • وأما قوله تعالى : « وورث سليمان داود » فالمراد : ورثه الملك والنبوة والعلم وكلاهما كان نبيا وملكا ، ومن الأدلة ، أيضا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

# مشكلات الشباب وعلاولها فى ضوء الكتاب والسنة للمؤلف: د. عبد القاضى

وحدها — ولا يهتم بالروح ولا بالعواطف والسلوك والاتجاهات ولا بالقيم الدينية وأفقدنا هذا القدرة على التحكم فى حاضرنا ، لأنه نما فى كثير من جوانبه فى بيئة غير بيئتنا وأصبحنا تابعين لغيرنا فى مجال الحياة الفكرية والاجتماعية وشلت ارادتنا وقلت مقاومتنا شيئاً فشيئاً حتى يمكن أن نقول : انها توقفت وترتب على ذلك أننا اهتمنا بالقشور وتركنا اللباب واعتنينا بالمظاهر وتركنا الجوهر ، وأصبنا بذلك بانفصام فى شخصيتنا ، وأصبح هناك ازدواجية فى المجتمع بين الضمير ومستوى الأداء — بين القول والعمل — بين الإيمان والسلوك — بل وأصبح المسلمون يفهمون لاسلام كما يفهم

وضع الدين فى المجتمع الاسلامى: من المشكلات التى يجدها الشاب فى العصر الحديث فى مجتمعاتنا الاسلامية وضع الدين وهل هو خاص بالمسجد أم أنه يتناول كل جوانب الحياة — بل أحياناً يجد فى بعض الفلسفات الغربية من ينكر الدين تماماً ويرى أنه من رواسب الماضى أو أنه مخدر للشعوب •

فقد غزت المدنية الغربية البلاد الاسلامية وجاءت معها أفكارها ووسائلها وقيمها وأخلاقياتها وأساليب تربيتها — وكان من أثر ذلك أن تغير الكثير من مظاهر حياتنا الخاصة والعامة — كما تغيرت نظم الحكم والادارة والقانون وبالتالى تغير نظامنا التعليمى وحل محله تعليم جديد يهتم بالناحية المعروفة

الدينى فى آداء رسالته وهم  
بقصدون التعليم الكنسى - ولكن  
الدين الاسلامى به شمول يعجز  
البشرية قاطبة عن الاحاطة به لانه  
نظام شامل للحياة كلها - ونحن  
نقصد بالتعليم الدينى فى الاسلام  
صياغة المعارف الانسانية كلها من  
تصور اسلامى صحيح - وحبذا  
لو قلنا عنه التعليم الاسلامى  
ليظهر تفرد من أول لحظة •

وينظر الشاب المسلم المعاصر  
فيرى اهتمام الافراد والجماعات  
قاصرا على النواحي المادية وحدها  
- وبذلك أصبح الانسان خطرا  
على نفسه باستخدام المهدئات  
والمخدرات وما يؤدى به الى  
الامراض النفسانية والعقلية -  
وخطرا على المجتمعات من حوله -  
ويكفى مخزون القنابل الذرية لدى  
الدول العظمى - وما نراه من  
انتشار تلوث أخطار البيئة وانتشار  
الصواريخ عابرة القارات ثم عدم  
كفاية المواد الغذائية - وذلك يهدد  
بانتشار المجاعات وفناء البشرية ،  
وقد أصبحت السياسة مناورات لا  
اخلاقية - ولم يعد النصر للحق

المسيحيون المسيحية - فالاسلام  
خاص بالصلاة والصيام وبقية  
الشعائر - أما القيم والأخلاق  
وما الى ذلك فهي بعيدة عن اسلام  
المسلم مع أن العبادة فى الاسلام  
شاملة لكل شئ يفعلها المسلم مادام  
ذلك يهدف الى تحقيق رسالته فى  
هذه الحياة •

وينظر الشاب المسلم الى  
المجتمعات حوله فيجدها قد خلت  
عن الدين وعن قيمه - ذلك لأن  
العداء بين المفكرين والكنيسة فى  
العالم المسيحى قد أدى الى بروز  
العديد من الفلسفات الوضعية التى  
تركت بصماتها بوضوح على الفكر  
وعلى التعليم - ولكن هذا لم  
يحدث بالنسبة للدين الاسلامى -  
ومع ذلك فان الشاب المعاصر نظرا  
لانه يرى الثقافة الغربية تنتشر  
هنا وهناك وتترك آثارها على كل  
ناحية فانه يتأثر بها شعوريا  
ولا شعوريا - وهذا هو الذى  
يجعل بعض المفكرين يسأل :  
هل علاقة الانسان بالحياة قد  
فهمت فهما واضحا ؟ -  
وفى الغرب يقولون فشل التعليم



فقد انحطت أساليب الصراعات بينهما الى أدنى المستويات - وأصبح من سمات هذا العصر فقدان القدرة الحسنة التي لها آثارها الواضحة في كل ناحية من نواحي الحياة - وأصبحنا نرى الاضطرابات والعنف والكبت والأمراض النفسية تعم كثيرا من الدول •

لقد تخلت المجتمعات المعاصرة عن الدين كأساس للأمة - وأصبح الخوف، من الارتباط بأية قيمة أخلاقية أو دينية من سمات المعاهد التعاطفية المعاصرة مع أن التعليم ينبغي أن يضيء حياة الانسان بتعريفه بنفسه وبحقيقة وضعه في الكون والغاية من وجوده فيه وكيف يستطيع القيام برسالته •• ولقد أصبحت نظم التعليم المعاصرة مقتصرة على نقل المعلومات وبذلك فقدت دورها التربوي في اكتساب المهارات والاخلاق والسلوك السليم - وفي تكوين الاتجاهات والعواطف وأصبح هدف الطلاب من تعليمهم في المدارس النجاح بأية وسيلة ليحصلوا على الشهادة

وأصبح من المسلمات أن الغاية تبرر الوسيلة وبذلك أصبح الانسان كطائر يطير بجناح واحد وفي هذا ما فيه من الاخطار التي تصيب الانسان في الصميم •

وينظر الشاب المسلم المعاصر الى مظاهر الحياة حوله فيجد أنها تسير بسرعة هائلة - وهكذا كل منتجات التقنية التي لا يكاد الانسان يقدر على مسايرتها - ثم ينظر الى تقنية التعليم فيجد أنها جد بطيئة - ولهذا يقول توماس كاريل في كتابه الانسان ومشكلات الحضارة : ( ان الحضارة آخذة في الانهيار لان علوم الجماد قادتنا الى أرض ليست لنا فتقبلنا هداياها بلا تبصر ولا تمييز ، وأصبح الفرد ضعيفا متلصصا فاجرا غبيا غير قادر على التحكم في نفسه ومؤسسته ) •

ومن مشكلات الشباب المسلم المعاصر أن يرى فساد القيم ينعكس على النظم التعليمية ذاتها فالرأسمالية والشيوعية خاليتان من القيم الدينية والأخلاقية - ولذلك

انه يريد أن يتعرف على النواميس الكونية التي اودعها الله له هذا الكون المادى ليستخدمها فى ترقية الحياة — وحينئذ يحس بأن عمله كله عبادة •

والتقدم الحضارى الاسلامى روح تكمن وراء الانجاز المادى والفكرى فاذا تطورت الروح تغير العالم من حولها والآية الكريمة : **( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم )** الرعد / ١١ ، تبين ذلك — ونلاحظ تعبير : أنفسهم — فهو الذى يحدث التقدم الحقيقى الذى يتكامل فيه الظاهر والباطن — وغلبة هذا التعبير أن يتطابق القول والعمل وأن يعيش الناس القيم الاسلامية •

والاسلام لا يرفض التقدم المادى ولا الاستمتاع به ما دام ذلك فى الاطار الاسلامى : **( قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق )** الأعراف / ٣٢ بل يحث عليه ويطلب أن يشارك أبناءه فيه أو أن يقوموا به ما دام ذلك يساعدهم على تحقيق رسالتهم واذا كان الفكر الغربى المعاصر

وبالتالى ليحصلوا على الوظيفة المناسبة •

### تربية الشاب المسلم المعاصر :

والاسلام يهدف الى تربية الانسان الصالح الذى يقوم برسالته على الوجه الأكمل وهذه التربية الكاملة المتكاملة تجعله قادرا على التحكم فى نفسه وضبط تصرفاته والايمان بالمثل العليا التى يحيا لها ويموت فى سبيلها جاعلا شعاره : **( ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له )** الانعام / ١٦٢ ، وهذه التربية تجعل لدى المسلم القدرة على الاستفادة من أقصى ما يصل اليه الانسان من الاستفادة التى تمكنه من أداء رسالته والتى تجعله ينتج أفضل ما يصل اليه الانسان من الاستفادة التى تمكنه من أن يفيد البشرية ويحقق هدف الاسلام السامى •

والشاب المسلم بذلك يستطيع أن يعيش حياته بقيمه وأخلاقه التى قررها الله له مع اسقاطه لكل القيم والاخلاق الواردة عن الغرب ثم

تحت راية واحدة — وهو بالنسبة لهذا العالم الذي مزقته الاحقاد والتنافس بين أممه المختلفة — رسالة الحياة والامل في مستقبل عظيم مزدهر •

### الوطنية الغربية :

ومن مشكلات الشباب المسلم في العصر الحديث المفهوم السائد للوطنية الغربية في البلاد الاسلامية وقد أصبحنا نردها ونجح الاسستعمار في حملنا عليها — وأصبح هناك هوة بين بعض البلاد العربية والاسلامية وبعضها الآخر — كل دولة تعمل على مصلحتها في الاطار الضيق ولو تعارض مع مصالح غيرها •

ومن خصائص الوطنية الغربية الكراهية والخوف فالوطن لا يبقى الا اذا كان للشعب ما يكرهه وما يخافه ولايزال المسئولون هناك يثيرون الكامن من عواطف الخوف والكراهية •

ومن مظاهر الوطنية الغربية ما فعله الاستعمار في نشر الخمر والحشيش والافيون والربا

يفصل الدين عن العلم ، وينكر بعض رجاله الدين ويعترف بعضهم به ولكنه يضعه في اطار محدد هو الكنيسة فان الاسلام ليس فيه هذا الفصل — فالعلم من الدين وهو يسير في تحقيق اهداف الاسلام وهذا يمكنه من قيادة حركة الحياة بالنسبة للفرد المسلم وبالنسبة للمجتمع على السواء وفي ذلك يقول الله تعالى : **( النين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر )** الحج / ٤١ ، والاسلام لا يقبل أن يستورد نظما غربية عنه فتحدث آثارها السيئة في الافراد وفي الجماعات على السواء — هو يقبل التقنية الحديثة ولكنه يرفض القيم المصاحبة لها لأن له قيمه الخاصة به وهي التي تكون شخصية المسلم التكوين الذي يمكنه من أداء رسالته •

والاسلام دين عالمي في نظرته للفرد والأمة وفي علاجه للمشكلات ولا يرضى باقامة الحواجز التي نشأت في العصور المختلفة لأنه دين يهدف الى جمع البشر كافة

والقمار والفجور بالقوة تـارة  
وتحت عناوين براقة أخرى كالمدينة  
والتقدمية والحضارة وأصبحت  
مخترعات المدنية تستخدم في  
التدمير والاعتداء ونشر الكراهية  
والحقد •

وقد قسمت الدول الإسلامية  
الى دويلات تمشيا مع هذه النزعة  
مثل الشام التي قسمت الى أربع  
دول ، وأهم من ذلك الروح التي  
تسود هذه الدويلات وأصبح كل  
قطر إسلامي يتعامل مع غيره على  
أساس العداوة في أكثر الأحيان •  
وتسير الجامعات في البلاد  
الإسلامية على تربية المواطن  
انصالح بالمفهوم الغربى ويصبح  
الشباب المسلم في حيرة بين مثل  
إسلامه وبين واقع حياته •

والإسلام يعنى بتربية الإنسان  
الصالح وهو الذى ينظر نظرة عامة  
الى المجتمع الإنسانى يحاول أن  
يحقق فيه رسالته عن طريق عمارة  
الأرض ونشر الأمن والعدالة فيها:  
( والعصر ان الإنسان لفى خسر  
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر )  
سورة العصر •

والإسلام لا يمنع الشباب  
المسلم أن يحب البيئة التى ولد  
فيها وتربى وعاش فلها حقوق  
الأخوة والجيرة والاصدقاء —  
والزكاة ينفقها صاحبها على الفقراء  
من أهل بلده وأقاربه والرسول  
الكريم يقول عن مكة : ( ووالله  
انك لأحب بلاد الله الى الله وأحب  
بلاد الله الى ولولا أن قومك  
أخرجونى ما خرجت ) — ولكن  
الإسلام لا يرضى بالعصبية لانه  
يرى أن الناس جميعا من أب واحد  
ومن أم واحدة وقد جعلهم الله  
شعوبا وقبائل ليتعارفوا لايستعبد  
بعضهم بعضا ولا ليطغى بعضهم  
على بعض والرسول الكريم يقول:  
( ليس منا من دعا الى عصبية  
وليس منا من قاتل على عصبية )  
أبو داود ، والقرآن الكريم يقولها  
صريحة مدوية : ( ولا يجزى منكم  
شئان قوم أن صدوكم عن المسجد  
الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على  
البر والتقوى ولا تعاونوا على  
الاثم والعدوان ) المائدة/ ٢ •

مشكلة الحرية :

ومن مشكلات الشباب فى عصرنا

**البراجماتية :**

وهي فلسفة تؤله الفرد على حساب المجموع - وتضع معايير للتقدم والنجاح ولا تلقى بالا لعذاب المجتمع في سبيل صعود الفرد حتى تصل بالنظام الاقتصادي الى مرحلة الاحتكار والاستبدال والقهر المستتر تحت أردية الحرية - ونتائج هذا ما نشاهده من مظاهر التفسخ الاجتماعي التي تظهر دلائلها الآن في أمريكا وتدفع بالمئات الى الانتحار الجماعي •

**فلسفة التربية الاسلامية :**

وهكذا نرى هذه الفلسفات التي تفسر الحرية بالانطلاق الكامل الذي يدمر الانسان لأنها فلسفات بشرية تنظر للانسان من زاوية واحدة وتنظر اليه نظرة خاصة في وقت خاص - ومن هنا كانت الخطورة لكن فلسفة الاسلام في التربية تجعل مفهوم الحرية بعيدا عن هذا كله لأنها تحده بقيود الأخلاق الاسلامية وترفع الانسان الى مرتبة عليا لأنه خليفة لله في

الحاضر مفهوم الحرية الذي جاء من الغرب احتضنته فلسفات مختلفة وكلها تعنى الانفلات من كل القيم والاخلاقيات بحيث يكون الانسان حرا في كل ما يفعل وليس له ضابط خلقى أو اطار قيمي يفعل فيه ومن ذلك :

**الوجودية :**

وتلخيص هذه النظرية : انت مطلق الحرية فاصنع ما تشاء فان الحياة كلها سخط يورث القلق والضجر يقول سارتر ( اليوم كغد والغد كبعد غد وأنه لا طعم لشيء ولا لذة ولا أمل في شيء ) مجلة حضارة الاسلام ، شعبان/١٣٩٨ هـ فهي بذلك تريد جرف الانسان الى غابة من الحرية المطلقة غير الملتزمة بأى اطار أخلاقي مثالى - غابة تسودها الفوضى وتظهر انعكاساتها السلبية على كيان الأسرة وعلى علاقات الناس بعضهم ببعض وعلى علاقات الناس بالدولة - ولقد كان حصاد ذلك كله موجات الهييز التي تسود أوروبا في عصرنا الحاضر •

ان الاسلام يحرم على المسلم أن يطأ بقدمه كسرة خبز أو مايؤكل مما يفيد الانسان أو غيره من مخلوقات الله تعالى لأن في ذلك امتنانا للقيمة التي حماها الله - فاحترام النعمة والمحافظة عليها سببه حاجة مخلوق من مخلوقات الله تعالى من ناحية وتقدير لجهد عامل من ناحية أخرى وإلى جانب ذلك ففيه ابتعاد عن الاسراف ومنع للفساد - ولو قارنا هذا بما يحدث في أمريكا مثلاً لوجدنا البون شاسعاً - ومن ذلك أن ما يلقيه الشعب الأمريكي في القمامة في عام واحد يكفى العالم الثالث الجائع لمدة عام كامل •

### المساواة بين الرجل والمرأة :

وما أكثر ما نادى المنادون في الغرب - ثم في الشرق - بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة وما أكثر الخطوات التي اتخذوها في سبيل ذلك حيث فتحو لها أبواب العمل في المجالات المختلفة التي تناسبها والتي لا تناسبها - وجعلوا التعليم واحداً للفتى

هذه الارض يقوم بعمارته في حرية كاملة بالاسلوب الذي يراه ولكن في اطار الاسلام ومع الالتزام بالقيم الاسلاميه وبذلك يصبح مفهوم الحرية هو مفهوم البناء - بناء الفرد وبناء المجتمع وبناء الامة وبناء الانسانية كلها •• واذا كانت الفلسفات الوضعية قد فشلت في تحقيق سلام الانسان مع نفسه رغم المؤتمرات العديدة التي تقوم بعقدها فان الاسلام نجح في تحقيق سلام الانسان مع الانسان وفي تحقيق سلام الإنسان مع الحيوان وسلام الانسان مع النبات وسلام الانسان مع الجماد لأن كل هذه الأشياء مخلوقة لله ، واذا كانت الدول المتحضرة في العصر الحديث تحاول أن تثبت حقوق الانسان فان الاسلام قد فرغ من هذا كله منذ اربعة عشر قرناً وزاد عليه حقوق الكون كله على الانسان من حيوان ونبات وجماد •• الاسلام يبنى والحضارات الحديثة تهدم وتلك هي الخلفية الثقافية لكل ما يقومون به في هذه الحياة •

العلامات في المنازل — كما كان من نتيجة ذلك تخلخل داخل كل أسرة من الأسر — لأن المرأة شغلها وظيفتها عن رعاية أسرتها — وكان هذا فوق ما تحتمله المرأة — بل وفوق ما تحتمله الجماعات الانسانية •

وكانت هذه مشكلة حيرت الشباب المسلم من الجنسين الذى وقع فى حيرة كبيرة من جراء هذه الأفكار التى تصب فى آذانه ليل نهار بينما يرى واقع الحياة على غير ما يتوقع — وعلاج هذه المشكلة من نشر الأفكار الاسلامية التى تنظم العلاقة بين الرجل والمرأة وتدعيمها بأحدث البحوث الغربية التى تناولت علاج هذه المشكلة والتى تبين أن المساواة بين الرجل والمرأة لا سند لها من علم أو فكر سليم فى أى ناحية من النواحي وأن هناك فروقا بين الرجل والمرأة من الناحية البيولوجية ومن الناحية الفسيولوجية ومن الناحية السيكولوجية ومن الناحية العقلية ، وان العالم اذا أراد أن يخفف من

والفتاة وكأن ليس لكل واحد منهما وظيفته فى هذه الحياة — وساعدت أجهزة الدعاية والاعلام والجمعيات النسائية فى نشر هذه المفاهيم بين الناس وافتعلت المعارك بين الرجل والمرأة ففلان نصير للمرأة وفلان عدو لها وتنشر الصحف دائما عن المكاسب التى حصلت عليها المرأة فى دولة كذا ودولة كذا •

وسارت البلاد الاسلامية فى هذا الاتجاه — ذلك لأن العالم الاسلامى أصبح فى موقف المستقبل لا المرسل والمتأثر لا المؤثر — فالغرب قد ربح أبناء الاسلام وغرس فيهم المفاهيم والقيم التى جعلتهم يسيرون فى اتجاهه وهم يظنون أن هذه الأشياء هى علامات التقدم والحضارة والمدنية ... وكانت نتيجة ذلك ما لاحظته المفكرون وعلماء النفس من ضياع أجيال واصابتهم بمختلف الامراض النفسية والعقلية لفقدانهم الرعاية والحنان والعطف والرعاية الطبيعية — وتركهم فى المحاضن أو مع

**الفروق الفسيولوجية :**

ومن الناحية الوظيفية أو الفسيولوجية فإن أعضاء الجسم تتخذ شكلا يتناسب والاختلافات التشريحية فهناك فروق في الكبد وفروق في الدم وما الى ذلك .. يقول فيروسيه في دائرة معارفه ( انه نتيجة لضعف دم المرأة ونمو مجموعها العصبى فاننا نرى مزاجها العصبى أكثر تهيجا من مزاج الرجل فتربكها أقل مقاومة لأن تأديتها لوظائف الحمل والأمومة والرضاعة تسبب لها أمراضا قليلة أو كثيرة الخطر » . كما يقول الدكتور درفاريني في دائرة المعارف الكبيرة ( ان المجموع العضلى عند المرأة أقل منه كمالا عند الرجل وأضعف منه بمقدار الثلث - والقلب عند المرأة أصغر وأخف منه بمقدار ٢٠ جراما في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء وادراكا والمرأة أكثر انفعالا وتهيجا ) كما يقول نيكوليه دبلين في دائرة المعارف الكبيرة ( أن الحواس الخمس عند المرأة أضعف منها عند الرجل ) .

مشكلاته فلا بد وأن يعود بالمرأة الى وظيفتها الأولى وهى تربية الأجيال .

**الفروق البيولوجية :**

الدكتور الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل للعلم يبين الفرق بين الرجل والمرأة من الناحية البيولوجية في كتابه الانسان ذلك المجهول ( أن الامور التى تفرق بين الرجل والمرأة لا تتحدد فى الاشكال الخاصة بأعضائها الجنسية والوحم والحمل - ان هذه الفوارق ذات طبيعة أساسية نابعة من اختلاف نوع الانسجة فى جسم كليهما - كما أن المرأة تختلف عن الرجل كليا فى المادة الكيماوية التى تفرز من الرحم داخل جسمها - فكل خلية فى جسمها تحمل طابعا أنثويا - وهكذا تتكون أعضاؤه المختلفة - بل وأكثر من هذا فهذا هو حال جهازها العصبى ) ، وتوجد فروق أيضا كثيرة بين الرجل والمرأة فى الوزن وفى العظام وفى القوة البدنية وغير ذلك .



**الفروق السيكولوجية :**

يتفوقون على الاناث في الاختبارات العددية التي تتطلب الاستدلال - وتتفوق البنات في اختبار الدقة وفي استخدام الأصابع مع الادراك الكافي للتفاصيل ) •

**فترات خاصة :**

وهناك فترات خاصة تمر بها المرأة ولا يمر بها الرجل وتظهر فيها أمراض كثيرة تكون خلالها مضطربة قلقلة لا تتمكن من أن تسير سيرا طبيعيا وهي حالات الدورة الشهرية والحمل والولادة والنفاس •• يقول فان دى فلد في كتابه الزواج المثالي (أما الأعراض البدنية السائدة في المرأة قبل الحيض وخلالها فهي الشعور بالتعب والضيق الغامض - ويظهر الصداع غالبا فيمن اعتدن الصداع في هذه الفترات - ويزداد تدفق اللعاب ويتمدد الكبد ويتضخم ويحدث مغص في الكيس الصفراوي ويضطرب الهضم كما تضطرب شهية الأكل ) •

**على القاضى**

وهناك فروق بين الرجل والمرأة في العاطفة - والمرأة أكثر حساسية وتأثرا بالظواهر الطبيعية والمرأة لا تستطيع حفظ الاسرار - والمرأة يجذب انتباهها حادثة ما أكثر من فكرة - وانفعالات الرجال أعمق أثرا من انفعالات النساء ولكنها أقل بعكس النساء اللاتي تظهر عليهن الانفعالات الحادة الفجائية من غير كظم أو اخفاء - وقد لوحظ أن جرائم الشباب هي التشاجر والقسوة والتشرد أما البنات فان جرائمهن هي الأمور الجنسية والكذب ومحاولة الانتحار •

**الفروق العقلية :**

تثبت الدراسات أن هناك فروقا في النواحي العقلية بين الرجل والمرأة يقول الدكتور جابر عبد الحميد رئيس قسم علم النفس في جامعة قطر في كتابه الذكاء وقياسه ( لوحظ على الدوام أن الذكور يمتازون في نواحي القدرة الميكانيكية - كذلك

# الباحث عن الحقيقة

للمرحوم محمد عبد الحليم عبد الله  
من منظور الفرج الروائي

للدكتور نتمى محمد أبو عيسى

- ٤ -

\* لاشك أن تلون الموضوعات التي تدور حولها الاعمال الروائية مؤثر ذو دلالة على نفاذ نظرة الروائي الى الأحداث التي تمور بها الحياة كما أنه أمانة على ما قد ينزع اليه في ركوب متن « الخيال » ، والتحليق في أجواء أثرية ترتمي روايته بين أحضانها • و « عبد الحليم » روائي لم يحبس أعماله في « قمقم » ، أو يعزلها عن الحياة حتى تبقى صورا مكرورة في الموضوعات والمقاول على سواء • • ولعل وراء ذلك أستاذية متمكنة ، وضلاعة فنية مواتية طوعها في تطوير فنه وبث رؤاه من « عاطفية مجردة تفتعل الوقائع لتستندى الدموع في روايته الأولى « لقيطة » الى انفعال مباشر تحمله أعماله الأخيرة الناضجة ،

\* الباحث عن الحقيقة : رواية تكشف كثيرا من المعانى التي تتصل باسلام الصحابي الجليل « سلمان الفارسي » رضى الله عنه • • وهى رواية تستبطن المعانى الدفينة التي خالجت هذا الصحابي الجليل منذ بحثه عن حقيقة « اسلامه » • ولاشك أن الدراسة النقدية حين تلتحم بتلك المعانى التي عرض لها المرحوم « محمد عبد الحليم » تلقى ضوءا ساطعا على بعد ضخ من الابعاد الحياتية في شخصية « سلمان » رضى الله عنه •

وخصوصا : « غصن الزيتون » « ومن أجل ولدي » (١) •

أبدعتها موهبته ، وتسامت به عن

العمل الفج الذي لا يحمل مضمونا

ينطوى على مقدرة وتبريز •

ونقرر نصفة للرجل • أن أعماله

الروائية ، منذ أتيح لها أن ترى

النور تتسم بتجدد منظوره الفني

وفقا لنزغته الفنية التي تبدو في

تلك الاعمال مما يقطع بتلون

الموضوعات ، واختلاف اتجاهه في

مرحلة عنها في مرحلة أخرى •

وتأمل ما يقوله مصداقا لذلك •

« لكن بعض أعمالى الأولى

أخذت الطابع « الرومانسى » ،

وهذه مرحلة تكاد تكون طبيعية عند

معظم الكتاب في السنوات الاولى

من حياتهم الأدبية ، لكن قصصى

الأخيرة مالت نحو « الواقعية »

مثل « شجرة اللباب » و « غصن

الزيتون » و « من أجل ولدى » (٣) •

فعبد الحليم — اذن — ليس

بدعا بين أبناء جيله من الكتاب ،

فقد انعكست بعض مظاهر

وهذا الملمح — في حد ذاته —

يؤكد صدق « عبد الحليم » في

بعض الردود التى وجهها الى

الدكتورة « بنت الشاطىء » (٢) ،

فضلا عن موقف الفنان الذى

يحاوله أن يظل حيث هو جامدا في

مكانه ، ثابتا في موقعه لا يريم عنهما

أو يتحول ، فلا وراء — حينئذ —

في ركود أعماله وضمورها • ومن

الظلم للفن دعواه الانتماء اليه ،

بل ومن الاهدار لأصالة الفن

ورسالته أن نترخص في مجرد

تسميته « فنانا » •

وأمثال « عبد الحليم » من

الروائيين الذين يمتلكون ناصية

« الفن » ويقتعدون غاربه ويربأون

بأنفسهم عن الركون الى منطقة

الظل ، والاستسلام للدعة الفنية ،

والاخلاذ الى الراحة الفكرية ،

بدليل أن أعمالا روائية غزيرة

(١) تجارب فى الادب والنقد ١٧٥ •

(٢) راجع موضوع التكرار الادبى والدكتورة ( بنت الشاطىء ٩٣ - ٩٦  
« قضايا ومعارك أدبية » •

(٣) مجلة الآداب ( مايو ١٩٦٢ ) •

اجتماعى عاطفى معا .. وربما يكون مرد هذا التحول الذى صار اليه الى عوامل ماجت بتيارات سياسية استقرت فى وعى المجتمع، وترسبت بين حناياه ، ونميل انى أن تكون تلك العوامل :

( أ ) العدوان الثلاثى على « مصر » فى سنة ( ١٩٥٦ م ) •

( ب ) الوحدة بين « مصر » و « سورية » عام ( ١٩٥٨ م ) ، وما آل اليه أمر تلك الوحدة بعد ذلك بقليل •

( ج ) انحسار المد الاسلامى فى عديد من صوره ، ولاسيما فى صورة وأد الفكر الاسلامى ، والتمثيل بصفوة من رجالاته ، سنة ( ١٩٦٥ م ) • كانت تمثل نقاء الفكرة الاسلامية ونبضها •

( د ) نكسة (يونيو ١٩٦٧ م ) • وما جرت به على الشعب من البلبلة والكبت والتمزق •

فهذه العوامل — فيما أرى — لايمكن أن تمر مروراً عابراً دون أن

« الرومانسية » لـدى رهط من الكتاب والروائيين ، نذكر منهم الدكتور طه حسين فى روايته دعاء الكروان ونجيب محفوظ فى رائعته خان الخليلى ويوسف السباعى فى انى راحلة وبين الأطلال وسواهم • • وتأمل هذه الروايات يهدى الى موضوعها العاطفى وهو ما يتفق فيه كاتبنا مع كتاب عصره فى أول عهده « (١) واذا كان الطابع « الرومانسى » قد غلب على أعماله من البداية فقد تحول (عبد الحليم) الى اتجاه آخر انطبعت به رواياته فى فترة تالية عندما صار الى « الواقعية » التى سادت بعض أعماله الروائية •

ويبدو الفرق بين الطابعين عنده فى أن النظرة التى كانت تتملكه فى المرحلة الأولى اتجهت به الى المجتمع من خلال دافع عاطفى بحت ، فى حين أصبحت النظرة لديه فى المرحلة الثانية ذات دافع

(١) انظر : « قضايا الفن القصصى ٨٨ » د • يوسف نوفل •

لا يكون فاصلا بين عهدين بالنسبة للرجل أو المرأة التي تحمل القلم أو الفنان !! أعتبر أن هذا شيء طبيعي ، كما نقول : الشتاء يأتي بعد الخريف ، والربيع يأتي بعد الشتاء ، ونحن الآن في انتظار الربيع « (١) » .

على أن العوامل السابقة التي طوعت قلم « عبد الحليم » لينزع في رواياته منزعا واقعيا اجتماعيا عاطفيا لا تعدو أن تكون سياسية أو اجتماعية تحركت على مسرح الحياة ، فأما العوامل الفنية الداخلة في إطار الفن والتي لعبت دورا — هي الأخرى — في تحول الروائي الراحل من المرحلة الأولى إلى المرحلة الأخيرة فتتبدى في أن « الرومانسية » لم تعد — آنئذ — ذات بال في معالجة القضايا وتناولها مما حدا بالكاتب أن ينزع نحو الواقعية .

يذكر الدكتور « يوسف نوفل » أن الكاتب في المرحلة المتأخرة كان يحاول جاهدا أن يتخلص من

تحدث في وعي « الفنان » أخاديد عميقة رفدت بعض الأعمال الروائية التي واكبت هذه الأحداث وليس أدل على تأثر الكاتب بمجريات تلك الأحداث من قوله في حديث له مع إحدى المستشرقات الروسيات يصف يوم « النكسة » وكيف كان وقعته على النفوس والمشاعر :

« اذا كان هذا اليوم ( يشير إلى الخامس من يونيو ) حدا فاصلا في التاريخ فكيف لا يكون حدا فاصلا بين عهدين في شعور الناس وفي احساسهم ؟ وحين أقول « الناس » فانما أقصد جميع الناس ، فما بالناس بالكاتب والفنان الذي اتفقنا — أولا — على أنه انسان غير عادي .. اذا كان الخامس من « يونيو » ١٩٦٧ م فاصلا بين عهدين في التاريخ ، غير شعور كل الناس والرجل العادي ، وجعل الريفى في الحقل والعامل في المصنع يتكلم بكلام جديد ، ويتحدث بأفكار جديدة ، فكيف

( الرومانسية ) المنشئة بكتاباته عن تغلغل وحنين قديمين ، رغبة منه في مواكبة التطور الفني الذى طرأ على فن القصة عالميا ومحليا فى الوقت الذى اقتنع أو حاول أن يقتنع فيه بعدم جدوى « الرومانسية » فى مواجهة قضايا العصر ، وأهمية اعتناق الواقعية فيما يكتب فى هذا الوقت كان الواقعيون المحدثون قد فرغوا من اعداد وتطبيق صيغة جديدة متقدمة للواقعية ، استيعابا لقراءاتهم العالمية للواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية ، والوجودية والرمزية والنفسية ، والتعبيرية بل واللا معقول ( ١ ) والذى يعيننا أن نلفت اليه أن ( الباحث عن الحقيقة ) موضوع تاريخى ، نزع عن قوس ( الجنة العذراء ) رواية الكاتب ، غير أن الموضوع فى ( الجنة العذراء ) تاريخ يصطبغ بالصبغة السياسية ، ويستمد مقوماته من الحرب العالمية الثانية ، وما صاحبها من غارات واكتنفها من

ملابسات ، وآلت اليه من نتائج ، أما ( الباحث عن الحقيقة ) فتاريخ موغل فى القدم ينتهى الى فجر الدعوة الاسلامية ، وكيف صاغت النماذج الفريدة من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم على نحو رائع ، سيظل مضرب الأمثال فى كل آنية وأوان .

ويبدو أن انعطافه الى التاريخ الحديث له من الأسباب ما يجعله مقبولا ، فقد كانت بداية التحول الاشتراكى تفرض نفسها فى عديد من مواقع العمل ، وسط قطاعات عريضة فى المجتمع ، لهذا كان التاريخ الحديث مرجعا ضروريا يستقى منه عمله ، ابتغاء أن ينطق منه الى توضيح رؤيته .

ثم جد من الأحداث ما أتاح له أن يثوب الى نفسه ليجيل فكره فى تاريخ الاسلام ، كأنما وجد فى التاريخ الاسلامى ومواقفه دغدغة لمشاعره الحسى وقد أرهقها ما أرهقها من أحداث توالى على مسرح الحياة ، خلفت - بتعاقب

---

(١) قضايا الفن القصصى ١٣٦ .

واتخذ من معالجتها طريقا للتعبير  
عن الرغبة في التغيير الاجتماعي  
والخلقى « (١) » •

ومن الحقائق الأولية البديهية  
أن هيكل القصة يتفاوت في شكل  
الأعمال الروائية من عمل الى آخر  
وفي التناول من كاتب الى سواه ،  
ذلك أن العمل الروائي قد يكون  
عاديا ( تركيبي ) ، كما يكون  
( تحليليا ) وفي كلا الشكلين يحدد  
الروائي موقفه ، ويجد نفسه أمام  
العمل التحليلي مضطرا الى سبر  
الأغوار واستبطن الحوادث  
واكتناه المواقف ، وليس هذا أمرا  
سهلا ، فما لم يكن الروائي ذا  
نظرة ثابتة ورؤية عميقة ، وملاحظة  
واعية فان عمله التحليلي لا يلبث  
أن يتوارى شيئا فشيئا في زحمة  
المشاهد ، وقد يتلاشى ، وحينئذ  
لنرى في العمل الروائي عنصرا من  
عناصر المتعة أو التشويق •  
والروائي الناجح والفنان البارِع  
هو الذي يخلع على روايته الحركة ،  
ويوجد فيها الصراع ، ولا يتأتى

الأحداث — نفسا مشحونة بالأسى  
مفعمة بالمرارة •

وما مهد للاتجاه التاريخي  
« أزمة نفسية عاتية تعرض لها  
الكاتب في بداية « الستينيات »  
حيث عاش محنة قاسية نتيجة ما  
انتهى اليه فهمه لفساد الحياة  
الأدبية من ناحية ، ومشكلة الانتماء  
العقدي من ناحية أخرى ، فاعتزل  
الحياة ، وانفرد بنفسه يتأمل  
قسوة الحياة الأدبية بألم ، وظل  
في معاناته تلك حتى تهيأ له في  
« نوفمبر ١٩٦٦ م » أن يصب كل  
همومه النفسية ورؤاه الروحية في  
هذا العمل ، ملتقيا بشخصية  
الصحابي الجليل « سلمان  
الفارسي » •

ولاشك أنه بهذه الرواية دخل  
أدب الكاتب قمة مرحلة من مراحل  
ابداعه ، وهي مرحلة يتجاوب فيها  
مع التاريخ ومع قضايا المجتمع  
فلم يعد يستند على الفطرة  
العاطفية والجمالية فحسب ، بل  
لجأ الى المجتمع ومجالات النفس ،

له ذلك الا بعد اختيار الموضوع والشخصية والهدف .

و « عبد الحليم » كن موفتاً في جعل تلك الشخصية الجليلة موضوعاً لروايته الاسلامية . . . وقد يتوهم بعض الناس حين يتصور أن اختيار « عبد الحليم » لهذه الشخصية خلو من الفنية ، على عكس صنيعه في بعض رواياته الأخرى ، إذ حاول أن ينشئ لهم كيانا ، أسهمت فيه ملكاته بنصيب كبير ، معتمداً في ذلك على حسه الفني المتقد ، أما هو في ( الباحث عن الحقيقة ) فقد تلبث أمام موضوع أو شخصية جاهزة ، فما فضله — اذن — وشخصية ( سلمان ) غير مغمورة ولا خاملة ؟ قد يتراءى ذلك لبعض الناس ، ولكن احساس الكاتب بانفعال تلك الشخصية المألوفة ، وتنسيق هذه الانفعالات في مناخ نفسي متفق هو الذي يخلق في العمل الروائي — أيا كان — روح الفن وجوهره وبهذا تتفاوت الأعمال الروائية .

وقد تهيأ لعبد الحليم في

( الباحث عن الحقيقة ) مناخ نفسي أعانه على ائتلاف الشخصيات وتلائمها — وليس ما في نفوس أصحابها من كوامن ، شككت هذا المناخ بالصورة التي جاء عليها في ( الباحث عن الحقيقة ) هذا ( سلمان ) يتحدث الى أخته ( بوران ) ، وقد طلبت اليه أن تحل وثاقه :

« آه يا « بوران » الغالية ، ليتك يا حبيبتي تشعرين بما أشعر به ، الجنة الآن في داخلي . . ذراعى خلفي ، وقدمائ موثوقتان ، والراحة تملأ القلب ، عيني وراء أفقكم يا ( بوران ) . . هناك صلاة ذات أجنحة ترتفع بأصحابها اني السماء ، وهناك صلاة كسلاسل ( المينا ) تشد السفينة الى الأرض . . = أحل وثاقل وألقى جزائي .

هتف ( سلمان ) بصوت كأنه آت من عالم بعيد :

لاتفعلى ، فالقوة التي حلت وثاق القلب ليست عاجزة يا ( بوران ) عن أن تحلل وثاق



الآدمي ، وتستخف بعقله وكرامته ، وتهدر فيه الفطرة النقية ، ولا تأبه لشفافية المثل الروحية التي تشبثت بعالم الحق والخير والجمال ، ولهذا كان التردد يملؤه ، والقلق يسيطر عليه .. وكذلك كان ( الراعي ) .. ألم ترالييه و ( سلمان ) يتحسس الطريق نحو داره ليلبس ملابسه يقول : « ابن الدهقان !! هذا ليس معقولا يا اله النور هل آن لك أن تقتصر على اله الظلام » ؟

وكأني بالراعي يفصح عما بداخله من مشاعر مشحونة بالترويق والتحفز والتوثب فطالما كان لاله الظلام الذي عبده جبروت وسورة ، ولكنه جبروت يوشك الحوار أن يعصف به فيتبدد ويهتز، وهل الحق سوى اله النور؟! أما ( سهيل ) فكان على غرار « سلمان » ، فاذا كان « سلمان » قد داخلته ثورة عاتية بددت هذه الرواسب التي عاشت بين جوانحه ردحا من الزمن فان ( سهيلا ) يبدو

القدم » (١) ، ان الانفعال النفسى فى مثل هذا المشهد ، والثقة التى داخلت ( سلمان ) وعاشت بين جوانحه واحساس الكاتب بكل ما تمليه تلك المواقف من حركة وجيشان من شأنه أن يحرك الأحداث ويبرز الصراع .

واكتلاف الشخصيات وتلاؤمها فى وحدة نفسية متسقة ضرب من اللمسات الفنية التى تكون أثرا من آثار معاشية الفنان للعمل الروائى الذى يتصدى له ، مما ينأى بالعمل الروائى عن طبيعة « السرد » الذى لايعول فى أغلب صورته على الغوص فى مسارب النفس وخواطرها .

ومن أمثلة هذا التلاؤم ما نراه واضحا فى شخصيات : « سلمان » و « الراعى » و « سهيل » و « العابد » من خط نفسى ينتظمهم ، فسلمان شخصية كل ما يشغلها أن تشبع الرغبة الدفينة بين حناياها وهى رغبة تظهر فى الاصرار على الاطاحة بالتقاليد الرثة البالية التى تستهين بقيمة

(١) الباحث عن الحقيقة ٢٠ وما بعدها .

هو الآخر غير مقتنع بالله الذى يتقرب اليه ، وربما كان ذلك مدعاة انى التهكم به ، والتمرد عليه ، على أن مظاهر العبادة التى سيق اليها غير موصولة بأعماقه ، هكذا كان احساسه ، بيد أن تيار التقليد الزائف فرض عليه لونا من الولاء ، وأنى له بمن يستمع اليه ليترجم عن احساسه ، ويقدمشاعره ؟  
لاريب أن الاتفـاق فى تلك الخواطر ، وفى التطلع الى من يبثها

اليه : يعنى لونا من الانسجام فى المناخ النفسى لشخصيات الرواية .. وأمام كل هذه الأصباغ الفنية يتولد الصراع وتتشابك الأحداث ، ثم يمتد سريان هذا الطابع خلال العمل الروائى على نحو ينفـرج قليلا قليلا حتى يبلغ الكاتب هدفه الذى توخاه منذ البداية •

( يتبع )

دكتور فتحى محمد أبو عيسى

### « اقامة الألسنة »

قال عبد الملك بن مروان :  
ما الناس الى شىء من العلوم أحوج منهم الى اقامة  
ألسنتهم التى بها يتحاورون الكلام ، ويتهادون الحكم ،  
ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها ، ويجمعون  
ما تفرق منها • ان الكلام قاض يجمع بين الخصوم ،  
وضياء يجلو الظلام ، وحاجة الناس الى مواده كحاجتهم  
الى مواد الأغنية •

# تساؤلات

## بين يدى ميلاد الرسول العظيم

للأستاذ / محمد بن محمد بن عبد الله

بالمجد والسيادة ، على الدول والامارات التى تقع فى فلكيهما •• فكانت الامبراطورية الرومانية — فى الغرب — قد جعلت البحر المتوسط بحيرة تسيطر على شواطئه أطماع الرومان ، فتمتد يد الظلم الرومانى الى كل جانب •

والامبراطورية الفارسية فى الشرق بسطت نفوذها على الخليج ، وعلى الامارات المحيطة بها وتورطت الامبراطوريتان معا فى صراع دموى ، فكانت الحرب بينهما سجالا •• وعلى مقربة من هذين الخصمين الكبيرين كانت تقع شبه الجزيرة العربية بساكنها العرب الذين تلاامت حياتهم مع مناخ الجزيرة ، فكانت لهم سماتهم الخاصة التى تغاير حياة الشعوب

اختيار الهى لا نستطيع أن نقف على أسرار جملة واحدة ، ولكننا قد نستطيع ادراك جزء من أسرار هذا الاختيار عندما نطرح هذه التساؤلات :

كيف كان العالم قبل الرسالة •؟ وما سر اختيار النبى صلى الله عليه وسلم من العرب دون غيرهم •• ؟ ومن مكة دون سواها •• ؟ وما دلالة العلامات التى سبقت ميلاده •• ؟ والاحداث التى واكبت هذا الميلاد •• ؟

\* \* \*

والمطلع على تاريخ العالم ، خلال الحقبة الزمنية ، التى سبقت اشراق نور الاسلام ، يجد أن العالم اذ ذاك اقتسمته امبراطوريتان عظيمتان ، تمتعتا

لعقيدتهم الفاسدة فجرفهم طوفان الشهوات الدنيئة ، فغصت حياتهم بالخمير والميسر والليالي الحمر ، حيث لا وازع ، ولا رادع يحجبهم عن هذا المجون السافر .. وبلغ بعضهم الغاية في الغواية عندما رأوا في انجاب الاناث العار لهم فجعلوا وأد البنات سنة فيهم ، وخلص الفساد الى كل حياتهم الاجتماعية ، واندفعوا وراء عصبيتهم يقتتلون لأتفه الاسباب ، فمزقت أنياب القوة كرامة الضعفاء ، وحرية البائسين ولم يكن اضطراب العقيدة مقصورا على الجزيرة وحدها بل امتد الى الفرس والروم فاذا الفرس قد جذبهم تيار الرزادشية الى طوفان المادية والشهوات ، وضاعوا بين الهوى والنور والظلام ، والخير والشر ، وعرفت قصور الاكاسرة ضروب المتاع الحسى البغيض .. كما اختلف الرومان مع الشعوب الخاضعة لهم في فهم المسيحية فاضطهدوهم ، وتأهوا في هذا الخلاف محرفين بذلك العقيدة فاضطربت أمورهم ، وبدأت

الخاضعة للفرس والروم . فاتسم العرب بالشجاعة والاقدام ، والكرم والوفاء والمبادرة بغوث المكروب والمستصرخ .. غير أن ظروف البيئة جعلت من القوم في أنحاء متفرقة من الجزيرة متحاربين يدفعهم الى ويلات الحروب البحث عن المرعى الخصيب ، والعصبية والحمية .. وان كانوا على ذلك قد عظموا البيت الحرام بمكة ، وجعلوا الصدارة الدينية والزعامة لأهله ، لأنهم يحيون في كنف هذا البيت العتيق . لذا عاش أهل مكة في مأمن ، ومن يلذبهم فهو في مأمن ، فاشتغلوا بالتجارة شتاء وصيفا ، وعمهم الثراء ، كما عمهم الامان ، وأصبحت لهجتهم اللغوية أصفى النهجات وأنقاها ..

### \* \* \*

وبينما الحياة تسير في طريقها .. كان أبناء الجزيرة قد أشربوا في قلوبهم عقيدة ، ورثها الابناء عن الآباء ، فخالفوا بها الفطرة النقية في الانسان ، وانقلب بذلك ميزان الحياة ، واضطربت لذلك مقادير الامور ، وتعصب هؤلاء القوم

كل عصر ومصر تخشى نور الحق  
فتتقمع دعوته وهى فى المهد وتكتم  
افواه الدعاة حتى يظل الطغاة أبطال  
الساحة المغاوير .. ؟

اذن ما كانت بلاد الفرس أو  
الروم بصالحة ، لان تكون مهذا  
لدعوة الحق الخاتمة .. أما جزيرة  
العرب فهى لا تخضع لنفوذ  
أصحاب العروش ، ولا تدين بالولاء  
لحاكم يبطش بأهلها ، وانما تخضع  
لقانون العصبية الذى يجعل من  
أفراد القبيلة جميعا يدا واحدة ،  
ومن أفراد القبائل المتحالفة قوة  
واحدة فى وجه من يريد المساس  
بحرمة القبيلة أو حرمة أى فرد  
فيها .. لذا رأينا بنى هاشم  
جميعا يعانون المقاطعة التى فرضت  
عليهم لان محمدا - صلى الله  
عليه وسلم - واحد منهم وما كانوا  
ليسلموه لشر أبدا ، رغم أن منهم  
من لا يدينون بدينه ، ولو أن أحدا  
من خارج مكة أراد الكيد بالنبى  
عليه الصلاة والسلام ، ما كانت  
مكة لتتركه له رغم أنها تعارض  
دعوته .. اذن فهى العصبية التى  
كانت سباجا لحماية الدعوة والداعى

أملآكهم تتقلص واستبدبهم اللهو  
والتناع الحسى البغيض ..

وما كانت الحياة لتظل هكذا ..  
ما كانت لتظل أصناما ترفع ، وحقا  
يصرع ، وضعيفا يركع وبائسا  
يخضع ، ومستبدا يتجبر ، وطاغيا  
يتكبر .. وظلمات كظلمات بحر  
لجى .. هكذا كانت الحياة  
اضطرابا يموج بوجودان الكون  
ومقدمات تسبق النتائج ، فلقـد  
تقاذفت أمواج الشهوات سفينة  
البشرية فى بحر الملذات الطامية ،  
فافتقدت السفينة شاطئ الأمان ،  
وتطلع الجميع الى ربان وأى  
ربان .. انه ربان يستطيع أن ينجو  
بالسفينة من أثاج هذا العباب  
المزيد .. حتى آذن النور بالظهور .

\*\*\*

ويتساءل العقل لو أن اختيار  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن  
من العرب بل كان من أمة متحضرة  
مثل الفرس والروم .. هل كان  
بمستطيع أن يصدع بالحق والدعوة  
لاتزال فى المهد .. فى وجه كسرى  
أو قيصر .. ؟

ان عروش الظالمين والطغاة فى

الزعامة الدينية الفاسدة ..  
وتوجيهها للدعاة ، بأن الدعوة —  
لكي تؤتي أكلها — يجب أن توجه  
أول ما توجه الى أسماع الزعماء  
قبل العامة .. وأيضا لو أن محمدا  
— صلى الله عليه وسلم — بدأ  
دعوته من موضع آخر غير مكة لقال  
الزعماء : لو كان هذا بيننا — نحن  
المكيين — لأخمدنا دعوته منذ  
ذقرنها ..

لذا كان اختيار مكة أمثل اختيار  
.. فكل الاعين تتطلع اليها ، وتنتظر  
ماذا ستفعل مكة بابنها الذي تمرد  
على دينها الموروث .. ولذلك لما  
فتحت مكة وأسلم أهلها ، دخل  
الناس من سائر القبائل والعشائر  
في دين الله أفواجا \*

### \*\*\*

ونتساءل عن تلك الاحداث التي  
واكبت ميلاد النبي عليه الصلاة  
والسلام .. فنجدها ذات دلالة  
خاصة .. وعلى رأس هذه العلامات  
قصة أصحاب الفيل التي وقعت  
في العام الذي ولد فيه النبي صلى  
الله عليه وسلم .. وأفردها الله  
تعالى بسورة في كتابه الكريم ..

من أي عدوان خارجي وان كانت  
نفس العصبية هي أداة الحرب التي  
وقفت في وجه الدعوة ولكن بعد أن  
مكن الله لنبيه ودينه .. وكان العرب  
في جزيرتهم رمزا للفطرة النقية التي  
لم تغيرها سطوة حاكم مستبد أو  
أمير ظالم .. وليتهم الآن يدركون  
رسالتهم في الحياة ويعلمون أن  
دورهم فيها دور القائد الذي  
يتأسى به قومه ، فيعملوا على  
اصلاح ما تمزق من شملهم  
وماتناثر من أشلاء كرامتهم المبعثرة  
في الشرق والغرب \*

### \*\*\*

أما مكة فسر اختيارها دون  
غيرها ، من حواضر الجزيرة  
المستقرة — والله أعلم — أنها  
كانت رمز الزعامة الدينية ، ولها  
شرف الرئاسة على مناسك العرب  
التعبدية في جاهليتهم .. فالكيون  
هم زعماء العرب ، وسادتهم ،  
لأنهم يعيشون في كنف بيت الله  
الحرام .. ودعوة النبي — صلى  
الله عليه وسلم — هي نقض كامل  
لعقائدهم الدينية ، فكان اختيار  
مكة مهذا للدعوة إيذانا بانتهاء تلك

البيت الذى يحمى بيته ، دليل قاطع على عجز الآلهة التى يعبدونها ، والا للجأوا اليها وطلبوا منها العون .. نعم لكأن القوم فى أعماقهم احساس بضعف الآلية الزائفة غير أنهم يكابرون فى ذلك ويجادلون •

وحدث آخر سيظل عالقا بذاكرة التاريخ وهو قصة فداء عبد الله بن عبد المطلب ، لقد كان حدثا رج جنابات مكة .. فعبد المطلب يريد أن يفى بنذره القديم ، الذى قطعه على نفسه بأن يذبح أحد أبنائه اذا أصبحوا عشرة رجال واليوم وقد حدث تخرج السهام على آخرهم وأحبهم الى نفسه ، على عبد الله ليكون هو القربان ، ويقف أهل مكة فى وجه عبد المطلب ، وينتهى الامر باجراء القرعة بين عبد الله وعشرة من الابل هى فدية الرجل عندهم على أن تزد الابل عشرة كلما خرجت القرعة على عبد الله .. وهكذا حتى بلغت مائة انه أكبر فداء يقدم لانسان فى الجزيرة قاطبة ، ولم تمض الا أشهر حتى كان عبد الله قد توفى بعد زواجه وخروجه

حيث تولى الله أمر بيته ، فوقاه شر جيش أبرهه .. وكان هذا اعلاما بأن قريش فى حماية الخالق فهم أهل بيته ، والقائمون على أمره ، وهامهم أولاء قد واجهوا كيدا يراد بالبيت ، وليس لهم قبل برده فكان نصر الله .. وكان جند الله .. فمكن الله بذلك لقريش بين القبائل والذى يتابع النسق القرآنى يجد أن القرآن الكريم ذكر عقب سورة الفيل سورة قريش « لا يلاف قريش » وما ذلك الا تأكيدا للمعنى السابق وهو اعزازهم •

ونتساءل : لم هذا الاعزاز .. ؟  
الأنهم هم القائمون على بيت الله الحرام .. ؟ وهم المشرفون على الاصنام .. ؟ أم أن هناك أمرا أجل وأعظم .. ؟

لاشك أن فى ضمير الغيب كنزا مدخرا ونورا عما قريب سوف ينبلع .. وسوف يصعق له كل أولئك وهؤلاء .. أو ليس فى لجوء قريش - يوم ضاقت عليها الحلقاات ، واستحكمت الدوائر أمام جند أبرهة - الى الخالق رب السماء والارض ، ورب

للتجارة والناس بعد لم ينسوا ذلك  
 الفداء الكبير .. ما السر في ذلك  
 اذن ؟ .. ان قصة الفداء دليل على  
 عظمة المفدى لانه يحمل أشرف  
 نقطة لأشرف مخلوق .. وما كان  
 له أن يعيش بعد أداء مهمته ألا  
 وهى اخراج هذه النطفة الى حيز  
 الوجود .. والله سيتولى أمر  
 الرعاية والحماية والتربية فلا  
 حاجة اذن الى امتداد حياة الأب ..

وانها لعبرة لأولى البصائر النيرة •  
 وهناك علامات كثيرة قد سبقت  
 البعثة النبوية وصاحبت ميلاد  
 النبي العظيم .. وان شكك فيها  
 البعض ممن عميت بصائرهم فانه  
 لن يستطيع أن يطمس نور التاريخ  
 الذى انبعث من مشكاة النبوة  
 وهاجا منيرا •

رشدى محمد ابراهيم



# عدم قصر الألفاظ على معانيها السائفة

لدكتور / عباس أبو السعود

وأنفذ تشع على قارئها وسامعها  
الظلال والأضواء ، وجودة السبك ،  
وحلاوة النسيج ولا يغيين عن  
الأذهان أن الألفاظ هي حلل المعاني  
والآراء السليمة ، وترجمان  
الحوادث والأفكار •

بها تتسم المسميات ، وتتخصص  
المبهمات ، وتتميز المستحدثات  
والمبتكرات وعلم اللغة بما يضم  
من الفاظ ومعان يذكر برجاجة  
العقل طالبه ، وينعت بصفاء  
الذهن صاحبه ، ويستحق الحمد  
عند كل العقلاء حاويه ، ويستوجب  
الثناء الحسن من كل الأفاضل  
واعيه •

هو ناسج أبراد العربية ،  
وحائك غلائلها ، ومشرق شمسها ،  
ومظهر وحيها والالام بكل معاني

تمتاز الفصحى بأن لمعظم  
ألفاظها أكثر من معنى ، بيد أن  
كثيرا من المثقفين وبخاصة من هي  
مهنتهم يكتفون للفظ بمعنى واحد  
هو المشهور ، ويهملون ما عداه •  
لهذا رأيت من واجبي أن أقوم  
بنصيبي في سد هذه الكلمة وتذليل  
تلك العقبة وذلك بأن أمدهم بما  
ند عنهم من المعاني لطائفة من  
الألفاظ تكون نماذج يترسمونها ،  
لعلهم يهتدون بها الى ما أشكل  
عليهم أمره ، ويكتشفون عما طمس  
الاهمال والتقصير معالنه ، ففي  
ذلك نماء لحصولهم اللغوى ، كما  
فيه فرصة يتخيرون بها من المعانى  
ما يجعل أساليبهم متناسقة لا  
مرسلة بددا ، ومتناظمة لا طرائق  
قددا •

السيدة أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها وجمع الوسيمة وسام بالكسر كصبيحة وصباح •

والميسم بكسر الميم المكواة ، وكذلك هو الجمال وأثر الحسن ، وأصل الياء فيه واو جمعه مياسم على اللفظ ، ومواسم على الأصل ، تقول : امرأة ذات ميسم اذا كان عليها أثر الجمال والحسن •

ونقول : توسمت في فلان الخير اذا تفرسته وتبينته حتى تعرفه بسمته ، فأنت متوسم ، وهم متوسمون ، ومن هذا قوله سبحانه « أن في ذلك لآيات للمتوسمين » •

وقول الفرزدق :

توسمت لما أن رأيت مهابة عليه وقلت الشيخ من آل هاشم وتوسم الفلاح اذا طلب كلاً الوسمى ، والوسمى بفتح الواو وتشديد الياء هو مطر الربيع الأول ، وسمى بذلك لانه يسم الأرض ويزينها بالنبات والوسم بزنة الوجه هو التزين والتحسين ومنه قول الفرزدق •

انى امرؤ أسم القصائد للعداء  
ان القصائد شرها أغفالها

اللفظ يروى غلة الباحث ، ويخلق منه أدبيا يسماعا ، ويغريه بأن يتقيل اللقاء في قيم نتائجهم ، ويحمله على أن يدرك ما في الآثار الادبية من ألوان البلاغة •

فمن عنى بتحصيل معانى الألفاظ وحفظها مع فهم ثاقب ، ولب راجح وقريحة صافية ، ولسان غضب فحل نثره ، وجزل شعره ، وأصبحت عيون الأدباء نحوه رواق ، وألسنتهم بمدحه نواطق •

ومن أمثلة ذلك :

أنهم يقصرون كلمة أسماء على أنها جمع لاسم كما في قوله تعالى « الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى » والحق أنها تستعمل مفردة أيضا على أنها علم لأنثى وأصنأها وسماء بالواو •

تقول : وسم فلان من باب ظرف وسامة فهو وسيم أى جميل حسن الوجه ، وهم وسماء كظرفاء ، ووسام كظراف ، وهى وسيمة ووسماء ، وبهذا سموا أسماء وهمزته أصلها واو ، ومن ذلك

ويقال : وسم الناس توسيما  
إذا شهدوا الموسم كموسم الحج  
وغيره ، كما يقال : عيّدوا إذا  
شهدوا العيد •

٢ - ويقصرون كلمة الكتاب على  
المكتوب المعروف ، وعلى المنزل كما  
في قوله تعالى « **ذلك الكتاب**  
**لا ريب** » وعلى الرسالة كما في  
قولك : وصل الى من صديقي كتاب  
يقول فيه كذا وكذا •  
والواقع أن للكتاب معاني عدة  
يجهلونها منها •

١ - أنه مصدر لكتب ، تقول  
كتب من باب نصر كتبنا وكتابا  
أيضا والاسم الكتابة لأنها صناعة  
ومن الكتاب بمعنى المصدر قوله  
تعالى « **وما كان لنفس أن تموت**  
**الا بإذن الله كتابا مؤجلا** » فكتابا  
هنا مصدر مؤكد ، لأن المعنى كتب  
الله الموت كتابا له أجل لا يتقدم  
ولا يتأخر ومنه أيضا قوله سبحانه  
« **ان الصلاة كانت على المؤمنين**  
**كتابا موقوتا** » أي محددًا مكتوبا •

٢ - ومنها القدر كما في قولك  
حين رأيت جنازة : هذا كتاب الله

تعنى قدره ، قال الجعدى •  
يابنت عمى كتاب الله اخرنى  
عنكم وهل أمنعن الله فعلا ؟  
والكاتب عند العرب العالم ومنه  
قوله تعالى « **أم عندهم الغيب فهم**  
**يكتبون** » جمعه كتاب بتشديد  
التاء ، وكتبة بثلاث فتحات ،  
وكاتبون ، ومن هذا قوله تعالى  
« **فلا كفران لسيئه وانا له كاتبون** »

وكذلك منه قوله سبحانه « **لكل**  
**أجل كتاب** » أي لكل وقت من أي  
حكم يكتب على العباد  
٣ - ويقصرون السيد بتشديد الياء  
مكسورة على من يسود قومه ، إذ  
يقال : ساد فلان قومه يسودهم من  
باب كتب سيادة وسؤددا أيضا  
فهو سيد إن أردت الحال ، وسائد  
إن أردت الاستقبال ، وهم سادة ،  
وسيايد ، وسادات ، ولكن العرب  
وضعت هذا اللفظ لمعنيين آخرين  
زيادة على المعنى الشائع •

أحدهما : زوج المرأة كما في  
قوله تعالى في امرأة العزيز « **والفيا**  
**سيدها لدى الباب** » •

والآخر : المسن من المعز ، وفي

الحديث « ثنى الضأن خير من السيد من المعز » •

أما السيد بكسر السين فهو الذئب والأسد ، تقول : فلان على كالسيد ، أى عدو كالذئب وهم على كالسيدان ، وزان صنو وصنوان ، ويقال للذئبة السيدانة ، ومن المجاز قولك هذه امرأة سيدانة •

٤ - ويقتصرون السواد على اللون المعروف ، يقال : سود الشيء يسود من باب تعب فالذكر أسود ، والأنثى سوداء ، جمعها سود بالضم كأحمر وحمز •

والحق أن للسواد معانى آخر •  
١ - فهو الشخص جمعه أسودة كجنّاح وأجنحة ، وأسود أيضا ، تقول • رأيت سوادا ، وأسودة وأسود ، أى شخصوا ، قال الأعشى :

تناهيتمو عنا وقد كان منكم  
أسود صرعى لم يوسد قتيلا  
وتقول : كثرت سواد القوم بسوادى ، أى جماعتهم بشخصى •  
ومن هذا قولك : ساودت فلانا

إذا ساودته ، لأنك تدنى سوادك من سواده •

٢ - وهو من القلب حبته كسويدائه •

٣ - وهو من الناس عامتهم ، تقول : عليكم بالسواد الأعظم ، أى عليكم بجماعة المسلمين •

٤ - وهو المال الكثير وهو من المدينة قرها ، تقول خرجوا الى سواد المدينة أى الى ما حولها من القرى والريف ، ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة ، وحولهما من قراها •

٥ - ويقصرون الأسود على معنى واحد هو المتصف بالسواد ، والواقع أنه يؤدى معانى آخر فضلا عن الفاشى •

١ - فهو الحية والعقرب ، ومنه الحديث « اقتلوا الأسودين فى الصلاة » جمعه الأسود •

٢ - والعرب تسمى الأخضر أسود ، لأنه يرى كذلك من بعيد ، ومنه سواد العراق لخضرة أشجاره وزروعه •

٣ - والأسود من السهام

- هو المبارك المدمى يتيمين به كأنه  
أسود من كثرة ما أصابته اليد •
- ٢ - وهي العند والحقيقة ،  
ومن هذا قوله تعالى « تعلم ما في  
نفسى ولا أعلم ما في نفسك » أى  
تعلم ما عندى ولا أعلم ما عندك ،  
أو تعلم حقيقتى ولا أعلم حقيقتك ،  
قال ابن الأنبارى : الأجود  
أن النفس فى هذه الآية معناها  
الغيب ، أى تعلم غيبى ولا أعلم  
غيبك ، لأن النفس لما كانت غائبة  
أوقعت على الغيب ، ويشهد  
لصحة هذا رأى قوله تعالى فى  
آخر الآيه « انك أنت علام  
الغيوب » كأنه قال : تعلم غيبى  
يا علام الغيوب •
- ٣ - وهي الانسان كما  
فى قوله سبحانه « كل نفس ذائقة  
الموت » وقوله « كل نفس بما  
كسبت رهينة » وقوله « يوم تأتى  
كل نفس تجادل عن نفسها »  
وقولهم : ثلاثة أنفس بالتذكير  
معناه أن المفرد انسان •
- ٤ - وهي العقوبة كما فى قوله  
عز شأنه « ويحذرکم الله نفسه »  
أى عقوبته •
- ٥ - والأسود من القوم هو  
الشريف الماجد ، تقول : فلان  
أسود القوم أى شريفهم ويصغر  
الأسود قياسا على أسيد بتشديد  
الياء مكسورة ، وعلى أسود بكسر  
الواو ويصغر ترخيما على سوبد •
- ٦ - ويقصرون النفس على أنها  
الروح اذ يقال : خرجت نفسه أى  
روحه والحق أن لها عدة معان •
- ١ - فهي الدم ، تقول : سألت  
نفسه أى دمه ، ودقق فلان نفسه  
أى دمه ، وقولهم لا نفس له  
سائلة معناه لا دم له يجرى ، وفى  
الحديث « ما ليس له نفس سائلة  
فانه لا ينجس الماء اذا مات فيه »  
وسمى الدم نفسا لأن النفس التى  
هى اسم لجملة الحيوان قوامها

# من دحي الحول السري

المؤلف / محمد عبد الرحمن صان الدين

ربيب القفر والوادي الجديد  
بكف اليتيم في عيش اللغوب  
جفتك المضعفات وأنت غض  
على مهد من الصخر الصليب  
طلعت على بني الدنيا سلا  
وشمس لا تميل إلى غروب  
بأخلاق كأنسام رقق  
سرت في السكون تنفضه بطيب  
رسول الله يا سر الليالي  
وكنز الدهر في طي الغيوب  
وأمنية المساكن الحياري  
وحلم البید والرمل الخضيب  
رعت سوائم الأنعام طفلا  
وسست الناس ابان المشيب  
فذللت الجموح بغير سوط  
وألقت القلوب على القلوب  
وأصبغت السلام على بقاع  
هوت في وهدة الشر الرهيب

شريعتها سـيـوف داميـات  
 بحلبات التصادم والحروب  
 تصيح بها شـيـاطين المنايا  
 وتركض في المفاوز والدروب  
 وتشرب من دمـوع سـاجمات  
 وترقص حول حشـرجة النحيب  
 حياة في جحيم البغى تغلى  
 وطاحون يدور بلا رقيب  
 وأقوام على الأهوال ساروا  
 وقرؤا بين ألسنة اللهب  
 تعابشهم طيـوف شـاردات  
 من الأوهام في تلك السهوب  
 وأفكار عشاوى هائمات  
 بليل الجهل والسفه الغضوب  
 خفافيش يروعها ضياء  
 كما ترتاع بالخطب المصيب  
 فلما لاح فجر الحق ماتت  
 وكفنها دجى الليل الكئيب  
 طبيب الناس قد سقمت قلوب  
 فذكرها بـبـلسـمك العجيب  
 فما في الخلق بعدك من رشيد  
 وما في الأرض غيرك من طبيب  
 فكيف أقمت من رمل الفيافي  
 صروحا لا تززع بالخطوب  
 وكيف صنعت من قوم غلاظ  
 مصابيح الهداية للشعوب

وشهبا قد رميت بها بلادا  
 تهيم بحمأة الرجس المعيب  
 فأضحت والفضائل توجتها  
 تتببه بمئزر الطهر القشيب  
 وترتع في ظلال الأمن نشوى  
 بما بلغت من عز رتيب  
 أجل هو منحة الرحمن وحى  
 ضياء الروح واللب الأريب  
 فكان لحيرة الانسان رشدا  
 وكان العتق من رق الذنوب  
 رسول الله والأزمان بينا  
 كأنتك في ضحى أمس القريب  
 حياتك في فم الدنيا نشيد  
 وذكرك في المسامع والقلوب  
 ترده الليالى راقصات  
 على قيثاره الدهر الطروب

محمد عبد الرحمن صان الدين





اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

### « حب الوطن »

قدم سعد بن ضمضم على الحسن بن سهل ، فأنشده قصيدة يمدحه فيها ، ويصف سوء حاله بالبادية ، ويطلب منه المساعدة فقال له الحسن : سل ما ثمئت وتمن ما أحببت فلو خرجت اليك من ملكي كله ما كافأتك !!

فقال : تشتري لى غنيمات ثم تردنى الى البادية ، فقال الحسن تحن الى مكان فيه الفقر والفاقة ، والذل والهوان ، فقال : الوطن ، الوطن !! ثم أنشد :

بلادى وان جارت على عزيزة  
وأهلى وان ضنوا على كرام  
فأشترى له ألف شاة وأعاه عشرين ألف درهم ورده الى وطنه

### « سؤال من شيطان »

قال حامد الأصم : ما من صباح الا والشيطان يقول لى : ماذا تأكل ؟ وماذا تلبس ؟ وأين تسكن ؟! فأقول : أكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن القبر •

### « صدق وشجاعة »

جلس الحجاج يوما لقتل من خرجوا عن الطاعة ، فلما حضروا بين يديه قام من بينهم رجل ، وقال : أيها الأمير لا تقتلني ، فان لى عليك حقا •

فقال الحجاج له : وما حقك عندي ؟

قال : انى سمعت كبيرنا يسبك فعارضته ، ودافعت عنك •

فقال الحجاج : هذه دعوى لا تثبت الا بالشاهد فهات شاهدك على ما قلت ، فالتفت الرجل الى المحضرين للقتل ، وقال : أليس فيكم من يعلم ذلك عنى ؟ فقام رجل وقال : أيها الأمير قد حصل ذلك أمامى وبمسمعى فقال الحجاج : وما الذى منعك أنت من أن تدافع عنى مثل ما دافع صاحبك هذا ؟ قال : منعنى عن ذلك بغضى لك ، فقال الحجاج : قد عفوت عن الرجلين : الأول لحقه على ، والثانى لصدقه فيما قال !! •

### « الويل »

تحدث « ابن الجوزى » عن رجل اسمه « بزيه » وكان قبيح الصورة ، فلما حملت امرأته ، قالت له : الويل لك ان كان ولدى يشبهك • فأجابها : بل الويل لك أنت ان جاء يشبهه أحدا غيرى !!

### « أصدق الايمان »

مر عبد الواحد بن زيد على أحد الصالحين ، وقد أصابته جميع البلايا والرزايا حتى ان الدود يتناثر من جسمه بسبب جراحاته ، ومع ذلك يقول : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه ، فتعجب من ذلك الرجل ، ومن صبره على هذه المصائب ، ثم تقدم اليه ، وقال : يا أخى وأى شئ عافاك الله منه ؟ والله ما أجد جميع البلايا الا محيطة بك ، فرفع طرفه وقال : اليك عنى فانه عافانى اذ أطلق لى لسانا يوحد

وقلبا يعرفه ، وفي كل لحظة يذكره وأنشد :  
 حمدت الله ربى اذ هدانى  
 الى الاسلام والدين الحنيف  
 فيذكره لسانى كل وقت  
 ويعرفه فؤادى باللطيف  
 « أفضل صحبة ؟ »

قيل لحكيم : أى الرجال أفضل صحبة ؟  
 قال : الذى جاورته وجدته عليما ، واذا اختبرته وجدته حكيما ،  
 واذا غضب كان حليما ، واذا ظفر كان كريما ، واذا استعطى أعطى  
 جسيما ، واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما ، واذا اشتكى اليه وجد  
 رحيفا .

### « كلكم محقون »

اختصم صديقان لجحا ، جاء أحدهما يعرض عليه شكواه .  
 فقال له : أنت محقق فى شكواك .  
 ثم جاءه الصديق الثانى فى اليوم الثانى ، فقال له : كما قال لخصمه .  
 وكانت امرأته تسمع القصتين .  
 فقالت لجحا : « يالك من جاهل » خصمان مختلفان وكلاهما محق  
 فى شكواه ؟

فقال لها ولماذا تغضبين ؟ فأنت أيضا محقة فيما تقولين .

### « دعاء »

« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا  
 كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف  
 عنا ، واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .  
 « صدق الله العظيم »

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

# بَابُ الْفَتَاوَى

إعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين

أى تباعد والشیطان بعيد عن رحمة الله ، أو من شاط يشیط : بمعنى احترق غضبا •

**ذكر صاحب المقاصد :** ان وجود الجن والشیاطین مما انعقد علیه اجماع الآراء ونطق به كلام الله تعالى ، وكلام أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ا ه وحينئذ يكون انكار وجود هذا النوع كفرا كما صرح بذلك المفسر الألوسی فی تفسیر سورة الجن •

ولكن الخلاف بين العلماء فى هذه المسألة انما هو فى مفهوم الجن والشیاطین وبيان حقیقتهم وأوصافهم مما لم يرد به أدلة شرعية صريحة قاطعة •

ولهذا انقسم علماء المسلمين فى ذلك الى فريقين رئيسيين •

**س :** ماهى حقيقة كل من الجن والشیاطین ؟ وهل همسا من أهل التكليف ؟ وهل تجوز المناكحة بين بنى آدم وبين الجن ؟

**وما المراد بالسحر ؟ وما مدى تأثيره على المسحور ؟ وما هو حكم من يشتغل بالسحر ؟**

**ج :** وقد عرضنا هذه الأسئلة على فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله المشد عميد كلية الدراسات الاسلامیة الأسبق ، وعضو لجنة الفتوى وعضو مجمع البحوث الاسلامیة فتفضل مشكورا بالاجابة التالية :

**أصل الجن :** ستر الشئ عن الحاسة ، يقال جنه الليل وأجنه اذا ستره ، وجن علیه فجنه ستره • وأصل الشیطان — من شطن

النفوس خاضعا لدواعى القوة  
العاقلة فى حياته •

**والشياطين :** ما كان منها شريرا  
فى الحياة ، ثم يعد مفارقتها للأبدان  
أخذ يعين الناس على الضلال ،  
والانغماس فى الغواية •

أما غير الفلاسفة من المتكلمين  
والفقهاء فقد اختلفوا فى ذلك  
أيضا •

١ - قال بعضهم • الجن  
والشياطين متغايران بالحقيقة •  
**فالجن :** أجسام لطيفة هوائية  
تتشكل بأشكال مختلفة ولا دليل  
لهم على ذلك - وقالوا منهم المؤمن  
والكافر والطيع والعاصى •

**أما الشياطين** فهى أجسام نارية  
تقوم بالقاء النفس فى الفساد  
والغواية •

٢ - وقال بعضهم حقيقة الجن  
والشياطين واحدة ، وهى أجسام  
عاقلة تغلب عليها النارية قابلية  
للتشكل •

**والفرق بينهما :** أن الشيطان  
هو المتمرّد من الجن ، أما الجن  
فهو شامل للمتمرّد ولغيره وهذا

( أ ) الفلاسفة المسلمون •  
( ب ) وغيرهم من المتكلمين  
والفقهاء •

**وقد انقسم الفلاسفة الى  
قسمين :**

١ - عرف بعضهم الجن : بأنهم  
جواهر مجردة عن المادة لها تصرف  
وتأثير فى الاجسام العنصرية من  
غير تعلق بها تعلق النفوس  
البشرية بأبدانها ولا تلبس •

**وعرف الشياطين :** بأنها القوى  
المتخيلة فى أفراد الانسان من حيث  
استيلاؤها على القوى العقلية ،  
وصرفها عن الخير واكتساب الكمال  
العقلى ، والميل يها الى اتباع  
الشهوات والملاذات الحسية والوهمية  
واختاره الامام محمد عبده •

٢ - أما القسم الآخر من  
الفلاسفة فقد عد الجن والشياطين  
متفقين فى حقيقتها • وذلك لأن  
الجن والشياطين عندهم هى  
النفوس البشرية المفارقة لأبدانها  
بعد فناء الأبدان وزهوق  
الارواح •

**فالجن :** ما كان خيرا من تلك

عليه قوله تعالى ( خاق الجان من هارج من نار ) (٣) •

لأنه اختص بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة والامتناع عن طاعة الله بالسجود لآدم •

ويطلق على كل عارم من الجن والانس والحيوان •

ففى قول الله ( وأتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ) (٤) المراد منهم مردة الجن ويصح أن يراد منهم مردة الانس •

وقوله تعالى ( شياطين الانس والجن ) (٥) وقوله : ( ان الشياطين ليوحون ) (٦) صالح لمردة الجن والانس وقوله : ( واذا خلوا الى شياطينهم ) (٧) بمعنى أصحابهم وقوله ( كأنه رعوس الشياطين ) (٨) وهى حباب خفيفة الحركة • وجاء فى كتاب الأشباه والنظائر

هو المشهور يقول الله تعالى ( والجان خلقناه من قبل من نار السموم ) (١) •

وقال الراغب الاصفهاني :

الجن يقال على وجهين احدهما للروحانيين المستترين عن الحواس كلها فتدخل فيه الملائكة والشياطين • فكل ملائكة جن ، وليس كل جن ملائكة •

وقيل : بل الجن بعض الروحانيين ، لأن الروحانيين ثلاثة •

١- خياروهم الملائكة •

٢ - أشراروهم الشياطين •

٣ - أوساط : فيهم أخيار وأشرار وهم الجن •

يدل عليه قوله تعالى ( وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ) (٢) •  
والشيطان : مخلوق من نار دل

(١) الآية ٢٧ من سورة الحجر •

(٢) الآية ١٤ من سورة الجن •

(٣) الآية ١٥ من سورة الرحمن •

(٤) الآية ١٠٢ من سورة البقرة •

(٥) الآية ١١٢ من سورة الأنعام •

(٦) الآية ١٢١ من سورة الأنعام •

(٧) الآية ١٤ من سورة البقرة •

(٨) الآية ٦٥ من سورة الصافات •

والجمهور على أنه لم يكن من الجن نبي وان معنى قوله تعالى «يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم» بمعنى رسل الرسل سمعوا كلامهم فأنذروا قومهم ، خلافا للضحاك وابن حزم \*

وكانت رسالة محمد عليه السلام عامة وشاملة \*

#### واختلفوا في مؤمنى الجن :

ذهب ابو حنيفة وجماعة : الى أنه لا ثواب لهم الا النجاة من النار ، وزاد الليث ثم يقال لهم : كونوا ترابا كالبهائم

وقال مالك وابن ليلي : يثابون كما يعاقبون — وزاد الضحاك : — ويلهمون من التسابيح والذكر ما يصيبون به من اللذة ما يصيب بنو آدم من نعيم الجنة \*

وقال عمر بن عبد العزيز : يسكنون حول الجنة في ريضاها ولا يسكنون فيها \*

وكل هذه آراء واجتهاد لم يقيم

عن السيوطى نقلا عن غيره : لا يجوز المناكحة بين بنى آدم والجن وانسان الماء لاختلاف الجنس \*

وسئل الحسن البصرى عن التزوج بجنية فقال : لا يجوز ؟ وسئل : على بن أحمد عن تزوج المسلمة بجنى هل يجوز ؟ فقال : يصفع السائل لحماقته وجهه \*

واستدلوا على التحريم بقول الله تعالى «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا» (١) أى من جنسكم ونوعكم ، كما قال تعالى «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» (٢) أى من الادميين \* وبما روى عن الزهرى ( نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن ) وهو وان كان مرسلا لكنه تأيد بأراء العلماء : الحسن البصرى وقتادة وابن قتبية ، وابن راهويه ، وابن الاصم \*

(١) الآية ٧٢ من سورة النحل \*

(٢) الآية ١٢٨ من سورة التوبة \*

عائشة رضى الله عنها ان النبى  
صلى الله عليه وسلم سحر حتى  
انه يخيل اليه أنه يفعل الشيء  
وما يفعله •

#### وقال بعض أصحاب الشافعى :

ان السحر لا حقيقة له ، وانما  
هو تخيل لان الله تعالى يقول :  
( يخيل اليه من سحرهم انها  
تسمى ) ( ٣ ) •

#### وقال الحنفية :

أن كان شيء يصل الى بدن  
المسحور من عمل الساحر كدخان  
ونحوه جاز أن يحصل منه مذكر  
من الاضرار ، فأما أن يحصل  
المرض والموت من غير أن يصل الى  
بدنه شيء فلا يجوز ذلك لانه لو  
جاز لبطلت معجزات الانبياء لان  
ذلك يخرق العادات •

#### قال أحمد :

فاذا ثبت ما قررناه حقيقة ثبت  
أن السحر وتعلمه حرام ، ويكفر  
بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه  
أم اباحته ، لقوله تعالى

عليها دليل من كتاب أو سنة وانما  
هى من الأمور الغيبية والسحر :  
هو عقد ورقى ، وكلام يتكلم به أو  
يكتب ، أو يعمل شيئاً يؤثر فى بدن  
المسحور أو قلبه ، أو عقله من غير  
مباشرة •

#### قال الشافعى وأحمد :

وله حقيقة فمنه ما يقتل ، ومنه  
ما يمرض ، وما يأخذ الرجل عن  
امراته فيمنعه من غشيانها ، ومنه  
ما يفرق بين المرء وزوجه ،  
وما ييغض أحدهما فى الآخر •

يدل على أنه حقيقة لا تخيل  
قول الله تعالى « ومن شر النفاثات  
فى العقد » (١) يعنى السواحر  
اللاتى يعقدن فى سحرهن ، وينفثن  
عليه ، ولولا أن له حقيقة ما أمر  
الله بالاستعاذة منه •

وقال الله تعالى « يعطمون الناس  
السحر وما أنزل على الملكين ببابل  
هاروت وماروت » الى قوله  
( فيتعلمون منهما ما يفرقون به  
بين المرء وزوجه ) ( ٢ ) ورد عن

( ١ ) الآية ٤ من سورة الفلق •

( ٢ ) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة •

( ٣ ) الآية ٦٦ من سورة طه •



قبل موته بسنة — اقتلوا كل ساحر  
فقتلوا ثلاث سواحر في يوم واحد  
و قتلت حفصة جارية لها سحرتها •  
**وهل يستتاب :**

المشهور عن الصحابة انه  
لايستتاب لعدم الاثر أو النص  
بذلك ، وروى أنه يستتاب قبل  
قتله ، فان قبلت توبته لأن الساحر  
لو كان كافرا وأسلم صح اسلامه  
وتوبته فاذا صحت التوبة منهما  
صحت من أحدهما •

**ازالة الضرر بحل السحر وهو  
ما يسمى ( بحل الربوط ) •**  
ان كان بشيء من القرآن والذكر

فلا بأس به ، روى عن سعيد  
ابن المسيب في الرجل يؤخذ عن  
امراته يلتبس من يداويه فقال :  
انما ينهى الله عما يضر ولم ينه  
عما ينفع •

**أما الكاهن :** الذي يدعى أن له  
رؤيا من الجن يأتيه بالاخبار •

**والعراف :** الذي يحدث  
ويتخرص فيحبس كل منهما  
ويستتاب • والله الموفق

**عبد الحميد السيد شاهين**

**« وما كفر سليمان » (١) وقوله  
« انما نحن فتنة فلا تكفر » (٢) •**  
**وقال ابو حنيفة :** ان اعتقد أن  
الشياطين تفعل له ما يشاء كفر —  
وان اعتقد أنه تخيل لم يكفر •

**وقال الشافعي :** ان اعتقد  
ما يوجب الكفر كالتقرب الى  
الكواكب وأنها تقضى ما يلتمس أو  
اعتقد حل السحر كفر لان القرآن  
نطق بتحريمه والافسق ولم يكفر  
لأن عائشة باعت مدبرة سحرتها •  
وحد الساحر عند الحنفية والمالكية  
القتل وهو مذهب عمر وعثمان وابن  
عمر وحفصة •

**وقال الشافعي :** لا يقتل بمجرد  
السحر لأن عائشة باعت مدبرة  
سحرتها ولو وجب قتلها لما حل  
بيعها •

ولان النبي قال ( لا يحل دم  
امرىء مسلم الا باحدى ثلاث :  
كفر بعد ايمان ، وزنا بعد احصان  
أو قتل نفس بغير حق ) والساحر  
بمجرد السحر ليس واحدا منهم •  
**وقال أحمد :** حد الساحر ضربه  
بالسيف فقد كتب عمر الى ولاته

## « فقييد العلم والاسلام »

### فضيلة الشيخ محمد علوانى سامون

• ولد فضيلة الاستاذ الشيخ محمد علوانى سامون في ١٨٩٤/٩/٣٠ بالدنجات بحيرة • والتحق بمكتب البلدة حيث حفظ القرآن الكريم وأتمه وهو في سن الحادية عشر • ثم انتقل الى معهد الاسكندرية الدينى وأتم الدراسة به وتقدم للحصول على شهادة العالمية النظامية واجتاز امتحانها بنجاح • وكان في مراحل التعليم المختلفة من الاوائل •

• ولما كانت لوائح التعيين السارية آنذاك لا تجيز التعيين لمن هو دون الخامسة والعشرين فقد اشـتغل بالمحاماة وكان من روادها حيث عمل على نصره الحق واعلاء شأنه •

• ونزولا على رغبة والده في أن يكرث جهده للعلم والدين تقدم لامتحان مسابقة التدريس واجتاز الامتحان بنجاح وعين مدرسا للعلوم العربية والدينية بالمعاهد الدينية الأزهرية •

• وعندما أنشئت كلية الشريعة أختير للتدريس بها • ثم أختير عام ١٩٤٨ مفتشا للعلوم العربية والدينية ثم عين شيخا لمعهد المنيا الدينى • وبناء على رغبته في العودة الى سلك التدريس بالكلية فقد عاد الى كلية الشريعة عام ١٩٥١ وظل بها حيث عين أستاذ لمادة أصول الفقه ثم أختير وكيلا للكلية الى أن بلغ سن التقاعد عام ١٩٥٩ • وقد تتلمذ عليه كثير من العلماء الذين تبوعوا عيدا من المناصب •

• أختير بعد ذلك للتدريس بكلية الدراسات الاسلامية والعربية ثم عضوا بلجنة الفتوى بالأزهر ثم أختير رئيسا للجنة خلفا للمرحوم الشيخ محيى الدين عبد الحميد سنة ١٩٧٢ •

• شارك في تقنين المعاملات وفقا لأحكام الشرع المحمدى وكذلك تقنين الحدود •

• أختير عضوا بمجمع البحوث الاسلامية في أغسطس سنة ١٩٨٠ وتوفي في ١٩٨٠/١٢/٢١ •

# مَنْ أُنْبِئَاكَ الْعَالَمَ الْإِسْلَامِيَّ

إعداد الأستاذ فزهي عبد الله سيد علي

تحملته في الدفاع عن قضاياها العادلة ، وفي الوقوف جنباً الى جنب مع كافة الشعوب العربية والاسلامية دفاعاً عنها وعن قضاياها •

وأضاف الشيخ المكي ... لقد كنا نقصد مصر لأنها قبلة الفكر الحديث ، والنهضة الحديثة ، والتوجيه الوطني السليم • وكانت مصر تفتح ذراعيها لاستقبالنا ، وتفتح جامعاتها ونواديها بكل عطف وترحيب وتشجيع ... ولقد ظلت مصر في اذهاننا أمة ذات رسالة ... رسالة العروبة ، ورسالة الاسلام ، ورسالة النهضة الوطنية والمقاومة

« علماء المغرب يشيدون بدور مصر في نهضة العالم العربي والاسلامي » (١) •

صرح الشيخ المكي الناصري كبير علماء الرباط أنه لا يوجد عربي سليم العروبة ولا مسلم قوى الايمان يستطيع أن ينكر دور مصر في نهضة العالم العربي الاسلامي •

وقال كبير علماء الرباط في افتتاح الموسم الجديد للمركز الثقافي المصري بالرباط والذي حضره وكيل وزارة التربية والثقافة ، وعدد كبير من المفكرين والكتاب المغاربة ... انه لا يمكن انكار دور مصر ، والعبء الذي

والمسلمين بعد الاستقلال وتقسيم الوطن ، ولعبت دورا هاما في توجيه الأمة الاسلامية وقيادتها ، وقامت ببطولات منذ تأسيسها للمحافظة على الشعائر الاسلامية ، وفي الدفاع عن حوزة الاسلام وحقوق المسلمين ، وبذلت ولا تزال تبذل جهودها المثمرة المتواصلة في رفع مستوى المسلمين دينيا واجتماعيا واقتصاديا ، فهي المنظمة الوحيدة التي حملت بعد استقلال الهند أعباء جسيمة ومسئوليات ضخمة للدفاع عن حقوق المسلمين والمحافظة على كراماتهم ومقدساتهم والنهوض بهم في كافة شعب الحياة ليعيشوا في وطنهم مكرمين مطمئنين •

« المؤتمر العالمى للاعلام الاسلامى باندونيسيا يضع لأول مرة :

ميثاق شرف للاعلام الاسلامى .....

تحية من المؤتمر لمصر المسلمة

للاستعمار ... وقد كانت الرسالة الدائمة الاولى والمستمرة لكل فترة من فترات تاريخ مصر هي رسالة الثقافة ... رسالة التربية • رسالة التعليم •

وكان قد تم افتتاح الموسم الجديد للمركز الثقافى المصرى بالرباط ليؤدى رسالته الثقافية على مدى الأشهر الستة القادمة بعد اجراء تجديدات شاملة •

ويضم المركز نحو ٢٠ ألف مجلد فى مختلف العلوم والفنون والمعرفة ... ومن المعروف أن المركز تم انشاؤه عام ١٩٥٧ م • « جمعية علماء الهند » (١) •

منظمة اسلامية قديمة ذات دستور ونظام ، تمثل علماء الدين خاصة والمسلمين عامة فى الوطن الهندى وتحمل تاريخا طويلا ، يحفل بأعمالها الجيدة وتضحياتها الجسيمة فى سبيل كفاح التحرير قبل تقسيم الهند ، وتمتاز بخدمات مركزة ومجهودات بناءة للاسلام

### ... وشعبها المسلم العريق « (١)

للاسلام ، والتدقيق فيما يذاع وينشر ويعرض حماية للأمة الاسلامية من التأثيرات الضارة بشخصيتها الاسلامية وبقيما ومقدساتها ودرء الأخطار عنها والامتناع عن اذاعة ونشر كل ما يمس الاداب العامة أو يوحى بالانحلال الخلقى أو يرغب في الجريمة والعنف والانتحار ، ويبيث الرعب أو يثير الغرائز سواء بطريق مباشر أو غير مباشر .

وكذلك يلتزم الاعلاميون المسلمون بمقتضى هذا الميثاق بالتعرف بالقضايا الاسلامية والدفاع عنها وتعريف الشعوب الاسلامية بعضها ببعض والاهتمام بالتراث الاسلامى والتاريخ والحضارة الاسلامية ، بين أبناء الأمة الاسلامية وخصوصا بين الأقليات الاسلامية ، وباحلال الشريعة الاسلامية محل القوانين الوضعيه ، ويتعهدون بالمجاهدة من أجل تحرير فلسطين وفى

أصدر المؤتمر الدولى الأول للاعلام الاسلامى فى مدينة جاكرتا عاصمة اندونيسيا ميثاق شرف للاعلام الاسلامى أطلق عليه « اعلان جاكرتا » يقضى بضرورة التزام الصحفيين المسلمين بنشر الاسلام والعمل على ترسيخ قيمه ومبادئه الخلقية ، وجمع كلمة المسلمين ، والدعوة الى التحلى بالعقل والأخوة الاسلامية والتسامح ومجاهدة الاستعمار والاحاد فى كل أشكاله ، والعدوان فى شتى صوره ، والحركات الفاشية والاحادية .

كما يقضى ميثاق الشرف الاعلامى الاسلامى الذى يقر الاعلاميون المسلمون الالتزام به وجعله نبراس أعمالهم ، ومصدر التقنين لواجباتهم وحقوقهم ، مجاهدة الصهيونية واستعمارها الاستيطانى ، واليقظة الكاملة لمواجهة الأفكار والتيارات المعادية

والسلام — الى العالم حق وحقيقة •• لقد نظر العرب الى القرآن نظرة معجزة لما بين آياته وأذواقهم من ملاءمة ، ولعدم وجود ترجمة تذهب بجنسه وأبداعه •

لقد أعطاه العرب من التبجيل أكثر مما أعطاه أهل الأديان الأخرى لأديانهم • ومابرح في كل زمان ومكان قاعدة التشريع والعمل ••••

والقانون المتبع في شئون الحياة ومسائلها والوحي المنزل من السماء هدى للناس وسراجا منيرا يضيء لهم سبل العيش ، ويهديهم صراطا مستقيما ، ومصدر أحكام القضاة والدرس الواجب على كل مسلم حفظه والاستتارة به في غياهب الحياة • وفي بلاد المسلمين مساجد بتلى فيها القرآن جميعه كل يوم مرة يتقاسمه ثلاثون قارئاً على التوالى • وكذلك ما برح هذا الكتاب يرن صوته حتى آذان الألوف من خلق الله وفي قلوبهم في كل آن ولحظة •

فهى عبد الله سيد على

مقدمتها القدس ، وكافة الاقطار الاسلامية المضطهدة • ويلتزمون بتثبيت فكرة الأمة الإسلامية المنزهة عن الاقليمية الضيقة ، والتعصب العنصرى والقبلى ، واستنهاض الهمم لمقاومة التخلف في جميع مظاهره •

ولقد كان لوفد مصر في هذا المؤتمر العالمى دور بارز في جميع أعماله ، حيث اشترك في كافة اللجان وشارك في أعداد وصياغة معظم القرارات والتوصيات وقدم العديد من الأبحاث والدراسات والمشروعات التى كانت موضع تقدير المؤتمر الكبير •

### « علوية القرآن في حقيقته

العالمية » •

قال : الفيلسوف الانجليزى توماس كارليل عن القرآن الكريم عندما تحدث عن الاسلام والمسلمين ورسولهم الكريم في كتابه الأبطال : لله علويه القرآن في حقيقته العالمية فهو حافل بالعدل والاخلاص والدعوة التى بلغها محمد — عليه الصلاة

# الأزهر

## لجنة ميثاق الشعوب الإسلامية

مشروع  
ميثاق شعوب الأمة الإسلامية

## بسم الله الرحمن الرحيم

### « مذكرة تمهيدية »

١ — بناء على الرسالة الموجهة من السيد رئيس ديوان السيد رئيس الجمهورية والمؤرخة ١٩٧٩/١١/٨ والتي تضمنت ما أشار به السيد الرئيس محمد أنور السادات من احالة موضوع اقتراح تأسيس هيئة للامم الاسلامية لتعمل على تحقيق ما عجزت عنه هيئة الامم المتحدة — الى فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الازهر .

وما قرره فضيلته من تشكيل لجنة برياسة فضيلة الاستاذ الدكتور محمد الطيب النجار وكيل الازهر لانجاز هذه المهمة .

٢ — وتنفيذا لما سلف — فقد اجتمعت اللجنة المشكلة برياسة فضيلة الدكتور وكيل الازهر وعضوية كل من :

١ — فضيلة الاستاذ الدكتور الحسينى هاشم

الامين العام لجمع البحوث الاسلامية

٢ — فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله كريم

وكيل الوزارة لشئون المعاهد الازهرية

٣ — فضيلة الاستاذ الشيخ عبد المهيمن الفقى

مدير ادارة البحوث والنشر بالازهر

٤ — السيد الاستاذ السفير عبد الشافى اللبان

وكيل وزارة الخارجية السابق للشئون السياسية

٥ — السيد الاستاذ المستشار السيد عبد العزيز هندى

المستشار القانونى لشيخ الازهر



٣ — وبعد أن توالى اجتماعات هذه اللجنة — وبحث الموضوع من كافة جوانبه — رأت وضع ميثاق لشعوب الامة الاسلامية يكون بمثابة ورقة عمل ينظم علاقاتها مع بعضها البعض ومع غيرها من الشعوب الاخرى وذلك فى اطار المبادئ الاساسية المستقرة والمتفق عليها فى الشريعة الغراء .

ورأت اللجنة أن ترجىء بحث الموضوعات الاخرى التى قد تكون موضع خلاف بين شعوب الامة الاسلامية الى ما بعد انعقاد المؤتمر العام لهذه الشعوب الاسلامية .

وحسبنا فى هذه المرحلة الاولى أن تجتمع كلمة المسلمين على هذه المبادئ الاساسية المتفق عليها والعمل بموجبها حتى تستقر هذه الاصول الكلية فى نفوس شعوب الامة الاسلامية وفى معاملاتها .

٤ — وقد عهدت اللجنة الى السيدى الاستاذين / السفير محمد عبد الشافى اللبان والمستشار السيد عبد العزيز هندى — بصياغة مواد هذا الميثاق — فقاما بالمهمة الموكولة اليهما — وعرضا على اللجنة مشروع الميثاق المرفق — فأقرته باجماع الاراء .

٥ — والله نسأل أن يتقبل هذا العمل ويباركه ويهذى اليه .

ويشرح صدور شعوب الامة الاسلامية للعمل بموجبه — وأن يجمع كلمة هذه الامة على هدى الله ورسوله — فيصلح حالها بما صلح به أولها — لتعود الى سابق علوها ورفعتها وتعود الى قيادة العالم أجمع الى شاطئى الايمان والأمان .

« انه نعم المولى ونعم النصير » .

**السيد عبد العزيز هندى**

المستشار القانونى لفضيلة الامام الأكبر شيخ الازهر

## الديباجة

نحن شعوب الامة الاسلامية

— اعترافا منا بفضل الله علينا اذ هدانا للاسلام ورضيه لنا ديناً •  
فقال : عز من قائل :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » •

— وتصديقا منا لوعده الله : اذ يقول : وقوله الحق :

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » •  
— وثقة منا بقوله سبحانه : وهو أصدق القائلين :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض » •

— ويقينا منا بأن الله جلت قدرته — قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم — خاتما للانبياء والمرسلين ورحمة مهداة للناس أجمعين •

## قد قررنا

ان نوحدهم جهودنا لتحقيق هذه الاغراض •

ولهذا فان شعوبنا الاسلامية المجتمعة على يد مندوبيها قد ارتضت « ميثاق شعوب الامة الاسلامية » هذا ليكون أساسا لعلاقاتها مع بعضها البعض ومع غيرها من الامم الاخرى •

وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تسمى « هيئة شعوب الامة الاسلامية » •

# الباب الأول الأمة الإسلامية

## مادة (١) :

- المسلمون أمة واحدة .
- والشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي لكل تقنين .

## مادة (٢) :

- يجوز أن تتعدد الدول في الأمة الإسلامية — وأن تتنوع أشكال الحكم فيها .

## مادة (٣) :

- يجوز لدولة إسلامية أن تتحد مع دولة إسلامية أخرى أو أكثر في الشكل الذي يتفق عليه بينهم .

## مادة (٤) :

- اللغة العربية — لغة القرآن — هي اللغة الأساسية بين شعوب الأمة الإسلامية ويجوز أن تقوم إلى جانبها لغات أخرى محلية .

## مادة (٥) :

- الأخوة الإسلامية هي العلاقة التي يجب أن تقوم بين شعوب الأمة الإسلامية على هدى من قوله تعالى : « **انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** » .

## مادة (٦) :

- السلم هو أساس العلاقة بين المسلمين ومخالفهم في الدين — ما لم يطرأ ما يستوجب الحرب — من اعتداء على المسلمين — أو مقاومة لدعوتهم بمنع الدعاة من بثها بالحسنى — ووضع العقوبات

في سبيلها وفتنة من اهتدى اليها استهداء بقوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » •

— الآيات •

وقوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » •

مادة (٧) :

في حالة وقوع خلاف أو نزاع بين شعبين مسلمين — يسوى الموقف بينهما طبقا لما أمر الله سبحانه به في قرآنه الكريم اذ يقول : « وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلاهما فبغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي الى أمر الله فان فاءت فاصلاهما بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » •

مادة (٨) :

أى عدوان أو تهديد بعدوان — خارجى — يقع على الامة الاسلامية أو أى شعب من شعوبها يعتبر عدوانا عليها جميعا — وبمثابة اعلان حرب عليها جميعها •

ويتضمن جميع أفراد الامة الاسلامية في رد هذا العدوان — بكافة الوسائل — مع تقديم كافة التسهيلات والمعونات المادية والمعنوية — للشعب الاسلامى المعتدى عليه في هذه الحالة بما في ذلك استعمال الموانى الجوية والبحرية والقواعد العسكرية •

ويعتبر الجهاد في هذه الحالة فرض عين على كل مسلم أهل للجهاد — وذلك تطبيقا لقوله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » •

وقوله عز من قائل :

« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع

المتقين » •

## الباب الثاني

# منظمة شعوب الامة الإسلامية

١ — تتألف منظمة الشعوب الإسلامية من مندوبين عن جميع شعوب الامة الإسلامية — وهى الشعوب التى تسود فيها أحكام الشريعة الإسلامية — أو يدين أغلبية شعبها بالاسلام — ويتكون المؤتمر العام لهذه المنظمة من جميع ممثلى هذه الشعوب — ويكون للشعوب التى فيها أقلية مسلمة ممثلون عنها بحسب الشروط التى يضعها المؤتمر العام لهذه المنظمة •

٢ — تستهدف المنظمة توثيق الصلات بين شعوب الامة الإسلامية المشتركة فيها — وتنسيق خططها السياسية والاجتماعية والاقتصادية على هدى من المبادئ الأساسية فى الشريعة الإسلامية وانماء علاقات الود والترابط بين جميع شعوب الامة الإسلامية — وبينها وبين غيرها من الامم الاخرى — على أساس من الاحترام والتعاون المتبادل — استهداء بقوله تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من نكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (سورة الحجرات — آية ١٣ ) •

وبقوله تعالى :

« انما المؤمنون آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون » • (سورة الحجرات — آية ١٥ ) •

٣ — كما تستهدف هذه المنظمة تحقيق التعاون الاسلامى والدولى على حل المسائل الإسلامية والدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية — وعلى تعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للمسلمين وللناس كافة — وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية وجعل هذه المنظمة مرجعا لتنسيق اعمال شعوب الامة الإسلامية وتوجيهها نحو ادراك هذه الغايات الإسلامية المشتركة • وحث مؤسساتها وحكوماتها على العمل بمبادئ الشريعة الإسلامية الغراء •

٤ — تكون الهيئات الآتية فروعاً رئيسية للمنظمة : المؤتمر العام لشعوب الامة الإسلامية — المجلس الاقتصادى والاجتماعى — محكمة العدل الإسلامية — الامانة العامة •

ويحدد المؤتمر العام اختصاصات كل منها — وانشاء هيئات اخرى اذا اقتضت المصلحة العامة ذلك — فى اطار الشريعة الإسلامية الغراء •

### أخي القارئ

بمعون الله ومشيعته وارضاء لزوجك الفكري وإحساسا  
بما تتطلبه مهنة الصحافة الإسلامية من عرض عصرى  
متطور للتضايا الإسلامية سنعمل على أحداث تغيير شامل  
بقدر الامكان فى العدد القادم ( عدد ربيع الثانى سنة  
١٤٠١ هـ ) من مجلة الأزهر وفى النية أفكار أخرى ستراها  
فى الأعداد التالية •

وإذا كان لك اقتراح فى تطوير الشكل والجوهر فنحن فى  
انتظارك •

( التحرير )

## فهرس العدد

الصفحة	اسم الموضوع
٤١٧ . . . . .	● عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضيلة الدكتور / محمد الطيب النجار .
٤٢٤ . . . . .	● من أئمة المحدثين عبد الله بن عباس لفضيلة الدكتور / الحسينى هاشم .
٤٣٨ . . . . .	● محمد صلى الله عليه وسلم سفينة نجاه في بحر مضطرب للأستاذ محمد صابر البرديسى .
٤٤٥ . . . . .	● ذكريات قرآنية .. رسول الهدى ودين الحق لفضيلة الشيخ مصطفى الطير .
٤٥٦ . . . . .	● في ذكرى المولد النبوى للدكتور محمد رجب البيومى .
٤٦٥ . . . . .	● في ذكرى الميلاد النبوى العظيم « ميلاد جديد للانسانية » للدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى .
٤٧٥ . . . . .	● في مواجهة الالحاد المعاصر للدكتور / يحيى هاشم .
٤٨٥ . . . . .	● القرن الخامس عشر وأخلاقيات العلم للدكتور / عبد الفتاح عبد الله بركة .
٥٠٠ . . . . .	● هواتف يا رسول الله للدكتور / إبراهيم أبو الخشب .
٥٠٧ . . . . .	● المجتمع البشرى وكيف تهيأ لميلاد خاتم الانبياء للمستشار / محمد عزت الطهطاوى .
٥٢٠ . . . . .	● وقفة مع التصوف في رحاب الذكرى للأستاذ / عبد الحفيظ فرغلى القرنى .



- مع العقاد في فلسفة الحياة والموت  
للأستاذ / السيد حسن قرون . . . . . ٥٢٩
- قضية نحوية « نون الوقاية من أوهام النحاة »  
للدكتور / السيد رزق الطويل . . . . . ٥٣٦
- بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي  
للأستاذ / السيد عبد العزيز هندی . . . . . ٥٤٨
- القرآن الكريم والكلمات الأعجمية  
للدكتور / عبد الباسط بلبول . . . . . ٥٥٩
- الاخاء الاسلامي  
للأستاذ / أحمد عبد الرحيم السايح . . . . . ٥٦٦
- مكانة العلوم اللغوية في تفسير الواحدى  
للدكتور / جودة محمد المهدي . . . . . ٦٨١
- من خصائص بيت النبوة  
للدكتور / أحمد عمر هاشم . . . . . ٥٩٢
- مشكلات الشباب وحلولها في ضوء الكتاب والسنة  
للأستاذ / على القاضي . . . . . ٥٩٧
- الباحث عن الحقيقة  
للدكتور / فتحى محمد أبو عيسى . . . . . ٦٠٨
- تساؤلات بين يدي ميلاد الرسول العظيم  
للأستاذ / رشدى محمد إبراهيم . . . . . ٦١٧
- عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة  
للأستاذ / عباس أبو السعود . . . . . ٦٢٣
- من وحي المولد الشريف  
للأستاذ / محمد عبد الرحمن صان الدين . . . . . ٦٢٨
- حكم وطرائف  
أعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . . . . ٦٣١

الصفحة	اسم الموضوع
٦٣٤ . . . . .	● <b>باب الفتاوى</b> اعداد الاستاذ / عبد الحميد شاهين .
٦٤١ . . . . .	● <b>من أنبياء العالم الاسلامي</b> اعداد الاستاذ / فهمي عبد الله سيد علي .
٦٤٥ . . . . .	● <b>الأزهر</b> لجنة ميثاق الشعوب الاسلامية .



١٢١  
٣٢٢٢٦٤



أخى القارئ ..

فى هذا العدد ترى شيئاً جديداً فى هذه المجلدة ، وقد بدأنا خطوات فى تطويرها الشامل أن شاء الله . وفى ذهننا ونحن نقوم بعملية التطوير عدة أمور :

• أن هذه المجلدة ذات تاريخ عريق عراقة الأزهر تمثل هذه المؤسسة الضخمة برصيدها الضخم من جلال التاريخ .

• ثم أننا لا ننسى شيئاً مهماً وهو أن هذه المجلدة كانت وعاء لفكر العباقرة الذين كتبوا فيها والذين رأسوا تحريرها وأشرفوا عليها من قبل .

فهنا كان يكتب الأستاذ محمد فريد وهدي ، والشيخ الأخضر حسين وعباس العقاد ، وأحمد حسن الزيات ورجال الإصلاح من الأزهر الشريف ، وهنا على صفحات « الأزهر » دارت المناقشات واحتدم الحوار بين أكبر العقول فى أهم القضايا .

نحن نشعر إزاء ذلك بمسئولية كبيرة ونحاول ابتداء من هذا العدد أن نتخذ من وقع خطى التاريخ تحديداً لخطانا الى المستقبل لنجمع بين الأصالة والحداثة .

ورجأؤنا للكتاب والقراء جميعاً أن يكونوا معنا بفكرهم واقتراحاتهم نحو هذه الفاية .

( التحرير )

# الأزهر

مجلة شهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث  
الإسلامية بالأزهر  
فى أول كل شهر عرفة



العنوان : إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
تليفون : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦



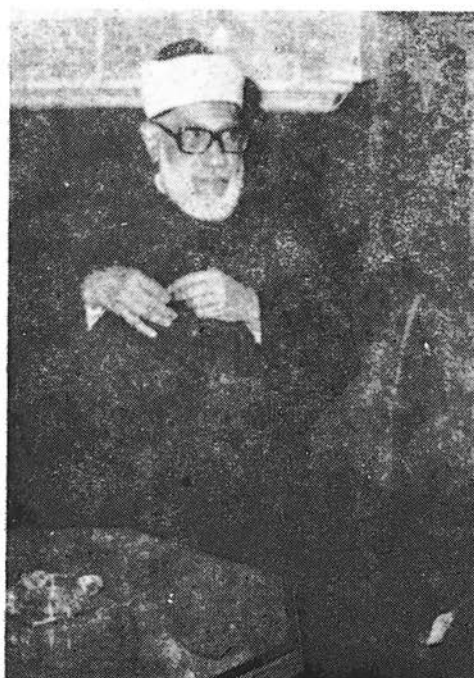
رئيس التحرير  
د. عبدالمعطي محمد يونس  
مدير الإدارة  
محمد صابر البريسى

## صورة الغلاف

صورة لجانب من القاهرة  
تبدو فيها مئذنة الأزهر مع  
الشروق أملاً فى شروق جديد  
لهذه المجلدة ..

الجزء الرابع - السنة الثالثة  
والخمسون .  
ربيع الآخر ١٤٠١ هـ - مارس ١٩٨١ م

# كلمة فضيلة الإمام الأكبر بمناسبة تطوير مجلة الأزهر



ان ديننا الحق دين  
متجدد يلاحق الواقع أينما  
كان وفي كل زمان بما ينفع  
الناس ويهديهم الى السعادة  
والرشاد ..

ولذلك كان من اللازم أن  
تكون مؤسسات هذا الدين  
متجددة باستمرار تأخذ من  
كل عصر أحسنه وتمدد  
المسلمين بالمبدأ الاسلامي  
الذي يقيم حياتهم بطريقة  
تصل الى قلوبهم وأفئدتهم ..

ومجلة الأزهر العريقة عراقة الأزهر وأصالته مؤسسة فكرية تستمد  
من الاسلام رواءها وتقدم للناس صوت الاسلام في كل ما يعرض لهم من

# الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار

## «شيخ الأزهر»

مشكلات بأسلوب الصحافة الذى بات من أساليب العصر الفعالة فى الدعوة الى الله ، وهو أسلوب متطور باستمرار تطور الخبرة الصحفية المتطورة فى كل يوم .

وقد سعت المجلة لفضيلة الامام الاكبر تسأله التوجيه ازاء هذا التطوير . فوجه فضيلته الى أننا نتواصى فيما بيننا بالاجتهاد واعمال العقل وحفز الهمم لاستنباط الحلول الاسلامية لمشكلات العصر المتغيرة . ان معاملات استحدثت واوضاعا جدت فى العالم كله تتطلب من عالما الاسلامى ايجاد حل يقوم على حكم الله فى هذه المعاملات فلتكن مجلة «الأزهر» ندوة فكرية ومدرسة جامعة لتداول الرأى والمدارسة حول هذه الاحكام والمعاملات امتدادا لرسالة الله فى الارض واستمرار لدور الأزهر فى خدمة هذه الرسالة الغراء .

ووجه فضيلته أيضا الى ان المجلة يجب ان تفتح صدرها وتوسع من صفحاتها للباحثين المهتمين يقضيا الفكر الاسلامى المعاصر الذين لهم اسهام بارز فى حلول مشكلاته وتناول مسأله من الأزهريين وغير الأزهريين على السواء لان الأزهر ذاته منبر لكل صاحب رأى بناء أيا كان موقعه فى الأمة الاسلامية لان منبر الأزهر منبر للأمة .

وقال فضيلته : أن مستقبل هذه المجلة يجب ان يتساق مع ماضيها العريق من حيث نوعية الفكر الذى تقدمه للقراء والاسلوب الذى توصل به هذه النوعية الراقية الى العقل والقلب جميعا .

وقال فضيلته : أرجو ان تعملوا وفى ذهنكم ابتغاء مرضاة الله هدفا أساسيا يجب أن نعمل له جميعا والله يوفقكم ويسدد خطاكم .

# حديث الشهر

دهشة في العالم كله مبعتها تلك الحركة الاسلامية الجامعة التي تعبر عن نفسها بصورة مختلفة في أنحاء العالم الاسلامي ، وبين الاقلية الاسلامية في أنحاء العالم ، وقد أتى على الغرب والشرق معا حين من الدهر ظنا فيه ان المسلمين باتوا في خبر كان ، وأن الاسلام قد انتهى زمانه واختفى من الحياة العملية ، لياوى الى ركن منزو في متحف التاريخ ، فاذا بالصحة الاسلامية التي يشهد العالم دلائلها هنا وهناك ، تقب على هؤلاء كل حساب ، وتطرق عليهم كل باب .

وتختلف القوى العالمية في ردود الفعل الصادرة عنها ازاء نهضة الاسلام « فالدب الروسي » أسرع الى استعمال القوة والقفز على مقدرات شعوب الاسلام ، تارة بالحصار ومحاولات التطويق في اثيوبيا وجنوب الجزيرة العربية ، وتارة بالقوة الغاشمة باحتلال ديار الاسلام في أفغانستان يظن أنه يستطيع بالقوة أن يحقق ما لم يستطع تحقيقه بالمساعدات الاقتصادية المشبوهة والمفرضة ، أو بمحاولات اقناع العالم الاسلامي باعتماد المذهب المركبي الذي لم يثبت له في هذا العام قدم ولا ساق .

أما الأوروبيون والأمريكان فقد أسرعوا الى مراكز البحث ووسائل الاستخبارات لعلهم يجدون عندها وهي « العرافة » تفسر حركة الاسلام وبدء صحوته بعد طول رقاد ولم يكن نشاط الجامعات أقل من نشاط المخابرات .

# الأسئلة .. والعالم العربي

(بقلم رئيس التحرير)

ولم يعد عجباً أن نرى بين الحين والحين الوفود المتابعة على الأزهر الشريف وقد تغيرت اهتماماتهم عما كان عليه الحال منذ كانوا يبحثون في الأزهر عن الأثر ويتلهفون لالتقاط صور المسجد العتيق وفي ذهنهم سؤال عن تاريخ هذه الصخرة هنا أو ذاك الجدار هناك فإذا بهم اليوم على سحنتهم معالم الجد يودون لقاء العلماء ويتلهفون لعقد الندوات وفي ذهنهم السؤال هذه الايام عن الاسلام والعالم الحديث والمستقبل .. ولماذا تجدد هذا الدين العجيب فجأة ؟ وما عوامل هذا التجدد ؟ وما مساراته ؟ وما أثره على الحركات السياسية العالمية ؟ وما الدور الذي يمكن ان يؤديه الأزهر وسط ذلك كله ؟

ولعل أوضح تصوير للدهشة العالمية من النهضة الاسلامية النامية ، ما أبرزه الدكتور الفونسو نائب مدير مركز بحوث فبراير ٧٤ للابحاث والتسجيل في روما بايطاليا الذي زار جامعة الأزهر في أوائل الشهر الماضي على رأس وفد من المركز والتقى بمجموعة من كبار الأساتذة والمسؤولين في جامعة الأزهر •

قال الدكتور الفونسو :

اننا نلاحظ النهضة الاسلامية المتزايدة كما نلاحظ قوة الاسلام ازاء التطورات في العالم الحديث وما جاءت به من ثروة وتكنولوجيا •  
وقارن الدكتور الفونسو ذلك مع تركيزه على أن محاولات أحياء الدين في أوروبا تفشل ازاء انتشار الالحاد •

واشار الى ان هذه القضية تشغل الأذهان هناك وأنه يود أن تعتقد الندوات المشتركة لمعرفة سر قوة الاسلام •

وسر قوة الاسلام ونمو النهضة الاسلامية الجديدة ترجع الى عدة

أسباب لا بد أن تكون واضحة أمام العالم •

✽ فعتيدة الألوهية في الاسلام بسيطة واضحة فالله في الاسلام أحد لا شريك له وهو المقصد لكل مخلوق وهو منزّه عن أن يتخذ زوجة أو ولدا ومن شأن هذه العتيدة إبعاد الانسان عن الحيرة التي يسببها الغموض وعدم الفهم في بعض العقائد مما ينجى الانسان من القلق الذي هو مرض العصر « قل هو الله أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » •

✽ أن الاسلام يدعم قضية الحرية والكرامة الانسانية في صلب العتيدة فالناس سواء وكل منهم ارفع من أن يذل لمخلوق أو يستذل لشيء لأنه « لا اله الا الله » ، فالصيودية لله أفضل تحرير للانسان •

✽ أن الاسلام أشد الأديان والتنظم محاربة للظلم الاجتماعي والاستبداد فهو يأخذ من مال الأغنياء ما يعطيه للفقراء حقا معلوما ليشعر الجميع أن المال مال الله قال تعالى : « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ( سورة الحديد ٧ ) ويهيب بالمستضعفين ألا يستكينوا للظلم والقبور « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساعت مصيرا » ( النساء ٩٧ ) •

✽ ثم ان الاسلام يحارب الفقر ويحض على التنمية ويحارب الجهل ويعمل على نشر العلم ويحث اتباعه على تحصيل القوة فالكيان الاسلامي في الفرد والمجتمع لا يتحقق الا بأسس متكاملة هي الايمان والعلم والقوة وليس هناك تقدم علمي صحيح يمكن أن يقف الاسلام منه موقف المعارضة •

✽ وليس في الاسلام انشقاق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع وأسس الايمان التي يجب ان يعمل لها الفرد هي في الوقت





# مع آيات خلق الإنسان في القرآن

دكتور محمد محمد خليفة

— ٢ —

تقدمنا في مقال سابق بعض آيات الخلق المجهل وبعض آيات الخلق المقترن بالاعادة والبعض وسنقدم ان شاء الله في هذا المقال بعض آيات الخلق والتصوير أو التطوير ثم آيات الخلق من التراب :

اللون الابيض أو الاسمر أو الاحمر وكل ذلك يدل على كمال قدرته حيث يخلق النطفة ثم يتناول تصويرها في الارحام كيف يشاء • وقد كان النصارى يجادلون المسلمين في أمر خلق عيسى : فكانوا يقولون : أيها المسلمون أنتم توافقوننا على انه ما كان له أب من البشر فوجب أن يكون ابنا لله فأجاب الله عن هذه الشبهة بقوله : « هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء » لان هذا التصوير لما كان من الله فالله ان شاء صوره من نطفة الاب

آيات الخلق والتصوير والتطوير :

قال تعالى : « هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء » ٦ آل عمران ان الله سبحانه هو الذى يصور في ظلمات الارحام ذلك المخلوق البشرى فيركبه من أعضاء مختلفة الشكل من العظام والغضاريف والشرابين والاوردة ويضم بعضها الى بعض لتكون ذلك الانسان ثم يودعه الطباع المختلفة والغرائز المتباينة والصفات المتفاوتة من حيث القوة والذكاء والادراك والشعور ثم يضيف على جلده

صورناكم : صورنا ذرية آدم ، قال مجاهد : خلق آدم أولا ثم أخرج أولاده من ظهره في صورة الذر .

٣ - أن يكون المراد خلقناكم ثم صورناكم أنتم ثم انا نخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم .  
٤ - أن يكون المراد من الخلق : التقدير ، وتقدير الله هو علمه بالاشياء ، فقوله : خلقناكم : اشارة الى حكم الله وتقديره لاحداث البشر في هذا العالم ، وصورناكم : اشارة أنه أثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء كائن الى قيام الساعة ، فخلق الله عبارة عن حكمته ومشـيئته ، والتصوير هو اثبات صورة الاشياء في اللوح المحفوظ ، والسجود قد يراد به : التعظيم لا نفس السجود ، أو السجود كان لله وآدم كان كالقبة .

(ج) وقال تعالى : « الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات نلکم الله ربکم » ٦٤ غافر .

ما أكثر ما قدم الله للانسان في

وان شاء صورہ ابتداء من غير الاب « والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين » ٩١ الانبياء وقال تعالى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين » ١١ الاعراف .

لقد ذكر الله قصة آدم عليه السلام مع قصة ابليس في سبعة مواضع من القرآن : في البقرة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه و ( ص ) .  
وقد اختلفت أقوال المفسرين في هذه الآية :

١ - أن قوله : « ولقد خلقناكم » أى خلقنا أبائكم آدم وصورناكم أى صورنا آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا ، وذلك السجود انما كان بعد خلق آدم وتصويره ، فقوله خلقناكم ثم صورناكم كناية عن خلق آدم وآدم أبو البشر فأطلق خلقناكم وصورناكم وأريد منه خلقنا أصلكم وهو آدم .

٢ - أن يكون المراد من خلقناكم : خلقنا آدم ، ومن

القرآن من دلائل قدرته في الآفاق وفي النفس الانسانية من حيث تكوين ذلك الجسد وفي هذه الآية قدم دليلين من الآفاق :: أولهما : جعله الارض قرارا أى مستقرا للانسان وموطنا له في الحياة وبعد الموت وثانيهما : جعله السماء بناء فهي كالقبة المضروبة القائمة الثابتة بدون عمد ترونها •

ثم قدم أدلة من النفس : أولها : أنه صورها وألفها من أعضاء وغضاريف وشرابين وأوردة وثانيها : أنه أحسن تصويرها وابداعها من حيث تركيب الرأس وما اشتملت عليه من الاعين والاذان والفم وغير ذلك • وثالثها : أنه رزق الناس من طيبات الارزاق مما أنزل من السماء وأخرج من الارض ، وذلكم الذي فعل كل هذا هو الله تبارك الله وتعالى وتنزه عن العجز في الخلق والتصوير والرزق •

( د ) : وقال تعالى : « خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير » ٣ التغابن •

ذكر الله أن كل ما في السموات وما في الارض يسبح له وأنه القادر على كل شيء ، ومن دلائل قدرته أنه خلق السموات والارض بالحق أى بارادته القديمة أو للحق وهو البعث وأنه صوركم فأحسن صوركم وأحكمها على نحو لا يوجد في غير الانسان مما خلق ، ويراد بالحسن حسن المنظر اذا قورن بغيره من خلقه ثم بين في ختام الآية أن المرجع والمآب والمصير اليه وحده يوم القيامة للسؤال والحساب •

( هـ ) وقال تعالى : « مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا » ١٣ ، ١٤ من سورة نوح •

أى مالكم لا تأملون لله توقيرا وتعظيما على معنى لا تكونون على حال تأملون تعظيم الله اياكم « وقد خلقكم أطوارا » وخلقكم على هذا النحو موجب للايمان به فقد خلقكم أولا من تراب ، ثم خلقكم نطفة ثم خلقكم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم لحما ثم أنشاكم خلقا آخر •

كرم الله ونعمه على الانسان  
توجب الاجتهاد في عبادته  
والاستحياء من الاغتراب والتواني،  
وقد ذكر الله ما يدل على تحقق  
كرمه فيما يلي :

أولاً : أنه خلقك ، وخلقك كرم  
منه لان الوجود خير من العدم  
ووجودك في الحياة كرم من الله  
سبحانه .

ثانياً : أنه سواك : أى جعلك  
سويا سالم الاعضاء تسمع وتبصر  
وقد قال في آية أخرى : « أكفرت  
بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة  
ثم سواك رجلاً » ، وقد جعل الله  
لك لساناً تنطق به فيجب أن تؤدى  
زكاة لسانك فتذكره ، وجعل  
لك عقلاً فيجب أن تصرفه في التفكير  
فى ملكوته وأن يقودك تفكيرك الى  
الايمان به وقد فضلك الله بما  
أنعم به عليك على الكثير من خلقه .

ثالثاً : أنه عدلك ، أى عدل  
خلقك فى عينيك وأذنيك ويديك  
ورجليك فلم يجعل احدى العينين  
أوسع من الاخرى ، ولا أحد الرجل  
أطول من الثانية وبالجمله لم يجعل

ويجوز أن يكون تمام الكلام عند  
قوله : « مالكم » ثم قال :  
« ترجون لله وقاراً » على تقدير  
استفهام انكارى تقديره :  
ألا ترجون لله وقاراً أى ثباتاً وبقاء  
وقد خلقكم أطواراً والطور :  
التارة : أى حالاً بعد حال من  
التراب الى النطفة الى العلقه الخ  
أو يراد بالطور : الصنف والشكل ،  
أى خلقكم أصنافاً مختلفة وأشكالاً  
متباينة بحيث لا يشبه بعضكم  
بعضاً .

( و ) : وقال تعالى : « يا أيها  
الانسان ماغرك بربك الكريم الذى  
خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة  
ما شاء ركبك » ٦ ، ٧ ، ٨ الانفطار

قيل المراد بالانسان فى الآيه :  
الكافر ، وقيل يشمل جميع العصاة  
وغرك : أى : خدعك وسول لك  
الباطل فتركت ما فرض عليك  
واقترفت ما حرمه فما الذى أمرك  
من عقاب ربك ، أو ما الذى دعاك  
الى الكفر بالرسول والبعث ، وان  
ترك المعالجة بالعقوبة لان الله  
كريم لا يقتضى أن يغتر الانسان بأنه  
لادار بعد هذه الدار ، بل ان كثرة

تفاوتا بين نصفيك في الخلق بل عدل  
أعضاءك في خلقها •

( في أى صورة ما شاء ركبك ) :  
قيل ان ما ليست زائدة بل هي  
في معنى الشرط والجزاء • والمعنى:  
في أى صورة ما شاء أن يركبك  
ركبك أى ان شاء ركبك في غير  
صورة الانسان من كلب أو حمار أو  
قرد ، أو المعنى في أى صورة  
تقتضيها حكمته من الصور المختلفة  
فانه سبحانه يركبك على مثلها ،  
وقيل المراد : هو الصور المختلفة  
بحسب الطول أو القصر والحسن  
أو القبح والذكورة أو الانوثة •  
وقيل المراد : صورة المطيعين أو  
العصاة ، فليس من ركبه على  
صورة الولاية كمن ركبه على صورة  
العداوة •

( ز ) : وقال تعالى : (سبح اسم  
ربك الاعلى • الذى خلق فسوى )  
١ ، ٢ ، الاعلى •

قيل : المراد بقوله : « سبح »  
الامر بتنزيه الله وتقديسه ، وقيل :  
المراد : نزه اسم ربك عن أن تسمى  
به غيره وفي ذلك معنى النهى عن أن  
يدعى غيره باسمه ، فاسم الله

يجب أن يسان عن الابتـذال  
والا يذكر الا على وجه الخشوع  
له وتعظيمه ، وقد يكون المراد :  
سبح باسم ربك : أى مجده  
بأسمائه التى أنزلها عليك أو المراد :  
تنزيهه عن كل ما لا يليق به في ذاته  
وصفاته وأفعاله وأسمائه وأحكامه •  
وقوله : « الذى خلق فسوى »  
استئناف كأنه جواب لسؤال سائل  
يسأل : ان الاشتغال بالتسبيح انما  
يكون بعد معرفة الله فما الدليل  
على وجوده وكان الجواب : الذى  
خلق فسوى ، والمراد بقوله : الذى  
خلق : يحتمل أن يراد : خلق الناس  
خاصة ، ويحتمل : خلق المخلوقات  
جميعها ، والمراد من التسوية : أنه  
خلق ما أراد على وفق ما أراد  
موصوفا بوصف الاحكام والاتقان  
( ح ) : وقال تعالى : « لقد  
خلقنا الانسان في احسن تقويم »  
٤ التين •

المراد بالانسان حقيقته  
والتقويم : كون الشئ على  
ما ينبغى من التأليف ، والحسن  
اما أن يكون جسديا فيتناول أعضاء  
الانسان وأجزاء واستقامته وكل

فكذلك القول في عيسى ، واذا جاز أن يخلق الله آدم من تراب فلم لا يجوز أن يخلق الله عيسى من دم مريم أو من التراب فنزلت الآية والمراد بقوله : **ان مثل عيسى :** صفته أى : أن صفته في الخلق كصفة آدم .

وفي أصل خلق آدم تعددت الآيات واختلفت في بيان الاصل :  
١ - أنه خلق من تراب وذلك ما يدل عليه هذه الآية : « **ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب** » .

٢ - أنه خلق من الماء قال تعالى : **« وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا »** .

٣ - أنه خلق من الطين قال تعالى : **« الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين »**  
٤ - أنه خلق من سلالة من طين قال تعالى : **« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين »** .

٥ - أنه خلق من طين لازب ، قال تعالى : **« انا خلقناهم من طين لازب »** .

٦ - أنه خلق من صلصال قال

ما يشتمل عليه جسده واما أن يكون عقليا من حيث الفهم والادراك والعلم ، ويكون المعنى : خلقناه في أحسن صورة ظاهرة أو في أحسن صورة باطنة ، وقد فسر بعض العلماء : التقويم بحسن الصورة وكان دعاء بعض الصالحين : اللهم أعطيتنا في الأولى أحسن الاشكال فأعطنا في الآخرة أحسن الأفعال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب .

### آيات الخلق من التراب :

(١) قال تعالى : **« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون »**  
٥٩ آل عمران .

نزلت هذه الآية حينما وفد نصارى نجران على الرسول صلى الله عليه وسلم ودار حوارهم معه حول خلق عيسى ، وقادهم خلق عيسى الى ادعاء بنوته لله ، وقد قالوا للرسول : لما سلمت أنه لأب له من البشر وجب أن يكون أبوه هو الله ، فقال لهم الرسول : ان آدم لم يكن له أب ولا أم ، ولم يقل أحد انه ابن الله

تعالى : « انى خالق بشرا من  
صلصال من حمأ مسنون » •

وقد جعل الله التراب أصلا في  
خلق آدم لانه خلق لخلافة أهل  
الارض : « انى جاعل فى الارض  
خليفة » ولان التراب يشتمل على  
المعادن التى يحتاجها بناء الانسان،  
ثم مزج الله ذلك التراب وما فيه  
من معادن بالماء وما فيه من خواص  
فكان الماء بعض أصل الانسان ،  
وبذلك المزج صار طينا ، وذلك  
الطين مكون من سلالات وأجزاء ،  
ثم ترك ذلك الطين فترة فتداخل  
بعضه فى بعض ، والتصقت أجزاءه  
ثم بيس وذلك ما عبر عنه  
بالصلصال لانه يصل اذا تحرك  
واسود ، وذلك ما عبر عنه بالحمأ ،  
وقد تغيرت رائحته وهو حمأ وذلك  
ما عبر عنه بالمسنون ، ولكل هذا  
اختلف التعبير عن أصل الانسان  
لاختلاف تطورات الخلق ولكل  
طور اسمه الخاص به فمرة يذكر  
التراب وهو أحد مكونات خلق  
الانسان ومرة يذكر الماء وهو كذلك  
أحد مكونات الخلق ، ومرة يذكر  
الطين حيث اجتمع الماء بالتراب

وتارة يذكر بعض تطوراته  
كالصلصال والحمأ والمسنون •  
فهل يذكر الانسان أصله  
الطينى المنتن فلا يطفى ولا يختال  
ولا يتجبر ولا يتعالى ولا يستكف  
أن يكون عبدا لله ؟ •

( ب ) وقال تعالى : « قال له  
صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى  
خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم  
سواك رجلا » ٣٧ الكهف • لقد  
افتخر الكفار بأموالهم وأعوانهم  
على فقراء المسلمين ، والفخر  
الحقيقى يجب أن يكون بطاعة  
الله وعبادته وهذا ما يسعد به  
فقراء المسلمين وقد ضرب الله  
مثلا برجلين : جعل الله لاحدهما  
جنتين من أعناب محفوفتين بالنخل،  
وجعل بينهما زرضا ، وآتت الجنات  
أكلها وفجر الله خلالهما الانهار ،  
واعتر ذلك بجناته وأمواله وأعوانه،  
وظن أن جناته لن تهلك وأنكر  
الساعة والحساب ، وظن أنه اذا  
رجع الى الله سيجد فى الآخرة خيرا  
من تلك الجنات وفى حوارهِ مع  
الفقير قال له الفقير : أكفرت  
بالذى خلقتك من تراب ثم من نطفة



بعد أن حكى الله الجدل الذي بينه في قوله : « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم » حول الحشر ، أود ما يدل على صحة ذلك ووجههم الى التدبر في الخلق الأول ليعلموا أن القادر عليه قادر على الاعادة ، وذكر من أطوار الخلق الأول أموراً :

الطور الأول : الخلق من تراب :  
أى خلق أصلهم الاول وهو آدم من تراب وقد بين في خلق عيسى أنه كخلق آدم من تراب ، وفي آية أخرى يتحدث عن الأرض ويبين خلق الناس في قوله : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » والضمان كلها للأرض .

أو أن الله خلقكم من منى الرجل وبويضة المرأة وأنهما يتولدان من الغذاء والغذاء : اما حيوانى وينتهى تسلسله الى النباتات والنبات يتولد من الأرض ومن ترابها ، واما نباتى ومرجعه الى الأرض والتراب .

الطور الثانى : أنه خلقهم من

ثم سواك رجلاً ، فأنكر عليه كفره بالخالق ، ثم أرسل الله نقمته على الغنى الجاحد فأحيط بثمره وهلكت جناته وراح يقلب كفيه على ضياع كل ما كان يملكه وندم وتمنى ان لم يكن أشرك بربه وان لم يكن له أعوان أطفته قوتهم وفتنوه عن عبادة ربه .

وفي الآية ما يدل على الخلق الاول وأنه من تراب ثم من نطفة وأن القادر على الخلق الاول قادر على الاعادة والخلق الثانى وأنه خلق الخلق ليعبدوه وأن الفقر والغنى من الله وأن على الانسان أن يحمده اذا أعطاه وأن يصبر اذا ما ابتلاه .

( ج ) : وقال تعالى : « يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً » هـ الحج .

نطفة ، والنطفة : الماء القليل ،  
ويقصد به ماء الرجل لأنه الأصل  
والنطفة تتكون من الغذاء وهو اما  
حيوانى أو نباتى فمرجع تكوين  
النطفة فى النهاية الى الغذاء  
وأساس الغذاء ما تنبت الأرض •  
الطور الثالث : أنه خلقهم من  
علقة وهى قطعة الدم المتجمد ،  
وبين الماء والدم المتجمد تباين فى  
الشكل وذلك يكشف عن قدرة الله  
فى ذلك التحويل •

« لتبلغوا أشدكم » أى كمال  
قدرتكم وعقلكم •

الطور السابع : اما الوفاة وهو فى  
حالة القوة واما أن يرده الله الى  
أرذل العمر وهو الهرم فيتحول  
الى ما يشبه طور الطفولة من قلة  
الفهم وضعف قواه العقلية وكأنه  
لا يعلم شيئاً مما كان يعلمه •

وقال تعالى : « ومن آياته أن  
خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر  
تنثثرون » ٢٠ الروم •

بعد أن ذكر الله قدرته على  
الاحياء والاماته واحياء الأرض  
بعد موتها وأنه كذلك الاحياء  
يخرج الناس ويبعثهم يوم القيامة  
بعد ذلك ذكر الآيات العظيمة التى  
تدل على قدرته ومن جملتها خلق  
الانسان من تراب ، والتراب أبعد  
الاشياء عن درجة الاحياء ولذلك  
كان خلق الانسان منه آية من  
آيات الله :

فالتراب بارد يابس والحياة  
انما تكون بالحرارة والرطوبة ،  
والتراب كدر والروح نور والتراب

الطور الرابع : المصفة وقسم  
المصفة الى مخلقة وغير مخلقة  
وقيل المراد بالمخلقة : التامة  
الصورة والحواس أو المصورة أو  
ما تم تخليقها • وغير المخلقة  
عكسها « وقد فعل الله ذلك ليعين  
لكم أن تغير المصفة الى مخلقة هو  
باختيار الله ولولاه لما كان ذلك  
التخليق » أو ليعين بتلك الأطوار  
ما يدفع الشك فى أمر البعث •

الطور الخامس : اخراجكم من  
أرحام الأمهات طفلاً أى من الطفل  
الطور السادس : طور بلوغ  
القوة وعبر عن ذلك بقوله

ويمكن القول بأن الانسان من أصلين : الماء والتراب ، والتراب لا ينبت الا بالماء فمرجع الأغذية الى الماء والتراب وما ينبت بهما ، وقد بين فى بعض الآيات جزء من أصل الانسان وهو التراب وفى بعضها الجزء الآخر وهو الماء وجمع بينهما فى بعض الآيات كقوله : ( أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ) •

( هـ ) وقال تعالى : ( والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا ) ١١ فاطر •

يذكر الله فى هذه الآية خلق الانسان وأنه من تراب ، وقد قال بعض المفسرين : ان المراد بقوله : ( خلقكم من تراب ) خلق أصلكم وهو آدم وقوله : ثم من نطفة : اشارة الى خلق أولاده وقيل : خلقكم : خطاب للناس وهم أولاد آدم وآدم من تراب فأصل خلقكم من تراب ثم قال : ثم من نطفة ليشير الى أبناء آدم ثم جعلهم الله أزواجا ليتحقق التوالد والتناسل •

ثقل والروح خفيفة والتراب ساكن والانسان متحرك •  
فالتراب فى جملة أبعد الأشياء من قبول الحياة ولكن الله خلق منه البشرية المدركة وهذا موطن العجب بل هو الآية •

وخلق الانسان من تراب اما أن يراد به أصل الانسان وأبو البشر وهو آدم ، واما أن يراد به أن كل بشر مخلوق من التراب باعتبار أن خلقنا من نطفة والنطفة من الغذاء والغذاء اما من لحوم الحيوانات وألبانها وشحومها وكل ذلك تكون من نبات الأرض ، واما أن يكون الغذاء نباتا ، وغذاء النباتات من الأرض فيكون مرد النطفة الى أنها تكونت من غذاء أرضى فتكوينها يكون من التراب وهذا لا يتنافى مع ما جاء فى آيات أخرى من نحو قوله : ( وهو الذى خلق من الماء بشرا ) وقوله فى أخرى عن خلق الانسان انه من ماء مهين والمراد بالماء فى الآيتين ذلك المنى وذلك المنى من غذاء الانسان مرجعه الى الأرض حتى الأسماك غذاؤها أغلبه ناشئ من الأرض •

( و ) وقال تعالى : « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا » ٦٧ غافر •

ذكر الله فى الآية بعض دلائل قدرته فى خلق الانسان وتكوين بدنه ومراتب أطوار حياته من حيث القوة والضعف فبين أن خلقه من تراب وقد بينا فيما سبق أنه قد يراد خلق الانسان الأول وهو آدم وقد يراد ذريته على أنهم من نطفة ومرجع تكوين النطفة الى التراب والماء لأن منهما يتكون ويتولد وينبت غذاء الانسان وهذه النطفة تحولها قدرة الله الى علقة ودم متجمد ، ثم بين مراتب عمر الانسان : **المرتبة الأولى** : الطفولة وهى دور النماء والتزايد •

**المرتبة الثانية** : مرتبة كمال النماء وهى التى أشار اليها بقوله : ثم لتبلغوا أشدكم •

**المرتبة الثالثة** : مرتبة التراجع الى الضعف والنقص ، وهى التى أشار اليها بقوله : ثم لتكـونوا شيوخا» ثم قال : «ومنكم من يتوفى من قبل» أى من قبل هذه المراتب وهو السقط أو من قبل بلوغ الشيخوخة فيموت فى شبابه ، ويفعل الله ذلك لتبلغوا الأجل الذى كتبه لكل مخلوق •

وكل ذلك دليل على قدرة الله الذى خلق الانسان وتدرج به بين هذه المراتب •  
والى اللقاء فى أعداد قادمة ان شاء الله حول آيات خلق الانسان فى القرآن •

دكتور : محمد محمـة خليفة

# وجه الدلالة في البيان

## دكتور محمد أبو موسى

يعلم أهل العلم أن للعربية أسراراً ودقائقاً في تصوُّر المعاني وتحديدِها ، ولحظ الفروق والأحوال والمراتب ، وأن أحوال الكلمات تختلف اختلافاً واسعاً وأنه يتبع ذلك فروق دقيقة وملبسة في معانيها ، وأن أحوال التراكييب وأوضاع الكلمات في بناء الكلام تختلف كذلك اختلافاً واسعاً ، وأن وراء هذا الاختلافات من الغوامض والنهواجس ما وراءها .

والتكلم المبين يتجه إلى اللغة يتحسس حضراتها ، ويتلمس دقائق الأحوال في الأفراد والتركيب ، ليجد من بينها ما وجدته في نفسه فيجعله عبارة عنه ، والمعاني والأغراض هنا تفيض بها الكلمات لأنها متلبسة بها .

وقد يجد المتكلم في نفسه شيئاً لا تنتزعه الكلمات ولا تلامسه ، بل ولا تستطيع أن تشير إليه ، مع أنها حافلة بوسائل الإشارة والرمز والإيماء ، وحينئذ تنهض ملكة البيان وتصطنع وسائل أخرى تدخل بها وسائل بين اللغة وما التبتس في غوامض النفس ، فيتيسر بذلك سبيل العبارة عنه ، وهذه الوسائل منتزعة من الأشياء الكائنة في حياة الناس . والتكلم حال اقتناصها يقلب وجهه فيما حواه أو يرجع إلى أعماق نفسه يفتش عن الأشباه والنظائر والأشياء التي يحضر بعضها بعضها ويدل بعضها على بعض ، وكل ما يمكن أن يفتح به باب الأفهام لا يجد .

جوانب تلك الحكاية ، ويكشف ما فيها من خوالج وهو اجس ليجعل ذلك في النهاية كلمة دالة على حاله •

وانظر الى اطلاقهم القرم بفتح القاف على السيد الشريف المقدم تجددك لا تدرك معنى السيد الشريف المقدم من لفظ القرم لأن معناه الفحل الذى لا يحمل عليه ولا يذل ، وانما يصير معنى القرم بهيئته وكرامه وأنه لا يمتحن ولا يسخر ولا يكون معه ما يكون مع جنسه هو الدال على المعانى المقصودة فى السيد الشريف ، وكأنه صار كلمة •

وكذلك اذا قلنا فلان مشمر عن ساقه ، أو قلب يديه ، فان الدال على المعنى ليست الألفاظ ، وانما ما وراءها من معان وأحداث • يعنى أننا لا نفهم معنى الجدد من لفظ مشمر عن ساقه ، وانما تكون هيئة الرجل وقد أنصف الساق مؤزره دالة على حالة الجدد • وكأنها هى الكلمة •

وقد أشار عبد القاهر الى فقه

أقرأ ما شئت من صور التشبيه والمجاز والكناية فى كلام أهل الطبع ، أو انظر الى قول نصيب : كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح لها فرحان قد تركا بوكر فعشهما تصفقه الرياح اذا سمعا هبوب الريح نصا وقد أودى بها القدر المتاح فلا بالليل نالت ما ترجى ولا فى الصبح كان لها براح تجد الشاعر لم يصف قلبه بالكلمات الدالة على ما يجد لأنه لا يستطيع ذلك ، ولو استطاعه لفعل ، وانما وصف قلبه بصورة هذه القطاة التى هذه حكايتها •

وكان هذه الحكاية هى الكلمة التى وصفت قلب الشاعر •

ولا ريب فى أن نصيبا راجع الكلمات وروى فى الصياغة وبذل الجهد الذى يستهدف اثاره ما فى اللغة من طاقات فى الدلالة والايحاء ، وكان ذلك كله ليضىء

الثواني المدلول عليها بالمعاني الأول ، المدلول عليها بالألفاظ ، انما يتحصل بطريق الاستتباط ، والاستدلال ، والتعقل ، أى أن هذه الكوائن والأحداث ، أو المعاني التى تنصب رموزا دالة وكأنها كلمات كما قلنا تختلف فى طبيعة دلالتها والتقاط الأغراض والمقاصد منها ، عن الكلمات المتلبسة بالأغراض بلا واسطة •

ولا ريب فى أن هناك فرقا بين أن تفيض الكلمات بالمعاني والمقاصد وان تفيض بها الأحداث والصور • فرق بين ما يدل عليه لفظ الشجاعة وما تدل عليه صورة الأسد ببطشه ، واقدامه ، وبأسه ، ورشدته ، المعانى التى تفيض بها الأحداث والصور أغزر ، وأبين ، وأمكن ولا بد أن يكون هذا القدر الزائد مقصودا ، وأن لا يكون هناك سبيل الى الابانة عنه الا هذا الطريق ، وأن كل وسيلة من وسائل البيان لا يصار اليها الا لضرورة • فلا يعرف أهل العلم أن فى الكلام شيئا يساق لتحلية الاسلوب ، أو للتفنن ، أو الطرافة ،

الدلالة ، وطريقة الابانة فى هذا الضرب من الكلام ، فنذكر أن الكلام ، على ضربين « ضرب أنت تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك اذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج ( على الحقيقة ) • فقلت خرج زيد • • وضرب آخر أنت لا تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذى يقتضيه موضوعه فى اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض ، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل » « دلائل الاعجاز ص ١٧١ » •

واضح أن اللفظ لا يستقل وحده بالدلالة فى هذا الضرب الثانى ، وانما يصير معناه أيضا طريقا للدلالة ، وهذا المعنى قد يكون مفردا كمعنى الاسد والبدر ، وقد يكون مركبا حدثا أو حكاية •

واذا كانت المعانى الناشئة بالألفاظ لا تحتاج الا الى العلم بالمواصفة فان العلم بالمعانى

وانما هي في حاجة الى جهود  
صادقة وصابرة ومتكاملة •

من ذلك بحث الوسائل التي  
انتفع بها كل شاعر في الابانة  
عما وجد ، وكيف صرف هذه  
الوسائل ؟ وكيف صاغها ؟ وكيف  
أقامها رموزا دالة ؟ ولا يرى قرب  
ذلك الا الذي لا يدركه • لأنه  
يعنى الوقوف المتوسم عند كل  
تشبيه ومجاز وكناية ، والتعرف  
على عناصره ، وطريقة تصريفه  
ونسج خيوطه ، وكيف أحكم  
هيائته ، وظاهره وباطنه ، ومدى  
ملاءمة ذلك للسياق والغرض ؟ وغير  
ذلك مما يستتوجه فهم هذه  
الوسائل وتحليلها •

وهذا يحتاج فيما يحتاج الى  
التعرف الكامل على بيئة الشاعر  
التي طواها في شعره وصارت جزءا  
في بناء كلامه ، وهذه وحدها  
« دونها خرط القتاد » كما يقول  
شبيوينا • لأنه يعنى التعرف  
الواضح على أرضها وجبالها ،  
ووديانها ، وحزنها ، وسهلها ،  
 وأنواع أوانسها وأوابدها ، وأنواع

أو الجودة ، أو للقيم الجمالية  
كما يقول أهل زماننا ، وانما كل  
شئ في كلام أهل الطبع ركن فيه  
لا ينهض الا به ، فاذا رأينا تشبيها  
أو مجازا أو كناية وليس موقعه في  
الكلام موقع ما لا يتحصل الشئ  
الا به فهو تكلف ساقط وغث  
مسترذل • وقد كثرت هذه الوسائل  
في الكلام حتى صارت كأنها أقطاب  
تدور عليها المعانى في متصرفاتها ،  
وأقطار تحيط بها من جهاتها  
كما يقول الشيخ الامام • ولما تعدد  
مجال الحذف فيها من حيث اختيار  
العناصر المعبرة — فضلا عن احكام  
بنية الكلام الدال عليها — ذكر  
الشيخ أنه بما قرى الحسن من  
الجهتين ، حسن النظم ، وحسن  
اللفظ ، والمراد باللفظ هنا وفي  
مثله المعانى الدالة كما هو صريح  
كلامه في غير هذا الموطن •

وهذه الضروب من الابانة والتي  
نسبها في علم البلاغة علم البيان  
فيها مجالات مترامية لم نتعرض  
لها في هذا المقال لانها لا يحاط بها  
في بحث ، بل ولا يحيط بها باحث ،



وحماره ، وأنته ، الى آخر هذا  
الذى لو تتبعته وجدت فيه مجالات  
عديدة للنظر •

ومقارنات هذا الباب  
تكشف اسراراً في الشعر  
يروع مذاقها ، تأمل ثور الوحش  
وقصته مع كلاب الصيد ، وكيف  
تصرفت الاحوال والاحداث  
وتشابهت وتباينت عند شاعر  
واحد كالنابغة ، فضلاً عن أن تجعل  
هذه القصة أصلاً للمقارنة عند  
جملة من الشعراء •

أو تأمل الأوابد والسباع في  
تشبيهات الصعاليك ومجازاتهم ،  
وكيف أبانوا بالذئاب وتناديها في  
الخرائب •

والمهم أن نسيج التشبيه والمجاز  
والكناية عند كل شاعر ومتكلم بين  
باب من أبواب البحث والنظر له  
جهات متعددة ينظر اليه منها حتى  
اننا نستطيع أن نجد لكل شاعر  
معجم تشبيه ومجاز وكناية ، يتحدد  
فيه ما اقتبس منه من غيره ،  
وما أضافه ، والى أى مدى كانت  
صور الآخرين تتعدل عنده وتتأثر

نباتها ثم الناس ، وقبائلهم  
وبطونهم ، وأيامهم ، ووقائعهم  
وعاداتهم وضرهم وشرهم ، وغير  
ذلك مما ترى الشعر مشحوناً به  
وهو كثير جداً ، وخير ما ينبىء عنه  
قراءة قصيدة من شعر امرئ  
القيس أو لبيد أو غيرهما ، وتحديد  
صور التشبيه والمجاز والكناية ،  
والتعرف على ما يلزم لفهم ذلك •  
وحين تفرد كل وسيلة من هذه  
الوسائل تعد باباً واسعاً من أبواب  
البحث انظر الى الناقة عند زهير  
مثلاً ، وتعرف على كيفية صياغتها  
في بيانه ، وكيف انتزع منها  
تشبيهاته ؟ وكيف تعددت صورها  
عنده ؟ وقارن ذلك بما استتبطه  
غيره منها ، وكيف تأملوا كل شيء  
فيها ، وانتزعوا منه ما أبانوا به  
فأبانوا بحنينها ، وارزآمها ،  
تطوافها ، ولقاحها ، ونتائجها ،  
وأصلاها وأعجازها وكلكها ،  
وغاربها ، وبرحها اذا مال وجاوز  
الحزام الطبيين • واذا اعتدل  
وهكذا •

وكذلك البرق ، والسمحاب ،  
والأنواء ، والثريا ، وثور الوحش ،

عكف عليها خيال القوم واستتبط منها أحوالا متعددة ، وجعلها وسائل للابانة عن معان مختلفة ، وأن هذا موضع مهم من مواضع بحث التشبيه • وذكر الزند وكيف صرفوه في أغراضهم فهو بايرائه يعطى شبه الجواد ، والذكي الفطن ، وشبه النجح في الأمور الى آخر ما قال ، ثم ذكر البدر وأحواله التي أبانوا بها ، فهو يعطى الشهرة في الرجل ، والنباهة والعز والرفعة ، ويعطى الكمال عن النقصان ، والنقصان بعد الكمال ، الى آخره وهذا بيان لطريق من طرق النظر في التشبيه يغير ما تعارفنا عليه في أمره ، وأنه بحث الطرفين والوجه والاداة •

ومسألة وضع معجم التشبيه والمجاز والكناية لكل شاعر ومتكلم مبين ولكل طور الى آخر ما ذكرنا ليست أفكارا نبتدئها ، وانما حققها الشريف الرضى بصورة ما في تلخيص البيان في مجازات القرآن ، وفي المجازات النبوية ، وحققها ابن ناقتا البغدادى في تشبيهات القرآن ، وحققها الزمخشري في

بسليقته وطبعه ، والى أى مدى بقيت قريحة الصحراء ناشبة في اللسان • وهكذا ينظر الى الشعراء الذين يجمعهم مذهب واحد ، أو طبقة واحدة ، أو بيئة واحدة ميزتهم كشعراء نجد والحجاز أو شعراء قيس وتميم ، وسوف نجد — لا محالة — عوامل جامعة في باب التشبيه والمجاز والكناية لأنها أثبتت وسائل الكلام رقة ورهافة وتأثرا بالأحوال والطباع •

وهكذا ينظر الى المتكلمين في كل طور متميز من أطوار الحياة الادبية ، وتجتهد الدراسات في أن تضع معجم التشبيه والمجاز والكناية لكل طبقة أو قبيلة أو جيل ، ومحصل ذلك كله تجده معجما عاما للتشبيه والمجاز والكناية ، وبذلك تتحدد لنا نشأة كثير منها ، وأوليات كل شاعر ومتكلم ، وأوليات كل جيل ، أو طور ، أو بيئة ، وما شاع عند كل من صور •

وقد أوماً عبد القاهر الى باب من أبواب البحث في هذا الذى نقول حين ذكر أن هناك أشياء

الأساس ، ولكننا لم نتابع هذا من الفاظ ، وتراكيب ودلالات ،  
 الاتجاه • وذكر أن الزمخشري له في هذا  
 وقد نبه ابن خلدون الى أهمية كتاب وأنه كتاب شريف ( مقدمة  
 تتبع مجازات العرب ، ووضع ابن خلدون ص ٤٨٥ ) •  
 المعجم الجامع لكل ما تجوزوا به د • محمد أبو موسى

---

« بقية حديث الشهر »

ذاته الجسور المهمة التي يقوم عليها كيان المجتمع من المعاملة والأخلاق  
 والتكافل •

تلك هي بعض ملامح قوة الاسلام التي تصنع التطور والتقدم  
 وهي نفسها علاج العصر الذي ضاق من غموض العقائد وعجزها كما  
 ضاق بالاستبداد وقمع الحريات والتخلف والميل مرة لصالح الفرد ومرة  
 لصالح المجموع الغريب أن بعض أبناء جلدتنا لم يستيقظوا من سباتهم  
 بعد •

المعالي

# اللغة و المجتمع

دكتور عبد المنعم ماهر

تناولنا في المقالين السابقين بعض المظاهر الاجتماعية للغة فتناولنا اللغة والجنس واللغة والمكان والزمان ونتحدث هنا عن مظاهر أخرى هي : اللغة والنظم الاجتماعية واللغة والطبقات الاجتماعية والعرف واللياقة اللغوية وتبين جوانبها المختلفة واليك القول فيها :

## اللغة والنظم الاجتماعية :

تتأثر اللغة بالنظم الاجتماعية التي تكون عليها الأمة ، فتحمل سمات المجتمع في النواحي السياسية ، والاقتصادية ، والدين ، فالمجتمع يطبع خواصه في هذه النواحي على لغته ، فالكلمات ، والتعبيرات تتمشى مع شكل النظام السياسى ، والاقتصادى والدينى وغيرها من النظم الاجتماعية ..

ففى مجال السياسة نلاحظ اختلاف نظم الأمم ، فهناك النظام الديمقراطى أو النظام القطاعى ، أو النظام الشيوعى ، ولكل طريقته التى تظهر فى أساليب لغته ، فلفة الانتخاب ، والمراسيم ، الحكومية ، والمجالس النيابية تتجلى فيها طريقة النظام الذى تسير عليه الدولة ..

وعندما يتغير الشكل السياسى الطبقة قبل الثورة ، وما استعمل تتأثر اللغة به ، فلو درسنا الألفاظ بعد الثورة لوجدنا اختلافا واضحا المستعملة فى مجال السياسة فى كل من الفترتين ، فالنظرة الى

**الثورية للجماهير ) ( الدكتاتورية**  
**الطبقيّة ) ( ديمويّة الصراع**  
**الطبقي ) ( نضال الشعب )**  
**الخ ..**

واللحياة الاقتصادية طرائقها ،  
ونظمها التي تتخذ من اللغة أداة  
فعالة لها ، توجهها كما تشاء في  
الاصوات والمفردات .

فالنواحي الاقتصادية كثيرة ،  
والتعامل بين الأمم له وسائله ،  
ودعاياته والتعامل بين أفراد الامة  
وجماعاتها له وسائله ودعاياته  
أيضا ..

فأسلوب البيع والشراء له  
مسالكه التي يلجأ اليها كل من  
البائع والمشتري وطرق عرض  
السلع ، والاعلان عنها يأخذ  
أساليب شتى ، وأسواق البيع  
والشراء تحوى دهاء البائعين  
والمشتري ، ولذا تبدو في المجال  
اللغوي للبيع والشراء اصطلاحات  
وألفاظ وطرائق لغوية تتميز بها  
جماعات التجار على تعدد أنواعهم  
وسلعهم ..

ونشاط أصحاب الحرف زراعية  
وصناعية وتجارية يرتبط بالمفاهيم

الفرد قد اختلفت وأخذ لفظ  
( السيد ) مفهوما جديدا في  
الاستعمال .

ونلاحظ في أسلوب المعاهدات  
والمعاملات بين الدول طابع  
الصورة التي تكون عليها تلك  
الشعوب ، من النواحي السياسية ،  
فتترد عبارات : ( العالم الحر ) -  
( عدم الانحياز ) - ( التحالف )  
- ( الصداقة ) - ( المودة ) وتفسر  
في ظل المفاهيم السياسية التي  
تراها الدول التي يجرى بينها  
التعامل ..

وقد نشأ عن هذا تغيير مدلولات  
كثير من الألفاظ والتراكيب  
ولودرست معانيها في القديم  
والحديث - لاكتشفت فروق هائلة  
بين المراد قديما ، وحديثا حسب  
مصطلحات العصر ، وربما أتاح  
هذه مادة خصبة لمعجمات تضم  
معانى جديدة لم تعرفها العربية من  
قبل ..

**ولنراجع معا هذه العبارات :**  
**( الظلم الاجتماعي ) - ( سيطرة**  
**القطاع ) - ( الخلية الثورية ) -**  
**( الدفع الثوري ) - ( الحوافز**

المراسيم الدينية ، وقراءة النصوص ، والأدعية الماثورة لها نظمها الصوتية ، التي تحرك المشاعر ، والوجدان ..

وهناك تعبيرات شائعة لدى الناس يستمدونها من إيمانهم بخالقهم ، ويحيطونها بهالات الاكبار الذي ينبعث من الاحساس الديني كأساليب القسم وتعويد الاطفال بآيات الكتاب الكريم ، والأساليب الشعبية المستمدة من الدين مثل ( اسم الله عليك - باسم النبي حرسك ) ..

ولو تتبع الباحث اللغوى تاريخ الألفاظ ، والتعبيرات الدينية الماثورة قديما حتى العصر الحديث لأمكنه أن يقف على تاريخ التطور اللغوى الذي ينبعث من مشاعر دينية ، لاسيما ونحن نعلم أثر الدين فى النفوس ..

ولو درس الأسلوب القرآنى دراسة فاحصة ، لأمكن ادراك كثير من الاتجاهات ، والمسالك اللغوية التى ينتجها .. ونلمس فى لغة الأساليب الدينية

اللغوية الجديدة التى تتمشى مع وصفهم فى المجتمع ، فأساليب الزراعة ، والصناع ، والتجار تجرى حسب ميولهم ، وأهوائهم ، ومصالحهم ، وترتبط بالأوضاع

الجديدة التى تعرض لهم ..  
ويكفى أن نعرف أن العمل، والعمال زراعيين، وصناعيين أصبح لهم بعد الثورة شرف الانتساب الى أعمالهم ، وتحولت معانى الكلمات ( العمل - العامل الفلاح ) من الصفة التى كانت تلاحقها فى الماضى بسخرية واستهزاء الى شرف المعنى واحترامه (١) .

وللدين كذلك أثره الفعال فى اللغة ، فالمجتمع فى طقوسه الدينية ومشاعره يسلك مسلكا لغويا اذ طابع خاص ، ولغة الدين لها ألفاظها ، وتراكيبها ، وطرائقها التعبيرية ، ولننظر الى ألفاظ الأذان ، والصلاة ، والخطب الدينية ، وطرائق المدائح النبوية، وأساليب القرآن الكريم الذى يلجأ الى طرق خاصة فى الاقتناع والتوجيه ، ولا ريب أن أداء هذه

(١) د : السمران : اللغة والمجتمع ص ٧٤ - ٩٤ بتفصيل أكثر ..

والفقراء ومتوسطو الحال وفيها  
الأميون والعلماء والمثقفون ،  
كالطبيب والمهندس والمدرس ،  
وعالم الدين ، ورجل القانون ،  
والأديب وغيرهم ..

ولكل من هذه الطوائف  
خصائصها ، في نشأتها ، وطريقة  
حياتها ، وعاداتها وتقاليدها ،  
ومستواها الاجتماعي ، ولذا  
تستخدم اللغة استخداما مستمدا  
من البيئة والأعمال التي تراولها .  
وتعرف هذه اللهجات ذوات  
الطوابع المتميزة بـ ( اللهجات  
الطائفية ) أو ( الطبقية ) أو  
( الاجتماعية ) ، كما يسميها علماء  
اللغة (٢) ..

فالمتغلون بالزراعة لهم  
لهجتهم الخاصة ، المستمدة من  
بيئتهم وعملهم ، وما يتصل به من  
آلات ، وأدوات ..

ففى ( اللتوائية ) — وهى لغة  
شعب زراعى — خمس كلمات  
للدلالة على اللون الأشهب ،

ميلا الى الايقاعات الصوتية  
كالسجع ، والفواصل وتتابع  
الأصوات وتنعيم الكلام ..

ولو تركنا الدين الاسلامى الى  
غيره من الأديان الأخرى لوجدنا  
الطقوس الدينية التى تسلك  
مسالكها ، فلا تزال الكنيسة  
تستخدم التعابير القبطية التى  
يرردها بعضهم دون فهم (١) .

ولاشك أن كتابات المسيحيين  
باللغة العربية تحول الأساليب ،  
ومفهوم الألفاظ العربية ، حسب  
الاتجاهات التى يلجأون اليها ،  
فلهم عرفهم فى الاسـتـعمالـات  
اللغوية ويمكن ملاحظة ذلك من  
أساليب كتاباتهم الدينية ، وذلك  
أيضا يغير من ألفاظ اللغة ،  
وتراكيبها ومفاهيمها فيخضعها لما  
يريدون ..

#### ٤ — اللغة والطبقات الاجتماعية :

يضم كل مجتمع عناصر مختلفة  
تعيش فى المدن ، والقرى ، وفيها  
الزراع والصناع والارستقراطيون

(١) فنديس : اللغة ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٢) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ٦٠ ، د . وافي : اللغة

والمجتمع ص ١٤٨ .

والبحارة وغيرهم من الصانع وذوى الحرف لهجات متنوعة في كلماتها ، وعباراتها ..

وتشتمل لهجات هؤلاء وأولئك على ألفاظ من اللغة العامة ، أو من لغات قديمة أو أجنبية ..

ففى مجال الزراعة تحتفظ العامية المصرية — من اللغة القبطية — بأسماء الشهور ، والمواسم الزراعية ، وأسماء بعض الآلات الزراعية ، وفى العامية العراقية كثير من الكلمات البابلية ، والآشورية ، والفارسية المتعلقة بهذه الموضوعات ..

وفى مجال الصناعة كلمات متوارثة ، أو منقولة من لغات أجنبية وبخاصة — بعد التطور الصناعى العالمى ، وقد دخل اللغة العربية كثير من الألفاظ الانجليزية ، والايطالية والألمانية ، واليونانية ، مما يتصل بالهندسة والميكانيكا والآلات الصناعية (٢) .

هذه الكلمات ليست من المترادفات ولكن لأن كلا منها تقال عن شىء خاص الأوز والخيـل والبقر والحيوان الداجن مما عدا ما سبق وشعر الانسان — وفيها دلالة على ( المبقع ) أو ( الأيلق ) عدد من الكلمات بقدر ما يوجد فيها من الفصائل الحيوانية ، وهذا يستلزم قوما اخصائيين فى تربية الحيوان ، (١) ..

وللزراع — فى مصر — لهجاتهم الخاصة التى تختلف باختلاف المناطق التى يعيشون فيها ..

ويبدو ذلك فى مظاهر حياتهم، وسلوكهم اللغوى ، ولعل فى هذا المثل المستمد من بيئتهم ما يؤكد هذه الحقيقة ، ففى بعض المناطق يقولون : أردب ما هو لك ما تحضر كيله تتعفر دقنك ويلزمك شيله ) .

ولكن حرفة أو صناعة ألفاظها الخاصة ، فللحدادين ، والنجارين،

(١) فندريس : اللغة ص ٢٨٦ .

(٢) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ١٠٥ — ١٠٨ بتصرف ، وانظر : اللغة ص ٢٨٣ وما بعدها .



والطبقات الارستقراطية ،  
والفقيرة ، والوسطى ، لهجاتها التي  
تنبىء عن مكانتها الاجتماعية ،  
وأوضاعها الاقتصادية ، وطرق  
معيشتها ونظامها الاجتماعى ..

والطبقات الفقيرة ، والوسطى  
أكثر استقرارا واعتدالا فى  
استعمال اللغة .

يقول فندريس — عن اللهجات  
الارستقراطية الفرنسية — ( فى  
كل العهود التى كونت فيها  
الارستقراطية طبقة مغلقة ، تحيا  
حياة الصالونات وتعزى بجمال  
اللغة أدت هذه الحال الى نشوء  
مفردات نبيلة أبعدت منها كل  
كلمة سوقية ، وهم وان استووا فى  
العقل مع غيرهم ظلت لهم على  
غيرهم من سواد الناس ميزة  
التعبير بعبارات خير من عباراتهم،  
وجمل أشهى الى النفس ) (١) .

والطبقات الارستقراطية فى  
مصر لهجاتها الخاصة ، ولكنها  
تقوم — أحيانا — على تشويهِ  
بعض أصوات اللغة العامية ،  
واستعمال كلمات وتراكيب أجنبية

والطبقات الخارجة على نظام  
المجتمع — كاللصوص ، والمجرمين،  
والأشقياء لهجات تستخدم طرائق  
معينة فى استعمال كلمات اللغة  
العامية ، ينقلها الى معان مجازية

(١) فندريس : اللغة ص ٢٨٧ ..

(٢) انظر الى استعمالهم : انارب مكان ارانب — زالم مكان ظالم —

السبر مكان الصبر مرسيه مكان شكرا . ونحو ذلك

(٣) د . البعيران : اللغة والمجتمع ص ٦٠ .

رسالة أسماها كتاب اللصوص ،  
وجاء ذكر الكتاب في مظان عدة (٣) .  
ومن امثلة تلك اللهجات الخاصة  
القصيدة الطويلة التي كتبها في  
القرن الرابع الهجري الشاعر  
الماجن المتسول أبو دلف الخزرجي  
الينبوعى مسعد بن مهلهل -  
واشتهرت باسم القصيدة  
النسانية ، واختار منها أبو  
منصور الثعالبي قدرا لا بأس به  
وشرح المصطلحات الخاصة  
بالمثولين (٤) .

وللعلماء والمثقفين - على  
اختلاف طبقاتهم ومناحي تعليمهم  
- من أطباء ومهندسين ومدرسين  
وعلماء وكتاب ، أنواع من اللهجات  
تتفق مع مستواهم الثقافي  
والعامي .

وتبين لهجة المتكلم نوع تعليمه ،  
ووسطه الثقافي ، فالقانونيون لهم

أو استعارتها لدلالات بعيدة عن  
مفهومها الأصلي ، أو خلق وابتكار  
مفردات وعبارات جديدة ، لفاهيم  
يستخدمونها ، وربما لجأوا إليها  
لإخفاء جرائمهم ، وأوضاعهم  
الشاذة ، « ففى أمريكا - مثلا -  
يسمى اللصوص ( الجواهر ) باسم  
( الجليد ) والجواهر المسروقة  
( الجليد الساخن ) (١) .

ولذا تسمى لهجتهم بـ ( اللهجة  
السرية ) أو ( الكلام السرى ) (٢) .

وقد فطن الجاحظ الى لهجات  
الطبقات الدنيا في أيامه فهو  
يعرض للهجة المثولين ،  
والمحتالين ، ولا سيما ما جاء في  
كتاب البخلاء من هذا الباب كما  
أشار الجاحظ الى جماعة من هذه  
الجماعات التي ارتضت لنفسها  
أن تحيا حياة خاصة ، وهم  
اللصوص ، وقد كتب في الموضوع

(١) نفسه ص ٦١ .

(٢) فندريس : اللغة ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .

(٣) د . حسن ظاظا : اللسان والانسان ص ١١٢ .

(٤) الثعالبي : يتيمة الدهر ط ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م ح ٣ ص ٣٣٢ ،

٣٣٣ . و . د . حسن ظاظا : اللسان والانسان ص ١١٢ - ١١٤ .

( القوة ) وأحيانا تخترع كلمات خاصة ..

\* واللغات الفنية تدين بوجودها الى الحاجة للدلالة على أشياء أو أفكار لا أسماء لها ، في الاستعمال الجارى ، ولكنها أيضا ترجع الى الحاجة للدلالة ( بصورة علمية ) أى بمصطلح دقيق يرفع كل ليس على أشياء مما تعبر عنه اللغة العادية تعبيرا جيدا » (٣) •

ولرجال الأدب من شعراء ، وقصاص لهجة ذات خصائص ، والأديب فى حاجة الى أداة شخصية يعبر بها عما يوجد فى ذكائه ، وحساسيته من عناصر خاصه ، ومن أمثلة اللهجات الأدبية لغة الملحمة اليونانية وفى الهند لغات أدبية على أساس ما من اللهجات (٤) •

وللصحافة لهجتها الخاصة ،

لهجتهم الخاصة ، وحيثياتهم التى يبنون عليها كتاباتهم وأحكامهم (١) ومثال ذلك حالة ( المحضر ) وحالة ( القاضى ) فهذان يستعملان فى تسبب حيثياتهما أو فى تحريرها لغة بعيدة جدا عن اللغة الجارية ، (١) ولغة المحاكم - بعامه - من هذا القبيل فكل مصطلح فيها اتخذ له دلالة نهائية على رجال المحاكم أن يحفظوها وأن يتبعوها دون أن يغيروا شيئا منها (٢) ••

وللأطباء لهجة يستعملونها عندما يحررون نشرة طبية ، وللعلماء لهجة عندما يعالجون مادة علمهم •

ويسمى علماء اللغة هذه اللهجات باسم اللهجات الفنية ، ففى كل فن علمى تستخدم كلمات اللغة العادية فى معنى خاص ، كما يفعل علماء الطبيعة ، حين يتكلمون عن الكتلة أو ( السرعة ) أو

- 
- (١) فندريس : اللغة ص ٣١٤ •
  - (٢) نفسه ص ٣١٥ •
  - (٣) فندريس : اللغة ص ٣١٥ •
  - (٤) نفسه ص ٣٤٠ •

فان اللهجة تقتارب بينهما ، ولا يكون لها مظاهر الا في اختلاف يسير في بعض الأصوات والمفردات والتراكيب كما يشاهد في معظم مناطق مصر الحديثه •

ولهذه اللهجات الطبقيّة خصائص عامة ، تشترك فيها جميعا فهي :

١ - تشوه أصوات بعض الكلمات ، وقوانينها الصرفية ، فلكل منها اتجاه صوتي في نطق الكلمات •

فقد يقع للعامية الخاصة أن تتبع بعض عادات في النطق تساعد على تمييزها ومن أمثلة ذلك نطق الطبقات الريفية والمدنية للأفعال ( قال - جاء - يقدر ) فينطقها بعض الريفيين ( جال - ايجه - يقدر ) وفي المدن والقرى المتأثرة بها ( آل - جه - بأدر ) •

وهذا في الحاليين تشويه لأصوات وبنية بعض الكلمات •

فالصحف الشعبية في فرنسا ( لا تكاد تكتب غير اللغة المتكلمة مصبوغة بالصيغة الأدبية ان قليلا وان كثيرا ) على حين أن الصحف الكبرى تستخدم اللغة التي يستعملها خير كتابنا (١) •

ومعظم الصحف والمجلات المصرية - الآن - وان اصطنعت العربية الفصحى صورة فاتها تخالفها مضمونا بادخا لها كثيرا من الالفاظ والتراكيب الغريبة عليها وهى - بذلك - لها لهجتها الخاصة التي تخاطب الجماهير الشعبية •

ولكل من الرجال والنساء لهجة خاصة ، في المجتمعات التي تفرق بين الجنسين وتعزل أحدهما عن الآخر •

وكلما ازداد البعد ، والاتصال بين الجنسين أدى ذلك الى وضوح الفروق بين لهجة كل منهما ••

أما في المجتمعات التي تخف فيها قيود الانفصال بين الرجل والمرأة

(١) نفسه ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ •

ولذلك أمثلة كثيرة فكلمة (ولد) ينطقها بعض المصريين كاملاً — الأصوات ، هكذا ، وبعضهم (ول) وبعضهم (واد) وعلى هذا يختلفون في نداءه (ياولد — ياول — يواد) •

وغنى عن البيان أن الاختصار في استعمال اصوات الكلمات يتم اعتماده على فهم أرباب الطبقة التي منها المتكلم ••

٢ — تستعير كلمات من اللغة العامة ، وتستعملها استعمالاً مجازياً •  
فالكلمات العامة ( مشغل — عمال — صنعة — تصنيف — علبة ) تتخذ بالضرورة معه خاصاً في أفواه الذين يستعملونها وفقاً لنوع المهنة التي تستخدم فيها هذه الألفاظ ، فظاهرة التخصص المعنوي تلك هي أساس العامية الخاصة (٣) •  
والاستعارات ، والنقل في العامية الخاصة تبلى بسرعة ، وتحتاج الى كثرة التجديد ، لأن

كما أن طريقة الأداء الصوتي مختلفة بين الريف والحضر ، بشتى الطبقات ، ويمكن — من خلال الاتجاه الصوتي التعرف على طبقة المتكلم الاجتماعية •

« والعامية الخاصة المستعملة في الأطراف الباريسية تحتوى على بعض الخصائص الصوتية التي تكفى للتعريف بطبقة المتكلم الاجتماعية » (١) •

وفي العامية الخاصة يستطيع المتكلم بوجه خاص أن يسمح لنفسه بنطق الكلمات في صورة مختزلة ، لأنه يخاطب عدداً محصوراً من المتكلمين كلهم ممهد الذهن لفهمه ، وكلهم متفاهم معه ، مقدماً ، ومن ثم يجيء هذا العدد الضخم من حالات الحذف ، والاسقاط ، والتبسيط ، وحذف النهايات ، هذه العوارض الصوتية التي تجعل العامية الخاصة لا يفهمها الا العارفون (٢) •

(١) فنديرس : اللغة ص ٣١٧ •

(٢) نفسه ص ٣١٩ ، ٣٢٠ •

(٣) نفسه ص ٣١٧ ، ٣١٨ •

٤ - قد تأخذ اللهجات الخاصة من الكتب وهو أمر فردي في غالب الأحيان ، وهو إحدى الوسائل الاصطناعية التي تدخل في تكوين العامية الخاصة ، ويذكرون أن فرجيليوس مارو النحوي الذي عاش - على ما يظهر - في القرن الخامس بعد الميلاد اخترع لغة خاصة ، ظلت شائعة الاستعمال زمنا طويلا بين تلامذة المدارس الايرلندية ، وكانت تقوم هذه اللغة على تشويه الكلمات الجارية ، بأنواع من تضعيف المقاطع ، أو بقرها ، أو نقلها ، وبمضى الزمن تحورت وتمخضت عن لغة أخرى أمشاج سميت (لغة الشعراء) وهي عامية خاصة اختلطت فيها - على غير قاعدة - كلمات مستعارة ، من اللاتينية ، والاغريقية ، والعبرية ، وكلمات أهلية أهمها الاستعمال أو استمدت من النصوص العتيقة (٣) . واللهجات الخاصة لا ينفصل بعضها عن بعض ، انفصالا تاما

الغرض من استعمالها هو توسيع شقة الخلاف التي تفصل بين العامية الخاصة ، واللغة المشتركة والمحافظة على بقاء هذا الخلاف ، فلا يدهشنا إذا أن تستهلك العامية الخاصة من الاستعارات أكثر مما تستهلك أية لغة أخرى » (١) .

٣ - تستمد كلمات من لغات أجنبية ، والمراد بالأجنبية كل ما ليس من اللغة المشتركة فتدخل في ذلك ما تنقله من اللهجات الخاصة الأخرى ، ومن كل اللهجات المتفرعة من اللغة المشتركة ، فضلا عن اللغات الأجنبية التي تتكلمها الأقطار المجاورة ( فالعامية الخاصة الفرنسية على وجه العموم تحتوى على كلمات أجنبية قليلة العدد : عربية وألمانية ، وغيرها (٢) .

وفي اللهجات الخاصة المصرية ألفاظ مستمدة من لغات أجنبية حسب الطبقة أو الحرفة التي تتطلبها .

(٢) نفسه ص ٣١٨ .

(١) فندريس : اللغة ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٣) نفسه ص ٣١٩ - ٣٢١ .

عن الآخر في حياته ، أو أدى حدث ما الى التفريق بينهما فقد يصبح لكل منهما لهجة تختلف تمام الاختلاف عن الأخرى (٢) .

فاللهجات الطائفية تتداخل فيما بينها لعوامل الاتصال القائمة بين أصحابها فاذا قدر لاحدى اللهجات أن تنفصل عن الأخرى — لعوامل تدعوا الى ذلك فان هذه اللهجة تصبح بعيدة عن أخواتها ( ولذلك كانت في فرنسا لهجة الطبقات الدنيا من العمال واللهجات السرية لجماعات المتصوفين ، والرهبان ، ولهجات المجرمين ، واللصوص ، ومن اليهم ، من أكثر اللهجات انحرافا عن الأصل الذى انشعبت عنه ، وبعدا عن المستوى العام لبقية اللهجات الاجتماعية الفرنسية وكذلك الشأن في انجلترا ، فلهجات اللصوص ، وقطاع الطرق ، والمجرمين الانجليز من أثمد اللهجات بعدا عن اللغة الأصلية ،

فللطوائف الاجتماعية صلات تقتضيها المصالح التى تجمعهم في « تنوع اللغات ( اللهجات ) يرجع الى تعقد الروابط الاجتماعية ، ولما كان من النادر أن يعيش فرد محصورا في مجموعة اجتماعية واحدة ، كان من النادر أيضا أن تبقى إحدى اللغات دون أن تنفذ الى مجموعات مختلفة ، اذ يحمل كل فرد معه لغة مجموعته ، ويؤثر بلغته على لغة المجموعة المجاورة التى يدخل فيها » (١) .

ولا تتكلم أسرتان متجاورتان لغة واحدة اطلاقا ، ومع هذا فان لقاء الأسر المشترك يؤدي الى الوحدة اللغوية بينهما ، وقد تعيش أخوان معا ، ولأحدهما مهنة تختلف عن مهنة الآخر ، فتميل لهجة كل منهما الى طائفته التى ينتمى اليها ، وندب عوامل الفرقة بين لسانيهما الا أنهما يتقابلان عليها ، بلقائهما اليومى ، ولو أن أحدهما انفصل

(١) فندريس : اللغة ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) نفسه ص ٣٠٧ .

## ٥ - العرف واللياقة اللغوية :

في كل مجتمع أمـور يعاب  
التصريح بها ، أو ألتحدث عنها ،  
أحيانا بين الكبار ، وأخرى بين  
الصغار ، وما يباح لبعض الكفار  
في موقف قد لا يباح لهم في موقف  
آخر .

ولكل من الصغير والكبير ،  
والرجل والمرأة ، وجماعة الذكور  
وجماعة الاناث كلام لا يباح للآخر  
ولا يليق به .

وبعض الكلام لا يليق التفوه به  
في العرف الاجتماعي ، كالثنائيم  
وما يكون لدى بعض الناس من  
عاهات ، وكل ما هو جارح  
للاحساس ، والآداب العامة ،  
ويستعاض في اللغات عن الكلمات  
الجارحة بأخرى تخفف من حدتها

ويكره المجتمع التحدث عن  
بعض الأمور التي يتشام منها  
كال موت ، والأمراض الخبيثة ،

وعن المستوى العام للهجات  
الاجتماعية (١) .

وهذه اللهجات الاجتماعية ، لا  
يتميز بعضها من بعض الا في المدن  
الكبرى حيث تتعدد الوظائف ،  
ويكثر الناس ، وتتنازع الطبقات ،  
كنيويورك ولندن ، وبغداد - في  
عصر العباسيين ، والقاهرة - في  
العصر الحديث ، ( ويوجد داخل  
باريس عدد من اللغات ( اللهجات )  
المختلفة ، تسير كلها جنبا الى جنب  
فلغة الصالونات مثلا ليست لغة  
الثكنات ، ولغة الأعيان ليست لغة  
العمال ، وهناك ركانة المحاكم ،  
والعامية الخاصة التي تتكلم في  
حواشي المدنية ، وهذه اللغات  
يختلف بعضها عن بعض الى حد  
أنه قد يعرف الانسان احداها دون  
أن يفهم الاخرى ) (٢) .

واللهجات الخاصة تنشأ من  
الانفصال الاجتماعي ، ولكنها تقوم  
دائما على مادة لغة مشتركة ، وتظل  
عادة تستمد منها غذاءها (٣) .

(١) د . وافي : اللغة والمجتمع ص ١٤٨ .

(٢) فندريس : اللغة ص ٣٠٦ .

(٣) نفسه ص ٣٢٥ .



والجن ، والشياطين ، وجهة اليسار والشر ، فيلجأ عند ذكرها الى التبستر والغموض •

ويتحدث الناس في الأمور المتصلة بعالم الغيب بعبارات خاصة جرت العادة باستعمالها • ويلجأ المجتمع في التعبير عن الأمور الممنوعة ، أو التي تدعو الى القلق الى استعارة كلمات من الخارج ، أو الى المجاز ، أو استبدال كلمة مكان أخرى ، وتشويه بعض الكلمات أحيانا ، وتعديل عناصرها صوتيا •

فكلمة *Pissoir* (مكان البول) في الألمانية أقل منها جرعا للاذن في الفرنسية ، لأن استعارة كلمة من الخارج تخفف من افترض الشيء الذي يعبر بها عنه ، فهي تلعب دور الكناية (١) •

وكلمات (كبانیه - توالیت - دورة المياه) - عندنا - حلت محل كلمة (مرحاض) وكان الاستعارة من اللغات الأجنبية ، أو استبدال

(وقد عدل الأطباء منذ حين عن استعمال كلمة (عملية) *Operation* التي صيرها الاستعمال قاسية مخوفة ، لا يسمعا المريض حتى يتصور الآلات المرعبة والملابس الملوثة بالدماء ، والجسم وقد طواه الألم طيا ، فكلمة (عملية) ضحية الصور التي تثيرها لذلك يسود الميل الى الاستعاضة عنها بكلمة *Intervention*

(تدخل) لأنها أنضر جدة منها ، وأكثر تحفظا وأشد غموضا ، أيضا لا يهلع لسماعها قلب المريض ، والكناية ليست الا صورة مهذبة متحضرة مما يسمى تحريم المفردات (٢) •

ولما كانت أسماء المثاليين والعاهات معوضة للنهي بشكل خاص ، فلا ينبغي أن تدهش حين نرى الجرمانية تشتق من أصل

(١) فنديرس : اللغة ص ٢٨٠ •

(٢) نفسه ص ٢٨١ •

واحد ، يدل على عاهة جسمانية ثلاث كلمات مختلفة ( تدل على الصمم ، والبكم ، والحماسة ) وذلك بتعديل عناصره الصوتية (١) • ( وترى الشتائم في كثير من اللغات ، تصاب بشيء من التشوه المقصود ، الذي يمكن من ادخالها في أرقى الأوساط (٢) • ونحن نقول في عاميتنا : ( يا نهار أحوس — يا خراشي — يخيئك ) بدلا من ( يا نهار أسود — يا خرابي — يخيئك ) كل ذلك للتخفيف من حدتها • أما موضوعات التشاؤم كالموت والخوف من الجن ، والأمراض الخبيثة فنلاحظ المجاز ، والكناية عنها ، واستعمال عبارات تشير الى الخوف أو تقلب معناها الى ما يطمئنه من الخير • فالموت — في أكثر اللغات — يكنى عنه بالذهاب ، وفي العربية تستعمل لفظة ( الوفاة ) وهي

مشتقة من ( الوفاء ) أى رد ما يستحق الآخرون عند الانسان ويعبر عنه بعبارات كثيرة مثل : أفلت شمسك ، صعد الى بارئه (٣) — لبي داعي ربه • ويكنى عن الحصة في العامية المصرية بـ ( المبروكة ) • ويعرض الناس — عادة — عن ذكر الأمراض الخبيثة ، كالسل والسرطان ويدخلون في كلامهم عبارات لازالة مفهومها القاسى مثل — ربنا يكفيننا شره — والعياذ بالله — الخ ويستعيذون بالله — من الأرواح الشريرة • وجهة اليسار جهة ينتشأم منها ، وكأنها جهة القوى الخفية ، التى لايراد ايقاظها ( لذلك كثيرا ما قضى بالتحريم على اسم اليسار ، وكانت نتيجة هذا التحريم الاضطراب الى استعمال العبارات الملفوفة ،

« البقية على صفحة ٧٣٤ »

(١) نفسه ص ٢٨٢ •

(٢) جيسرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، وانظر :

فندريس : اللغة ٢٨ ، ود . السمران : اللغة والمجتمع ص ١٣٠ •

(٣) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ١٣١ •



نشریۃ اسلامیہ

# الترجم على الإفتاء

للككتور محمد رجب البيرى

أو لجاج ، نجد ذلك فى كل علم من علوم الحياة ، الا الفقه الاسلامى ، اذ كان من مآسيه المعاصرة أن يخوض فى مسائله كل متكلم من غير المختصين ، فأنت تجد كاتب المقالة الاجتماعية ، وصاحب التعليقات الاذاعية ، ومحرر اليوميات الصحفية ، يتحدث فيما لم يتهيأ لدراسته ، حين يحمل الدين ما لا قبل له به من الآراء المتعجلة ، فيفسر الآية القرآنية على غير وجهها ، ويميل بالحديث النبوى منحرفا عن دلالة وتقطيعه مذكورا مبتورة من سياقها التام فى كتاب الله لتكون دليلا على مايرى من وجهة نظر شخصية فاذا قلت لهؤلاء جميعا : يا قوم ، انكم تهرفون بما لا تعرفون ، وان

أحسنتم دار الافتاء بالجمهورية حين شرعت فى اصدار أجزاء متتالية تحمل فتاوى الأئمة المتخصصين ممن تولوا منصب الافتاء فى مصر ، ليقرا الناس رأى الاسلام الصحيح فى معضلات العصر الحاضر ومشكلاته ، مؤيدا بالنص ، ومدعوما بالبرهان •

ونحن نعرف أن لكل علم رجاله المتخصصين فى دراسته ، فالطب لا يخوض فى مسائله غير الطبيب والقانون لا يتحدث عنه غير القانونى ، والهندسة لا يناقش أمورها غير المهندس ، فاذا ألم غير متخصص ببعض ما لا يمت الى ثقافته ، سأل فى تهيب وحذر ، وانتظر الجواب الصائب مدعنا لما يشير به أولو العلم دون معارضة

له بالنقد ورأيت أن يترك مكانا لم يتهيا للجلوس فيه ، مكان الفتوى في دين الله دون علم ، صاح بك في غطرسة كاذبة ، وادعاء رخيص : ليس في الاسلام رجل دين !!

انك لتقرأ لهؤلاء ، وتسمع منهم ما يغيظ ويحرق ، حين يتناولون الى القضايا الدقيقة ، فيلوكون القول بالأسنة مريبة ، وفيهم من يندفع فيتجاوز الفروع الفقهية المحدودة الى القواعد الأصولية الكلية التي لا يقف على أبعادها غير الراسخين من الفحول ، فيتحدث عن المصالح المرسلة ، والاستحسان وسد الذرائع ، والضرورات التي تبيح المحظورات ، وهو لا يدري — شهد الله — من ذلك غير ألفاظ عامة لا تستقر على مدلولها الأصولي كما سبره المتخصصون ! وقد رأيت أحدهم يتبجح بقوله ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد تخطى النص القرآني اذ عطل حد السرقة في عام الرمادة فلنا أن نتجاوز عن النص القرآني عند الضرورة !! وعمر الفاروق برىء مما يهرف به هؤلاء الادعياء ولحد السرقة قيود

للتشريع الاسلامي علماء المتخصصين ، يصدرون عن أمره ، وينهلون من حوضه في يقظة ووعى ، اذا قلت ذلك مخلصا لكتاب الله الذى يفسرون آياته على غير وجهه صاح بك الصائحون من هؤلاء : كلنا رجال الدين ، وليس في الاسلام كهنوت ، ولا أناس يحتكرون الحديث عن مسائل الدين !

ونحن نعلم أنه ليس في الاسلام رجال دين بالمعنى المشتهر لدى الكنيسة ، ولكن للاسلام علماء المتخصصين في أصول تشريعه وفقه مسائلة ، درسوا كتابه وفهموا قضاياها ، وفهموا معضلاته فهم وحدهم مصدر الافتاء في أحكامه ، وليس لكاكب غير متخصص في أصول الفقه وفروع التشريع أن يكون أحد هؤلاء الكبار ، لأنه أصبح بطريقة ما يملك قلما في صحيفة أو لسانا في اذاعة فله تبعا لذلك أن يتحدث عما لا يعرف من مسائل الدين ، مستندا انى قشوره السطحية ، ومحرفا الكلام عن غير وجهه ، فاذا تعرضت

وضوابط يعرفها الفقهون ، ولم يخرج عمر عن نطاقها الدقيق ، ولكنه الفهم الطائش بل الفتات الساقط يلتقطه من الموائد المغرصة من لا يدرك حقيقته فيبالغ في أمره ويفسره وفق الهوى لا الحق ويصير بعد ذلك في نظر نفسه وعند فريق ممن يداهنونه بالملق عالما اسلاميا يرجع الى أصول التشريع والى رجال الصدر الاول من خلفاء الاسلام !! وسبب ذلك كله هو التهجم على الفتوى دون استعداد اشباعا لغرور كاذب ، دون تقدير لعاقبة خطيرة ، والا فكيف اجترأ كتاب الأعمدة الصحفية على الافتاء في مسائل التشريع ، وفيهم من لا يحسن التعبير الصحيح على وجهه العربى المستقيم !! فضلا عن أن يفهم قواعد الاصول في كتب الثقات .

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتهيمون الافتاء ، مع رسوخ أقدامهم ، وسعة أذهانهم ، فيحيل بعضهم على بعض خشية الزلل ، حتى قال ابن أبى ليلى ، لقد أدركت في هذا المسجد — مسجد رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالمدينة — مائة وعشرين من الأنصار ، مامنهم أحد يحدث الا ود لو أن أخاه قد كفاه الحديث ، وحتى روى عن الامام الشعبى أنه كان اذا سئل عن مسألة فقهية ، أحال على زميل آخر يشاركه البصر فيحيل الآخر على غيره وتدور الاحالات حتى ترجع للشعبى بعد طول طواف ، فلا يجد بدا من الافتاء ، وما ذلك كله الا خوف الخطأ في الاجابة ، مع أن المجتهد الحقيقى فى الاسلام له أجر اذا أخطأ ، وأجران اذا أصاب ، ولعل ثقة الفقيه من هؤلاء الأجلاء بزملائه ، كانت مما يدفعه الى الاحالة عليهم ، بمعنى أن اماما كالشعبى ما كان ليحيل على غيره الا اذا وثق فى شدة فهمه ، وعمق استنباطه ، وقد ولد هذا الحذر المؤمن فى النفوس المخلصة خشية كانت موضع العجب ، حتى قال بعض الأئمة ( لولا الخوف من الله أن يضيع العلم بالسكوت ، لما أفقتت أحدا فتوى يكون له منها الراحة ، وعلى التعب اذا أخطأت ) .

واذا تركنا الشعبى وأمثاله الى

ونحن الآن في عصر يشهد احتياجه الى تدبر قول الامام مالك والوقوف طويلا أمامه موقوف العظة والانتفاع فقد طم الامر في الفتوى الدينية حتى انتقل من الجرائد والمجلات الى المجالس العامة ! لقد انتقلت الفتوى من حملة العلم في ساحات الدروس والمراجعة الى أندية السمر ومجالس الأفاكه ، فقد تكون في مجلس عام ، أكثره عاميون وأقله متعلمون ، ثم يتشقق الحديث لينتهي الى سؤال ديني ، فتجد تسرعا في الاجابة ممن لا يعلم ، فان عارضه متعلم يهديه الى الحق سمعت ما لايرضى الحق من أنواع المغالطة ، وكأن المسألة مسألة سيطرة واستعلاء وظهور وادعاء وليست مسألة فقه ودين ، واذا كنا نؤاخذ هؤلاء المتهجمين على الفتوى دون استعداد فاننا نؤاخذ من يميلون الى الاستماع اليهم ، والترحيب بما يهرفون به من أراجيف ، فلو كان لدينا جمهور يقظ لأشاح عن هؤلاء اشاحة يجبرهم على السكوت ، ولكنهم

من وليهم من أئمة الاسلام ، فاننا نجد عالم المدينة مالك بن أنس رضى الله عنه ، يهتف بكلمته المأثورة ( من قال لا أدري فقد أفتى ) وهي كلمة تحملنا على أن نقف لديها متأملين ، لأن الامام مالكا كان حاضر البديهة ، واضح الحجة ، عظيم الدراية ، ومثله في جلال علمه ، وظول تجربته . وكثرة معاناته لا يعوزه أن يجد الرد السريع في كثير مما يوجه اليه من مسائل التشريع ، ولكنه كان يمسك عن الاجابة في أحيان كثيرة ، ليضرب المثل للموس في وجوب التثبت ، ودقة التحري ، اذ وجد في عصره أناسا يهجمون على الفتوى السريعة في كل مسألة تعن ويرون في سرعة الاجابة من التناول والمباهاة مالا يليق برجل الفقه ، وقد يكون فيهم من يخطيء الرد عن غير عمد ، فأثر الامام مالك أن يقول قولته ( من قال لا أدري فقد أفتى ) لينهى هؤلاء المتسرعين عن الخطط الطائر دون تريث ، وليعظم لديهم مكانة المفتين والافتاء .

صرنا لما جد من هزل الخطوب بنا  
 نمشلى على الرأس لانمشى على القدم  
 على أنى أعرف جيداً نفرا من  
 ذوى العقول البصيرة يدركون  
 فضيلة التحرى المثبت ،  
 والاطمئنان المتئد فلا يسرعون في  
 الاجابة حتى ولو علموها ، جاهدين  
 أن يضربوا المثل السرائع في  
 الاحتياط المطمئن ، فتعظم مهابتهم  
 لدى العقلاء ، وأستشهد هنا  
 بفقيه الأديب والعلم والدين  
 أستاذنا الأكبر مصطفى عبد الرازق  
 رحمه الله ، وقد كان شيخ  
 الأزهر الأسبق وأستاذ الفلسفة  
 بالجامعة ، في أرقى عهدا  
 الزاهرة ، وكانت ندواته الفكرية في  
 منزله الأهل موردا صافيا لتمحيص  
 الحقائق ، وتشريح الآراء ،  
 والاستاذ الأكبر يستمع الى كل  
 ما يدور مكتفيا بالنظر الهادئ ،  
 والابتسام الوقور ، وقد تطلب منه  
 الاجابة عن سؤال في مادة تخصصه  
 التى درسها عشرين عاما بكايية  
 الآداب ، فيعد بالاجابة في ندوة  
 الأسبوع المقبل بعد مزيد الاطلاع  
 وكثير من هذه الأسئلة المرجاة مما

يقولون فيجدون من يستمع ويحبذ  
 فيحسبون أنهم على شئ ، والله  
 يعلم أنهم أدعياء ، فمتى يكون  
 لدينا رأى عالم ينكر التهجم  
 والافتيات • ويجابه المدعين  
 والأدعياء •

وأفة بعض الصحف أن تحاول  
 الاثارة دون اهتمام بالحق الأكيد ،  
 فهى تنتهز الحديث عن مسألة  
 دينية في مناسبة طارئة ، فلا  
 تلجأ في الفتيا الى أعلامها المشهود  
 لهم بالتبحر والاستقصاء ، ولكنها  
 تختار من ذوى العمائم من أغرم  
 بادعاء التجديد والمعاصرة دون علم  
 ولاكتاب منير ، فما أسرع أن ينطلق  
 صاحبنا ليرضى نزغات هؤلاء الذين  
 يحرصون على ابتكاره ، وينشرون  
 رسمه البارز ، وما أسرع ما يتناقل  
 الناس رأيه بين مؤيد ومعارض  
 وكأنه من ذوى الاختصاص ! وكنت  
 أقلب يدي حائرا متسائلا ، كيف  
 يتصدر مثل هذا للفتوى ويترك  
 أمثال محمود شلتوت ومحمد أبى  
 زهرة وحسين مخلوف من أعلام  
 التشريع حتى ليصدق قول الأستاذ  
 محمد الأسمر :



يسهل الحديث عنه اذ كان مادة  
درسه المتكرر من قبل ، وقد هضمه  
الرجل الكبير هضما لا مزيد عليه ،  
ولكنه يرجى الاجابة لمزيد  
الاطلاع ، وأحسبه بذلك يقول  
للناس : « لاتهجموا على الفتوى  
العلمية ، دون بحث متجدد ، ولن  
يغنيكم اطلاع الأمس عن اطلاع  
الغد » وهو بذلك يزداد عظمة  
واحتراما لدى المنصفين ، ويكون  
موضع الثقة كل الثقة حين يحين  
الموعد فيجيب ، وكان تواضعه  
العلمى فى بحوثه العلمية يدفعه الى  
كثرة الاستشهاد بالنصوص معزوة  
الى قائلها ، دون أن ينسب شيئا  
الى نفسه ، فكان بذلك من أساتذة  
الأخلاق نظريا وعمليا ، وسهل  
جدا أن يكون العالم أستاذا نظريا  
للاخلاق ، ولكن ما أشد صعوبة  
الأساتذة العملية التى تجعل  
السلوك مطابقا للمعرفة ، فتلك  
القمة العالية التى لاتتأل دون  
استبسال •

ان هؤلاء المتهجمين على الفتوى  
دون علم لم يكذبوا يخلو منهم عصر !  
وقد كان الخليل بن أحمد الفرهودى

عبقري هذه الامة أدرى بهم وأخبر  
حين استعرض معارفه وخطاه من  
المتحدثين اسـتـعـراض التأمل  
الفاحص ، ثم قال قولته الذائعة  
{ الناس أربعة ، فرجل يدرى  
ويعلم أنه يدرى ، فذلك العالم  
فيسأل ، ورجل لا يدرى ويعلم أنه  
لا يدرى فذلك الجاهل فيسأل  
ليتعلم ، ورجل يدرى ولا يدرى  
أنه يدرى فذلك الغافل فينبه ،  
ورجل لا يدرى ويدرى أنه يدرى  
فذلك الأحقق فيجتنب } وهذا  
تقسيم جيد لا مشاحة فيه ، ونعقب  
عليه بأن الرجل الذى يدرى ويعلم  
أنه يدرى ، والرجل الذى لا يدرى  
ويعلم أنه لا يدرى انما يسلكان  
مسلكا طبيعيا بين الناس فهما على  
الصراط القويم ، أما من يدرى ولا  
يعلم أنه يدرى فقد يكون متصوفا  
صرفه الزهد عن تقدير نفسه وقد  
تكون الحياة هينة فى عينه حتى  
ما يحس جدوى للافادة ، وأمثاله  
لا يخفون على الناس فهم يلحفون  
بالأسئلة لديهم ليضطروهم الى  
الجواب ! أما الذين لا يدرون  
ويدرون أنهم يدرون فهم الداء

العياء وهم الذين من أجلهم نكتب هذا المقال • ولهم في ادعاء الفقه والبصر والحنكة تطاول يدعو إلى السخرية ، فليتهم يعلمون أن الله يبعث كل متفهم ثرثار ، وفي الأدب العربي طرائف مضحكة تروى عنهم ، اذ تنكشف جهالتهم

فلا يتعظون ، وكان في قول الامام مالك ( من قال لا أدري فقد أفتى ) شفاء لهم مما يكابدون ، وانقاذاً لأقدامهم من السقوط ، لو يتأملون ورحم الله امرءاً عرف قسـدره فاستكان •

د • محمد رجب البيومي

### ( رجاء الى كتاب الأزهر )

تسهيلاً لعمليات المراجعة ، يرجى من السادة كتاب المجلة التكرم بكتابة مقالاتهم على الآلة الكاتبة ثم مراجعتها أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية والمجلة لا تقبل صور المقالات التي يراد نشرها •

# مصادر التشريع الإسلامى

للمؤلف: محمد صابر البردى

- \* الشريعة : ما شرعه الله تعالى لعباده من الدين ، قال تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » (١) أى لكل من اليهود والنصارى والمسلمين شريعة عليهم أن يقفوا عند حدودها ، وينزلوا على أحكامها .
- \* والشرائع تختلف لأنها مبنية على مصالح العباد ، ومصالح العباد تختلف باختلاف الزمان والمكان .
- \* والدين لا يختلف فهو من بدء الأنبياء الى خاتم النبيين شىء واحد يقوم على الايمان بوجود الخالق ، وتوحيده ، والعمل الصالح ، والايمان بيوم الحساب والجزاء على العمل ، قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه » (٢) .
- \* واذا كانت الأديان السابقة على الاسلام ، قد جاءت للأمم بعينها ، فقد جاء الاسلام للأمم كافة ، فكان هو الدين الشامل ، والأساس الحق لكل معتقد سليم .
- \* ودين الاسلام دين الفطرة ، قال تعالى : « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها » (٣) .
- \* تدور أصول الدين الإسلامى وتعاليمه وأحكامه على أساسين :

---

(١) سورة المائدة آية ٤٨ .  
(٢) سورة الشورى آية ١٣ .  
(٣) سورة الروم آية ٣٠ .

**الأساس الأول :**

**التوحيد :** وهو الدعامة الأولى في الاسلام ، فالاسلام جاء ليوحد المعتقد في الله عز وجل •

**الأساس الثاني :****التشريع :**

وهو العبادة الصحيحة المبنية على توحيد الله •

هو أثر خطابه تعالى المتعلق بأفعال العباد ، اقتضاء أو تخيير أو وضعا ، « هو حكم الله » •

\* شريعة الاسلام عامة وشاملة ، ومن طبيعة الشريعة العامة ، أن تكون كاملة لا ينالها النقص ، متجددة لا يعتريها البلى ، صالحة لكل نفس ، ولكل أفق ، وفيها لكل مشكلة حل •

تلك هي خصائص الشريعة الحمادية التي انقطع بعدها الوحي واختتمت بها الرسالات ، وهي خير الشرائع جميعا •

\* والله سبحانه وتعالى ، قد اختص بالتشريع للأحكام ، ولم يفوض أحدا من عباده أن يشرع

للناس من الأحكام حسب هواه ، أو أن يحكم بينهم من عند نفسه أو بما يراه •

\* والطريق الوحيد للتشريع هو الكتاب ، والسنة النبوية لأنها من الوحي ، والاجماع والقياس لأن أساسهما الوحي الالهي ومردهما اليه •

**مصادر التشريع**

١ - الكتاب : وهو ما بين دفتي المصحف « القرآن الكريم » المنزل على رسول الله محمد « صلى الله عليه وسلم » « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (١) والذي نقل اليهنا نقلا متواترا •

**السنة :** ومعناها لغة : الطريقة ، والسيرة الحسنة أو غير الحسنة •

قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » •

من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة

(١) سورة فصلت آية ٤٢ •

كالأحاديث التي بينت الآيات التي فهم الصحابة منها خلاف المقصود بها كقوله تعالى : « **والذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها في سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم** » (٣) •

فحين نزلت هذه الآية كبر أمرها على الصحابة ، فسألوا عنها فقال « عليه الصلاة والسلام » « ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقى من أموالكم » فلما سمعوا ذلك من رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فرحوا حتى كبر عمر •

✽ وقد تكون السنة بسط لمختصر الكتاب ، وقد تنشئ أحكاما لم يذكرها الكتاب ، كتحريم زواج المرأة على عمتها أو خالتها ، بالحديث الصحيح ، عن أبى هريرة « رضى الله عنه » فى قوله : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتكح المرأة على

سيئة ، فعليه وزرها ، ووزر من عمل بها •

✽ والسنة فى اصطلاح أهل الشرع : تطلق على ما كان من العبادات زائدا عن الفرض ، وتطلق كذلك فى مقابل البدعة •

✽ وكل ما صدر عن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من فعل أو قول ، أو تقرير يجب اتباعه ، بشرط أن يصدر عنه « صلى الله عليه وسلم » بوصفه رسولا من عند الله ، ودلت الدلائل على أن المقصود به التشريع والاقتداء •

✽ وفى القرآن بيان كل شئ بنوعه أو جنسه ، والسنة بيان للكتاب ، قال تعالى : « **وأنزلنا اليك الفكر لتبين للناس ما نزل اليهم** » (١) •

✽ وهذا البيان ، اما تفصيل لجمله ، مثل قوله تعالى : « **فأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة** » (٢) •

✽ واما توضيح لمشكلة ،

- 
- (١) سورة النحل آية ٤٤
  - (٢) سورة الحج آية ٧٨
  - (٣) سورة التوبة آية ٣٤

- عمتها ، والمرأة على خالتها » •
- \* وقد دل الاستقراء على أن هناك أشياء لا تحصى كثرة بينها السنة ولم ينص عليها في الكتاب •
- \* قيل لمطرف بن عبد الله : لا تحدثونا الا بالقرآن ، فقال مطرف : والله ما نريد بالقرآن بدلا ، ولكننا نريد من هو أعلم بالقرآن « يعنى بذلك رسول الله ، وسنته ، فان حديثه يبين القرآن •
- \* قال الشاطبي « رضى الله عنه » : « ان الاختصار على الكتاب رأى قوم لا خلاق لهم ، خارجين عن السنة ، اذ عولوا على أن الكتاب فيه بيان كل شيء ، فاطرحوا أحكام السنة ، فأداهم ذلك الى الانخلاع عن الجماعة ، وتأويل القرآن على غير ما أنزل الله » •
- \* قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » « ألا انى أوتيت الكتاب ، ومثله معه ، الا وان ما حرم رسول الله ، مثل الذى حرم الله ، ألا لا ألقين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من
- أمرى بما أمرت به ، أو نهيت عنه ، فيقول لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » (١) •
- \* فالذين يطرحون السنة ، ويعرضون عنها زاعمين أنهم يكتفون بالقرآن الكريم هم من الغافلين •
- السنة تكون تشريعا وغير تشريع**
- \* ما ورد عن النبى « صلى الله عليه وسلم » ودون في كتب الحديث من أقواله ، وأفعاله وتقريراته فهو على أنواع •
- ١ - سنة لغیر التشريع :**
- وهى ما كان طريقها الحاجة البشرية ، كالأكل والشرب والنوم والمشى •
- ٢ - ما كان سبيلها سبيل التجارب ، والعادة الشخصية أو الاجتماعية كالذى ورد في شئون الزراعة والطب •**
- ٣ - ما كان سبيلها سبيل التدبير الانسانى حسب الظروف الخاصة مثل « توزيع الجيوش على المواقع الحربية ، وتنظيم**

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذى •

مثل « بعث الجيوش ، وصرف أموال بيت المال فى جهاتها ، وجمعها من محالها وعقد المعاهدات ، وغير ذلك مما هو شأن الامامة ، والتدبير العام لمصلحة الجماعة » .

✽ وحكم هذا — ليس تشريعا عاما — فلا يجوز الاقدام عليه الا باذن الامام — وليس لاحد أن يفعل شيئا منه تلقاء نفسه بحجة أن النبى « صلى الله عليه وسلم » فعله أو تركه .

✽ ٣ — وما يصدر عنه « بوصف القضاء » فانه كما كان رسولا يبلغ الأحكام عن ربه ، ورئيسا عاما للمسلمين ، ينظم شؤونهم ، ويدير سياستهم ، كان عليه السلام مع ذلك قاضيا فى الدعاوى والبيانات أو الايمان والنكول .

✽ وحكم هذا كسابقه « ليس تشريعا عاما » فمن كان له حق على آخر ويجرده ، وله عليه بينة فليس له أن يأخذ حقه الا بحكم الحاكم ، لأن هذا هو الذى كان شأن أخذ الحقوق عند التجاحد على عهد

الصفوف فى الموقعة الواحدة .

✽ وكل ما نقل من هذه الانواع الثلاثة ليس شرعا يتعلق بها طلب الفعل أو الترك ، وانما هو من الشؤون البشرية التى ليس مسلك الرسول فيها تشريعا ولا مصدر تشريع .

### السنة التى للتشريع :

✽ ١ — ما يصدر عن الرسول على وجه التبليغ بصفة أنه رسول ، كأن يبين مجملا فى الكتاب ، أو يخصص عاما ، أو يقيد مطلقا ، أو يبين شأننا فى العبادات ، أو الحلال أو الحرام ، أو العقائد والاخلاق أو شأننا متصلا بشيء مما ذكر — وهذا النوع تشريع عام الى يوم القيامة . وهو سنة يتعلق بها طلب الفعل أو الترك ، فان كان مأمور بها أقدم عليها كل أحد بنفسه ، وان كان منهيها عنها اجتنبها كل انسان بنفسه .

✽ ٢ — ما يصدر عنه « صلى الله عليه وسلم » بوصف الامامة الرياسة العامة لجماعة المسلمين

- رسول الله « صلى الله عليه وسلم » (١) •
- ٣ - الاجماع  
الاجماع في اللغة يفيد التضامن وعدم التفرق :
- وشرا : « كل قول قامت حجة » (٢) •
- أو هو « اتفاق جملة أهل الحل والعقد من أمة محمد « صلى الله عليه وسلم » في عصر من الاعصار على حكم واقعة من الوقائع » (٣)
- قال حجة الاسلام الغزالي : « رحمه الله » :
- « والدليل على تصـوـر الاجماع وجوده ، فقد وجدنا الامة مجمعة على أن الصلوات خمس ، وأن صوم رمضان واجب ، واستدل على ذلك بقوله تعالى : « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله » (٤) •
- ومفهومه أن اتفقت عليه فهو حق •
- وقال تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا » (٥) •
- فان ذلك يوجب اتباع سبيل المؤمنين ، وهذا ما تمسك به الشافعي « رضى الله عنه » •
- وقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » لا تجتمع أمتي على خطأ •
- — وبعد — فقد تعددت الرواية عن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بألفاظ مختلفة ، مع اتفاق المعنى ، في عصمة هذه الامة من الخطأ ، واشتهر على لسان الثقات من الصحابة وغيرهم من نحو قوله « صلى الله عليه وسلم » « لا تجتمع أمتي على الضلالة » وقوله « من فارق الجماعة ، ومات ، فميتته جاهلية » وغير ذلك من الاحاديث الماثلة •

(١) عن كتاب روح الاسلام ، للأستاذ عفيف عبد الرحمن (يتصرف) •

(٢) قاله النظام •

(٣) قال ذلك جمهرة من أهل العلم •

(٤) سورة الشورى آية ١٠ •

(٥) سورة النساء آية ١١٥ •



تتصيب الولى على المجنون يدبر له أمره ، كما نصب الولى على الصبى من أجل ذلك •

✽ **هنا ولا بد أن يكون حكم الاصل ثابتا حتى لا يكون فيه نزاع •**

✽ **وأن تكون علة الاصل موجودة في الفرع ، فان تعدى الحكم فرع لتعدى العلة ، وأن وجدت العلة ، وجد الحكم ، والا فلا •**

✽ **ولا بد أن يكون الحكم حكما شرعيا •** فان الحكم العقلى ، والاسم اللغوى لا يثبت بالقياس ، فاننا لا نعرف كون المكره قاتلا من طريق القياس وكذلك الشريك في القتل ، وانما نعرف ذلك بالبحث العقلى •

✽ وكذلك الاسم اللغوى ، فان الفرس الاسود يسميه العرب ادهما لاجل سواده ، ولكنهم لا يجرون هذا الاسم في كل أسود •

✽ **ولا بد من وجود العلة :**  
✽ وهى : وصف ظاهر منضبط مشتمل على حكمة تصلح أن تكون مقصودة للتسارع الذى شرع

✽ وهذه الاحاديث لم يرفعها أو يختلف فيها أحد من سلف الامة وخلفها ، ولم تزل الامة تحتج بها فى أصول الدين وفروعه •

#### ٤ - القياس :

القياس فى اللغة : التقدير :  
✽ وفى الشرع : الحكم فى شىء ما بحكم لم يأت به نص من أجل مشابهته شيئا آخر ورد فيه ذلك الحكم •

✽ مثال ذلك : الصبى يولى عليه ، وحكمة ذلك عجزه عن النظر لنفسه فليس الصبا سبب الولاية لذاته ، بل لهذه الحكمة ، ولهذا نصبوا المجنون سببا للولاية على المجنون ، قياسا على الصغير •

✽ وكل قياس يقوم بناؤه على أربع دعائم هى • الاصل ، والفرع والعلة ، والحكم •

✽ ففى المثال السابق ترى الاصل فى الصبى القاصر عن النظر لنفسه وادراك ما يصلح شأنه ، وترى الفرع فى المجنون ، وترى العلة فى العجز عن ادراك وجوه المصالح - قائمة فى كل من الاصل والفرع ، ثم ترى الحكم أخيرا فى

له في الاجتهاد ، فقد جاءته امرأة وقالت له : « يا رسول الله • ان أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها ؟ فقال : « أرأيت لو كان على أمك دين ففقضيته ، أكان يجزى عنها • قالت نعم ، قال : فدين الله أحق أن يقضى » •

### والاجتهاد :

استنباط علماء الشريعة للأحكام ، بفهمها والقياس عليها فيما لم يرد فيه نص ، وهو توسيع في تبسيط القواعد الكلية وتطبيقها على الحوادث الجزئية المتجددة ، وهو كشف لحكم الله في حادثة ، له أساس من الكتاب والسنة •

وقد ترك لنا فقهاء الاسلام ، وعلماءه تراثا عظيما من الأحكام الشرعية التي كان لها عظيم الاثر في تثقيف المسلمين ثقافة اسلامية عميقة والاسلام من خصائصه انه لا يماشي الجمود ، ولا يعايش الجهل وانما يحض على تعليم ، العلم ، واستعمال العقل •

✽ ان الاسلام دين شامل يتسع لكل البشر ، يتسع لامانيهم « البقية على صفحة ٧٢٠ »

الحكم ، مثل : الاسكار في الخمر ، وقد حرمت الخمر بسبب الاسكار ، فالنبيذ المسكر يقاس على الخمر لوجود علة تحريم الخمر فيه ، فيكون حراما كالخمر •

وجملة الكلام أن الكتاب والسنة ، هما المصدران الاساسيان للشرعية ، وقد الحق بهما الاجماع والقياس على أساس أنهما يستندان الى دلالات من المصدرين الاصيلين ( الكتاب والسنة ) •

فاذا اسنعصى على المسلمين العثور على مصدر ونص من الكتاب والسنة اجتهدوا ، وقد أقر النبي « صلى الله عليه وسلم » « الاجتهاد » فقد سأل رسول الله « صلى الله عليه وسلم » معاذ بن جبل ، لما بعثه الى اليمن عما يحكم به فيما ليس فيه كتاب ولا سنة ، فقال : « اجتهد رأيي ، لا آلوا » فأقره رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على ذلك •

وقد ثبت أن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » كان مأذونا

أعلام الإسلام

## صفحة خالدة من التصحية الفداء

دكتور محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر

بيده الى الحق والى الطريق  
المستقيم .

وسنقف اليوم عند صفحة  
خالدة كتبها نفر من المسلمين  
الأولين الذين تزودوا بخير الزاد،  
وجاهدوا في الله حق الجهاد حتى  
لقد أثنى الله عز وجل على جهادهم  
الكريم وجهاد أمثالهم ممن  
يؤمنون بالله ، ويقدمون أرواحهم  
ونفوسهم رخيصة في سبيل الله  
فقال في محكم كتابه :

« ومن الناس من يشري نفسه  
ابتغاء مرضاة الله والله رءوف  
بالعباد (١) » .. أولئك هم أبطال  
سرية الرجيع وهم : مرثد بن أبي  
مرثد الغنوى ، وخالد بن البكير

يعى التاريخ الاسلامى كثيرا  
من الذكريات المجيدة ، ويضم  
كتابه العظيم صفحات مشرقة  
بالبطولة ، عطرة بالفداء والتضحية  
مزهرة بالايمان والوفاء ، وانه  
ليطيب للنفس المؤمنة أن تتمثل  
أشباح هذه الذكريات ، وأن  
تستخرج من أطواء القرون تلكم  
الاحداث الخالدات ، وان تلتبس  
في ذلك مواطن العبرة والعظة ، ..  
ولا غرو فمن العقل أن ينأسى  
الانسان بغيره ، ويضم الى تجاربه  
تجارب الماضين حتى يكون له من  
وراء ذلك عدة قوية يقاوم بها  
الشدائد ، ونور وضاء يؤنسـه  
ويهديه في ظلمات الحيرة ، ويأخذ

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٧ .

الليثي • وعبد الله بن طارق ،  
 وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي :  
 ستة نفر كرام من أصحاب  
 الرسول صلوات الله وسلامه  
 عليه • كان لهم في تاريخ الاسلام  
 بلاء أي بلاء • وفي ميدان  
 التضحية والاستشهاد صفحة  
 ناصعة بيضاء • • ، وذلك أن قوما  
 ينتسبون الى بنى الهون بن خزيمة  
 ابن مدركة وكانوا يسكنون بالحجاز  
 بين مكة والطائف • جاءوا الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سنة ثلاث من الهجرة ، فقالوا :  
 يا رسول الله ، ان فينا اسلاما  
 فابعث معنا نفرا من أصحابك  
 يفقهوننا في الدين ويقرئوننا  
 القرآن ، ويعلموننا شرائع  
 الاسلام ، • • وقد استجاب لهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لأنه لم يكن يعلم الغيب ، ولم  
 يطلع الله على ما تتطوى عليه  
 قلوبهم من غدر وخيانة وكفر  
 وضلال ، وقد كان الرسول شديد  
 الحرص على نشر الاسلام واعلاء  
 كلمته وظن أن هذا الوفد جاء  
 يلتمس النور ويبتغي الخير فلم

يضمن عليهم بذلك — وما هو في  
 الخير بضنين — وبعث معهم هؤلاء  
 النفر السنة وأمر عليهم مرثد بن  
 أبي مرثد الغنوي • • ، وخرج  
 القوم من المدينة يضربون في  
 البيداء المترامية وهم في الظاهر  
 مؤتلفون متضامنون يهتفون بالله  
 ربنا وبالاسلام ديننا ، ويتغنون  
 بتعاليم الدين الحنيف وآدابه  
 السامية • • ولكنهم في حقيقة الأمر  
 فئتان : فئة مؤمنة وهم النفر  
 الستة الذين خرجوا لنشر دين الله  
 واعلاء كلمته ، وأخرى كافرة وهم  
 الوفد الذين جاءوا يتظاهرون أمام  
 الرسول بالاسلام وهم لا يزلون  
 على كفرهم وضلالهم • • حتى  
 اذا وصلوا الى الرجيع وهو ماء  
 لهذيل بناحية الحجاز تحرك الغدر  
 الكامن في نفوس أولئك الكفار  
 المنافقين فاستصرخوا قبيلة هذيل  
 على الستة المسلمين المسلمين ،  
 وما هي الا لحظات قليلة حتى  
 فوجيء المسلمون بأعداد كبيرة من  
 هذيل وفي أيديهم السيوف  
 وأحاطوا بهم من كل جانب ، فأخذ  
 المسلمون أسيافهم ليقاتلوا ، ولكن

يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن  
يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب  
فسوف نؤتيه أجرا عظيما » (٢) •  
وان النفس المؤمنة المطمئنة لتتمثل  
دائما بما ينطوى عليه قول القائل:  
الحر لا يموت الا مرة  
والموت أحلى من حياة مره  
وهي لذلك لاتهنأ بالحياة الا في  
ظل انزة الاسلامية • وترى  
الحياة بدونها موتا وهلاكاً ،  
ومتاعها وزينتها وميضا خادعا بل  
وهما باطلا وسرابا ، • • أجل ، لقد  
أشرقت بشاشة الايمان في نفوس  
أولئكم الأبطال فحملوا سيوفهم  
وقاموا للقتال ، وقالوا : لا نقبل  
من مشرك عقدا ولا عهدا أبدا ،  
وبدعوا يقاتلون هذيلاً بعددها  
الكبير الذي بلغ المائتين ، وبالحا  
من شجاعة مذهلة حيث يقف ستة  
جال أمام مائتين • • ومع أن  
الدين لا يلزمهم في مثل هذا  
الموقف بالقتال الا أنهم نظروا  
بقلوبهم البصيرة فأدركوا أنهم لو

هذيلاً قالت لهم : انا والله مانريد  
قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم  
شيئا من أهل مكة • ولكم عهد الله  
وميثاقه ألا نقتلكم • • وحينئذ  
نظر المسلمون بعضهم الى بعض  
وأدركوا ما يبيت لهم هؤلاء الكفار  
من الشر • وفهموا ما ينطوى عليه  
هذا القول من الخديعة والمكر •  
وما ينتظرهم من الويلات  
والأخطار بأيدي أولئك الفجار  
الأشرار ، وهنا وفي هذا الوقت  
الرهيب تشرق بشاشة الايمان في  
نفوسهم وتغلى حرارته في  
دمائهم ، وتتراءى أمامهم الجنة  
بما فيها من سعادة ونعيم وملك  
كبير ، فيالله • ما أروع الحق  
وأجمله ، وما أعظم الايمان  
وأجله ، !! ان النفس المؤمنة  
المطمئنة لتعرف جيدا قول الله  
تعالى : « وما كان لنفس أن  
نموت الا باذن الله كتابا  
مؤجلا » (١) وقوله سبحانه  
« فليقاتل في سبيل الله الذين

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٥ •

(٢) سورة النساء الآية ٧٤ •

زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي  
عظمة اسنشهد أخيهما فتمنيا لو  
ينتزعا القيود ويحطمان الأغلال  
لكي يلحقا به الى هذا المصير  
والمآل .. ، ولكن الأقدار أبت الا  
أن تسوقهما الى مكة فاستبدلتها  
هذيل بأسيرين منها كانا في مكة ..  
فأما زيد بن الدثنة فابتاعه  
صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية  
ابن خلف الذي قتل في يوم بدر ،  
وبعثوا به الى التنعيم ليقتلوه  
بعيدا عن الحرم .. واجتمع عليه  
رهب من قريش ليشاهدوا عملية  
قتله وكان منهم أبو سفيان بن  
حرب فقال له أبو سفيان حين قدم  
ليقتل : أنشدك الله يازيد ، أتحب  
أن محمدا عندنا الآن في مكانك  
تضرب عنقه وأنت في أهلك ؟ ، فقال  
زيد : والله ما أحب أن محمدا  
الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه  
شوكة تؤذيه وأنى جالس في أهلى  
.. فقال أبو سفيان وقد تملكه  
العجب : ما رأيت أحدا يحب أحدا  
كحب أصحاب محمد محمدا .. ،  
ثم قتل زيد فذهب شهيد وفاء  
واخلاصه وحبه لله ولرسوله ..

استسلموا فسوف يقتلون ، فأثروا  
الا يقتلوا دون أن يلحقوا  
بأعدائهم المتعاصب والآلام  
والاخطار الجسم ، ولذا فانهم  
قاتلوا القوم حتى قتل عاصم بن  
ثابت وقتل صاحباه مرثد بن أبي  
مرثد وخالد بن البكير . وصعدت  
أرواح الشهداء الثلاثة الى بارئها  
راضية مرضية تهتف بالعزة  
الاسلامية ، وترتل في مسمع  
الأيام نشيد الايمان والاسلام .  
واستسلم الثلاثة الباقيون ،  
وما كان استسلامهم عن خور في  
العزيمة أو ضعف في العقيدة أو  
خوف من الموت ولكنه استسلام  
الليث الهضور وقع في قبضة  
الغالب . وأطبقت عليه القوة  
الطاغية من كل جانب .. ، وغل  
هؤلاء الثلاثة الأبرار بقيد الاسار  
وسارت بهم هذيل الى مكة  
لتبيعهم فيها ، فلما كانوا في بعض  
الطريق انتزع عبد الله بن طارق  
أحد المسلمين الثلاثة يده من غل  
الأسر ثم أخذ سيفه فاستأخر عنه  
القوم وأخذوا يرمونه بالحجارة  
حتى قتلوه ، ورأى أخواه الباقيان

يروى عنه أنه قال حينما رأى القوم قد أجمعوا لصلبه :  
لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا قبايلهم واستجمعوا كل مجمع وكلهم مبدى العداوة جاهد على لأنى فى وثاق بمضيع وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع الى الله أشكو غربتى ثم كربتى وما أُرصد الأحزابلى عندمصرعى وقد خيرونى الكفر والموت دونه وقد هملت عيناي من غير مجزع ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى ولست بمبد للعدو تخشيا

ولا جزعا انى الى الله مرجعى  
وحينما جاءوا به الى التعقيم ليصلبوه قال لهم : ان رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا ، قالوا : دونك فاركع ، فركع ركعتين اتمهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم وقال : أما والله لولا أن تظنوا أنى انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من

فأية عظمة نفسية تتطوى عليها تلك النفس المؤمنة التى تستقبل الموت فى سبيل الله بابتسامة الرضا والطمأنينة ، والتى لو خيرت لاختارت القتل على ألا يصاب الرسول صلوات الله عليه بشوكة تؤذيه ؟ .. انها التربية الاسلامية التى أسست على قوله تعالى : « قل ان كان أبأؤكم وابتأؤكم وَاخوانكم وَأزواجكم وعشيرتكم وَأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره » (١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ماله وأهله والناس أجمعين » .

واما خبيب بن عدى فابتاعه عقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه . فحسوه حينما حتى انقضت الأشهر الحرم ثم خرجوا به الى التعقيم ليصلبوه ، وفيما

(١) سورة التوبة الآية ٢٤ .



الانسانية كما تتألق النجوم  
الهادية ، ولا غرو فهي تشع  
بالتضحية والفداء ويتجلى فيها  
مدى حب المسلمين الأولين لنبيهم  
ولدينهم حتى لقد جاءوا في هذا  
السيريل بأرواحهم • والجود  
بالنفس أقصى غاية الجود •

ونحن الآن في عصر قست فيه  
القلوب وغشيتها ظلمات الأثرة  
والأنانية فمن الحق علينا — نحن  
المسلمين — أن نسير على نهج  
أسلافنا ، الأبرار ومن سار  
على الدرب وصل • ويؤمنذ يعود  
للاسلام مجده التليد • ويتلأأ  
سعده من جديد • « ويؤمنذ يفرح  
المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء  
وهو العزيز الرحيم » •  
هذا ، ومن الله العون وبه  
التوفيق ••

د / محمد الطيب النجار

الصلاة ، ثم رفعوه على خشبة  
فلما أوثقوه قال : اللهم انا قد  
بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة  
ما يصنع بنا ، •• ثم قال : اللهم  
أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ولا  
تغادر منهم أحدا •

وكانت هذه آخر كلمات فاضت  
بعدها روحه تسجل الخزي  
واللعنة على هؤلاء الطغاة الظالمين،  
بل كانت صرخة الحق في وجه  
الباطل ، ودعوة مظلوم صعدت  
الى الله لم يصدها حجاب ، ولم  
توصد دونها أبواب • فما هو الا  
زمن يسير حتى استجاب الله  
دعائه فجاء نصر الله والفتح ،  
واندك صرح الظلم وتداعى ركنه،  
وأشرقت مكة — بعد أن كانت  
مبأة الأصنام والأوثان — بنور  
الحق والايمان •

وبعد • فهذه صفحة رائعة من  
الايمان الكامل تتألق في تاريخ

### « بقية مقال مصادر التشريع »

ومصالحهم ويتطور مع تطوّر العصور، واختلاف الأزمنة والامكنة مع المحافظة على أصول التشريع • والمسلمون بمقتضى عقيدتهم ، وقواعد تشريع دينهم ، هم أقوم الناس عدلا وأوفرهم انسانية ، وأحسنهم فى الحياة سلوكا ، وأسعدهم معيشة اذا ما اتقوا وآمنوا وأحسنوا •

✽ ومع تلك القوة الذاتية للإسلام فى العقيدة والشريعة ، وفى الآداب والاخلاق ، ففقد اعترى بعض المسلمين فى هذه الايام خلل فى سلوكهم وأحاط بهم نطاق من الوهن والخوف ، جعلهم يخضعون لكل مستبد ، ويهزمون أمام قوى الشر والالحاد ، ويجعلهم هدفا لنيران العدو ، وطعمة لجحيمة المستعر •

✽ وسبب ذلك بعد المسلمين عن تعاليم دينهم ، واتباعهم شهوات نفوسهم وحبهم الاستئثار بالسلطة ، وارتفاع أصوات الباطل بينهم ، فضاعت القيم ، وتبدلت أحوال كثير من المسلمين ، عما

كانت عليه من ترابط وتراحم ، وعمل خالص لوجه الله تعالى :

ولكن مما يبشر بالخير أن أفرادا وجماعات فى الأمة بدأت فى هذه الايام تستيقظ من رقادها ، وعقدت العزم على الرجوع الى كتاب الله وسنة نبيه وحملت على عاتقها عبء الدعوة الى الله على بصيرة ، وتوجيه الناس الى محاسن دينهم بعيدا عن التطرف والجمود ، وحث المسلمين على التقاى فى الله وبعث النهضة الاسلامية الحقبة التى كانت أيام المسلمين الاوائل يوم كان المسلم ، مثالا للفضائل ، والمبادئ القويمه ، يوم كان المسلم مثالا من نيته فى اخلاق الله •

أرجوا الله أن يهيء للشباب المسلم فى كل مكان الدعاء المخلصين ، من العلماء العاملين الذين يعملون على تثقيف الشباب ثقافة اسلامية هادفة حتى يعود للإسلام مجده ، وترتفع رايته وتعلو كلمته ويتمحق للمسلمين النصر ، انه على ما يشاء قدير •

محمد صابر البرديسي

# أئمة الحديث النبوي من العلماء التابعين وتابعيهم

دكتور الحسيني هاشم  
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

« الامام مالك بن أنس »

من أهم الشخصيات الإسلامية في طبقة أمم دار الهجرة « المدينة المنورة » وأحد الأئمة الأربعة المشهورين ، فقد كان الامام مالك مجتهدا في اطار الكتاب والسنة ، وأقره علماء عصره ، ومن بعد عصره ، على سلامة ذوقه ، وصحة استخراجه ، ومقانة اجتهاده ، ونزاهة نظريته ، فاستحقت آراؤه المتابعة ، واستحق اسمه الخلود . انتهت اليه الامامة في الحجاز في الفقه والحديث ، وتتلذذ عليه من العلماء خيارهم ، وقابل أبا حنيفة وناظره ، وأثنى كل منهما على الآخر ، واعترف كل منهما بفضل أخيه .

نسبه :

وتسعين من الهجرة على المراجع ، وكان أبوه أنس راوية للحديث ، وكان مقعدا يحترف صناعة النبل .

نشأته :

بدأ مالك يطلب العلم صغيرا تحت تأثير البيئة التي نشأ ، فيها ، وتبعاً لتوجيه أمه له ، فقد حكى أنه كان يريد أن يتعلم الغناء ، فوجهته الى طلب العلم ،

هو أبو عبدالله مالك بن أنس ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث . ينتهي نسبه الى عمرو ابن الحارث ذي أصبع الحميري ، من ملوك اليمن العربي الصريح .

مولده :

ولد في ربيع الأول سنة ثلاث

ملازمته له ، ولما ربط بينهما من حب وتآلف ووداد •

وابن هرمز ، هذا هو العالم النائر الجريء الذى خرج مع محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الذكية ضد أبى جعفر المنصور وحمل سلاحه ، وحارب ، فلما خمدت الثورة ، وأوقف أمام والى سألته عن سبب خروجه : فقال : فتنة شملت الناس فشملتنا فيهم ، فتركه والى لمكانه ومكانته عند الناس •

وأخذ عن الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، وهو أول من دون الحديث ، ومن أشهر شيوخ المدينة ، وقد روى عنه مالك فى موطنه مائة واثنين وثلاثين حديثا بعضها مرسل • وكذلك روى مالك عن نافع مولى ابن عمر •

وأخذ عن جعفر الصادق الامام الشيعى من آل البيت ، وأخرج له فى الموطأ تسعة أحاديث ، منها خمسة متصلة ، مسنده أصلها حديث واحد طويل ، هو حديث

يقول مالك ، حيثما بلغت سن التعليم ، عممتى وقالت : أذهب فاكتب « تريد الحديث » ولعلها كانت تريد أن تسترجع فيه علم جده مالك ، فقد كان من كبار التابعين ، روى عن كثير من الصحابة ، وكان ثقة ، وهو أحد الذين كتبوا المصحف الشريف فى عهد عثمان ( رضى الله عنه ) أو كانت تتوسم فيه أن يكون كأحد الشيوخ بالمدينة ممن يشار اليهم بالبنان •

وانطلق يلتمس العلم ، فأحبه من صغره ، وحرص على جمعه ، وتفرغ له ولازم العلماء ، وحمل عنهم العلم والعمل ، ولعل أشدهم أثرا فى تكوين عقليته العلمية التى عرف بها هو : أبو بكر عبد الله بن يزيد المعروف بابن هرمز المتوفى سنة ١٤٨ هـ فقد روى عن مالك أنه قال : كنت آتى ابن هرمز من بكرة ، فما أخرج من بيته حتى الليل ، يقضى معه اليوم كله من الصباح الى المساء سبع سنوات أو ثمانى ، وكان ابن هرمز يجله ، ويخصه بما لا يخص به غيره لكثرة

وسلم) فما أخذت عنهم شيئاً ،  
وان أحدهم لو أؤتمن على بيت  
مال لكان أميناً عليه ، الا أنهم لم  
يكونوا من أهل هذا الشأن » •  
وقال : « قدم علينا ابن شهاب  
فكنا نزدحم على بابه » •  
وقال : عن نفسه « ربما وردت  
على المسألة فأسهر فيها عامة  
ليلتى » •

ولقد بهر مالك أساتذته كما  
بهز أقرانه بمواهبه الفطرية  
وجهاده الدائب ، وشغفه الشديد  
بالعلم ، وتأدبه مع العلم  
والمعلمين ، ودقته وتحرياته فيما  
يقبل ، وفيما يظهر من العلم » •

### رحلاته :

لم يرحل في طلب الحديث ، مع  
أن الرحلة في ذلك الوقت كانت من  
السمات المميزة لرجال الحديث ،  
ولعله كان يعتقد أن العلم علم  
أهل المدينة ، قال الليث بن سعد  
« وأن الناس تبع لأهل المدينة  
التي إليها كانت الهجرة وبها نزل  
القرآن » •

على أنه لم يخسر بعدم الرحلة

جابر في الحج ، والأربعة  
متقطعة •

وروى عن شيوخ كثيرين منهم  
هشام بن عروة ، ومحمد بن المنكدر  
ويحيى بن سعيد الأنصارى ،  
وسعيد بن أبى سعيد المقبرى  
وغيرهم وقد بلغ عدد شيوخه على  
ما قيل ، ثلثمائة من التابعين  
وستمائة من أتباعهم •

وكان الامام قوى الحافظة •  
وكان جيد التحرى في رواية  
الحديث ، مدققاً في ذلك كل  
التدقيق لا ينقل الا عن الأثبات  
الثقات ، ولا يغتر بمظهر الراوى ،  
أو هيئته الصالحة •

روى مسلم في مقدمة صحيحة  
عن يحيى بن سعيد قال :

سألت سفيان الثورى ، وشعبة ،  
ومالكا ، وابن عيينة عن الرجل  
لا يكون ثبتاً في الحديث فيأتينى  
الرجل فيسألنى عنه قالوا ، أخبر  
عنه أنه ليس يثبت •

« وقال مالك » : « لقد أدركت  
في هذا المسجد » (مسجد المدينة)  
سبعين ممن يقول : قال فلان قال  
رسول الله ( صلى الله عليه

شيئا ، لقد كانت المدينة ملاذ العلماء ، ولم يخل محدث ممن رحلوا من المرور بها لزيارة القبر الشريف ، ولتلمس العلم من مكانه ، والحديث من مصدره فالتقى مالك بأكثرهم ، واستفاد منهم •

**احترامه للحديث ، وصاحب الحديث ( صلى الله عليه وسلم )**

وكان الامام مالك اذا اراد أن يحدث تواضاً وسرح لحيته وجلس متمكناً في جلوسه على صدر فراشه في وقار وهيبة وحدث • ف قيل له في ذلك ، : فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ولا أحدث الا على طهارة متمكناً •

وكان يكره أن يحدث في الطريق ، أو هو قائم أو يستعجل • وقال أحب أن أفهم ما أحدث به عن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » •

وعن ابن المبارك : كنت عند مالك ، وهو يحدثنا حديث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فلدغته

حشرة كالعقرب ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ، ويتصبر ، ولا يقطع الحديث ، فلما فرغ من المجلس ، وتفرق الناس قلت له : لقد رأيت منك عجباً ؟

فقال : نعم ، انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وكان ينتبج الآثار النبوية ، ويميل الى الأخذ برأى أهل المدينة ويتجنب أصحاب الأهواء ، وأهل الفرق ، ويأبى كل الالباء أى انحراف عن الدين •

فالدین فی نظره واحد لا يتغير ، ويتمثل في الأخذ بكتاب الله الكريم ، وسنة الرسول « صلى الله عليه وسلم » وما قال به الخلفاء الراشدون ، وما رواه الصحابة وأهل العلم والتقى من علماء المدينة •

ولقد كان هذا الاحترام للحديث ولصاحبه نابعا من اعتزاز منه بما أنعم الله عليه من العلم ، ولعل في موقفه من الخلفاء ما يدل على ذلك أبلغ دلالة ، فقد روى أن هارون الرشيد ، وهو خليفة

### من صفاته الفاضلة ، وأخلاقه السامية :

كان جواداً كريماً سمح الحياً ، وكان مهيباً نبيلاً محترماً المجلس ، والجلساء حازماً في الدفاع عن الحق ، يكره الجدال واللغط ، ورفع الصوت خاصة في مجلس الحديث ، ومن كلماته •

« الدنو من الباطل هلكة ، والقول بالباطل بعد عن الحق ، ولا خير في شيء وإن كثر من الدنيا بفساد دين المرء ومروءته »

ومع تواضعه الفائقة ، وهضمه لذاته ، كان لا يهاب السلاطين ويرسم للعامة طريق المصارحة بالحق معهم •

ناظره أبو جعفر المنصور في مسجد الرسول « صلى الله عليه وسلم » فرفع صوته فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله عز وجل أدب قوماً فقال : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ومدح أقواماً فقال « أن الذين يفضنون أصواتهم عند

المسلمين ، زار مالكا في بيته ومعه بنوه ، ورغب اليه أن يقرأ عليهم الموطأ ، فقال مالك : ما قرأت على أحد من زمان ، وإنما يقرأ على ، فقال هارون : اخرج الناس عني حتى أقرأ أنا عليك ، فقال مالك : إذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص • وأمر معن بن عيسى أن يقرأ فقراً ، فلم يجد الرشيد بدا من النزول على رأي مالك •

وروى عبد الله بن وهب قال : سمعت مالكا يقول : « دخلت على أبي جعفر المنصور فرأيت غير واحد من بني هاشم يقبل يده المرتين والثلاث ، ورزقني الله العافية فلم أقبل له يدا » •

ولما قدم المهدي المدينة بعث الى مالك بألفي دينار ، وقيل بثلاثة آلاف ، ثم أتراه الربيع فقال : ان أمير المؤمنين يحب أن يصاحبه الى دار السلام - بغداد - فقال له : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون •

رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى» •

ولما قدم الخليفة المهدي المدينة أقبل الناس عليه مسلمين ، فلما أخذوا مجالسهم ، جاء مالك فقالوا : اليوم يجلس مالك آخر الناس •

فلما دنا ونظر ازدحام الناس ، وقف وقال : يا أمير •• أين يجلس شيخك مالك ؟ فناداه المهدي : عندي يا أبا عبد الله • فتخطى الناس حتى وصل اليه ، فرفع المهدي ركبته اليمنى ، وأجلسه بجانبه •

وهو في ذلك يصدر عن فهم واسع ، وخبرة عميقة ، واحترام للعلم دفعه الى احترام نفسه في مثل هذا الجمع •

وفاته :

وبعد حياة عريضة حافلة توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ (تسع وسبعين ومائة) عن خمس وثمانين سنة قضاه في خدمة العلم والدين ، وأعطى صورة للعالم العامل • وصلى

عليه أمير المدينة عبد الله بن محمد ابن ابراهيم العباسي ، وشيخ جنازته ، واشترك في حمل نعشه ودفن بالبقيع • « رضى الله عنه » •

آثاره :

وكلل العلماء الأجلاء ، ترك الامام مالك آثارا حافلة تمثلت في تلك النخبة من تلاميذه ، وحملته علمه •

فقد روى عنه كثيرون منهم الامام أبو حنيفة ، وقد روى عنه حديثان في جامع مسانيده الذي جمعه الخوارزمي ، ومنهم الامام الشافعي ومحمد بن الحسن ، وله رواية للموطأ وابن المبارك ويحيى ابن سعيد القطان ، وكثيرون من شيوخ البخاري ومسلم وأئمة الحديث •

وقد روى عنه من شيوخه الامام الجليل الزهري ، ويحيى ابن سعيد الأنصاري • ومن أجل آثاره كتابه الخالد « الموطأ » •

وهو الكتاب الذي طبقت شهرته



حديث ، والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثاً ، والموقوف ستمائة وثلاثة عشر •

ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون « وقد رود غير ذلك فى عدده وقد عنى العلماء بشرح موطأ مالك ، رواية يحيى ابن يحيى المصمودى الأندلسى ، حتى بلغت شروحه مائة ، وصار الأمر كما قال القاضى عياض : لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ •

وأهم هذه الشروح : التمهيد للحافظ أبو عمر بن عبد البر ، رتبته على أسماء شيوخ مالك ، وهو كتاب فى عشرين جزءاً ، مدحه بن حزم رغم تهجمه على العلماء •

دكتور/الحسينى هاشم

الآفاق ، واعترف الأئمة له بالامانة والسبق على كل كتب الحديث فى عهده وبعد عهده الى عهد الامام البخارى • قال الامام الشافعى : ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك ، وفى رواية ، أكثر صواباً وفى رواية أنفع •

وقال القاضى أبو بكر بن العربى فى شرح الترمذى : الموطأ هو الأصل واللباب ، وكتاب البخارى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذى •

وعدد أحاديث الموطأ كما قال أبو بكر الأبهري « جملة ما فى الموطأ من الآثار عن النبى « صلى الله عليه وسلم » وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً ، المسند منها ستمائة

# عبد الوهاب عزام

## أديب الإسلام

لأستاذ / محفوظ عزام

توطئة :

في الثامن عشر من يناير سنة ١٩٥٩ غادر الساحة الاسلامية أحد  
فرسانها ، بعد ما يقرب من أربعين عاما من النضال من أجل الاسلام .  
ذلك الفارس هو المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام ، أحد أعلام القرن  
الرابع عشر الهجري ، وأحد العلامات البارزة للحركة الفكرية والوطنية  
في مصر ، وأحد أعلام البناء الفكري في العالمين : العربي والاسلامى .  
ذلك الرجل لا يمكن الا حاطة ببحره في مقالة واحدة ، لأنه متسع الجوانب ،  
ومتعدد المجالات والمواهب ، فهو شاعر وأديب ، ومفكر ، ومتصوف ،  
ورحالة ، وعالم لغة ، وسياسى . ولقد حصل على كثير من الدرجات  
العلمية ، وشغل كثيرا من المناصب ، ومنح كثير من الأوسمة والنياشين ،  
وشارك في كثير من المآمع والمؤتمرات العلمية والأدبية . كما كان يغرف  
من بحر في انتاجه العلمى ، تأليفا وترجمة وتحقيقا ، فقد ألف نحواً من  
خمسائة عشر مؤلفا ، وترجم نحواً من ستة كتب عن الفارسية والتركية  
والأردية ، وحقق ستة كتب ، هذا بالاضافة الى عدد لا يحصى من المقالات  
المنتشرة هنا وهناك في المآلات المختلفة والصحف السيارة وبخاصة في  
مجلى الرسالة والثقافة .

واذا كان من العسير الامام بكل جوانب أدب وفكر عبد الوهاب عزام  
فلا أقل من أن نلم ببعض هذه الجوانب ، ألا وهو الجانب الاسلامى من  
أدبه وفكره ، رحمه الله .

عبد الوهاب عزام المتصوف المسلم:

العروبة والاسلام هما مفتاح شخصية هذا الرجل ، حيث كان في حياته صاحب رسالة ظل عمره يعيش لها ، ويحييها ، ويدعو اليها ، ولما قضى مات عليها . فلقد كان الاسلام والعروبة قبلته ، مؤلفا ومترجما ودارسا ومحققا ومناضلا ، كانا شغله الشاغل ، مقيما ومرتحلا ، لا يشغله شيء عنهما . وكان أدبه وفكره وسلوكه كلا لا يتجزأ ، فكان دمث الخلق ، عفيف اللسان والقلم ، محبا للخير ، خاضعا ، أبيا على الباطل ، شجاعا ، وفيا ، تقيا ، ورعا ، متواضعا ، عزب الروح ، محبا الى القلوب محبا للعروبة والاسلام . يقول فيه الدكتور طه حسين — رحمه الله — : « لم يكن عبد الوهاب عزام يكتفى بأن يكون مصريا عربيا ، وانما كان يريد — وقد حقق ما كان يريد — أن يكون عربيا اسلاميا ، فأتقن العلم بأمور

المسلمين . جميعا ، قرييهم وبعيدهم ، وسار سيرة المسلم الصادق في اسلامه ، والمتصوف المخلص في تصوفه . . . وبلغ من التقريب بين المسلمين من العرب والمسلمين من الشرق البعيد ما لم يبلغه مصرى قبله » (١) .

فعبد الوهاب عزام متصوف مسلم ، نذر حياته للعروبة والاسلام ، كاتباً وشاعراً وخطيباً ، واستاذاً في الجامعة وسفيراً . وكانت داره ملتقى العرب والمسلمين في كل وقت وحين . ولقد اهتم بقضية التوحيد ، فكان يرى — رحمه الله — أن التوحيد انما يكمل بالنفى التام والايجاب ، فهما كالقطين في الكهرباء ، وهما السالب والموجب . لا تكون الكهرباء بدونهما ، قصور هذه المعاني في « مثانيه (٢) » قائلاً : انما التوحيد ايجاب وسلب فیهما للنفس عزم ومضاء

(١) د . طه حسين : مقدمة كتاب « محمد اقبال — سيرته وفلسفته وشعره » للدكتور عبد الوهاب عزام — القاهرة .

(٢) أي ديوان « المثاني » الذي نظمها ، وهو عبارة عن مقطوعات شعرية في الفلسفة والاخلاق كل قطعة عبارة عن بيتين فقط .

لا وألا قسوة قاهرة  
فهما في القلب قطبا الكهراء (١)  
والاسلام عنده يجب أن يكون  
هو النظام السائد في العالم ، لان  
الاسلام في عقائده وعباداته وسننه  
وفي مقاصده دين وسط ، لا غلو  
فيه ولا اغراق ، ولا تفريط  
ولا افراط (٢) . . فالاسلام دين  
نظام ووحدة فيجب على المسلم  
المؤمن الا يحدد عن نظامه ، لان في  
نظامه وحدة :

ليت شعري أحائد عن نظام

مؤمن بالتوحيد قلبا أضاء ؟

ان دين التوحيد دين نظام

انما النظم وحدة لامراء (٣)

واذا كان النظام الذي يتجلى

في العالم ، اتقاننا واحكاما وجمالا ،

يتجلى في شرائع الاسلام كلها ،

فعبد الوهاب عزام يطلب من

المسلمين اليوم أن يكونوا أئمة

الأمم في النظام والاتقان

والاحكام (٤) ولا سيما أن التاريخ  
قد حفظ لنا نظاما واتقاننا واحكاما ،  
وعلما وتعلينا وعملا ، لأسلافنا من  
المسلمين لم يبع مثله لامة أخرى من  
الامم ، فقد حفظ المسلمون أمانة  
العلم التي ورثوها عن الامم  
الخالية ، وصححوها وزادوا عليها ،  
فكانت علومهم ينبوع العلم في  
الحضارة الاوربية الحديثة ، ولبثت  
كتبهم عمدة القراءة والدرس في  
جامعات أوربا الى القرن السابع  
عشر الميلادي .

فأول مدرسة للطب في أوربا  
أنشأها المسلمون في « سالين » في  
ايطاليا . وأول مرصد فلكي عرفته  
أوربا كان مرصد « أشبيلية » .  
ولا يستطيع مؤرخ علم الفلك —  
كما يقول عبد الوهاب عزام — أن  
يعد في قدماء اليونان الا بضعة  
من الراصدين ، وأما الراصدون  
من المسلمين فلا ينالهم الحصر .

(١) عبد الوهاب عزام : ديوان المثاني ص ٢٨ — ٢٩ دار المعارف  
القاهرة سنة ١٩٥٤ .

(٢) د . عبد الوهاب عزام : الشوارد أو خطرات عام ص ٢٩٨ ،  
كراتش ١٩٥٣ .

(٣) د . عبد الوهاب عزام : النفحات ص ١٠٥ ، القاهرة ١٩٥٣ .

(٤) د . عبد الوهاب عزام : الشوارد ص ٢٣٩ .

أن يبلغوا الرسالة التي كلفوا أداءها ، ويحتلوا المكانة التي هم أهل لها ، ويرجعوا الى سيرتهم الاولى ، علماء معلمين ، وأئمة هادين يطلبون العلم من المهد الى اللحد ، ويلتقطون الحكمة أنى وجدوها ، ويكونوا خلفاء لاسلافهم ، وأوفياء لتاريخهم (١) وكان عبد الوهاب عزام يدرك معنى «الاخوة الاسلامية» ، فكرا ، وعملا ، فعمل لها ومن خلالها حتى أنه أنشأ جمعية بهذا الاسم « جمعية الاخوة الاسلامية » ، وكان هو رئيسا لهذه الجمعية . فكان رحمه الله ، يرى أن بلاد العرب والاسلام وطن له ، فهو يقول : « فأنا حينما كنت في بلاد العرب والاسلام كأنى في وطنى وبين قومي . بلاد أعرفها وتعرفنى ، أعرف ماضيها وحاضرها ، وأعرف لغاتها وآدابها ، وأعرف كثيرا من أهلها ، لم أتكلف هذه المعرفة ، ولا اصطنعت هذه المودة ، ولكنها

ولا يعد فى الكيمياء مجرب واحد عند اليونان ، ويعد مؤون من المجربين عند المسلمين ، فالكيمياء الحقيقية من كشوف المسلمين .

**وقصارى القول — كما يقول عبد الوهاب عزام — ان العالم لم يشهد قبل المسلمين أمة مثلهم أخلصت فى طلب ، وجدت فيه ، وبذلت الجهد والوقت والمال ، وبلغت فيه الغايات التى بلغوها ، وكشفت الحقائق التى كشفوها .**

ثم يوجه عبد الوهاب عزام المسلمين المعاصرين الى حقيقة بالغة الاهمية ، هذه الحقيقة هى أنه يجب على المسلمين أن يعرفوا أنفسهم ، وأن يذكروا ماضيهم ، والا ينسوا الامانة التى حملوها ليكونوا أئمة الناس فى العلم النافع ، والعمل الصالح ، ولا يكونوا كما هم اليوم عالة على العلماء وأتباعا للمفكرين ، يأخذون ولا يعطون ، ويعظمون غيرهم ويحتقرون أنفسهم . وعليهم

(١) عبد الوهاب عزام : مقال الاسلام والعلم ، ضمن كتاب الاسلام اليوم وغدا ص ١٥٦ — ١٥٩ — القاهرة .

والفكر ، « ان الخلاف بين المسلمين يزول بالعلم والفكر ، ويستحكم بالجهل والغفلة . وعسى أن يرتفع المسلمون بأنفسهم عن هذه الجهالات وينجوا بها من هذا العار . ان الاسلام دين توحيد وأخوة ، فان اختلف المسلمون فقد خالفوا الاسلام وقواعده ، ولم يقبل منهم في هذا عذر ، ولا يجدي عليهم بعده عمل (٣) .

أما صوفية عبد الوهاب عزام ، فهي صوفية قائمة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فهو صوفي يرى في آية واحدة من آي القرآن الكريم جميع ما قرأه في التصوف ووعاه ، وملاك ما سمعه عن الصوفية وأدركه (٤) ، وهذه الآية هي قوله تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا

وحي الاخوة الاسلامية والتاريخ والاداب . حقائق لا تزوير فيها ، ووشائج لا تكلف بها ، وأواصر لم أخلقها ، ولا اصطنعها غيري » (١) . وكان رحمه الله - يرى أن مصر وباكستان هما دعامتا الاسلام في هذا العصر . مصر بمكانها ومكانتها وتاريخها وحاضرها ، وأنها من العرب كالاخ الاكبر ، وباكستان بمكانها كذلك وعددها ، ووصلها بين المسلمين في الوسط والمسلمين في أقصى الشرق ، وبأنها دولة قامت للمسلمين بالاسلام تبغى أن تعيش به ، وتحقق مقاصده وتمضى على سنته (٢) .

كما كان عبد الوهاب عزام يرى أن شر ما تصاب به أمة أو جماعة هو الخلاف بين أبناء هذه الأمة أو الجماعة ، فيجب للامة - ان أرادت اصلاحا - أن تتبذ هذا الخلاف ، وتبذ الخلاف لا يكون بالكلام ، وانما يزول الخلاف بالعلم

- 
- (١) كتاب الشوارد ص ٤٢ .
  - (٢) المرجع السابق ص ٣٠٧ .
  - (٣) كتاب النفحات ص ٣٦ .
  - (٤) كتاب الشوارد ص ٢٣٣ .

قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا» (١) •

وتصوف عبد الوهاب عزام تصوف ايجابى ، وليس تصوف سلبيا ، فليس شبيهاً أن يعتزل الانسان فيتعبد وكفى • انما العبادة الحققة ، أن ندفع فى مضايق الحياة ومعاركها ، ونمارس فتنها ومطامعها ، ثم لا يقطعنا شئ عن عبادة الله آخذين بالحق قائمين بالقسط • « ان العالم هو المعبود الاكبر ، فما أثرت فيه من عمل صالح ، وما قلت فيه من حكمة طيبة فهو عبادة وكل ما تعمل فى عمارة الارض من بناء أو تمهيد طريق أو زرع أو غرس فهو عبادة • وكل ما تسن للناس من سنة حسنة ، وكل ما تهديهم من رأى سديد عبادة يحبها الله ويدعو اليها الدين • فاتخذ هذا العالم معبداً ، واسع فيه الى الخير أبداً ، وأصلح ما استطعت • فان تفعل فأنت فى

عبادة دائمة ، ليلك ونهارك ، وأنت فى ذكر لا تفتر ، سرك وجهرك ، وصلاة لا تنقطع يجزى الله بها عباده الحسنى وزيادة » (٢) • كان يرى أن الصوفى الحق هو الذى يجمع بين المظاهر والحقائق (٣) ، أى هو من ينال من الدنيا ما لا وجاها وسلطان فيصرف ما نال بالعدل والحق والاحسان • • يملك الدنيا ولا تملكه ، وتصرفها يده ولا تتصرف هى فى قلبه • « ان الصوفى الحق من يسير فى هذه الحياة مجاهداً كادحاً ، كاسباً مسيطراً ، آخذاً معطياً ، محباً مبغضاً ، مسالماً معادياً ، مستمتعاً متزيناً ، ولكن لا يبعد والحق والعدل وقصد الخير لنفسه وللناس ساعة ولا يغفل عن الله طرفة عين • فهو فى جهاده ودأبه كأنه قاننون من قوانين الله دائمة ، لا تفارقها النية الصالحة ولا تخلو من ذكر الله » (٤) •

(١) سورة الكهف ٢٨ •

(٢) كتاب الشارد ص ١٨ •

(٣) المرجع السابق ص ٨٤ •

(٤) كتاب الشوارد ص ١٩٩ •

ليس شيئاً تصوف من تقى  
فر من غمرة الحياة بدين  
انما يعرف التصوف في السوق  
بمال ومطمع وفتون (١)  
وقد عاب عبد الوهاب عزام على  
الباطنية وبعض الصوفية طريقهم  
في تفسير القرآن الكريم ، « فقد  
سار الباطنية وبعض الصوفية  
على طريق تجعل تفسير القرآن  
تبعا للآوهام والاهواء ، لا صلة  
لها بألفاظه ، فأضلوا الناس بهذا ،

وأبطلوا الاحتكام الى القرآن فيما  
يشجر بين المسلمين » (٢) من  
خلاف . .  
رحم الله عبد الوهاب عزام ،  
فقد كان مسلما معتزلا بإسلامه ،  
داعيا المسلمين للوحدة ونبذ  
الخلاف ، ومعنيا بالاخوة  
الاسلامية في كل أمر من أموره ،  
متصوفا حقا . فجزاه الله عن الامة  
الاسلامية خير الجزاء .

**محفوظ على عزام**

(١) ديوان المثنى ص ١١

(٢) كتاب الشوارد ص ٢٣٤

### « بقية مقال اللغة والمجتمع »

والاستعارات للتعبير عن  
اليسار (١) .  
وهناك الامور الغيبية ، والعلم  
غير المنظور الذي يقتضى عبارات  
خاصة ( فالرقى السحرية التي  
نعثر عليها في قبور اليونان ،  
وايطاليا ، وافريقية مكتوبة على  
ألواح من الرصاص ، تطبق في

غالب الأحيان ، هذه الخطط نفسها:  
استعمال الكلمات الأجنبية ، أو  
تشويه الكلمات الأهلية ، ولكن  
الباعث هنا يختلف ، اذ ييغون من  
 وراء ذلك الاتصال بالعالم الآخر ،  
ومن ثم يدخلون في تحرير النص  
اعتبارات لا صلة لها باللغة (٢) .

**دكتور عبد الغفار حامد**

(١) فندريس : اللغة ص ٢٨١ .

(٢) نفسه ص ٣٢١ ، وانظر أيضا ص ٣٢٢ - ٣٢٥ .



# طرائف.. ومواقف

إعداد غير الحفيظ محمد عبد الحليم

«السؤال في القرآن الكريم»

قال تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج »  
« ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » •

وهكذا في السؤال عن الحيض ، وعن الشهر الحرام ، وعن الأنفال ،  
والروح ، وذى القرنين ، والساعة واليتامى ، ففى كل ذلك يخرج الجواب  
بقوله : « قل » الا فى قوله تعالى : « واذا سالك عبادى عنى فانى  
قريب » فلم يقل : « قل » •

وكانه تعالى يقول : يا عبدى ، انما تحتاج الى الواسطة فى غير  
الدعاء ، وأما فيه فلا واسطة بينى وبينك •

« لا يجتمعان »

لا يجتمع حب الله وموالة الظالمين فى قلب عالم أبدا •  
ولا يجتمع حب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وموالة  
أعدائه فى قلب مسلم أبدا •  
ولا يجتمع حب الدين وموالة المفسدين فى قلب داعية  
أبدا •

### « فضل العقل »

قال سعيد بن جبیر : لم تر عینای أفضل من فضل عقل  
يتحلى به الرجل : ان انكسر جبره ، وان صرع أنعشه ، وان ذل  
أعزه ، وان اعوج أقامه ، وأن عثر أقاله ، وان غوى أرشده ،  
وأن خاف أمنه ، وأن حزن أفرحه ، وان تكلم صدقه ، وان أقام  
بين قوم اغتبطوا به ، وان غاب عنهم أسفوا عليه ، وان بسط  
يده قالوا جواد ، وان قبضها قالوا مقتصد .

### « هكذا يعرف الأحق »

بست خصال يعرف الأحق : بالفضب من غير سبب ،  
والكلام في غير نفع ، والثقة بكل أحد ، وبذله في غير موضع  
البذل ، وسؤاله عما لا يعنيه ، وبأنه لا يعرف الصديق من  
العدو .

### « أحوال العبد »

أحوال العبد أربع لا خامس لها : النعمة ، والبلية ،  
والطاعة والمعصية ، فان كنت في النعمة فمقتضى الحق منك  
الشكر ، وان كنت في البلية فمقتضى الحق منك الصبر ، وان  
كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك ، وان كنت  
بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار .

« سيف الله »

« ما في جسدی موضع الاوفیه ضربة بسيف أو طعنة برمح  
أو جرح بسهم ، وها أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ،  
فلا نامت أعين الجبناء •  
لم يكن في الجاهلية ولا في الاسلام أشجع منه ، ولشجاعته  
سماه الرسول — صلى الله عليه وسلم — سيف الله •  
انه خالد بن الوليد — رضى الله عنه وأرضاه — نصحه  
أبو بكر فقال : احرص على الموت توهب لك الحياة •

« زينة السماء والأرض »

زين الله السماء بثلاثة : بالشمس والقمر والنجوم •  
وزين الأرض بثلاثة : بالعلم والمطر والسلطان العادل •

« عدل •• وعفة »

دعى حكيم الى طعام ، فقال لداعيه : أجيبك بشرط أن  
لا تتكلف ولا تخون ، ولا تجور •  
فقال الداعى : اريد مزيدا من التوضيح ؟  
قال الحكيم : أما التكلف فهو أن تتكلف بما ليس عندك •  
والخيانة : أن تبخل بما عندك ولا تقربه الى •  
والجور : أن تجور على أولادك •

## « أوصاف كريمة »

أحب مكارم الأخلاق جهدى  
وأكرهه أن أعيب وأن أعابا  
وأصفح عن سباب الناس حلما  
وشر الناس من يهوى السبابا  
ومن هاب الرجال تهيبه  
ومن حقر الرجال فلن يهابا

## « عقاب »

وقف اعرابى مشوه الفم على أحد الولاة وأنشده قصيدة  
فى الثناء عليه التماسا للمكافأة ، لكن الوالى لم يأمر بأى مكافأة  
ولم يكفه هذا بل سأله : ما بال فمك معوجا ؟  
فقال الأعرابى : لعله عقاب من الله •  
فعاد الوالى أيضا يسأله : ولأى شىء عاقبك ؟  
قال : لكثرة ما كذبت عليه بالثناء الباطل على بعض  
الناس •

## « دعاء »

اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق •  
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من حضارة  
الإسلام

# الإيمان ضرورة نفسية

دكتور محمد سيد أحمد المسير

أنجنا من هذه لنكونن من الشاكرين  
قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب  
ثم أنتم تشركون» (١) •  
وفي تصوير معجز لحال الانسان  
المضطربة أمام اعترافه بخالفه  
يقول القرآن المجيد أيضا :  
« وإذا مسكم الضر في البحر  
ضل من تدعون الا اياه » (٢) •  
أى أنه في حال شدة البحر  
واشراف الانسان على الغرق ينسى  
جميع الشركاء ولا يعتقد الا في  
قدرة الله جل جلاله ، فيحقق الله  
رجاءه ، وينقذه مما فيه من أهوال  
ولكن الانسان تلهيه النعمة :  
« فلما نجاكم الى البر أعرضتم

الايمان ضرورة تحتها الحياة  
النفسية لبنى البشر ، فالانسان  
إذا أظلم عليه السبيل أو هاله ليل  
أو جاءتته ريح عاصف — رجع الى  
صوت الفطرة ، وتضرع الى الله  
وحده رجاء كشف الضر ، فتتداركه  
عناية الله وتسبغ عليه من النعم  
ظاهرها وباطنها •• ولكنه هو  
الانسان الظلوم الجهول ما يكاد  
يستشعر بسطة جسم أو فضل نعمة  
حتى يقول — كما قال قارن — :  
انما أوتيته على علم عندي •• !!  
وصدق الله حيث يقول :  
« قل من ينجيكم من ظلمات البر  
والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن

(١) الأنعام — ٦٣ ، ٦٤ •

(٢) الاسراء — ٦٧ •

شباب أو كهولة •• ألخ ، وتلك سنة جارية لا تتخلف ، وليس هناك من ناموس يحكم هذه المتقابلات ويهب الناس السكينة تجاهها الا الايمان بالله ، ذلك أن الحياة في منطق الايمان مبنية على قانون عام هو الابلالة والامتحان •• قال تعالى « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » (١) •

وشأن المؤمن أن يكون شاكرا عند النعمة والعطاء ، صابرا في مواقع القضاء •• واذا ضاقت نفس الانسان فما عليه الا أن يلجأ الى الله وحده فهو سبحانه رحمن رحيم ، وهو جل شأنه الحكيم الخبير ، فما من عسير الا ويعقبه يسر ، وما من ضائقة الا ولها فرج قريب ، قال تعالى « فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا » (٢) • ولن يغلب عسر يسرين فان أهل اللغة يقولون ان المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت عينها ، وان النكرة اذا أعيدت نكرة كانت غيرها ، كما

وكان الانسان كفورا » • وهل نسي الانسان أن اله البحر هو اله البر ، وأن صاحب الهيمنة المطلقة هو الله وحده ؟ !

« أفأمنت أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا » •

وأیضا أليس من الممكن أن تعود الشدة ، ويقف الانسان نفس الموقف السابق يحيط به الموج من كل مكان ؟ !

« أم أمنت أن يعيدكم فيه فتارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا » •

ان الايمان هو الأمل في هذه الحياة ، وهو الضياء لمسيرة الانسان ، وهو السعادة الكاملة ، وبدونه تصبح الحياة شقاء وبلاء وجحima لا يطاق ••

ان الحياة قائمة على المتقابلات ، من صحة أو مرض ، ومن غنى أو فقر ومن أولاد أو عقم ، ومن

(١) الأنبياء — ٣٥ •

(٢) الشرح — ٦٠٥ •

أن في التعبير بلفظ « مع » الدال على الصحبة ما يؤكد قرب اليسر المترقب كأنه مقارن للعسر •

**وإذا كانت الحياة تنتهي حتما بالموت الذى قد يواجه الانسان طفلا أو شابا أو كهلا أو شيخا كبيرا ، وهذا مما يؤرق البشر كثيرا ويقتض مضاجعهم ، فان المؤمن لا ينظر الى هذا المصير المحتوم نظر تشاؤم ومأساة ، بل هو حلقة ضرورية للخلود الأبدى ، فالانسان لم يخلق للعدم وانما خلق للبقاء ، وهذا البقاء أو الخلود يمر بمراحل في الرحم ، أو على ظهر هذه الأرض أو القبر أو في القيامة « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا » (١) •**

ومع تلك النظرة فليس من حق الانسان أن يتمنى الموت مهما اشتدت حوله الأمور فان الأمل في الله أكبر ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم — كما في صحيح الحديث : —

لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فان كان لابد فاعلا فليقل اللهم أحيى ما كانت الحياة خيرا لى ، وتوفنى ان كانت الوفاة خيرا لى • وإذا كان مجرد تمنى الموت خطيئة في نظر الاسلام فما بالك بمن يقدم على الانتحار ؟ !

ان الانسان لا يملك نفسه ، فالأنفس كلها لله ، وقتل النفس كقتل الغير سواء بسواء ، وفي صحيح الحديث يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

« من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحصى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا » •

وذلك لأن أفكار السوء ووساوس الشيطان انما تأتى الانسان الفارغ من الايمان • أما



المؤمن الحق فهو دائما مسدد  
الخاطر ، ملهم الضمير ، ويمنحه  
الله هداية يفرق بها بين الحق  
والباطل ، والطيب والخبيث ، قال  
جل شأنه : يا أيها الذين آمنوا ان  
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا « (١) »  
فتتقوا الله هي النجاة من كل  
كروب الدنيا والآخرة ، وهي الأمل  
وسط ظلمات الحياة وما دياتها ..  
لننظر ماذا يجري بين الماديين  
المنغمسين في شهوات النفس  
الآثمة والذين وصلوا الى درجة  
التشبع المادى الرخيص .. ولنقرأ  
هذه الرسالة التي كتبها « ويليام  
بوردرز » في صحيفة « النيويورك  
تايمز » ونشرها الأهرام ( ٢٠ /  
٣ / ١٩٨٠ ) :

أعلنت احدى المؤسسات  
البريطانية في لندن أنها تنوى نشر  
كتاب خاص للراغبين في الانتحار،  
ومن المعروف أن هذه المؤسسة  
التي يطلق عليها اسم « الخروج  
من الحياة » تدعو لما تسميه  
« الحق في الموت بصورة

مشرفة » !! •

ومن المنتظر أن يحتوى الكتاب  
على أساليب عديدة للانتحار تعد  
سهلة نسبيا حتى بالنسبة للمعوقين  
الراغبين في الانتحار ، وسوف  
يحتوى الكتاب أيضا على قائمة  
بأسماء العقاقير الطبية ورأى  
الطب فيما يكفى من كل من هذه  
العقاقير لانهاء حياة الراغبين في  
الانتحار ..

وصرح السكرتير العام  
للمؤسسة بأن أعضاء المؤسسة  
يكافحون من أجل حق انسانى هو  
الحق في الموت .. !!

هكذا يفكر من لا ايمان له .. !!  
هذا .. وان الانسانية فى حقيقة  
أمرها تجمع أخلاقى يرتبط  
بالارادة الحرة التى يكون على  
أساسها التكليف والمسئولية ،  
ولكن ما هو المقياس الاخلاقى ؟ !  
ان القوانين مهما أحكمت لا  
تستطيع أن تسيطر على قوى  
الانسان الداخلية ، ثم ان القانون  
يحتاج الى انسان يقوم على أمر

وعلى أساس هذه القيم  
الايمانيه أخى الرسول صلوات  
الله وسلامه عليه بين المهاجرين  
والأنصار ، وأصبحت الأموال  
والعقارات بينهم كالماء فى  
الأنابيب المستطرقة ، وتوارث  
المسلمون بصلة الدين دون لحمه  
النسب الى أن استقرت الأمور  
فنزل قوله تعالى « وأولو الأرحام  
بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله »  
فاقتصر التوارث على النسب ••  
ومن طريف ما يروى أن سعد  
ابن الربيع الأنصارى قال لعبد  
الرحمن بن عوف - كما فى صحيح  
الحديث - :

أى أخى ، أنا أكثر أهل المدينة  
مالا فانظر شطر مالى فخذ ،  
وتحتى امرأتان فانظر أيتهما  
أعجب اليك حتى أطلقها •

فقال عبد الرحمن بن عوف :  
بارك الله لك فى أهلك ومالك ،  
دلونى على السوق •

فذهب فاشترى وباع فربح  
حتى قال بعد ذلك :

حمايته وتنفيذه ، وهذا الانسان  
بدوره يحتاج الى من يراقبه لأنه  
لن يكون معصوما ••

ان الايمان وحده الذى يتولى  
تأصيل القيم والمبادئ داخل  
النفس الانسانية فتسارع الى  
الخير بمقتضى فطرتها التى صقلها  
الايمان • أما النفس الملحدة  
فتساق من ظاهرها برهبة السوط  
وعين القانون ، ومتى أخطأ السوط  
أو غفل القانون فهناك مجالات  
رحبة من فوضى الأخلاق  
والمعاملات وصراع الطبقات  
وسريان قانون الغاب ••

لقد علمنا الاسلام المراقبة  
الذاتية عندما حكى القرآن المجيد  
قول لقمان لابنه :

« يابنى أنها ان تك مثقال حبة  
من خردل فتكن فى صخرة أو فى  
السماوات أو فى الأرض يأت بها الله  
ان الله لطيف خبير » (١) •  
ولعل وصية الرسول صلى الله  
عليه وسلم تشير الى هذا المعنى  
عندما قال « اتق الله حيثما كنت »

فلقد رأيتنى ولو رفعت حجرا  
لرجوت أن أصيب ذهباً أو  
فضة .. !!

ان الناس بغير الايمان يأكل  
قويهم ضعيفهم ، ويستعبد غنيهم  
فقيرهم ويتربصون الدوائر بعضهم  
بعضاً .. فالايمان ضرورة  
لتصحيح مسار العلاقات  
الاجتماعية التى تنمو على أساس  
مبدأ المحبة لله ، والمحبة فى الله ،  
ذلك المبدأ الذى يتسامى على  
أهواء النفس ودنايا المادة فتتزوى  
الأحقاد وتنأى الخصومات ويعيش  
الناس عباد الله اخواناً ..

ولننظر ماذا يقول فيلسوف  
ملحد مثل « فردريك نيتشه » فى  
كتابه هكذا تكلم زرادشت :

اذا رأيتم متداعيا الى السقوط  
فادفعوه بأيديكم وأجهزوا عليه ،  
وكل انسان تعجزون عن تعليمه  
الطيران علموه — على الأقل — أن  
يسرع بالسقوط .. !!

ويقول :

دع الصداقة اذا كنت عبداً ،  
ولاً تطمح الى اكتساب الأصدقاء  
اذا كنت عاتياً .. !!

ويرى :

أن « ارادة الحق » هو شعار  
المذلة .

وأن جوهر الوجود وحقيقته  
هو « ارادة القوة » .. !!

هكذا تكون أخلاق الملحدين .

دكتور

محمد سيد أحمد المسير

# الماركسية

## الصنم الذي يتحطم

الدكتور عبدالغنى الرامحى

فنجد ما هو معروف ومقرر ومؤكد مبدئيا من أول ما وجدت الماركسية • من أنها عدوة للأديان ومنافية لها ومناقضة وتعتبرها مخدرا وأفيونا للشعوب وخرافة من الخرافات • وكثيرا ما ألزمت أتباعها وروادها ورجالها بمهاجمة الفكرة الدينية والأمور الميتافيزيقية باعتبارها فى نظرها معوقة عن الاشـتغال بالأمور العملية ، واعتبارها وهما من الأوهام وضربا من الخيالات ، يتنافى مع العلمانية والحتمية التاريخية والجدلية المادية •• بعد أن عرف ذلك عنها وتقرر وتأكد من أقوال مؤسسيها وأساطينها من أمثال كارل ماركس القائل «الاستهـر» والأخلاق والدين خدعة برجوازية

كثيرا ما قرأنا فى تاريخ الدعوات الاجتماعية والسياسية أن كثيرا منها كان يوصى فى مبادئه ولا يتباعه أن يلونوا الدعوة بأكثر من لون وأن يكونوا متقربين بها الى أصحاب المبادئ الأخرى • على سبيل المجازاة والمحاولة لكسب أرض جديدة وأتباع جدد بأية وسيلة كاذبة أو صادقة مادامت توصل الى الغاية وتحقق الهدف المنشود باستيعاب حصيلة للدعوة واستقطاب آخرين لها • ويظهر أن الماركسية ابتدأت أخيرا تفتن الى هذه الفكرة وتستعملها للضحك على الذقون واستيعاب حصيلة لها من الدهماء والبسطاء الذين تجوز عليهم هذه الحيلة وتتطلى عليهم هذه اللعبة •

يمكنه ولا يجب أن يكون محايدا  
فى موقفه من الدين ان عليه أن  
لا يتخلص من الايمان فحسب ،  
بل أن يقوم بدور ايجابى فى  
الدعوة الى عدم الايمان بوجود  
اله ، وأن يكون داعيه متحمسا الى  
الاحاد « ! وقد جاء فى كتاب  
أسس الماركسية اللينينة الطبعة  
الثانية بالانجليزية ص ١٦ سنة  
١٩٦٤ « أن الماركسية اللينينة  
لا تعترف بوجود أى قوى فوق  
الطبيعة ولا فى أى خالق ، أنها  
تحرر الانسانية مرة واحدة الى  
الأبد من الخرافات والعبودية  
الروحية . أن الماركسية اللينينة  
تنظر الى العالم كما هو قائم دون  
أن تضيف اليه مخترعات الجنة  
والنار « ! وتابع ستالين أشياخه فى  
ذلك فقال « لا يستطيع الحزب أن  
يقف من الدين موقف الحياد لأن  
الحزب يؤمن بالعلم والعلم  
يتعارض مع الدين ، والدين  
مناوئ للعلم » وجاء فى برنامج  
المؤتمر السادس الدولى الشيوعى  
سنة ١٩٤٨ ما نصه « الحرب ضد  
الدين » تشغل مكانا بارزا فى

يتسترون وراءها من أجل المطامع،  
فالدين هو أفيون الفقراء هذا هو  
حجر الزاوية من الفلسفة  
الماركسية وجميع الديانات  
والكنائس والمنظمات الدينية  
تخدير للطبقة العاملة » \*

ولينين القائل « أننا لا نؤمن  
بالله ونحن نعرف كل المعرفة  
أن أرباب الكنيسة والاقطاعيين  
والبورجوازيين لا يخاطبوننا باسم  
الله الا استغلالا » وكما ذكر لينين  
عام ١٩٠٥ كأساس من أسس دعوته  
« ان الدين هو أفيون الشعوب  
ان الدين نوع من الخمر الروحية  
يفرق فيها عبيد الرأسمالية  
صورتهم الانسانية ودعواهم الى  
حياة انسانية كريمة والبحث عن  
الله لا فائدة منه ، ومن العبث  
البحث عن شىء لا وجود له ، لا بد  
من محاربة الدين ، هذا هو لب  
الماركسية ، ينبغى أن نعرف كيف  
نحارب الدين » ! وكما ورد فى  
تعليمات الحزب الرسمية عام  
١٩٤٠ الى المعلمين فى جميع أنحاء  
الاتحاد السوفيتى « ان المعلم  
الذى يؤتمن على تعليم النشء لا

عميقا أن العقبة الكئود في طريقها هو الدين والتدين والمتدينون ، عادت تلف وتدور وتغير من لونها وتبدل من جلدها ، وتعديل خططها ، وتطور من أساليب دعوتها ، فتحاول أن تهادن الأديان ، وأن تتقرب الى المتدينين ، فيأتي لسنوات مضت المفكر الفرنسي روجين جارودى ، فيلقى في قاعة ندوات الأهرام عدة محاضرات يدعى فيها عدم منافاة الماركسية للإسلام ، ويجهد نفسه في شرح هذه الدعوة غير المعقولة ، ويذكر بالنص ان كلمة الدين أفيون الشعوب ، كلمة ثبت عدم صدقها في كثير من الاحوال والظروف « ويذكر أن الانسان يستطيع أن يكون متدينا وثنويعيا ، ويسوق بعض الأمثلة عن بعض رجال الدين المسيحي الذين ناصروا الماركسية في بعض الجهات ، ويقول ان ماركس ولينين لو قدر لهما أن يكونا من الاحياء اليوم لقالا مثل هذا الكلام وعدلا عن أقوالهما السابقة ، ولما عقب عليه كثير من المفكرين المصريين موافقة

الثورة الثقافية ونحن نعترف بحرية الضمير ، ولكن كل الوسائل ينبغي أن توجه ضد الدين لتكون التربية على أساس التصبور المادى للدنيا فقط » وجاء في كتاب « أسس الماركسية اللينيه » وهو الكتاب الرسمى للمذهب « أن الماركسية اللينيه لا تعترف بوجود أى قوى فوق الطبيعة ، ولا أى خالق ، انها تحرير للانسان والى الأبد من الخرافات الروحية والجنة والنار » ! وجاء في مجلة « البلشفي الصغير » ان المقام الشيوعى الرفيع لا يتمتع به الا الذى تجرد من كل عقيدة دينية ، يجب مضاعفة الجهد للتخلص من بورجوازية وخرافات الدين » • بعد ما تقررت هذه المعانى فى أذهان الناس ، وتقرر فى عقولهم أنها طابع الماركسية ، وأيدت أقوالها بالأفعال حيث أبادت إبادة تامة كثيرا من الملايين المتدينين بالإسلام ، فى أكثر الأقاليم الإسلامية التى ضمها اليه وابتلعها الغول الشيوعى فى وسط آسيا وعندما أحست الماركسية احساسا

هذا الموضوع الذى لا يمكن أن يقف على قدميه فى يوم من الأيام، ولا أن يثبت أمام البحث المدعم بالأدلة والبراهين ، ولا أن يكون صاحب الدعوة نفسه مقتنعا جوانيا بأنه على حق فيما يقول ، فأنهم يطرقون حين الحديث عن ذلك موضوعات وافكارا ليست هى محل النزاع ولا بيت القصيد، ولا تربط الفرس فى هذه القضية ، فهم يدعوننا الى أن نستورد الماركسية الى حياتنا ، بدعوى أن الاسلام يتبنى كل نافع ويحب لأتباعه أن يقتبسوا من غيرهم ما هو مفيد ، ويطلقون فى بيان ذلك بضرب الأمثلة بما فعله المسلمون الأولون ، من اقتباس بعض الفظم فى تدوين الدواوين ، وتنظيم أعطيات الجنود ، وعدول عمر ابن الخطاب عن تقسيم أرض العراق على الفاتحين غنيمة الى تأميمها وضرب الخراج عليها ، واقتباس المسلمين الأولين كثيرا من المعارف والعلوم العقلية والنظرية والعملية بطريق الترجمة عن دول أخرى كثيرة غير اسلامية،

أو مناقضة ، أعلن فى نهائية المحاضرة أنه مسرور بما سمع وأنه سيأخذ على عاتقه تنمية هذه الفكرة والاضافة اليها عندما يعيد اللقاء هذه المحاضرة فى بلاد أخرى ومناسبات أخرى ، ومن العجيب والغريب ان هذا الجارودى قرأت عنه فى الأيام الأخيرة ، أنه اشتغل بالافراج السينمائى ، وأنه كان يلتقط منذ أيام قلائل صورا فى الأقصر وأسوان مع بعض الممثلين والممثلات ، ولعله لما أحس بفشل فكرة التقرب بين الماركسية والأديان نزع الى فكرة أخرى هل التقريب بين الماركسية والعمل السينمائى ، لأن ماركس لما قال يجب أن يزول الدين عن المجتمع قيل له لكن الناس لابد لهم من عقيدة ، فقال ألهمهم بالمرح • أو لعله وثق بأن البذرة التى بذرها فى أرض مصر ، عن فكرة التقريب بين الماركسية والأديان سوف تثبت وتنمو وتترعرع ، ويتبنها فى يوم من الأيام ماركسيون مصريون يطلعون علينا فيما بين حين وآخر بمقالات متتابعة فى

والاستقلالى مع عدم منافاته  
للشهور الجماعى والتكافل  
الاجتماعى . نرفضها لاهدأرها  
القيم الأخلاقية والمثل العليا  
الانسانية . نرفضها لاعتبارها  
الانسان كأنه مسمار أو ترس فى  
آلة حديدية ، نرفضها لأنها أقسى  
وأقبح أنواع الدكتاتوريات التى  
لا تتورع فى سبيل تحقيق أغراضها  
من الابادة والافناء للأفراد  
والجماعات ، نرفضها لأنها تركيز  
للسلطة والقوة كلها فى يد شخص  
واحد هو سكرتير الحزب الذى  
يحاول اغتصاب مقام الألوهية من  
الله الواحد القهار .

نرفضها لأنها العدو رقم واحد  
للحريات ، تتباكى أولاً على الحرية،  
وتطالب بحرية الرأى والكلمة  
وتعدد الأحزاب ، فإذا ما تسالت  
وتم لها ما أرادت ، وتملكت زمام  
الأمر ، وقدر لها الانتصار  
والسيطرة على الناس ، قلبت  
الاسطوانة ، وقلبت للناس ظهر  
المجن وخلعت لافته الحرية وثبتت  
مكانها لافته القهر والجبروت  
والكبت وكتم الانفاس ، وارقة

وهذا كله مسلم وواضح ومبدأ  
اسلامى مقرر ، والحكمة ضالة  
المسلم أنى وجدها فهو أحق بها ،  
واقتراس المفيد وطلب العلم ولو  
بالصين ، ومحاولة الانتفاع بكل  
جديد ما فى ذلك شك ، لكن من قال  
أن الماركسية شئ نافع ومفيد  
نقبتسه ، وعلم وحكمة نسعى فى  
العثور عليها ، اننا حين نرفض الماركسية  
لا نرفضها وهى فى نظرنا ذات  
فائدة لكننا نرفضها وهى فى نظرنا  
ونظر الحق والواقع شئ تافه  
وفاسد وضلال وفتنة فى الأرض ،  
وفساد كبير ، من سائر الوجهات  
الاقتصادية ، والاجتماعية ،  
والخلقية والدينية والانسانية .

نرفضها لأنها منافية للفطرة  
والغريزة الدينية التى  
فطر الله الناس عليها ،  
فهى تجريد للنفس البشرية من  
أسمى غرائزها وعواطفها التى  
أجمعت الانسانية ما عدا الماركسية  
على اعتبارها . ونرفضها لأنها  
مناقضة للفطرة والغريزة فى حب  
التملك والاقتناء والاستحواز ،  
والشهور بالكيان الفردى



الثانية على الأولى مادام سيادته شيوعيا ، فهل بعد ذلك خيانة وتشريع لها • وما نقوله يصرح به لينين فى قوله « هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشئ وانما الشئ الهام أن يصبح الربع الباقى منهم شيوعيين ؟ وتصرح به قرارات المؤتمر الشيوعى سنة ١٩٤٨ » ان الدفاع عن الاتحاد السوفيتى وهو الوطن الأم للاشتراكية والبروليتاريا فى العالم هو واجب مقدس على كل مؤمن بالماركسية فى أى مكان • وليس على المقيمين فى الاتحاد السوفيتى وحدهم » ومن هنا نستطيع أن ندرك الربط بين الشيوعيين كمبدأ سياسى وبين انكارها للألوهية والأديان فقد كنت أعجب أشد العجب وأسأل • ما فائدة الشيوعية كمذهب سياسى واقتصادى فى انكارها للأديان ولوجود الله وللقيم الروحية ، حتى رأيت مؤخرا ومؤخرا جدا كلمات للكاتب البولندى دى بويس فى كتابه « مستقبل الغرب » الذى نشره فى سنة ١٩٥٣ • ويقول فيه « ان الدولة التى لا تسمح بوجود

الدماء أنهارا فى الشوارع والطرقات اذا ما اقتضى الأمر • والذى حصل فى المجر ويوغوسلافيا والولايات الاسلامية التى استولت عليها الشيوعية فى آسيا ، وعمليات السحل فى شوارع العراق فى عهد عبد الكريم قاسم ، وما جرى فى السودان ضد النميرى وجماعته ، وما جرى فى الصومال من احراق علماء الاسلام الذين تصدوا لانصراف حكومتهم ذلك وغيره ليس ببعيد عن الأذهان لا سيما ومأساة أفغانستان اليوم تجعله ماثلا للأذهان بصورة أوضح •• نرفضها لأنها ضد القوميات والوطنيات ، ونحن لا نستطيع أن نعيش بدون قوميه ووطنية • ان الماركسية تحاول أن تصهر فى بوتقتها كل القوميات والشعوب فلا يكون على ظهر الأرض شئ غير الشيوعية ، والولاء لها ولموسكو قبل الولاء للوطن الذى يسكنه الشيوعى مهما كان بعيدا عن موسكو • فلو تعارضت مصلحة الوطن الأصلى للمواطن مع مصلحة الاتحاد السوفيتى فعليه أن يقدم

بدأوا يفتقون من غفلتهم • ويشعرون بخطئهم ، ويعودون الى الاعتراف بالأديان والقيم الروحية، كملجأ حصين لشفاء الانسانية من أمراضها الفتاكة الاجتماعية والخلقية والنفسية ، وها هو ذا الكاتب العالمى ( تويمبى ) يقول فى محاضرة له بجامعة أدنبرة ( ان حركة القرن الماضى فى الغرب التى بدلت التكنولوجيا بالدين سوف تتقلب فى القرن القادم الى حركة مضادة يعود فيها الجنس البشرى من التكنولوجيا الى الدين ، وليس القرن الحالى سوى فترة انتقال ، لتعود الأمور الى نصابها • وحتى العلوم التى تحدث الدين فى يوم من الأيام تعود الآن الى التراجع عن مساندة التفسير المادى للكون والانسان ، ومدرسة الطب النفسى تعلن أن ثلثى أمراض البشر هى أمراض روحية وعقلية تنتج عن الصداع النفسى بفعل المادية الطاغية ) •

وبعد فان أخطر كتاب ناقد للشيوعية هو الذى صدر مؤخراً

أى ولاء الالهة هى عدو لدود للدين فهى لا تستطيع الاعتراف بأن الروح تدين بالولاء لخالق هذا العالم لأن هذا معناه القضاء على الولاء لها • أن جميع المذاهب الدينية فى الصراع بين الايمان الرهب والمادية الضيقة لا يمكنها الا أن تعادى العقيدة المادية الهشة • وهذا ينطبق على الاسلام والمسيحية حتى البوذية • أما بالنسبة لنا نحن أبناء الحضارة الأوربية فان الوصايا الدينية التى عرفت منذ ألقى عام والتى تدعونا الى حب الجار مازالت بالنسبة لنا خيراً من المبادئ المادية الهدامة التى ظهرت منذ مائة عام والتى تحض على الكراهية والبغضاء تجاه طبقات معينة من نفس المجتمع ، انتهى عن مقال للدكتور حلمى مراد اهرام الجمعة ٦/٦/٧٥ • ان الماركسية لهذا السبب الذى افصح عنه الكاتب الهولندى تأخذ على عاتقها معاداة الأديان والطعن فيها ، بينما الذين كانوا أسبق منها فى الانخداع بالماديات والاعراض عن الأديان

حقوقه ويعتبر عدوا للشعب أو خائنا والتعليم الذى يتلقاه أفراد الشعب له وظيفة واحدة هى تمجيد النظام الشيوعى وتعاليم الحزب لا يمكن انتقادها ومناقشتها • ثم يقول أندريه جيد • لقد حان الوقت لكى يعلم العمال خارج الاتحاد السوفيتى ان الحزب الشيوعى ضلهم وخدعهم مثلما خدع العمال السوفيت • المجتمع الرأسمالى القديم أعيد بناؤه من جديد فى روسيا بصورة أكثر استغلالا واستبدادا ودكتاتورية من نوع جديد دكتاتورية البيروقراطية السوفيتية •

ان الشيوعية تتبنى نظرية اجتماعية تمجد الرزائل والنقائص البشرية والغاية عندهم تبرر الوسيلة معسكرات الاعتقالات وازهاق الأرواح لمن لم يصبحوا شيوعيين هدفه زيادة السعادة البشرية بانتصار الشيوعية فلا بأس بالرزائل من أجل ذلك • هذا « البقية صفحة ٧٦٢ »

بعنوان « الصنم الذى تحطم » (١) وهو بأقلام قمم الفكر فى العالم الذين نزعوا عن الشيوعية ألقنتها • فى البداية خدعتهم الشيوعية فاعتنقوها كعقيدة ثم تخلوا عنها بعد أن اكتشفوا زيفها وخواءها • كانوا من شيوعى فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا وأمريكا • فى البداية توهموا أن المجتمع الشيوعى هو فردوسهم المفقود فلما درسوها بكل أبعادها اللا أخلاقية واللا أنسانية قدموا هذا الكتاب عنها رجوعا الى الحق وبيانا للناس عن خبرة وتجربة • أندريه جيد الفرنسى أحد الكتاب فى هذا الكتاب يتحمس للشيوعية أولا ويطوف بأنحاء الدولة الشيوعية ولكن تصدمه على الفور أنواع الظلم والقهر والمعاناة التى تتعرض لها جماهير الشعب السوفيتى الذى لا يحصل على الفئات مقابل كدحه وصبره فالعمال يعيشون فى فاقة مؤلمة ومن يعترض يشرد من مسكنه وتصادر

(١) كما ذكرت مجلة آخر ساعة المصرية فى عددها الأسبق •

في مطالع القرن الخامس عشر الهجري  
وقضايا تحتاج إلى مناقشة  
**حركة ترجمة الفكر الفربي إلى العربية**  
(محاذيرها وأخطارها)  
بقلم : أنور الجندى

وتفسير التاريخ ونقد الأدب وكلها تتعارض تعارضا تاما مع مفاهيم الاسلام وقيم الفكر الاسلامي ، هذه الظاهرة الخطيرة : ظاهرة المترجمات الى اللغة العربية من الفكر اليوناني الوثني القديم والفكر الغربي الليبرالي والماركسي تحتاج الى نظرة فاحصة في مطالع القرن الخامس عشر بهدف تحديد موقف الفكر الاسلامي منها من حيث الوجهة التي يجب ان يتجه اليها في القرن الخامس عشر وهي وجهة التحرر من الوافد والدخيل ومن التبعية والاحتواء ، واحتلال ناصية الأصالة واعلاء الذاتية الخاصة وتمكين الوجود الاصيل المستمد من منابع الاسلام ، والنظر الى الفكر الوافد على أنه نتاج

يواجه الفكر الاسلامي في مطالع القرن الخامس عشر الهجري عديدا من التحديات التي انطلقت منذ بدأت حركة الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي يهدف « تغريب » الاسلام وبلاده وفكره وذلك عن طريق طرح معطيات الفكر الغربي بواسطة الترجمة على نحو بالغ الخطورة اختلط فيه النافع بالضرار وغلبت مترجمات الفلسفة اليونانية والقصة المكشوفة ونظريات العلوم الاجتماعية والنفس والاخلاق الغربية .

ومترجمات النظريات الاقتصادية سواء الرأسمالية أم الماركسية ، بل وطرحت من خلال هذه المترجمات نظريات مادية في ترجمة الحياة

**ومادة ودنيا وعلماء ودنيا وآخرة )**  
 ومن ثم فقد يحث المسلمون جهدهم في الحصول على اوليات العلوم الطبية والطبيعية والفلكية التي كانت ميراثا عاما ( من بابل وفارس ومصر والهند والصين ) والتي كانت قد تجمعت في بيئة اليونان والرومان ثم جاءت المسيحية فرفضتها كلية ، ومن ثم كان فهم المسلمين للترجمة في العصر الاول دقيقا وسليما ، فقد كانوا يفرقون تفريقا واسعا بين « العلوم » « والثقافة » وكانوا يؤمنون بأن لكل امه ثقافتها الخاصة بها المستمدة من عقيدتها ومفهومها للحياة وميراثها الفكري ، ولما كان التوحيد الخالص هو قمه معطيات الاسلام فقد حددوا موقفهم ازاء الشعر والأدب والفلسفة وأدخلوها في دائرة ثقافة الأمم الخاصة بهم، وأخذوا في ترجمة العلوم والمعارف العامة باعتبارها ملك لجميع الأمم، ولذلك فقد سارت نهضة الترجمة في العصر العباسي على هذا الاساس لولا أن عوامل معينة تدخلت في ترجمة الفلسفات اليونانية

غريب لقوم لهم مفاهيمهم وقيمهم ، ولا يأس من النظر فيه والاستئناس به للتعرف على اساليبه ووجهته ، دون أن يكون مسيطرا أو موجها لفكرنا الاسلامي ودون أن يكون فكرنا الاسلامي - ذى الميراث الرباني والتراث العريق - خاضعا له أو منصهرا في بوتقة الاممية العالمية .

**ولقد قامت الترجمة في العصر الاسلامي الاول بارادة المسلمين الحرة وفي سبيل الحصول على تراث الامم العلمى باعتبار ان الاسلام هو وارث الحضارات القديمة جميعا ، ونظرا لان الاسلام قد دعا الى العلم والى النظر فى الكون فحق على أهله أن يتعرفوا على ما سبقهم من تجارب فى هذا المجال بغية تقييمها والنظر فيها وتصحيح اخطائها والتماس السليم الصادق منها مما لا يتعارض مع مفهوم التوحيد الخالص للبناء عليه على النحو الذى تحقق باقامة المنهج العلمى التجريبي الاسلامى ومنهج المعرفة الاسلامى ذى الجناحين ( روحا**

البشرى •

ولكن الترجمة فيما عدا هذا الجانب الفلسفى ظلت محكومة بهدف واضح وبارادة قديرة • قوامها مفهوم الاسلام نفسه ، وكل ما وجده علماء الاسلام ومفكروه معارضا للاسلام نقضوه وما وجدوه مخالفا عارضوه ، وكشفوا زيفه وأعلوا شأن مفهوم الاسلام الجامع القائم على التوحيد الخالص والمسئولية الفردية والالتزام الاخلاقى •

أما فى العصر الحديث فان الارادة الاسلامية الحرة كانت مقيدة ومغلولة حين نشأت حركة الترجمة واتسعت فى ظل النفوذ الاستعمارى المسيطر على البلاد العربية فكانت حركة الترجمة جزءا من مخطط التغريب والغزو الثقافى بالرغم من أنها بدأت فى عصر محمد على بداية صحيحة راشدة ، غير أنها سرعان ما فقدت أصالتها وتغلبت جماعات من المترجمين المارون اللبنانيين ( شأنهم فى هذا شأن جماعة السريان فى العصر الاول ) الذين عكفوا على ترجمة

والفارسية وخاصة ما يتصل بعلم الاصنام اليونانى المستمد من الوثنية اليونانية وكذلك ما يتصل بالغنوصية الشرقية ، وكانت قد مزجت فلسفة اليونان والفلسفة الشرقية فى المدرسة الأفلوطينية • غير أنه ما أن ترجمت فلسفات أرسطو وأفلاطون وغيرهما حتى واجهها الفكر الاسلامى فى معارضة قوية واعتبر القائمين بها أتباعا لمدرسة اليونان حتى اطلق عليهم اسم ( المشائين المسلمين ) وكشف عن فساد مفاهيمها ومعارضتها للتوحيد الخالص ومن ثم نشأت مدرسة الاصاله التى بدأها الامام الغزالى ووسد قوانينها الامام ابن تيمية الذى كشف عما اسماه « منطق القرآن » فى مواجهة منطق اليونان وكان الامام الشافعى قد بدأ هذا الاتجاه حين فرق بين أرجاتون اللغة اليونانية وأرجاتون اللغة العربية : لغة القرآن ، وخاصة فيما يتعلق بأن الفلسفة اليونانية تقوم على الوثنية والعبودية بينما يقوم مفهوم الاسلام على التوحيد والاخاء

مفاهيم مختلفة تماماً للاختلاف عن مفاهيم المسلمين في المرأة والرجل وفي العلاقات الاجتماعية على نحو يمتن كرامة العرض والخلق كذلك ترجم طه حسين وغيره أسوأ أشعار الأدب الفرنسي والقصص المسرحي أمثال بودليير وتوماس هاردي ، وبورجيه ، وموباسان ، وبول فاليري ولم يسلم من هذا الاتجاه الاعداد قليل جداً من امثال فتحي زغلول وعادل زعيتر ومحمد بدران بل لقد وقع المترجمون في ذلك الفخ الذي نصبه النفوذ الاجنبي بنسة اشعار فارسية قديمة في الخمر الى العالم الفلكي عمر الخيام فترجمها الزهاوي والصافي النجفي واحمد رامى وعبد الحق فاضل واحمد حامد الصراف وودييع البستاني الى العربية مشيدين بها وهي لم تثبت في الاصل وتبين فساد مصدرها وأنها كانت محاولة خطيرة ليث روح التحلل والفساد والتمزق النفسي في الشباب المسلم .

ويمكن القول أنه كان وراء خطة الترجمة على هذا النحو قوى كبرى

القصص الفرنسي الجنسى المكشوف ونقل القصص التافه السخيف ، وكانت الترجمة وسيلة كسب للعيش وليس عملاً فنياً فضلاً عن جهل لقواعد اللغة وعدم التقيد بالاصل المترجم وتشويه القصة ، وكان ابرز هؤلاء طانيوس عبده ونقولا رزق الله ، اللذين قدما في لغه ركيكه مبتذلة عدداً بلغ ستمائة قصة ، ثم ظهرت مؤامره التمهير التي قادها عثمان جلال فكان يترجم القصص الفرنسية الى العامية المصرية .

وظهرت مدرسة الترجمة من الادب الاغريقي بقيادة لطفي السيد وطه حسين حيث ترجمت بعض آثار أرسطو والبازده هو مروس ( سليمان البستاني ) ومائدة أفلاطون ( لطفي جمعه ) وجمهورية افلاطون ( حنا خباز ) وجاء بعد ذلك لويس عوض وكثيرون .

ثم ظهرت أبعد القصص الادبية اباحيه وكشفاً حين ترجمت آثار مولير ورأسين وكورنى . ودخلت الى الادب العربى

ما ترجم في ميدان العلوم والتكنولوجيا التي هي المادة الوحيدة التي نحن في حاجة الى نقلها من الفكر الغربي ، وبالرغم من ذلك فلاتزال القيود تقيد خطوه الفكر الاسلامي فيها فلايزال مفروضا على الكليات العلمية ( الهندسة والطب والعلوم والزراعة ) ان تخضع للمصطلحات الغربية وتتعامل معها مع أن اساس النهضة الحقه ان تنقل العلوم التجريبية الى احضان اللغة العربية اساسا حتى يمكن أن يقوم الانبعاث على اساس مفهوم الاسلام نفسه للعلم وليس على اساس مفهوم الغرب الذي يتمثل الآن في الاستعلاء العنصري والتهديد الذري ، والصراع بين المعسكرين ، والحيلولة دون تمكن المسلمين والعرب من الحصول على التكنولوجيا سواء العامة أم العسكرية والحربية وغاية ما يقال في هذا الصدد ان معركة الترجمة لم تبدأ من منهج صحيح مدروس ينظم مدى ما نحتاجه ومالسننا في حاجة اليه ، وانما أخذ التغريب

تهدف الى غاية واضحة قوامها « تغيير أعراف هذه الامة وتدمير مقوماتها » وقد كان لهذا القصص المكشوف أثره الواضح في تدمير أعراض كثير من البيوت .

واستمرت هذه الموجة من الترجمة الموجهة ولاتزال حتى اليوم تعمل في عدة ميادين وترمي الى غايات بعيدة منها الغض أساسا من شأن الاسلام وقيمة ومفاهيمه وشريعته ولغته وتاريخه وطرح هذا الركام المسموم في مختلف الميادين وخاصة ما طرح في ميادين العلوم ( نظرية دارون ) والنفوس ( نظرية فرويد ) والعلوم الاجتماعية ( نظرية دوركايم ) والاخلاق ( نظرية سارتر ) وفي العلوم الاقتصادية ( نظرية الرأسمالية ونظرية الماركسية ) .

وكلها تهدف الى فرض مفاهيم ونظريات وافدة معارضة لمفهوم الاسلام الاصيل الجامع الواضح في مختلف مجالات النفس والاخلاق والسياسة والاقتصاد والاجتماع . واذا أحصينا هذه الاجناس والفنون المختلفة وجدنا أن أقلها



الاسلامى العربى ، وكان القائمون على هذه الاعمال فى الاغلب من خصوم هذه الامة وفكرها ومن الراغبين الى : اتخاذ سلاح الترجمة سبيلا الى هدم هذه المقومات .

وفى نفس الوقت الذى حجبت حركة الترجمة ما يحتاج اليه المسلمون فى هذا العصر من مجالات العلوم التجريبيه والطبيعه والرياضة وغيرها ، وطرح فى أفق الترجمات ركاما مضطربا عاصفا يرمى الى هدم ذلك الحائط النفسى المرتفع القائم فى النفس المسلمة بالحق والتقوى والكرامة والفضيلة والعفاف ويصور الاباحيات الجنسية على انها شرعه المجتمع المباحة كما يصور الجريمة على انها ظاهرة طبيعية ويصل تأثير هذه الترجمات المسمومه الى جميع مؤثرات العقائد والاخلاق والاجتماع ، من حيث وجود تباين واضح وخلاف عميق بين مفاهيم الغرب ومفاهيم الاسلام حيث تقوم الحياة هناك على أساس عبادة الجسد وتقديس الجمال

والغزو الثقافى المبادرة ومضى يقدم لنا على مدى قرن كامل نتاجا سيئا غاية السوء ، قوامه ترجمة القصة المكشوفة الاجنبية والتراث اليونانى الوثنى ، والمفاهيم المادية والاباحية فى مجالات النفس والاجتماع والاخلاق والتربية ومن الاسف أن هذه الآثار قد قدمت لنا على أنها « علوم أصيلة » وليست « فرضا قابلة للخطأ والصواب » أو وجهات نظر تمثل اممها واصحابها ولم تسبق هذه الدراسات أو تلحق بما يكشف أمام القارئ العربى والمسلم مكانها من فكر أمتها وموقفنا كفكر له منهج متكامل جامع منها ، وبذلك زيفت هذه الترجمات كثيرا من العقول وأفسدت كثيرا من النفوس وخلقت أجيالا مضطربة لانها استطاعت أن تقرأ الفكر العربى ( القائم على عقائد ومفاهيم وقيم وايدلوجيات ) على أنه « علم غير قابل للنقض » بينما لم تكن الا مجموعة من الفرضيات القابلة للخطأ والصواب والتي تختلف بل ربما تتعارض مع فكرنا

والنظر الى العلاقات الجنسية نظرة حرة بعيدة عن القداسة والعفاف والايمان بالعرض وكرامة المرأة حيث تختلط الصور في هذه الترجمات المطروحة فتحدث آثارها الخطيرة في النفس العربية الاسلامية حتى تصل الى صميم العقيدة نفسها .

كذلك كان من اسوأ آثار الترجمة ذلك الخلط الشائن بين المذاهب المتعارضة والنظريات المتضادة وهى نظريات ومذاهب لم تظهر فى وقت واحد هناك وانما ظهرت على أزمنة متفاوتة ولكنها حين نقلت الى فكرنا الاسلامى اريد طرحها جملة ليكون لاضطرابها وتباينها واختلافها أبعد الاثر فى تدمير هذا الفكر والادالة من أصالته .

ومن العجب أن ننقل ونترجم آثار الفكر الغربى اليوم وهو يمر بمرحلة الازمة والانهار والهزيمة . وقد احيط به واحتوته مقررات التلمودية وبروتوكولات صهيون وآوى أهله الى ذلك الاحساس الرهيب بالغربة والقلق والتمرد

والغثيان ، فنقل مسرح العبث واللا معقول واللا أدب واللا فن، ومثل هذه الفنون المهدمة المضطربة التى لسننا فى حاجة اليها ولا هى تستطيع أن تعطينا شيئاً يعيننا على بناء أنفسنا أو فكرنا أو أمتنا وخاصة ما كتبه سارتر وكامى ومالرو من أحاسيس بالرعب والفرع والاضطراب نتيجة ذلك الانفصال الشائن عن العقيدة والاخلاق والمسئولية الفردية وهى فى مجموعها ( الفطرة ) التى لا تستطيع النفس الانسانية ان تتجاهلها أو تحتويها .

كذلك فان هذه الترجمات تصور الفرد الغربى وهو يحتقر الاخلاق ويسخر من الرحمة والصدق والعفة والشرف ويحتقر الوطنية ويضحك من الاخلاص للمجتمع ويستخف بفكرة الأسرة والعائلة .

وتجد مثل هذه الترجمات تحمل ذلك المثل الردىء بان لا يجب الانسان احدا ولا يحترم أى مثل أو دين أو مبدأ ويعتبر ذلك تقييدا

حركة الميظلة الاسلامية اليوم وتضع امامها صخور وجنادل تحول بينها وبين اكمال المسيرة الى الحق وتحجب كثيرا من حقائق الاسلام وتفسد العقول والقلوب في أعماق شبابنا وأجيالنا الجديدة . ويتساءل كثير من الباحثين أمثال الدكتورة نازك الملائكة وغيرها عن الغاية التي سينتهي اليها شبابنا نتيجة تبنيها لهذا الفكر الغربى المريض الزاحف .

ونحن نقول أننا اشد ما نكون حاجة الى ان ننبيه ونحذر من نتائج الاخطار والتي تطرحها عملية « الترجمة غير الموجهة » اسلاميا وان نقف منها موقف التحفظ والتحذير والكشف عن أخطائها لتهدى ابنائنا الى الحق ، ونقول لهم في صراحة ان هذه المفاهيم دخيلة وافدة ، وانها ليست مفاهيم المجتمع الاسلامي العربى ولن تكون ، نتيجة للخلاف العميق في الاسس والمصادر والمقومات والقيم والعقائد بين فكرنا وبين هذا الفكر ما بين امتنا

لحريته وما يتصل بهذا من انكار لله تبارك وتعالى وتهجم بالعبارات الرديئة عليه ( جل جلاله ) على النحو الذى عرف عن نيئشه وسارتر وبيراندلوا ، فضلا عن أحياء الاساطير واتخاذها أساسا لنظريات علم النفس والاخلاق والاجتماع أو مصادر لمفاهيم الأنثربولوجيا وغيرها من المفاهيم .

هذه السموم جميعها تترجم الى لغتنا العربية وتدخل الى دائرة أدبنا وفكرنا دون أن يقول مترجموها ما هو وجه الحق فيها وما هو الزيف ، وما موقفنا منها كأمة لها عقيدتها وفكرها ومفاهيمها وقيمها ، وهم بذلك يطرحون في افق مجتمعا الاسلامى موجة زائفة من اليأس والتشاؤم والملل وازدراء الحياة مما لا يتفق مع طبيعتنا المتفائلة المؤمنة بالله تبارك وتعالى والتي لا تخاف شيئا ولا احدا! والتي تعتصم دائما برضوان الله ورحمته .

ولعل هذه السموم التي تطرحها عملية الترجمة من أخطر ما يواجه

المضلة وهناك مجالات عديدة

تحتاج الى النظر والمراجعة :

١ - ما ترجم في مجال الفكر

الاغريقي الهلنسى \*

٢ - ما ترجم في مجال العلوم

الاجتماعية والنفوس \*

٣ - ما ترجم في مجال الادب

والنقد الادبى والقصة \*

٤ - ما ترجم من التاريخ وتفسير

التاريخ \*

٥ - ما ترجم في مجال الاقتصاد

والسياسة \*

٦ - ما ترجم في مجال التراجم

وحياة العظماء \*

أنور الجندى

وبين الغرب \*

ولقد حق اليوم على أبواب

القرن الخامس عشر ان يواجهه

الفكر الاسلامى هذه السموم

والآثار التى طرحها الفكر المترجم

الوافد ، وقد بلغنا مرحلة الرشيد

والاصالة والقدرة على التحرر من

التبعية والاحتواء والاذابة في

بوتقة الفكر الاممى علينا أن نعاود

هذا الفكر بالنظر والتحليل وكشف

الجوانب التى تتعارض مع الاسلام

وخاصة ما كتب عن الرسول

والاسلام والقرآن واللغة العربية

وتاريخ الاسلام مما يحمل بذور

الشكوك والتخرصات الضالة

### « بقية مقال الماركسية الصنم الذى يتحطم »

ويستطيع أن يفرق بمهارة بين

الشيوعية والاشتراكية فالأولى هى

الاشتراكية العلمية بجميع نقائصها

والثانية هى الاشتراكية الحقيقية

هى الخالدة الباقية » \*

دكتور/عبد الغنى الراجى

منطقهم بينما هم لم يحققوا سعادة

للأفراد لا من الوجهة الروحية ولا

من الوجهة المادية \* ويختم

سيلونى أحد كتاب هذا الكتاب

كلامه بقوله : « ان الانسان أسمى

من كل النظريات الاقتصادية

والاجتماعية التى تقهره وتقمعه

# لماذا يرفض الإسلام الماركسية ؟

للأستاذ محمد عبد الفتاح

أن شر ما منيت به الأرض الدعوة الماركسية التي استباحث لترسيخ قواعدها مالا يباح ، واتخذت من الوسائل أقبحها وأقذرها وأشنعها ، ومزقت كل الفضائل والقيم ، وحاربت كل الأديان ، وألقت المثل والأخلاق وداستها حتى لا تتقف في طريقها قوة تمنعها عن السير ، وتصدها عن الانتشار .

وتؤكد الدراسات أن ضحايا الشيوعية : منذ عام ١٩١٧ م وحتى الوقت الراهن بلغت ١٤٣ مليون قتيل (١) منهم ٦٦٧ مليون قتيل في الاتحاد السوفييتي ما بين سنة ١٩١٧ ، سنة ١٩٥٩ ، ٣ مليون قتيل في نفس البلد منذ سنة ١٩٥٩ م وحتى الوقت الراهن ، ٦٣٨ مليون قتيل في الصين الشعبية ، ٣ مليون قتيل ألماني بعد انتهاء الحرب العالمية ، ٢ مليون قتيل في كمبوديا وحدها ما بين سنة ١٩٧٥ ، سنة ١٩٧٨ ، حيث دمر الشيوعيون قرية ( كامبونج ترايس ) على سكانها واستشهد فيها أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من الأطفال والنساء والشيوخ وقد تم ذلك عام ١٩٧٢ ، وفي مارس ١٩٧٣ قتل الشيوعيون معظم سكان قرية ( فهم تريا ) المسلمة ، وفي نوفمبر ١٩٧٤ تم اعدام ثلاثة آلاف وخمسمائة من المسلمين في قرية ( نيونج كهنوم ) ودمر

(١) د . طارق حجي - الشيوعية والاديان ص ٥٩ .

من حيث تفكيره ، وسكب العقلية الجماعية في نفسه بحيث لا يفكر الا في المصلحة الاجتماعية ولا يندفع الا في سبيلها ، وبذلك قضوا على الملكية الفردية وأصبحت الدولة مسيطرة على وسائل الانتاج ، واعتبرتها أساس تغير المجتمع اذ يرافق تغير وسائل الانتاج صراع بين الطبقة المسيطرة حاليا والطبقة الجديدة الناعدة ، وهكذا ترى الماركسية ان صراع الطبقات ضرورة لتغير المجتمع .... وبمرور الزمن تبين ان تطورات خطيرة وقعت معارضة ومخالفة لما افترضته النظرية الماركسية ، وان أساس الماركسية الذي يعطى سببا واحدا لتغير المجتمعات ، هو تبدل وسائل الانتاج ، وان هذا التغير يحصل عن طريق صراع بين الطبقات قد تجاوزه الواقع والتاريخ ، وأكدت الاحداث أن النواحي الروحية والفكرية وغيرها من ظواهر لها أثرها في تغير المجتمعات .

**وقد نادى ماركس بتآكل وجود**

الشيوعيون سبعا وعشرين مسجدا ، ولا يفوتنا قصة شيخ الاسلام في كمبوديا الحاج عبد الله بن ادريس ، فقد ألقى القبض عليه من قبل السلطة الشيوعية وسجن وعذب ، حتى يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٥ ثم جاءوا به وألقوا به في اناء كبير به ماء يغلى ، وحطموا رأسه بتضيق حديدى حتى الموت . . . وأخيرا الغزو الشيوعى الوحشى على أفغانستان والذي راح ضحيته آلاف من القتلى الابرياء . هذا خلاف ٣٥ مليون قتيل في أماكن أخرى من العالم .

**ان النظام الشيوعى الذى رفع** شعاره ماركس ، وتبنته روسيا والدول الاشتراكية يقوم أساسا على فلسفة مادية خاصة ، تعارض الفلسفة المثالية والتعاليم الدينية، فهمى تفسر التاريخ والاجتماع والاقتصاد بتفسير مادي بحت ، كما وأنها تنظر الى الانسان على أنه كائن أرضى بحت لا يرتفع بمشاعره وعواطفه عن واقع المادة ، وأنه لابد أن يصاغ في قالب خاص

الله ، وأعلن الحرب على الاديان ، والقوى الروحية باعتبار انها عوامل معطلة للنشاط الفردي ، ومخدر يجذب الناس نحو النوم والغفلة عن ركب الحياة المتحرك ، وألغى من فلسفته الايمان بما وراء الطبيعة ، وقد ربط ماركس والماركسيون ربطا قويا بين الثورة البروليتارية وبين القضاء على الدين في نفوس الطبقة العمالية ، فالقضاء على الدين هو من أهم اللزوميات لاشعال الحقد الطبقي في أنفس العمال ، مما يزكى الصراع الطبقي ويؤجج تلك النار في نفوسهم ، فيثورون في المرحلة العليا من النظام الرأسمالي ثورة تعبر عن تذمرهم التاريخي وحقدهم الطبقي الذي خدرهما الدين طويلا ... ثورة يحطمون فيها بضراوة لا مثيل لها وبارهاب دموى لا حدود له الطبقات الأخرى غير العمالية ، وهذا ما يؤدي من وجهة نظر الماركسية الى انتقال البشرية من الطور

الرأسمالي الى الطور الاشتراكي الذي هو الجسر الذي بعبور البشرية اياه تبلغ المرحلة العليا حيث لا ملكية خاصة ولا طبقات اجتماعية - وبالتالي - وعليه فلا دين بالضرورة لأن الدين كما قالوا مقترن بالملكية الخاصة وبما ينجم عنها من انقسام المجتمع .

**وتحت مادة ( دين ) جاء في الطبعة الأولى من ( القاموس السياسى ) ما نصه (١) الدين فكرة وهمية نشأت في عقول الناس من قوة خارجية تسيطر عليهم في حياتهم اليومية وهي تصور تتخذ قوى عالمنا الأرضى منه اشكالا لا تتصل بهذا العالم ، ويقول لينين « ان الدين ليس الا أحد أشكال القهر الاجتماعى الذى يشغل كتل الشعب المرهقة بالعمل المستمر من أجل سواهم ، والدين يرهقهم بالفقر والعزلة » .**

وفي مطبوعات سوفيتية حديثة عن « الاشتراكية والدين » جاء

(١) د . طارق حجي - المرجع السابق - ص ٢٤ .

والبحث المستقر عن جوانبها الغامضة وتفاصيلها المتطورة .. والا لو صح هذا الادعاء لكان دفنا للعلم وللعلمية ، وميلادا لجاهلية جديدة باسم التقدمية ، وللجمود الصنمى باسم التطور ، ولاصبح تحطيما للقدرات والعبقريات باسم الانضباط الحزبى والعقائدى .

### أكاذيب الشيوعية :

يظن الماركسيون انهم انتهوا الى العلم الصحيح بكل حقائق الأرض . والسماء ، ويصدقون كارل ماركسى عندما زعم أن الانسانية بأسرها تتقيد به كل التقيد ، ولن تحيد عنه قيد شعرة ، ولن يستطيع احد ان يضيف اليه جديدا لأنه نظام يحوى كل ما يحتاج اليه العالم من دساتير وقوانين لا تختلف ولو بعد آلاف السنين ، ولن تقبل التبديل والتغيير لأنه نظام معصوم من النقص مبرراً من الخلل مطلق الكمال . ولقد زعم ماركس أن الأسرة ستتمحى ،

فيها : القضاء على الدين لا يتم نلقائيا ، بل يستلزم العمل في تعليم كتل الشعب روح الاتحاد والدعوة الواسعة للنطاق للتعمق فى علوم الطبيعة والنظرة الماركسية العالمية .

ومما لا شك فيه أن الماركسية جاءت فى ظروف معينة وفى زمن معين وفى واقع معين وبالتالى فان استنتاج كارل ماركس للماركسية من هذا الواقع المعين وان كان استنتاجا عاميا ، الا انه وقع فى خطأ علمى عندما أراد أن يعمم هذا الاستنتاج ويجعله نظرية قابلة للتطبيق على المجتمعات وفى كل زمان ومكان ... بغير تفريق بين ظروف هذه المجتمعات وبغير انتباه لتطور الحضارة فى كل مرافق الحياة من فكرية ومادية ، والادعاء بأن نظرية تفصيلية معينة يمكنها أن تحل كل المشاكل الاجتماعية الى الابد ، هو ادعاء باطل ومناقض للحقيقة كحقيقة متجددة ، ومناقض للعلمية كمحاولة مستمرة للملاحقة هذه الحقيقة



والزوجية ستنفصم ، والملكية ستزول ، والوطنية ستموت ، والقومية ستقنى ، والعامل سيسود ويعيش عيشة ترف ورخاء ، والشيوعية ستصبح دين الانسانية كلها ... زعم ماركس كل هذا أو أكثر منه فما كان نصيب تكتهاته من الوقوع والتحقق ؟

#### \* كذبة الأسرة ستمحى :

محت الشيوعية الأسرة في روسيا ، وجعلت كل مولود ولد للدولة ، وكل امرأة وسيلة انتاج للدولة ، ولكن لم تستطع هذه النبوءة ان تعيش الا سنوات قليلة ثم ماتت لأن الدولة اعترفت بالأسرة ، وبذلك كذب الكاهن الشيوعى الضال المضل فقد قامت الأسرة من جديد في روسيا .

#### \* كذبة القضاء على الملكية :

جاء في المادة الخامسة من الدستور السوفيتى (١) : « الملكية الفردية لا وجود لها ، والملكية المباحة هي الملكية الاشتراكية ، وهى اما ان

#### \* كذبة الوطنية والقومية :

كذبت الحرب العالمية الثانية نبوءة ماركس ، وكان أول المكذبين اتباعه المخلصين وعباده الاوفياء ، فقد نادى ستالين وعصابة الكرملين بالوطنية والقومية واعترفوا بها .

#### \* كذبة رفاهية العامل :

ظل الماركسية أصبح العامل جزءا من الآلة التى أوجدها ثم عبدها وابتهل اليها وأصبح مسخرا لخدمتها ، وعندما يتنكر العامل للآلة أولا يصلح لها يحكم عليه بالموت أو السجن ، لأن شريعة

(١) أحمد عبد الغفور — الشيوعية والاسلام ص ٩١ .

النظام الرأسمالى على نفسه حتى  
ارتفع أجر العامل •

**\* كذبة أن الماركسية تحقق  
المساواة وتلغى الفوارق الفئوية  
والطبقة : ادعاء الماركسية بأنها  
تحقق المساواة وتلغى الفوارق  
الطبقة لم يقم عليه دليل عملى  
حتى الآن ، بل قام الدليل على  
نقيضه تماما ، اذ لا تزال الفوارق  
بين الدخول من المجتمعات  
الماركسية قائمة حتى الآن ، بل  
وتزداد اتساعا بتزايد  
البيروقراطية من جهة ، وتطور  
المهارات والكفاءات الشخصية من  
جهة أخرى ، ولقد اشار الى ذلك  
ليون تروتسكى حيث قال (٢) : أن  
البيروقراطية نظرا لأنها الطبقة  
الوحيدة من بين كل طبقات  
المجتمع السوفيتى التى حلت  
بشكل أفضل مشكلتها الاجتماعية،  
فانها راضية تماما عن نفسها وعن  
وضعها وهى مستمرة فى الدفاع**

الشيوعية الباطلة الهدامة لاتعترف  
الا بالآلة ، فالشيوعية افقدت  
العامل الطمأنينه والسكينة ولم  
تتحقق الرفاهية المنشودة بل  
أصبح العامل فى حرمان وضياح  
وانهيار وانتحار •

**\* كذبة الازمة الاقتصادية  
التى تسحق النظام الرأسمالى :**  
تتبأ ماركس (١) بالازمة  
الاقتصادية الماحقة التى تسحق  
النظام الرأسمالى بسبب ازدياد  
اجمالى الانتاج عن معدل الطلب  
والقدرة الشرائية نتيجة فقر  
العمال المدقع ، ولكن الملاحظ الى  
الآن أن كل أزمات الرأسمالية  
ذات طابع عرضى ، وبناء على  
نظرية ماركس فى فائض القيمة  
يتحدد الأجر للعامل فى الدولة  
الرأسمالية على أساس الحد  
الادنى اللازم لمعيشته ولكن  
الواقع كذب هذه التقديرات  
بفضل التشريعات الجديدة ونشاط  
النقابات والتعديلات التى أدخلها

(١) د . مصطفى محمود — الماركسية والاسلام ص ١٥ .

(٢) ليون تروتسكى — الثورة المغدورة — ص ٢٣٥ .

كلها ، الا ان الواقع كذبه اثنع تكذيب ، والدليل واضح ، وهامى الشيوعية بكل وسائلها الاجرامية تقتل الابرياء فى جميع انحاء العالم ، فقد اعتمدوا على الغش والكذب والخداع والعنف ، وطريق الخداع قصير فقد انكشفت الشيوعية على حقيقتها أمام الواعين الفاهمين الذين انخدعوا بها مثل أندريه جيد ، فكفروا بها وحاربوها ، بل ان الماركسيين أنفسهم تحلوا من نظم الماركسية ومبادئها وخرجوا عنها ، لأن أقطابها عرفوا بالغريزة قبل العقل ، وان سوءاتهم هذه يجب ان يستروها ضمانا لاستمرار حكمهم وسلطانهم ، وخديعتهم لمن بهرهم بريق دعواهم الكاذبة ، ولما كانت الاحداث خير مصداق لآى قول فلنقدم هذه المظاهر البولندية ضد الشيوعية (١) : ورفض الملايين البولنديين الفكر الماركسى ، فبعد أكثر من ثلاثين سنة من حكم الشيوعية فى بولندا ، ومن

عن ملكية الدولة خوفا من « البروليتارية » وأشار المفكر الاقتصادى اسحق دويتشر • فى كتابه تجارب اشتراكية - « الى انه بالرغم من الأسباب الموضوعية لظهور اللامساواة من جديد فى رأى ماركسى « الفاقة والندرة العامتين » فان نسبة هذه اللامساواه تتعلق بعوامل بشرية ذاتية ، كطباع الزمرة الحاكمة واندماجها الكبير أو القليل • بالفئات صاحبة الامتيازات الجديدة ، وموقفها الاخلاقى الذى يستطيع ان يشجع أو يعرقل اللامساواه ، ولقد رفض الرسميون الصينيون دائما - شأن الروس - ان يزيحوا النقاب عن الجداول الحقيقية للأجور ••• وهذا معناه انهم يؤثرون التكتم على مدى اللامساواه الموجودة فى بلادهم •

### \* كذبة الشيوعية دين

**المستقبل :** أعلن ماركس أن الشيوعية ستصبح دين الانسانية

(١) بمناسبة زيارة البابا بوحنا الثانى لبولندا سنة ١٩٧٩ •

ابراهيم بالجسد وابناؤه بالروح  
 ٠٠٠ فلم يكن في نشأته ما يفسره  
 املاء السوابق الدينية أو يفسره  
 املاء البيئة العربية ، وجاء مع  
 دعوته الانسانية بأدابه الاجتماعية  
 أو الفردية التي يكابر المتعنت في  
 تعنته ما استطاع المكابرة ولا  
 يستطيع أن يفسرها بممالة  
 الاغنياء والمحترمين ، أو بانها خدر  
 للنفس يروضها على الظل  
 والاستكانة أو يلهيها عن الدنيا  
 بخيال الآخرة ، فان الفجوة  
 الواسعة بين حقائق الاسلام وهذه  
 التفسيرات المادية تلوح للناظر من  
 اللوحة الاولى ولا تجشمه أن  
 يتعمق الى قرارها ٠٠» •

لاشك أن الدين الاسلامي  
 يتضمن المبادئ الرئيسية التي  
 تكفل التطور المتوازن بين الروح  
 والمادة — ويتسع للتطور المنهجي  
 كي يمكن استخلاص الحلول  
 التفصيلية الملائمة — لكل زمان  
 ومكان ضمن الاطار الاسلامي

انفرادهم المطلق بالسلطة  
 وبالدعاية والتشويش والتشهير  
 ضد الدين ، يعد كل هذا يأتي  
 البابا الى بولندا فتخرج الملايين في  
 استقباله استقبالا شعبيا تاريخيا  
 بمثابة الرد على ثلث قرن بأن كل  
 ما فعلتم قد ذهب هباء ! •• ، وان  
 الدين لا يزال متغلغلا في نفوس  
 الكافة رغم ما قلتم — وما أخسه  
 — ورغم كل ما فعلتم — وما أحطه  
 — وان الاستغلال الذي قلتم  
 انكم أزلتموه من المجتمع لم يؤد  
 للقضاء على الدين الذي وصفتموه  
 بأنه صنو الاستغلال : وأن زوال  
 أحدهما هو موجب حتمي — وفق  
 قوانين المادية التاريخية — لزوال  
 ثانيهما ! ••

شريعتنا الاسلامية ترفض  
 الفكر الماركسي :

ويقول الاستاذ عباس محمود  
 العقاد (١) : « جاء الاسلام من  
 جوف الجزيرة العربية يعم بالدعوة  
 ابناء آدم كافة ، ومنهم ابناء

(١) عباس محمود العقاد — الشيوعية والانسانية من شريعة الاسلام

— وانما هو يعترف بالفئات والطوائف تبعاً لاختلاف الثقافات والصنائع والمهن ، ومن ثم فهو لا يعترف بالصراع فيما بينهم ، وانما يعترف بتدافعها ويرى ذلك خيراً لها ولجتمعاتها ، فالمسلمون جميعاً في الشريعة متساوون على اختلاف شعوبهم وقبائلهم متساوون في الحقوق ، متساوون في الواجبات ، متساوون في المسؤوليات ، والشريعة الاسلامية تطبق مبدأ المساواة الى ابعد مدى يتصوره العقل البشرى ، فلا قيود ولا استثناءات ، وانما مساواة تامة بين الافراد ، مساواة تامة بين الجماعات مساواة تامة بين الاجناس ، مساواة تامة بين الحكام والمحكومين ، وحتى غير المسلمين من رعايا الدولة الاسلامية ، هم والمسلمون امام التشريع سواء ، فالاسلام جاء ليقرر وحدة الجنس البشرى • في المنشأ والمصير ، في الحيا والممات ، في الحقوق والواجبات ، امام

العام ، أما الماركسية التقليدية فانها تحبس مريدتها داخل اسوار التقيد المذهبي باسم الانضباط العقائدى ، وتقيد ملكات مفكريها باسم الانقياد الحزبى ، وجاء الاسلام مقراً مبدأ المساواة فى الفرص ، وضمان حد لكفاية الفرد ، وتحقيق التوازن بين حرية الفرد فى الربح وحقوق المجتمع ، ومبدأ الملكية الخاصة ومبدأ مصادرة الأموال للمستغلين لصالح الفقراء والمظلومين فالاسلام لا يسمح بالطبقية ، ويحرم تداول المال بين فئة محدودة من الاغنياء •

**\* الماركسية تستلزم الصراع والاسلام يقر التدافع ويدعو الى التعاون :**

لا يعترف الاسلام بوجود طبقات بين الناس ، فهو الذى يقرر أن « الناس سواسية كأسنان المشط ، كلهم آدم ، وآدم من تراب لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى والعمل الصالح (١) »

(١) جزء من خطبة الوداع .

بذلك مستوى لم تصل اليه  
الماركسية الى يومنا هذا .

✽ **الماركسية لا تعترف الا  
بالاعمال المادية والحسية وحدها :**

ان الاسلام لا يجرّد الاعمال  
المادية من النوايا التي دفعت اليها  
أو لا يست مباشرتها ، ويجعل هذه  
النوايا الأساس في قياس الاعمال  
وتقويمها « انما الاعمال بالنيات  
وانما لكل امرئ ما نوى » (١)  
بل يذهب الى ما هو ابعد من ذلك  
حيث يجزى على النية الطيبة ،  
وان لم يترجمها صاحبها الى عمل  
مادى خارجى وعن ابي هريرة  
رضى الله عنه ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال : يقول الله  
تبارك وتعالى .... « اذا هم  
بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له  
حسنه .... » (٢) ومن ثم كانت  
الماركسية لعدم اعتدادها بالنوايا  
في حاجة الى رقابة خارجية  
ومستمرة وصارمة حتى تضمن  
تحقيق الانتاج المخطط كما وكيفا ،

القانون وأمام الله في الدنيا  
والآخرة ، لا فضل الا للعمل  
الصالح ، ولا كرامة الا للاتقى ،  
يقول تعالى « يا أيها الناس اتقوا  
ربكم الذى خلقكم من نفس  
واحدة وخلق منها زوجها وبث  
منهما رجالا كثيرا ونساء » سورة  
النساء : آية ١ ، فهي نفس واحدة  
وزوجها منها ، ومنها انبث الرجال  
والنساء فهم من أصل واحد ، وهم  
أخوة في النسب وهم متساوون  
في الأصل والنشأة يقول تعالى :  
« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر  
واثنى وجعلناكم شعوبا وقبائل  
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله  
انتقامكم » سورة الحجرات : آية  
١٣ ، فليست هذه الشعوب  
والقبائل لتتفاخر أو تتكابر ، بل  
لتتعارف وتتآلف ، وكلها عند الله  
سواء ، لا تتفاضل الا بالتقوى ،  
ولقد برىء الاسلام من العصبية  
القبلية والعنصرية الى جانب براءته  
من عصبية النسب والأسرة ، فبلغ

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه مسلم بلفظه والبخارى بمعناه .

يخلط اللبن بالماء ، فقالت الأم : وهل يرانا أمير المؤمنين الآن ؟ فما كان من الفتاة الا ان ردت عليها فوراً بقولها : اذا كان أمير المؤمنين لا يرانا ، فان رب أمير المؤمنين يرانا » (١) هذا هو الاسلام الذى كون الضمير الحى اليقظ فى المؤمن فأغنى بذلك عن الرقابة الخارجية من الدولة ضماناً لتنفيذ قراراتها وأحكامها •

#### ✽ الماركسية تعتمد على العنف :

ان تاريخ الماركسية القريب المعاصر يثبت ان مذاهبهم قائم على العنف ، واثارة القلاقل والفتن والحروب ، ويكفى ان نعلم ان الماركسية تمنع الخير وتدخر الشر للانسانية ، وتخمد انفس من لا يدينون بها ، ولو كانوا عزلاً من السلاح ، أما الاسلام فهو لا يقبل الاستسلام والخنوع ، وهو يكره العنف ويمجد القوة ولكن دون اعتداء ولا ظلم ولا طغيان ولا عذر ، بل القوة فى شرف ومن أجل

ومع ذلك لم يتحقق لها ، بينما الاسلام كون عامل الرقابة الداخلية النابع مع الضمير الذاتى للانسان وعقيدته التى تدفعه الى العمل والاتقان فيه ، وبالتالي كانت الرقابة فى الاسلام طبيعية ، وانسانية ومستمرة تؤتى ثمرتها فى الانتاج والانتان دون عناء ، أما الماركسية فالشدة والصرامة ، والدقة مرهونة بيقظة الرقيب ومتابعته ، ومما لاشك فيه ان تعدد اجهزة الرقابة تؤدى الى تعويق العمل والحد من النشاط فالمواطن السوفيتى نتيجة لكونه يشعر انه يعيش تحت رقابة مستمرة يعانى من التوتر الدائم •• ولا شك ان الرقابة الشديدة الواقعه التى تحكيها قصة الاعرابية التى طلبت الى ابنتها ان تخلط اللبن ببعض الماء لتزداد كميته فيزداد الدخل من بيعه ، فردت ابنتها عليها قائلة : يا أماء اما بلغك أمر أمير المؤمنين بألا

(١) عبد العزيز سيد الاهل — الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز

يوم من الايام هدفا من اهداف القرآن الكريم ، ولم تكن في يوم من الايام هدفا من اهداف الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو أحد الصحابة وذلك أن الايمان بوجود الله مسألة فطرية وبديهية ، والواقع ان القرآن الكريم يمكن أن يؤخذ منه الرد على من انحرفت فطرتهم ، فانقرآن يرد على الجاحدين أولا بضروريات فكرية فيثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق (١) ولقد نسي الماركسيون دليلا هاما على وجود الخالق وهو دليل النظام أو القصد أو التدبير ، أو الفانية ، وهذا الدليل هو الذي يستند الى ما نراه في العالم من تناسق وتضامن ، وانسجام ومن تدبير محكم بكل صغيرة وكبيرة فكلها دلائل واضحة على وجود الله .

**\* الماركسية تنكر الملكية الفردية :** ان النظام الشيوعي

الشرف ، وهو يتحرك في رحاب أوامر الله سبحانه وتعالى حيث يقول : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن » سورة النحل آية ١٢٥ ، والقتال في الاسلام لا يكون الا دفاعا لقوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم » سورة البقرة آية ١٩٠ .

**\* الماركسية تنكر وجود الله :** نادى ماركس بإنكار وجود الله واعلن الحرب على الأديان ومن ورائه المجتمع الماركسى ، فقد جحدوا انصانع المدير المعالم القادر ، وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه بلا صانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا ، على هؤلاء في كل زمان ومكان يرد القرآن في استفاضة وفي تنوع ، وما من شك في ان مسألة وجود الله لم تكن في

(١) أرجع الى التفكير الفلسفى فى الاسلام - للإمام عبد الحليم محمود ص ٧١ من الجزء الاول .



العامة موجودة في الاسلام وذلك لحماية المجتمع من اخطار الاحتكار والاستغلال لبعض موارد الطبيعة ومصادر الرزق فيها ، فانها لا تكون الا في نطاق ما يشكل بضرورة عامة وشاملة لجميع افراد المجتمع « كالماء والكلا ، والنار والملح » ، أو كان غير متأثر في تكوينه أو تشكيله بالعمل الخاص ( كينابيع البترول - ومناجم الفحم والمعادن على اختلافها ) أو تكون فيه مصلحة عامة للجماعة الاسلامية « كالحمي » ولاشك أن ذلك كله يستهدف تحرير ارادة الفرد ورأيه - عن طريق تحرير لقمة عيشه - من أن يكون تحت سيطرة أى نوع من انواع الاستغلال ناشئ عن الملكية الخاصة حتى يمكن تحقيق التعاون بين أفراد المجتمع •

وخلاصة القول : أن الفكر الماركسي مجموعة متناقضات وخروق في ثوب مهمل يحاول ان يفسر الانسان والمجتمع والتاريخ والكون والنشأة من وجهة نظر شمولية ثم يعجز عن التفسير ثم « البقية صفحة ٧٨٠ »

لا يعرف الملكية الفردية ، فقد حرمها في جميع المجالات وقضى بتأميها ، وتأمين جميع وسائل الانتاج للمجوع ، وكان في هذا شذودا عن الفطرة الاصلية التي طبع عليها الانسان • أما الاسلام فقد أقر الملكية الفردية للحال - بوسائل التملك المشروعة ويجعلها قاعدة نظامه ، وما يترتب على هذا التقرير نتائج الطبيعة في حفظ هذا الحق لصاحبه وصيانتة له عن السرقة أو النهب أو السلب أو الاختلاس بأية طريقه من الطرق أو المصادرة بدون ضرورة عامة مع التعويض المجزى الذي لا غبن فيه ، ويضع الحدود الرادعة لكفالة هذا كله ، فوق ما يصنع من التوجيهات التهديبية لكف النفوس عن التطلع الى ما ليس لها ، وما هو داخل في ملك الآخرين ، كما يترتب عليه نتائجه الاخرى وهي حق التصرف في هذا المال بالبيع أو الاجارة أو الرهن أو الهبة أو الوصية ... الى آخر حقوق التصرف الحلال وفي نطاق الحدود التي سنها للتصرفات ، والملكية

# استقلال الشخصية الإسلامية

الدكتور أحمد عمر حاشي

أخرى ، ولكل استقلاله وجزاؤه على حدة ، قال سبحانه : « من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى » .

وقد نص القرآن على أولئك الذين وقعوا أسرى العادة والالف تجافيتهم عن الحق ، وضرب مثلهم بمن ينادى على حيوان يسمع الصوت ولا يفهم له معنى ، فهم في انهماكهم في التقليد الأعمى ، ووقعهم فريسة التبعية البلهاء ، كمثل الصم البكم ، قال تعالى : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع

من الملامح البارزة فى حياة الانسان المسلم : استقلال شخصيته ، فهو يعتنق الحق ويسير على ضوئه ، ويعمل فى دائرته ، دون أن يكون هناك أى تأثير خارجى عليه ، لأنه يؤمن بأن جزاءه منوط بعمله ، فاحسانه لنفسه ، واساءته لها ، وقد غرس الاسلام فى نفسه أصول الحق ليتبعها : « ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها » (١) وأثار القرآن الكريم الطريق أمام المسلم ، مبينا له : أنه وحده الذى ينال مثوبة هدايته ، وأنه وحده الذى ينال جزاء ضلالته ، فلا ينجى اهتداؤه غيره ، ولا يردى ضلاله سواه ، وكل نفس وما حملت من وزرها ، فلا تحمّل وزر نفس

للخير حتى يتبعه ، وللشر حتى ينأى عنه ، فليس للمسلم أن يكون امعة ، ولم تعد له حجة ، في تعطيل ما أودعه الله في حسه ووجدانه ، فكيف به يقف على مفترق الطرق ، يميل مع رياح الحياة حيث تميل ؟! لقد سوى الحق نفسه وألهمها فجورها وتقواها ، قال تعالى : **« ونفس وما سواها فآلهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها »** .

وفي استقلال الشخصية حماية لمقومات الحق والخير التي أودعها الله في الانسان ، فلا يتأثر بالعوامل الخارجية ، والمؤثرات المحيطة به ، فاذا كان قاضيا أو شاهدا أو مدرسا أو قائما بالاصلاح بين الناس أو مقوما لأعمال البعض أو ما الى ذلك من مسالك الحياة التي يرتادها ، فان عليه أن ينظر الى الحق ، بغض النظر عن أى عامل آخر أو أى مؤثر خارجي ، فاذا قام بالحكم بين الناس أو القضاء بينهم ، أو طلب منه أداء شهادة أو فصل في

**الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون »** . وهذا الصنف من الناس : لم يعط شخصيته استقلالها ، ولم يمنحها حريتها في البحث عن الحق ، وانما حبسها بين أسوار التقاليد الموروثة ، توثقها العادات البالية ، وتمتن كرامتها وانسانيتها ، وتتابع السنة الشريفة شخصية المسلم في سلوكها بالتقويم والتهديب ، لئلا تتأرجح بين مد الحياة وجذرها ، فتتدهور قواها المعنوية ، متابعة كل ناعق ، ومنادية كل انسان : أنا معك ، محسنا كان أو ظالما ، روى الامام الترمذي بسنده عن حذيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« لا تكونوا امعة ، تقولون : ان أحسن الناس أحسنا ، وان ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساءوا فلا تظلموا »** . فاذا كان الله تعالى قد أعد المسلم اعدادا محكما ، وهياه لأسباب الحق والفلاح بما ألهمه من رؤية واضحة

بالقسط شاهدا لله ولو على نفسه أو والديه أو أقربائه ، قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، أن يكن غنيا أو فقرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » •

واستقلال الشخصية الذى يربى الاسلام أتباعه عليه : يعنى المحافظة على النفس من التأثير بخصائص الغير التى لا تتفق مع روح الاسلام ، وتتنافى فضائله ، أما الاستبداد بالرأى ، أو التماهى فى الخطأ : فليس فيه من قوة الشخصية واستقلالها أدنى علاقة ، بل أن ذلك يتنافى معها تنافيا تاما ، فإن الرجوع للحق فضيلة ، ولا يوصف من يرجع للحق بأنه لا شخصية له بل أنه قوى الشخصية فى ضبط النفس ، وكبح جماحها ، والاتجاه بها صوب الحق ، فلا يتجمد عند الخطأ ، بل يفىء الى الصواب أينما كان •

وكما أن استقلال الشخصية

خصومة ، فعليه أن يتحرى جانب الحق فلا تؤثر عليه صلة قرابة أو نسب أو غير ذلك ، قال تعالى : « فإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » وكما دعا الاسلام الى المحافظة على استقلال الشخصية فى قول العدل دون التأثير بصلة القرابة ، أو ما يدعو الى الانحياز ، فكذا حذر من أن تكون الكراهية والبغضاء من دواعى الانحراف عن العدل والحق ، فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله أن الله خبير بما تعملون » •

فشخصية المسلم تتنافى مع الظلم ، فيقيم العدل ولو على نفسه ، أو أقرب الناس اليه ، وتتنافى مع الباطل ، فيقول الحق ولو على نفسه ، ويعدل مع العدو كما يعدل مع القريب والحبیب ، فهو لا تحكمه تبعية تهـدم شخصيته ، ولا يجور على عقيدته الهوى ولا تتسرب المحاباة الى داخله ، يحيا بين الناس قواما

ومن أجل هذا كله : أرسى القرآن للشخصية الاسلامية معالم محددة لا تتعداها ، بحيث يجد المسلم ثواب عمله الصالح ، ويتحمل تبعه اساءته ، فقال تعالى **« من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها »** ، هذا بالنسبة للفرد ، فشخصيته محوطة بدائرة الحق ، والعمل الصالح وأما بالنسبة لعلاقته مع الجماعة الاسلامية ، وعلاقة الناس مع بعضهم ، فان تلك العلاقات مع ما وفره الاسلام لها من الاحتفاظ بالمقومات ، بحيث لا تذوب في الآخرين فانه لم يمنع الانسان أو الجماعة من التعاون والمشاركة ، بل أمر بذلك ، اذكاء لروح التعاون ، وإبقاء لوحدة الأمة ، واثراء لها بالعمل المشترك والتضافر المثمر ، وذلك يتم في اطار البر والتقوى ، وبعيدها عن الاثم والعدوان ، كما قال الله سبحانه : **« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »** .

ويتضح مما سبق أن استقلال

لا يتنافى مع الرجوع للحق ، فانه كذلك - لا يتنافى مع التعاون ، ومشاركة الجماعة الاسلامية ، فالمراد باستقلال الشخصية : ألا يذوب سلوك الفرد في سلوك آخر ، وألا تذوب الجماعة في جماعة أخرى فلكل انسان مقوماته وقدراته الخاصة ، وحين يسلب هذه المقومات : فلا تكون له حريته ورغبته المستقيمة المخلصة ، فانه يقوم حين يقوم للعمل وهو مسوق اليه ومكره عليه ، فلا يستشعر المتعة بأداء العمل ، ولا يتذوق الرغبة الدافعة الى اتقانه ، ومن ثم : يفقد روح النشاط والحيوية ، ولا يقبل على العمل بجهد أو فاعلية ، بل يؤدي عمله وهو مكره متبرم ، وأيضا : لو ترك الانسان بلا توجيه سديد وأطلق لشخصيته العنان دون رعاية وضبط ومن غير حدود ، فان ذلك شر مستتطر لما يترتب على سلوكه بلا مقاييس ما يترتب من انطلاق نوازعه النفسية فتتمو الأنانية والأثرة ، ويتجاوز الحدود بلا رادع أو ضابط .

حين يحتاجون اليه ، ولا يعتبر هذا  
أو ذاك خروجاً عن استقلال  
الشخصية ، وإنما الخروج : أن  
يكون امعة بين الناس ، مشئت  
الرأى متطفلاً على أحاديث الناس  
وأخبارهم • ورحم الله الشافعى  
حيث قال : ولست بامعة فى الرجال  
أسائل هذا وذا ما الخبر ؟ •

دكتور/ أحمد عمر هاشم

الشخصية ، يعنى الاحتفاظ  
للإنسان بقدراته ومقوماته  
الخاصة ، بحيث لا يعتدى عليها من  
الخارج ، والاحتفاظ بالثقة بالنفس  
حين يكون على الحق فيحترم  
اقتناعه به ، ويقوى على ضبط  
نفسه وتوجيهها الى الخير حين  
لا يكون فى جانبه ، فيرجع للحق ،  
ويلبى نداء التعاون مع الجماعة

#### « بقية موضوع لماذا يرفض الاسلام الماركسية »

الدم واجب قتله ، وكل من اطرى  
الشيوعية واجب أن يستتاب والا  
قتل كفرا •

يناقض نفسه بنفسه ، ثم لا يصل  
الى شىء الا عدة مصطلحات  
وشعارات مفرغة من المعنى •

حمى الله الانسانية من الماركسية  
ورعى أمتنا العربية من هذا  
الشیطان الرجيم آمين •  
مجدى عبد الفتاح سليمان

فالماركسيون كفرة لثام ، بل هم  
شر الكفرة ، وكل من تبعهم ممن  
يتظاهرون بالاسلام فمن ينكر  
وجود الله ووحدانيته مرتد حلال

# لعل ضاع من قدمي الطريق أو عَزَّ في سيري الرقيم ؟ للدكتور محمد كمال ميمر

لقد جريت كيف تكون آخر  
خواطرى وأفكارى فى الیقظة هى  
نقطة الانطلاق للأحلامى ورؤاى •

لقد شغلنى قبل الذهاب الى  
النوم تفكير غريب تغشاه بعض  
السحب الدكئاء ، التى تمنع  
وضوح الرؤية ، وتصرف عن ادراك  
الحقیقة — أردت أن أعرف مصدر  
هذه السحب الكثیة التى تشیع  
الظلام وتحجب الجمال ، فألقى فى  
خاطرى أنها سحب ساقطها رياح  
البغض والشحناء والحقد والطمع  
والجشع واللامبالاة ، وباختصار  
یا ولدى سحب تخلفت عن اغفاء  
الضمير وضلال النفوس •

استمعت الى الشيخ الجلیل فى  
اهتمام بالغ ، وأردت أن أستخلص  
شيئا أفسر به لغز الشيخ ، ولكنى

هب صديقى من نومه مذعورا  
يردد هذه العبارة فى هلع وفزع  
مشوب بالحزن العمیق • وظننت  
أنه ربما كان أسیر حلم مزعج ،  
يرتبط بمن يحب ، أو بما يهدف  
اليه ، لكنه حين تنبه الى وجودى  
استجمع وعیه ، واسترد نفسه  
رويدا رويدا ثم ثأب متاثلا على  
نفسه حين أراد أن ينهض ،  
فأسرعت لمساعدته على القيام ،  
مقدرا ظروفه وسنه ، غير أنه  
استكفنى شاكرا ثم عاد الى موضعه  
وراح يقول : —

حقیقة یا ولدى بعض الأحلام  
قد لا تخرج عن كونها حديث نفس  
وهواجس خاطر ، عجزت عن  
الانفصاح فى الیقظة ، فتسللت فى  
جنح ظلام المنام ، وحقیقة یا ولدى

لم أستطع أن أفهم ما يرمى اليه وما يريد أن يفضى به الى • ويبدو أنه أدرك عجزى عن فهم مرماه ، فانطلق يشرح فى صراحة ووضوح ما يقصد اليه ورأيت أن أشرك معى القارئ العزيز فى هذا الحديث الهام الذى يتصل بحاضرنا ومستقبلنا - نحن المسلمين - علنا نفلح فى استجلائه وتأمله •

قال الشيخ المهيّب ، اعلم يا ولدى أننى أقصد بهذه السحب الدكناء والأدخنة المتصاعدة الحالة التى تحياها الأمة الإسلامية اليوم وما يكتنفها من التمزق والتفتت بصورة تثير اشفاق العدو قبل اثارها لحزن الصديق •

هى الآن أمة تتسابق معظم دولها فى تأريث العداوة واثارة الحروب واشاعة الخيانة وفقدان الثقة ، ونشر القسوة والعنف والصلف فى ربوع البلاد ، لا تكاد تجد دولتين من دول هذه الأمة على المستوى الذى تقتضيه شريعتها الغراء ودينها الحنيف - لم تقف الخصومة بين هذه الدول الإسلامية

عند حد المقاطعة أو التجريح باللسان ، بل جاوزت كل حد فى القتال الساخن بلارحمة ولا هوادة ، يكيد بعضها لبعض ، ويبغى بعضها على بعض بلا وازع ولا حياء ولا ضمير ، والأدهى من ذلك والأخطر أن هذه الصور المقيته أضحت مألوفة حتى لم تعد تثير لدى البعض غيرة أو تحرك ساكنا •

ومما يزيد الطين بلة أن سوء الأمر وصل الى الحد الذى جعل عدوان الملحد عن المسلم لا يثير حفيظة الأخير فلا يتقدم حتى لجرد الشجب أو الاحتجاج على مثل هذا العدوان •

بلغت المهزلة الى الحد الذى جعل غير المسلم يستحث المسلم لمناصرة أخيه ودفع الظلم عنه ، وما كان ينبغى أن ينتظر المسلم حتى ينبه الى واجبه الأقدس نحو دينه وأخوته فى هذا الدين •

اننى يا بنى أتساءل : هل ضاع الطريق من قدم مثل هذه الدول ؟ هل ضلت سبيلها لأنها اتبعت السبل



وتسحذ القوى والملكات ، وقد  
ينتهى المخاص بمحمود العاقبة  
ومأمول الغاية من الوحدة والقوة  
والعز والرفاهية •

ألم يقل شاعرنا يوما :  
جزى الله الشدائد كل خير  
عرفت بها عدوى من صديقى :  
فمن يدرى لعل ما نحن فيه  
الآن من تمزق وألم يدفعنا قسرا  
الى التقارب والتآزر لا سيما اذا  
علمنا أن هناك الأفواج الهادرة من  
الملاحدة وأعداء الانسان الذين  
لا هم لهم الا اطفاء نور الحق ،  
واضطهاد الاعتقاد والمعتقدين  
المؤمنين ؟

اعتدل الشيخ فى اهتمام ثم توجه  
الى قائلا : ما تقوله يابنى حق  
لاشك فيه ، ولكنى أخشى أن  
يسترسل أهل النعى فى غيهم  
فلا يدركون خطأهم الا بعد فوات  
الأوان فيندمون ولا ينفعهم الندم  
حين يرون بأس العدو وطغيانه •  
من أجل ذلك فزعت يا بنى وصحت  
بهذه العبارة التى سمعتنى أكررها  
وأنت مرعوب مكروب •  
قلت للشيخ : وما دام الأمر

الملتوية فتفرقت بها عن سبيل الله ،  
مخالفة بذلك التخدير الالهى فى  
قوله تعالى « **ولا تتبعوا السبل**  
**فتفرق بكم عن سبيله** » هل خفى  
عليها المسار المنير الذى يجمع  
الشملى ويدخر الطاقة ويرزق  
القوة والمنعة ويحقق الخير والرخاء  
والأمن والسلام ؟

هل يعقل أن يتردى المسلمون  
هكذا فى الظلمات •

وبأيمانهم نوران ذكر وسنة ؟  
هل يجمل أن يختلف قوم بينهم  
الحق ، ويتفق قوم ومعهم الباطل ؟  
أسفقت على الشيخ من شدة  
انفعاله وتشنج صوته ، فتلظقت فى  
الحديث معه أستميحه العذر وأطلب  
اليه التخفيف والرفق بنفسه  
وبأمنته ، وعرضت عليه بعض تأملاتى  
التي كسبتها من دراسة تاريخ هذه  
الأمة فأعجبه شئ من هذه  
التأملات وبخاصة ما أثرت اليه  
من سنة الابتلاء فى هذه الحياة ومن  
ضرورة خوض بعض المسلمين هذه  
التجربة ، وأن الشدائد — وان  
تكن أليمة ومحنة — تستثير العزم  
وتوقظ غافى الهمة والوجدان ،

ولأنه أريد له أن يكون مختاراً ، فقد اختار أن يطيع أولاً يطيع وهكذا رأينا البشر — من بين سائر خلق الله — هم وحدهم المعرضون للمخالفة ومجانبة الحق — وعلى ذلك فاذا أردت لقومك مخرج صدق فلن تجده الا في شرع الله ونهجه الذى رسمه للانسان بحيث يسد أوجه النقص فيه ، ويمحو الضعف الذى يعتريه •

تمنيت أن ينطلق الشيخ بلا توقف حتى أستزيد من معرفته ولكنه راح فى صمت رهيب وتأمل عميق •

فقلت — وقد تملكنى حديث الشيخ — :

حقاً ان ما أشرت اليه هو الصواب ، وهذا الحمد لله أمر واضح وقد عرفناه ، فما يمنع من تحقيقه وتطبيقاته ؟ أليس فى ذلك انقاذ المسلمين وانقاذ العالم معهم ؟ ابتسم الشيخ فى مرارة وقال : يا بنى تعم جيداً هذه الحكمة التى ثبت صدقها عبر تاريخ البشرية ، وقد سجلها كثير من الصحابة

كذلك فهل الى خروج من سبيل ؟ قال الشيخ : المخرج يا بنى هو قانون الله دائماً ولعلك تعلمت فيما تعلمت أن القانون الالهى نوعان : نوع تشريعى ونوع تكوينى فالأول ما تعلق بأوامر الله ونواهيه تشريعاً وتكليفاً ، والثانى ما تعلق بالخصائص والحدود التى يلتزمها الكون بما ومن فيه •

أما الأمر التكويني فلا يتخلف قيد شعرة لأنه قانون يحكمه السلطان الالهى الذى ندع له سائر الكائنات بما فى ذلك الطبيعة • وهو قانون تحدوه الرحمة الالهية بالأكوان والمكونات وهو ما يعرف عندكم بالتسخير والتذليل والتطويع لمصالح العباد ، وأنت يا بنى لن تجد كائناً من الجماد أو النبات أو الحيوان — ما عدا الانسان — أو الملائكة الا وهو ملتزم بالقانون التكويني لا يخرج عنه لحظة فلا تملك الأرض أن تبخل بالنبات مادامت العناصر الضرورية للنبات متحققة •

أما الأمر التشريعى فانه موجه لهذا المسكين الابله — الانسان

والمجد الذى يمكن أن يتحقق من الالتزام الواعى البصير المتحرر بقانون الله فى تشريعه وأحكامه دون استثناء ، فلا يفرح مثلاً لتطبيق الحدود دون فرحه بتحقيق إيجابيات الدين كلها من المودة والرحمة والتعاطف والمثابرة والانطلاق فى دروب الحياة لكسب النافع وتعميم الصلاح والخير فى ربوع الحياة •

اننى يابنى بصريح العبارة أريد زيادة خلقية فى كل موقع ، ونمطاً دينياً مثالياً فى كل هيئة وفى كل مؤسسة وفى كل مجال من مجالات الأنشطة الانسانية ترشد بسلوكها أكثر مما ترشد بأقوالها ومواعظها • أريد ريادة فى ميدان الطب وريادة فى ميدان المحاماة وريادة فى ميدان التدريس ، وريادة فى سائر المواضع الحيوية التى تتصل بمصالح الناس وسير معاشهم • أريد لهذه الطاقات الاسلامية أن يجمعها نظام ، وأن يوثق بينها الخلق النابع من الأصل الأصيل للمكارم كما تجلت فى الكتاب الكريم ، وكما برزت فى شخصية

رضوان الله عليهم • بالنسبة لهؤلاء الذين يسيئون استخدام المبادئ والشعارات المقدسة من أجل غايات ومآرب غير مقدسة أو شريفة ان التعبير عن هذه الحكمة انتقل إلينا فى الألفاظ الآتية: **كلمة حق أريد بها باطل** : أفهمت هذه العبارة ؟

قلت نعم فهمت وما حديث قميص عثمان رضى الله عنه بخاف على أحد ، وما حادثة التحكيم المشهورة عنا بغائبة •

قال : حسنا فأنت اذن تعى ما أهدف إليه • وهو أن كثيراً ممن يدعون أو يدعون الانتساب الى دعوة تطبيق الشريعة لا يصدر عن جدية وفهم واستيعاب لجوهر وروح هذا الدين : انهم بين منتهز يركب الموجات العالية ، أو متقوقع جامد الفكر لا ينظر الا تحت مواقع قدميه ، أو مغتر غير منضبط فى دعواه التجريبية أو ما يسميه بالتححرر ، أو متشنج لا يدرك مما يقول : الا المظهر والشكل •

ان القلة الخيرة هى التى تدرك أبعاد السعادة والخير والعزة

مجمع الكارم صلى الله عليه وسلم  
ويوم تشيع هذه الريادة يا بنى ،  
ويوم تتجمع هذه الطاقات ، ويوم  
يستيقظ الضمير المسلم فى قلوب  
الولاة ويوم يدرك من يحيط بهذه  
الريادة حلاوة الاستقامة والصراحة  
والمجد والالتزام والرحمة  
والتعاون •

يوم يتم ذلك يا بنى ستجد أمة  
اسلامية عزيزة واصلة حاضرها  
بماضيها ، جامعة بين الأصالة فى  
قوانينها الأزلية الثابتة وبين  
المعاصرة والمعاشنة لأحداث العصر،

مضيفة الى الحياة — كما أضاف  
الاسلاف — ما تجمل به الحياة  
وما يعد به الأحياء •

ويومها يا بنى لن تسمعنى أقول  
أو أتساءل •

هل ضاع من قدمى الطريق

أو عز فى السفر الرفيق  
لن تجد أمتك تجرى وراء هذا  
أو وراء ذاك من الدول من أجل  
الحماية والرعاية ، بل ستكون الملجأ  
والمثاب للمعذبين فى الأرض •

د • محمد كمال جعفر

كتاب الشهر

تفصيل النشأتين وتحصيل العادتين  
للراغب الأصفهاني

عرض للأستاذ / السيد حسن قرون

« تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين » كتاب صغير يقع في ١١٦ صفحة ، ألفه الراغب الأصفهاني في أواخر القرن الخامس الهجري ، ليكون نبراسا للمسلم يرى فيه منشأه ومنتهاه ، ويهديه الى الوسائل التي تعينه على تحصيل السعادتين : الدنيوية والأخروية ، في أسلوب يرضاه المنطق وتتمتريح اليه العاطفة الدينية ، وكأن الراغب حين ألف كتابه هذا كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق ، لأن العالم الاسلامي حينئذ كان يموج بالاختلافات المذهبية ، من سنة وشيعة وغيرها ، مما جعل جسم الامة الاسلامية يتمزق ، وجاء القرن السادس ثم السابع فتمخض عن نقص الامة من أطرافها بهجوم الصليبيين ، ومن صميمها بضرب الخلافة الاسلامية في بغداد ، حيث دمر القطار عاصمة النور في ذلك الزمان ، والراغب نبه وذكر وهدى ، ولكن صيحته ذهبت أدراج الرياح •

وللراغب مؤلفات غير هذا الكتاب منها : « الذريعة الى مكارم الشريعة » وهو كتاب كان يعجب به حجة الاسلام الغزالي ( ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ) ويستصحبه • ولكنه اشتهر بكتابه « مفردات ألفاظ القرآن العزيز » الذي عرف بمفردات الراغب •

ونحن حين نراجع كتاب « تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين » ونبين مراميه ، نرى أنفسنا في تفكيره ، ونراه في تفكيرنا ، فنجدته يكتب لنا كما

كتب لمعاصريه منذ ٩٠٠ عام أو أكثر ، فما يقوله مستمد من كتاب الله وسنة رسوله ، وهما جاءا لكل زمان ومكان ، وسنرى فيما نعرضه عليك ، ونزجيه اليك من خلاصة فكره ونبض قلبه أنه معنا وان غاب عنا تلك الحقب الطوال • وأغلب الظن أنه لم يكن راضيا عن سلوك معاصريه ، تأثرا عليهم ، لائما لهم ، يصب جام غضبه على تفكيرهم وأعمالهم ، انظر اليه في مقدمة كتابه في حديثه عن الانسان مرة يقول :

يقول : « واعلم أنه ليس يحسن بذى همة قد احسن الله اليه في خلقه وخلقه ، وقبض له من رباه فأحسن تربيته ، أن يرضى أن يكون حيوانا ، وقد أمكنه أن يكون انسانا ، أو بأن يكون انسانا ، وقد أمكنه أن يصير ملكا أو بأن يكون ملكا ، وقد أمكنه أن يصير ملكا في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، فتقوم الملائكة بخدمته كما قال الله تعالى : « (٢) والملائكة يدخلون عليهم من كل باب • سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وقد بين النشأتين وتحصيل السعادتين في بدء المقدمة قائلا : أما النشأتان فاحداهما المذكورة في قوله تعالى : « (٣) ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون » والثانية المذكورة في قوله تعالى : « (٤) ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير » وأما السعادتان

« قد كان قولنا الانسان لفظا مطلقا على معنى غير موجود ، واسما لحيوان غير معهود كعنقاء مغرب ، ونحو ذلك من الأسماء التي لا معاني لها ، كما قال تعالى في صفة الأصنام المسماة آلهة : (١) « أن هي إلا أسماء سميتوهما أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان » ولم أعن بالانسان كل حيوان منتصب القامة ، عريض الظهر ، أملس البشرة ، ضاحك الوجه ، ممن ينطقون ولكن عن الهوى ، ويتعلمون ولكن ما يضرهم ولا ينفعهم ، ويعلمون ولكن ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة معرضون » الى أن يقول :

فجلهم اذا فكرت فيهم  
حمير أو كلاب أو ذئباب  
وانما الانسان عنده من يعمل  
لاكتساب الانسانية عن طريق  
العمل بالكتاب والسنة ، ولذلك

(١) من آية ٢٣ سورة النجم •

(٢) ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد •

(٣) ٦٢ سورة الواقعة •

(٤) ٢٠ سورة العنكبوت •

فاحداهما المذكورة في قوله تعالى : « (١) اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم » والثانية المذكورة في قوله تعالى : « (٢) وأما الذين سعدوا ففي الجنة » .

وقد بنى كتابه على ثلاثة وثلاثين بابا ، هي بحوث ، كل بحث لا يتجاوز أربع صفحات أو أقل ، وهي مما قل ودل وأراني لا أتقيد بعنواناته ، التي جعلها في رأس أبوابه ، فقد رأيت أن أسير حسب منطقته فأجرى حسب ترتيب ذهنه ، وكأن كتابه قصة لها بداية ونهاية .

### النفس

أورد الراغب رأيين تراهما متباينين ، وهما في الحقيقة متواصلان ، يؤديان مطلباً واحداً الأول : معرفة الإنسان نفسه قبل غيرها ، الثاني : أول ما يلزمه معرفة الله تعالى . ومن

الفضيلة أن يقدم الرأي الثاني ، ولكن الحقيقة تفرض معرفة الإنسان نفسه ليصل بها الى معرفة ربه ، والقرآن يقول : « (٣) أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون » تنبيهها على أنهم لو تدبروا أنفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها وباقيها ، وعرفوا بها حقيقة السموات والأرض ، ولما أنكروا البعث الذي هو لقاء ربهم ، كما بالنفس يعرف العالم الروحاني والعالم المادي ، ويعرف أعداءه الكامنة فيها على حد قول الرسول : « لا تكني الى نفسى طرفة عين فأهلك » ومن عرف نفسه وقدرها نجا من الغرور والهوى والأثرة ، ومن هنا يستطيع المؤمن أن يسوسها ، ويتسنى له أن يعدل ولا يجور في

(١) آية ٤٧ سورة البقرة .  
(٢) الآية ١٠٨ سورة هود .  
(٣) الآية ٨ من سورة الروم .



فإذا عرفت العالم عرفت أنه محدث ، وأن لابد له من محدث ، لا يشبه المحدث بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى •

ويختتم حديث النفس بقول على كرم الله وجهه : « ان العقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية » وقول أبي بكر : « يامن غاية معرفته القصور عن معرفته » وبقول الله تعالى : « (٢) نسوا الله فأنساهم أنفسهم » تنبيها على أنهم لو عرفوا أنفسهم لعرفوا الله ، فلما جهلوه دل جهلهم على جهلهم ايها • والمراد من قول أبي بكر وعلى أن يكون التفكير في مخلوقات الله لا في ذاته ، ومن هنا كان الجهل بالنفس يؤدي الى الضلال ، فمعرفة النفس فضيلة يدركها من هداهم الله اليها ، فعرفوا الخالق والمخلوقات •

**موضع الانسان من الموجودات**  
بدأ الراغب هذه المسألة بحقيقة

أحكامه على غيره ، ويرى عيبه قبل أن يرى عيوب الآخرين ، ويتذكر قول الرسول « رحم الله امرأ شغله عيبه عن عيوب غيره » •

ويلج الراغب على أن من عرف نفسه عرف الله تعالى ، فقد روى أنه ما أنزل الله من كتاب الا وفيه : اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك ، وهذا معنى قوله تعالى : « (١) سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » • وفي هذا الخبر ثلاث تأويلات : أحدها أن بمعرفة النفس يتوصل الى معرفة الله عز وجل ، كقولك اعرف العربية تعرف الفقه • والثاني : أنه اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلا فاصل ، كقولك بطلوع الشمس يحصل الضوء ، فيكون الضوء مقتربا بطلوعها غير متأخر عنها بزمان • والثالث : أن معرفة الله ليست تثبت الا أن تعرف النفس : لأنك اذا عرفتھا على الحقيقة فقد عرفت العالم ،

(١) الآية ٥٣ من سورة فصلت

(٢) الآية ١٩ من سورة الحشر

آمن بها المؤمنون وقررها علماء  
السلام ، وهو ان الله تعالى هو  
الواجب الوجود الذي لا سبب  
لوجوده بل سبب كل موجود ،  
وكل موجود فمنه وبه تعالى  
وجوده .

والموجودات عنده - ضربان :  
المعقولات العلوية ، والمحسوسات  
السفلية ، وهنا يقترب الراغب من  
فلسفة اليونان حين يتحدث عن  
العلم والعقل فيقول : ليس المراد  
بالعقول البشرية ، بل الاشارة به  
الى جوهر شريف عنه تنبعث  
العقول البشرية . ثم يتحدث  
عن الروحانيات ( الملائكة ) وخلق  
الكائنات وخلق آدم (الانسان) .  
وله في ذلك فلسفة مقبولة

يحسن النظر اليها ، لأنها تدل على  
تأمل الطويل في القرآن الكريم ،  
فهو يجعل خلق آدم تم في مراحل  
تقابله مراحل خلق أبنائه في  
الرحم ، وتفصيل ذلك أن آدم  
( الأب ) جعله الله انسانا بسبع  
درجات حسب ما اقتضته الحكمة

جاء ذلك في مواضع من القرآن ،  
فقال في موضع خلقه من تراب  
أشارة الى المبدأ الأول ، وفي آخر  
من طين اشارة الى الجمع بين  
التراب والماء ، وفي آخر من  
حمامسون اشارة الى الطين  
المتغير بالهواء أدنى تغير ، وفي  
آخر من طين لازب اشارة الى  
الطين المستقر على حالة من  
الاعتدال يصلح لقبول الصورة ،  
وفي آخر من صلصال من حمأ  
مسنون اشارة الى ييسه وسماع  
صلصلة منه ، وفي آخر من صلصال  
كالفخار وهو الذي أصلح بأثر من  
النار فصار كالخزف ، وبهذه القوة  
النارية حصل في الانسان أثر من  
الشيطنة . وعلى هذا دل بقوله  
« (١) خلق الانسان من صلصال  
كالفخار . وخلق الجان من مارج  
من نار » فنبه على أن الانسان  
فيه من القوة الشيطانية بقدر ما في  
الفخار من أثر النار ، وأن  
الشيطان ذاته من المارج الذي لا  
استقرار له . ثم نبه الله على

(١) الآيتان ١٤ ، ١٥ من سورة الرحمن .

وهذا الانسان - كما يرى  
الراغب - له ميزات لا توجد في  
غيره ، ففيه قوى العالم أجمع من  
مركباته وروحانياته وجسمانياته ،  
ومبتدعاته ومكوناته ، فهو  
كال مختصر من الكتاب الذى قل  
لفظه واستوفى معناه • ومن ثم  
قيل : الانسان عالم صغير ،  
والعالم انسان كبير ، ويستدل  
بقوله تعالى : « (٣) ما خلقكم  
ولا بعثكم الا كنفس واحدة » ولكون  
الانسان اجتمعت فيه قوى  
الموجودات صار وعاء معانى  
العالم ، وطينة صورته ، ومعدن  
آثاره ، ومجمع حقائقه ، وكأنه  
مركب من جمادات ، ونباتات ،  
وبهائم ، وسباع ، وشياطين ،  
وملائكة ، ولذلك تظهر فيه  
خصائص المذكورات ، ففيه  
من الجمادات الكسل ومن النبات  
ما يمدح وما يذم ، فهو أترج  
حيناً ، وحنظل حيناً آخر ، وهو

تكميل الانسان بنفخ الروح فيه  
فقال : « (١) انى خالق بنسراً من  
طين ، فاذا سويته ونفخت فيه  
من روحي فقعوا له ساجدين »  
فهذه سبع درجات نبه عليها كما  
ترى •

فماذا يقابل تلك سبع الدرجات  
من الأجنة فى الأرحام حسب ما  
جعل لآدم ؟ الجواب قال تعالى :  
« (١) ولقد خلقنا الانسان من  
سلالة من طين • ثم جعلناه  
نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنا  
النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة  
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا  
العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر  
فتبارك الله أحسن الخالقين » وقد  
عد الطين منها لغذاء الانسان  
من نبات الأرض ، ولك أن تتناقش  
رأيه فى النار وشيطنة الانسان ،  
ولكنه رأى لا يهمل حين الحديث  
عن انحراف الانسان حيث يغوى  
ويضل •

(١) ٧١ ، ٧٢ من سورة ص •

(٢) الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ من سورة المؤمنون •

(٣) ٢٨ سورة لقمان •

كالنحل في النفع ، وكالذئب في الضرر ، وكالثعلب في المراوغة ، وكالشيطان في الاغواء ، وكالملك في الروحانية والطاعة ، وهذه القوى المجتمعة فيه لو وضعت موضعها حسب الشرع والعقل كان خليقا بتسخير الكون له ، ورفعها فيما بعد الى الملأ الأعلى •

### صلاحية الانسان للدارين

أنواع الأحياء ثلاثة : نوع لدار الدنيا وهي الحيوانات ، ونوع للدار الآخرة وهو الملأ الأعلى ونوع للدارين وهو الانسان ، فالانسان واسطة بين جوهرين : وضع وهو الحيوان ، ورفيع وهو الملك ، جمع فيه قوى العالمين ، فجعل كالحيوانات في الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمنازعة وغير ذلك من أوصاف الحيوانات ، وكالملائكة في العلم والعقل • ووجه الحكمة في ذلك أن الله رشحه لعبادته وخلافته

وعماره أرضه ، وهياه بجانب ذلك لمجاورته في جنته ، فاقترضت حكمته أن يجمع له القوتين : فانه لو خلق معرى من العقل كالبهيمة لم يصلح لعبادته وخلافته ولو خاق كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارته أرضه كما لم يصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالى في جوابهم : « (١) انى أعلم ما لا تعلمون » وفي تنبيهه على أن الانسان دينوى وأخروى ، وأنه لم يخلق عبثا قال تعالى : « (٢) أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اليئس لا ترجعون » ولذلك كان خلق العالم وما حوى المقصود من ايجاده شيئا فشيئا هو أن يوجد الانسان ، فهو الخلاصة والزبدة ورمز الكرامة • « (٣) ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » وجعل ما سواه معونة

(١) من آية ٣٠ سورة البقرة .

(٢) المؤمنون الآية ١١٥ .

(٣) آية ٧٠ الاسراء .

« (٤) وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون » فمن وعى هذا من الناس ووفق لما رشح له ثم سعى لرفعته فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يتذكر الا أولوا الأسباب •

وهنا سؤال يطرح نفسه : ما الغرض من خلق الانسان ؟

الجواب حاضر عند الراغب ، يتلو عليك قوله تعالى : « (٥) وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وقوله : « (٦) انى جاعل فى الأرض خليفة » وقوله « (٧) يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله •• » الى كثير من الآيات •

وقد خص الله مخلوقاته بأعمال يؤدونها عن طريق الالهام أو الغريزة ، وخص الانسان بأعمال تقوم على العقل والبصيرة والقصد ، ليقوم بأشياء تحتاج

له كما قال تعالى فى معرض الامتنان : « (١) هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » وبم فضله ؟ لم يفضل له لقوة جسمه فكثير من الحيوانات أقوى منه وأطول أعمارا ، ولا بكثرة ذهبه وفضته فالطبيعة أغنى منه ، وإنما فضله بالعقل ، ومن ثم أخطأ ابليس حين نظر الى أصل خلخته وأنه من طين ، وفاته أن يهتدى الى معرفة خصائصه الروحية والعقلية ، وقد اقتدى الكفار به فى ردهم على الأنبياء حيث قالوا : « (٢) ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم » وقالوا : « (٣) ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق » فالميزة فيهم ليس بظاهر أبدانهم ، وإنما لمعان فى نفوسهم عمى عنها الكفار ، ويقول القرآن للرسول :

(١) الآية ٩ من البقرة •

(٢) الآية ٢٤ من المؤمنون •

(٣) الفرقان الآية ٧ •

(٤) الأعراف الآية ١٨١ •

(٥) الآية ٥٦ سورة الذاريات •

(٦) آية ٣٠ البقرة •

(٧) الآية ١٤ الصف •

في التقاط موسى من اليم وتربيته وجمعه السحرة ليكون سببا في ايمانهم ، وكخال اخوة يوسف منه حيث أفضى عملهم الى أن يتمكن يوسف من أرض مصر ، وليجد اسرائيل وأبنائه مستقرا فيها •

ومن نظراته الصائبة الماعة الى تباين الناس واختلافهم ليتعاونوا، فكل عمل يكمل الآخر، وكل وظيفة تغني الأخرى ويستشهد بقول الرسول : « لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساوا هلكوا » وما نشاهده اليوم من تبادل المنافع والمعارف أجمع يدل على صدق نظريته •

وهو لا يترك حديث الاختلاف حتى يبين الأسباب ، ويرجعها الى عوامل كثيرة ، منها : اختلاف الأمزجة والبيئة ، ويركز على اختلاف الآباء والأمهات ، ويجعل للوراثة شأنًا ، وللتربية أكبر شأنًا، فحق الولد على الوالد أن ينشأ على الآداب الشرعية ، وتعويده فعل الخير ، وتبغيضه في الشر وأهله ، يؤخذ على ذلك من الصغر

الى صناعة وفن وابتكار ، مع الانتفاع بالزمان والمكان والحركة واستخدام الأعضاء ، وجعل لكل نوع من الناس مقاما معلوما ، وهم في حياتهم الدنيا متباينون ، منهم من يرتفع الى المعالي ، ومنهم من يسقط الى الخسيف ، ومنهم من يبلغ شأوا يعجز غيره عنه ، والى ذلك أشار الله في سورة الواقعة فقال : « وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب اليمين • ما أصحاب اليمين • وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة • والسابقون السابقون أولئك المقربون » وقد بين الله جزاء كل نوع في السورة نفسها فقال تعالى : « فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم • وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين • وأما إن كان من المكثبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم » •

ومن طرائف الراغب الذهنية أن العاصين يسعون في نصره الله من حيث لا يشعرون ، كفرعون

السلام وان كانوا من حيث الصورة كالشجر ، فهم من حيث الأرواح كالملائكة ، خصوصا بالقوة الروحانية • قال تعالى في عيسى عليه السلام « (٢) وأيدناه بروح القدس » وقال في محمد صلى الله عليه وسلم : « (٣) نزل به الروح الأمين • على قلبك لتكون من المنذرين • بلسان عربي مبين » وقد خصهم بهذا الروح ليتمكنهم من الأخذ عن الملائكة لما بينهم من تناسب الأرواح ، ويلقونه الى الناس لما بينهم من خصائص البشرية ، لذلك قال تعالى : « (٤) ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون » تنبيها على أن ليس في قوة عامة البشر الذين ليس لهم هذا الروح أن يقبلوا الا من البشر ، ولما عمى الكفار عن ادراك هذه المنزلة وعما للأنبياء من تلك الميزة أنكروا ما جاء به الأنبياء ، وقد حكى الله

حتى يشب وتشب معه مكارم الأخلاق ، وليكون انسانا جديرا بالسعادة في الدارين •

### شجرة النبوة

الناس في حاجة الى الرسل ، والرسل والأنبياء صنف منفرد ، ونوع واحد ، شجرتهم سامقة ، ان أمرهم واقع بين الانسان والملك ، يشاركون الملائكة في اطلاعهم على ملكوت السموات والأرض ، ويشاركون البشر في أحوال المطعم والمشرب ، ولا عجب في ذلك فالمرجان حجر يشبه النبات تشدب أغصانه ، والنخل شجر ولكنه كالحيوان في حاجته الى التلقيح •

وقد جعل الله النبوة في ولد ابراهيم ، ومن قبله في نوح ، كما نبه عليه بقوله :

« (١) ولقد أرسلنا نوحا وبراھيم وجلسا في نريتهما النبوة والكتاب » فهم عليهم

(١) الحديد ٢٦ •

(٢) البقرة ٢٥٣ •

(٣) الشعراء ١٩٣ - ١٩٥ •

(٤) الأنعام ٩ •

قولهم : « (١) قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين » •

بوساطته يثبت في الشموع المختلفة شكل تلك الكتابة ، وكل التمثيل من كلام الراغب •

#### نزعة الانسان نحو السعادة

لكل شيء كمال ينساق اليه طبعاً حسب قوانين الله التي بثها في خلقة ، « (٣) أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » والانسان ينزع الى كماله الى السعادة ، ويجهد في سبيلها ، وقد أبيع له ما في البر والبحر من نعم لا تعد ولا تحصى « (٤) وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » والسعادات في مجملها على ضربين : ضرب دائم لا يبيد وهو النعم الأخروية ، وضرب يحول ويبيد وهو النعم الدنيوية ، والنعم الدنيوية — عند الراغب — ما لم توصلنا الى السعادات الأخروية سراب بقية ، وغرور وفتنة وعذاب • والناس يخطئون في فهم السعادة مع أنهم لا يذوقونها الا غاراً ، ما أقبلوا

وعلى هذا فالأنبياء بالاضافة الى سائر البشر كالقلب بالاضافة الى سائر الجوارح ، ومنزلتهم من أممهم منزلة الشمس من القمر ، فكما أن القمر يستمد نوره من ضوء الشمس وهو قاصر عنها كذلك منزلة الأمم من أنبيائهم فلولا الشمس ما كان القمر منيراً ، ولولا الأنبياء ما عرف الناس أمور دينهم ودنياهم • وقد دل على هذا قوله تعالى : « (٢) ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » فالله يزكي الأنبياء بوساطة الملائكة ، ويزكي من يشاء بوساطة الأنبياء كالطالب الذي جعل له كتابة ، ثم

(١) يس ١٥ •

(٢) البقرة ١٢٩ •

(٣) طه الآية ٥٠ •

(٤) النحل الآية ١٨ •



### على قلب بشر •

ولم قصرنا عن تصورها ؟  
واجابة المراقب أن هناك شيين  
حالا بيننا وبين ادراك السعادة في  
الدنيا مدارك الانسان فهو لا يتمكن  
من معرفة الشيء حتى يدركه بنفسه  
عن طريق حواسه واذا لم يدركه  
ووصف له - كان كالأكمى  
توصف له المرأة ، وكذلك نحن  
لا ندرك اللذة الأخروية ونتصورها  
الا اذا طالعناها ، فاذا طالعناها  
شغلنا بها عن سواها ، الى ذلك  
أشار القرآن » (٤) ان أصحاب  
الجنة اليوم في شغل فاكهون «  
والثاني تنوع اللذات تبعا  
للحواس ، فلذة العين في النظر الى  
ما تستحسسه ولذة السمع في  
الاستماع الى ما يستطيبه ، ومثلهما  
الوهم والخيال ، والفكر واللمس ،  
وكل واحد من هذه القوى اذا  
عرض له آفة تعوقه عن ادراك  
اللذة ، فيكون الانسان كالمريض

على لذة حتى شعروا بانقضائها ،  
وقد تجلب لهم السعادة لو جرت  
على التقوى والاحسان ، ونأت عن  
الاساءة والمعدوان ، وكانت النية  
فيها رضا الله كما قال تعالى :  
» (١) الذين أن مكناهم في الأرض  
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا  
بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله  
عاقبة الأمور « أما الذين أذهبوا  
سعادتهم بزهرة الحياة الدنيا ،  
وعموا عن وجه الخير فيها فأولئك  
هم الموصوفون بقوله تعالى :  
» (٢) انما يريد الله ليعذبهم بها في  
الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم  
كافرون « والسعادة الأخروية ليس  
لنا تصور حقيقتها ما دمنا في  
العاجلة • قال تعالى : » (٣) فلا  
تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة  
أعين « وكما قال النبي صلى الله  
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه :  
» أعددت لعبادي الصالحين ما لا  
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

(١) الحج الآية ٤١ .

(٢) التوبة الآية ٥٥ .

(٣) السجدة الآية ١٧ .

(٤) يس الآية ٥٥ .

المهكل الأمراض النفسية التي  
تعوق عن السعادة • كما حكى عن  
الصحابي حارثة حيث قال للنبي :  
عزفت نفسى عن الدنيا فكأنى أنظر  
الى عرش ربي بارزا وأطلع على  
أهل الجنة يتزاورون وعلى أهل  
النار يتعاونون ، فقال له النبي :  
عرفت فالزم •

### الزاد ليوم الميعاد

الانسان مسافر ، ومسافر الى  
ربه ، والسفر طويل ، ولا بد له من  
زاد يبلغه مأمنه ، وللسفر مبدأ  
ومنتهى • والراغب فيما سطره  
جمع آدم وأبناءه فى طريق واحد  
مستشهدا بالقرآن من قوله تعالى :  
« (٢) وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض  
عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع  
الى حين » وقوله تعالى :  
« (٣) يأيها الانسان انك كادح الى  
ربك كدحا فملاقيه » والانسان  
مجبول على طلب الراحة ، والراحة  
طلباتها كثيرة ، وهو فى طلبها على

لا يشتهى الماء وهو ظمآن ، واذا  
تناوله لم يجد له لذة •

واللذات الأخروية لا تدرك الا  
بالعقل المحض ، وأين العقول  
المحضة ودنيانا تغشيها بالضباب ؟  
ولما أراد الله أن يقرب لنا معرفة  
تلك اللذات من أفهامنا ، مثلها  
بأنواع تدركها حواسنا ، فقال  
تعالى : « (١) مثل الجنة التى وعد  
المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن  
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه  
وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار  
من عسل مصفى » ليبين لنا طيبها  
بما عرفناه من طيب المطاعم  
والمشارب وقال : « مثل الجنة التى  
وعد المتقون » ولم يقل الجنة  
لينبه الخاصة على أن ذلك تصوير  
وتمثيل •

ويرى الراغب أنه لا سبيل الى  
السعادة الا بأحد أمرين : أن  
يفارق الانسان هيكله ويخلف وراءه  
منزله ، أو أن يزيل قبل مفارقة

(١) آية ١٥ سورة محمد •

(٢) آية ٣٦ البقرة •

(٣) آية ٦ سورة الانشقاق •

بما يفنى يراعى حكم الشرع ويستضىء بنوره مصغيا الى قوله تعالى : « (٢) يأيها الناس ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور » •

وقول رسوله : « من كانت الدنيا أكبر همه فرق الله تعالى عليه همته وجعل فقره بين عينيه ولم يأت به من الدنيا الا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله تعالى شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة » وهذا معنى قوله عز وجل :

« (٣) من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب » •

ويعلن الراغب أن التوفيق مرجعه الى الشرع والعقل ، ويتحدث عن العقل فيقول : ان العقل لا يهتدى الا بالشرع ، والشرع لا يتبين الا بالعقل فالعقل

ضربين : الذين عموا عن الطريق قالوا : « (١) ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » ولو عاش الراغب في زماننا لرأى شعوبا كثيرة تعتنق هذ المذهب ، ورأى تحقيق الراحة في المأكل والمسكن ، وكفى بالشيوعيين مثالا ، وهؤلاء في هم ناصب ، وعذاب واصب ، وعى كامل عن ادراك الحقيقة ، والضرب الآخر كانت له البصيرة والبصر ، فرأوا الدنيا قنطرة الآخرة ، فأعدوا للسفر الزاد الروحاني من المعارف والحكم ، والأخلاق الحميدة ، وحولوا الماديات الى نوع من الروحانيات بتزكية المال والأخلاق ، فكان جزاؤهم قول الله فيهم « فأما الذين سعدوا ففى الجنة » •

والموفق فى هذه الدنيا من اذا رأى نفسه قاصرة عن الجمع بين الأمرين اهتم بما يبقى وأقل العناية

(١) الآية ٣٧ سورة المؤمنون •

(٢) آية ٥ سورة فاطر •

(٣) الآية ٢٠ سورة الشورى •

كالاس والنشر كالبنا ، ولا يثبت بناء ما لم يكن أس ، ويذكر الشاهد والمثل في ذلك ثم يقرر أن العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الأشياء دون جزئياتها ، فلا يعرف العقل مثلاً أن لحم الخنزير والدم والخمر محرم ، وأن المحارم لا تتكح ، ولأهمية الشرع قال تعالى :

« (١) وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » •

فالشرع نور ودواء وشفاء ووسيلة لنيل المآرب الفاضلة ، والحياة الآمنة والراغب ينبهنا من وراء ما يذكره عن العقل أن من يعتمدون على عقولهم فقط يضلون من حيث يريدون الهداية ، ويشقون من حيث يريدون السعادة ، ومن ثم تحدث عن العبادة •

### العبادة

وعلى طريقته في تعريف أبوابه

عرف العبادة بأنها « فعل اختياري منافع للشهوات البدنية عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشرعة » •

واستخدم المنطق في تحليل التعريف ، وانتهى الى أن العبادة ضربان : علم وعمل وحققهما أن يتلازما لأن العلم كالأس والعمل كالبنا ، والعلم أشرفهما لكن لا يغنى بغير عمل ، ولشرفه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل يا رسول الله ؟ فقال : العلم ، فأعاد عليه السؤال : فقال : العلم فقال الرجل فى الثالثة : أسألك عن العمل لا عن العلم ، فقال عليه السلام : عمل قليل مع العلم خير من عمل كثير مع الجهل •

والعلم ضربان : نظرى وعملى فالنظرى اذا علم كفى ، ولم يحتج الى عمل كمعرفة وحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ومعرفة السموات والأرض والعملى اذا علم لم يفن حتى يعمل

بأقل منه ، فالاحسان والتفضل احتياط في العدالة والانصاف ، ليؤمن به من وقوع خلل فيه ، مثال ذلك اذا زدت في اعطاء ما عليك ونقصت في أخذ مالك فقد احتطت وأخذت بالحزم كدفع زيادة زكاة الى الفقير ، وترك ما أحل لك أن تتناول من مال اليتيم ، فالعدالة ان كانت جميلة فالتفضل أجمل منها ، ولذلك قال تعالى فيمن استوفى فتحرى العدالة : **« (١) ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل »** وقال سبحانه بعده : **« (٢) وأن تعفوا أقرب للتقوى »** وقال عز وجل : **« (٣) ولا تنسوا الفضل بينكم »** اشارة الى أن الاحسان حسن والتفضل أحسن ، والله يقول : **« للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »** فالانسان انما يكون محسنا متفضلا بعد أن يكون عادلا منصفًا ، فأما من ترك ما يلزمه ثم تحرى ما لا يلزمه فانه

به كمعرفة الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وبر الوالدين . والأعمال ثلاثة أضرب ، منها ما يختص بالقلب ، ومنها ما يختص بالبدن ، ومنها ما يشارك فيه البدن والقلب . والعلم اذا نظر اليه وهو مكتسب فاكتمسبه عمل ، واذا نظر اليه قد اكتسب وتصور في القلب خرج في تلك الحال عن أن يكون عملا ، ومن وجه آخر ضربان ، واجب وندب ، فالواجب يقال له العدل ، والندب يقال له الاحسان ، ويرتب على تقسيمه الثواب والعقاب فيقول : الفرض والعدل تحرى الانسان لما اذا عمله أثيب ، واذا تركه عوقب ، والندب والاحسان تحرى الانسان لما اذا عمله أثيب ، واذا تركه لم يعاقب ، والانصاف من العدل ، والتفضل من البر والاحسان ، فالانصاف هو مقابلة الخير من الخير والشر من الشر بما يوازيه ، والتفضل والبر مقابلة الخير بأكثر منه والشر

(١) آية ٤١ الشورى .

(٢) الآية ٢٣٧ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٢٦ من سورة يونس .

العلم من مظاهره ، وأن يكون سبيلنا التقدم وتحقيق الحضارة ، وفي عصرنا عصر التخصصات ينبغي لنا أن نسأل أهل الذكر في العلوم الدينية والدنيوية على السواء •

### عود الى العبادة

العبادة تركية لنا ويرجع نفعها علينا في دنيانا وأخرانا ، والله غنى عن العالمين ، ولكنه أحنى علينا من حنو الام على وحيدها ، فهو يرشدنا الى العبادة لتطهير أنفسنا بازالة الأنجاس والأمراض النفسية وكسب الطمأنينة ، وفتح أبواب الأمل نحو حياة أجمل وأفضل •

وكما أن الانسان يرتاح الى نظافة يده وثوبه ومكانه فكذلك ينتعش وتأخذه الأريحية اذا برىء من الجهل والشره والعجلة والشح والظلم ، جامعاً بين جوانحه العلم والعدل والسخاء والوفاء ، فتكون حياته في الدنيا ربها موفورا ، وكسبا كثيرا ، وفرق شاسع بين من اهتدى فاطمأن ، ومن ضل فصار واضطرب • ويقول الراغب : ان

لا يقال له متفضل ولا يجوز تعاطي التفضل الا لمن كان مستوفيا وموفيا لنفسه • فأما الحاكم المستوفى والموفى لغيره فليس له الا تحري العدالة والنصفة •

والانسان في استفادة العلم وافادته ثلاثة أحوال : حال استفادة فقط ، وحال استفادة ممن فوقه وافادة لمن دونه ، وحال افادة فقط ، وقل من يستحق أن يوجد مفيدا غير مستفيد ففوق كل ذى علم عليم ، الى أن ينتهى الأمر الى علام الغيوب ، وانظر الى موقف موسى من الخضر وقوله له :

« هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا » وجواب الهدهد لسليمان : « أحطت بما لم تحط به ... » تجد أن الكبير قد يفتقر الى الصغير في بعض العلوم ، فما دام الانسان يدب على الأرض فعليه ألا يخرج عن كونه مفيدا ومستفيدا ، ورسولنا يقول : الناس عالم ومتعلم وما سواهما همج • وهذه من الراغب لمحة دالة ، وتوجيه متوهج ، يدعونا الى طلب

والا كان وجود هذه القوة فيه باطلا ، فلو لم يكن للانسان عاقبة ينتهى اليها غير هذه الحياة الدنيا لكان أخس البهائم أحسن منه حالا • وخلص من هذا النقاش المنطقي - وهو طويل - الى الموت وفضيلته ، وعرفه بأنه مفارقة الروح للبدن ، وهنا تظهر فضيلة الموت ، فبه يصل الانسان الى النعيم الأبدى : انه انتقال من دار الى دار ، فهو وان كان في الظاهر فناء فهو في الحقيقة ولادة ثانية ، ولادة سابقة ، فمن شرط كمال الانسان أن يفارق هيكله ، ليكون مهياً لحياة أشرف وأرفع ، وقد سماه الله توفياً وامساكاً عنده ، فقال تعالى :

« (٢) الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى » ولهذا تقول العرب : استأثر الله بفلان ، ولحق بالله ونحو ذلك ، ولذلك أحب الموت من آمنوا ووثقوا

الانسان منظور مع اصلاح نفسه ، وصحيح أنه مخير ، وأن الله يقول في شأنه « (١) انا هديناه السبيل اما شاكرًا واما كفورًا » وأن طريق الشر أمامه كطريق الخير ، لكنه اذا اهتدى الى الخير الفه وتعوده واذا تعوده تطبع به ، واذا تطبع به صار له طبعاً وملكة واذا تمكن منه الشر فالخير فيه منظور اليه مأمول فيه ، ولولا ذلك لبطلت فائدة الوعظ والانذار والتأديب • وتلك نظرة متفائلة منه تدعونا الى استخدامها في اصلاح من غلبهم الشر •

### فضيلة الموت

ناقش الراغب منكرى المعاد والنشأة الآخرة ، ووصفهم بالجهل والسطوفاة ، وأن عقولهم لم تتسع لادراك خاصية الانسان ، وهو « النظر الى العواقب » ولم يجعل الله له هذه الخاصية الا لأمر جعله الله له في « العقبى »

(١) آية ٣ الانسان •

(٢) الآية ٤٢ الزمر •

لإعادتها على وجه أشرف كالنوى  
المغروس الذى لا يصير نخلا  
ثمرا الا بعد افساد جثته ،  
وهكذا الانسان بخروج روحه من  
جسده يصلح لحياة أشرف وأبهج  
وأبقى وأسعد •

### وبعد

فان ما قدمته لك من هذا الكتاب  
قل من كثر ، ولكنها سبحات فى  
أضواء من المعرفة التى تستمد  
نورها من كتاب الله وسنة رسوله ،  
وأرائى قد أبحث لنفسى استخدام  
أسلوب العصر الأ فى الموضوعات  
التي استخدم فيها منطق ، وأساليبه  
القائمة على التعليل والتفصيل بعد  
الاجمال وأسلوب الكتاب علمى  
متأدب ، فيه الاصطلاحات العلمية  
وهى يسيرة بجانب الأساليب التى  
يخفق فيها قلبه وتتوهج فيها  
مشاعره ، ولأنه يبنى معلوماته على  
حقائق أكثر من الاستشهاد بآيات  
كثيرة من القرآن الكريم ، ولم

بمقعدهم الكريم عند ربهم وكرهه  
من كفروا وعصوا ومن خافوا  
ذنوبهم • والرسول يقول : « من  
أحب لقاء الله أحب الله لقاءه »  
ولولا الموت ما وصلنا الى الجنة  
التي وعد بها المتقون ، فقد من الله  
به على الانسان فقال : « أئذى خلق  
الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن  
عملاً » فقدم الموت على الحياة  
تنبيها على أنه الموصل الى الحياة  
الحقيقية ، وعده علينا فى نعمه  
فقال : « (١) وكنتم أمواتاً فأحياكم  
ثم يميتكم ثم يحييكم » فجعل  
الموت انعاماً ، لأنه لما كانت الحياة  
الأخروية لا وصول اليها الا بالموت  
كان الموت نعمة ، لأن السبب  
الموصل الى النعمة نعمة ، ولذلك  
أحبه الأنبياء والأولياء والصالحون  
وكانوا يتوقعونه ويرون أنهم فى  
حبس فينتظرون البشر باطلاقهم  
وفى هذا روى : « الدنيا سجن  
المؤمن وجنة الكافر » •  
وما الموت الا نقض للبنية

(١) الآية ٢ سورة الملك •

(٢) ٢٨ البقرة •



يهمل الاستعانة بالأحاديث النبوية، ولم يذكر من أقوال الصحابة إلا أقوال على كرم الله وجهه ، وقول واحد لأبي بكر رضى الله عنه وأغلب الظن أن لعلى قدما ثابتة فيما هو بصده فلذا تمثل بقوله مرة ومرة ، ولا تظن أن الرجل شيعى ، بل هو سنى من قمة رأسه الى أخمص قدمه ، ومنهجه كما رأيت مبنى على تسلسل الأفكار ، وترباط الموضوعات ، مما دفعنى الى تناوله تناولا يسير على منهج انقصة التى تسلمك من منظر الى منظر ، راجيا لك أن يلقى منك تنبولا ، ونفعا وسعادة فى الدارين .

وكتاب « تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين » فى حاجة الى طبعة جديدة أنيقة محققة ، حتى يستقر فى أيدي القراء ، فيرتفع بهم عن أو ضار الحياة الى مناط الملاء الأعلى . والله الموفق للصواب .

**السيد حسن قرون**

# شخصية في سطور

بقلم سعيد عبد الحى

نسبه الطاهر : هو الحسن بن على بن ابي طالب الهاشمى القرشى

فسألوه عن ذلك الحب الشديد  
فقال : « ان هذا ريحانتى وان هذا  
ابنى سيد وعسى الله ان يصلح به  
بين فئتين من المسلمين » •

خلافته رضى الله عنه ببيع له  
بالخلافة من أهـل  
العراق بعد مقتل أبيه سنة ٤٠ هـ  
فبلغ معاوية خبره فقصده بجيشه  
في موضع يقال له « مسكن » فهال  
الحسن ان يقتل المسلمون فكتب  
الى معاوية يشترط شروطا للصلح  
ووافق معاوية فخلع الحسن نفسه  
من الخلافة وسلم الامر لمعاوية  
سنة ٤١ هـ • وفاته توفى سنة  
٤٨ هـ على الصحيح •

سعيد عبد الحى

مولده • ولد رضى الله عنه في  
منتصف شهر رمضان من العام  
الثالث الهجرى بالمدينة المنورة •  
تسميته رضى الله عنه • سماه  
والده ( حربا ) وسماه جده حسن •  
وهذا الأسم لم يكن معروفا  
في الجاهلية وكناه أبا محمد •

وانشرح صدر فاطمة بوليدها  
الأول فجعلت ترقصه وتقول :

أشبهه اباك يا حسن  
واخلع عن الحق الزمن  
واعبد الها ذامن  
ولا تسوالى ذا الأجبن

حب الرسول لجفيدة . رأى  
المسلمون حب الرسول الشديد له

# هكذا يكتب الفراء

إعداد عبدالعزیز اصمہریہ

## « شباب الاسلام »

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ جمال بشطر محمد قائل :

ان الشباب هم أشبال الحاضر ورجال المستقبل وقواده بهم تنهض الشعوب وقد حظى بهم الاسلام لانه ينشأ ليطبق ما تعلم ليساير ركب الحياة الذى لا يتوقف حيث أراد الله واستشهد الكاتب فى كلامه بقصة سيدنا يوسف عليه السلام وحكايته مع امرأة العزيز وكان ذلك فى شبابه فاعتصم بالله وابتعد عن الفاحشة رغم نشوة الشباب ثم ننظر الى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شبابه كان مثلاً يقتدى به ونبراساً يهتدى به فقد ابتعد عن الهوى واللهو والمجون واختار

لنفسه ( صلى الله عليه وسلم ) الطريق الصحيح فلا يمزح أو يمزح كما يفعل شباب قومه وفتيانهم ولكنه كان يذهب بعيداً ليفكر فى هذا الكون ومآبه من عجائب وبدائع أبدعها الله سبحانه وتعالى ويرى الكاتب أن الانسان حينما يمضى شبابه فى طاعة الله والبعد عن معصيته فقد أغتتم فرصة كبيرة بخلاف غيره من الشباب يظل فى لهو ولعبه حتى يأتية المشيب وينحنى ظهره فيلجأ الى الله فأى الفريقين أقرب الى رحمة الله ، ولذلك قال رسول الله ( ص ) لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه ، ومن هنا

كان لرسول الله الشخصية القوية الصادقة الأمانة التي تشهد لها الأعداء قبل الأهل والأصدقاء وكان قدوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر \*

### « بداية الطريق الى الله »

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ أحمد مهران موسى يقول :

ان الحق سبحانه وتعالى قال على لسان سيدنا نوح عليه السلام: « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » صدق الله العظيم ان سيدنا نوح عليه السلام أمر قومه بالاستغفار من الذنوب وعبادة الواحد الديان لأنه هو بداية الطريق الذي يصل به العبد الى ربه ليكفر عن ذنوبه وما أقترف في ماضيه من الذنوب والمعاصي وان للاستغفار فوائد عظيمة فهو تطهير للإنسان من الذنوب وندم على ما ارتكبه من خطيئة وهو يخرج العبد من كل ضيق وهم وكرب مادام ملازما عليه لقوله سيدنا رسول الله ( ص ) من لازم

الاستغفار وداوم عليه آتاه الله من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا ومن فوائد الاستغفار أيضا نزول الغيث وكثرة الاموال والاولاد والجنان والانهار التي هي قوام البشر وحياتهم ولذلك عندما جاء رجل الى سيدنا عمر يسأله قلة المال وآخر قلة العيال وثالث قلة المطر فقال للجميع استغفروا الله فتعجب الحاضرون فتلى قوله تعالى « فقلت استغفروا ربكم الى قوله تعالى ويجعل لكم أنهارا » ويتحدث الكاتب عن التوبة قائلاً أنها الرجوع عن الذنب والكف عن المعصية والاسترشاد الى الهدى ومنبع النور واخلاص من القلب حتى تتصل أعمال العبد بربه لأنه الله طيب لا يقبل الا طيبا والتوبة عندما تكون صادقة وخالصة لله تمحو ما قبلها من ذنوب وآثام فعلى الانسان أن يستغفر الله دائما ويتوب من ذنوبه ويندم على ما سبق منه من عمل مخالف لأوامر الله ونواهيته حتى يحظى برضا الله عليه ويكون من الفائزين \*

عبد العزيز أحمد جبره

# الفتاوى

إعداد الأستاذ جبر الحميرى

ويجب عليها فضيلة الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى  
بالأزهر ..

## السؤال الاول :

### « اللحوم المستوردة »

ردا على ما جاء بمجلة النهضة  
بالعدد رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٠ م  
الصادر بسلطنة عمان على لسان  
الشيخ حسن عبيدو ، والمتضمن  
ما نقل اليه من جهات عدة عن كيفية  
ذبح الدجاج واللحوم المستوردة من  
بلاد أهل الكتاب وما حكم به في هذه  
المجلة بحرمة أكلها على المسلمين  
عامة .

### نفيد أنه لبيان الحكم الشرعى :

نرى أن الذبح إما أن يكون  
عن مشاهدة الأكل وحضوره وإما  
أن يكون فى غيبة منه ، فان كان عن

مشاهدته وجب لحل أكله منه أن  
يكون الذبح مستكملاً لشروطه من  
قطع الحلقوم والاداج بما ينهر  
الدم غير السن والظفر عند القدرة  
عليه سواء أكان ذابحة مسلماً أم  
يهودياً أم نصرانياً لا إطلاق قول  
الله تعالى فى أهل الكتاب  
« وطعام الذين أوتوا الكتاب حل  
لكم وطعامكم حل لهم » فقد  
اتفق جمهور علماء المسلمين على  
أن المراد من الطعام هنا ما ذكوه  
لا ما أكلوه لانهم يأكلون الخنزير  
والميتة والدم ولا يحل لنا من ذلك  
شئء باجماع ، أما اذا لم تستكمل  
الذبيحة شروط الذبح بيد مسلم  
أو كتابى فلا يحل لمن شاهده

ذبحها حينئذ من المسلمين أن يأكل منها لأنها ميتة لفقدانها شرطا أو شروطا من شروط الحل •

فان ذبحت الذبيحة في غيبة المسلم بيد مسلم أو كتابي أبيح للمسلم الأكل منها دون المتحقق من استيفاء الذبيحة لشروط الذبح لان الاصل في الاشياء الحل والاباحة لقوله تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا »

وقد أشار الى ذلك ابن رشد في بداية المجتهد وابن حزم في كتابه المحلى فقالا « كل ما غاب عنا مما ذكاه مسلم فاسق أو جاهل أو كتابي فحلال أكله وقد استدلا لذلك بما روى من طريق البخارى قال حدثنا محمد بن عبد الله أبو ثابت حدثنا أسامة بن حفص عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين « أن قوما قالوا النبي صلى الله عليه وسلم » أن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا فقال عليه السلام « سمو الله أنتم وكلوا » •

وجاء في الخبر المشهور من طريق شعبة عن هشام بن زيد عن أنس

ابن مالك « أن يهودية أهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة أو ذراعا فأكل منها » ولم يثبت أنه عليه الصلاة والسلام سأل عن كيفية ذبحها •

وعليه فمن شاهد مخالفة لشروط الذبح في الذبيحة حرم عليه أكل شيء منها أما من لم ير مخالفة لشروط الذبح في الذبيحة لانها ذبحت في غيبة منه فانه يحل له الاكل منها لاطلاق قوله تعالى :

« وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » حتى لا يرتفع حكم آية التحليل جملة ولان الحرام ما ثبت حرمة بيقين ولان « الدين يسر ولن يشاد أحد الا غلبه » « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقد ورد في البخارى « أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم من أجل مسألته » •

السؤال الثاني :

« زكاة العقار »

السؤال من السيد/عبد الوهاب

يوسف التاجورى يقول فيه :

١ - في أواخر سنة ١٩٧١

ثم بالنسبة لها بعد أن خصص البناء للملك وأصبح من عروض التجارة ، والارض الفضاء المعدة للبيع ، المال المستعمل في البناء والارباح الناتجة والشقق المجهزة للبيع وكيف يقدر ثمن الارض و ثمن الشقق أعلى ثمن المشتري أم على الثمن الحالى .

وما الحكم بالنسبة للقروض والمصاريف الشخصية له وللأسرة والمبالغ التى تدفع لهيئة التأمينات ومصلحة الضرائب وتكاليف انشاء مسجد من أرض وبناء مستوصف خيرى لمعالجة الفقراء .

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن الزكاة لا تجب على الارض الفضاء المعدة لبناء عمارة سكنية عليها . وكذلك التى تهيأ لبناء مخازن للتجارة .

أما الارض الفضاء المعدة للتجارة فإنها من عروض التجارة التى تجب فيها الزكاة وذلك ابتداء من نية التجارة فيها . وكذلك

اشرتنا قطعة أرض لبناء عمارة سكنية فوقها .

٢ - فى أوائل سنة ١٩٧٣ شرعنا فى البناء مع فكرة تملك الشقق .

٣ - وكان تمويل البناء من (أ) قرض من أحد البنوك (ب) مقدم ثمن بيع بعض الشقق . (ج) بيع الجزء الخلفى من الارض .

٤ - فى يوليو سنة ١٩٨٠ سلم الجزء الاول من الشقق المباعة ، وبقية الشقق جاهزة للبيع .

٥ - اشرتنا من ناتج الشقق قطعة أرض بهدف اقامة مبنى للملك - أو للإيجار .

٦ - اشرتنا قطعة أرض بهدف استعمالها كلها مخازن للتجارة الخاصة بنا ، أو بيع جزء منها بعد استيفاء أرض المخازن - الاسئلة .

والمطلوب معرفة الأشياء التى تجب فيها الزكاة ومقدارها - ومتى تجب .

وما حكم الزكاة فى الارض يوم أن كانت مخصصة لبناء عمارة سكنية بالإيجار .

الارض التى بنيت عليها الشقق للنمليك من يوم أن قامت الفكرة لبناء شقق النمليك اذ أنها أصبحت من عروض التجارة •

والمطلوب فى الزكاة أن تقوم الارض المعدة للتجارة وكذلك شقق التمليك بما لها من أرض بعد سنة هجرية من بدء أنشؤة - ويكون التقويم كل عام بالسعر الواقعى لكل عام الشقق والارض لا بسعر المشتري • ويضاف الى قيمة كل ذلك ما يكون مع المالك من أموال سائلة وقيمة سندات مملوكة وديون له مضمونة على الغير للمالك ، ومن المجموع يخصم المصاريف الشخصية له ولاسرتة وما تأخذة التأمينات والضرائب والقروض ثم ما فضل تجب فيه

الزكاة يستوى فى ذلك رأس المال والربح ، والواجب اخراجه للزكاة هو ربع العشر (٢٥٪) أما الارض التى تبنى عليها عمارة سكنية للايجار فان ايراد العمارة يضاف الى مال الانسان من أموال سائلة ومستندات ديون له على الغير مضمونة التحصيل وتخرج الزكاة كل عام بالنسبة المتقدمة بعد خصم ما عليه من قروض ومصاريف وتأمينات وضرائب •

ويجوز المساهمة فى بناء المساجد، والملاجئ والمشافي ببعض الزكاة لا كلها • وكذلك المستوصفات الخيرية لانه صرف فى سبيل الله •

عبد الحميد شاهين



# قالت الصحف

إعداد جاسم زهران

ما هو موقف الاسلام من تغير الأحوال في هذا العالم •  
نشرت مجلة « المسلم المعاصر التي تصدر ببيروت » في عددها  
الثاني والعشرين افتتاحية جاء فيها :

هل يعتبر الاسلام التغير ظاهرة من ظواهر النمو والتقدم البشرى ،  
أم يعتبره انحرافا عن سنن الأولين ؟

المتتبع لآيات القرآن ومناقشته لقضية التغير على مدى التاريخ ،  
يجد أن التغير هو الأصل في الحياة فيزيائيا وبيولوجيا واجتماعيا وتاريخيا  
وان مقياس الحكم على التغير لا يتعلق بمبدأ التغير ذاته ، وانما باتجاه  
التغير ومدى التزامه أو ابتعاده عن قيم الحق والخير والجمال •

فالاسلام يدعو الى التغير اذا كان الواقع بعيدا عن هذه القيم •  
وهو يدفع عجلة الحياة باستمرار في اتجاه الرقى بالفرد والمجتمع نحو  
المثل التي تظل دائما مصباح الهداية ، ويظل التغير بالاقتراب منها  
مقياسا للنمو والتقدم البشرى •

هذا الموقف الاسلامي من التغير ليس قاصرا على القيم العقيدية  
والخلقية فحسب ، ولكنه شامل لجميع القيم الاقتصادية والاجتماعية  
والسياسية والدولية • ومن هنا كان المسادون ومازالوا في طليعة الحركات  
الاصلاحية في كل زمان ومكان ••

## امال

مجلة منار الاسلام التى تصدر فى أبو ظبى ذكرت فى عددها الصادر فى صفر ١٤٠١ هـ افتتاحية • نقتطف منها الكلمات التالية : الوحدة الإسلامية أمل يراود كل قلب مسلم ، والمحاولات التى قامت وتقوم للوحدة فى العالم الإسلامى لا تركز على ايديولوجية الاسلام ، بل اعتمدت على غيره من الأيديولوجيات •

ومن ثم فشلت • وفشلها ليس فشلا للإسلام ، ولكنه يكون مسئولا اذا اتخذ منهج وحدة وضابط فكرة ، ولا بأس أبدا بأن تكون معه روافد أخرى من اللغة والأرض والتاريخ والمصلحة ، فانها معينة غير مثبطة ، وانها أيضا مقوية منشطة • ولا نكون مسرفين فى الآمال لو تصورنا قيام وحدة شاملة لهذه الرقعة الشاسعة من الأرض ، ولا يكفى فى الإصلاح الإسلامى الآن أن يعيش المسلمون واقعا ثقافيا واقتصاديا متوجدا • بل لابد من بناء دولة الاسلام التى نعم بها المسلمون فى القرن الأول من تخوم الصين شرقا الى جبال البرينية فى جنوب فرنسا غربا ، فى وقت لم تكن فيه وسائل الاتصال بالشكل الذى يحظى به عالم اليوم •

## الحكمة ضالة المؤمن

صحيفة الرائد الهندية تذكر فى عددها السابع والثامن من سبقتها الثانية والعشرين كلمة للكاتب الاستاذ محمد واضح رشيد الندوى جاء فيها ، لعل أكبر اعتداء على التاريخ وأكبر تضليل وتشويه للواقع هو القول بوجود التزمّت والتحجر فى المسلمين رغم أن التاريخ الإسلامى فى جميع عصوره خال من الاكراه والاستبداد الفكرى ، على أساس الدين أو التحيز على أساس عنصر أو جنس أو لون • فبينما يقدم التاريخ أمثلة لمشاركة المماليك فى الحكم بكل حماس واخلاص ، يقدم أمثلة لمشاركة الموالى فى النهضة العلمية •

لقد ظل المسلمون في سائر عصورهم يتبادلون التجارب والحكمة في كل ميدان ، ويقتنون ما طاب وراق من سائر المصادر ، بغض النظر عن العقيدة الدينية • ووصل بسبب هذا التسامح والتوسع وحرية الفكر والحرص على توسيع المعرفة عدد من رجال العلم والأدب من غير المسلمين الى مناصب عالية • وكان هؤلاء العلماء يتمتعون بحرية تامة في نشر علومهم وافكارهم • وقد استدعى الخلفاء والحكام المسلمون علماء من اليونان والهند ، وبلاد فارس ، لنشر العلم ، ونقل العلوم بدون أن يكرهوهم على تغيير عقيدتهم أو فرض قيود على تحركاتهم وانتقالاتهم والتقاءهم بالمسلمين • فاستفاد المسلمون من ثمار النهضة العلمية والعقلية التي كانت بلاد الروم والفرس قد وصلتا اليها • ثم وسعوا نطاق هذه العلوم ، وأقاموا بجهود مشتركة من العلماء من مختلف الجنسيات صرحا جديدا للعلم والفن والأدب •

وقد تأثرت الحركات العلمية والمذاهب الفكرية في التاريخ من الفكر الذي حمله العلماء من مختلف الجنسيات بقدر احتكاكها واتصالها بهم مع الاحتفاظ بجوهر العقيدة الاسلامية • وكان هذا الالتقاء والتلقيح العلمي والفكري ميزة للحياة الاسلامية في سائر عصورها •

### نحو معايشة صادقة

ذكرت مجلة ( الضياء الاسلامية ) التي تصدر في دبي كل شهرين كلمة افتتاح من عددها السابع من السنة الثانية جاء فيها : جهود كبيرة تبذل من الجميع لتحقيق تعايش صادق تعيش في ظله أمم الأرض لتتعم بالامن والسلام والاستقرار • بدأ الانسان سيره نحو ذلك الهدف منذ بدء الخليقة ، وناضل لأجل ذلك مخترقا معوقات الجهل وحماقات الغرائز التي تدفعه نحو الفتن والشجار •

وأُنزل الله عليه الكتب السماوية التي ترسم له الطريق الى تهذيب النفس والمجموعة • وأرسل اليهم الرسل والأنبياء والمصلحين ليقولوا

ويقودوا الركب ، ويحدوا الانسانية الى تعايش صادق ، وسار الركب نحو المسعى النبيل ، وعمل جاهدا وتحت كل الظروف رخاءا كانت أم شدة ، ثراء أم فقرا ، قوة كانت أم ضعفا ، ساعيا نحو هدفه ، ومع تقدم المساعي ورغم طول المسيرة الانسانية ، ورغم تقدم المعارف ، فقد ظلت روح الشرور تعمل بجانب روح الخير . وهذه هى المناقشات الفردية تسمع فى كل بيت وفى كل ناد ، والمؤتمرات الصغرى والكبرى تتعقد وتتفص والدعاة فى كل مكان يتكلمون ويبشرون وينذرون ، الجموع البشرية تنتظر الى أممها بين اليأس والرجاء وجاءت عصابة الأمم وما هى الا سنوات حتى أطاحت بها قوى الشر واندلعت حرب ضروس ظلت سنوات تأكل الشباب والرجال بل والنساء والأطفال ، وتحيل عمران الأرض خرابا ، وتجعل عاليها سافلها . حتى اذا ما وضعت الحرب أوزارها تعالت الأصوات هنا وهناك : أن أفيقوا واجمعوا أمركم على تعايش سلمى يهنا فى ظله الانسان ، وقامت الامم المتحدة ومؤسساتها الكثيرة التى شملت جميع جوانب البناء والاقتصاد والعمران . وهدفها الأكبر العيش فى سلام لينعم الجميع بالهدوء والسلام والاستقرار .

والأن التاريخ لم يحتفظ فى سجلاته بأن أمة من الأمم احتفظت بمجدها من بدايته وحتى نهايته كاملا غير منقوص ولم يخبرنا بأن دولة قد احتلت مركز القوة الى الأبد ، ولم يحدثنا عن فقر استمر مخيما طوال القرون على مدينة أو قطر بل ينبئنا دائما بأن الأمم والدويلات كانت ولا تزال تتأرجح بين الغنى والفقر والقوة والضعف والهزيمة والانتصار فاذا كان كذلك فلم الاستبداد ؟ ولم العنصرية ؟ ولم الأنانية القاتلة ؟ ولم الثأر المضاعف ؟ انه انتقام يخبىء له القدر انتقامين ، وغدر يرصد له الغدر غدريين . لن يفلت الظالم . ولن يهزم المظلوم . تلك هى القاعدة الثابتة والتي تبرز ولو بعد مئات السنين . اذن لابد من التعايش الانسانى العادل .

**عاطف زهران**

# أخبار العالم الإسلامي

إعداد أحمد عبد الرزاق الساجي

- سافر فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيبصار شيخ الأزهر الى المملكة العربية السعودية خلال الشهر الماضي لاختيار الفائزين في جائزة الملك فيصل العالمية ، وقد التقى فضيلته في المدينة المنورة بالامير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة كما التقى بعلماء وأساقفة الجامعة الاسلامية في المدينة .
- تمكنت اللجنة الاستشارية الأولى للمشاريع المشتركة بين الدول الاسلامية من تحديد الخطوات العملية لإنشاء السوق الاسلامية المشتركة .
- يعقد بالخرطوم في مارس القادم بمشيئة الله المؤتمر العالمي للدعوة الاسلامية وستوجه الدعوة للمفكرين والعلماء من مختلف أنحاء العالم لحضور المؤتمر .
- تدرس الحكومة الألمانية الطلب المقدم من الاتحاد الاسلامي العربي التركي في المانيا الغربية المتضمن اعتراف المانيا الرسمي بالدين الاسلامي .
- يعقزم الاتحاد الاسلامي العربي التركي في المانيا الغربية اصدار صحيفة اسلامية « الاسلام » وستصدر الصحيفة في ثلاث لغات هي العربية والتركية والألمانية .
- تقرر الزام طالبات المدارس بدولة الامارات العربية المتحدة بجميع مراحل التعليم بارتداء الزي الاسلامي .

- افتتح مؤخرا في مدينة ( نورث هانلى ) الكندية أول مركز للدراسات الاسلامية • وفي مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة •
- كما تم افتتاح جامعة الشرق والغرب للدراسات الاسلامية •
- تبرعت الحكومة الدانمركية بقطعة أرض مساحتها ٢٧ ألف متر للجالية الاسلامية في كوبنهاجن لانشاء مركز اسلامى ثقافى عليها •
- صدر الجزء الأول من الموسوعة الفقهية عن وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت • والجزء الأول يشتمل على قسم كبير من حرف الألف بدءا من مصطلح أئمة حتى مصطلح « اجزاء » •
- وصفت صحيفة ( ناواى وقت ) الباكستانية الدعوة الى قيام محكمة عدل اسلامية • بأنها خطوة عملية وجادة •
- في شهر فبراير سيقام معرض متنقل للكتاب الاسلامى في دول الخليج الاسلامى • تشارك فيه الدول الاسلامية •
- ٢٥٠ ألف مسلم في استراليا من بينهم ٧٠ ألف مصرى يطالبون من القاهرة كل تسجيلات الشيخ محمد متولى الشعراوى ، وبرامج اسلامية •
- وافق رئيس جمهورية ( سيرى لانكا ) على تأسيس ادارة للشئون الدينية والثقافية والأوقاف في سيرى لانكا •
- عقد المركز الاسلامى في مدينة سيونيخ مؤتمره السنوى العام لمناقشة الامور التى تهم الجالية الاسلامية في ألمانيا الغربية •
- تقرر انشاء كلية اسلامية للمعلمين في شيكاغو بالولايات المتحدة الامريكية •
- اهيل مشروع حد السرقة الى مجلس الشعب السودانى لدراسته واجازته •

- أكد المدعى العاه للجمهورية الموريتانية بأن عمليات الاجرام والسرقة قد انخفضت وفي طريقها الى الانحسار بعد أن طبقت أحكام الشريعة الاسلامية .
- تبدأ في مدينة « سبر نجفيلد » بولاية الينوى بالولايات المتحدة الأمريكية اجتماعات المؤتمر السنوى الثالث لرابطة الشباب المسلم العربى بأمريكا الشمالية .
- تقوم الجمعية الاسلامية في « غويانا » وجزر الكاريبي ببناء مشروعين اسلاميين أحدهما جامع والآخر كلية .
- تم طبع خمسة آلاف نسخة من معانى القرآن الكريم باللفة النرويجية حيث يعيش في النرويج ٢٠ ألف مسلم .
- تصدر قريبا بالصين النسخة الكاملة لترجمة معانى القرآن الكريم للاستاذ محمد مكين المدرس بجامعة بكين .
- تم بمدينة « ترور » بالهند تأسيس جمعية إسلامية تحت اسم « جمعية الدعوة الاسلامية » وتهدف الى نشر رسالة الاسلام .
- يقوم معهد بندونج للتكنولوجيا باصدار مجلة شهرية تهتم بالثقافة الاسلامية وتشرف على تغطية النشاطات الدينية في اندونيسيا بشكل عام .
- نشرت مجلة ( كوريا اسلام هيرالد ) أن قرية « سانق ريونق » الواقعة في مقاطعة كيونق في كوريا قد اعتنقت الاسلام وعدد افرادها ٦٣١ شخصا واصبح اسم القرية هو القرية الاسلامية .
- عقد في مكة والطائف خلال الشهر الماضى مؤتمر للقيمة الاسلامية ناقش فيه ملوك ورؤساء العالم الاسلامى قضايا القدس وفلسطين خاصة .

أحمد عبد الرحيم السايح

أخى الكاتب ٠٠ والقارىء

تهتم المجلة بمعالجة الموضوعات الآتية :

\* الموضوعات التى تعالج موقف الدين من التيارات المادية الالحادية المعاصرة ، كموقف الاسلام من الماركسية والوجودية ، ومذاهب المنفعة وغيرها من التيارات التى تتنازع شبابنا المعاصر .

\* الموضوعات التى تعالج مشكلات الشباب المتعددة من نواحيها النفسية والاجتماعية وعلاج الدين لهذه المشكلات .

\* الموضوعات التى تعالج النظرية الاقتصادية الاسلامية وتبحث عن حلول المشكلات الاقتصادية والرأسمالية والماركسية وتعمل على تأصيل الاقتصاد الاسلامى .

\* الموضوعات التى تعالج بعض العادات والتقاليد الاجتماعية التى تتنافى مع المبادئ والقيم الاسلامية نحو تكوين مجتمع اسلامى افضل .

\* الموضوعات التى تقارن بين الاسلام وتشريعاته والتشريعات والقوانين الوضعية فى سبيل ابراز أفضلية التشريع الاسلامى على هذه التشريعات البشرية .



## فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● كلمة فضيلة الامام الاكبر بمناسبة تشييد مجلة الأزهر	٦٥٨ . . .
● الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر	٦٥٩ . . . . .
● حديث الشهر	٦٦٠ . . . . .
● الاسلام والعالم الحديث	
بقلم رئيس التحرير	٦٦١ . . . . .
دراسات قرآنية	
● مع آيات خلق الانسان فى القرآن	
للدكتور محمد محمد خليفة	٦٤٤ . . . . .
● وجه الدلالة فى البيان	
للدكتور محمد أبو موسى	٦٧٥ . . . . .
● اللغة والمجتمع	
للدكتور عبد الغفار حامد هلال	٦٨٢ . . . . .
تشريع اسلامى	
● التهجم على الافتاء	
للدكتور محمد رجب البيومى	٦٩٨ . . . . .
● مصادر التشريع الاسلامى	
للأستاذ محمد صابر البرديسى	٧٠٥ . . . . .
أعلام الاسلام	
● صفحة خالدة من التضحية والغداء	
للدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر	٧١٤ . . . . .
● أئمة الحديث النبوى من العلماء التابعين وتابعيهم	
للدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية	٧٢١ . . . . .
● عبد الوهاب عزام أديب الاسلام	
للأستاذ محفوظ عزام	٧٢٨ . . . . .
● طرائف . . . ومواقف	
اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧٣٥ . . . . .

## من حضارة الاسلام

- الايمان ضرورة نفسية  
للدكتور محمد سيد أحمد المسير . . . . . ٧٤٠
- الماركسية الصنم الذى يتحطم  
للدكتور عبد الغنى الراجحي . . . . . ٧٤٦
- حركة ترجمة الفكر الغربى الى العربية  
بقلم أنور الجندى . . . . . ٧٥٤
- لماذا يرفض الاسلام الماركسية ؟  
للأستاذ مجدى عبد الفتاح . . . . . ٧٦٣
- استقلال الشخصية الاسلامية  
للدكتور أحمد عمر هاشم . . . . . ٧٧٦
- هل ضاع من قدمى الطريق أو عز فى سبيل الرقيق ؟  
للدكتور محمد كمال جعفر . . . . . ٧٨١
- كتاب الشهر  
عرض الأستاذ/ السيد حسن قبانى . . . . . ٧٨٧
- شخصية فى سطور  
بقلم سعيد عبد الحى . . . . . ٨٠٨
- هكذا يكتب القراء  
أعداد عبد العزيز أحمد جبرة . . . . . ٨٠٩
- الفتاوى  
أعداد الأستاذ/ عبد الحميد شاهين . . . . . ٨١١
- قالت الصحف  
أعداد عاطف زهران . . . . . ٨١٥
- أخبار العالم الاسلامى  
أعداد أحمد عبد الرحيم السايح . . . . . ٨١٩



بسم الله الرحمن الرحيم

(( كلمة التحرير ))

هناك أشياء كثيرة نريد أن  
نقولها للقارىء في هذا الحيز  
الضيق المخصص لهذه الكلمة  
ولسنا ندري بأى شيء نبدأ أو ماذا  
نقدم .

فهناك ملحق أسبوعى ( مجلة  
كاملة ) سيصدر نصف شهرى مؤقتا  
بأسم « رسالة الأزهر » تواكب  
تطور الفكر وتوالى القارىء المسلم  
بالتوجيه في مشكلاتنا اليومية .

وهناك مناسبة أخرى تستحق  
التنويه ، وهى أن هذا العدد الذى  
بين يديك عزيزى القارىء لم  
يصدر منذ أكثر من نصف قرن  
لأن مجلة الأزهر كانت تصدر عشرة  
اعداد فقط كل عام ، ولكن ابتداء من  
هذا العدد ستصدر شهريا على  
مدار العام .

وهناك أشياء أخرى سنقولها  
فيما بعد . .

التحرير



مكتبة الأزهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث  
الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عزى



العنوان : إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
تليفون : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦



رئيس التحرير  
د. عبدالمطى محمد يرمى  
مدير الإدارة  
محمد صابر البريسى

صورة الغلاف

مشربية قديمة تظهر منها  
بعض أثار ومساجد  
مصر الإسلامية

الجزء الخامس - السنة الثالثة  
والخمسون - جمادى الاولى  
١٤٠١ هـ - مارس ١٩٨١ م



## قوة الإسلام المتجددة : لماذا ؟

ظن بعض الناس أن التطور العالمى بما حفل به من تفهيرات ،  
وازدیاد فى الثروة سیؤثران على قوة الاسلام باضعافه وزحزحته فى  
كل المجالات فاذا بالثروة لا تعارض الاسلام ولا تحد من ازدياد الوعي  
الدينى بل كانت عوناً له وسنداً ، واذا بالتطور ومتغيراته السياسية  
والاجتماعية والعلمية يدعم الدين ويكشف حاجة الانسانية اليه كعلاج  
للأوضاع العالمية الشاذة •

وربما كان هناك اشفاق على الدين فى الأربعينات وخوف على  
مستقبله فى مواجهة الثورة العلمية وازدهار المذاهب الاجتماعية  
والاقتصادية : كالرأسمالية والشيوعية ، ولذا كان المتدينون يجهدون  
أنفسهم فى اثبات أن الدين لا يعارض العلم ، أو انه لا يمانع  
الرخاء الأقتصادى والرقى الاجتماعى ، فاذا بالعلم ومكتشفاته يناصر  
الدين ، واذا بالتغير الاجتماعى والسياسى يثبت ضرورته لهذا  
العالم الذى لم تستطع المادية أن تريح ضميره ولم يستطع الرخاء  
الاقتصادى أن ييسد كل حاجاته ولم يقدم له العلم انجازاته فى خدمة  
الانسان بقدر ما قدم له انجازاته فى مجالات الحرب وأسلحة الخوف

# بقلم ... رئيس التحرير

والدمار ، حتى أن هذا العلم الذى كان أمل الانسانية وملاذها منذ أربعين عاما ينتج الآن سلاح « النيوترون » الذى يमित الحياة والأحياء ، ويحافظ على المنشآت والمباني •

وهكذا تقتل الانسانية نفسها بما ظنته أملها المرجو من قبل ، ويخيب أملها فى كل شئ غير الدين •

وبلا أدنى تعصب نقول : ان الاسلام وحده هو الحق ، لأنه يزواج بين الدين والدنيا ، ويقدم الأسس الاخلاقية والعقلية لحياة دنيوية أفضل ، ويجعل الحياة هادئة ميسرة •

ولكى نبرهن على هذه القضية فاننا نرى العالم يعانى من عدة أوضاع هى التى تعكر صفوه وتجعل الحياة مظلمة بائسة من أهمها :—

• الخوف والقلق •

• الاستبداد والظلم •

• طغيان القوى الكبرى على القوى النامية والكيانات الصغيرة •

• تراكم الثروة وتبديدها فى ترف غير ضرورى ، فى جانب من العالم ، وقلة الامكانيات والفقر والموت جوعا فى جانب آخر •

وعند الرجوع الى الاسلام نجد أنه قد وضع الوقاية للحيلولة دون ظهور هذه الأوضاع ، وحدد العلاج فى حالة ظهورها •

فظاهرة الخوف والقلق التى تعم العالم الآن ، ويشعر بها كل انسان فى أى ركن من الأرض مهما كان موقعه بعيدا عن الصراعات

الدولية لأنه ليس بعيداً من التهديد النووي ، فكمية الأسلحة التدميرية المخزونة الآن تكفى لتدمير الحياة البشرية كلها •

وليس بعيداً أن تتسبب غلطة صغيرة في تدمير الأرض ، ويكفى أن نتذكر في هذا المجال أن أمريكا أعلنت حالة الاستعداد في قواعدها النووية في احدى ليالى أكتوبر سنة ١٩٧٣ دون مشورة أو إبلاغ حلفائها الأوربيين ، وذلك كله لأن المصريين استطاعوا أن يستردوا جانباً من صحراء سيناء من إسرائيل !!

كما يكفى أن نتذكر أن الاتحاد السوفيتى يقتحم البيوت الآمنة ، وينتهك حرمة الشعب الأفغانى المسلم ، غير عابىء لا بالعالم الاسلامى الكبير المليء بالثروة ، ولا بالقوة العالمية الأخرى ، مع أن هجومه على أفغانستان من شأنه أن يضايق هذه القوة ، ويقلب حساباتها وأسس الوفاق معها •

فاذا أضفنا أن الادارة الأمريكية الجديدة أعلنت سياسة « العصا والخلية » أو سياسة « العين الحمراء » في مواجهة التحديات السوفيتية فمعنى ذلك أن فترة قادمة من عمر البشرية ستكون مملوءة بالخوف والمخاطر ، والقلق والترقب •

• أما عن الاستبداد والظلم فإنه باستثناء بعض الأماكن القليلة جداً في العالم فإن الديمقراطية تنهار أمام طغيان الاستبداد بحيث لا يكاد الانسان يجد القدر الكافى من الحرية في ظل نظم الحكم الشمولية التى تسمود أكثر انحاء العالم مما تسبب كثيراً في نشأة حركات النشوز والارهاب في كثير من المجتمعات ، وقد تزايد عدد الحركات الارهابية في العالم زيادة مروعة في الفترة الاخيرة •

• ولم تضع القوى الكبرى علاجاً نافعا لظاهرة الارهاب لانها نفسها سبب من أسباب هذه الظاهرة ، فهى لا تقيم العدالة ولا تحافظ

على استقلال القوى القامية ، والجماعات والشعوب المضطهدة حتى ان بعض السياسيين يرى أن الاستقلال في عالمنا أصبح خرافة. فحقوق الانسان في محنة والدول الكبرى تعمل على نشر مذهبها بالقوة وراء الحدود وتقيم علاقاتها على اظهار القوة وتخويف الغير والتحرش .

ولو اتبع العالم هدى الاسلام في ذلك كله ، لما كانت هناك فرصة لوجود هذه الأوضاع .

• فالاسلام لا يعمل على نشر العقيدة وراء الحدود بالقوة ابتغاء توسيع النفوذ ، لانه لا يقوم على الاكراه ويحترم ارادة الانسان واقتناعه احتراماً شديداً بعد أن يبين له الحق من الباطل يقول سبحانه : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ( البقرة ٢٥٦ ) .

جاء في الوثيقة الاولى التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم مع يهود المدينة :

« لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، الا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ ( يهلك ) الا نفسه وأهل بيته (١) .

ثم ان الاسلام يحترم حقوق الجار ، ففي الوثيقة نفسها .. « وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم » (٢) .

كما يرى الاسلام ان اساس العلاقات الدولية يجب أن يقوم على البر ، لا على العدوان والتحرش .

ففي هذه الوثيقة أيضا « وان يهود الأوس مواليهم وأنفسهم

(١) « سيرة ابن هشام » ص ١٤٩ ح ٢ ص ٣ دار احياء التراث العربى : بيروت .

(٢) الصدر نفسه ونفس الصفحة .

على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع الير المحض ( الخالص ) وفي رواية « مع البر الحسن » وفيها « وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » •

يقول تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ( الممتحنة ٨ ) •

وما شرعت الحروب في الاسلام الا لمرعاة أموراهما :

— للدفاع ومقابلة المعتدى بمثل عدوانه قال تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ( البقرة ١٩٤ ) كما قال تعالى : « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » ( الممتحنة ٩ ) •

— كذلك كانت القوى الحاكمة تحول بين الناس والاسلام وتمنع دعوة الله أن تصل اليهم ، فلم يبدأ الاسلام بحرب هذه القوى الفاشمة الا بعد ان أرسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الرسائل الى الملوك والأباطرة يدعوهم فيها الى الاسلام وأن ييقوا على ملكهم وما تحت أيديهم ، ولهم حينئذ عز الدنيا والآخرة •

فليست الحرب في الاسلام لأجل الاستعمار وتوسيع الارض واستيطانها واستغلال ثروات الشعوب يقول تعالى : « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبنفون عرض الحياة الدنيا » ( النساء ٩٤ ) •

على انه اذا قامت الحرب فان لها أدبا في الاسلام لا تتجاوزه ، والسمة العامة لهذا الأدب : أنه لايجوز قتل غير المقاتل الذي يحمل السلاح ويتصدى للمسلمين ، فلا يجوز قتل الصبي والمرأة والشيخ بل



لا يجوز التعرض للرهبان في صوامعهم ، ولا يجوز الاعتداء على المؤسسات المدنية ، ولا على الزروع والثمار ، وأدوات الانتاج .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبی صلى الله عليه وسلم — « رأى امرأة مقتولة في بعض مغازيه فأمر قتل النساء والصبيان » ( متفق عليه ) .

كذلك ينهى الاسلام عن الخيانة والغدر وكثيرا ما نقل عن عمر رضى الله عنه « لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا وانقوا الله في الفلاحين كما روى عنه » لا تقتلوا هرما ، ولا امرأة ، ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان ، وعند شن الغارات » .

وفي ضوء هذه التعاليم الاسلامية ما كان للعالم أن يعرف هذه الأسلحة المدمرة التي لاتفرق بين المقاتلين وغير المقاتلين ، ولا بين مؤسسات الحرب ومؤسسات الانتاج .

وفي ضوء هذه التعاليم تتضاءل اتفاقيات منع انتشار الأسلحة النووية التي تحلم بها البشرية التي تصبو الى الأمان .

وذلك بعض ما يقدمه الاسلام للعالم المعاصر مما يحتاج اليه .  
وذلك نفسه ما يعطى هذا الدين قوة متجددة .

وامتياز هذه التعاليم ناتج من أنها تحدد نطاق الحرب وميدانها وأدواتها كما أنها تحد من نشاط العلماء التجريبيين وتوجه هـذا النشاط لخدمة الانسان فتمنع منذ البداية اختراع وسائل الدمار الشاملة .

وقد جاء في وصايا جابر بن حيان أن لاتعلموا الكيمياء الا لرجل تأمنون دينه خشية ان يصل يعلم الكيمياء الى اختراع مفاعلات مدمرة تخرج بالعلم عن رسالته في خدمة الانسان .

ولكن الحضارة الغربية أطلقت للعلم زمامه ولم تضع له حدوداً  
توجهه للخير فقط فما جنى الناس من وراء العلم الا الترويع والفزع .  
ولم تفكر الحضارة الغربية في هذه النتيجة وما دعا الداعون الى  
منع انتشار السلاح النووى في العالم الا بعد فوات الأوان ولذلك  
فان الخير للبشرية أن تصفى لصوت الاسلام وتذعن لمبادئه في  
السلام والحرب وفي توجيه الحياة وذلك خير لها وابقى .

دكتور

عبدالمعطي

دُرِّ الْبَيْتِ الْبُرْزَانِيَّةِ

# الايمان ومفوماته

للكتور / محمد الطيب البخاري  
رئيس جامعة الازهر

هذا الكون العجيب الذي لا تدرك أسرارہ • ولا تسبر أغواره ،  
وهذا الملكوت الواسع بأرضه وسمائه ، وزرعه وثمره وكواكبه ونجومه  
•• يوحى الى العقل بالتأمل ويصل بأصحاب العقول الراجحة الى نتيجة  
حتمية لا غموض فيها ولا خفاء ، وهى أن الأثر يرشد الى المؤثر ،  
والصنعة تدل على الصانع • ووجود المخلوق يؤكد وجود الخالق ••  
ولكن من هذا الخالق ؟ وما حقيقة هذا الصانع الذى أوجد هذه الصنعة  
وأبدع هذه الآثار ؟

كل هذه الأسئلة تحتاج الى جواب • وتلج على الانسان منذ وجد  
ليظهر له الحق الذى يرشده ويهديه • ومن هنا كانت حاجة البشر الى  
الرسل والأنبياء ليكونوا سفراء بين الخالق وبين عباده يكشفون لهم  
الطريق الصحيح • ويرشدونهم الى العبادة السليمة والايمان الصحيح  
وهو الايمان الصادق بالخالق الرازق الواحد الأحد الذى بيده ملكوت  
كل شئ • والذى ليس كمثله شئ ••

وللايمان فى لغة العرب استعمالان لأنه أن تعدى بنفسه  
يكون معناه التأمين أى اعطاء  
الأمان ومنه قوله تعالى : « وآمنهم  
من خوف » وان تعدى بالباء أو  
اللام يكون معناه التصديق ومنه  
قوله : « أفتطمعون أن يؤمنوا  
لكم » وكلا المعنيين يهدف الى  
غاية واحدة هى الأمان والاطمئنان •  
وللايمان ركائز ومقومات لا يتم  
الا بها وقد أشار الله عز وجل  
اليها فى قوله : « انما المؤمنون  
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم  
واذا تليت عليهم آياته زادتهم



ليكون أعم وأشمل اذ يتناول ذكر  
الانسان بنفسه • وسماعه الذكر  
من غيره • والوجل هو الخوف  
والفزع يقال وجل يوجل اذا خاف  
وفزع ومنه قول الشاعر :

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل  
على أينما تعدو المنية أول  
وانما يخاف المؤمن ويفزع لدى  
ذكر الله استعظاما له وتهيبا من  
جلاله أو خوفا من عقابه • • وقد  
يبدو أن هناك تعارضا بين هذه  
الآية وبين قوله تعالى : « الذين  
آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله  
ألا بذكر الله تطمئن القلوب »  
وقوله في آية أخرى : « ثم تلين  
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » •

ايمانا وعلى ربهم يتوكلون • الذين  
يقيمون الصلاة ومما رزقناهم  
ينفقون • أولئك هم المؤمنون حقا  
لهم درجات عند ربهم ومغفرة  
ورزق كريم » • • ففى هذه الآيات  
يبين الله صفات المؤمنين وأحوالهم  
التي يختصون بها دون غيرهم •  
وهى ، وجل القلب عند ذكر الله  
وزيادة الايمان عند تلاوة آياته •  
والتوكل عليه دون سواه واقامة  
الصلاة والانفاق فى سبيل الله • •  
فيقول : « انما المؤمنون الذين  
اذا نكر الله وجلت قلوبهم » وذكر  
الله يكون باللسان ويكون بالتذكر  
واستحضار القلب لعظمة الله  
وجلاله وانما بنى « ذكر » للمفعول

ويجاء على ذلك بأن المؤمن له حالتان : حالة اطمئنان قلبى وهذه تكون عن شرح الصدر بمعرفة التوحيد • وحالة وجل وهى أنما تكون من خوف العقوبة أو من الهيبة التى يشعر بها المخلوق الضعيف أمام الخالق القوي • ثم يقول سبحانه : « وإذا تلئت عليهم آياته زادتهم ایمانا » فتكشف هذه الجملة الحكيمة عن الصفة الثانية من صفات المؤمنين والمقصود بآيات الله القرآن الكريم • ومعنى زادتهم ایمانا أى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الأدلة وتعاقد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين • وقيل ان نفس الايمان الذى هو التصديق القلبى لا يقبل الزيادة والنقصان وانما زيادته باعتبار زيادة الأشياء التى يؤمن بها الانسان فكما نزلت آية صدق بها المؤمن فزاد ایمانه عددا أى كثرت الأشياء التى يؤمن بها وأما الايمان نفسه فهو بحاله • • ولكن الراجح الذى يميل له القلب وتعضده الأدلة أن الايمان الذى هو التصديق يقبل

الزيادة والنقصان ، وذلك للفرق الظاهر بين يقين الأنبياء وأرباب المكاشفات • وبين يقين آحاد الامة وللفرق الظاهر بين ايمان الشخص الذى سمع وايمان الشخص الذى رأى وسمع • • ولأن النفوس البشرية فى تأثرها بالمعلومات المختلفة مثلها كمثلى الأجسام الصلبة فى تأثرها بالحفر والنقر فكلما كانت آلة الحفر حادة وكانت ضربات الحفار متكررة كان الأثر أعمق غورا وأبعد عمقا وأطول عمرا ، وكذلك كلما كثرت الأدلة والبراهين على شئ من المعلومات كان أشد رسوخا فى النفس وأعمق أثرا فى القلب ، بل ان النفوس البشرية لتختلف فى بعض الافراد عن البعض الآخر كاختلاف معادن الأجزاء المتنوعة من الأرض • فهناك أرض تستجيب لمن يصلحها فى يسر وسهولة ثم تؤتى أطيب الثمرات • وأرض تحتاج فى اصلاحها الى مجهود عنيف ثم تؤتى ثمارا أقل وأرض لاتصلح مهما بذل فيها من جهود وكذلك يختلف الناس فى ايمانهم باختلاف

الطير اذ تغدو خماسا وتروح بطانا  
فانما يرزقها لانها خرجت من  
أعشاشها لتبحث عن رزقها وتتقب  
عنه في السهول والوديان وفي  
الاشجار والثمار وفي الانهار  
والبحار • ولو أنها بقيت حبيسة  
العيش ونامت عن طلب رزقها  
لوقعت فريسة للجوع والعطش  
ودفعت حياتها ثمنا للتواكل  
والخمول • • ولله قول عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه « لا يقعد  
أحدكم عن طلب الرزق ويقول  
اللهم ارزقنى وقد علمتم أن  
السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » •  
ولما كانت الصفات الثلاثة  
المتقدمة وهى وجل القلب عند ذكر  
الله ، وزيادة الايمان عند سماع  
آياته ، والتوكل عليه ، لما كانت هذه  
الصفات من أعمال القلوب ناسب  
أن ينتقل منها الى أعمال  
الجوارح • ورأس الأعمال  
والطاعات المعتبرة فى ذلك الصلاة  
والصدقة • وهذا ما يتضمنه قوله  
تعالى « الذين يقيمون الصلاة

نفوسهم واختلاف الأدلة والبراهين  
التي تتاح لهم •  
وأما قوله تعالى : « وعلى ربهم  
يتوكلون » فهى جملة تفيد القصر  
وطريقة تقديم الجار والمجرور  
يعنى : لا يتوكلون الا على ربهم •  
ومعنى التوكل على الله الاعتماد  
عليه دون سواء ، وهذه الحالة  
درجة عالية ومرتبة شريفة لا يكاد  
يصل اليها الا القليل •

وفى مثل هؤلاء المتوكلين يقول  
الرسول صلى الله عليه وسلم :  
« لو أنكم تتوكلون على الله حق  
توكله لرزقكم كما يرزق الطير  
تغدو خماسا وتروح بطانا (١) » •

وهذا التوكل المقصود فى الآية  
هو التوكل النقى الخالص الذى  
يبعد كل البعد عن التواكل والاهمال  
لأن التواكل هو ترك الأسباب  
الموصلة التى جعلها الله أساسا  
لعمارة الكون ونظامه ، والاسلام  
يدعو الناس الى العمل وترك الامر  
بعد ذلك لله فى النتيجة التى تترتب  
على هذا العمل وحينما يرزق الله

(١) رواه الترمذى وصححه •

وانما قدم الجار والمجور في قوله: «ومما رزقناهم ينفقون» ليفيد الحصر أى انهم لا ينفقون الا مमारزقهم الله وهو الحلال كما ذهب الى ذلك المعتزلة الذين لايعتبرون الحرام رزقا • ولاشك أن الصدقة النافلة لا تكون الا بعد أن تؤدى الزكاة المفروضة • لأن الصدقة النافلة تزيين وطلاء والزكاة المفروضة دعاء وبناء • ولن يتم الطلاء الا بعد قيام البناء • وأخيرا وبعد ذكر هذه الاوصاف التى يتميز بها المؤمنون الكاملون جاء بما يؤكد ذلك فقال : « أولئك هم المؤمنون حقا » أى أولئك الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون ايماننا حقا • فيكون بين هذه الجملة وما قبلها كمال الاتصال • و «حقا» صفة لمصدر محذوف أى ايماننا حقا أو مفعول مطلق لفعل محذوف أى حق ذلك حقا ••• ولاريب أن مثل هذا الايمان الكامل المقصود فى الآية انما يتحقق فى القليل من الناس فلقد روى أن الحسن سأل

ومما رزقناهم ينفقون » واقامة الصلاة أداؤها كاملة لانقص فيها ولا عوج • ويكون ذلك بالخشوع وتجرد النفس من النزوات والهواجس • أما مطلق القيام والركوع والسجود دون خشوع وخضوع فهى صلاة ناقصة لايتحقق فيها معنى الايمان الكامل • والصلاة الناقصة لا تنهى عن الفحشاء والمنكر وانما تنهى عن الفحشاء والمنكر اذا صاحبها الشعور الدينى القويم الذى يصل الانسان بربه أثناء صلاته اذ يناجيه قائما وقاعدا وراكعا وساجدا • فاذا تمت هذه المناجاة على هذا الوضع الكريم والاساس السليم تمت اقامة الصلاة واكتملت مقوماتها وآتت ثمارها المباركة • وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن (١) » • والا نفاق فى سبيل الله يكون بالزكاة المفروضة وبالصدقة النافلة



الرزق كريما أن رازقه كريم ومن هنا وصفوه بالكثرة وعدم الانقطاع فان من عادة الكريم أن يـجـزل العطاء ولا يقطعـه فكيف بأكرم الأكرمين تبارك وتعالى ؟

وبعد فهذه مقومات الايمان ودعائمه ، وتلكم صفات المؤمنين الذين خالطت بشائمة الايمان قلوبهم وامتزجت حلاوته بنفوسهم وسرت فيها مسرى الدم والجسم ولقد ضرب أسلافنا الأولون في هذا المجال أروع الامثال • وتألفت سيرتهم في تاريخ الانسانية كما تتألق النجوم الهادية تحت قيادة النـبى العظيم • وفى ضوء ما أنزل عليه من الذكر الحكيم • ومن الحق علينا — نحن المسلمين — أن نسير على نهج أسلافنا الأبرار • وأن نتجه الى تحقيق الايمان فى حقيقته وجوهره لا فى شكله ومظهره • ومن سار على الدرب وصل ، « **والله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » هذا • ومن الله العون وبه التوفيق •

دكتور محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الازهر

رجل : أو مؤمن أنت ؟ • فقال : الايمان ايمانان ، فان كنت تسألنى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن ، وان كنت تسألنى عن قوله تعالى : « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم • الخ** » فوالله لا أدرى أنا منهم أم لا ؟

وأما قوله تعالى : « **لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** » فهو واقع فى جواب سؤال تقديره : وماجزاء هؤلاء الموصوفين بالايمان الكامل ؟ فأجاب الله بقوله « **لهم درجات عند ربهم** » واذا كانت • مقابلة الجمع بالجمع تقتضى القسمة آحادا فان المعنى حينئذ : لكل مؤمن درجته عند ربه ، وهى درجة معنوية أى كرامة ومكانة عالية ، والتتوين فى « **درجات** » للتفخيم والتعظيم ، ولهم مع ذلك « **مغفرة** » عظيمة لما فرط منهم « **ورزق كريم** » أى دائم مستمر كثير مقرون بالاكرام والتعظيم وهو ما أعد لهم من نعيم الجنة • وقال بعض المحققين معنى كون

# الإسلام

## يؤلف القلب ويحقق الدماء

لفضيلة الشيخ / مصطفى محمد الطبر

قال الله تعالى في سورة آل عمران :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وانكروا نعمته الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .  
( آل عمران : ١٠٣ )

### البيان

قارئ التاريخ يعرف ما كان عليه العرب قبل الاسلام من تفرق وشذات ، لا دين يجمعهم ، ولا حكومة تردعهم ، ولا قانون يحكمهم ، اللهم هواهم ، ودنياهم غايتهم ، فلا هدف لهم في تلك الحياة سوى تلك الحياة بنقائصها

ومتناقضاتها ، وتراهم يعاقرون المسكرات ويحبون الفخر والحماسة ، ويحمون المستجير ولو كان ظالما ، الى غير ذلك من العادات والفرائض التي تحول بينهم وبين تقدير العواقب ، فلهذا كله كانوا محتربين متقاتلين ، لا تخبو بينهم نار ، طلبا لنار ، أو حفاظا على كرامة يحسبون أنها مست من قريب أو من بعيد ، أو حماية لنزول مستجير ، وان كان غير جدير ، أو غير ذاك من البواعث التي كانت تدفعهم الى اراقة الدماء ، مع امكان علاجها بالحكمة والأناة .

وأوضح دليل على ضالة عقولهم ، وضحالة تفكيرهم : عبادتهم لللاوثان ، واشراكها بالواحد الديان ، واسنادهم

الحق ، والرحمة وحسن المودة بين المؤمنين ، والتائبين المستغفرين • وأما الثانية فقد أعدت للكافرين الجاحدين ، والملحدين والمفسدين ، والضالين والمضلين « ومن يتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » •

أما من مات من عصاة المؤمنين دون استغفار ولا مقاب ، فأمره الى مالك الملك والملوك فان شاء شمله بعفوه وغفرانه ، وان شاء حاسبه على مآثمه ومعاصيه ، وفي كلتا الحالتين فهو أحكم الحاكمين ، وأكرم الأكرمين • والحازم الفطن من قدم تقواه ، وخاف العقاب على ما قدمت يداه •

وفي تبليغ الرسول لدعوة ربه ، لم يمنع الناس من زينة الحياة الدنيا وعمارتها والسعي في سبيلها ، الى جانب العمل للآخرة ، مبلغاً أمر ربه في ذلك بقوله متبحانه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا » •

أثر الدعوة عند العرب

ولقد شرح الله صدور العرب

الامطار والارزاق ، والامراض والشفاء منها ، الى أنصابهم التي يعبدون ، مع أنها لا تستطيع حماية أنفسها من الذباب « وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » •

فلهذا كله بعث الله اليهم رسولا منهم ، في حين أنهم لم يشرفوا من قبله بنبي عربى ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى « لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك » •

فلما جاءهم محمد رسول الله ، دعاهم الى عبادة الواحد الاحد ، وترك عبادة الاوثان التي تشبه بيوت العنكبوت « وان أوهن البيوت لبيوت العنكبوت لو كانوا يعلمون » •

كما دعاهم الى ترك التعصب لغير الحق ، وأفهمهم أن الحياة الدنيا وسيلة لا غاية ، وأن الآخرة هي دار القرار ، وأنها سبيل الى جنة ذات نعيم مقيم ، أو نار ذات عذاب أليم ، فأما الاول فقد أعدت للمؤمنين أصحاب الخلق العفيف والمسلك النظيف وحب السلام ونبذ الفرقة والخصام ، والشدة في

لهذه الدعوة النظيفة الخالية عن الخرافات ، الحاقنة للدماء ، الداعية الى السلام ونبذ الخلاف والخصام ، الحاكمة بين الناس بالعدل ، المساوية بين طبقاتهم في الاختصاص الى الحكام ، الآخذة بأيديهم الى مناط العزة والمتعة ، فلها اذا أقبلوا عليها فرادى وجماعات ، ثم دخلوا في دين الله أفواجا ، فعزوا وعز بهم الاسلام ، ورفرفت ألويتيه على ربوع العالمين ، وفي ذلك يقول الله تعالى مذكرا لهم بما كانوا عليه وما آلوا اليه « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

### الايوس والخزرج قبل الاسلام

الايوس والخزرج قبيلتان مدينتان ينتميان الى أصل واحد ، فأبوهما الذي يجمعهما اسمهما حارثة بن ثعلبة ، وينتهي نسبه الى يعرب بن قحطان ، وأمهما الاولى التي تجمعهما اسمها قبيلة ، وكانت

القبيلتان مشهورتين بالانتساب الى أمهم ، فيقال لهم جميعا أبناء قبيلة ، وكانت القبيلتان من مأرب باليمن ، فهاجرتا الى المدينة ، وكانت تسمى يثرب وقتئذ ، وكان فيها أسواق وحولها قرى محصنة يسكنها يهود بنى قينقاع والنضير وقريظة وقارسله وزعورا وغيرهم ، فلما نزل بها الاوس والخزرج وشاهدوا مساكن اليهود وحصونهم ، ابتتوا المساكن والحصون ، الا أن الغلبة والحكم في يثرب كان لليهود ، لسبقهم في الهجرة اليها ، ثم رأى الاوس والخزرج أن يتخلصوا من حكم اليهود ، فان يثرب أرض الحرب ، وما لليهود الا مهاجرون اليها ، فحاربوهم حتى غلبوهم وانتزعوا السلطة والحكم منهم ، وظل أمر الاوس والخزرج على اتفاق ووثام واجتماع ، الى أن حدثت بينهم حروب عديدة وكان لليهود أثر في الايقاع بينهم ، وتأليب بعضهم على بعض ، وكانت كل قبيلة منهما تستعين بطائفة من اليهود على الاخرى .

### يوم بعث

كان بين قريظة والنضير وبين الخزرج ثأر بسبب قتل الخزرج أربعين غلاما كانوا رهنا عندهم حتى لا يحالفوا الاوس عليهم ، وانما قتلهم بسبب ما علموه من أنهم حالفوا الاوس ردا على شاعر خزرجي وصمهم بالذلة حتى رهنوا أولادهم لديهم ، فلما علم الخزرج حلفهم مع أعدائهم من الاوس بعد قتلهم أولادهم ، جمعوا جموعهم وبعثوا الى حلفائهم من أشجع وجهينة ، وبعثت الاوس الى حلفائها من مزينة ، ومكث هؤلاء وأولئك يتجهزون للحرب أربعين يوما ، والتقوا ببعاث في قريظة ، وتخلف عبد الله بن أبي بن سلول ومن تبعه عن مشاركة قومه الخزرج في قتالهم ، وتخلف بنو حارثة الاوسيون عن قومهم ، فلما التقى الجمعان اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ، ثم ان القتل اشتد في الاوس ، وراح منهم ضحايا كثيرون ، فولوا منهزمين . ولكن حضيرا والد الصحابي الجليل أسيد بن حضير لم يرض

بالفرار الذي كان من قومه الاوس ، فعقر قدمه بسنان رمحه وقال : واعقره ، والله لا أعود حتى أقتل ، فان شئتم يا معشر الاوس أن تتسلموني فافعلوا ، وكان حضير قائدا لقومه ، فدافع عنه غلامان من بنى عبد الأشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا ، وأصاب سهم عمرو بن النعمان قائد الخزرج لا يدري من أرسله فقتله ، فانهزمت الخزرج ، ووضع الاوس فيهم السلاح فاكثروا القتل فيهم ، فصاح صائح يا معشر الاوس : أحسنوا ولا تهلكوا اخوانكم ، فجوارهم خير من جوار الثعالب — يريد اليهود — فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم ، وانما سلبهم يهود قريظة والنضير وكانت حرب بعث آخر حرب وقعت بين الاوس والخزرج ، حيث جاءهم الاسلام فألف بينهم ، بعد أن خسروا في هذه الحرب معظم رؤسائهم ، وكثيرا من رجالهم .

### كيف ألف الاسلام بينهم ؟

بعد الحروب المتتابعة بين الاوس والخزرج طوال عشرات

السنين ، والتي كان آخرها حرب  
بعث الهائلة ، التي أودت بمعظم  
شيوخهم ورؤسائهم بعد تلك  
الحروب التي أوقدت في قلوب  
القبيلتين النار ، لم يكن أحد يدور  
بخلده أن يسكت هؤلاء أو أولئك  
عن الاخذ بالثأر ، ولهذا أراد من  
بقي من رؤساء الاوس أن يحالفوا  
قريشا على الخزرج ، اتقاء لثأرهم  
مما أصابهم يوم بعث ، فأرسلوا  
اياس بن معاذ وأبا الحير أنس بن  
رافع مع جماعة يلتمسون ذلك  
الحلف في قريش ، فلما جاءوا  
مكة ، لقيهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقال لهم : هل لكم في  
خير مما جئتم له ؟ أن تؤمنوا بالله  
وحده ولا تشركوا به شيئا ، وقد

اللقاء ، لقي الرسول فيه ستة من  
الخزرج ، وهم أسعد بن زرارة  
وعوف بن الحرث من بنى النجار ،  
ورافع بن مالك من بنى زريق ،  
وقطبة بن عامر من بنى سلمه ،  
وعقبة بن عامر من بنى حرام ،  
وجابر بن عبد الله بن رباب (١) ،  
فدعاهم الى الاسلام ومعاونيه في  
تبليغ رسالة ربه ، فقال بعضهم  
لبعض : هذا هو النبي الذي كانت  
تعدكم به اليهود ، فلا يسبقنكم  
اليه فأمنوا به ، وقالوا انا تركنا  
قومنا بينهم من العداوة ما بينهم ،  
فان يجمعهم الله عليك فلا رجل  
أعز منك ، ووعدوه اللقاء في العام  
القادم ، فكان منهم السوفاء  
والمبايعه •

ولعله يشير الى هذا اللقاء  
ما أخرجه الحاكم وأبو نعيم  
والبيهقي باسناد حسن عن ابن  
عباس قال : حدثني علي بن أبي  
طالب قال : لما أمر الله نبيه أن  
يعرض نفسه على قبائل العرب ،

أرسلني الله الى الكافة ، ثم  
تلا عليهم القرآن ، فقال اياس بن  
معاذ : هذا والله خير مما جئنا له ،  
فحصبه أبو الحيصر ، وقال له :  
لقد جئنا لغير هذا فسكت :  
ولما جاء موسم الحج بعد هذا

(١) وهو غير جابر بن عبد الله الصحابي المشهور ، لانه كان صبييا  
حينئذ .

معروف ، كما بايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وأن لا ينازعوا الامر أهله ، وأن يقولوا الحق ولا يخافوا في الله !ومة لائم — وكانت هذه بيعة العقبة الاولى •

ثم انصرفوا الى المدينة بعد الحج ، وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم ، وكان الاسلام قد انتشر بين الاوس والخزرج ، فبعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم من يقرئهم القرآن ، فبعث اليهم مصعب بن عمير ، وأمره أن يعلمهم أحكام الاسلام الى جانب اقراءهم القرآن ، وأن يجمع بهم ، وكان يسمى بالمدينة المقرء والقارئ ، ويروى أنه بعث معه عبد الله بن أم مكتوم — ابن خالة خديجة — ليساعده فيما جاء من أجله ، وكان المسلمون قد بلغوا أربعين كما رواه أبو داود •

وعلى يدى مصعب أسلم أسيد ابن خضير ، وتلاه ابن عمه سعد بن معاذ سيد الاوس ، ولما أسلم سعد رجع الى قومه بنى الاشهل — وهم

خرج وأنا معه وأبو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب ، وتقدم أبو بكر وكان نسابة فقال : من القسوم ؟ فقالوا : من ربيعة ، قال : من أى ربيعة أنتم ؟ قالوا : من ذهل ، فذكر حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم عن اجابة الدعوة •

قال : ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج ، وهم الذين سماهم الرسول صلى الله عليه وسلم الانصار ، لكونهم أجابوه الى ايوائه ونصروه ، قال : فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ( انتهى •

وفي موسم العام التالى قدم اثنا عشر رجلا ، عشرة منهم من الخزرج واثنان من الاوس ، وفي الخزرجيين خمسة ممن اسلم في العام الماضى ، فاجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة وأسلموا وبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوه في

أعدائه ، وتحملوا في ذلك أعظم المشقة ، فان كنتم وافين له ومانعيه ممن خالفه فأنتم وما تحمّلتم ، والا فدعوه بين عشيرته فانهم ليمكان عظيم •

فقال كبيرهم البراء بن معرور : والله لو كان لنا في أنفسنا شيء غير ما ننطق به لقلناه ، ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل مهجنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خذ لنفسك ولربك ما أحببت ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أشتري لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، ولنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متى قدمت عليكم •

فقال الهيثم بن الـتيهـان : يا رسول الله • ان بيننا وبين الرجال عهودا وانا قاطعوها ، فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا ، فتبسم الرسول وقال : بل الدم الدم والهدم والهدم يعنى انهم ان طالبوا بدم طالب به ، وان أهدروه أهدره •

فبايعوه على ما طلب ، وتخير

بطن من الاوس - وقال لهم : ما تعدوننى فيكم ؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا ، قال : كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا ، فلم يبق بيت من بيوتهم الا أجابه ، ثم انتشر الاسلام في دور المدينة ولم يكن لهم حديث سواه •

وفي العام التالى رجع مصعب ابن عمير في موسم الحج الى مكة ، كما جاءها خلق كثير من أهل المدينة مسلمين ومشركين ، وكان البراء ابن معرور زعيم القوم •

ولما مضى الثلث الاول من ليلة العقبة ، تسلل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان بعد أن تواعدوا مع الرسول على ذلك ، وقد أوصاهم أن لا ينبهوا في ذلك الوقت نائماً ، ولا ينتظروا غائباً ، حتى لا تعلم قريش فتفسد الامر بينه وبينهم • ووافاهم الرسول هناك ، ولم يكن معه سوى عمه العباس - وكان على دين قومه - جاء لبيستوثق الأمر ابن أخيه ، فقال العباس : ان ابن أخى لا يزال في منعة من قومه ، حيث لم يمكنوا منه أحداً من



مذكرا بنعمته عليهم بالاخاء يعد  
العداء « وانكروا نعمة الله عليكم  
اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم  
فأصبحتم بنعمته اخوانا .. »  
الآية ♦

### العبرة مما تقدم

من هذه الوثيقة القرآنية  
والتاريخية ندرك أن للخصام  
والمعاداة بسبب الاستماع الى  
دسائس الوشاة أصحاب المطامع  
أثرا قويا في أحداث الفرقة  
والانقسام بين الاقارب والاحبة ،  
وأن هذه الفرقة ان لم تعالج  
بالحكمة من أصحاب العقول  
الاراجحة ، والقلوب النيرة ، فانها  
تنتهي الى الصراع والقتال ،  
والحرمان من الامن والسلام ، وأن  
الاعتصام بكتاب الله والاحتكام  
اليه عن رضا وطمأنينة ، يعيد  
للمتفرقين وحدتهم وللأعداء  
مودتهم ، ويؤلف بين القلوب حتى  
يعود أصحابها بنعمة الله اخوانا .

### تورط المسلمين في المتاعب

ولم يتورط المسلمون في  
المتاعب ، ويدب فيهم الوهن ،  
الآهين عادوا الى خلق الجاهلية ،

منهم اثني عشر نقيبا ، لكل عشيرة  
منهم واحد ، تسعة من الخزرج  
وثلاثة من الاوس ، ثم قال لهم :  
أنتم كفلائى على قومكم ، كفالة  
الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا  
كفيل على قومي - وهذه بيعة  
العقبة الثانية ولما بلغ خبرها قريشا  
طار صوابهم ، فجاءوا حيث ينزل  
الانصار ، فقالوا يا معشر الخزرج  
بلغنا أنكم جئتم لصاحبنا تخرجونه  
من أرضنا ، وتبايعونه على حربنا ،  
فأنكروا ذلك ، وجعل بعض  
المشركين من أهل المدينة يحلفون  
أنه لم يحصل منهم ذلك ، لأنهم لم  
يحضروا البيعة ولا علم لهم بها ،  
وعبد الله بن أبي بن سلول يقول :  
ما كان قومي ليفتاتوا على بشيء  
من ذلك ♦

ثم هاجر النبي صلى الله عليه  
وسلم في حماية الله ورعايته الى  
المدينة ، وهناك آخى بين المهاجرين  
والانصار ، وزالت المحن والاحقاد  
من نفوس الاوس والخزرج ، بعد  
الحروب الدامية بينهم قبل  
الاسلام ، وأصبحوا بنعمة الله  
اخوانا ، وفي ذلك يقول الله

المذكور ، ومنهم أبو لؤلؤة ، وكان يقول : أكل كبدي عمر ، لانه هو الذى أرسل الجيوش الى الفرس ففعلت بها الافاعيل •

وكان بالمدينة رجل من نصارى الانبار أقدمه سعد ليعلم أبناء المسلمين بالمدينة القراءة والكتابة ، اسمه جهينة ، وكانت الانبار تابعة للفرس ولجفينة بهم الف ، فكان يجتمع بالهرمزان وأبى لؤلؤة ، وقد رأهم عبد الرحمن بن أبى بكر يتتاجون وهم جلوس ، فلما رأوا عبد الرحمن وقفوا ، فسقط بينهم خنجر له رأسان ونصابه فى وسطه •

وكان أبو لؤلؤة هذا عبدا للمغيرة ابن شعبة ، وأبو لؤلؤة كنيته ، أما اسمه فهو فيروز ، وفى أحد الايام كان عمر يمر بالسوق ، فجاءه أبو لؤلؤة يشكو له المغيرة من أنه جعل عليه خراجا يوميا مقداره درهمان ، فسأله عن صناعته ، فقال : انه نجار حداد نقاش ، فقال عمر ما أرى خراجك بكثير على تلك الصناعات ، لقد بلغنى أنك تقول : لو أردت أن أعمل

فنبذوا السلام الى الخصام ، والحفاظ على الحرمات الى اهدار الدماء ، وتحكيم الاسلام فى خلافاتهم ، الى تحكيم أعداء الاسلام ، والاستماع الى دعاة الفتنة ، واهدار موازين القوة ، ومبادئ الرشاد فى كتاب الله وسنة رسوله ، والفظة عن تنكر الله الرحمن الرحيم « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » •

### الضحية الاولى

### لاعداء الاسلام

أول ضحية لفتنة المتآمرين أعداء الاسلام ، هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقد كان سعد بن أبى وقاص قائدا لجيشه فى فتح فارس ، وكان من آن الآخر يبعث اليه بأسارى الفرس وغنائمهم ، ومن هؤلاء الاسارى قائد يسمى الهرمزان ، وهو رجل خداع وداهية ، وقد تركه عمر بالمدينة طليقا ، وكان يرى أسارى الفرس يأتون تباعا فيأكل قلبه الحقد على عمر ، وكان أولئك الاسارى يجتمعون بالهرمزان

فقال : ولماذا يقتلنى وقد أمرت به معروفًا — يعنى أنه أوصى به سيده المغيرة بن شعبة أن يحسن اليه ، ثم حمد الله على أن قاتله لم يسجد لله سجدة ، ولم يجعل الله له حجة يحاجه بها يوم القيامة أمام الله . فانظر كيف أدى التآمر من أعداء الاسلام الى ارتكاب هذا الجرم الفظيع ، الذى أصاب الامة الاسلامية فى أعز بنيتها ، وأصوبهم رأيا ، وأعدلهم حكما ، وأقومهم قبيلا ، وأعظمهم نشرًا للاسلام وتوحيدًا للمسلمين .

فليحذر المسلمون أعداء الاسلام ، فلا يستمتعوا لدسائسهم ، ولا يتخذوهم أولياء لهم ، وليكن بعضهم لبعض وليا ونصيرا .

ولولا الاطالة لذكرت كثيرا من الامثال قديمها وحديثها ، وما يجرى اليوم بين المسلمين والعرب خير شاهد على ما يبذله الاعداء من دسائس ، « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

مصطفى محمد الحديدى الطبري

رحى تطحن بالريح لفعلت ، قال : نعم . قال : فأعمل لى رحى ، قال : لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالشرق والمغرب ، ثم انصرف يقول : لقد وسع الناس عدل عمر غيرى ، فقال عمر لسامعيه : لقد توعدنى العبد أنفا ولم يؤاخذ بهذا الوعيد ، بل كان فى نيته أن يلقي المغيرة ويوصيه أن يخفف عن عبده مروءة لاحقا ، وسيأتى ما يدل على ذلك .

وبعد أربع ليال وثلاثة أيام خرج لصلاة الفجر ، وكان يوقظ الناس فى طريقه الى مصلاه ليؤدوا معه صلاة الصبح ، ولما أقيمت الصلاة سوى عمر الصفوف ، ولم يكد يتجه الى القبلة حتى عاجله هذا العبد بالخنجر الذى رآه عبد الرحمن بن أبى بكر حين مر به وهو مجتمع مع الهرمزان وجهينة ، فطعنه به ست طعنات احداها فى بطنه تحت سرتة ، وهى التى قتلتة ، فدعا عمر عبد الرحمن بن عوف ليؤم الناس فى الصلاة .

ولما حمل الى منزله عرف من ابنه عبد الله أن قاتله هو أبو لؤلؤة ،

# الأحداث الكونية للقيامة في ضوء الإعجاز العلمي للقرآن

الدكتور / منصور محمد مسيب النجدي

— ٢ —

ثانيا : زلزال الأرض :

كوكب الأرض هو : دنيانا التي نعيش فيها ونتمتع بخيراتها • ونحن على سطح الأرض أشبه ما نكون بركاب سفينة فضاء الهية ، سقفها الغلاف الجوي ، تدور حول نفسها ، وحول الشمس ، وتدور أيضا مع الشمس حول مركز مجرة سكة التبانة ، وتتحرك أيضا مع هذه المجرة التي تجرى مع بلايين المجرات في هذا الكون الشاسع ، وعلى هذا فالأرض التي تراها ثابتة مستقرة ساكنة ، هي في الواقع كالدابة تتحرك ، بل ترمح وتركض بسرعات مختلفة ، دون أن نقذف بنا من على ظهرها ، ودون أن نتعثر خطاها ، ودون أن نشعر بحركاتها ! • ولكن هذه الأرض الطيبة يمسك الله بزمامها ، فلا تتور الا بقدر ولا تجمح الا لثوان معدودات • فقد تتحول من دابة ذلول الى وحش جامح ، اذا فتحت أفواهها من براكين ، أو رقصت رقصة الرعب في الزلازل ، وغير ذلك من الظواهر التي تجعلنا نحن معشر البشر ، كالفئران الصغيرة المحصورة في قفص الرعب ، حيث نقف جميعا عاجزين عن كبح جماحها ، ولا نستطيع التدخل في أحداثها ، ولا نملك مهما أوتينا من

الذى ليس بعده زلزال ، وكما قال أبو حيان : زلزالها التى تستحقه ويقتضيه جرمها • وتستطرد الآية الكريمة لتؤكد أن الأرض سوف تخرج أثقالها عند حدوث هذا الزلزال العظيم • فما هى يا ترى هذه الاثقال ؟ وما سر اندفاع الارض للتخلص من هذه الاثقال وعدم التردد فى القائها ، والتخلي عنها اذا أتيح لها ذلك ؟ مصداقا لقوله تعالى :

« واذا الارض مدت ، وألقت ما فيها وتخلت »

( الانشقاق ٣ - ٤ )

وللاجابة على هذا : فان العلم الحديث يؤكد وجود أثقال فى باطن الارض من الحديد والنيكل فى درجة ٥٠٠٠° مئوية ، وتحت ضغط ١٤ مليون ضغط جوى ! وكأن باطن الارض جهنم طبيعية ، تلتهب تحت بحارنا ومدننا ، وأننا واقفون الآن على ظهر لغم عظيم ، سوف ينفجر فى أى وقت ليدمر الأرض كلها ، بكتلتها التى تصل الى الف بليون بليون طن !

العلم ألا أن نسجد لله — سبحانه وتعالى — ونطلب منه أن يعيدها الى الهدوء والاستقرار • واذا كان هذا هو حالنا عند حدوث الزلازل العادية ، التى تقع فجأة فى أماكن متفرقة على سطح الأرض ، فما بالك بزلزال انقيامة الذى سيحدث على نطاق واسع ليشمل الأرض كلها ! ، والذى يصفه الله — سبحانه وتعالى — بقوله :

« اذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها » •  
( الزلزلة ١ - ٢ )

ويبدو من الآية الكريمة أن بناء « زلزلت » للمجهول أسلوب بياني لتركيز الاهتمام فى الحدث ذاته ، وللايحاء بأن الأرض تزلزل عن طواعية ، واستجابة لتسخير تلقائى من الله عز وجل • وأما التعبير بالفعل الماضى : فهو تأكيد لحدوث الزلزال فى المستقبل ، كما أن « اذا » لها أثرها البياني فى هذا الموقف الذى يأتى بغتة امعانا فى الترهيب ، وأما اضافة الزلزال الى ضمير الأرض ، فيدل كما قال الزمخشري : أنه زلزالها الشديد

كثافتها الى ٥ره جم/سم<sup>٣</sup> عند أسفل الرداء ، وهذه الصخور أكثر شبيها بالمسائل الكثيف اللزج منها بالجسم البللورى الصلب ، وتتكون غالبا من أكاسيد الفلزات الثقيلة كالحديد .

وطبقا لحدث القياسات فى الطبيعة الارضية ، فقد ثبت علميا أن الارض تتكون من ثلاث طبقات ، هى على الترتيب ، من الخارج الى الداخل كما يلى :

### ( أ ) القشرة الرقيقة :

#### ( جـ ) القلب أو النبوة :

ويمتد بعد الرداء مباشرة الى الداخل ، مسافة تصل الى ٣٤٠٠ كم حيث تنتهى عند مركز الأرض . وقلب الارض يتكون من الحديد والنيكل مع نسبة ضئيلة من السيليكون والمواد المشعة ، وتصل الكثافة الى ١٢ جم/سم<sup>٣</sup> ودرجة الحرارة الى ٥٠٠٠° مئوية ، والضغط الى أكثر من ١٤ مليون ضغط جوى !

وبذلك يتضح أن قلب الارض هو أثقل طبقاتها ، ونظرا لارتفاع الضغط ودرجة الحرارة فان هذه الاثقال سوف تندفع عندما تتصدع الارض نتيجة الزلزال العظيم يوم القيامة ، وبهذا تلتهب الارض ويحدث الدمار الشامل !

وسمكها يتراوح بين ثلاثين وخمسين كيلو مترا فى مناطق القارات ، وستة كيلو مترات تحت قاع المحيطات . وفى أعلى القشرة الارضية توجد صخور رسوبية يليها طبقة من الجرانيت ثم طبقة أخرى من البازلت ، ثم طبقات من الصخور تزداد كثافة كلما ازداد العمق ، مع ملاحظة أن القشرة عند قاع المحيطات تتكون فقط من البازلت . وتتراوح كثافة صخور القشرة فى المتوسط من ٢٧ الى ٣٣ جم/سم<sup>٣</sup> عند سطح يدعى سطح موهو ، الذى يفصل القشرة عن الرداء .

### ( ب ) الرداء :

ويصل عمقه تحت القشرة الى حوالى ٣٠٠٠ كيلو مترا ، ويتكون من صخور الاولفين التى تتزايد

نفسها ، وتصبح كالصوف  
المنفوش المتطاير ، كما في قوله  
تعالى :

« ويسألونك عن الجبال فقل  
ينسفها ربى نسفا • فيزرها قاعا  
صفصفا • لا ترى فيها عوجا  
ولا أمتا » •

( طه ١٠٥ - ١٠٧ )

« يوم يكون الناس كالفرش  
المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن  
المنفوش » •

( القارة : ٤ ، ٥ )

وسوف يكون المصير النهائى  
للجبال هو الزوال التام ، كما يتضح  
من الآيات الكريمة التالية :

« يوم تمور السماء مورا ،  
وتسير الجبال سيرا » •

( الطور : ٩ ، ١٠ )

« وإذا الجبال سيرت » •

( التكوين : ٣ )

« وسيرت الجبال فكانت سرابا »

( النبأ : ٢٠ )

وزوال الجبال يقودنا الى  
الحديث عن زوال السموات

وصدق الله العظيم بقوله  
تعالى :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم ان  
زلزلة الساعة شئ عظيم » •

( الحج : ١ )

ثالثا : نسف الجبال وتسييرها ؟

لقد ورد ذكر الجبال فى آيات  
قرآنية تتعلق بالقيامة وأشراتها ،  
ويتضح من هذه الآيات أن مصير  
الجبال يتفق مع الأحداث الكونية  
التي سبق شرحها • فالجبال سوف  
تتحرك حركة شديدة وتصبح رملا  
متناثرا بعد أن كانت حجارة صلبة  
متماسكة كما فى قوله تعالى :  
« يوم ترجف الارض والجبال  
وكانت الجبال كثيبا مهيلا » •

( الزمل : ١٤ )

« اذا رجت الارض رجا ،

وبست الجبال بسا ، فكانت هباء  
منبثا » •

( الواقعة : ٤ - ٦ )

ونظرا لشدة الحرارة على سطح  
الارض يوم القيامة ، فان الجبال  
ستنفجر تلقائيا ، وبهذا يتم

« وإذا السماء كشطت » \*

( التكوير : ١١ )

« يوم تبدل الارض غير الارض  
والسموات وبرزوا لله الواحد  
القهار » \*

( ابراهيم : ٤٨ )

فتأمل معى هذه الآيات ، واعلم  
أن زوال السماوات والأرض  
واعادة تشكيلهما حدث حقيقى ،  
يعترف به العلم الحديث ، على  
ضوء اكتشاف المادة والمادة  
المضادة ، وتحول المادة الى طاقة ،  
وتحول الطاقة الى مادة ، طبقا  
لقانون أينشتاين !

فلقد اكتشف علماء الطبيعة منذ  
سنوات قليلة جسيمات ذرية  
مضادة للجسيمات الذرية العادية  
تماما ، كما اكتشف الانسان صورته  
فى المرآة ! \* وعلى سبيل المثال  
فالذرة العادية تتكون من نواة بها  
بروتونات موجبة الشحنة ،  
ونيوترونات متعادلة ، ويدور حول  
النواة اليكترونات سالبة \*  
أما الذرة المضادة فتتكون من  
الجسيمات المضادة فالبروتون  
الموجب له ضد يدعى البروتون

والأرض ، عندما يحدث التصادم  
الكونى العظيم ، وتلتقى جميع  
المجرات بنجومها وكواكبها  
وأقمارها ، فى انفجار هائل تلتقى  
فيه المادة والمادة المضادة فيزول  
الكون \* ان اصطدام الاجرام  
السماوية ليس بغريب مطلقا ، بل  
الغريب حقا هو عدم وقوع هذا  
الاصطدام ! وصدق الله العظيم  
بقوله تعالى :

« وحملت الارض والجبال

فدكتا دكة واحدة » \*

( الحاقة : ١٤ )

رابعا : زوال السماوات والارض :

لقد أشار القرآن الكريم الى  
فناء الكون بزوال السماوات  
والارض ، اذا تغير نظام هذا  
الكون بارادته سبحانه ، كما أشار  
الى عجز جميع الكائنات عن منع  
هذا الزوال عند حدوثه بقوله  
تعالى :

« ان الله يمسك السموات

والارض أن تزولا ولن زالتا ان  
أمسكهما من أحد من بعده » \*

( فاطر : ٤١ )



اكتشافها خلال التفاعلات النووية • ولا يمكن الاحتفاظ بجسيمات المادة المضادة في عالمنا • ويتوقع العلماء أن ذرة المادة المضادة لا تختلف في صفاتها عن ذرة المادة العادية ، واحداهما صورة معكوسة للآخرى ، ولا يمكن التمييز بينهما الا اذا تقابلا فتحدث الكارثة بفنائهما ، وتحولهما الى طاقة في شكل أشعة غير مرئية ، مثل أشعة جاما • ( كما أن الاشعة قد تتحول الى نوعى المادة ، ويحدث ما يسمى بالتجسيد ) •

ويعتقد العلماء الآن أن الكون قد نشأ من طاقة تحولت الى نوعى المادة ، بحيث أن كمية المادة في الكون لا بد وأن تساوى كمية المادة المضادة ، وبحيث يظل النوعان متباعدين بدليل تباعد النجوم والمجرات عن بعضها بمسافات خيالية شاسعة ، وهذا التباعد ضرورى ، حتى يمنع تلاقى المادة مع المادة المضادة ، وبالتالي يمنع فناء الكون وزواله •

ولقد ثبت علميا أن الكون الحالى يتمدد ويتسع وتتباعد المجرات عن

السالب • والنيوترون له ضديد يدعى النيوترون المضاد بعزم مغناطيسى معاكس • والاليكترون السالب له ضديد يدعى الاليكترون الموجب ، أو ما يسمى بالبوزيترون • وتشير الآيات الكريمة التالية الى هذه الحقيقة العلمية الهامة ، التى تم اكتشافها حديثا :

« ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » •

( الذاريات : ٤٩ )

« سبحانه الذى خلق الأزواج

كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » •

( يس : ٣٦ )

ولقد أصبح علماء الطبيعة الآن يبحثون تلقائيا عن الجسيم المضاد ، اذا اكتشفوا أى جسيم ذرى جديد !

ومن خواص الجسيمات المضادة ، أنها تفنى سريعا فور تقابلها مع الجسيمات العادية المناظرة لها ، لتحولهما معا الى طاقة ، وذلك فى عملية افناء ذرية معروفة لدى علماء الطبيعة ، وتم

بعضها ، وصدق الله العظيم بقوله تعالى :

« **وَالسَّمَاءَ بَنِينَا بِأَيْدٍ وَأَنَا الْمَوْسِعُونَ** » •

« **الذاريات ٤٧** »

ويتوقع العلماء أن تمدد الكون حالياً ما هو الا حالة مؤقتة سيتبعها تقلص عندما تسيطر الجاذبية على قوة الاندفاع ( التي سبق أن اكتسبتها المجرات منذ الانفجار الكوني العظيم عند نشأة الكون ) • ويبدأ الكون في الانكماش حتى يصل في النهاية الى التصادم والاندماج في البيضة الكونية ، وعندئذ تلتقي المادة مع المادة المضادة ، ويتحول الجميع الى طاقة ، ويزول الكون المادي ، وتشير الآية الكريمة التالية الى هذا المعنى بقوله تعالى :

« **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا أَنَا كُنَّا فَاعِلِينَ** » •

( **الانبياء ١٠٤** )

وفي ضوء هذه الوقائع العلمية لم تعد مسألة نهاية الكون وزواله غير مفهومة ، وأن استبدال

السموات والارض أمر قائم ، وأن القيامة يجب أن تكون حقيقة معلومة في أعماقنا ، ونحن اليوم نعرفها غيبياً ، ولسوف نلقاها في صورة الواقع الذي أشارت اليه آيات القرآن الكريم ، وحقائق العلم الحديث • وأما تحديد موعد القيامة فهذا أمر يعجز العلم عن تحديده • وليس هذا غريباً فنحن نعلم حقيقة الموت ولكننا نجهل مواعده ! وصدق الله العظيم بقوله تعالى :

« **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا • فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا • إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا** » •

( **النازعات : ٤٢ ، ٤٤** )

وبهذا صرف القرآن عن السؤال عن مرسى الساعة ومستقرها ، وأوانها ، لأن الله تعالى قد استأثر بعلمها ، فاليه وحده منتهاها :

« **إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ** »

( **فصلت : ٤٧** )

« **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** » •

( **لقمان : ٣٤** )

علمية ، كما وضح في استعراضنا  
لبعض الاحداث الكونية ، كتكور  
الشمس ، وانكدار النجوم وزلزلة  
الارض ، ونسف الجبال ، وزوال  
الكون •

والحمد لله الذى هدانا لهذا  
وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله  
وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم  
النبيين ومنذر العالمين •

« ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى  
للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ••  
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا  
سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا  
وآتنا ما وعدتنا على رسلك  
ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف  
الميعاد » •

( آل عمران )

١٩٣ — ١٩٤

دكتور

منصور محمد حسب النبى

وسوف تحدث الساعة بغتة حتى  
يظل للقيامة رهبة المجهول وعنف  
المفاجأة :

« حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة »  
( الانعام : ٣١ )

وليعلم الكفار أن الساعة آتية  
لا ريب فيها وأن العلم الحديث  
لا ينكر أحداثها ، كما وردت في  
القرآن الكريم ، في اعجاز علمى  
بالغ •• وصدق الله العظيم بقوله  
تعالى :

« وقال الذين كفروا لا تأتينا  
الساعة • قل بلى وربى لتأتينكم »  
( سبأ : ٣ )

حقا سوف تأتى الآخرة كضرورة  
أخلاقية للثواب والعقاب ••  
وكضرورة نفسية لان البعث هو  
العزاء الوحيد لحتمية الموت ، بل  
لأن الوجود الانسانى كله ليس له  
معنى بدون الآخرة •

حقا سوف تأتى الآخرة كضرورة

# كيف تقرأ البخارى ؟

للمؤلف / محمد الرحمن بروى

والتعديل ، لأنه علم أن هذه المصنفات تجمع .. الصحيح ، والحسن ، والضعيف •

وقد بذل البخارى فى نقد رواية حديثه وغبيلتهم أقصى ما فى الطاقة البشرية ، فى ذلك الوقت ، بل وقد سبق زمنه بقرون ، ويكفى أنه اختار « الجامع الصحيح » من مئات الألوف من الأحاديث •

**البخارى ليس مجرد جامع للحديث :**

ان للبخارى فى مصنفه عملا بارزا واجتهادا ولستنتاجا وفقها قال العلامة ابن حجر : « .. ثم رأى ألا يخليه من الفوائد الفقهية ، والنكت الحكمية ، فاستخرج من المتون معانى كثيرة فرقها فى أبواب الكتاب » •

من معاد القول ومكروره أن صحيح البخارى أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل •

فعند الاستشهاد أو الاستدلال بأحاديث البخارى ، — ومثله فى ذلك صحيح مسلم — لا يحتاج الأمر فيه الى التعقيب على الحديث بأنه صحيح لأنه علم أن جميع ما فيها صحيح ، الا أحاديث قليلة جدا تكلم فيها ، وحصل الرد على ما تكلم به فيها •

أما عند الاستشهاد بما فى أمهات كتب الحديث الأخرى ، فان الأمر يقتضى التعقيب على الحديث بحالته من الصحة ، أو الحسن أو الضعف • اما من المصنف نفسه ، واما من أحد الأئمة المشهورين بالعلم فى الجرح

واحد. مار الخيل ، والمجن ، والفرس  
والحمائل .. وتعليق السيف في  
المنق ، وفي الشجر .. والخروج  
في السفر بعد الظهر ، وفي آخر  
الشهر ، وفي رمضان .  
وذكر في اللباس .. الثياب ..  
البيض ، والخضر ، والحمير ،  
والخمائن ، والقمصان ، والازر  
المهدبة .

وقد فضل بعض المغاربة صحيح  
مسلم على صحيح البخاري ، لأنه  
ليس فيه بعد خطبته الا الحديث  
السرد .. وليس في سرد مسلم  
للحديث — بدون التفقه واستنتاج  
المعاني — أى ميزة له ، وانما الميزة  
للبخاري فيما زاده عن سرد  
الحديث .

**وقد أشبع — العالم الكبير  
الأستاذ الدكتور الحسينى هاشم —  
هذا المعنى فى رسالته للدكتوراه ؟؟**

وقال فى كتاب أئمة الحديث !  
وقد أكثر البخارى فى كتابه من  
التراجم ، فقبل أن يذكر الحديث  
يذكر الترجمة التى تناسبه ، كأنها  
شرح له ، أو توجيه الى بدعيّة  
فيه ، أو معنى خفى يدرك باجتهاد

ولو كان مقصد البخارى مطلق  
التحديث ، لصنع صنيع مسلم ..  
فى تجميع الأحاديث والطرق فى  
مكان واحد ، توحى به المناسبة  
التعبدية ، التقليدية البارزة فى  
الأحاديث ، ولاكتفى بتحكييم  
منطوق الأحاديث ، أو المعنى  
التعبدى فيها .. فى صياغة تراجم  
الأبواب .

ان تبويب البخارى يمتاز  
بالتنوع الذى يظهر فيه سبق  
العصر فقد أوفى الأبواب التقليدية  
المتداولة فى عصره حقها من  
الاستيعاب والاستقصاء .

ثم استنتج أبوابا اجتماعية ،  
وسياسية ، وحرية ، ودولية ..  
وفى الزرع ، والصناعة ، والتجارة ،  
والشركات ، والصلح ، والشهادات  
والحكم والأدب ؟

وقد انتبه البخارى — بعبقريته  
— الى الأطر الاجتماعية —  
الشكلية — وأهميتها فى المضمون  
الاجتماعى لسلوك الناس  
وحياتهم .

ففى ( ٥٦ — كتاب الجهاد ) ذكر  
أبوابا للفرس والحمير ، وتسميتهما

البخارى الى النبي صلى الله عليه وسلم في المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى الصحابي ، أو التابعي ، في المرسل ، والموقوف ؟  
فالكاتب كما سماه البخارى • •  
منهج حياة الأمة الاسلامية ،  
والدولة الاسلامية ، ممثلة في سنن  
الرسول وأيامه •

والكتاب • • مقسم الى كتب  
تبلغ سبعة وتسعين كتابا •  
والكتب مقسمة الى أبواب • •  
تقرب من أربعة آلاف باب — يطلق  
الشراح عليها ، وعلى مشتملاتها  
• • لفظ التراجم ، وهى التى  
سنستخدمها فى هذه الدراسة ؟

#### مقصود البخارى من صحيحه ؟؟

يصادف قارئ البخارى كثير من  
الأمر الغامضة نجم — أهمها  
ونوضحه فيما يلى — :

أولا — : يلاحظ القارئ  
اشتمال التراجم على الآيات  
القرآنية الكريمة ، وما لا يسوق  
له البخارى اسنادا ، أو يسوق  
له جزءا من السند ، من الآثار عن  
الصحابة ، والتابعين ، والأئمة ،  
والأحاديث المنسوبة الى النبي

الذين • • وغرضه من ذلك — كما  
قال الامام النووى « الاستنباط  
منها ، والاستدلال لأبواب أرادها  
• • من الفقه ، والأصول ، والزهد ،  
والأدب والامثال وغيرها ، وربط  
كثيرا من أحاديثه بآيات من القرآن  
وأقوال السلف ، وما يستنبطه من  
الأحاديث فكانت مقدمة لفهم  
الحديث وشرحا مركزا شرح به  
البخارى صحيحه ، حتى قيل : ان  
فقه البخارى فى تراجمه » أ هـ

ومنهج البخارى فى هذا جعله  
أقرب الى أن يكون كتابا للخاصة ،  
ففيه أمور كثيرة تحتاج الى مراجعة  
الشروح كلما اعترض القارئ منها  
شئ ؟؟

ونحاول هنا تزويد القارئ  
ببعض الملاحظات التى تعينه على  
الاستفادة من أثمن كنوز السنة  
قراءة وفهما ، واستشهادا ؟

سمى البخارى مصنفه :  
« الجامع الصحيح المسند من  
حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وسننه وأيامه » •

وكلمة « المسند » هنا تعنى • •  
أن أسانيد أحاديثه متصلة من

قال العلامة ابن حجر في ( هدى السارى ) : « المقصود من هذا التصنيف ( الجامع الصحيح ) بالذات : هو الأحاديث الصحيحة المسندة ، وهى التى ترجم لها ، والمذكور — بالعرض والتبعية — الاثار الموقوفة ، والأحاديث المعلقة ، نعم : والآيات المكرمة ، فجميع ذلك مترجم به » أ هـ

وتوضيح مقصود البخارى مما هو مذكور بالتبعية والعرض .. يرجع فيه الى الشروح المطولة ، ولم يسبق لاحد أن علق على البخارى بخلاصة ما فى هذه الشروح .. خاص بذلك .. لا فى المخطوط مما خدم به البخارى ، ولا فى المطبوع ؟؟

ولا يجزىء من ذلك ما أفرد له ابن حجر كتابه ( تغليق التعليق ) الذى لم يطبع الى الآن من نسخته الوحيدة الكاملة فى الآستانة ؟! ان القارىء العساذى ، بل والمتخصص يجب أن يسعف بكل ما يعينه على تمييز ما يقرأ .. بعضه من بعض ، وفى الموضع نفسه ؟!

صلى الله عليه وسلم وهذه تسمى المعلقات ، والمتابعات •

كما يجد القارىء هذه المعلقات والمتابعات ، فى ثنايا الأحاديث وقبلها وبعدها •

وأحيانا يجزم البخارى بما يسوق منها .. بأن يقول .. قال : فلان ، أو رواه فلان •

وأحيانا لا يجزم .. فيسوق عبارة تفيد التمريض ( التضعيف ) مثل : ويذكر عن فلان •

وبعض هذه المعلقات والمتابعات يكون البخارى وصلها فى مكان آخر من صحيحه •

وبعضها قد يكون وصله غيره من أئمة الحديث •

ففى أول باب من ( ٢ — كتاب الايمان ) يجد القارىء جزءا من حديث مرفوع يأتى فى الباب ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ، وآيات قرآنية — وقولا للبخارى ، وهو قول وفعل ، ويزيد وينقص — وآثارا عن عمر بن عبد العزيز ، ومعاذ ، وابن مسعود ، وابن عمر ، ومجاهد ، وابن عباس •

وبعض هذه التراجم قد يأتي بلفظ الحديث ، أو بجزء منه أو بمجمل معانيه أو بمعنى من معانيه ؟

ومن أمثلة ذلك في ( ٢ - كتاب الايمان ) في ( ٨ - باب حب الرسول من الايمان ) \* والحديث : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده •

وفي ( ٩ - باب حلاوة الايمان ) ونص الحديث في الباب : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان • • أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر ، كما يكره أن يقذف في النار - فقد ترجم هنا بما يدل على مجمل المعاني بلفظ من الحديث • ثم كرر الحديث في الكتاب نفسه تحت ترجمة من لفظ الحديث ، وهي : ( ١٤ - باب من كره أن يعود في الكفر ، كما يكره أن يقذف في النار ) •

وخفاء كثير من ذلك على كثير من الدارسين ، جعلهم : يدخلون تعليقات لم يصلها البخارى في أى مكان من صحيحه ، من صلب مقصوده • • فرقموها • • بالرغم من تنبيه الشروح • • الى عدم وصل البخارى لها ؟! والأمثلة متوفرة في بعض طبعات البخارى الى الآن •

كما جعل بعض الباحثين يقعون في خطأ نسبة كل ما تضمنه البخارى من تعليقات ، ومتابعات ، وآثار • • الى الصحيح - فيقولون عند ذكر شيء منه : رواه البخارى في صحيحه ؟!

يلاحظ القارىء أن بعض التراجم يدل على مطابقة ما في عنوان الباب مع ما تحته من أحاديث ، كأنه يقول : هذا الباب الذى فيه : كيت وكيت - أو باب الدليل على الحكم الفلانى - كما فعل أئمة الحديث من قبله ومن بعده •

(\*) تنبيه - الرقم الموضح هنا ، ثم في سائر المقال • • هو للكتاب ، والباب من كتاب ( صحيح البخارى ) منقول من الطبعة الجديدة التى طبعت منه بالقاهرة ، كطبعة المكتبة السلفية ، أو طبعة الدكتور مصطفى كمال وصفى بمكتبة دار الشعب بالقاهرة - لهذا لزم التنويه •



بنهى ، ولا اباحة ، وساق الاحاديث  
 •• مبينا فيها مشروعية كتابة  
 العلم •

٢ - ويفتح البخارى أبوابا من  
 العلم بصيغة الاستفهام ، وذلك -  
 كما قال ابن حجر - « حيث لا  
 يتجه له الجزم بأحد الاحتمالين ،  
 وغرضه : هل يثبت ذلك الحكم أم  
 لا يثبت ؟ لينبه على أن هناك  
 اجمالا أو أن المدرك مختلف في  
 الاستدلال به » •

ومثال ذلك : ( ٣٥ - باب هل  
 يجعل للنساء يوم على حدة ؟ ) من  
 ( ٣ - كتاب العلم ) وفي الحديث  
 - المسوق له الترجمة - أن رسول  
 الله جعل للنساء يوما •

ومثلة : ( ٤ - باب المتيمم ، هل  
 ينفخ في يديه ؟ ) من ( ٧ - كتاب  
 التيمم ، وفي الحديث : أن رسول  
 الله نفخ في يديه حين التيمم ) •

٣ - قد يفتح للبخارى بابا من  
 العلم حديث ليس على شرطه ،  
 فيأتى بمعنى الحديث أو بنفسه  
 ترجمة لباب يسوق فيه أحاديث على  
 شرطه بمعنى ما يريد •

ومثال ذلك ( ٤٣ - باب قول

ثم كرره في ( ٧٨ - كتاب  
 الادب ) تحت ترجمة من ألفاظ  
 الحديث وهى ( ٤٢ - باب الحب في  
 الله ) •

ثم كرره في موضع رابع في  
 ( ٨٩ - كتاب الاكراه ) تحت معنى  
 مقارب لجزء من الحديث في ( ١ -  
 باب من اختار الضرب ، والقتل ،  
 والهوان •• على الكفر ) •

غير أن كثيرا من التراجم يخفى  
 فيها وجه المطابقة بينها وبين ما  
 تحتها من أحاديث • وهذه التراجم  
 هى التى توسع فيها البخارى ،  
 وسلك فيها أوسع السبل ، ومنها :-  
 ١ - ما يكون في لفظ الترجمة  
 احتمال لأكثر من معنى ، فيورد  
 الحديث ليعين أحد الاحتمالات  
 تفقها من البخارى - وهو لا يجزم  
 بشئ في هذه التراجم •

ومثال ذلك في ( ٦٨ - باب البول  
 في الماء الدائم ) من ( ٤ - كتاب  
 الوضوء ) وساق الحديث بالنهى  
 عن التبول في الماء الدائم •

ومثال ذلك أيضا في ( ٣٩ - باب  
 كتابة العلم ) من ( ٣ - كتاب العلم )  
 فانه لم يجزم في الترجمة •• لا

النبي صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ، وعامتهم ) •

هذا الحديث ليس على شرطه ، وأخرجه مسلم — لكنه ساق في الباب أحاديث على شرطه في هذا المعنى • ومثال ذلك أيضا : ( ٣٥ — باب اثنين فما فوقهما جماعة ) في ( ١٠ — كتاب الأذان ) وهذا نص حديث ليس على شرطه ؟ وأورد في الباب حديث مالك بن الحويرث ، وفيه •• قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمالك وصاحبه : « فأذنا وأقيما ، ثم ليؤمكما أكبركما » •

وإذا لم يجد البخاري في الباب حديثا على شرطه ، فإنه يذكر الترجمة بلفظ الحديث الذي ليس على شرطه ، ويورد معها أثرا أو آية قرآنية ، أو جزءا من حديث — على شرطه — يسوقه معلقا ( بسدون سند ) ويكون وصله في مكان آخر من صحيحه ، أو جزءا من حديث ليس على شرطه ووصله غيره ، فكأنه يقول : لم يصح في الباب شيء على شرطى •

ومثال ذلك ( ١٠ — باب العلم

قبل العمل ) من ( ٣ — كتاب العلم ) فإنه ساق فيه آيات قرآنية وآثارا وأجزاء من أحاديث •• واحد منها فقط على شرطه وهو « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » ولم يجد البخاري في هذا الباب حديثا على شرطه ؟

٤ — من التراجع ما ظاهره قليل الجدوى ، لكنه إذا حققه المتأمل اكتشف جدواه كقوله ( ٢٠ — باب قول الرجل : « فانتتنا الصلاة » من ( ١٠ — كتاب الأذان ) وأشار به الى الرد على من كره ذلك إذ أورد في الباب قول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما فاتكم فأتوا »

وكقوله ( ٢٦ — باب قول الرجل : ما صلينا ) من ( ١٠ — كتاب الأذان ) فإنه أشار به الى الرد على أن كراهة قول ذلك — المحكية عن النخعي — ليست على إطلاقها ؟ ٥ — قد ييؤب بما ليس في الخبر الذي يسوقه تحت الباب تصريح به ، ولكنه يشير الى ما ورد في بعض طرقه من معنى هذه الترجمة ••

ومن ذلك ( ٢٣ — باب من اطلع

### الاختصار في المتن

أما اختصار المتن فإنه قد يحذف المتن بكامله .

( أ ) حينما يكون عنده حديث ساق مثته باسناد ، وعنده المتن نفسه ، أو نحوه باسناد آخر . . فإنه لا يعيد ذكر المتن ، ويقول بعد السند الثاني : بهذا أو بنحوه — وبعض المرقمين لأحاديث البخاري لا يرقم هذا الحديث !؟

( ب ) حينما يكون البخاري عنده متن واحد ، باسنادين مختلفين ، أو أكثر ، فإنه يسوق المتن مرة واحدة .

وقد يضع رمز التحويل ( ح ) بين الأسانيد — وقد لا يضع ، وهو حرف الحاء المفرد .

والمثال الواضح على ذلك : أنه ساق متنا واحدا من أربعة متون ، بأربعة أسانيد . . عن النعمان بن بشير يقول النبي صلى الله عليه وسلم « الحلال بين والحرام بين » في ( ٢ — باب الحلال بين والحرام بين ) من ( ٣٤ — كتاب البيوع ) . ( ج ) حينما يكون عنده متن باسنادين ، متفقين في جميع الرواة

في بيت قوم ففقتوا عينه ، فلا دية له ) من ( ٨٧ — كتاب الديات ) فقد ساق فيه ثلاثة احاديث ليس فيها تصريح بما جزم به من نفى الدية . . لكن في الحديث الثالث نفى الجناح . . لا نفى الدية . .

٦ — قد يبوب البخاري بسبب لفظة تكون في احدي روايات الحديث ليست في الروايات الأخرى له . .

ومثال ذلك ( ١١ — باب التصيد على الجبال ) من ( ٧٢ — كتاب الصيد ) لوجود جملة في رواية من روايات حديث أبي قتادة في صيده حمار الوحش ، وأكل أصحابه منه وهم محرمون ، والجملة قول أبي قتادة : وكنت رقاء على الجبال

### ثانيا الاختصار

مما يصادف القارئ في البخاري ما فيه من اختصار أوقع كثيرا من الشراح في الخطأ . . كما قال ابن حجر .

ويصادف القارئ اختصارا في المتن ، أو في الاسناد ، أو فيهما معا ؟

( ٢٦ - كتاب العمرة ) فانه بعد أن ذكر حديث أنس في هذا •• تام الاسناد والمتن ، ساق اسنادا آخر عن أنس وقال : جذرات - والمعنى : أن المتن المحذوف مماثل للمتن السابق ، الا في قوله : جذرات •• بدل : درجات ؟

## ٢ - الاختصار في الأسانيد

أما الاختصار في الأسانيد ، فيكون - :  
١ - من أولها في المعلقات ، والمراد من التعليق : ما حذف من مبتدأ اسناده واحد أو أكثر ، ولو الى آخر الاسناد •• وهذا التعليق •• اما أن يكون البخارى وصله في مكان آخر من صحيحه - أى ساق له اسنادا واصلا اليه •• واما أن يكون وصله غيره من أئمة الحديث •• وتارة يجزم به ، بأن يقول : قال فلان ••

وتارة يذكره بصيغة التمرىض (التضعيف) كأن يقول : ويذكر عن فلان •• ولا يعرف هذا الا من الشروح وخفاؤه جعل بعض مرقمى البخارى يرقمون تعليقات لم يصلها

عن صحابييين ، فانه لا يكرر السند كما لا يكرر المتن ••

وقد يختصر من المتن جزءا •• ويبقى جزءا اذا كان الجزء المحذوف مذكورا في متن سبقه مباشرة ، ويكتفى بذكر ما حصل فيه اختلاف الثانى عن الأول ، وقد يكون الجزء المحذوف من أول الحديث أو من آخره ؟

ومثال ذلك في ( ١١ باب شهود الملائكة بدرا ) من ( ٦٤ - كتاب المغازى ) قد ساق حديثا عن رافع الزرقى ، وكان عنده هذا المتن لكن بسند آخر فذكر منه أوله ( وكان رافع من أهل العقبة ، فكان يقول لابنه : ما يسرنى أنى شهدت بدرا بالعقبة - قال : سأل جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بهذا •• أى سأل : ما ذا تعدون أهل بدر فيكم •• ؟ الخ ما في الحديث السابق ••

وقد يكتفى من المتن الثانى بكلمة واحدة ، هى ما حصل به الاختلاف بين الروايين ؟ ومثال ذلك في ( ١٧ - باب من أسرع ناقته اذا بلغ المدينة ) من

أما أكثر ما أوقع الشراح في الخطأ •• فهو أجزاء من أحاديث ، أو أحاديث كاملة لها هيئة التعليق ، أو صورته •• باختصار جزء من أول السند ، فيظن بعض الشراح أنها معلقة •• وقد استدرك ابن حجر في كثير منها على الشراح ، ومنهم الكرمانى نفسه واتهمه واتهم غيره بالخطأ والوهم ؟!

ومثال ذلك في ( ١ ) — باب بدء الوحي ) حيث قال بعد أن ساق حديث عائشة عن بدء الوحي ، قال : قال ابن شهاب ، وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن •• أن جابر بن عبد الله الانصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : بينما أنا أمشي ، إذ سمعت صوتاً من السماء •• الخ قال في الفتح : وأخطأ من زعم أن هذا معلق ، وإن كانت له صورة التعليق ؟

وفي ( ٩ ) — باب الصلاة في القميص والسراويل ، والتبائن ) من ( ٨ — كتاب الصلاة ) بعد أن ساق الحديث عما لا يلبس المحرم من الثياب •

البخارى في صحيحه ؟! ومثال التعليق الذي وصله البخارى في موضع آخر من صحيحه •• جزء من حديث في ترجمة ( ٢٢ ) — باب الجنة تحت بارقة السيوف ) من ( ٥٦ — كتاب الجهاد ) وهو قوله : وقال المغيرة بن شعبة : أخبرنا نبينا عن رسالة ربنا •• من قتل منا صار الى الجنة — وهذه الجملة جاءت ضمن حديث وصله البخارى في أول ( ٥٨ — كتاب الجزية ) • ومثال التعليق الذي لم يصله البخارى ، ووصله غيره قوله في ترجمة ( ٨٨ — باب ما قيل في الرماح ) من ( ٥٦ — كتاب الجهاد ) ويذكر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ( جعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمري ) •

وفي هدى السارى : وصله أبوداود •

وصيغة ( يذكر ) وما شابهها من صيغ التمريض التضعيف تكثر في المعلقات التي لم يصلها البخارى في موضع آخر ، أو وصلها لكن بالمعنى ؟!

قال البخارى : وعن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله •

وقال ابن حجر فى الشرح ( وزعم الكرماني •• أن قوله : وعن نافع •• هو تعليق من البخارى — وقد قدمنا •• أن التجويزات العقلية لا يليق استعمالها فى الامور النقلية ) •  
٢ — قد يختصر البخارى الاسانيد من آخرها اذا كان الآخر مشتركا مع السند السابق : ومثال ذلك فى :

( ٣ — باب الدخول على الميت ) •  
من ( ٢٣ — كتاب الجنائز ) بعد حديث أم العلاء عن موت عثمان ابن مظعون •• ساق البخارى اسنادا لم يتمه ، قال : حدثنا سعيد بن عفير عن الليث •• مثله — وبين الليث ، وبين أم العلاء ثلاثة رواة •• حذفهم لوجودهم فى السند السابق •

### ٣ — الاختصار فى الاسانيد

#### والتون معا

قد يختصر البخارى فى الاسانيد والتون معا •• وفى موضع واحد حينما يكون فى حديثين متتابعين — قدر مشترك — فى الاسناد ، وقدر

#### مُشترك فى المتن •

ومثال ذلك فى ( ٤٥ — باب مسح الرأس مرة ) من ( ٤ — كتاب الوضوء ) بعد أن ساق حديث عبد الله بن زيد عن وضوء النبى صلى الله عليه وسلم قال : وحدثنا موسى ، قال : حدثنا وهيب ، قال : مسح رأسه مرة •• والمعنى : أن الرواة من وهيب الى عبد الله ابن زيد ، وعددهم ثلاثة ، المذكورون فى السند السابق ، والمتنان متساويان الا لفظ « مرة » فانه ليس فى المتن السابق ؟

أقصى اختصار فى البخارى للاسناد والتون •• فى موضع واحد يبلغ البخارى أحيانا حدا بعيدا فى الاختصار ، فيشير الى الحديث كله — سنده ومتمه — بكلمة واحدة فيقول : فيه فلان ، أو رواه فلان ، أو تابعه فلان ••

مثال ذلك فى ترجمة ( ١١٤ — باب من غزا — وهو حديث عهد بعرس ) من ( ٥٦ — كتاب الجهاد ) قال : فيه •• جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم وبيان هذا : أن البخارى أخرج بسند تام الى جابر حديثا طويلا ، فيه : أنه غزا وهو

عناصر ، أيها يهـدى الباحث الى الحديث فى الباب الذى يتضمـنه — ولو لم يلزم البخارى نفسه بأن لا يذكر حديثا الا اذا كان له عنده سند مستقل : لـزاد حجم البخارى أضعاـفا مضاعفة ، ولأرانا — من تفننه فى التبويب ، وفتح أبواب العلم — العجب العجـاب ، ولأعطانا أعظم فهرسة للسنة وأدقها ، وأوفاها ؟

وقد تكفل ما اهتدى اليه الباحثون — مؤخرا — من التعقيب على الأحاديث بمواضع تكرارها • بتحقيق جزء من أهداف البخارى • أما المضى بمنهج البخارى الى غاياته • فهو يشكل أحدث ما اهتدى اليه الباحثون ، من الفهرسة العلمية الشاملة ، التى تهـدى الباحث الى جميع مواضع كل معنى فى أحاديث البخارى ؟ •

وقد يسر الله تعالى — لهذا الضعيف — الاهتداء الى هذه الفهرسة ، ومنهجها ، والبدء فى فهرسة علمية شاملة : للصحيحين فى كتاب ( كفاية •• المسلم فى الجمع بين البخارى ، ومسلم ) •

حديث عهد بعـرس ، وذلك فى ( ١١٣ — باب استئذان الرجل الامام ) من ( ٥٦ — كتاب الجهاد ) •

### ثالثا — التكرار

قد يلاحظ القارىء تكرارا فى الاحاديث أحيانا بأسهاب ، وأحيانا باختصار ، ولكنه قلما يجد حديثا مكررا بأسناده ومـتته ، الا فيما ندر ، ويدل هذا على أمور ننبه •• منها على أمرين مهمين :

أحدهما : فقه البخارى ، الذى يستخرج من الحديث •• معانى كثيرة ، يضع لها أبوابا يضمـنها الحديث بكامله — مطولا أو مختصرا — أو يضع الاحاديث فى الابواب التى تناسب كل معنى فيها ؟؟ كما سبق توضيحه فى ( ٩ — باب حلاوة الايمان ) ؟

### سبق البخارى الى

### الفهرسة الحديثة ؟؟

ثانيهما : سبق البخارى عصره بمئات السنين الى الفهرسة الحديثة التى تهـدى الباحث الى مطلوبه اذا كان متذكرا لأحد عناصره ففى حديث حلاوة الايمان من ( ٩ — باب حلاوة الايمان ) ثلاثة

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ أَنْ يُعَيِّنَ عَلَيَّ  
هَذَا الْعَمَلَ الشَّاقَّ الْمُضْنَى ، وَالَّذِي  
تَتَكَافَأُ ثَمَرَتُهُ مَعَ أَيِّ جَهْدٍ يَبْذُلُ فِي  
سَبِيلِهَا •

**أسباب التكرار في البخارى**  
زيادة على ما سبق — منذ قليل  
— فقد ساق ابن حجر عن محمد  
ابن طاهر المقدسى •• أن البخارى  
كان يذكر الحديث في كتابه في  
مواضع ، ويستدل به في كل باب  
باسناد آخر ويستخرج — بحسن  
استنباطه وغزارة فقهه — معنى  
يقتضيه الباب الذى أخرجه فيه —  
وقلما يورد حديثا في موضعين  
باسناد واحد ولفظ واحد ، وإنما  
يذكر ممن طرق أخرى لمعان • منها :  
١ — أنه يخرج الحديث عن  
صحابى ، ثم يورده عن صحابى  
آخر •• ليخرجه عن حد الغرابة •  
٢ — ومنها : أحاديث يرويها  
بعض الرواة تامة ، ويرويها بعضهم  
مختصرة ، فيوردها كما جاءت ،  
ليزيل الشبهة عن ناقلها ؟

٣ — ومنها : أن الرواة ربما  
اختلفت عباراتهم فحدث راو  
بحديث فيه كلمة تحتل معنى ،  
وحدث به آخر فعبّر بكلمة تحتل

معنى آخر فيورده بطرقه — اذا  
صحت على شرطه — ويفرد لكل  
لفظة بابا مفردا ؟

٤ — ومنها : أنه ربما أورد حديثا  
عننه روايه ( يعنى •• قال : عن  
فلان •• ) فيورده من طريق آخر  
صرح فيه هذا الراوى بالسماع ،  
فقال : سمعت فلانا ، أو حدثنى  
فلان — على ما عرف من طريقته :  
في اشتراط ثبوت اللقاء في المعنعن ؟

### اقتراحات

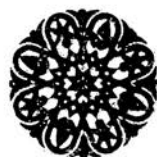
يجب أن يتضمن أى عمل  
للبخارى : مقبل ، أو للجمع بينه  
وبين مسلم •• الأمور الآتية — :  
١ — تمييز ما عناه البخارى  
بصحيحه من الأحاديث المسندة  
الموصولة مما ذكره بالتبوع ،  
والعرض ؟؟

٢ — ترقيم الأولى ترقيما جديدا  
— لا يتقيد فيه بأن ترقيم سبق ••  
يكون قد أدخل في البخارى ما ليس  
فيه ؟؟

٣ — بيان من وصل كل تعليق  
ومتابعة ؟؟

وذلك لتلافى اضافة ما ليس في  
البخارى اليه ، والله ولى التوفيق •  
محمد أحمد بدوى





# في التشريع الإسلامي



# الأدلة الشرعية المرنة

الاستصحاب • المصالح المرسلة • الاستحسان

للككتور / محمد محمد الشرفاوى

تتسع شريعتنا الإسلامية السمحة لكل متطلبات الحياة المعاصرة، وما تتمخض عنه من حوادث وقضايا لم يسبق بها عند الفقهاء عهد، ولم يكن لها لدى المسلمين الأوائل وجود .. وذلك بعرضها على الأدلة المتفق عليها عند جمهور الفقهاء ومنهم الأئمة الأربعة .. من كتاب أو سنة صحيحة أو إجماع أو قياس لاستنباط أحكامها، واستشفاف نظائرها وأمثالها .. على أن ثمت ألوانا أخرى من الأدلة المرنة كانت مجالا واسعا لاجتهاد الفقهاء، وحلبة رحبة لاستباق العقول، ومباراة الأفهام .. مما جعلها مثارا للتنازع عليها، والاختلاف فيها، والاعتماد عليها .. وفقا لما اهتدى اليه كل فقيه بفكره، وما وعاه من علمه .. ومهما يكن من أمر اختلافهم أو تنازعهم فإن هذه الأدلة الخارجة عن إطار اتفاقهم .. كانت وستظل علامة بارزة على سعة أفق الشريعة، ورحابة صدورها، ومدى ما تتيحه لأبنائها ومجتهديها من سعة ويسر، وما تمنحه للفكر الفقهي من حرية وانطلاق ومرونة .. ونستطيع أن نجمل ذلك فيما يأتى :

١ - الاستحسان

٢ - عدم الدليل دليل على عدم الحكم

٣ - المصالح المرسلة

## ٤ - تعارض الأشباه •

٥ - الاستدلال •• ويشمل : ( شرع من قبلنا - الاستصحاب

- التلازم - وجود السبب - وجود المانع - فقدان الشرط ) •

## ٦ - قول الصحابي •

واليك فكرة موجزة عن كل منها :

## ١ - الاستحسان •• وبه أخذ

به غيرهم •• وبامعان النظر نجد  
أن الخلاف هنا لفظي لا حقيقي ••  
لأنهم جميعا متفقون على انعدام  
الحكم اذا انعدم دليله •• الا أن  
الحنفية يجعلون ذلك من باب العدم  
الأصلي لا من باب العلة •• اذ العلة  
لا تكون الا أمرا وجوديا •• بينما  
يرى غيرهم أنه من باب العلة التي  
لامانع لديهم أن تكون أمرا عدميا •

## ٣ - المصالح الرسلة : وقد

أثبتها مالك بكثرة والشافعي في  
قوله القديم ، ومنعها الحنفية  
وغيرهم لعدم ما يشهد لها من نص  
معتمد - في رأيهم - بينما يرى  
مالك وأتباعه أنها وان لم يشهد لها  
أصل معين •• لكن شهدت لها  
مجموعة أصول متعددة •• تدور  
كلها في فلك المصلحة التي تتلقاها  
بالقبول عقول الفقهاء والمجتهدين ،  
وقد دافع القذافي عن مذهب مالك  
بقوله : ( ان الجميع يقيسون

الحنفية ورده غيرهم لأنه قول  
بالهوى والتشهى •• وهو مما  
لا يجوز في الشريعة •• والحق أن  
الاستحسان الذى اعتمدته الحنفية  
دليلا في أحكامهم الاجتهادية ليس  
هو القول بالتشهى ولا بالهوى فهذا  
مما لم يخطر ببالهم •• وانما هو  
في أحسن أقوالهم قياس له علة  
خفية في مقابلة قياس له علة  
ظاهرة في موضوع واحد •• فالأخذ  
بما ظهرت علته يسمى قياسا ،  
والأخذ بما خفيت علته يسمى  
استحسانا ومن هنا لم يكن هناك  
خلاف في الحقيقة ، كما لم يكن  
هناك محل لقول من قال : ( من  
استحسن فقد شرع ) ومن أمثلته :  
حفظ القرآن الكريم بجمعه في  
مصحف ، وتوسيع المسجد النبوى •

## ٢ - عدم الدليل دليل على عدم

الحكم : لم يأخذ به الحنفية وأخذ

وهذا كلام يدل على الفقهامة وعمق النظر .. وان كان غيره قد رد عليه بأن ما بعد الى ان كان جزءا مما قبلها دخل في حكم ما قبلها .. والا فلا .. والمرافق داخلية في الأيدي طبيعة ولغة لانها اسم للجارحة المخصوصة من رعوس الأصابع الى الابط .. بينما لم يدخل الليل في مطلق الصيام ، لان مطلقه يصدق ولو بالامساك ساعة .. وأحسن ما يقال هنا : ان غسل المرافق دخل في وجوب غسل اليدين احتياطاً في العبادات والاحتياط في صحتها واجب .

✽ الاستدلال بشرع من قبلنا .. أى بوجود الحكم في شرائع الامم السابقة اذا حكاها القرآن الكريم أو السنة الصحيحة بدون انكار أو نسخ أو تأقيت أو انفساخ كقول القرآن الكريم في ذكر قصة موسى عليه السلام ( وأقم الصلاة لذكرى ) فقد أخذ منها وجوب قضاء الصلاة التي نام عنها صاحبها متى ذكرها ويكون ذلك كفارة لتأخيرها عن وقتها ، وقد أخذ بذلك الحنفية وعامة المتأخرين وخالف في

ويفرقون بين قياس وآخر بالمناسبات لا بطلب شاهد بالاعتبار أو الالغاء ، ولا معنى لذلك الا المصالح المرسله ( ، وقد عمل بالمصالح المرسله على نطاق واسع امام الحرمين في كتابه ( الغياثي ) ونسج على منواله الغزالي في ( شفاء الغليل ) ومستندهم في هذا مطلق المصلحة .

٤ - تعارض الأشباه : أى تعارض الأدلة في موضوع مشترك بحيث لا يمكن الترجيح ، وبذا ينص الحكم على العدم الاصلى .. مثل قول زفر من الحنفية : لا يدخل غسل المرافق في الوضوء في قوله تعالى ( وأيديكم الى المرافق ) لوجود التعارض في المراد بالي التي تفيد الغاية .. حيث جاء قوله تعالى ( وأتموا الصيام الى الليل ) فلم يدخل الليل في الصيام .. وجاء أيضاً قوله تعالى : ( من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ) فدخل مابعدا فيما قبلها .. فوقع الشك في مدلولها .. ولا يثبت الوجوب بالشك ، فبقى حكم غسل المرافق علي العدم الأصلي .

ذلك غيرهم •

## ٦ - الاستدلال بالاستصحاب :

وهو القول ببقاء الاحكام السابقة والظن بامتدادها ما لم يظن ارتفاعها ، وهو حجة عند الشافعية والحنابلة لان سبق الوجود دليل على الامتداد والبقاء حتى يوجد الناقض لذلك ولذلك بقيت رسالات الرسل ودلالات الكتب والهدايا المرسلة الى الغير الى حين وصولها سارية المفعول ، ويرى أبو زيد وشمس الأئمة وفخر الاسلام : أنها حجة للدفع لا للاثبات والاستحقاق ، ويرى الحنفية انها ليست حجة مطلقا •• والدفع مبنى على العدم الاصلى لا على الاستصحاب •• لان مثبت وجود الشيء غير مثبت بقاءه وامتداده ، اذ يحتاج هذا الاخير الى دليل آخر وهو ظهور الناسخ بالنسبة لشريعة عيسى عليه السلام وعدمه في حق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم •

## ٧ - الاستدلال بالتلازم : أى

بأثبات الحكم الثابت لاحد المتلازمين للاخر اذا ثبت بالتتابع والاستقراء أنهما متلازمان طردا

وعكسا ايجابا وسلبا مثل : كل من صح طلاقه صح ظهاره وذلك عند الشافعي الذي يجوز ظهار الذمي ، فانه يقال كذلك : كل من صح ظهاره صح طلاقه ومثل ذلك في السلب •

## ٨ - الاستدلال بوجود السبب

•• أو بوجود المانع •• أو بفقدان الشرط : مثال الاول : سوق الدابة التي تلف بها مال حيث يضاف الحكم الى سائقها •• ومثال الثاني الجنون المطبق مانع من وجوب الصلاة ومثال الثالث : انعدام النية أو الطهارة في انعدام الصلاة ، والحنفية لا يستدلون بهذه الثلاثة لأنها كدعوى بلا دليل معين ، وغيرهم يستدل بها لأنها مأخوذة من أدلة في الجملة •

## ٩ - قول الصحابي : وهو دليل

شرعى فيما له حكم الرفع الى الرسول صلى الله عليه وسلم •• وهو أنواع :

( أ ) ما لا مجال للاجتهاد فيه

كصلاة على كرم الله وجهه صلاة الكسوف في كل ركعة بأكثر من ركوعين •

( ب ) الاخبار بالثواب أو العقاب

( و ) تفسير الصحابي لسبب نزول آية : مثل ( كانت اليهود تقول : من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول .. فأنزل الله تعالى : ( نسأؤكم حرث لكم .. الآية ) .

أما إذا كان قول الصحابي مما لا يدخل في حكم المرفوع فليس بحجة لأنه ليس منسوبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو منسوب إليهم .. وكل ما يفيد ذلك تقوية بعض الأحاديث الضعيفة .. أو أولوية العدل به باعتباره صادرا من أولى الالباب والبصائر .

دكتور محمد محمد الشرقاوي

على أمر من الأمور لأنه لا يعرف إلا بالتوقيف .

( ج ) انصافته إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم كقول جابر ( كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) .

( البخاري ومسلم )

( د ) قول الصحابي : أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا مثل ( أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة ) .

( البخاري ومسلم )

( هـ ) قول أحد الرواة عند ذكر الصحابي : يرفعه أو ينميه أو يبلغ به أو رواية مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة رواية : ( تقاتلون قوما صغار الأعين ) .

( البخاري )

من توجيهات الخليفة الراشد

## «عمر بن الخطاب» إلى رجال القضاء للمستشار محمد عزت الطهطاوى

ذكرنا فى مقال سابق أن القاضى يلزم بقوله وأن المفتى لا يلزم بفتواه وإن كان قولهما أخباراً عن حكم شرعى لذلك كان القاضى خطره أشد — أما المفتى فإنه يكون أقرب الى السلامة من القاضى •

ولهذا جاء فى القاضى من الوعيد والتخويف ما لم يأت نظيره فى المفتى •

روى أبو داود الطيالسى من حديث عائشة رضى الله عنها أنها ذكر عندها القضاة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين فى ثمرة قط ) •

وفى السنن من حديث ابن بريدة عن أبيه قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة — رجل عرف الحق ففضى به فهو فى الجنة — ورجل قضى بين الناس بالجهل فهو فى النار — ورجل عرف الحق فجار فهو فى النار ) •

وفى سنن أبى داود من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوراه فله الجنة — ومن غلب جوراه عدله فله النار ) •

وفى سنن البيهقى من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الله مع القاضى ما لم

يجر فاذا جار برىء الله منه ولزمه الشيطان ) \*

ولقد أورد الامام شمس الدين محمد بن قيم الجوزية في كتابة اعلام الموقعين نص كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى وهو ما رواه سعيد بن أبى بردة ( أما بعد — فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة — فافهم اذا أدلى اليك — فانه لا ينفذ بحق لا نفاذ له — آس الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك — حتى لا يطمع شريف في حيفك — ولا ييأس ضعیف من عدلك — البينة على المدعى واليمين على من أنكر — والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا — ومن ادعى حقا غائبا أو بينه فاضرب له أمدًا ينتهى اليه — فان بينه أعطيته بحقه وأن أعجزه ذلك استحالته عليه القضية فان ذلك هو أبلغ في العذر وأجلى للنعماء — ولا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت لرشدك أن تراجع فيه الحق فان الحق قديم لا يبطله شيء — ومراجعة الحق خير من التماذى في الباطل — والمسلمون عـدول بعضهم على بعض الا مجريا عليه شهادة زور — أو مجلودا في حد — أو ظنينا في ولاء أو قرابة — فان الله تعالى تولى من العباد السرائر — وستر عليهم الحدود الا بالبينات والايمان — ثم الفهم الفهم فيما أدلى اليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال — ثم اعمد فيما ترى الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق — واياك والغضب والقلق والضجر والتأذى بالناس والتتكر عند الخصومة أو الخصوم ( شك الراوى ) فان القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر — ويحسن به الذكر — فمن خلصت نيته في الحق وادى على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين بما ليس في نفسه شأنه الله — فان الله تعالى لا يقبل من العباد الا ما كان خالصا — فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام عليك ورحمة الله ) \*



ساقا الاسلام وقيامه عليهما — وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين — فسدت فهمهم ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة •

وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والهدى والضلال والغى والرشاد ويمده حسن القصد وتحري الحق وتقوى الرب في السر والعلانية ويقطع مادته اتباع الهوى وإيثار الدنيا وطلب محمدة الخلق وترك التقوى • فعلى القاضى أن يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه الى معرفة حكم الله ورسوله كما توصل شاهد يوسف عليه السلام بشق القميص من دبر الى معرفة براءته وصدقه — وكما توصل على بن أبى طالب كرم الله وجهه بقوله للمرأة التى حملت كتاب حاطب لما أنكرته ( لتخرجن الكتاب أو لنجردنك ) الى

وقد تلقى العلماء والفقهاء الاسلاميون هذا الخطاب بقبول حسن وبنوا عليه الأصول التى يقوم عليها الحكم والشهادة ولنجتزىء منه الفقرات المهمة الآتية :

« قوله ( القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ) يشير في ذلك أن ما يحكم به الحاكم نوعان أحدهما فرض محكم غير منسوخ — ومثاله الأحكام الكلية التى أحكمها الله في كتابه والثانى أحكام سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وهذان النوعان هما المذكوران في حديث عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ( العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل — آية محكمة — وسنة قائمة — وفريضة عادلة ) •

وقوله ( فافهم اذا أدلى اليك ) تعنى صحة الفهم وحسن القصد — وكما يقول الامام شمس الدين ابن قيم الجوزية عنهما أنهما من أعظم نعم الله بها على عبده بل ما أعطى عبد عطاء بعد الاسلام أفضل ولا أجل منهما — بل هما

استخراج الكتاب منها •

وقوله ( فما أدلى اليك ) أى ما توصل به اليك من الكلام الذى تحكم به بين الخصوم ومنه قولهم أدلى فلان بحجته — وأدلى بنسبه ومنه قوله تعالى ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام ) سورة البقرة الآية ١٨٨ أى تضيفوا ذلك الى الحكام وتتوصلوا بحكمهم الى أكلها ويكون هذا عن طريق رشوتهم •

وعن وجوب تنفيذ الحق قوله ( فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ) والمقصود بذلك التحريض على تنفيذ الحق اذا فهمه الحاكم — ولا ينفع تكلمه به ان لم يكن له قوة تنفيذه فهو تحريض منه على العلم بالحق والقوة على تنفيذه — وقد مدح الله سبحانه أولى القوة والبصائر فى الدين فقال ( واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والابصار ) سورة ص الآية ٤٥ فالأيدى تعنى القوة على تنفيذ أمر الله — والأبصار تعنى البصائر فى دينه •

وقوله ( وآس الناس فى مجلسك

وفى وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك ) فاذا عدل القاضى أو الحكام فى هذا بين الخصمين فهو عنوان عدله فى الحكومة — لكن اذا خص أحد الخصمين بالدخول عليه أو القيام له أو بصدر المجلس والاقبال عليه والبشاشة له والنظر اليه كان هذا عنوان حيفه وظلمه وفى تخصيص أحد الخصمين بمجلس أو اقبال أو اكـرام مفسدتان احدهما طمعه فى أن يكون الحكم له فيقوى قلبه وجنانه والثانية — ان خصمه الآخر ييأس من وصول العدل اليه فيضعف قلبه وتنكسر حجته •

وقوله ( البينة على المدعى واليمين على من أنكر ) ويقصد بالبينة فى كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة اسم لكل ما يبين الحق فهى أعم من البينة فى اصطلاح الفقهاء حيث خصوها بالشاهدين أو الشاهد واليمين قال تعالى ( لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ) سورة الحديد الآية ٢٥ ويقول جلت كلماته

لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قضى بالشاهدين واليمين وثبت عنه أنه عرض الايمان في القسامة على المدعين أولا فلما أبوا جعلها من جانب المدعى عليهم \*

وقوله ( والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ) وهذا القول مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما — والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما ) \*

وقد ندب الله سبحانه وتعالى الى الصلح بين الطائفتين في الدماء فقال ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما سورة الحجرات الآية ٩ )

وندب الزوجين الى الصلح عند التلّوع في حقوقهما فقال جلّت كلماته ( وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلح بينهما صلحا والصلح خير ) سورة النساء الآية ١٢٨

( وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ، بالبينات ) سورة النحل الآية ٤٣ وفى هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن كان يدعى حقا له ( ألك بينة ) لذلك كان المقصود بقول عمر رضى الله عنه ( البينة على المدعى ) ان المدعى يجب عليه تبيان الحق بتقديم الشهود أو الدلالات فان الشارع فى جميع المواضع مقصده اظهار الحق بما يمكن ظهوره به من البينات التى هى أدلة عليه وشواهد له واثبات الحقوق جائز فى نظر الشارع الاسلامى بأى دليل وعلى القاضى أو الحاكم أن يحكم بالحجة التى ترجح الحق اذا لم يعارضها مثلها والمطلوب من أى منهما أن يعلم ما يقع ثم يحكم فيه بما يجب فالأول مداره على الصدق والثانى مداره على العدل قال تعالى ( وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ) سورة الأنعام الآية ١١٥ — وأى الخصمين ترجح جانبه جعلت الشريعة اليمين من جهته

وقال تعالى ( لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس )  
سورة النساء الآية ١١٤ •

واصلح النبي صلى الله عليه وسلم بين بنى عمرو بن عوف لما وقع بينهم — ولما تنازع كعب بن مالك وابن أبي حدرد في دين على ابن أبي حدرد أصلح النبي صلى الله عليه وسلم بأن استوضع من دين كعب الشطر وغريمه بقضاء الشطر — وقال لرجلين اختصما عنده ( اذهبا فاقتما ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحال كل منكما صاحبه وقال ( من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم — وان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته — وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ) •

وجوز صلى الله عليه وسلم في دم العمد أن يأخذ أولياء القتيل ما صولحوا عليه — ولما استشهد عبد الله بن حرام الانصاري والد جابر وكان عليه دين سأل

النبي صلى الله عليه وسلم عرماء أن يقبلوا ثمر حائطه ويحللوا اياه — وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان لا يرى بأسا بالمخارجة يعنى الصلح في الميراث — وسميت المخارجة لأن الوارث يعطى ما يصلح عليه ويخرج نفسه من الميراث •

وصولحت امرأة عبد الرحمن ابن عوف عن نصيبها من ربع الثمن على ثمانين ألفا — وقد روى عن محارب قال قال عمر ( ردوا الخصوم حتى يصلحوا — فان فصل القضاء يحدث بين القوم الضغائن ) ويروى عنه أيضا قوله (ردوا الخصوم لعلمهم أن يصلحوا فانه أثر للصدق وأقل للخيانة) •

وقوله (ردوا الخصوم اذا كانت بينهم قرابة فان فصل القضاء يورث بينهم الشنآن ) •

### الحقوق التي تقبل الصلح :

ان حقوق الأدميين هي التي تقبل الصلح والاستقاط والمعارضة عليها — والصلح العادل هو الذي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ( فأصلحوا بينهما

**بالعدل واقسطوا** (سورة الحجرات الآية ٩ •

أما الصلح الجائز فهو الظلم بعينه — وكثير من الناس لا يتحرى العدل في الصلح بل يصلح صلحا جائرا يرضى به صاحب الجاه القادر ويكون له فيه حظ أما المضعف فله الاغماض والحيث ولا يمكن المظلوم من أخذ حقه — وهذا ظلم — لكن تقرير العدل أن يمكن المظلوم من استيفاء حقه أولا ثم يطلب اليه برضاه أن يترك بعض حقه بغير محاباة لصاحب الجاه •

ومن المسلم به أن حق الله لا مدخل للصلح فيه كالحدود والزكوات والكفارات ونحوها — وأن الصلح بين العبد وبين ربه في اقامتها لا في اهمالها وتركها ولهذا لا يقبل الصلح بالحدود — واذا بلغت السلطان فلعن الله الشافع والمشفع •

كما أن الصلح الجائز بين المسلمين هو الذي يعتمد فيه رضا الله سبحانه رضا الخصمين فهذا أعدل الصلح وأحقه — وهو يعتمد العلم والعدل فيكون المصلح

عالما بالوقائع عارفا بالواجب قاصدا للعدل — فدرجة هذا أفضل من درجة الصائم القائم — كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ( ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصائم القائم قالوا بلى يارسول الله قال اصلاح ذات البين ، فان فساد ذات البين الحالقة أما انى لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ) ويقول جلّت كلماته : ( انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم — واتقوا الله لعلكم ترحمون ) سورة الحجرات الآية ١٠ •

وأما قوله ( من ادعى حقا غائبا أو بينة فاضرب له أمدًا ينتهي اليه ••••• ) فهذا من تمام العدل فان المدعى قد تكون حجته أو بينته غائبة — فلو عجل عليه بالحكم بطل حقه لذلك فانه ان سأل أمدًا تحضر فيه حجته أجيب اليه — والحاجة تقدر بقدرها فان ظهر للقاضي عناده لم يضرب له أمدًا بل يقوم بالفصل في الخصومة فان ضرب الأمد انما كان لتتمام العدل لكن اذا كان فيه ابطال للعدل لم

### يجب اليه الخصم •

وقوله ( ولا يمنعك قضاء قضيت به اليوم فراجعت فيه رأيك وهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق فان الحق قديم ولا يبطله شيء — ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ) يريد أنه اذا اجتهد القاضى فى خصومة ثم عرضت له خصومة أخرى مشابهة فلا يمنعه الاجتهاد الأول من اعادته فان الاجتهاد قد يتغير ولا يكون الاجتهاد الأول مانعا من العمل بالثانى اذا ظهر أنه الحق فان الحق أولى بالاثار لأنه قديم سابق على الباطل •

وقوله ( والمسلمون عـدول بعضهم على بعض الا مجريا عليه شهادة زور أو مجلودا فى حد أو ظنينا فى ولاء أو قرابة ) يعنى أن شهادة أى من المسلمين مقبولة فى مواضع الشهادة فهم عدول بعضهم على بعض الا من قام به مانع الشهادة ومن أمثلة موانع الشهادة:

- ( أ ) من جرب عليه شهادة الزور فلا يوثق بعد ذلك فى شهادته •  
( ب ) أو من جلد فى حد لأن الله سبحانه وتعالى نهى عن قبول

### شهادته •

( ج ) أو متهم بأن يجزى الى نفسه نفعا من المشهود له كشهادة السيد لعبده الذى سبق له أن أعتقه بمال •

( د ) أو شهادة العتيق لسيدته اذا كان فى عياله أو منقطعا اليه يناله نفعه •

أما عن شهادة الأقارب بعضهم لبعض — فمن الفقهاء من جـوز شهادة القريب لقريبه مطلقا كالأجنبى ولم يجعل القرابة مانعة من الشهادة بحال — قال بذلك علماء أهل الظاهر ومنهم الامام أبو محمد بن حزم الأندلسى •

ومن الفقهاء من منع قبول شهادة الاصول للفروع والفروع للأصول خاصة — وجوزوا شهادة سائر الأقارب بعضهم لبعض •

أما حجتهم فى المنع فهى أن الأبناء بضعة من الآباء فاذا شهدوا لأبنائهم فكأنما لبعضهم قالوا والشهادة ترد بالتهمة — والوالد متهم فى ولده فهو ظنين فى قرابته • وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الولد ( أنت ومالك لأبيك )

الزوج لامرأته — ثم دخل الناس بعد ذلك فظهرت منهم أمور حملت الولاية على اتهامهم ففكرت شهادة من يتهم إذا كانت من قرابة وصار ذلك من الولد والوالد والأخ والزوج والمرأة لم يتهم الا هؤلاء في آخر الزمان .

ولقد ذكر أبو عبيد فيما رواه عن شبيب بن غرقدة قال ( كنت جالسا عند شريح فأتاه على بن كاهل وامرأة وخصم فشهد لها على بن كاهل وهو زوجها وشهد لها أبوها فأجاز شريح شهادتهما فقال للخصم هذا أبوها وهذا زوجها فقال له شريح ( أتعلم شيئا تجرح به شهادتهما ؟ كل مسلم شهادته جائزة ) ويبدو أن ما رآه القاضى شريح له ما يؤيده في كتاب الله تعالى وذلك في قوله ( يا أيها الذين

آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ) سورة المائدة ١٠٦ ولأريب في دخول الآباء والأبناء والأقارب في هذا اللفظ كدخول الأجانب وتناولها للجميع بتساؤل واحد — ولم يستثن الله سبحانه

فاذا كان مال الابن لأبيه فاذا شهد له الأب بحال كان قد شهد به لنفسه قالوا ولان بينهما من البعضية والجزئية ما يمنع قبول الشهادة كما منع من اعطائه من الزكاة وهذا ما يشير اليه قوله تعالى ( وجعلوا له من عباده جزءا ) سورة الزخرف الآية ١٥ ( أى ولدا ) فالولد جزء فلا تقبل شهادة الرجل في جزئه .

قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم ( ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه — وان ولده من كسبه ) فكيف يشهد الرجل لكسبه قالوا والانسان متهم في ولده — مفتون به قال تعالى ( انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ) سورة التغابن الآية ١٥ والفتنة محل التهمة .

الا أن فريقا من الفقهاء جوز شهادة الوالد لولده والولد لوالده والأخ لأخيه استنادا الى ما روى عن الزهرى قال لم يكن يتهم سلف المسلمين الصالح في شهادة الوالد لولده ولا الولد لوالده ولا الأخ لأخيه ولا

**حنفاء لله غير مشركين به** ( سورة الحج الايتان ٣٠ ، ٣١ وفي الصحيحين قول النبي صلى الله عليه وسلم ( ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك بالله ثم عقوق الوالدين — وكان متكئا فجلس ثم قال ألا وقول الزور — ألا وقول الزور — فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت — وفي الصحيحين أيضا عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( أكبر الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور ) •

وقوله (أو مجلودا في حد) المراد به عدم قبول شهادة القاذف اذا أقيم عليه حد القذف فاذا ما تمت توبته فان شهادته تكون مقبولة في رأى بعض الفقهاء وهم الامام مالك والامام الشافعى والامام أحمد — أما الامام أبو حنيفة وأصحابه فيرون عدم قبولها باعتباره فاسقا حتى ولو تاب ويحتجون في ذلك بأن الله تعالى أيد المنع من قبول شهادتهم بقوله ( فاجلدوهم ثمانين

ولا رسوله من ذلك أبا ولا ولدا ولا أخا ولا قرابة ولا أجمع المسلمون على استثناء أحد من هؤلاء وتطبيقا لهذا النظر روى عن شبيب بن غرقدة قال ( سمعت شريحا أجاز لامرأة شهادة أبيها وزوجها فقال له الرجل انه أبوها وزوجها قال شريح فمن يشهد للمرأة الا أبوها وزوجها ) •

كما روى عن عبد الرحمن بن عبد الله الانصارى قال ( أجاز عمر بن عبد العزيز شهادة الابن لأبيه اذا كان عدلا ) •

وقد ذكر الزهرى أن الذين ردوا شهادة الابن لابيه والأخ لأخيه هم المتأخرون — وقد سبق تبرير ذلك بأن سببه دخل الناس أى ما ظهر فيهم من المكر والخديعة والفساد وقوله ( الا مجريا عليه شهادة زور ) يدل على أن المرة الواحدة من شهادة الزور تكفى لرد شهادة صاحبها — وقد قرن الله سبحانه في القرآن الكريم بين الاشرار بالله وقول الزور في قوله تعالى ( فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور



أنه كان يجيز شهادة القاذف اذا تاب - وأن ما ورد في الحديث عن عدم قبول شهادة المجلود فهو محمول على غير التائب لأنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأن عمر وابن عباس رضى الله عنهما قبلتا شهادة المجلود بعد توبته •

ويلحق بالمجلود في الحد في عدم قبول شهادته من وصم بالكفر والسحر وقتل النفس وعقوق الوالدين والزنا لكنهم لو تابوا من هذه الأشياء قبلت شهادتهم • وقوله ( أو ظنيناً في ولاء أو قرابة ) ويعنى ذلك أن الشهادة لا ترد بالقرابة كما لا ترد بالولاء وانما ترد بتهمتها لأن الظنين هو المتهم وهذا تأكيد لمسبق أن ذكرناه في قبول شهادة القرابة بعضهم لبعض فقد روى عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عمر بن الخطاب أنه قال تجوز شهادة الوالد لولده والولد لوالده ، والأخ لأخيه اذا كانوا عدولا كما روى أبو عبيدة عن أبي حبيب أن عمر بن عبد العزيز

جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ) سورة النور الآيتان ٤ ، ٥ فحكم عليهم بالفسق ثم استثنى التائبين من الفاسقين لكن بقى المنع من قبول شهادتهم على اطلاقه وتأبيده لأنه جعل من تمام عقوبتهم •

أما في السنة فقد روى عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ( لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا محدود في الاسلام ولا محدودة ولا ذى غمر على أخيه رواه ابن ماجه ورواه البيهقى • أما من يرى قبول شهادة المجلود في الحد بعد التوبة فيرى أن النص القرآنى السابق الالمح اليه حجة لهم اذ الكلام تبع بعضه على نسق واحد فقال ( ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا ) فانظم الاستثناء كل ما كان قبله •

أما في السنة فان الامام الشافعي كان يقول عن ابن عباس

وكذلك اقامة حد الخمر على شاربها  
من واقع رائحة الخمر في فيه فهي  
بينة عليه في شربها •

ومقصوده بالإيمان الزوج في  
اللعان — وإيمان أولياء القتل في  
القسامة فهي قائمة مقام البينة •  
وذهب جمهور الفقهاء الى أن  
اليمين تشرع من جهة أقسوى  
المتداعيين فأى الخصمين ترجح  
جانبه جعلت اليمين من جهته —  
وذهب باقى الفقهاء ( وهم أهل  
العراق ) الى تكليف المدعى عليه  
وحده باليمين على تفصيلات كثيرة  
يمكن الرجوع اليها في مراجع  
الفقهاء المختلفة •

وقوله ( ثم الفهم الفهم فيما  
أدلى اليك مما ورد عليك مما ليس  
في قرآن ولا سنة — ثم قايس  
الأمر عند ذلك — وأعرف الأمثال  
ثم اعمد فيما ترى الى أحبها الى  
الله وأشبهها بالحق ) •

يعنى بذلك الى أعمال القياس —  
وقد أرشد الله تعالى الناس في  
مواضع كثيرة من القرآن الكريم  
الى أهمية القياس فمنها على سبيل  
المثال :

كتب أنه تجوز شهادة الولد لوأده  
— وفي ذلك يقول اسحق بن راهويه  
( لم تزل قضاة الاسلام على هذا  
— وانما قبل قول الشاهد لظن  
صدقه فاذا كان متهما عارضت  
التهمة الظن فبقيت البراءة الأصلية  
ليس لها معارض مقاوم ) •

وقوله فان الله تبارك وتعالى  
تولى من العباد السرائر وسـتر  
عليهم الحدود الابالبيئات والايمان  
يشير بذلك الى أن الله سبحانه لم  
يجعل أحكام الدنيا على السرائر  
بل على الظواهر ، والسرائر تبع  
لها فمن ظهرت منه علانية خير  
قبلت شهادته وولكت سريرته الى  
الله — أما أحكام الآخرة فعلى  
السرائر والظواهر تبع لها •

والذنوب التى نهى الله عن  
قربانها سترها الله وهى التى عنها  
كتاب الخليفة الراشد بلفظ الحدود  
اذ الحد يراد به الذنب تارة  
والعقوبة تارة أخرى •

ويريد بالبيئات كما قدمنا آنفا  
الأدلة والشواهد — فانه قد صح  
عنه اقامة الحد فى الزنا بالحمل فهو  
بينة صادقة وأقوى من الشهود —

فالصحيح هو الميزان الذى أنزله  
الله مع كتابه والفساد ما يضاده  
والأقيسة المستعملة هى قياس علة  
وقياس دلالة وقياس شبه وقد  
وردت كلها فى القرآن الكريم •

فمثال قياس العلة قوله تعالى :  
( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم  
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون )  
سورة آل عمران الآية ٥٩ فأخبر  
الله أن المسيح عيسى نظير آدم فى  
التكوين بجامع ما يشتركان فيه من  
المعنى الذى تعلق به وجود سائر  
المخلوقات وهو مجيئها طوعا لمشيئته  
وتكوينه فكيف يستكر وجود  
المسيح من غير أب من يقر بوجود  
آدم من غير أب ولا أم — ووجود  
حواء من غير أم ؟ فأدم والمسيح  
نظيران يجمعهما المعنى الذى يصح  
تعليق الایجاد والخلق به •

أما قياس الدلالة فمثاله قوله  
تعالى ( ومن آياته أنك ترى الأرض  
خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء  
اهتزت وربت ان الذى أحيها لمحىي  
الموتى انه على كل شىء قدير )  
سورة فصلت الآية ٣٩ فدل سبحانه  
عباده بما أراهم من الأحياء الذى

١ — قاس النشأة الثانية على  
النشأة الأولى فى الامكان وجعل  
النشأة الاولى أصلا والنشأة  
الثانية فرعاً عليها •

٢ — قاس حياة الأموات بعد  
الموت على حياة الأرض بعد موتها  
بنمو النبات عليها •

٣ — قاس الحياة بعد الموت على  
اليقظة بعد النوم •

فالله ضرب الأمثال وصرفها فى  
الأنواع المختلفة وكلها أقيسه  
عقلية ينبه بها عباده على أن حكم  
الشىء حكم مثله فان الأمثال كلها  
قاسات يعلم منها حكم المثل من  
من المثل به قال تعالى ( وتلك  
الأمثال نضربها للناس وما يعقلها  
الا العالمون ) سورة العنكبوت  
الآية ٤٣ •

فالقياص فى ضرب الأمثال من  
خاصة العقل — وقد ركز الله فى  
فطر الناس وعقولهم التسوية بين  
المتماثلين وانكار التفريق بينهما  
والفرق بين المختلفين وانكار الجمع  
بينهما •

أما عن تقسيمات القياص —  
فمنها الصحيح ومنها الفاسد —

العلة ودليلها — وبالجمله فلم يجىء  
هذا القياس فى القرآن الا مردودا  
مذموما •

والحكم الشرعى يدور وجودا  
وعدم ما مع علته — أى أنه يوجد  
حيث توجد علته — وينتفى حيث  
تنتفى علته فهى أمر ظاهر منضبط  
يمكن التحقق من وجوده ووجود  
الحكم بناء عليه أو انتفائه وانتفاء  
الحكم بناء عليه وهو مناسب للحكم  
أى أن الشأن فيه أنه مظنة تحقيق  
الحكمة — وأن الحكمة تتحقق ببناء  
الحكم عليه وجودا وعدمًا فلاجل  
هذا أدار الحكم وجودا وعدمًا مع  
العلة التى هى مظنة الحكمة  
لظهورها وانضباطها — ولم يدر  
مع نفس الحكمة لخفائها وعدم  
انضباطها ومادام الشارع قد ربط  
الأحكام بعلاها الظاهرة المنضبطة  
وجعل الحكم يدور وجودا وعدمًا  
مع علته لا مع حكمته فليس للمفتى  
أن يبنى فتواه ولا للقاضى أن يبنى  
قضاه الا على مراعاة العلة •

**المستشار محمد عزت الطهطاوى**

تحققوه وشاهدوه على  
الأحياء الذى استبعدوه وذلك قياس  
أحياء على أحياء واعتبار الشئ  
بنظيره — والعلة الموجبة هى  
عموم قدرته سبحانه وكمال حكمته  
وأحياء الأرض دليل العلة •

أما قياس الشبه فلم يحكه الله  
سبحانه الا عن المبطلين ومثاله  
قوله تعالى أخبرا عن اخوة يوسف  
عليه السلام أنهم قالوا لما وجد  
صواع الملك فى رحل أخيه ( ان  
يسرق فقد سرق أخ له من قبل )  
سورة يوسف الآية ٧٧ فلم يجمعوا  
بين الأصل والفرع بعلة دليلها  
وانما ألحقوا أحدهما بالآخر من  
غير دليل جامع — سوى مجرد  
الشبه الجامع بينه وبين يوسف  
فقالوا هذا مقيس على أخيه بينهما  
شبه ذاك قد سرق من قبل فكذلك  
هذا — وهذا قياس فاسد اذ  
التساوى فى قرابة الأخوة ليس بعلة  
للتساوى فى السرقة لو كانت حقا  
ولا دليل على التساوى فيها فيكون  
هذا القياس لنوع شبه خال من

أعلام الإسلام

من أئمة الحديث النبوي

## الإمام أحمد بن حنبل

لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم  
الأميت العام لجميع البحوث الإسلامية

امام جليل ، طبقت شهرته الآفاق ، وأجمع الكل على احترامه ،  
دافع عن الدين دفاع الأبطال ، ولم تأخذه في الله لومة لائم .

انه الامام الجليل ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد  
الشييباني ، أبو عبد الله المرزوي ، ثم البغداوي . ساق البيهقي نسبه  
الى ابراهيم الخليل « عليه السلام » فهو عربي من العرب الخالص ،  
ومع ذلك لم يتعصب لعربيته ، ولم يفتخر بها ، قال ابن معين  
« ما رأيت خيرا من أحمد ، ما افتخر علينا بالعربية قط » .

وقال محمد بن الفضل  
السدوسي الملقب بعمارم : قلت  
لأحمد يوما : « بلغني أنك من  
العرب ، فقال : يا أبا النعمان ،  
نحن قوم مساكين . قدم به أبوه  
من مرو ، وهو حمل في بطن أمه ،  
فوضعت أمه في بغداد في ربيع  
الأول من سنة أربع وستين ومائة هـ  
وتوفي أبوه وهو ابن ثلاث سنين ،  
فكفلته أمه ، يقول أحمد : فتتقبت

أذني ، وجعلت فيها لؤلؤتين ، فلما  
كبرت دفعتهما الى فبعتهما بثلاثين  
درهما .  
توجه في حداثته الى دراسة  
الفقه في مجلس القاضي أبي  
يوسف ، ثم ترك ذلك وتوجه الى  
سماع الحديث ، فكان أول طلبه  
له وسماعه اياه من مشايخه ، سنة  
تسع وثمانين ومائة وقد بلغ من  
العمر ست عشرة سنة ، وخرج الى

أحمد بن حنبل، أن يقدم على مصر،  
فلم يقدم •

قال ابن أبي حاتم : يشتهر أن  
تكون خفة ذات اليد منعه من أن  
يفى بالعدة •

ورغم نشأته في بغداد — بلد  
الخلافة والعلم والحضارة ،  
والمدنية المتقدمة في ذلك الوقت ،  
لم يكتف بما لقي فيها من كبار  
العلماء ، وأجلة الحفاظ ، مقيمين  
ووافدين ، بل رحل الى بلاد العالم  
الاسلامى يستنشق عبير العلم ،  
ويتغذى بلبانه ، ويتيح لنفسه  
فرصة المقارنة بين مختلف  
المدارس ، والبيئات ، فرحل الى  
الكوفة حوالى سنة ١٨٣ هـ والى  
البصرة سنة ١٨٦ هـ والى مكة  
والمدينة وجاور بهما بعض الوقت  
كما قدمنا والى اليمن والشام  
والعراق •

شيوخه وثناء الأئمة عليه :

سمع من كثيرين ، وروى عن  
عدد وغير من العلماء ، والحفاظ •  
فروى عن بشر بن الفضل ،  
واسماعيل بن على وسفيان بن

الحج لأول مرة سنة سبع وثمانين  
ومائة ، ثم خرج اليه مرة ثانية  
سنة احدى وتسعين ثم سنة ست  
وتسعين ، وجاور في سنة سبع  
وتسعين ثم حج في سنة ثمان  
وتسعين وجاور الى سنة تسع  
وتسعين ، وسافر الى اليمن فقابل  
عبد الرازق الصنعاني فكتب عنه •  
قال أحمد : حججت خمس حجج ،  
منها ثلاث راجلا ، أنفقت في احدى  
هذه الحجج ثلاثين درهما • ولقد  
ضللت في بعضها عن الطريق وأنا  
ماش ، فجعلت أقول : يا عباد الله ،  
دلوني على الطريق فلم أزل أقول  
ذلك حتى وقفت على الطريق •

وكان رحمه الله فقيرا في المال  
غنيا في النفس ، قال عن نفسه :  
خرجت الى الكوفة ، فكنت في بيت  
تحت رأسى لبنة ، ولو كان عندى  
تسعون درهما لرحلت الى جرير  
ابن عبد الحميد بالرى ، ولقد خرج  
بعض أصحابنا ولم يمكنى  
الخروج لأنه لم يكن عندى شيء  
ولعل حجه ماشيا انما كان لهذا  
العذر •

وعن الشافعى قال : وعدنى

أشد تعظيماً منه لأحمد بن حنبل ، وكان يزيد يقعده الى جنبه اذا حدث ، ولما مرض أحمد ذات مرة ركب اليه يزيد وعاده •

قال

طلب المؤمن من الناس القول بخلق القرآن ، ولم يكتف باعتقاد ذلك ، بل حاول فرضه بالقوة ، وكلّف نائبه ببغداد اسحق ابن ابراهيم بن مصعب بذلك ، فاستدعى جماعة من أئمة الحديث ودعاهم الى ذلك فامتنعوا ، فتهددهم بالضرب والمضايقة وقطع الأرزاق عنهم ، فأجاب أكثرهم مكرهين أخذاً بالرخصة التي منحها الله للمكره ، قال تعالى : « الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » ، وفي الحديث « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » • ولم يمتنع من ذلك الا أحمد ابن حنبل ، ومحمد بن نوح فحملاً هقيدين على بغير ، وهددا بالقتل ، ومات المؤمن ، فردوهما الى بغداد مع بعض الأسارى ، ومات ابن نوح بالطريق ، فانفرد الامام بالمعارضة — وأودع السجن نحو

عبينه ، وجدير بن عبد الحميد ، ويحيى بن سعيد القطان وأبى داود الطيالسي والشافعي ، وقد ذكر أحمد في المسند وغيره ، الرواية عن الشافعي ، وأخذ عنه جملة من كلامه في أنساب قريش وأخذ من ألفته ما هو مشهور ، حتى أنه لما توفي وجد عنده في تركته رسالتي الشافعي القديمة والجديدة ، وقد بلغ مارواه أحمد عن الشافعي من الأحاديث حوالي عشرين حديثاً ، وكان الشافعي يقدره ويحترمهم ويجله ، فقد قال له ، لما اجتمع به في الرحلة الثانية الى بغداد سنة ١٩٠ هـ : « يا أبا عبد الله • اذا صح عندكم الحديث ، فأعأمني به ، أذهب اليه حجازيا كان أو شاميا أو عراقيا أو يمينيا ، وهو قول يمين مدى ثقة الشافعي في مكانة أحمد في الحديث وتفوقه في ذلك على أقرانه ، وقد أثنى عليه كثير من الأئمة المتقدمين غير الشافعي •

فعن أبى اليمان قال : كنت أشبه أحمد بن حنبل بأرطاة بن المنذر • وعن أحمد بن سليمان الواسطي قال : ما رأيت يزيد بن هارون لأحد



البدع • هذه المحنة التي رفعت اسم احمد عاليا ، وشهرت ذكره ، ورفعت قدره بين أهل عصره ، حيث باع نفسه في سبيل الله ، فكان ألمه املا وصبره عزا ، وكلل الله جهاده بالنصر والفخار •

ولما خلاص من المحنة لزم منزله لا يخرج منه لجمعة ولا جماعة ، وامتنع من التحديث ، واكتفى بإيراده من ملك له يدر سبعة عشر درهما في الشهر ينفقها على عياله صابرا محتسبا ، فلما ولى المتوكل على الله الخلافة استبشر الناس بولايته ، وكان المفرج على يديه ، فمنع القول بخلق القرآن ، واستدعى نائبه الامام أحمد اليه وأكرمه وعظمه — وحدث ما منع لقاءهما — ثم استدعاه الخليفة مرة ثانية ، فامتنع عن ذلك لمرضه ، فألح عليه فاستجاب وامتنع عن قبول مظاهر الملك ، واکرام الخلافة ، واكتفى بالصيام وشرب السويق ، وأقام على مفض ، حتى اذن له الخليفة بالعودة الى داره ، وتوفى رحمه الله يوم الجمعة الثاني عشر

من ثمانية وعشرين شهرا أو نيفًا وثلاثين شهرا ، ثم أخرج الى الضرب بين يدي المعتصم وكان يصلى بالسجن بمن فيه وهو مقيد من رجله •

ولما خرج الى المعتصم مكته من مناظرة خصومه ، فطلب احمد على القول بخلق القرآن دليلا من القرآن أو السنة ، وبين أنه لا يقول الا بهما ، وأن الاسلام قام عليهما ، ولكن خصومه يؤسوا من التغلب عليه ، وهيجوا عليه الخليفة ، وخوفوه من تعلق الناس به ، وكبر على الخليفة أن يمتنع أحمد عن اجابته ولو ظاهرا ، لئلا تذوب الفكرة بعد طول تثبيت في قلوب الناس ، فأمر بضربه وسحبه واقاموه على كرسي ، وظلوا يضربونه بالسياط حتى أغمى عليه مرارا يدعونه كلما أفاق الى الاستجابة فيأبى حتى يؤسوا منه ، وخافوا من الفتنة بقتله ، فأطلقوا سراحه ، وأخرجوه من سجنه الى أهله ودوى مما أصابه حتى شفى ، وسأل لكل من آذاه الحافية الا أهل

الرجال ، ويود أن يكون الفقه مبنيًا على النقل قبل أى اجتهاد ، قال أبو زرعة الرازى : كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث ، فقيّل له : وما يدريك ؟ قال : « أخذت عليه الأبواب » - وقال الخليلي : كان أفقه أقرانه وأورعهم ، وأكفهم عن الكلام فى المحدثين الا فى الاضرار وهذا أدب زائد منه :

ومن أشهر اثاره مسنده فى الحديث ، ذلك الكتاب الخالد أبو السنن وأكثر المراجع فى مجال السنة من كتب أئمة الحديث التى كتب لها البقاء •

### مسند الامام أحمد :

سمى بالمسند لأنه يقوم على جمع أحاديث كل صحابى على حدة دون نظر الى موضوع الحديث ، وهذا هو المسند فى اصطلاح المحدثين • وقد رتبته على حسب فضل الصحابة ، فبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة ، ثم بمن بعدهم ، وقد شهد له المحدثون قديما وحديثا بأنه أجمع كتب السنة للحديث ، وأوعاها اكل ما يحتاج اليه المسلم

من ربيع الأول من سنة احدى وأربعين ومائتين ، وله من العمر سبع وسبعون سنة « رحمه الله » قال عبد الوهاب الوراق ، ما بلغنا أن جمعا فى الجاهلية ولا فى الاسلام اجتمعوا فى جنازة أكثر من الجمع الذى اجتمع على جنازة أحمد بن حنبل •

### منهجه فى الحديث وأثره فيه

كان بارع الفهم لمعرفة الحديث صحيحه وسقيمه حتى لقد تعلم الشافعى منه اشياء من معرفة الحديث ، وكان الشافعى يسأله حديث كذا وكذا قوى الاسناد محفوظ ؟ فإذا قال أحمد : نعم ، جعله أصلا ، وبنى عليه • وكان الامام ينتشد فى قبول أحاديث الأحكام ، ويتساهل فى أحاديث الفضائل ، فقد روى عنه قال : « نحن اذا رويناه فى الحلال والحرام شددنا ، واذا رويناه فى الفضائل تساهلنا » • وكان يأخذ بما فيه ضعف قريب محتمل يزول بتعدد الطرق ، وهو الحسن لغيره فيها وكان يقدم السند على أقوال

عبد الله بن أحمد ، قال الشيخ أحمد الساعاتي : « بتتبعي لأحاديث المسند وجدتها تنقسم الى ستة أقسام :

١ - قسم رواه عبد الله بن أحمد سماعا من أبيه ، وهو المسمى « بمسند الامام أحمد » وهو كبير جدا يزيد على ثلاثة أرباع الكتاب .

٢ - قسم سمعه عبد الله من أبيه ومن غيره وهو قليل جدا .

٣ - قسم رواه عن غير أبيه وهو المسمى « بزوائد عبد الله » وهو كثير بالنسبة لما عدا القسم الأول .

٤ - قسم قرأه على أبيه ولم يسمعه منه .

٥ - قسم وجدته في كتاب أبيه بخط يده .

٦ - قسم رواه الامام أبو بكر القطيعي عن غير عبد الله وأبيه « رحمهما الله تعالى » وهو أقل الجميع .

« البقية صفحة ٩١٢ »

في أمر دينه ودنياه . قال أحمد في مسنده : عملت هذا الكتاب اماما اذا اختلف الناس في سنة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » رجعوا اليه . وقد انتقاه من ألوف الأحاديث التي كان يحفظها ، حتى لقد قيل انه انتقاه من سبعمئة وخمسين ألف حديث .

وقد اشتمل المسند على أربعين ألف حديث بالمكرر ، وثلاثين ألفا من غير المكرر ، ومع ذلك لم يستوعب كل الأحاديث ، قال ابن كثير لا يوازي مسند أحمد كتاب مسند في كثرته ، وحسن سياقاته وقد فاتته احاديث كثيرة جدا بل قيل : « انه لم يقع له جماعة من الصحابة الذين في الصحيحين قريبا من المائتين » ولكنه أكبر جهد بذله عالم في مجال السنة وجمعها والعناية بها . والمسند الذي بأيدينا اليوم ، ليس كله من رواية الامام أحمد ، ولكن أضاف اليه ابنه عبد الله زيادات ليست من رواية أبيه ، وكذلك فعل الامام أبو بكر القطيعي راوى المسند عن

# منهج الحكيم النيرزي في التفسير

للكاتب / محمد زكريا النيرزي

ويرزقني حفظ كتابه ، وكنت لا أهدى لشيء من الحاجات غير هذا ، فرجعت ، وقد ألقى على حرص التحفظ للقرآن في طريقي ، فأخذت صدرا منه في الطريق ، فلما وصلت الى الوطن يسر على ذلك بمنه حتى فرغت منه ، فقامني ذلك بالليل فكنت لا أمل من قراءته حتى انه كان ليقيمني ذلك الى الصباح ، ووجدت حلوته (١) وقد انعكس هذا الفهم على آثار الحكيم كلها في شتى فروع المعرفة التي ناقشها في كتبه ورسائله المتعددة .

وبين مؤلفات الحكيم كتب ورسائل تتصل مباشرة بالقرآن

يرتكز فكر الحكيم أساسا على فهم القرآن الكريم ، والتعمق في استخلاص أسرارهِ ومعانيهِ الظاهرة والباطنة .

وقد بدأ اهتمامه بالقرآن منذ رحلته الى الحج التي حدثنا عنها في رسالته « بدء الشأن » والتي يقول فيها « فقدمت مكة في بقية شعبان فرزق الله المتام بها الى وقت الحج وفتح لي باب الدعاء عند الملتمزم في كل ليلة سحرا ، ووقع على قلبي تصحيح التوبة ، والخروج مما دق وجل ، وحججت فرجعت وقد أصبت قلبي ، وسألته عند الملتمزم في تلك الأوقات أن يصلحني ويزهدني في الدنيا

(١) بدء الشأن مخطوط اسماعيل صائب ورقة ٢١٠ .

في تفسيره للقرآن الكريم بل يجد انباحت له أكثر من منهج ، وان كان الاتجاه الصوفي يغلب على أكثر ما كتبه في حقل التفسير ، فهناك تفسير الظاهري الذي جرى عليه أغلب مفسري القرآن نجده في كثير من الآيات التي تناولها ، وهناك التفسير الذي يعتمد على التركيز على المعنى الباطن لكلمات القرآن الكريم معتمدا على أن لكل كلمة من القرآن ظاهرا وباطنا ، وهناك التفسير القائم على استنباط أسرار الحروف التي تتألف منها الكلمات .

هذه هي الاتجاهات العامة التي تجدها مبثوثة في رسائله وكتبه في التفسير وهناك اتجاهات خاصة قد نجد معها أحد هذه الاتجاهات الثلاث وخاصة الاتجاه الثاني والثالث . هذه الاتجاهات الخاصة قد يوجهها الهدف الرئيسي الذي يقصده من الكتاب ، ففي كتابه المسمى تحصيل نظائر القرآن عمد

الكريم ، وتكشف عن جوانب مهمة من فهمه لكتاب الله عز وجل ، وهذه أكتب هي :

١ - كتاب الأمثال من الكتاب والسنة مخطوط بباريس وأسعد افندي وكلكتا .

٢ - كتاب تحصيل نظائر القرآن مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية وطبع أخيرا بمعرفة الاستاذ حسنى زيدان .

٣ - تفسير آية لا شرقية ولا غربية ، وقد تناول تفسيرها في أكثر من موضع ، ويوجد كتاب في تركيا يحمل هذا العنوان وقد بينا انه ليس له .

٤ - طائفة كبيرة من المسائل يتناول كل منها تفسير آية من القرآن الكريم ومعظمها موجود ضمن مجموعة لبيزج .

٥ - تفسير القرآن الكريم، ذكر الهجویری (١) ، انه بدأ فيه في آخر حياته ، ولكنه لم ينته ولم يعثر على أثر لهذا التفسير حتى الآن ولم يلتزم الحكيم منهاجا واحدا

(١) ترجمة كشف المحجوب لنيكلسون ص

يستطرد فيذكر معانى الكلمات والمقصود منها وخاصة بالنسبة للفهم الصوفى ، وحيانا يعطى تفسيرات ذات معان بعيدة كما فى حديثه عن - الحكمة والوحى والذكر وهذه قائمة بالكلمات التى جاءت فى الكتاب :

١ - الهدى ولها ثمانية عشر وجها •

٢ - الكفر •

٣ - الشرك •

٤ - السواء •

٥ - المرض •

٦ - الفساد •

٧ - المشى •

٨ - اللباس •

٩ - السوء •

١٠ - الخزى •

١١ - باعوا •

١٢ - الرحمة •

١٣ - الفرقان •

١٤ - قانتون •

١٥ - الذكر •

١٦ - الخوف •

١٧ - الصلاة •

١٨ - الناس •

الى طائفة من الألفاظ التى تداولها القرآن الكريم أكثر من مرة متناولا المعانى المختلفة التى استعملت فيها هذه الكلمات مشيرا الى الرابطة اللغوية بين المعنى الاصلى للكلمة والمعنى الفرعى الذى استعملت فيه ، وقد ظننت أول الأمر أن هذا المنهج من ابتكار احكيم وإنشائه حتى وجدت فى السطور الاولى من مقدمة الكتاب ما يفهم منه أن هناك كتابا آخر نهج هذا النهج اطلع عليه الحكيم ثم نسج على منواله وبعد البحث تبين أن هناك كتابا الفه مقاتل بن سليمان سماه الأشباه والنظائر وسلك فيه المسلك الذى سلكه الحكيم حتى أنه بدأ بالكلمة التى بدأ بها الحكيم ، وهى « الهدى » وتوجد نسخة مخطوطة من كتاب مقاتل فى مكتبة تشستر بيتى بايرلندا •

وقد تناول الحكيم فى كتابه هذا ثمانين كلمة قرآنية بين المعانى المختلفة التى استعملت فيها كل كلمة ، ويلاحظ أن الحكيم فى استعراضه للكلمات التى تناولها

- ١٩ - كتب .
- ٢٠ - الخير .
- ٢١ - الخيانة .
- ٢٢ - الامام .
- ٢٣ - الأمة .
- ٢٤ - الشقاق .
- ٢٥ - الوجه .
- ٢٦ - الفتنة .
- ٢٧ - العدوان .
- ٢٨ - الاعتداء .
- ٢٩ - الفرص .
- ٣٠ - العفو .
- ٣١ - الطهور .
- ٣٢ - ان .
- ٣٢ - أنى .
- ٣٤ - الظن .
- ٣٥ - الحكمة .
- ٣٦ - المعروف .
- ٣٧ - الطاغوت .
- ٣٨ - الظالمين .
- ٣٩ - اطمأن .
- ٤٠ - السعى .
- ٤١ - الفواحش .
- ٤٢ - أدنى .
- ٤٣ - التأويل .
- ٤٤ - الاستغفار .
- ٤٥ - الدين .
- ٤٦ - الاحساس .
- ٤٧ - الاسلام .
- ٤٨ - الايمان .
- ٤٩ - الشكر .
- ٥٠ - الفضل .
- ٥١ - الصر .
- ٥٢ - البأساء والضراء .
- ٥٣ - الوكيل .
- ٥٤ - المحصنات .
- ٥٥ - الشهيد .
- ٥٦ - الحج .
- ٥٧ - الردى .
- ٥٨ - شيعة .
- ٥٩ - مناع .
- ٦٠ - الضحى .
- ٦١ - الخاسرين .
- ٦٢ - الاستطاعة .
- ٦٣ - فتوى عنهم .
- ٦٤ - الروح .
- ٦٥ - الاحزاب .
- ٦٦ - التقوى .
- ٦٧ - الصف .
- ٦٨ - الحشر .
- ٦٩ - الرجاء .
- ٧٠ - الوعى .

على السنة الحكماء والعلماء •  
وهذا الجزء الاخير قد استغرق  
أكثر صفحات الكتاب ، وقد تناول  
فيه المعانى التى تجذب انتباهه  
كواحد من شيوخ الصوفية الذين  
يرسمون الطريق لمن يأتى بعدهم  
من السالكين والسائرين فى  
الطريق •

أما الامثال القرآنية التى جاءت  
فى الكتاب فقد بلغت حوالى ثلاثة  
وعشرين مثلاً وهى :

- ١ — مثل المنافقين •
- ٢ — مثل اليهود مع نبينا صلى  
الله عليه وسلم •
- ٣ — مثل المنافقين بتكذيب  
القرآن •
- ٤ — مثل محمد ودعوته مع  
الكافر كمثل الذين ينعمق  
بما لا يسمع دعاء ولا  
نداء •
- ٥ — مثل المنفق ماله فى طاعة  
الله •
- ٦ — مثل المرائى والمشرک •
- ٧ — مثل ما ينفقون فى هذه  
الحياة الدنيا كمثل ریح فيها

- ٧١ — الجبار •
- ٧٢ — ألسوى •
- ٧٣ — اللغو •
- ٧٤ — ظل •
- ٧٥ — الأسباب •
- ٧٦ — الحق •
- ٧٧ — بغير حساب •
- ٧٨ — الماء •
- ٧٩ — الكبير •
- ٨٠ — يوزعون •
- ٨١ — السبيل •

اما كتاب الامثال فهو منهج  
فريد فى استعراضه لظاهرة خاصة  
فى التعبير عن المعانى تعمده الى  
ضرب الأمثال للإيضاح والبيان،  
وقد بين الحكيم فى مقدمة الكتاب  
أن الله ضرب الأمثال للعباد  
لحاجتهم اليها ، ليعقلوا بها  
ويدركوا ما غاب عن أسماعهم  
وأبصارهم بقياسه على المشاهد  
المرئى ، والذي يوحى به عنوان  
الكتاب أنه يقتصر على الأمثال  
التى وردت فى القرآن الكريم  
والسنة النبوية المطهرة ، غير أننا  
لا نكاد نمضى بضع صفحات حتى  
نجدده قد أضاف الأمثال الواردة



تدعون من دون الله لن  
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا  
له « •

١٧ — مثل قلب المؤمن وأعماله • •  
١٨ — الله نور السموات والأرض  
مثل نورة كمشكاة فيها  
مصباح •

١٩ — مثل أعمال الكفار كسراب  
يحسبه الظمآن ماء حتى  
إذا جاءه لم يجده شيئا •  
٢٠ — مثل آخر للكافر •

٢١ — مثل العنكبوت اتخذت بيتا •  
٢٢ — مثل آخر للمشرك : « ضرب  
لكم مثلا من أنفسكم هل  
لكم مما ملكت أيمانكم » •

٢٣ — مثل اليهود مثل الحمر  
« مثل الذين حملوا التوراة  
ثم لم يحملوها كمثل الحمار  
يحمل أسفارا » •

ويوجد في مجموع كلكتا كتاب  
بعنوان « نبيان الامثال » تحدث في  
مقدمته عن الغاية من ضرب الأمثال  
كما فعل هنا مع اختلاف طفيف في  
الكلمات لا في الأفكار ثم اتبعه  
بذكر الأمثال التي جاءت هنا  
والحقيقة أنه نسخة أخرى من

صر والمقصود هنا اليهود •  
٨ — مثل الذي آتيناه آياتنا  
فانسلك منها كمثل الكلب  
ان تحمل عليه يلهث أو  
تتركه يلهث •

٩ — مثل الحياة الدنيا كماء  
أنزلناه من السماء •

١٠ — مثل الحق والباطل  
« أنزل من السماء ماء  
فسالت أودية بقدرها » •

١١ — مثل دعاء الكافر كباسط  
كفيه الى الماء ليبلغ فاه  
وما هو ببالغه •

١٢ — مثل كلمة طيبة كشجرة  
طيبة •

١٣ — مثل اعمال الكفار كرماد  
اشتدت به الريح في يوم  
عاصف •

١٤ — مثل الوثن كمثل عبد مملوك  
لا يقدر على شيء •

١٥ — مثل ناقض العهد كالنتى  
نقضت غزلها من بعد قوة •

١٦ — مثل أصنام أهل مكة  
« يا أيها الناس ضرب مثل  
فاستمعوا له ان الذين

الأمثال مع — اختلاف في بعض التعبيرات فقط •

أما الكتاب المسمى تفسير آية لا شرقية ولا غربية مع تأويل أربعين حديثا الذى ذكره الدكتور عثمان يحيى فليس في الحقيقة من كتب الحكيم ، والسبب في ذلك أن مؤلف الكتاب صدره برأى الحكيم في شرح الآية المذكورة ، فتوهم من قرأ بعض الورقة الأولى أن الكتاب له ، وليس كذلك ، وقد عقب مؤلف الكتاب بإيراد أربعين حديثا وتناول شرحها متبعا للطريقة التى سار عليها الحكيم في شرح الآية ، وهى الطريقة التى تقوم على استخلاص أسرار ومعان من الحروف إلا أن صاحب الكتاب قد أغرق منى ذلك اغراقا شديدا •

ولم تأت الاجاديت مرتبة حسب أرقامها ، فالحديث السادس عشر يأتى بعد الثالث ، ثم الثانى عشر ، وهذا الترتيب يعطى فكرة واضحة عن مدى الاضطراب في هذا المخطوط •

وفي نهاية الكتاب ورقة ١٣٣ بعد أن ينتهى من شرح الحديث

الاربعين بقول ناسخه في الهامش : هنا ما كتبنا من شرح الحديث لابراهيم بن محمد الطاوسى انتسابا والعردينى ولادا ، والذى ألفه بعد الانتقال من بلاد خراسان الى مدينة همذان •

والذى يبدو أن هذا الكتاب والذى يليه في المجموع من تأليف ابراهيم الطاوسى الذى ذكره الناسخ في الورقة ١٣٣ ، ويرجح هذا أنه في الورقة الثالثة ١٣٤ يأخذ في الاشارة الى كتاب آخر يبين فيه معنى التقوى والوسيلة ودرجاتهما — وشرائف اسرار مبادئهما وغاياتهما ، وبيان ترتيب الجهاد ، ثم يشير الى كتاب آخر تحدث فيه عن بيان مراتب الايمان وباطنه وظاهره ، وأصل شجرته وشعبه وعروقه ويسميه « تحرير البيان في تقرير شعب الايمان ورتب الاحسان » •

وقد تناول الحكيم في أماكن متفرقة من كتبه ورسائله طائفة من آيات القرآن الكريم ، بالشرح والتفسير بلغت أربعاً وأربعين آية ، وكانت آية النور « الله نور

تتكون منها الكلمات ويرتبط هذا بوجهة نظره في المعرفة حيث يرى أن الحروف أصل العلوم كلها من الاسماء والصفات •

وهذا الاتجاه الثالث يرتبط ارتباطا وثيقا بالاتجاه الثانى ، وكان من الممكن ان نقف على منهج كامل للحكيم فى التفسير لو أننا اهتدينا الى التفسير الذى قال الهجويرى ان الحكيم بدأه فى آخر حياته ولكننا لم نقف على أثر له حتى الآن •

ويجب ألا يفوتنا الإشارة الى ان فهم الحكيم لكثير من الأصول الصوفية وعرضه لها فى أسلوبه الخاص انما يستمد أساسا من فهمه للقرآن الكريم والسنة المطهرة ، فهو وان لم يكتب تفسيراً للآيات فى عرضه لهذه الأصول الا أن استلهامه لمعانيها كما فهمها كان واضح الأثر فى تلوين تفكيره وصبغه بالصبغة التى تطالع الباحث من خلال دراسته لكتبه ورسائله •

ويجدر بنا قبل أن ندع الحديث عن منهج الحكيم فى التفسير أن

المسماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاج كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار» • أوفرها حظا وأوضحها فى الكشف عن منهج الحكيم فى التفسير وفهم القرآن الكريم ، وقد اعتمد بعض المفسرين الكبار على رأى الحكيم فى تفسير هذه الآية ونقلوا عنه فهم القرطبي من قدامى المفسرين فى تفسيره المشهور ، والشوكانى فى المحدثين فى تفسيره « كشف القدير » •

ومنهج الحكيم فى تفسير القرآن الكريم ذو اتجاهات ثلاث : أولها المنهج الظاهرى فى فهم الآيات والذى جرى عليه جمهور مفسرى القرآن الكريم على اختلاف العصور •

ثانيهما : التفسير الصوفى الذى يرى أن للقرآن ظاهرا وباطنا • وثالثها : استخلاص معانى وإشارات خاصة من الحروف التى

نقدم نموذجا من تفسيره ، وهو تفسير الآية الكريمة « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء » قد كثرت التفسيرات لهذه الآية من وجوه شتى كل حسن ، ولكن التفسير ما فسره الحكماء من الحكمة العليا التي خرجت من خزائن المعرفة ونطقت بها ألسن أهل العقول من يحور الإلهام حتى سالت منها أودية ملأت الأفق أما قوله عز وجل « الله نور السموات والأرض » فان الانوار كلها تسعة ، وهن كلهن من نور الله ، فأما النور الأول فنور الشمس ولباسه الضوء ، وأما النور الثانى فنور القمر ، وليس عليه لباس ، وانما معناه فى ذلك لباس الباطن لا لباس الظاهر ، فأما لباس الظاهر فان لكل واحد منهما لباسا ، فلباس الشمس من

العرش ، ولباس القمر من الكرسي ، هذا فى المجاز وفى التحقيق لا يقال لما ذكرنا لباس ، انما ذاك كسوة ، والكسوة سوى اللباس ، الكسوة بها توارى العورة ، واللباس ما يلبس فوق الثياب ، ذلك للنفس وهذا للعين ، وشتان ما بينهما عند من له فقه ولب فى التمييز بينهما ونكتة أخرى أن الكسوة لحاجة النفس واللباس فرح القلب ، وفيه ما لا يمكن الفحص عنه ، ولو قصدت ذلك طال الكتاب ، رجعنا الى ما كنا فيه ، وأما النور الثالث فنور الكواكب ، وأما النور الرابع فنور النهار ، وأما النور الخامس فنور البرق ، وأما النور السادس فنور النار ، وأما النور السابع فنور العين ، وأما النور الثامن فنور الجواهر ، وأما النور التاسع فهو رأس الأنوار وملكها ، وذلك أنه خرج من الوحدانية ، وعليه لباس الربوبية ، يسدل على الألوهية ، ويشير الى الفردية ، وذلك قوله « أقمن كان على بينة من ربه » فهو نور المعرفة « ويتلوه شاهد

ليفهمه خلقه وليعرفوا كرامتهم  
التي أكرمهم الله بها من بين خلقه  
وليشكروه على صنعه بهم ونظره  
لهم وعطفه عليهم في سابق علمه  
بهم حيث لا أرض ولا سماء  
ولا عرش ولا كرسي ولا قدر  
ولا فضاء ولا شيء ولا مقادير ،  
نظر اليهم في هويته وفرديته  
وديموميته وقدمه ، فاجتباهم  
وهذاهم واختارهم لنفسه وجعل  
اسماءهم عنده في سابق علمه ليوم  
خروجهم وربيتهم الله بين يديه في  
غيبه المكنون اليهم ، وكفاه بالمحبة  
عليهم ، فيباهي بهم خلقه وخليقته  
حتى يمجّدونه ويثنون عليه  
ويركعون ويسجدون له ، وحيث  
يسلون سيوفهم النورانية من  
أعمادها مموهة بماء المحبة محددة  
بالمعرفة ، مصقولة بالاخلاص  
فيهزونها بالاشوق بين يدي الجليل  
على بساط الفرح فتلمع سيوفهم  
وتشرق منها أنوار فتحرق الحجب  
هييته ، ويحير الملائكة سلطانه ،  
وتحرق الشرك والكفر نيرانه ،  
ويرتعد من الشوق الى صاحبها  
عرش الجليل ، وتتبع وتزهر جنان

منه « فهو نور الشواهد والعلام  
الذي معه يدل على الله ويشير  
اليه ، ويؤدى عنه بالصفات  
والذات والاسماء الدالات ، وانما  
صار أبهى الأنوار واعلاها  
وأشرفها ، وكلين من رب واحد  
لأن تلك أنوار الظاهر ، وهذا نور  
الباطن ، فبنور الظاهر ترى  
الظاهر ، وبنور الباطن ترى  
الباطن لو أنك اردت أن تنظر الى  
ما غاب عنك بنور بصرك لم تطق  
ذلك أبدا ، ونكتة أخرى أن بنور  
الباطن ترى الظاهر والباطن  
كلاهما ، وبنور الظاهر لا تطاق  
الرؤية الا للظاهر ، فجميع الأنوار  
التي ذكرنا بدت من ملكه وقدرته  
والنور الأشرف وهو نور المعرفة  
انما بدا من الوجدانية ، فتلك دالة  
على الملك والملكوت لانها بدت منها  
ومن نوريته خرجت هذه الأنوار  
كلها ، فوصف نوريته الذي بدا من  
الملك الأهل السموات وأهل  
الأرض ثم عطف على النور  
الأعلى والأشراف ، وهو  
نور المعرفة الذي بدا من  
الوجدانية فذكره ، وضرب له مثلا

انفراديس من طيبه ، فياله من عز  
( منزلة ) وياله من شرف لو كنت  
تعقل •

رجعنا الى ما كنا فيه فقال :  
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح  
المصباح في زجاجة الزجاج  
كأنها كوكب درى يوقد من شجرة  
مباركة • يقول يوقد القنديل من  
دهن شجره مباركة وهى الزيتون  
« لا شرقية ولا غربية » يقول :  
ليست الشجرة بشرقية ولا غربية  
« يكاد زيتها يضىء » يقول : يضىء  
القنديل بغير نار « ولو لم تمسه  
نار : يقول : يضىء ضياء لو لم يكن  
« نور على نور » يقول : هو نور  
يعنى الزينون على نور يقول : على  
الزجاجة : « يهدى الله لنوره من  
يشاء » واما المثل فانه يقول كأن  
بيتنا له مشكاة وهى الكوة ، وفيها  
قنديل معلق ، قد صب فيه ماء  
وفوقه دهن الزيت الى أن جاوز  
البارق وصارت الفتيلة فيها  
مصبوغة ، — والقنديل يضىء اهل  
البيت بضوء الدهن الذى فيه ،  
وهو دهن الزيتون من غير نار كأنه  
كوكب درى فى شدة ضوئه ودريته،

وأما تفسير مثل القنديل فان  
المشكاة الكوة ، والبيت الصدر ،  
والمصباح السراج ، والمصباح  
الآخر الفتيلة ، والزجاجة بابرقة  
القنديل ، والزجاجة الاخرى نفس  
القنديل ، ووقوده من دهن زيت  
لا شرقية ولا غربية بلا نار ، وأما  
معنى مثل القنديل فان المشكاة  
وهى الكوة هى الفم والبيت الذى  
فيه الكوة هو الصدر والمصباح  
المنسوب الى السراج الاقرار ،  
والمصباح الآخر المنسوب الى  
الفتيلة اللسان ، والزجاجة  
المنسوبة الى الفايزق الخلق ،  
والزجاجة المنسوبة الى نفس  
القنديل القلب ، وأما الوقود الذى  
ذكر أنه من الزيتون هو المعرفة ،  
وأما الذى هو تحت الدهن فهو ماء  
الرحمة ، وأما تفسير القلب حيث  
سماه بالزجاجة من بين جميع  
الاشياء والحواجز فانما شبه القلب  
بالزجاجة لان الزجاج جوهرة  
أصلها من النور واستعملها بالنور ،  
وهى النار ، فلما اجتمعا ودخل  
سلطان النار فيها ازدادت نورا  
وضياء • وييسر من سلطان

كوكب درى ، وكما أن القنديل يعلق من الهواء بحبل ، والكوكب معلق من السماء ، وكذلك القلب معلق من السماء ، وسماؤه العرش ، وجعله الايمان وهو الاقرار به .

وأما تفسير قوله : توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار قال : أما شجرة الزيتون فإن أصلها ومنبتها من شجرة طوبى التى هى الجنة أهدها الله تعالى لآدم عليه السلام يوم تاب عليه وزوده بها وسماها باسم سوى اسم طوبى ، وهو الزيتون ، ولكنه بلطفه وحكمته غير حروفها ، وأبدل كل حرف منها بحرف آخر ، وختمها بحرف زائد ليس فيها وهو النون من الزيتون ، وذلك أن طوبى أربعة أحرف : طاء وواو وباء وياء وزيتون أربعة أحرف أيضا زاي وياء وتاء وواو ، وزيادة حرف فى آخره وهو النون ، وأما تفسير الزيتون فإنها فى الحروف خمسة أحرف كما ذكرنا ، وهى الزاي والياء ، والتاء والواو والنون وكل

حرارتيهما حرارة النار وحرارة النور تضعفت ورخوت فمهما أصابتها يد الملامس ( الادميين ) انكسرت من غلبة سلطان النور وحرارته عليها ، ولذلك قال حكيم من الحكماء انما شبه الله تعالى قلب المؤمن بالزجاجة لأنها سريعة الانكسار بطيئة الانجبار ، اذا انكسرت لا تقبل الجبر ولا تصالح حتى لا تصيبها النار فسماه لضعفه وسرعة انكساره وشدة نوره وضوئه بالزجاجة التى وصف .

وأما تفسير القلب حيث شبهه بنوره وضوئه ودريته بغير نار بالكوكب من بين الأشياء النورانية ( الدريات ) وانما شبهه بالكوكب لأن الكوكب أصله من النور ولباسه النور ، وهو معلق من السماء يضىء لأهل الأرض من مسيرة خمسمائة عام وأكثر بغير نار بالنور الذى هو جوهره والنور الذى هو لباسه فشبه قلب المؤمن بضوئه ونوره وضوء المعرفة التى فيه من الأرض لأهل السماء بغير نار بالكوكب الذى يضىء لأهل الأرض من السماء بغير نار ، فقال كأنها

يعنى ثمرها كل حين كل ساعة باذن ربها ، نقول لا تثمر الا باذن ربها . وأما تفسير قوله مباركة فان قصتها في ذكر قصة طوبى ، وسنذكره في موضعه ان شاء الله مع سمتها التي ذكرنا •

وأما تفسير لا شرقية ولا غربية فذلك أن الله عز وجل حيث أهداها الى آدم يوم أهداها غرسها في قلعة من الأرض ولم يكن يومئذ حيطان توارى عنها الشمس ولا ظل وكانت الدنيا فيافي وبرارى أهدى اليه حبة من حبات ثمر شجرة طوبى حين تاب عليه وقبل له يا آدم : ان فيك داعية تدعوك الى جوهرها ولا بد لك من اتباعها وهى جوهرة الثواب ، وهى التى دعتك الى أن أخرجتك من الجنة ، وأسكنتك الأرض ، وهى كما دعتك من الجنة الى أن أخرجتك من الجنة ، وأسكنتك الأرض ، وهى كما دعتك من الجنة الى أن أخرجتك من جوارى وأسكنتك الأرض ، فهى لا تدعك أن ترجع الى جوارى ودارى لأنها تحب جوهرتها وتطمئن اليها وهى الأرض ، وتنسبك الآخرة فرحمتك

حرف منه يدل على فعله ، ما فى حثوه ، فالزاي زاي الزاد ، والياء ياء اليوم ، والتاء تاء التوبة ، والواو واو السمة حيث وسم الله تعالى شجرة طوبى حين غرسها ، ولها قصة نذكرها فى بابها ان شاء الله ، والنون نون النور فاذا جمعت بين حروفها المتفرقة ذلك على أن الله جل وعز زود آدم عليه السلام بها يوم تاب عليه ، والنون علامة النور فى الزيتون ودلائله على أن فيها نورا يضىء القنديل بنوره من غير نار كما قال : يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار ، ها هنا تم الكلام ، ثم استأنف الكلام فقال : نور على نور • • « أى لأن الزيتون نور على نور الزجاج : وهى القلب ، والزيتونة المعرفة يقول : كما أن دهن القنديل من شجرة الزيتون كذلك دهن القلب من شجرة التوحيد ، وشجرة التوحيد هى التى ذكرها الله تعالى فى القرآن ، ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » وهى التوحيد أصلها ثابت فى قلب المؤمن وفروعها فى السماء وهو العرش « تؤتى أكلها



أنى أنا الله ، وسمة هذه هذا المنقوش على أوراقها وهو لا اله الا الله قال : فما هذه النون فى عقبها ؟ قال : ذلك علامة النور الذى وضعت فيها ، فان فيها نورا يضىء منها ، وهو الذى قال : يكاد زيتها يضىء ، ولو لم تمسسه نار رجعنا الى ما كنا فيه فشبه دهن شجرة القلب وهى المعرفة بدهن شجرة الزيتون التى لا شرقية ولا غربية ، وهى التى غرسها آدم عليه السلام يومئذ ، يقول : فكما أن الزيتون اذا كانت بتلك الحال يكون اجود لثمرها وأحسن كذلك يكون ثمر شجرة المعرفة أحسن وأجود اذا كانت لاشرقية ولاغربية فشمس الزيتون شمسنا هذه ، وشمس شجرة المعرفة نظر الله الجميل اليها كل يوم بكرة وأصيلا، وليس فيما بينه وبينها شىء يمنعه عن النظر اليها ، ذلك أنه اذا كان بين نظره وبين الشجرة هوى أو ذنب أو شىء لم يقع النظر على الشجرة ، كما أنه اذا كان بين الشجرة وبين الشمس حائط أوستر لم يقع عليها الشمس ، وبقت تحت

يا آدم وزودتك هذه الحبة لأنها من الجنة لتكون داعية الى جوهرها وهى الجنة ، كما أن جوهرة التراب تدعوك اليها ، وهى الأرض فخذ هذه يا آدم واغرسها فغرسها آدم، فلما نبتت واستغلظت وأخرجت شطأها غازدهرت واستوت على ساقها أعجب آدم عليه السلام نباتها ، وكانت اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عنها فأينعت وازدهرت وأورقت واخضرت وتسنبلت وأثمرت وأخرجت على كل ورقة منها سمة منقوشة بأسورية «لا اله الا الله» فلما نظر اليها أعجب بها وقال ليتنى اعرف اسمها ، ففيل له : يا آدم هذه شجرة الزيتون ، قال يارب ولم سميتها شجرة الزيتون، وهى من شجرة طوبى ، قال : لأننى زودتك بها يوم تبت عليك فالزأى زأى الزاد والياء ياء اليوم، والتاء تاء التوبة ، قال : يارب فما الواو الذى فيه قال : تلك علامة السمة التى وسمت بها أمها ، وهى طوبى فأخرجت هذه تلك السمة قال : وما سميتها ، قال سمة طوبى

ظل الحائط فسقمت وذبلت  
وتناثرت أوراقها واصفرت وتغيرت  
عن حالها ، وما أخرجت من الثمار  
أخرجت نكدا لا مذاقة لها وصف  
عليها اليبس ، ولذلك قيل ان  
الزيتون لا يستقر في بطن المنافق

حتى يضيء ولا يطيق اكله  
الا مؤمن طيب لانه من طوبى  
وطوبى من الجنة ولا يستقر ثمر  
الجنة في بطن المنافق (١) •

دكتور : محمد ابراهيم الحبوشي

(١) راجع كتاب غور الامور مخطوط اسعد افندى رقم ١٣١٢ من ورقة ١٠٢٣ حتى ورقة ٢٦ ، وراجع كتاب الاعضاء والنفس مخطوط اسعد رقم ١٤٧٩ من ورقة ١٤٧ حتى ورقة ١٤٩ وكذلك مخطوط باريس رقم ٥٠١٨

### بقية مقال من أئمة الحديث للدكتور الحسينى هاشم

وكل هذه الأقسام من المسند  
الا زيادات عبد الله ، وزيادات  
القطيعي « القسم الثالث  
والسادس » وقد امتاز مسند  
أحمد بثلاثياته ، وهى الأحاديث  
التي ليس بينه وبين الرسول  
« صلى الله عليه وسلم » فيها  
الاثلاثة رواة ، وتزيد هذه  
الأحاديث في المسند عن ثلاثمائة  
حديث • وقد جمع الامام مسانيد  
كثيرة من الصحابة • قال أبو موسى  
المدينى : أما عدد الصحابة فيه

فنحو سبعمائة رجل ومائة ونيّف  
امرأة ، وبلغ عدد شيوخه الذين  
روى عنهم فيه مائتين وثلاثة  
وثمانين رجلا •

( وبعد ) فما زال مسند الامام  
أحمد مدرسة كبيرة ومجالا واسعا  
لفرسان الحديث نقدا واستخراجا  
وشرحا وتعليقا الى اليوم •

« د • الحسينى هاشم »  
الأمين العام لجمع البحوث  
الاسلامية

## طرائف.. ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

### أُطِيعُونِي مَا أُطَعَتِ اللَّهُ

منه فريضة عمر بن عبد العزيز عن يولييه الخلفاء:

- أيها الناس : ان هذه الأمة لم تختلف في ربها ، ولا في دينها ، ولا في كتابها ، ولا في نبيها .. وأنما اختلفت في الدينار والدرهم ..  
وانى والله لا أعطى أحدا باطلا ، ولا أُمِنَح أحدا حقا .  
أطيعونى ما أطعت الله ، فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم .

### لكل شئ آفة

ترغم العرب أن لكل شئ آفة :

- فآفة الحلم : الغضب ، آفة العقل : العجب ، وآفة العلم :  
النسيان ، وآفة السخاء : المن ، وآفة الكرام : مجاورة اللئام ، وآفة  
الشجاعة : البغى ، وآفة المال : سوء التدبير ، وآفة الكامل من الرجال :  
العدم ( أى الفقر ) .

# رأيت بما رضى الله به

قال الأصمعي : رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج

• تبيح •

فقلت : يا هذه : أترضين أن تكوني زوجة لهذا ؟

فقالت : لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلنى ثوابه •

وأسأت فيما بينى وبين ربي فجعله عقابى •

## « التقي الصادق »

التقى الصادق : قوته : ما وجد ، ولباسه : ما ستر ، ومسكنه

• حيث أراد •

الدنيا : سجنه ، والقبر : مضجعه ، والخلو : مجلسه •

القرآن : حديثه ، والرب أنيسه ، والذكر : رفيقه ، والزهد :

• قرينه •

الحكمة : كلامه ، والتراب : فراشه ، والتوكل : حسبه ، والعقل :

دأيله والعبادة : حرفته ، والجنة — ان شاء الله — وطنه !! •

## « بين الجاهل والعالم »

قيل لأفلاطون : لم يبغض الجاهل العالم ، ولا يبغض العالم

الجاهل ؟!

قال : لأن الجاهل يستشعر النقص في نفسه ، ويظن أن العالم

يحتقره ويزدرية فيبغضه !

والعالم لا ينقص عنده ، ولا يظن أن الجاهل يحتقره ، فليس عنده

سبب لبغض الجاهل •

## معرفة الأمور

قال الجاحظ : انك لا تعرف الأمور ما لم تعرف : أشباهها ، ولا  
اقتبها ما لم تعرف : أقدارها ، ولن يعرف الحق من يجهل الباطل ، ولا  
يعرف الخطأ من يجهل الصواب ، وكيف يعرف السبب من يجهل  
المسبب ! \*

## لها... وعليها

عن عائشة — رضى الله عنها ، قالت : سألت النبي  
— صلى الله عليه وسلم — أى الناس أعظم حقاً لى المرأة ؟  
قال : زوجها \*  
قلت : فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟  
قال : أمه \*

## مال البخيل

وذى حرص تراه يلم وفرا  
لوارثه ويدفع عن حماه  
ككلب الصيد يمسك وهو طاو  
فريسته ليأكلها سواه

## تذكرني بالراعى

قال بعض الوزراء لهارون الرشيد ، وقد رآه ينفق أموالا طائلة  
على العيون والجواسيس :

أنك يا أمير المؤمنين تذكرنى بالراعى الذى خاف على غنمه من  
الذئب فاصطحب كثيرا من الكلاب لكنه اضطر بعد ذلك الى ذبح نصف  
قطيعه لاطعامها •

## حُبَّانُ لَا يَجْتَمَعَانِ

حُبُّ اللَّهِ وحُبُّ الْمَعَامَى ، حُبُّ الْجِهَادِ وحُبُّ الْحَيَاةِ ، حُبُّ التَّضَحِّيَةِ  
وحُبُّ الْمَالِ ، حُبُّ الْإِصْلَاحِ وحُبُّ السَّلَامَةِ ، حُبُّ الْعَدْلِ وحُبُّ الْإِسْتِبْدَادِ ،  
حُبُّ الشَّعْبِ وحُبُّ الطُّغْيَانِ •

## هَكَكَ

« اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أذل أو أذل  
أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على » •

« صدق رسول الله »

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

# الإسلام من حضارة

# الفيلسوف المفترى عليه



للدكتور / محمد عبد الحميد الشاذلي

محاضرة خاصة عن « فلسفة الفارابي وآرائه في المدينة الفاضلة » وقد سعدنا بذلك برغبة منا في التعرف على الرؤية الصحيحة للفكر الأوربي المعاصر في الفلسفة الإسلامية .

وبعد يومين حضر الدكتور آرنالديز . وألقى محاضرتة تلك بمبنى الكلية باللغة الفرنسية . حيث أنه لا يجيد التحدث باللغة العربية .

وعلى ضوء ما أثاره الرجل من قضايا وأفكار ، تأكد لدينا ما استقر في نفوسنا من نظرة الغالبية من المستشرقين نحو الفلاسفة المسلمين . وهي نظرة تصدر عن الاعتقاد . بأن الفلسفة الإسلامية ترجع في حقيقتها

في العام الماضي حضر الى القاهرة المستشرق الفرنسي الدكتور آرنالديز أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة السوربون . وقد رغب سيادته في لقاء فكري خاص مع أعضاء هيئة التدريس في قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين - القاهرة - جامعة الأزهر . وقد صادفت تلك الرغبة هوى في أنفسنا . فنحن نرحب بالحوار النزيه . مهما اختلفت الآراء ، وتباينت المعتقدات .

وفي ملتقى فكري خاص تحققت رغبة الدكتور آرنالديز . وكان حديثه يدور حول « فلسفة الفارابي المعلم الثاني » . ولم يكتف بهذا اللقاء . وإنما رغب في أن تتاح له الفرصة العاجلة للقاء



والاسلامية بعامه • ومع ذلك جاء  
اليينا لي طرح فكرة • ويلقى بأرائه •  
**ثانيا : شعرت بمرارة وأسف**  
**شديد لدى ما نحن فيه من تقصير**  
فلماذا لا توفد جامعة الأزهر نفرا  
من الاساتذة المتخصصين في مختلف  
فروع العلم والمعرفة الى جامعات  
العالم لطرح الرؤية الصحيحة في  
مختلف القضايا الراهنة • ؟ ان  
هذا ما تفعله الجامعات • خاصة  
أن الجامعات الاجنبية بدأت تتجه  
الآن نحو الأزهر وجامعته • مثلما  
حدث ، الصيف الماضي • حيث  
حضر اليينا وفد من جامعات السويد  
وأقيمت عدة لقاءات لبحث كثير من  
المشكلات الفكرية والاقتصادية  
والاجتماعية •

انى لا أكون مغاليا • وأرجو أن  
أكون مقررا لحقيقة واقعة اذا  
ما قلت : ان الحضارة الأوروبية  
الآن بدأت تفقد الثقة فيها • وأن  
العالم الأوربى فى شك من هذه  
الحضارة بل ان المخلصين من  
المفكرين الأوربيين نفضوا أيديهم  
منها وهم — بلا شك — على  
محوره فى هذا حيث أن تلك

وأصولها الى الفلسفة اليونانية  
بصفة خاصة • ولكن نفرا من  
المتصفين للحقيقة يعترف بقيمة  
الفكر الاسلامى • وأصالته • فى  
اعزاز واجلال واكبار • ويعتقد —  
بحق — أن الحضارة الأوربية  
تعتمد فى جوهرها على الفكر  
الاسلامى الصحيح •

وقد حاول الدكتور آرنالديز —  
بذكاء — أن يكون منصفًا • كما  
جاهد أن يعترف — مجاملا — بشيء  
من الاستقلال والاصالة لفيلسوفنا  
فى « المدينة الفاضلة » مخالفا بذلك  
أفلاطون فى كتابه عن « الجمهورية »  
وبالطبع حوصر الرجل — برفق —  
— بكثير من التساؤلات حول هذا  
الموضوع • ولكنه سرعان ما أنهى  
الموقف بقوله « انا أنا مؤرخ  
للفلسفة ولست بفيلسوف » •

وقد خرجت من هذا اللقاء بعده  
نتائج أهمها : —

**أولا : أنى أكبرت الرجل • رغم**  
**تباين العقيدة ، واختلاف وجهات**  
**النظر • فهو يعلم — يقينا — دور**  
**الأزهر • وجامعة الأزهر • فى**  
**الدراسات الفلسفية بخاصة**

فنعطى كلا منهم حقه بما له وما عليه خاصة اذا كانت المسألة مناط البحث — تتعلق بالعقيدة • فذلك مسألة خطيرة لا نسمح لأنفسنا أن نلقى فيها القول جزافا أو نصدر الحكم عليها اعتباطا •

### المعلم الثانى « أبو نصر الفارابى »

وفى موضوعنا هذا عن « الفارابى » نعى خاصة بموقفه من النفس الانسانية ومصيرها بعد الموت فهل تبقى أم تفتنى ؟ واذا كانت السعادة هى الغاية المنشودة التى يستهدفها • فهل تتحقق تلك السعادة فى الحياة الآخرة أم لا ؟

الموضع اذن يتعلق بعقيدة الرجل من حيث الكفر والايمان على ضوء ما انتهى اليه من فلسفته وآرائه •

ومن الحق أن نضع فى تقديرنا أمرين :

**الأمر الاول :** أن الفارابى المتوفى عام ٣٣٩ هو أول فيلسوف مسلم عنى بدراسة وشرح مؤلفات أرسطو « المعلم الأول » بصفة

الحضارة عجزت تماما عن الوفاء بتوازن الانسان وتحقيق متطلبات الانسانية • وان حققت الكثير والكثير من حاجاته المادية واشباع رغبته ونزواته •

أليس كل ذلك مما يتيح الفرصة للأزهر وجامعته فى أن يؤديا رسالتهما نحو العالم بأسره ؟

**ثالثا : لقد شغلت بما أثاره « أدنادين » من قضايا • لا لانها جديدة علينا ، بل لأن الرؤية الصحيحة فيها لا تزال غامضة • ولأن الكثير من الباحثين يجانبهم الصواب فى ايضاح الحقيقة خاصة فيما يتعلق بتقدير الفلاسفة المسلمين •**

من هنا كان اهتمامى بهذا الموضوع • جلاء للحقيقة ، وانصافا للحق • ومن ثم يبدو واضحا أننا حينما نعى بمثل هذا البحث لا يفهم منه أننا نسلم بكل ما جاءت به الفلسفة الاسلامية ولا بكل ما قاله الفلاسفة المسلمون • فنحن نختلف معهم فى بعض القضايا • ونخالفهم فى بعض الآراء • من منطلق الحيادة والانصاف •

وعملا الى الاسلام ومن هنا كان الرجل — رحمه الله — ينطلق في منهجه على أساس من محبة الحقيقة • ولو خالفت مذهب أرسطو • (١) أما في واقع حياته فقد كان صوفيا زاهدا • أو على حد تعبير الشيخ مصطفى عبد الرازق رحمه الله — «فيلسوف زاهد • وموسيقى شاعر» (٢) •

**السعادة الانسانية •**

ان السعادة — كما أسلفنا — هي الغاية التي يستهدفها الفارابي من فلسفته وهي محور جهده وفكره ومن هنا كتب فيها « التثنية على سبيل السعادة » ، « تحصيل السعادة » ، « نصوص الحكم و « المدينة الفاضلة » وغير ذلك من مؤلفاته : وهو يرى « السعادة أن تصير نفس الانسان من الكمال في الوجود ويحيث لا تحتاج في قوامها الى مادة •

ويوضح الطريق الى تلك الغاية بأن النفس « انما تبلغ ذلك بأفعال

خاصة ، والتعرف على الفلسفة اليونانية بصفة عامة • ومن هنا اعتبر « المعلم الثاني » كما أن الفارابي أول فيلسوف مسلم بلغت به الفلسفة الاسلامية ذروتها خاصة في الجانب الاخلاقي منها • وإذا كان يعتبر أستاذا لابن سينا المتوفى عام ٤٢٨ هـ في الفلسفة بعامة • فان الشيخ الرئيس لم يشذ عن آرائه الأخلاقية بخاصة •

**الأمر الثاني : أن الفارابي هو**

الفيلسوف المسلم الوحيد من بين الفلاسفة الالهيين الذي يعتبر صاحب مدرسة أخلاقية أهم شيوخها يحيى بن عدى ٣٦٤ هـ ، وأبو سليمان المنطقي ٣٩٤ هـ ، وأخيرا ابن مسكويه ٤٢١ هـ •

ومن الحق علينا ان نؤكد : أن الفارابي وان تأثر بالفلسفة اليونانية — فتلك حتمية التلاحم الفكرى وهي مسألة بدئية — الا أنه يتميز بطابعه الخاص — وسماته المميزه • وانتمائه — عقيدة

(١) تاريخ الفلسفة ، الاسلام ص ٢٠١ ديور ترجمة الدكتور عبدالهادى

أبو ريده ط ٤ سنة ١٩٥٧ •

(٢) فيلسوف العرب والمعلم الثانى ص ١٤ ط ١ سنة ١٩٤٥ •

أرادية : بعضها أفعال فكرية وبعضها أفعال بدنية • وليست بأى أفعال اتفقت بل بأفعال محددة ومقدرة • تحصل على هيئات ما وملفات ما • مقدرة ومحددة • • والأفعال الارادية التى تتفع فى بلوغ السعادة هى الأفعال الجميلة • • والهيئات والملكات التى تصدر عنها هذه الافعال هى الفضائل • وهذه ليست خيرا لذاتها بل لما تجلب من السعادة » (١) •

أرادية : بعضها أفعال فكرية وبعضها أفعال بدنية • وليست بأى أفعال اتفقت بل بأفعال محددة ومقدرة • تحصل على هيئات ما وملفات ما • مقدرة ومحددة • • والأفعال الارادية التى تتفع فى بلوغ السعادة هى الأفعال الجميلة • • والهيئات والملكات التى تصدر عنها هذه الافعال هى الفضائل • وهذه ليست خيرا لذاتها بل لما تجلب من السعادة » (١) •

### النفس الانسانية بين البقاء

#### والفناء •

إذا كان هذا هو رأى الفارابى فى السعادة « والطريق اليها بصورة موجزة فهل يا ترى : السعادة عنده دنيوية محضة • أم هى متحققة فى الآخرة أيضا ؟ بالطبع • لانستطيع أن نحزم برأى فى هذا الموضوع الا اذا وقفنا على رأى الفارابى فى النفس الانسانية •

فهل النفس الانسانية — فيما يعتقد الفارابى — باقية بعد الموت

تلك هى مشكلة المشاكل التى يرى معظم المفكرين قديما وحديثا أن الفارابى قد زل بها زلة لاثقال وعزة ليس بعدها جبر — فأين وجهه فى هذه المسألة ؟

### رأى ابن طفيل ومناقشته :

قبل أن ندع المجال للفارابى ليعرض لنا بنفسه آراءه فى ذلك • نرى أن نذكر رأى ، الفيلسوف الأندلسى « ابن طفيل » فى موقف الفارابى من هذا الموضوع لما له من قيمة علمية لدى الباحثين ولما يترتب عليه من أفكار عن الفارابى سنرى أهى على الحق أم على الباطل ؟

يقول ابن طفيل المتوفى عام ٥١٢ هـ فى رسالته «حى بن يقظان» : وأما ما وصل إلينا من كتب أبى نصر فأكثرها فى المنطق وماورد منها فى الفلسفة فهى كثيرة الشكوك • فقد أثبت فى « الملة

تقديراً لرأى « ابن طفيل —  
اعتبارين لا بد منهما :

الأول : أن « ابن طفيل » كما  
أثبت في النص — لم يطلع على  
ما سجله الفارابي عن السعادة  
والنفس الانسانية في كتبه  
الآخرى • « كالتعليقات » و« عيون  
المسائل ونصوص الحكم »  
ورسائله في اثبات المقارقات  
و « التنبيه على سبيل السعادة »  
و « تحصيل السعادة » •

الثاني : أن ابن طفيل في نفسه  
شئ من الفارابي جملة على هذا  
الرأى • وفي ذلك يقول أستاذنا  
الدكتور عبد الحليم محمود رحمه  
الله « كان ينفر من الفارابي وكان  
يصفه بصفة المعتقد في النبوة ويرى  
انه ليس في حاجة الى ذكر آراء  
الفارابي لشكوكه ولسوء  
معتقدده (٢) » •

وعلى ضوء هذا كان رأى ابن  
طفيل وتقديره : انكار الفارابي  
للسعادة الأخروية لأن مصير الكل  
عنده الى العدم • وهذا رأى جرىء

الفاضلة « بقاء النفوس الشريرة  
بعد الموت في آلام لا نهاية لها بقاء  
لا نهاية له ثم صرح في « السياسة  
المدنية » بأنها منحلة وصائرة الى  
العدم • وأنه لا بقاء الا للنفوس  
الفاضلة الكاملة •

ثم وصف في « كتاب الاخلاق »  
شيئاً من أمر السعادة الانسانية  
وأنها انما تكون في هذه الحياة ثم  
قال بعد ذلك كلاماً هذا معناه : وكل  
ما يذكر غير ذلك فهو هذيان  
وخرافات عجائز ، فهذا قد أياس  
الخلق جميعاً من رحمة الله تعالى  
وصير الفاضل والشرير في مرتبة  
واحدة اذ جعل مصير الكل الى  
العدم • وهذه زلة لاثقال وعثرة  
ليس بعدها جبر (١) •

هذا هو رأى ابن طفيل « في  
المعلم الثاني » جعل مصير الكل  
الى العدم وما دام الامر كذلك  
فالسعادة عنده — لا تكون الا في  
هذه الحياة • وتلك زلة كبرى  
وعثرة لاثقال !!

على أية حال ينبغي أن نضع في

(١) فلسفة ابن طفيل ورسائله ص ٦٢ ط ٢ • (٢) نفسه ص ١٧ وص

١٧ وص ٣٣٩ — ٣٤٠ من التفكير الفلسفى •

الصائب دون انحراف أو قصور • وهذا ما لم يفعله ابن طفيل ومن شائعة على رأيه وسار على نهجه • وقد لمس هذه النظرة الموضوعية اثنان من كبار المستشرقين وهما : البارون كاراديفو « في مقاله بدائرة المعارف الاسلامية » وديبور في كتابه « تاريخ الفلسفة في الاسلام » وان كانا لم يضعوا بين أيدينا النص القاطع من كلام الفارابي نفسه • يقول ديبور « في خلود النفس عند الفارابي » على أن مقارنة النفس الناطقة لبدنها تعطيها كل ما للعقل من حرية • ولكن هل تبقى نفسها مستقلة بذاتها ؟ أم تكون جزءا من العقل الكلي ؟ ان رأى الفارابي غامض في هذه النقطة ويفاقض بعضه بعضا في مختلف الكتب « (٢) » •

أما البارون كاراديفو • فيعرض لنفس الموضوع ويتساءل كما تسأل ديورا الا أنه كان أقطع في الرأي وأوضح اذ يقول « لا سبيل

يعوزه الدليل — كما سنرى بعد — وقد جرى عليه كثير من الباحثين دون بحث أو تمحيص • وكأن رأى ابن طفيل أمر مسلم يجب الاقتناع به والسير عليه •

ولعل هذا ما حمل « ديبور » على أن يقول « كان فيلسوفنا (الفارابي) غانيا في مجردات العقل وكان زهده وتقواه موضع العجب من معاصريه • وكان بعض تلاميذه يجلوونه ويرون أن الحكمة تجسدت فيه •• أما علماء المسلمين الحقيقيون فقد رموه بالزندقة فرسم بها الى الأبد (١) » •

وفي رأينا : أنه عند الحكم على رأى الفيلسوف في موضوع ما لا يقتصر النظر على ما سجله في بعض فقرات من كتبه ولكن يجب الرجوع الى كل ما كتب وسجله بنفسه في الموضوع الواحد بل الى حياته وانطباعاته النفسية فبهذه النظرة الموضوعية التكاملية يكون الوصول الى رأى الصحيح والحكم

(١) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٢٢٥ — ٢٢٦ • في لام الام ط الانجلو

سنة ١٩٦٤ •

(٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٨ •

التي وضعها في اثبات المفارقات (٢) يجعل الرابع منها على حد قوله « النفوس الانسانية وهي كثيرة بالأشخاص » وحينما يعرض للصفات العامة التي تنظم المفارقات تراه يقول « الثانية » أنها لا تموت ولا تفسد هكذا باطلاق دون قيود الخيرة أو الشريرة .

وهذا أوضح وأشمل مما كتبه الفارابي في كتابيه « الملة الفاضلة والسياسة المدنية » وأغلب الظن أنه في هذين الكتابين قد غلبته النزعة الخلقية الكريمة وما كان يتصف به من زهد وتصوف . فأراد أن ينفر من الشرور وأهلها ويدفع إلى الخير وحسن خاتمته فقال ما قال . وان كان أسلوبه قد تناقض فيها ولكن مع ذلك كان أوضح وأقطع في الرأي في كتبه الأخرى .

وهنا يكمن المعتقد الحق والرأي

إلى الشك في أنه « الفارابي » كان يعتقد بخلود كل نفس على انفرادها . وقد زعم ابن طفيل وكان لا يميل إلى رأى أبى نصر على ما يظهر أن فيلسوفنا كان متشككا في خلود كل نفس على انفرادها وهذا الاتهام يجب أن يعزى سره إلى بعض فقرات كتبها الفارابي على وجه غامض (١) .

ونحن من جانبنا — نرى — انصافا للحقيقة — أن الفارابي كان — كما يعتقد — يقول بخلود النفس الانسانية خيرة كانت أم شريرة لتلقى جزاءها من السعادة أو الشقاوة وهذا بالطبع لا يتأتى الا اذا كان الخلود لكل نفس على انفرادها . والمسألة في غنى عن الاستنتاج والحوار والرجوع إلى الباحثين الآخرين ما دامت نصوص الفارابي واضحة وصريحة في ذلك .

اننا نرى الفارابي في رسالته

(١) دائرة المعارف الاسلامية المجلد الثاني مادة « أبى نصر الفارابي »

طبعة دار الشعب .

(٢) رسالة الفارابي في اثبات المفارقات ص ٣ طبعة حيدر اباد سنة

بعد موت البدن سعادات وشقاوات  
وهذه الاحوال متفاوتة للنفوس  
وهي مستحقة وذلك لها بالوجوب  
والعدل (٢) •

والفارابي في هذا لا يرى  
السعادة والشقاوة في الآخرة  
فحسب وانما يذهب الى أكثر من  
هذا فيرى أن ذلك واجب على  
الذات الالهية بمقتضى عدلها وهذا  
رأى اعتزالى صريح كما يرى أن  
السعادة الاخرية هي الجديرة بأن  
تسمى سعادة وما عداها فهي غايات  
دنيوية فقط وفي ذلك يقول في  
« احصاء العلوم » ان التي في  
الحقيقة سعادة لا يمكن أن تكون  
في هذه الحياة بل في حياة أخرى  
بعد هذه الحياة • والمظنون به  
سعادة مثل الثروة والكرامة  
واللذات انما جعلت هي الغايات في  
هذه الحياة » (٣) •

بعد كل هذا : ينبغي أن نشير

الواضح لفيلسوفنا • فهو يقول في  
« التعليقات » « الجسم شرط في  
وجود النفس لا محالة فأما في  
بقائها فلا حاجة لها اليه — ولعلها  
اذا فارقت ولم تكن كاملة كانت لها  
تكميلا من دونه • ولم يكن شرطا  
في تكميلها كما هو شرط في  
وجودها » (١) •

والفارابي الذى يقول بخلود  
النفس على هذا الوضوح ليس من  
المعقول أن يقصر سعادتها على أمر  
الدنيا فحسب والا فعلى أى حال  
يكون خلودها ؟

وفي الحق — كما يرى الفارابي  
— أن السعادة عنده متحققه في  
الحياة الآخرة بل لا تكمل الا فيها  
يقول أبو نصر في « عيون المسائل »  
« لا يجوز وجود النفس قبل البدن  
كما يقول أفلاطون ، ولا يجوز  
انتقال النفس من جسد الى جسد  
كما يقول التناسخيون • وللنفس

(١) التعليقات ص ١٣ حيدر أباد سنة ١٣٤٦ هـ •

(٢) عرون المسائل ضمن كتاب المجموع للفارابي ص ٧٥ ط ١ مطبعة  
السعادة بمصر سنة ١٩٠٧ م •

(٣) احصاء العلوم ص ١٢٢ تقديم الدكتور عثمان إمين ط ٣ الانجلو  
المصرية ١٩٦٨ •



ومبادئها ، أقام دعائم مذهب  
فلسفى متصل الحلقات ومن أهم  
أجزاء هذا المذهب وعلى قمة البناء  
ترى نظرية صوفية امتازت بها  
الفلسفة الاسلامية عن كثير من  
الفلسفات الاخرى - فالتصوف  
اذن قطعة من مذهب الفارابى  
الفلسفى •

ولا أدل على هذا من أن هناك  
ربطاً وثيقاً يربط النظريات الفارابية  
الاخرى نفسه كانت أو أخلاقية أو  
سياسية وقد أثر هذا التصوف  
تأثيراً بينا فيمن جاء بعد من فلاسفة  
الاسلام » (٣) •

رأى الدكتور محدود قاسم

ومناقشته :

واذا كان الفارابى صوفيا الى  
حد أن يصبح التصوف جوهرًا  
لفلسفته وأمرًا ذاتيًا فى مذهب  
وانطبعا نقسيا فى حياته اذا كان  
الامر كذلك فاننا نستطيع القول  
بأنه رغم تأثره بالمعلم الاول فقد

الى أن الفارابى كان مؤمنا صادق  
الايمان بل صوفيا زاهدا وكما يقول  
الدكتور عثمان أمين « فيلسوف  
مسلم بأجمل ما لهذه الكلمة من  
معان » (١) فهو فيلسوف زاهدا  
وتصوفه بتخلل جميع مذهبه  
وعبارات الصوفية واضحة فيه  
يقول « كاراديفو » عن تصوف  
الفارابى أنه يتخلل جميع مذهبه  
وعبارات المتصوفة شائعة تقريبا فى  
كل أقواله • وكأما التصوف عنده  
ليس نظرية من النظريات وانما هو  
حالة ذاتية وقد ساهمت هذه الحالة  
الذاتية فى جعل مذهبه غادضا بعض  
الشيء (٢) •

ويقول الدكتور ابراهيم بيومى  
مذكور « اذا شئنا أن نعرف أقدم  
صورة للأفكار الصوفية عند  
فلاسفة الاسلام وجب علينا أن  
نصعد الى أبى نصر الفارابى ، فانه  
أول من صاغ الفلسفة الاسلامية  
فى ثوبها الكامل ووضع أصولها

(١) نفسه ص ٤٧ المقدمة • (٢) دائرة المعارف الاسلامية المجلد  
الثانى • مادة أبى نصر الفارابى •  
(٣) فى الفلسفة الاسلامية ص ٣٠ للدكتور ابراهيم بيومى مذكور  
الطبعة الثانية ١٩٦٨ •

أبى نصر الفيلسوف الصوفي المسلم ، وخير ما نختم به هذا الموضوع قول الفارابي في كتابه « نصوص الحكم » ان لك منك غطاء فضلا عن لباسك من البدن . فاجتهد أن ترفع الحجاب وتتجرد فحينئذ تلحق . فلا تسأل عما تباشره — فان ألت فويل لك . وان سلمت فطوبى لك . وأنت في بدنك كأنك لست في بدنك وكأنك في صقع الملكوت فترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلتأخذ لك عند الحق عهدا الى أن تأتيه فردا (٢) .

أبعد هذا ثمة شك في السعادة الاخرية لدى المعلم الثاني ؟؟ انه فيها الرجل المؤمن . وكما دعا بحق الى محبة الحقيقة ولو خالفت مذهب أرسطو فتلك هي الحقيقة في جبين فلسفته والله ولي التوفيق .

دكتور/أحمد عبد الحميد الشاعر

خالفه مخالفة تامة فيما رآه من خلود النفس والسعادة الأخرية . وبهذا يتبين فساد زعم القائلين بأن الفارابي عجز عن التحرر من فلسفة أرسطو في مسألة خلود النفس ومن هؤلاء الدكتور محمود قاسم الذي يقول « ربما كان أبو نصر هو الفيلسوف الوحيد الذي عجز عن التحرر تماما من فلسفة أرسطو في هذه المسألة (١) وعلى هذا رأى الدكتور محمود قاسم أن الفارابي يقول بخلود بعض النفوس أى الخلود الجزئى على حد تعبيره زاعما أن الفارابي يحاول بذلك التوفيق بين فلسفة أرسطو والدين الاسلامى .

وقد اعتمد الدكتور في هذا الرأى على بعض ما كتب الفارابي وفاته أن يذكر الفارابي من مصادره الاخرى وبذلك وقع فيما فيه فيلسوف الاندلس ابن طفيل من قبل مما أدى الى التجنى على

(١) في النفس والعقل ص ١٥٩ للدكتور محمود قاسم الطبعة الثانية

١٩٥٤ .

(٢) نصوص الحكم ص ٨ ط حيدر اباد سنة ١٣٤٥ هـ .

# التربية الدينية «تصورها واضر»

دكتور / علي عبد العظيم

## مقدمة :

قبل رسم مناهج التربية الدينية ووسائلها وأساليبها يجب علينا أن نحمل أبناءنا ومجتمعنا من التيارات والمعوصف والابوئة التي تجتلعنا من حيث ندرى ولا ندرى فتهدم ما نؤسس وتطم ما نشيده وبهذه الحماية نصون مجتمعنا وبخاصة الشبيبة من عوامل التمزق والتصدع والفراغ والتهافت ، وبهذا نستطيع أن نبث في النفوس روح التوعية الدينية ونحن آمنون عليها من التصدع والانهار .

أما عوامل الهدم فيمكن اجمالها فيما يلي :

١ — للغزوات التبشيرية التي تنصب علينا في صورة مدارس ومعاهد وكليات ومستشفيات وجمعيات خيرية هدفها جميعا تشويه سمعة الاسلام ، والدعوة الى اعتناق المسيحية بأساليب مختلفة ووسائل متباينة .

٢ — للغزوات الفكرية التي تطالعا في صورة أبحاث علمية مثل ما يكتبه المستشرقون من دراسات تاريخية وجغرافية وحضارية يدسون فيها ما يشاء لهم التعصب من تشويه الاسلام .

٣ — للغزوات الفلسفية التي تتجلى في المذاهب الفكرية الغريبة

مثل الوجودية والهرجمانية ( النفعية ) والمادية الجدلية •  
 ٤ — الغزوات العلمية مثل الفرويدية ( اتباع فرويد ومدرسته  
 النفسية ) والداروينية ( اتباع دارون ومدرسته الطبيعية )  
 والدوركامية ( اتباع دوركايم ومدرسته الاجتماعية ) •  
 ٥ — الغزوات السياسية : مثل الشيوعية والرأسمالية  
 والاستعمارية من استعمار اقتصادي أو استعمار سلوكي أو استعمار  
 اجتماعي •

٦ — الغزوات المذهبية : الموافدة في صورة انحرافية مثل مذاهب  
 السخط أو العبت أو اللامعقول ، أو الهيييزية ( أتباع  
 ماتسون ) •  
 ٧ — الغزوات التعصبية : مثل الصهيونية والماسونية وأندية  
 الروتاري والليونز •

٨ — الغزوات الطائفية : مثل البهائية والأغاخانية والقاديانية  
 والمأهوشية ( دين جديد ) ابتدعه المارقون ليحل محل الاسلام •  
 الى غير ذلك من أنواع التخريب والتدمير والتشويه لهدم  
 العقيدة الاسلامية ليسهل بهذا القضاء على الامة الاسلامية وتمزيقها  
 شر تمزيق •

القائمون على التربية الاسلامية واعداية وثانوية •  
 ان اهم الاجهزة التي تشرف ٣ — وزارة الاوقاف عن طريق  
 لدينا على التربية الدينية هي : أئمة المساجد وجهاز الدعوة  
 ١ — الازهر عن طريق معاهده الاسلامية •  
 وكلياته وعن طريق جهاز الوعظ ٤ — الجمعيات الدينية عن طريق  
 والارشاد وما ينشره مجمع المحاضرات والمجلات وما يقوم به  
 البحوث الاسلامية من مطبوعات • ٥ — الدعاة المتطوعون وان اختلفت  
 ٢ — وزارة التربية والتعليم عن ثقافتهم وميولهم •  
 طريق المدارس العامة ابتدائية ٥ — الطرق الصوفية ولها

والتلفزيون وتأتى السينما فتكاد تقضى على كل مقومات الاخلاق الاسلامية والسلوك الروحى وكل المشتغلين بالشئون الدينية فى واد والطرق الصوفية تكاد تتعزل عن الجميع فى واد سحيق •

لهذا ينبغى اقامة هيئة عليا للتربية الدينية والتعبئة الروحية برياسة شيخ الازهر تقوم بالتخطيط العلمى والتنفيذ العلمى والمتابعة للتنفيذ على أن تشترك فيها الهيئات التالية :

الازهر — الاوقاف — التربية والتعليم — الثقافة والارشاد — المجلس الاعلى للشئون الاسلامية — ثلاثة مندوبين عن الجمعيات الدينية — المجلس الاعلى للطرق الصوفية — المجلس الاعلى للشباب — نقابة الصحافيين نقابة المعلمين — رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب مندوب الحزب الوطنى — بعض الشخصيات التى لها قدم راسخة فى الدعوة الاسلامية •

اما ترك الامور فوضى دون تنسيق وتنظيم بحيث تتعزل كل

### طقوسها واساليبها الخاصة بها •

ونلاحظ أن هناك جهات عديدة كان من الممكن أن تؤدي دورها فى التربية الدينية والتعبئة الروحية ولكن لا يلقى لها بالا ، مثل المجلس الأعلى للشباب والجامعات وبعضها يؤدي دوره فى تكاسل واضطراب مثل الصحافة والاذاعة والتلفزيون والحزاب السياسية كما نلاحظ انه لا تعاون بين الجهات المعنية بالتربية الدينية فكل منها تكاد تكون منقطعة الصلات بالجهات الاخرى فالازهر فى واد ، ووزارة التربية والتعليم فى واد آخر ووزارة الاوقاف فى واد والجمعيات الدينية فى واد آخر والأئمة جهاز وظيفي يؤدون ادوارهم كمهنيين محترفين وادارة الدعوة فى واد والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى واد آخر ، وكل جمعية دينية تكاد تعادى سائر الجمعيات والصحافة تعنى بنشر التيارات والغزوات الفكرية المناوئة للإسلام اكثر مما تعنى بالقيم الاسلامية وتكتفى بمقالات هزيلة متهافئة عن الظواهر الاسلامية ، وكذلك الاذاعة

والارشاد العلمى السليم والعلم  
الغزير بأسرار الدعوة الاسلامية.

٢ - الكتاب الصالح لبسط  
الحقائق فى لغة سهلة الفهم  
وبأسلوب صالح للتطبيق العملى  
دون تطرق للخلافات الفرعية .

٣ - المنهج السليم الملائم  
للتدرج العقلى المناسب لآعمار  
التلاميذ وأخشى أن تكون الاسس  
الثلاثة غير قائمة او غير سليمة أو  
غير مطبقة .

### المجتمع :

المجتمع الرشيد وهو يكمل  
الاسرة المدرسية والمجتمع القائم  
الآن غير دينى والمتدينون من أفراد  
أغليبيتهم العظمى تأخذ الاسلام عن  
طريق غير متكامل فهم اما رجعيون  
متحجرون واما مجددون متطرفون  
واما محصورون فى نطاق خاص  
بحيث يرون أن جميع المسلمين  
ما عداهم كفار ومشركون ولا التقاء  
بين هذه الاطراف جميعها بأى  
حال .

والمجتمع القائم الآن يتأثر  
بالصحافة والاذاعة والتليفزيون

هيئة عن بقية الهيئات فان ذلك  
ينتج خلطاً وخطباً وتعارضاً فى  
الوسائل والاهداف بحيث لا ينتج  
عنه الا الدمار والخراب .

### أسباب ضعف التربية الدينية الاسرة الاسلامية :

هى الاساس الأول فى التنشئة  
الدينية فان الابوين هما المعلم  
الأول والقوة العملية للأطفال  
والطفل يقلد والديه فى أداء  
الشعائر الدينية وفى التمسك  
بالفضائل الاسلامية ، والاسرة  
الاسلامية تكاد تتلاشى الآن فقد  
يكون الأب متديناً ولكن الام  
ضعيفة الايمان وقد يكتفيان بأداء  
الشعائر الدينية دون أن يفرضاها  
على الابناء ، وبهذا يدرج الأطفال  
بعيدين عن الدين كل الابتعاد .

### المدرسة :

يكاد التعليم الدينى عن طريق  
المدارس يكون معدوماً أو شيه  
معدوم فان أسس التعليم الدينى  
تقوم على :

١ - المدرس الصالح لان يكون  
قدوة حسنة لتلاميذه فى التوجيه

للاقبال على الثقافة الدينية كإقامة المسابقات ورصد الجوائز وتيسير دخول الجامعات للطلبة الحاصلين على درجات عالية في مادة الدين أو من يحفظون القرآن الكريم •

ويمكن اجمال وسائل الإصلاح فيما يلي :

١ - - إنشاء الهيئة العليا الإسلامية التي تخطط وتنفذ وتتابع التنفيذ على أن تكون برئاسة فضيلة شيخ الأزهر واشترك الجهات التي أشرنا إليها سابقا على أن يتم تقسيمها الى اللجان الآتية •

١ - لجنة المناهج التعليمية ( سواء مناهج الأزهر أو التربية والتعليم أو الجامعات أو اللجنة العليا للشباب أو منظمة الطليعة ... ) •

٢ - لجنة الكتب ( وسواء الكتاب الأزهرى أو المدرسى أو الجامعى أو الكتب العامة فى الثقافة الإسلامية ) •

٣ - لجنة اعداد الدعاة من أئمة ووعاظ واختيار المدرسين الصالحين •

والسينما وكلها بعيدة عن العناية بالتربية الروحية والدينية ان لم تكن حربا على الاسلام ، والمجتمع القائم الآن لا يطبق الشريعة الإسلامية والقانون الإسلامى لقوته وهيئته وتأثيره ، والقانون المصرى وليد القانون الفرنسى وما أبعد عن الففحات الروحية مع اغراقه فى المادية وبعده عن الثبات والاستقرار •

لهذا كله لا تجد غربة فى أن ينشأ الشباب بعيدا كل البعد عن الاسلام •

### وسائل العلاج

ان اصلاح الأسرة واصلاح المجتمع يقومان على تنظيم وسائل الاعلام وفى مقدمتها الوعظ والارشاد بالأزهر وجهاز الدعوة والأئمة بالأوقاف وأجهزة الاذاعة والتلفزيون والسينما والصحافة والنشر ، أما تربية الأطفال والشباب فتقوم على أساس المناهج السليمة والكتاب الصالح والمدرس السليم العالم العامل ثم على تنظيم حوافز مادية وأدبية

المادية والروحية والانتفاع بالاذاعة والتلفزيون وأفلام السينما الدينية في هذا المجال •

٤ - تعميم المساجد وأماكن العبادة بجميع المدارس والمعاهد والكليات والمصانع والهيئات والمؤسسات والوزارات •

٥ - تعميم الاحتفالات للمناسبات الدينية الهامة مثل الهجرة النبوية ومولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والاسراء والمعراج وليالى شهر رمضان الكريم •

٦ - اقامة مسابقات عامة واعداد جوائز مجزية لحفظ القرآن الكريم وتجويده ودراسة الثقافة الاسلامية العامة وتيسير الالتحاق بالكليات الجامعية لمن يحفظون القرآن الكريم أو ينالون درجات عالية في امتحان الثانوية العامة في مادة الدين •

٧ - تعميم التعليم الدينى في جميع مراحل التعليم المختلفة بما فيه التعليم الجامعى •

٨ - انشاء مجلة اسلامية كبرى

٤ - لجنة للإشراف على التنفيذ والمتابعة •

٥ - لجنة لمتابعة وسائل الاعلام وامدادها بالملاحظات والتوصيات المناسبة •

٦ - الاتصالات الخارجية لتوثيق الصلات الثقافية بالعالم الاسلامى واستقبال الطلبة وايفاد العلماء وتبادل الاساتذة والكتب القيمة •

٢ - اعداد هيئة رقابة دقيقة لرقابة الشباب وابعاده عن التيارات الانحرافية وذلك بالتعاون مع وسائل الاعلام من الصحافة والاذاعة والتلفزيون والأفلام السينمائية والقصص المسرحية والأناشيد الدينية والكتب العامة •

٣ - استخدام وسائل الإعلام الحديثة في نشر الثقافة الدينية وذلك باصدار كتب للأطفال تشمل القصص الهادفة والمسرحيات الموجهة والأناشيد الروحية واصدار سلاسل من الكتب للشباب وللمثقفين ثقافة عامة لابرار شعائر الاسلام وقيمه المثالية وحضارته



وبالمكتبات الإسلامية والصحف الدينية بالمدارس والمعاهد والكلية والمعاونة على نشر القصص والانشيد الدينية لانها محبة الى نفوس الأطفال والشباب والاهتمام بالانشيد الدينية وبالمسرحيات الإسلامية •

١٣ - العناية بمؤسسات الشباب واعداد منهج ديني واف ليكمل التربية الرياضية والدينية العلمية •

١٤ - اعداد المسجد اعدادا كاملا لأداء رسالته الروحية والعلمية والاجتماعية وتزويده بالمكتبة الإسلامية المتكاملة •

١٥ - معاونة الجمعيات الدينية على أداء رسالتها والتنسيق بينها وامدادها بالمكتبات وبالتسجيلات الصوتية والأفلام الدينية •

١٦ - العناية باصلاح مناهج المعاهد والكلية الأزهرية وبخاصة كلية الدعوة الإسلامية لتخريج الدعاة الاسلاميين الصالحين لأداء رسالتهم الدينية بالداخل والخارج على السواء •

(( البقية على صفحة ٩٤٦ ))

تتفق وزعامة مصر الإسلامية للعالم الإسلامي واعداد قاعة كبرى للمحاضرات العلمية ودعوة كبار العلماء في مصر وفي الأقطار الإسلامية لالقاء هذه المحاضرات بصفة دورية وطبعها ونشرها على نطاق واسع في ربوع العالم •

٩ - اعداد قوافل الدعوة الإسلامية المتنقلة في أرجاء البلاد على أن تعنى بالمصانع والمؤسسات والشركات الكبرى لنشر الوعي الإسلامي في أوسع نطاق على أن تضم كل قافلة واعظا ومنشدا وفيلما سينمائيا أو تسجيلات صوتية •

١٠ - تشجيع الجمعيات الإسلامية القائمة وكيانات الجامعات وامدادها بالمحاضرين المستنيرين والكتب القيمة والارشاد والتوعية والتوجيه الرشيد •

١١ - جدية الامتحان في مادة الدين والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية وفي حفظ القرآن الكريم وبخاصة بين طلبة الأزهر •

١٢ - العناية بالاذاعة المدرسية

# الصُّوفِيَّةُ ووجه الحقيقة

للاستاذ / موسى محمد علي

يحلو لكثير من الناس الاعتقاد في الصوفية ، أنهم متساهلون في الاقتداء ، متهاونون في الاتباع ، وأنهم رواد الابتداع والالتزام بما لم يأت في الشرع التزامه ، مما يقولون به ، ويعملون عليه ، ويسIRON نحوه •

والحق أن الصوفية الحقيقية على تباين كامل لهذا الزعم المفترى ، بل هم على خلاف ذلك قولاً وعملاً ، لأنهم لم يعتقدوا ذلك ، ولم يقولوا به ، فهم على اتباع دائم ، واقتداء مستمر • فأول شيء بنوا عليه طريقهم هو اتباع ما جاءت به السنة النبوية الشريفة ، واجتناب ما نهت عنه مما يخالفها •

يقول الامام القشيري رضى الله عنه معبرا عن الصوفية الحقّة :

« انهم اختصوا باسم التصوف انفرادا به عن أهل البدع ، فقد ورد أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يتسم أفاضلهم في عصرهم باسم علم سوى الصّحبة ، اذ لا فضيلة فوقها ، ثم سمي من يليهم : التابعين ، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب ، ففعل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية في الدين : الزهاد والعباد ، ثم ظهرت البدع وادعى كل فريق أن فيهم زهادا وعبادا ، فانفرد خواص أهل السنة ، المراعون أنفسهم مع الله تعالى ، الحافظون

قلوبهم عن الغفلة عنه سبحانه باسم التصوف ••

ويقول ابن خلدون رحمه الله تعالى عن التصوف :

« هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة ، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها ، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى ، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف ، فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده ، وجنح الناس الى مخالطة الدنيا ، اختص المتبلون على العبادة باسم الصوفية » •

أما الامام الحافظ جلال الدين السيوطي رضى الله عنه ، فانه يقول في كتابه تأييد الحقيقة العلمية :

« ان التصوف في نفسه علم شريف ، وان مداره على اتباع السنة وترك البدع ، والتبري من النفس وعوائدها ، وحفظها وأعراضها ، ومراداتها واختياراتها ، والتسليم لله تعالى ، والرضى بقضائه ، وطلب محبته والاكتفاء بفضله عن سواه سبحانه » •

ثم استطرده يقول :

وعلمت أنه قد كثر فيه الدخيل من قوم تشبهوا بأهله وليسوا منهم ، فأدخلوا فيه ما ليس منه ، فأدى ذلك الى اساءة الظن بالجميع ، فوجه أهل العلم للتمييز بين الصنفين ليعلم أهل الحق من أهل الباطل ، وقد تأملت الامور التي أنكرها أئمة الشرع على الصوفية فلم أر صوفيا محققا يقول بشيء منها ، وانما يقول بها أهل البدع والغلاة الذين ادعوا أنهم صوفية وليسوا منهم •

وقال الشيخ محمد عبده رحمة الله تعالى .

« قد اشتبه على بعض الباحثين في تاريخ الاسلام وما حدث فيه من البدع والعادات التي شوهت جماله ، السبب في سقوط المسلمين في الجهل بدينهم ، فظنوا أن التصوف من أقوى الأسباب لوقوع المسلمين في الجهل بدينهم ، وبعدهم عن التوحيد الخالص الذي هو أس النجاة ومدار صحة الأعمال وليس الأمر كما ظنوا ، فنذكر لك الغرض منه على وجه الاجمال ، وما آل اليه أمره بعد ذلك :

ظهر التصوف في القرون الأولى للإسلام ، فكان له شأن عظيم ، وكان المقصود منه في أول الأمر تقويم الاخلاق وتهذيب النفوس ، وترويضها بأعمال الدين وجذبها اليه ، وجعله وجدانا لها ، وتعريفها بحكمة وأسراره بالتدريج .

وكان الفقهاء الذين وقفوا عند ظواهر الأحكام المتعلقة بأعمال الجوارح والمعاملات ينكرون عليهم معرفة أسرار الدين ، ويرمونهم بالزيغ والاحاد ، وكانت السلطة

للفقهاء لحاجة الأمراء والسلاطين اليهم ، فاضطر الصوفية الى اخفاء أمرهم ، ووضع الرموز والاصطلاحات الخاصة بهم ، وعدم تبول أحد منهم بشروط واختبار طويل ، فقالوا :

لابد فيمن يجب أن يكون معنا أن يكون أولا طالبا ، فمريدا ، فسالكا ، وبعد السلوك اما أن يصل واما أن ينقطع .

فكانوا يختبرون أخلاق الطالب وأطواره زمنا طويلا ليعلموا أنه صحيح الارادة صادق العزيمة ، لا يقصد مجرد الوقوف على أسرارهم ، وبعد الثقة يأخذونه بالتدريج شيئا فشيئا .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى :

« لئلا انفرد الصوفية بركن عظيم من أركان الدين لا يطاولهم فيه مطاول ، وهو التهذيب علما وتخلقا وتحققا ، ثم لما دونت العلوم في الملة كتب شيوخ هذه الطائفة في الأخلاق ومحاسبة النفس » .

وبيين الامام الجنيد رضى الله

العصمة في الكتاب والسنة ، ولم  
يضمنها اى . في جانب الكشف  
والالهام » •

وقال أبو الحسن الوراق رحمه  
الله تعالى :

« لا يصل العبد الى الله الا  
بالله ، وبموافقة حبيبه صلى الله  
عليه وسلم في شرائعه ، ومن جعل  
الطريق الى الوصول في غير الاقتداء  
يضل من حيث يظن أنه مهتد » •  
وسئل أبو يزيد البسطامي رحمه  
الله تعالى عن الصوفي فقال :

« هو الذى يأخذ كتاب الله  
بيمينه ، وسنة رسوله صلى الله  
عليه وسلم بشماله ، وينظر باحدى  
عينيه الجنة ، وبالأخرى الى النار  
ويأتزر باندنيا ، ويرتدى بالآخرة ،  
ويلبى من بينهما للمولى : لبيك  
اللهم لبيك » •

ومن جملة توجيه أبى يزيد رحمه  
الله تعالى قوله :

« عشرة أشياء فريضة على  
البدن : أداء الفرائض ، واجتناب  
المحارم ، والتواضع لله ، وكف  
الأذى عن الاخوان ، والنصيحة  
للبر والفاجر ، وطلب مرضاة الله

عنه أن التصوف هو الالتزام  
بالاقتداء والاتباع لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيقول في  
وضوح وأصح :

الطرق كلها مسدودة على الخلق ،  
الا على من اقتفى أثر الرسول  
صلى الله عليه وسلم •  
وقال :

« من لم يحفظ القرآن ، ولم  
يكتب الحديث ، لا يقتدى به في هذا  
الأمر ، لأن علمنا مقيد بالكتاب  
والسنة » •

ويقول سهل التستري رحمه  
الله تعالى :

« أصولنا سبعة أشياء : التمسك  
بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة  
رسوله صلى الله عليه وسلم ،  
وأكل الحلال ، وكف الأذى ،  
 واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء  
الحقوق » •

وكان الشيخ أبو الحسن  
النشاذلى رحمه الله تعالى يقول :  
« اذا عارض كشفك الصحيح  
الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب  
والسنة ودع الكشف ، وقل  
لغفبك : ان الله تعالى ضمن لى

الى الحق تعالى والدعوة اليه  
سبحانه ، وصددهم الناس عن  
التكالب على الدنيا وجمع حطامها ،  
والاسترسال في الشهوات والملذات  
مما يؤدي الى الانهماك في المحرمات  
• • والغفلة عن الواجبات ، ما خلق  
الانسان له ، وتكون نتيجة ذلك  
انتشار الفوضى ، وظهور الفساد  
• • وكثرة البغى والهرج •

فكان هؤلاء بوعظهم وارشادهم  
• • والحكم التي تفجرت من  
ينابيع قلوبهم ، هم حراس الاخلاق  
الفاضلة ، والآخذين بيد الامة  
الى مناهج الحق وسبيل الرشاد ،  
والدعاة الى السعادة الحقيقية وهي  
قيام الانسان بجميع ما أمر به مع  
عدم نسيانه نصيبه من الدنيا ،  
فكانوا في جملة السامعين في هذه  
الامة والمجيبين لقوله تعالى :

« ولتكن منكم أمة يدعون الى  
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر وأولئك هم المفلحون » •

فلسف الصوفية هم أعلام الملة  
وسادة الامة وسراجها الوهاج ،  
وبهم وبأمثالهم من المحدثين  
والفقهاء ، اهتمت الامة الى

في جميع أموره ، وطلب المغفرة ،  
وترك الغضب ، والكبر والبغض  
والمجادلة من ظهور الجفا ، وأن  
يكون وصى نفسه يتهيأ للموت •  
وقال سري السقطي رضوان  
الله تعالى عليه :

« التصوف اسم لثلاثة معان :  
وهو الذي لا يطفىء نور معرفته  
نور ورعه ، ولا يتكلم بباطن علم  
ينقضه عليه ظاهر الكتاب ،  
ولا تحمله الكرامات على هتك  
محارم الله تعالى » •

وفي شذرات الذهب لابن العماد  
الحنبلي في ترجمة أبي الحسن  
الشاذلي رضى الله عنه ، ومن  
كلامه :

« كل علم تسبق اليك فيه  
الخواطر ، وتميل النفس وتلتذ به  
فارم به وخذ بالكتاب والسنة » •  
وفي هذا الباب كلام واسع  
وعبارات كثيرة ولا يتسع المقام  
للإطالة هنا :

وهؤلاء فوق ما اتصفوا به من  
تهذيب النفس والورع والزهد  
والعبادة ، قد قاموا في عصورهم  
بالواجب عليهم ، من ارشاد الخلق

اعتقادهم فيهم ، وانقيادهم لهم كانوا ييتدرون الى الانتظام في سلك المجاهدين ، فيجتمع بذلك عدد عظيم من أطراف ممالكهم ، وكثيرا مادان أولئك يرافقون الجيوش بأنفسهم ويدافعون ويحرضون ، فيكون ذلك سببا للظفر والنصر .

واذا تتبععت بطون التاريخ وجدت من ذلك شيئا كثيرا ، على أننا لا ننسى أن مثل هذا العمل ، كان في كثير من المحدثين والعلماء العاملين .

يقول أبو الحسن الندوي في كتابه المسلمون في الهند :

أن هؤلاء الصوفية كانوا يبايعون الناس على التوحيد والاخلاص واتباع السنة ، والتوبة عن المعاصي . . . وطاعة الله ورسوله ، ويحذرون من الفحشاء والمنكر والاخلاق السيئة والظلم والقسوة ، ويرغبونهم في التحلى بالاخلاق الحسنة والتخلّى عن الرذائل ، مثل الكبر والحسد والبغضاء والظلم وحسب الجاه ، وتركية النفس واصلاحها ، ويعلمونهم ذكر الله والنصح لعباده والمقنعة والايتار .

الصراط المستقيم ، وسلكت المنهاج القويم ، وانتظمت أحوال معاشهم ، وصلحت أمور معادهم .

واذا تتبعنا آثار الصوفية ونراجهم في كتب تراثنا الصحيحة المعتمدة نجد بحق لا شية فيه :

كان للواحد منهم أتباع يعدون بالآلاف ، كلما انتسب اليه شخص آخى بينه وبين سابقه فتمكنت من اتباعه أواصر الالفة وروابط المحبة . . . وتواسوا فيما بينهم ، وتواصوا بالحق ، وعطف غنيهم على فقيرهم ، ورحم كبيرهم صغيرهم ، فأصبحوا بنعمة الله اخوانا ، وصاروا كالجسد الواحد ، وكانوا في منتهى الطاعة والانقياد لشرع الله الحنيف ودينه القوى المتين ، يقومون بقيامه ويقعدون لعوده ، ويمثلون أوامره ، ويتبادرون لادنى اشاراته .

ومن جليل أعمال الصوفية ، وآثارهم الحسنة في الامة الاسلامية ، أن الملوك والامراء متى قصدوا الجهاد ، كان الكثير من هؤلاء يحرضون أتباعهم على الخروج الى الجهاد ، ولعظيم

وظل الناس يستحيون من التعامل بالربا والادخار والاكتناز وندرت في السوق حوادث الكذب والتطفيف والغش •

فتربية هؤلاء الصوفية والمشايخ ومجالسهم كانت تنشئ في الانسان رغبة في افادة الناس وحرصا على خدمتهم ومساعدتهم •

ثم بين الأستاذ الندوى أن تأثير هذه المواعظ ، ودخول الناس في الدين ، وانقيادهم للشرع أدى الى ان تعطلت تجارة الخمر ، في أكبر مدن الهند ومركز الانجليز ، وكسدت سوقها ، وأقفرت الحانات واعتذر الحمارون عن دفع الضرائب للحكومة ، متعللين بكساد السوق ، وتعطل تجارة الخمر •• ثم قال :

ان هذه الحالة كانت نتيجة أخلاق هؤلاء الصوفية والمشايخ وروحانيتهم ، التي اهتدى بهم في هذه البلاد الواسعة عدد هائل من الناس ، وتابوا عن المعاصي والمنكرات واتباع الهوى ، ولم يكن بوسع حكومة أو مؤسسة أو قانون أن يؤثر في هذه المجموعة البشرية

وعلاوة على هذه البيعة التي كانت رمز الصلة العميقة الخاصة بين الشيخ ومريديه ، انهم كانوا يعظون الناس دائما ، ويحاولون أن يلهبوا فيهم عاطفة الحب لله سبحانه ، والحنين الى رضاه والرغبة الشديدة لاصلاح النفس وتغيير الحال •

ثم تحدث عن مدى تأثير أخلاقهم واخلاصهم وتعليمهم وتربيتهم ، ومجالسهم في المجتمع والحياة ، فتحدث عن الشيخ أحمد الشهيد فقال :

ان الناس أقبلوا عليه اقبالا منقطع النظير ، وانه لم يمر ببلدة الا وتاب على يديه وبايعه عدد كبير من الناس •

ثم تحدث عن شيخ الاسلام علاء الدين رحمه الله تعالى فقال :

« ان السنوات الاخيرة من عهده تمتاز بأن كسدت فيها سواق المنكرات من الخمر والغرام ، والفسق والفجور والميسر والفحشاء بجميع أنواعها ، ولم تنطق الالسن بهذه الكلمات الا قليلا ، وأصبحت الكبائر تشبه الكفر في أعين الناس ،



يدعون الخلق الى الله ، ويربون النفوس ، ويحاربون الشرك والبدع والجاهلية والنفاس ، فتنشر الدعوة الدينية وتقوم ثكنات الايمان ومدارس الاحسان ومرابط الجهاد في أنحاء العالم الاسلامى . وقد كان لخلفائه وتلاميذه ، ولمن سار سيرتهم في الدعوة وتهذيب النفوس من أعلام الدعوة وأئمة التربية في القرون التي تلتها فضل كبير في المحافظة على روح الاسلام وشعلة الايمان ، ولولاهم لابتلعت المادية التي كانت تسير في رجالات المدنية ، هذه الامة ، وانطفأت شرارة الحياة والحب في صدور أفرادها ، وقد كان لهؤلاء فضل كبير لنشر الاسلام في الاقطار البعيدة التي لم تغزها جيوش المسلمين ، أو لم تستطع اخضاعها للحكم الاسلامى وانتشر بهم الاسلام في افريقيا السوداء وفي اندونيسيا وجزر المحيط الهندي وفي الصين وفي الهند •

فالصوفية ينشرون الاسلام في العالم ، ونذكر أنه منذ خمسين

الضخمة ويحيطها بسياج من الاخلاق والمبادئ الشريفة لزمان طويل ••

وتحدث الاستاذ أبو الحسن الندوى في كتابه رجال الفكر والدعوة في الاسلام عن الصوفية وأثرها في نشر الاسلام بصدد حديثه عن الصوفى الكبير سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فقال :

وكان يحضر مجلسه نحو من سبعين ألفا ، وأسلم على يديه أكثر من خمسة آلاف من اليهود والنصارى ، وتاب على يديه أكثر من مائة ألف ، وفتح باب البيعة والتوبة على مصراعيه ، فدخّل فيه خلق لا يحصّيه الا الله ، وصلحت أحوالهم ، وحسن اسلامهم •• وظل الشيخ يربّيهم ويحاسبهم •• ويشرف عليهم وعلى تقدمهم ، وأصبح هؤلاء التلاميذ الروحانيون •• يشعرون بالمسؤولية بعد البيعة والتوبة ، وتجديد الايمان •

ثم يجيز الشيخ كثيرا منهم ممن يرى فيه الاستقامة والمقدرة على التربية ، فينتشرون في الآفاق

ألا ينحرف المسلم قيد أنملة عن  
اتباع أحكام الله ورسوله صلى الله  
عليه وسلم ، فليس التصوف  
الاسلامى الخالص بشيء مستقل  
عن الشريعة ، وإنما هو القيام  
بأحكامها بغاية من الاخلاص  
وصفاء النية وطهارة القلب •

فليت المسلمين يفهمون ما فى  
الصوفية من قوة روحية ومادية ،  
فقد ثبت أن رأى الكثير من الناس  
أن على حدود الحبشة والسودان  
وأريتريا بعثة سويدية للتبشير ،  
ووجدت الى جانبهم أكواخا  
أقامها الصوفيون ، وأفسدوا على  
المبشرين السويديين اقامتهم  
أربعين سنة •

فما علينا الا أن نفهم ماحققته  
الصوفية من جهاد وبذل لصالح  
الاسلام ، فنقتدى بفعالهم ،  
ونتعاون لآخامد الحركات التى  
تؤذينا دينيا وسياسيا ، خاصة  
وأن الذين يحملون على الصوفية  
ليسوا فوق مستوى الشبهات ،  
بل هم غارقون فى الشبهات ، حتى  
كان من أكبر المصائب التى أصابت  
المسلمين من المنتسبين الى الاسلام

عاما كتب الشيخ البكرى كتابا ذكر  
فيه نقلا عن المبشرين يقول :  
ان هؤلاء يقولون : مذهبنا الى  
أقاصى المناطق البعيدة عن  
الحضارة والمدنية فى أفريقيا  
وأقاصى آسيا الا وجدنا الصوفى  
يسبقنا إليها ، وينتصر علينا •

هذا هو منهج الصوفية الصحيح  
السليم الذى ارتضاه الله ورسوله  
وسار عليه أهل التصوف ، أما  
ما عليه الدخلاء الذين تشبهوا  
بالصوفية بلباسهم وكلامهم ،  
وبأينهم بأفعالهم وأخلاقهم ،  
وقلوبهم فانتصوف منهم براء •

ذلك أنه لا يستحق من لا يتبع  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
اتباعا صحيحا ، ولا يتقيد بما  
أرشد اليه من صراط الحق ، أن  
يسمى نفسه صوفيا اسلاميا ، فان  
مثل هذا انتصوف ليس من الاسلام  
فى شيء أبدا •••

فان التصوف فى حقيقة الامر  
عبارة عن الحب الصادق لله  
ولرسوله ، بل الولوع بهما  
والتفانى فى سبيلهما ، والذى  
يقتضيه هذا الولوع والتفانى

زروق وغير ذلك مما ذخرت به  
مكتبات التراث الاسلامي •

ها هي الصوفية ووجه حقيقتها  
التي سارت عليه منذ أن قامت  
بدورها ، وأخلصت النية في تبليغ  
دعوتها ونشر رسالتها •

أما اليوم فانه لا يخفى على من  
به مسحة من ايمان ، أننا لو تلمسنا  
أحوال الطرق الصوفية ، وما هي  
عليه الآن من تقصير خطير في  
وظيفتها ، وتقاعس أليم عن القيام  
بواجبها ، أو جدنا أنها بحق في بعد  
تام عن أداء رسالتها •

ولا عجب من هذا القول ،  
ولا اتهام فيه ، فإن لكل شيء أمانة  
تدل عليه ، وأمانة الايمان بالشيء  
العمل الجاد الذي هو فرع عن  
تصوره •

والامارة الصادقة تدل : أن دور  
الصوفية في عصورها السالفة يقرر  
في وضوح واضح ، ما حققته  
الصوفية في عصورها السالفة من  
عظيم الخدمات ، وجليل الافعال  
للاسلام والمسلمين •

كما ان الامارة الصادقة من  
الواقع الحالي للطرق الصوفية

أنفسهم ، وهم ليسوا منه في  
شيء •

أما الصوفية الحقيقية فقد  
ألزموا أنفسهم الا يأخذوا  
بالرخص بل بالعزائم ، مع أن الله  
سبحانه يجب أن يؤتى رخصة  
كما يجب أن تؤتى عزائمه •

أخذوا بالعزائم لان مذهبهم  
يقوم على أساس الزهد الذي جاء  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
زاهدا في هذه الحياة ولذائذها •

« اللهم اجعل رزق آل محمد  
في الدنيا قوتا » •

وسيدنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هو المثل الاعلى  
للمسلمين كافة ، والصوفية قد  
ألزموا أنفسهم ، كما نصوا على  
ذلك في كتبهم ، على أن لا يكون  
بينهم صوفيا الا من استمسك  
بالكتاب والسنة ، ووضعوا لذلك  
أصولا في كتبهم :

منها : الرسالة القشيرية لأبي  
القاسم القشيري ، واحياء علوم  
الدين للغزالي ، وكتاب حليّة  
الاولياء لأبي نعيم الاصفهاني ،  
وكتاب قواعد التصوف لأحمد

•• وصراطه المستقيم ممتد ،  
وحقل دعوته متسع ، وحالة  
المجتمع في المشرق والمغرب أحوج  
ما تكون الى الدعاة المخلصين ،  
والأوفياء المجاهدين •

لهذا : نرجو ونؤمل أن يهـىء  
الله سبحانه لصوفية اليوم من  
أمرها ما يعيدها الى خطيرة قدسها  
الأولى ، وينزع من صدور  
روادها جشع المادة ، حتى تفعم  
بأنوار ذاته انه هو السميع  
المجيب •

« ومن يعتصم بالله فقد هدى  
الى صراط مستقيم » •  
بالله التوفيق ••

موسى محمد على

تقرر أيضاً أن الذى يعايش الطرق  
الصوفية اليوم ، ويتفقد أحوالها ،  
ويمارس بالتجربة واقعها المموس  
يجد انها فى تقصير كامل عن  
القيام بدورها ، وانسلاخ حقيقى  
عن لب واجبها ، حتى صارت وكأنها  
فى غربة عن المجتمع الاسلامى  
لا ترتقب فيه الا جشع المادة ،  
والتمسك بالاغاليط ، والتمسح  
بذكرىات الافاضل من مشايخ  
السلف وشيوخهم ، حتى ضلت  
طريقها ، فأثرت التخاصم  
والتشاجر . على التسامح  
والسماحة ، وناصرت الفرقة  
والتناحر على الاعتصام والتآلف •  
فى حين أن درب الاسلام واسع

### « بقية مقال التربية الدينية »

فى جو مشبع بعبير الحقيقة  
السماحة والروحانية العطرة  
والانسانية الكاملة المتكاملة التى  
تدرج على سطح الأرض وهى  
متصلة بالسماء •

على عبد العظيم

١٧ - العمل الجاد على تطبيق  
الشريعة الاسلامية وتنفيذ الحدود  
الشرعية لتكوين مجتمع اسلامى  
متكامل ملتزم بأداء الشـعائر  
الاسلامية والتمسك بالفضائل  
الأخلاقية لينشأ الاطفال والشباب

ملتقى الفكر الإسلامى بالإسماعيلية يناقش :

مستقبل العالم الإسلامى فى عصر العلم والتكنولوجيا

مشكلات الشباب فى مجتمع الإيمان

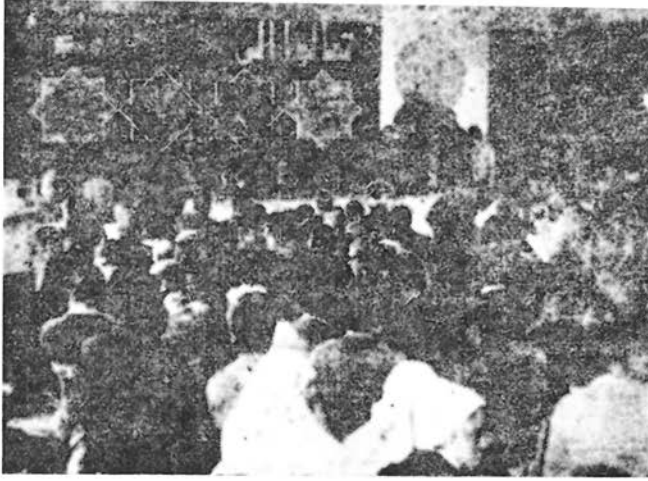
الإعلام الدينى وقضايا المجتمع الإسلامى

إحياء التراث الإسلامى

\* الملتقى يوصى بضرورة التعاون بين الدول الإسلامية لحسن  
استغلال قواها البشرية ومواردها المادية .

\* على الشباب ضرورة التمسك بالقرآن الكريم كمنهج حياة  
وسيرة الرسول كأسوة حسنة .

\* الاعلام الدينى مطالب بالتصدى للتيارات الفكرية الواحدة  
والالتزام بقيم وتعاليم الاسلام .



المهندس عثمان أحمد عثمان يشهد ملتقى الفكر الاسلامى  
بالاسماعيلية

الأزهر بحضور الرئيس محمد أنور  
بـحـضـور الرئيس محمد أنور  
السـادات وكبار رجال الدولة  
والوزراء ٠٠ من بينهم المهندس  
عثمان احمد عثمان نائب رئيس  
الوزراء للتنمية والمهندس مشهور  
احمد مشهور نائب رئيس الوزراء  
ورئيس هيئة القناة والدكتور  
مصطفى كمال حلمى وزير التعليم  
والدكتور زكريا البرى وزير الدولة  
للاوقاف والدكتور عبد المنعم النمر  
وزير الاوقاف السابق والسيد  
عبد المنعم عمارة محافظ

فى اطار احتفالات مصر بمطلع  
القرن الخامس عشر الهجرى  
نظمت مدينة الاسماعيلية فى الفترة  
من ٢٤ - ٢٨ ربيع الاول ملتقى  
للفكر الاسماعيلى حضره واشترك  
فى جلساته نخبة من كبار رجال  
الدين والعلم والفكر والاعلام  
الاسلامى ٠ وقد افتتح المؤتمر  
عقب صلاة الجمعة بمسجد خالد  
ابن الوليد بمدينة الاسماعيلية  
حيث أدى خطبة الجمعة  
وام المسلمين الاستاذ الدكتور  
محمد الطيب النجار مدير جامعة

والتنمية والملكية ودور العنصر  
البشرى فى المجتمع الاسلامى  
للدكتور حاتم القرنشاوى الاستاذ  
بكلية التجارة جامعة عين شمس •  
وقد اتخذ الملتقى عدة توصيات  
وقرارات فى هذا الجانب الهام من  
بينها :

✱ ضرورة استـخدام  
التكنولوجيا الحديثة فى تقييم  
الموارد الطبيعية وحسن استغلالها  
لرفع مستوى الوطن الاسلامى  
اجتماعيا ودينيا وثقافيا •  
✱ ضرورة التعاون بين الدول  
الاسلامية لحسن استغلال القوى  
البشرية اللازمة لتنمية الموارد فى  
كل منها وذلك بتحديد موارد كل  
دولة ووضع خطة للتكامل بينها  
لتحقيق نوع من الاكتفاء الذاتى  
للعالم الاسلامى •

✱ ضرورة الاهتمام بصحة  
المسلم من خلال التوسع فى صناعة  
الدواء وتقديم الخدمات الصحية  
مع الاهتمام بالاسرة المسلمة •  
✱ حسن توظيف مصادر القوى  
البشرية فى العالم الاسلامى  
بما يكفل أعلى قدر من التقدم

الاسماعيلية • كما حضر الملتقى  
عدد من السفراء ورجال السلك  
السياسى الاسلامى من بينهم سفيرا  
الصومال وماليزيا وقد دارت  
جلسات الملتقى الكبير حول أربعة  
موضوعات رئيسية هى :

✱ مستقبل العالم الاسلامى فى  
عصر العلم والتكنولوجيا •

✱ الشباب فى مجتمع الايمان •

✱ الاعلام الدينى •

✱ احياء التراث الاسلامى •

فى الجلسة الاولى التى ناقشت  
مستقبل العالم الاسلامى فى عصر  
العلم والتكنولوجيا قدمت أكاديمية  
البحث العلمى والتكنولوجيا عدة  
أبحاث ودراسات غنية فى الاهمية  
حول هذا الموضوع من بينها :  
التكامل الاسلامى فى العلوم  
والتكنولوجيا كسبيل للتقدم  
للدكتور ابراهيم بدران رئيس  
الأكاديمية وصحة الاسرة فى  
الاسلام للدكتور فؤاد الحفناوى  
الاستاذ بكلية طب الازهر والقوى  
البشرية فى العالم الاسلامى  
للدكتور احمد اسماعيل الاستاذ  
بكلية الاداب جامعة القاهرة

للمجتمعات المسلمة مع ضرورة تأمين قدرة الدولة في الوقت ذاته مع توفير الاستقرار والامن الداخلى والخارجى بالمفهوم الشامل ، أى بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

✽ **توظيف كافة الامكانيات المتاحة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وعلميا لتحقيق رفعة شأن الاسلام والمسلمين .**

### ✽ **الشباب في مجتمع الايمان**

وفي الجلسة الثانية من الملتقى الاسلامى الكبير نوقش موضوع الشباب في مجتمع الاسلام بحضور وزير التعليم وعمداء بعض الكليات الجامعية واساتذتها ورئيس المجلس الاعلى للشباب وعدد كبير من الشباب وأعضاء الاتحادات الطلابية في الجامعات وقد طرح الملتقى الموضوع من جميع جوانبه ، واستمع لجميع وجهات النظر وانتهى الى اتخاذ عدد من التوصيات والقرارات من بينها :

✽ **وضع خطة متكاملة لحل مشكلات الشباب ورفع المعاناة عنه تشترك فيها جميع الهيئات والمؤسسات المعنية بالشباب .** وعلى الهيئات والمؤسسات الدينية بوجه خاص ضرورة ايجاد الحلول للقضايا الدينية المعاصرة التى تشغل أفكار الشباب ولا يجدون اجابات عنها ومن ذلك القضايا المتعلقة بالاقتصاد والمعاملات المصرفية .

✽ **على الشباب ضرورة التمسك بالقرآن الكريم كمنهج حياة وبالرسول صلى الله عليه وسلم كقدوة وأسوة حسنة .** ففى ذلك ما يغنيهم تماما عن الايدولوجيات المعاصرة .

✽ **ضرورة وضع خطة للتنمية الروحية لدى الشباب تواكب الخطط الخمسية المرتبطة بالشئون المادية .**

✽ **يدعو الملتقى الشباب الى عدم الخوف من أى فكر مادام محصنا بالاسلام وقيمه الخالدة ،**



الشيخ محمد حافظ سليمان  
والدكتور جمال الدين محمود  
والدكتور محمد الأحمدى أبو النور  
ومن أساتذة الجامعات الدكتور  
اجلال خليفة استاذة الصحافة  
بكلية الاعلام \*

وعن قضايا المجتمع الاسلامى  
التي يجب أن يوليها الاعلام  
اهتماما كبيرا قال الاستاذ محمود  
مهدي في الدراسة التي قدمها  
للملتقى حول هذا الموضوع ان أهم  
هذه القضايا قضية التيارات  
الفكرية الوافدة وما يتبعها من قيم  
دخيلة على أصالتنا الاسلامية وهو  
ما يمكن تسميته بالغزو الفكرى  
ويمكن معالجة هذا الخطر بطرح  
تراثنا الاسلامى الاصيل على  
النحو الذى يحصن المسلم ضد هذه  
التيارات من ناحية ويعينه على  
معايشة عصره من ناحية اخرى \*

ثم كانت هناك قضية الفراغ  
الدينى الذى دفع ببعض الشباب الى  
التحلل وألقى بالبعض الآخر فى  
مهاوى الافكار المادية الملحدة ثم  
ولد تيارا متطرفا فى غياب الفكر  
الدينى المستنير ++ وكذلك قضية

ويدعوهم الى الانطلاق فى الحياة  
للتزود منها بما يكون شخصيتهم \*

## \* الاعلام الدينى

وخصص ملتقى الاسماعيلية  
للفكر الاسلامى الجلسة الثالثة  
لمناقشة موضوع الاعلام الدينى فى  
حضور عدد كبير من رجال الدعوة  
الاسلامية والاعلام الدينى فى  
الاذاعة والصحافة والتلفزيون  
وأستاذة الاعلام فى الجامعة ++  
وفى هذه الجلسة تعرض الملتقى  
لبحث ودراسة الاعلام الدينى  
كواجب وضرورة ومسئولية وأمانة  
والاعلام الدينى وقضايا المجتمع  
الاسلامى ++ وضرورة التنسيق  
بين أجهزة ومراكز الاعلام الدينى  
المختلفة ++

وقد تحدث فى هذه الجلسة من  
رجال الاعلام الاساتذة صبرى  
ابو المجد نائب رئيس مجلس ادارة  
دار الهلال ومحمود مهدي رئيس  
الشئون الدينية بجريدة  
«الاهرام» وفهمى عمر مدير  
اذاعة الشعب ومن رجال الدعوة  
بجانب وزير الاوقاف فضيلة

## ✽ احياء التراث الاسلامى

وفي الجلسة الرابعة والاعيرة  
للملتقى الاسلامى ناقش المؤتمر  
موضوع احياء التراث الاسلامى  
ودارت أبحاث دراسات المشتركين  
فى الجلسة حول جذور الثقافة  
الاسلامية ومصادرها - دور مصر  
فى تطوير واثرء التراث الاسلامى  
- ماذا نأخذ وماذا ندع -  
استخدام أساليب العصر فى حفظ  
ونشر التراث - احياء التراث  
الاسلامى احياء لحضارتنا الممتدة •

وقد رأس الجلسة المهندس  
مشهور احمد مشهور نائب رئيس  
الوزراء وحضرها الدكتور  
عبد المنعم النمر وعدد كبير من  
أساتذة الجامعات والعاملين فى  
مجال التراث والمهتمين به •• من  
بينهم الدكتورة أحمد الحوفى وأحمد  
شلبى وأحمد النجار وأنور الجندى  
ومحمد المعلم وحسن صالح  
العنانى •

وقد أوصى الملقى بضرورة  
اعداد جيل من المحققين من بين

الجهل بحقيقة قدرات المسلمين  
البشرية ومواردهم المادية لدى  
كثير من أفراد المجتمع الاسلامى ،  
وعلى الاعلام مسئولية كبرى فى  
تعريف المسلمين بواقعهم •• ومن  
القضايا أيضا قضية طرح البدائل  
الاسلامية للمعاملات الاقتصادية  
المعاصرة •• ثم القضايا المتعلقة  
بالتمزق والخصام والنزاع والقتال  
الذى يجرى الآن فى بعض الدول  
الاسلامية •• على الاعلام ضرورة  
التبصير بتعاليم الاسلام التى  
تحض على الحب والاخوة  
والاعتصام والسلام بين الناس •

وقد اتخذ الملقى فى مجال  
الاعلام الدينى عدة توصيات من  
أبرزها :

✽ التزام الاعلام بشكل عام  
بقيم الدين وسلوكياته ، وهو  
مسئولية وأمانة وواجب •

✽ الابتعاد عن الفسالة  
والمجون وكل ما يسىء الى قيم  
المجتمع والدين •

✽ الاهتمام باعداد الدعاة  
الدينين اعدادا خاصا •

والاستاذ عمر التلمسانى والدكتور  
حسن صالح العنانى وعدد من  
الشعراء الاسلاميين منهم المستشار  
محمد التهامى وتاج الدين نوفل •

كما اتخذ الملتقى خطوة عملية  
على طريق توحيد جهود الاعلام  
والاعلاميين وتنسيق العمل  
الاعلامى الاسلامى بينهم ، حيث  
أعلن عن قيام أول اتحاد  
للاعلاميين الدينيين فى مصر يضم  
رجال الاعلام الدينيين فى الصحف  
والاذاعة والتليفزيون مع الكتاب  
الاسلاميين ذوى الانتاج الدائم  
لهذه الأجهزة والمؤسسات  
الاعلامية •

طلاب الدراسات العليا فى  
الجامعات ليخلف جيل الرواد فى  
هذا المجال •• كما أوصى المؤتمر  
بضرورة تحقيق ونشر كتب التراث  
ذات الصلة بواقعنا المعاصر ••  
وما يخدم منها اهتمامات الشباب •  
وقد وافق رئيس هيئة القناة  
على أن تتكفل الهيئة بنفقات طبع  
ونشر خمسة كتب سنوية من كتب  
التراث ••

### \* أمسيات دينية

وقد نظم الملتقى خلال أيام  
انعقاده عدة أمسيات دينية اشترك  
فيها فضيلة الشيخ احمد حسن  
الباقورى والدكتور محمد الاحمدى

إلى شعب أفغانستان:

# أشدد يدك

للاستاذ / حامد الجوجري

أشدد يدك ولا تخضع لطغيان  
أنا جميعا معا يا شعب أفغان  
ان العقيدة فيما بيننا رحم  
تظلنا كلنا رايات ايمان  
ما طعنة في حنايا مسلم نفذت  
الا تنزى بجنبى الدم القانى  
ولا جرت دمعـة من جفن شاكـية  
الا وجدت لظاها بين أجفانى  
لا فرق فى الدين والاسلام لـحمتنا  
ما بين فرس وأتراك وعربـان  
لولا يد فرقت من شملنا قد ما  
سددنا البرية من قاص ومن دان  
شعب على الحق والاسلام مجتمع  
وان تفرق فى دور وأوطـان  
يا شعب أفغان لا كانت حياتى ان  
لم أمض جنبك ايماننا لايمان

لمن أهب ومن بالروح أوثره  
 ان لم أهب لاسلامى وايمانى  
 لمن اذن غضبتي ان لم أعذبها  
 فى أرضك الطهر أترابى واخوانى  
 لمن اذن دمي المصهور أسفحه  
 الا لأجل فتاك الشائر العانى  
 لأجل شيخ يمد الكف مرتعشا  
 بدعوة ما لها الاى اذنان  
 من أجل طفل بكأس اليتيم باكره  
 باغ وما كان بالعادى ولا الجانى  
 من أجل عذراء أحمى عرضها قدسا  
 من سفلة أو غلوا فى الشر مجان  
 لبيك أفغان بالدنيا وما جمعت  
 بالنفس والمال لا شياه ولاوانى  
 يا زارع النار فى الآجام يحصدها  
 ماض الى حتفه ساع لخسران  
 يا صاحب الراية الفرعاء ظامئة  
 الى دماء الأعادى شر قربان  
 فى كل درب أقم قبيرا يضمهم  
 وافتح على كل سفح جوف بركان  
 وكن لهم رصدا كالشهب يتركهم  
 صرعى ويرجمهم فى كل ميدان

ولا تتخذ دعد بدعـاواهم مزيفة  
فكنم خدعنا بتضلـيل وبهتان

حتى رمتهم يد السادات قادة  
وحققت بعدهم نصرى وسـلطانى

يا عالم اليوم أين العدل فى زمن ؟  
أضحى السلام به فى كف شيطان

رهائن قلة ثار الوجود لهم  
وفجر الغضب العاتى كبركان

من أجلهم قامت الدنيا وما قعدت  
فمن لشعب رهين خلف قضبان

**حامد الجوجرى**

# نار

بسم الله الرحمن الرحيم

أتغسل كل أخطائي الدموع  
ويمحوها التبتل والركوع  
إذا ما الليل فاض على الروابي  
وغلصت في دياجره الربوع  
ولف الصمت حولى كل شيء  
وغشى أعين الناس الهجوع  
مددت اليك يارباه كفا  
يجللها من القلب الخشوع  
وبيتهل اللسان اليك جهرا  
وأؤمن أنك البر السميع  
أحرقنى بنارك يا الهى  
وضعنى عند بابك لى شفيع  
أيعظم يا رحيم لديك ذنب  
وعفوك بجره جم وسيع  
فمن بالعفو والغفران يحظى  
إذا ما فاز بالخلد المطيع  
معاذ الحق أن يعصاك عبد  
على عمد وفطرته الخسوع

فجد الناس آدم من تراب  
وفيه الى طبيعته نزوع  
من المسنون كان أبو البرايا  
فكان جبلة منه الوقوع  
وكنت به رحيمًا حين ينأى  
وتقبله اذا كان الرجوع

\* \* \*

أنا يا خالقي أخشى ذنوبي  
فاخذك ان أخذت بها مريع  
ولكنى أرجى منك عفوا  
وراجى العفو عندك لا يضيع  
محمد عبد الرحمن صان الدين



# الفتاوى

إعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين

س : ما حكم حضور النساء  
لصلاة الجماعة في المساجد ؟

ج : اختلف العلماء في جواز  
حضور النساء الجماعة ، والمعتمد  
عند متأخرى الحنفية : منع كل  
النساء من حضور الجماعات مطلقا  
الآن ولو لسمع الوعظ ، لفساد  
الزمان وانتشار السفسف في كل  
الأوقات •

ومذهب الامام أحمد : أنه يباح  
لهن حضور الجماعة مع الرجال ،  
ولكن صلاتهن في بيوتهن خير لهن  
وأفضل •

فقد جاء في المغنى لابن قدامة  
ص ٣٥ من الجزء الثانى ما نصه :  
( ومباح لهن حضور الجماعة مع  
الرجال ، لأن النساء كن يصلين مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم )  
قالت عائشة رضى الله عنها « كان  
النساء يصلين مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، ثم ينصرفن  
متلفعات بمروطهن ما يعرفن من  
الناس » • متفق عليه •

وقال النبى صلى الله عليه وسلم  
« لا تمنعوا اماء الله مساجد الله  
وليخرجن تفلات » يعنى ( غير  
متطييات ) رواه أبو داود •

وصلاتهن في بيوتهن خير لهن  
وأفضل ، لما روى ابن عمر قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : « لا تمنعوا نساءكم  
المساجد وبيوتهن خير لهن » رواه  
أبو داود ، وقال صلى الله عليه  
وسلم : « صلاة المرأة في بيتها  
أفضل من صلاتها في حجرتها ،

عن الصلاة في المسجد محمولة على ما اذا كانت الصلاة في المسجد غير مقترنة بسماع وعظ ونحوه مما لا يتييسر للنساء في بيوتهن ، أما اذا كان حضورهن للصلاة ولسماع ما يصلح شأنهن في أمور دينهن وتربية أولادهن والقيام بحقوق أزواجهن ، فالظاهر أن حضورهن في هذه الحالة أفضل .

**س : ما حكم المسلم الذى يترك الفرائض الاسلامية ، من صلاة وصيام وحج • هل يعد بتركها كافرا ؟**

**ج :** لا خلاف بين المسلمين في أن من ترك شيئا من فرائض الاسلام وأركانها ، منكرا لوجوبه ، كان خارجا عن الاسلام ، وحكمه حكم المرتدين •

أما الترك مع اعتقاد الوجوب والفرضية ، فهو بالاجماع وبالدلائل الصريحة ، كبيرة من الكبائر ، يستحق فاعلها الجزاء الأخرى الذى توعده الله به أرباب الكبائر ، ولا يطهره منها سوى

وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها » رواه أبو داود . — انتهت عبارة المغنى ••

( والمراد من الحجرة في الحديث صحن الدار ، قال ابن مالك أراد بالحجرة ما تكون أبواب البيوت اليها •• والمخدع : بضم الميم وتفتح وتكسر مع فتح الدال في الكل — هو البيت الصغير الذى يكون في داخل البيت الكبير تحفظ فيه الأمتعة النفسية ) ذكر هذا في شرح عون المعبود لسنن أبى داود •

والظاهر لنا ما ذهب اليه الامام أحمد من اباحة حضورهن الجماعة • للاحاديث الكثيرة الواردة في ذلك • نعم ينبغي تقييد هذه الاباحة بما اذا لم يترتب على حضورهن مفسدة ، كما يرد عليه ما جاء في الحديث من الامر بخروجهن تفلات أى غير متطيبات ، ومثل الطيب في معناه من حسن اللبس • والتحلّى الذى يظهر أثره والزينة الظاهرة وغير ذلك ومما مدعاة للفساد •

وفضل أفضلية الصلاة في البيت

أولها : أنه يخرج عن الاسلام ويقتل كفرا كالمترد •

وثانيها : أنه لا يخرج عن الاسلام ولكن يجب قتله حدا اذا لم يتب ويصلى •

وثالثها : أنه لا يخرج عن الاسلام ولا يحد بالقتل وانما يعزر بالضرب والحبس حتى يصلى •

وبالنظر الى أدلة هذه المذاهب رأينا أن أقربها الى الصواب هو المذهب الأخير ، لا كفر ولا قتل وانما الضرب والحبس ، وحجته قوله عليه الصلاة والسلام « لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، وزنى بعد احصان ، وقتل بغير حق » •

أما الاحاديث التي استدل بها القائلون بالقتل ، فان ما صح منها وكان في الموضوع وهو الترك كسلا ، وذلك كقوله عليه السلام : « بين الرجل وبين الكفر ترك

التوبة الصادقة ، أو الحج المبرور • وهذا هو الحكم الأخرى •

أما الحكم الدنيوى الذى يجب على امام المسلمين اقامته على التارك ، فاننا لا نعلم فى ثبوته بالنسبة للحج رأيا يعتد به لأحد الأئمة ، غير أنهم أجمعوا على تعزيره والتشهير به بالنسبة للصوم والزكاة ، كما أجمعوا على أن الزكاة يجب على الامام أن يأخذها قهرا من تاركها •

وأما قوله تعالى بعد آية الحج : « ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » (١) فليس المقصود منه الكفر بترك الحج ، وانما المقصود الكفر بفرضية الحج على الناس وهى المذكورة قبل بقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » (٢) •

نعم : تكلموا فى ترك الصلاة كسلا ، وكان لهم فيها مذاهب ثلاثة :

( ١ ) الآية ٩٧ من سورة آل عمران •

( ٢ ) الآية السابقة •

قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين » (١) •

وقوله : « واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ، الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون » (٢) وقوله : « وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والاله يعلم ما تصنعون » (٣) وقوله : « ان الانسان خلق هلوفا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون » (٤) •

كيف وهى الشعار الخاص الذى يعرف به المسلم من غيره ؟ ، وهى غذاء الايمان الذى يقرب العبد من مولاه •

عبد الحميد السيد شاهين

الصلوة » وقوله : « العهد الذى بيننا وبينكم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » فانه يجب حمله على التغليظ والتوبيخ ، ومعناه أنه فى صورة الكفر باعتبار العمل ، وليس كفرا على الحقيقة ، وانما يجب حمله على التغليظ لا على الحقيقة لقيام الأدلة على أن صاحب الكبيرة لا يخرج بها عن الاسلام •

أما القول بالقتل حدا • فقد قاله فيه الامام ابن رشد المالكي : ( انه قول ضعيف ، ولا مستند له الا قياس ترك الصلاة على القتل ، باعتبار أن الصلاة رأس المأمورات ، وأن القتل رأس المنهيات ، وهو قياس ضعيف ، ولا يباح بمثله دم موثوق بايمان صاحبه ) •

أما بعد : فهذه خلاصة موجزة عن آراء الأئمة فى تارك الصلاة كسلا وحسب المسلم المؤمن بالله واليوم الآخر فى المحافظة عليها

( ١ ) الآية ٢٣٨ من سورة البقرة •

( ٢ ) الآية ٤٥ ، ٤٦ من سورة البقرة •

( ٣ ) من الآية ٤٥ من سورة العنكبوت •

( ٤ ) الآيات من ١٩ — ٢٣ من سورة المعارج •

# هكذا يكتب الفراء

إعداد عبدالعزيز اصرم مبرة

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ جمال محمد محمود بخيت يقول :-  
شرع الله سبحانه وتعالى الصلاة على نبيه وفرضها عليه صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسراء والمعراج وكانت في البداية خمسين صلاة ولكن سيدنا موسى عليه السلام قال له ارجع يا محمد وسل ربك التخفيف فظل هكذا يسأل ربه التخفيف الى ان جعلها الله خمسا في العمل وخمسين في الأجر وذلك رحمة بأمة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى في كتابه الحكيم ( ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) صدق الله العظيم وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف ( بنى

الاسلام على خمس :  
١ - شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله •  
٢ - واقام الصلاة •  
٣ - وايتاء الزكاة •  
٤ - وصوم رمضان •  
٥ - وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا •  
ومن هنا كانت الصلاة صلة بين العبد وربّه فمن حافظ عليها وأداها في أوقاتها وبخشوع لله تعالى كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن نجا من حسابها والسؤال عنها نجا من هول هذا اليوم لأنها أول ما يحاسب عنها العبد يوم القيامة ولذلك نجد أن الله تعالى وصف المحافظ على أداء الصلاة في خشوع وخضوع وفي

الصلاة فيذكر أن الانسان اذا حافظ على صلاته لفت في ثوب أبيض وقالت وهى صاعدة الى السماء حفظك الله كما حفظتني واذا تهاون العبد فيها وتكاسل عن تأديتها لفت في ثوب خرق وضرب بها على وجهه ورجعت من السماء وهى تقول ضيعك الله كما ضيعتني وهنا يذكر الكاتب قوله تعالى (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ويذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه (ليس بين المؤمن والكافر الا الصلاة فمن أقامها أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين) صدق رسول الله وجعلنا الله واياكم من المقيمين للصلاة المحافظين عليها الأمرين بها أولادنا والله أسأل النجاة من هول يوم القيامة •

### القرآن دستور المسلمين

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ يسرى المتولى حورية يقول : —  
جاء النبی محمد صلى الله عليه وسلم خاتماً للنبيين وكذلك رسالته خاتمة الرسالات السماوية

توقيتها المعلوم قائلًا ( قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون الى ان قال والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ) صدق الله العظيم والفردوس هذا أعلى درجات النعيم في الجنة بدليل ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال ( أسألوا الله الفردوس فانها أعلى مكان في الجنة ) وعلينا نحن المسلمين المحافظة على الصلاة وتعليم اولادنا الصلاة وذلك في سن مبكرة من عمرهم لقوله صلى الله عليه وسلم ( مروا أولادكم بالصلاة أسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع ) والرسول عندما يأمر المسلمين بتعليم أولادهم الصلاة وهم في بداية العمر فهو يعلم مدى الفائدة التى تعود على هؤلاء الأولاد اذا تعلموا الصلاة في سن السابعة وهو مرحلة الصبى وذلك لينشأ الطفل متمسكا بربه قوى الايمان بدينه لأنه اذا ثب على شئ شاب عليه ثم يأتى الكاتب الى تارك

إذا فالاسلام عقيدة وشريعة ومعاملة وأخلاق ومصدر هذا انما هو القرآن الكريم فقد نزل هذا الكتاب على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وجاء بما جاء من أحكام ومعاملات وعبادات لينظم حركة الحياة عقيدة وعبادة وينظمها اقتصاديا وفكريا وكل ما تتطلبه الحياة من نظم فهو الخير كله فقال في العقيدة ( قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) صدق الله العظيم وفي العبادة قوله تعالى ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ) وفي الجانب الاقتصادي ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ) وفي الجانب العسكري ( واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ) صدق الله العظيم وهذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر وأخيرا قد عرفنا أن القرآن هو دستور الحياة للمسلمين وفقنا الله لما فيه الخير •

عبد العزيز أحمد

فهي رسالة عامة وقد أكد عمومها الله عز وجل في كتابه الكريم فقال « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » صدق الله العظيم • ولقد تميزت هذه الرسالة فوق عموميتها بأنها صاحبة كتاب ان صح هذا التعبير يتميز من بين سائر الكتب بأنه معجزة ومنهج بينما الكتب السابقة عليه كانت منها فقط ومن هنا فان هذا الكتاب العظيم قد اشتمل على كل ما يصل الانسان بربه أولا ثم ما يصل نفس الانسان بالمجتمع الذي يعيش فيه ثانيا فأما صلة الانسان بربه فتتحقق بما عرف لدى علمائنا بالعقيدة والشريعة وما من شك في أنه عندما يستقيم هذا الجانب لدى الانسان ينتج عنه الاستقامة في الجانب الآخر وهو المجتمع فيتحلى الانسان بالصفات الفاضلة والاخلاق الحميدة والافعال الكريمة وهنا تكون المعاملة الطيبة ولعل ذلك ما قصده الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله « الدين المعاملة »

# قالت الصحف

إعداد عاطف زهران

« الدولة الإسلامية »

في عددها الأخير لشهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١ نشرت مجلة  
الوعى الاسلامى الكويتية تحت هذا العنوان افتتاحية ننتقى منها  
ما يلى :

الشريعة الاسلامية التى أنزلها الله تعالى حملت في كيانها  
الخصائص التى تحقق هذا الهدف السامى ، فكانت شاملة لكل شئون  
الحياة من عبادات ومعاملات ، وعقائد وأخلاق •

وهذا الشمول يقتضى أن يكون من أحكامها وقواعدها ما يتعلق  
بنظام الحكم فى الدولة ، كمبدأ الشورى ، ومسئولية الحاكم ، وأحكام  
الحرب والسلام ، والمعاهدات والعقوبات •

والدولة الاسلامية هى التى تقوم على تنفيذ هذه المبادئ  
والأحكام بمقتضى مآلديها من قوة وسلطان ، فتقيم المجتمع على العدل  
والانصاف ، والنظافة والطهر ، والعمل الشريف الجاد •

وفى رحاب هذا المجتمع يسهل  
على الفرد أن يقيم علاقاته مع  
غيره فالإنسان كائن اجتماعى •  
يتأثر بالبيئة التى يعيش فيها • فان  
كانت بيئة صلاح وخير اتجه الفرد  
نحو الصلاح والخير ، وان كانت  
بيئة فساد وضلال اتجه نحو  
الفساد والضلal •  
فالدعوة الى الله يتذكر بها أولوا  
الألباب ، ويلوى عنها أرباب  
الفسا وأعوان الباطل ، وهؤلاء  
لا يردعهم عن غيهم وينجى



المجتمع من شرورهم الا القوة  
الفعالة • ورضى الله عن عثمان  
ابن عفان صاحب القولة الخالدة  
« ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع  
بالقرآن » •  
شأنه لرسوله صلى الله عليه

ان قيام الدولة الاسلامية التي  
تؤمن بالاسلام وتعمل بأحكامه ،  
وتنفذ في الأمة تعاليمه ،  
« ثم جعلناك على شريعة من  
الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين

### مؤتمر القمة الاسلامى والتحديات الكبيرة

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الأمة القطرية افتتاحية نقتطف  
منها (١) •

انعقد مؤتمر القمة الاسلامى الثالث فى مدينة الطائف ، ويأتى  
انعقاده موازياً للصحوۃ الاسلامية التى بدأت تعبر عن نفسها فى أكثر  
من مجال ، وبأكثر من وسيلة ، ترفض الأفكار المستوردة ، والعقائد  
الجاهلية ، وجميع ألوان الولاء وشتى مبرراته ، والعمالة الحضارية  
والثقافية والسياسية لأية كتلة شرقية كانت أم غربية •

يأتى انعقاده فى الوقت الذى تشند فيه الهجمة الشرسة على  
العالم الاسلامى ، وتكثر الجروح النازفة هنا وهناك ، وتدرس ظواهر  
الوعى الدينى المتعاضم ، وتنصب له الفخاخ والشراك ، وتدرس  
الوسائل المدمرة له ، وتشكل اللجان المتخصصة ، وتربى أدوات التنفيذ  
على عين أعداء الاسلام •

دولة لليهود من اللحظة الأولى ،  
وأمدتها بكل العناصر البشرية التي  
شكلت الاستعمار الاستيطاني  
والمادة البشرية اللازمة •

لقد استهلكت خلال الثلاثين  
سنة الماضية كل الشعارات ،  
والحلول المطروحة في المنطقة  
العربية لتحرير فلسطين ، ولم يبق  
الا الحل الاسلامي ، فهل نلتزم  
به باخلاص وصدق ؟ وهل نعد له  
عدته بكل مقوماته ومقدماته كما  
أراد الله وبينه رسوله الكريم  
بسنته العملية ؟

### صحوة الاسلام

#### في الاتحاد السوفيتي

تحت هذا العنوان كتبت مجلة  
الثقافة في عدد مايو سنة ١٩٨٠ م  
موضوعا نقتطف منه : لا تتوقف  
الصحف الفرنسية عن تقديم  
الدراسات حول العالم الاسلامي •  
خاصة بعد الثورة الايرانية والثورة  
الأفغانية •

وكانت من آخر تلك الدراسات  
ما نشرته صحيفة « لوموند » في  
أربعة أعداد متوالية عن الاسلام  
في آسيا وعن الظروف الاقتصادية

لا يعلمون ، أنهم لن يغنوا عنك من  
الله شيئا وان الظالمين بعضهم  
أولياء بعض والله ولي المتقين » •  
انعقد المؤتمر في وقت تزداد  
فيه خيام اللاجئين ، وأرض  
النازحين من أفغانستان ضحية  
الغزو السوفيتي ، ووسائل الفتك  
والارهاب التقدمية الى الأوغادين،  
ومن أريتريا الى الفلبين ، الى  
سائر الأقليات الاسلامية المسمومة  
تحت عناوين وشعارات الحرية  
والتقدم الى الغرب والاعترا ب ،  
وهجرة العقول من بلاد الاسلام  
لسبب أو لآخر ، الى غربه المسلم  
وغربة اسلامه في بلاد العالم  
الاسلامي نفسه •

ان هذه الجروح النازفة لاينفع  
معها الا الاسعاف السريع ، وان  
استمرار الاعتماد على الدول  
الكبرى نوع من الخداع • فالذي  
ذبح المسلمين وتكر لهم ولحقوقهم  
في فلسطين لا يمكن أن ينتصر لهم  
في أفغانستان أو يدافع عنهم ،  
والذي يذبح المسلمين في أفغانستان  
لا يمكن أن ينتصر لهم ويدافع  
عنهم في فلسطين ، التي اعترف بها

فيها شيوعى وقد مرت بهم أوقات  
— كثيرة — عصبية •

ووصفوا الدين الاسلامى  
بأنه « دين رجعى ابتكره أحد  
التجار العرب الذين كانوا يمتصون  
أرزاق الطبقات الفقيرة » •

كما حرمت الدولة الصوم  
والزكاة والحج ووصفت نشاط  
علماء الاسلام بأنه مضاد للثورة ،  
وأغلقت المساجد واختفت كلمة  
مسلم من الأوراق ليحل محلها  
« مواطن سوفيتى » •

والسؤال المطروح : هل  
استطاعت الشيوعية القضاء حقا  
على الاسلام فى الجمهوريات  
الواقعة تحت حكمها ؟

وهل الشعور الدينى فى هذه  
الجمهوريات بعيد عن الشعور  
العام بالصحة فى البلاد الاسلامية  
المتاخمة — أفغانستان — باكستان  
— ايران ؟؟

عاطف شحاته زهران

والفكرية والسياسية لأربعمائة  
مليون مسلم فى آسيا غير العربية •  
ومن القضايا الاسلامية التى  
نوقشت كثيرا قضية مسلمى  
الاتحاد السوفيتى الذين يتعاضم  
عددهم بطريقة سريعة سوف تصل  
— ان شاء الله — بهم فى نهاية  
هذا القرن الى ثلث سكان الاتحاد  
السوفيتى •

دأبت وسائل الاعلام السوفيتية  
فى الترويج عن عمد من أن الذين  
يطبقون الاسلام فى الداخل  
لا يزيدون عن ثلاثة ملايين من  
العجائز وان معلوماتهم ضئيلة ،  
وأن الاسلام ليس الا بقايا من  
ذكريات الماضى •

ان عدد المسلمين فى الاتحاد  
السوفيتى يزيد حاليا على خمسين  
مليون مسلم وهم يشـعرون  
بالانتماء الى الأمة بمفهومها  
الاسلامى •

ومن الشائع جدا أن يوصى  
المسلم بأن يدفن بأرض لم يدفن

# تُخْبَارُ الْعَالِي (رُؤْسُ) سُلُومِي

إعداد أ. عبد الرزاق الساج

بعث فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن  
بيصار شيخ الأزهر البرقية التالية الى السيد الرئيس  
محمد أنور السادات تعزية في استشهاده فقيده الأمة  
المجاهد الشهيد أحمد بدوى ورفاقه من المجاهدين •

السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

ان المصاب الفادح بوفاة البطل الفدائي المشير أحمد بدوى  
ورفاقه الأمجاد هز المشاعر وأثار الخواطر لما للفقيد الراحل من مواقف  
خالدة في الجهاد الصادق والنضال الدائم لسحق الأعداء وتطهير البلاد  
ورفع راية العزة والكرامة بعد معارك دامية وحروب طاحنة أثبت فيها  
بقيادته الحازمة بطولة الجندي المصري وعزمه الأكيد واصراره على  
تحرير أرضه وحماية وطنه بالهمة العالية والشجاعة النادرة والايمان  
العميق ••

لقد كان الفقيد الراحل مثلاً للصبر والصمود والمثابرة ورمزا  
للبذل والعطاء وصورة ناطقة للتضحية والفداء وقلبا نابضا في معركة  
المصير فبقى حيا في ضمير التاريخ ••

واننا اذ نحتسبهم عند الله فانما نضرع اليه تعالى أن يظلمهم

برحمته ويشملهم برضوانه وينزلهم جنات النعيم مع الأبرار والشهداء  
والصديقين ..

ألهكم الله الصبر والسلوان وأعظم لكم الأجر والثواب  
« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال  
والأنفس والثمرات وبشر الصابرين .. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا  
إنا لله وإنا إليه راجعون .. »

دكتور / محمد عبد الرحمن بيصار  
شيخ الأزهر

كما نعى فضيلته المجاهدين الشهداء الى العالم الاسلامى بهذه  
الكلمة ..

بقلوب مؤمنة راضية بقضاء الله ينعى شيخ الأزهر وعلماؤه الى  
العالم الاسلامى والعربى البطل المجاهد ورفاقه البواسل بعد حياة  
حافلة بالكفاح والتضحيات فى ميادين النضال والجهاد فى سبيل الله  
وساحات الشرف وانكرامة مسجلا أروع البطولات وأخلد المواقف فى  
الصمود والتصدى لمواجهة الأعداء الطامعين فحقق النصر ورفع أعلام  
الحرية خفاقة على أرض الوطن .. وأعاد العزة والكرامة لكل عربى ..

رحم الله الفقيد الراحل وصحبه الأمجاد وشملهم برضوانه  
وأسكنهم رحاب جناته لينعموا فى الفردوس الأعلى مع الصديقين  
والشهداء والأبرار « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .. »

القاهرة :

✽ تستعد « اسلام أباد » عاصمة الباكستان لاستقبال فضيلة الامام  
الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار — شيخ الازهر — خلال  
زيارته فى مارس ضمن جولة فى عدة دول آسيوية اسلامية ، تهول

- باكستان كثيرا على هذه الزيارة لتدعيم العلاقات الدينية مع مصر .
- \* يجتمع بالقاهرة خلال شهر مارس المؤتمر العالمى للشباب المسلم وتنظمه جامعة الأزهر ، وتشهده وفود من شباب الدول الاسلامية والدول التى بها أقليات اسلامية .
- \* تقرر فى مصر انشاء معهد اسلامى لتدريب القضاة الحاليين على العمل بأحكام الشريعة الاسلامية التى ستطبق قريبا بعد اقرار قوانينها فى مجلس الشعب ..
- \* ذكر مصدر مسئول أن لجنة تقنين الشريعة قد انتهت من اعداد القانون المدنى والبحرى ، وسيعرضان على اللجنة التشريعية بمجلس الشعب .
- \* اعلن الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب أن المناخ العام قد أصبح مواتيا لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية .

#### السعودية :

- \* وجه المسئولون السعوديون الدعوة لجامعة الازهر باعتبارها أكبر وأقدم الجامعات الاسلامية للاشتراك فى مؤتمر الجامعات الذى يعقد بمكة المكرمة خلال شهر فبراير لمناقشة اسلوب دعم هذه الجامعات والتعاون بينها ، وتقرر أن يرأس فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار مدير جامعة الازهر وفد الجامعة بالمؤتمر .
- \* قررت لجنة البرامج بمنظمة اذاعات الدول الاسلامية فى اجتماعها الذى عقد بجدة خلال شهر ربيع الأول مواجهة التحديات التى تواجه المسلمين .

#### السودان :

- \* ذكرت الأنباء أن ثلاثة عشر رجلا من علماء اللاهوت بالسودان أشهروا اسلامهم وأعلنوا عن تحولهم الى دعاة اسلاميين فى غرب السودان .

### المغرب :

- \* يقام في مدينة طنجة بالمغرب مركز اسلامى للتنمية التجارية مهمته تشجيع المبادلات التجارية بين البلدان الاسلامية .

### الصومال :

- \* قررت الحكومة الصومالية اعتماد اللغة العربية لغة رسمية للبلاد في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية .

### صنعاء :

- \* يبحث المؤتمر الثانى لوزراء العدل العرب في اجتماعهم المقرر عقده في صنعاء خلال شهر فبراير اقرار خطة توحيد التشريعات العربية على أساس الشريعة الاسلامية .

### الباكستان :

- \* يصدر قريبا قانون محكمة العدل الاسلامية التى تتولى قضايا الأمة الاسلامية .
- \* أوصى البنك المركزى الباكستانى في تقريره السنوى بضرورة ادخال النظام الاسلامى للزكاة لجمع الضرائب من الأغنياء في الريف والمدن كاجراء يساعد على حل مشاكل الفقراء .
- \* سيعقد في « اسلام آباد » اجتماع المائدة المستديرة لوزراء الصناعة في الدول الاسلامية .
- \* تمت في « اسلام آباد » اجتماعات مكتب التنسيق الاسلامى الأسىوى ، وقد حضرها ممثلون عن الدول الاسلامية .
- \* محمد عز الدين شرف سفير مصر في باكستان أصدر قرارا هو الاول من نوعه في سفارات مصر بالخارج . اذ قرر ألا تشتري

السفارة أو رجالها أو مكاتبها الفنية أى نوع من الخمر وألا تقدم الخمر في حفلاتها العامة والخاصة • وتعد لاقى القرار المصرى ترحيبا كبيرا من المسئولين الباكستانيين اذ أنه يتمشى مع سياسة باكستان الاسلامية •

✽ أصبحت اللغة العربية لغة اجبارية في جميع مدارس باكستان الابتدائية ليتمكن الطلبة من قراءة القرآن الكريم ويتوقع أن تصبح اللغة العربية هى اللغة الأساسية خلال السنوات القادمة •

#### السنغال :

✽ أثبتت الدراسة التى قام بها الصحفي الفرنسى « جاك لاکوت » أن المسلمين فى السنغال يشكلان ٨٠ ٪ من مجموع السكان •

#### ماليزيا :

✽ تم مؤخرا انشاء بنكين اسلاميين فى ماليزيا • وبهذا يصبح عدد البنوك الاسلامية العاملة فى الدول الاسلامية خمسة عشر بنكا •

#### لوكسمبرج •

✽ عندما أعان الرئيس السادات فى خطابه التاريخى من فوق منبر البرلمان الأوروبى فى لوكسمبرج « أن الاسلام لا يمكن الحكم عليه بأخطاء من يدعون الانتماء اليه فالاسلام دين تسامح وحب وليس بغضا وكراهية وتعصبا • ان ثورة اسلامية لا يمكن الا أن تقوم على الرحمة والعدل والحفاظ على كرامة الانسان وحرية » قوبل بالوقوف والتقدير من جميع أعضاء البرلمان الأوروبى •

أحمد عبد الرحيم السايح



## فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● حديث الشهر للدكتور عبد المعطى محمد بيومى	٨٢٦ . . . . .
دراسات قرآنية	
● الايمان ومقوماته للدكتور محمد الطيب النجار	٨٢٤ . . . . .
● الاسلام يؤلف القلوب ويحقن الدماء لفضيلة الشيخ مصطفى الطير	٨٤٠ . . . . .
● الأحداث الكونية للقيامه فى ضوء الاعجاز العلمى للقرآن للدكتور منصور محمد حسب النبى	٨٥٠ . . . . .
● كيف تقرأ البخارى للأستاذ محمد أحمد بدوى	٨٥٨ . . . . .
التشريع الاسلامى	
● الأدلة الشرعية المرنة للدكتور محمد محمد الشرقاوى	٨٧٢ . . . . .
● من توجيهات الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الى رجال القضاء للمستشار محمد عزت الطهطاوى	٨٧٧ . . . . .
أعلام الاسلام	
● من أئمة الحديث النبوى الامام أحمد بن حنبل للدكتور الحسينى هاشم	٨٩٢ . . . . .
● طرائف ..... ومواقف اعداد عبد الحفيظ محمد عبيد الحليم	٩١٣ . . . . .

## الموضوع

## صفحة

## من حضارة الاسلام

- الفارابي : الفيلسوف المفترى عليه  
للدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر . . . . . ٩١٨
- القرينة الدينية « تصور للإصلاح »  
للأستاذ على عبد العظيم . . . . . ٩٢٩
- الصوفية ووجه الحقيقة  
للأستاذ موسى محمد علي . . . . . ٩٣٦
- ملتقى الاسماعيلية للفكر  
للأستاذ . . . . . ٩٤٧
- الى شعب أفغانستان  
للأستاذ حامد الجوجري . . . . . ٩٥٤
- يارياه  
للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين . . . . . ٩٥٧
- الفتاوى  
للأستاذ عبد الحميد شاهين . . . . . ٩٥٩
- هكذا يكتب القراء  
للأستاذ عبد العزيز أحمد . . . . . ٩٦٣
- قالت الصحف  
اعداد : عاطف زهران . . . . . ٩٦٦
- أخبار العالم الاسلامي  
للأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح . . . . . ٩٧٠



الجزء السادس - السنة الثالثة  
والخمسون - جمادى الآخرة ١٤٠١  
أبريل ١٩٨١ م

# رسالة العروة الوثقى

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيهار  
شيخ الأزهر  
بمناكبها سرور سائرها على صدور بجلتها العروة الوثقى

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة :

أحمد الله تعالى اليكم ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد  
صاحب الرسالة الجامعة ، والدعوة الشاملة « وما أرسلناك الا كافة  
للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » صلى الله عليه  
وعلى آله وأصحابه وتابعيهم أجمعين •  
وبعد :

فقد كان القرن الثالث عشر الهجرى ، والتاسع عشر الميلادى فى  
حياة الأمة الاسلامية قرن الدعاة والمصلحين الذين نهضوا لابقاظ  
الأمة ، وجمع كلمتها ، واصلاح ما اعتل من شئونها ، فى جوانب الدين  
والسياسة ، والعلم والاجتماع ، وكانت الأمة فى حاجة اليهم •  
نهض من هؤلاء الدعاة رجال كبار ، فى مصر والشام ، وفى الهند  
وتركيا ، وفى شمال أفريقيا •  
وكانت أصداء دعواتهم لانهاض الأمة الاسلامية تتجاوب بها  
الارحاء فى مختلف الأقطار •



## كانت حركة الأفغان ومحمد عبده أكثر الدعوات تنبيهاً للرأى الإسلامى العام

وكانت أكثر الدعوات بركة ، وتنبيهاً للرأى العام الإسلامى هى  
الدعوة التى قامت فى مصر على يد جمال الدين الأفغانى وتلميذه محمد  
عبده المصرى •

التقى الرجلان على حرية الضمير ، وصدق اللهجة وعفة النفس ،  
ودقة النظر ، وقوة الحجة ، والسعى لتوحيد كلمة المسلمين ، وجمع  
شتاتهم فى مختلف الأقطار تحت شعار واحد : شعار الأمة الإسلامية ،  
التى أمر الله أن تعتصم بحبله ، وألا تتفرق •

ولقد وجد جمال الدين فى تلميذه محمد عبده عنصر الاباء ،  
والفروسية والاعتزاز بالنفس ، والشجاعة فى الحق ، فنى فيه هذه  
الطبائع الأصيلة ، وقربه من بين تلاميذه وأفاض عليه من آرائه  
وتجاربه ، وثقافته الواسعة ، وخبرته بالأمم والشعوب •

فصار التلميذ عوناً لأستاذه ، وامتداداً لرأيه ، ولساناً لدعوته

الاصلاحية •

نشأ جمال الدين في أسرة من أشهر البيوت شرفاً ونسباً في أفغانستان ، فهو ينتمى الى الامام أبى عيسى الترمذى ، صاحب السنن ، ويرتقى في النسب الى الامام الحسين بن على ، رضى الله عنهما .

وهو من أمة الأفغان ، وهى أمة عزيزة النفس ، شديدة البأس ، لم تنل لحاكم ، ولا لأجنبى قط .

أمة تعظم آل البيت النبوى أكبر التعظيم ، وتوليهم مكانة رفيعة ، لقربانهم من النبى صلى الله عليه وسلم .  
وكان جمال الدين عضواً من أعضاء الحكومة ، وركناً من أركان الزعامة في بلده ، لدى أمير له شأن في بيت امارتها ، وهو الأمير : ( محمد أعظم خان ) .

أما محمد عبده : فهو ابن فلاح مصرى ، فيه طبيعة الوفاء ، والصبر والاكتفاء ، والأنفة وعزة النفس الفطرية .  
ولم يكن بيته ذا وجهة على مستوى القطر المصرى ، لكنه كان أوجه بيت في قريته ، وكانت هذه المنزلة ذات أثر في نفس الشاب الناشئ محمد عبده في اطار عالمه الصغير .

كانت وراثة السيد/جمال الدين ، ومكانته في بلده ناهضة به الى الآمال الكبار ، حافزة له الى مقاومة الظلم والفساد ، داعية الى الإصلاح ، سواء على مستوى الدول ، أو مستوى الجماعات .  
وقدم جمال الدين الى مصر ، والتقى بمحمد عبده ، وهو شاب طموح ، تواق الى المعرفة والعمل .

فغذاه جمال الدين من غذائه ، وعلمه مما تعلم ، وعرفه بأحوال الأمم وسير الممالك ، وفتح له الى المعرفة آفاقاً جديدة .  
وعمل الرجلان معا في مجال الإصلاح السياسى والاجتماعى ، فطالب محمد عبده باقامة نظام نيابى في حكم مصر ، وعمل على اصلاح التعليم في وزارة المعارف .

فلما قامت الثورة العراقية ، ونفى محمد عبده من مصر ، دعاه السيد/ جمال الدين للعمل معه في جمعية العروة الوثقى ، التي أنشأها في باريس ، للعمل على إيقاظ العالم الاسلامي ، والسعى لاجلاء الجيوش البريطانية عن بلاد الشرق •

## الجامعة الإسلامية أهم أهداف العروة الوثقى

وكان الهدف البعيد لهذه الجمعية — كما يقول السيد محمد رشيد رضا — إعادة الحكم الاسلامي ، وهداية الدين الى ما كان عليه من الطهارة والعدل والكمال في العصر الأول : بتأسيس حكومة على قاعدة الخلافة الراشدة في الدين ، وما تقتضيه حالة العصر لمجد الاسلام في أمور الدنيا ، ويتبع هذا : انقاذ المسلمين وغيرهم من الشرقيين من الاستعمار المذل لهم •

وأما الغرض القريب لها : فهو انقاذ مصر والسودان من الاحتلال •

واستجاب الشيخ محمد عبده لنداء أستاذه ، وسافر الى باريس ليساعده تجاه هذه الأهداف •

وأنشأ معا مجلة « العروة الوثقى » ، وصدر العدد الأول منها في ٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ ، الموافق ١٣ من مارس سنة ١٨٨٣ م •

وكان جمال الدين يدير سياستها ، ويضع أفكارها • وكان الشيخ محمد عبده يحررها ويقدم مبادئها ، ويصوغ دعوتها بأسلوبه • ولقد حددت العروة الوثقى لنفسها أربعة أهداف وهي : الجامعة الاسلامية ، والرابطة الشرقية ، والقضية المصرية ، والقضية السودانية — ازاء الاحتلال البريطاني لهما •

وكانت الرابطة الشرقية مرتبطة بالجامعة الاسلامية في العمل  
لهما ، ولم يكن بالمجلة فصول تخص احدهما دون الأخرى ، وقلما  
تخلو مقالة عن الجامعة الاسلامية من ذكر الرابطة الشرقية ، ووجوب  
الجمع بينهما •

لم تكن العروة الوثقى مجلة طائفية .. بل كانت  
للجميع ولإنهاض الجميع على كلمة سواء.

وكانت المجلة — وهى تقوم بالخدمة الاسلامية تعطى الرابطة  
الشرقية والروابط الوطنية حقهما كاملا •

لقد دافع الشيخ محمد عبده — وهو منفى بسوريا — عن بطرس  
باشا غالى حين اتهمته بعض الجرائد المصرية آنذاك بالتعصب في بعض  
أعماله ، فأورد الشيخ محمد عبده ما ذكرته الصحف في هذا الموضوع ،  
واهتم بمقالة الصحف التى دافعت عن الوحدة الوطنية في مصر ،  
وأيدها في نفى أية حزازات بين المسلمين واخوانهم في الوطنية من  
الأقباط ، وأورد الأدلة التى أقامتها الجريدة على ارتباط المسلمين  
والأقباط في مصر بالألفة والمحبة ، وأخذ كل منهم بعضد أخيه عند  
الشدة ، ورسوخ تلك في نفوسهم بالتوارث عن أسلافهم ، وأقوى  
برهان على ذلك : وقوف الأقباط مواقف القتال مع اخوانهم المسلمين ،  
في مواقف الحروب في فتنة كريت وحرب الحبشة ، وفي المعارك  
السودانية ، وما سبق ذلك وما لحقه ، يناصرونهم ويؤازرونهم ،  
فكانوا حربا لمن حاربهم ، وسلموا لمن سالمهم ، وأن الخلاف المذهبي لم  
يحدث شقاقا وطنيا في زمن من الأزمان •

ثم قال الشيخ محمد عبده : فنحن نرى رأى الجريدتين  
الحاميتين خصوصا عن طائفة الأقباط في مصر ، فانها اظهرت بحسن



سيرها مع المسلمين من مواطنيها ما أهلها لوجوب المحافظة على وصية النبي - صلى الله عليه وسلم : فقد عهد الى أصحابه اذا فتحوا مصر أن يستوصوا بقطبها خيرا ، وقد كان حسن حال الأقباط مظهرا لصدق نبئه عليه الصلاة والسلام •

على أن كثيرا من أسلاف هذه الطائفة كانوا أمناء على مال الحكومة المصرية في الدول الاسلامية المتعاقبة ، بما أجادوا من صناعتي : الحساب والكتابة في تلك الأوقات ، ولم تعهد لهم فتنة ، ولم تنكر لهم على البلاد غائلة ، فلا ينبغي لمبتغى الحق أن يمس شأنهم بالعنوان العام •

ثم قال : وأما بطرس باشا غالى فهو رجل نكى ، حازق في عمله ، بصير بأمره ، تقلب في وظائف الحكومة من عنفوان شبيبته ، ورقى به اجتهاده الى ما وصل اليه من سامى وظيفته ، ووثقت به الحكومة الخديوية في كثير من أعماله المهمة ، ونال فيها مكافآت على ما أدى من الأعمال التى نيطت به ، فمن الظن ألا يصدر عنه ما يبعث عليه لائمة من مصيب في رأيه ، محق في حكمه •

وكان جمال الدين أول من وضع أساس الجمع بين الرابطة الشرقية السياسية والجامعة الاسلامية ، وتوجيه العمل لكل منهما من غير تعارض بينهما •

وقد اعترف بهذا كل من ترجم له من المسلمين والمسيحيين على سواء ، وكذلك كان تلميذه من بعده •

كانت لكل الناس :

وقد اشتبه على بعض الناس أمر اللهجة الاسلامية في العروة الوثقى ، وظنوا أن عملها خاص بالمسلمين فدفع صاحبها هذه الشبهة عنها ، بكلمة نشرت في العدد الثامن الذى صدر في باريس ١٨ من رجب سنة ١٣٠١ هـ الموافق ١٥ من مايو سنة ١٨٨٤ م ، ونصها :

« لا يظن أحد من الناس أن جريدتنا هذه بتخصيصها للمسلمين بالذكر أحيانا ، ومدافعتها عن حقوقهم تقصد الشقاق بينهم وبين من يجاورهم في أوطانهم ، ويتفق معهم في مصالح بلادهم ، ويشاركهم بالمنافع من أجيال طويلة ، فليس هذا من شأننا ، ولا مما نميل اليه ، ولا يبيحه ديننا ، ولا تسمح به شريعتنا .

ولكن الغرض تحذير الشرقيين عموما ، والمسلمين خصوصا من تناول الأجانب عليهم ، والافساد في بلادهم ، وقد نخص المسلمين بالخطاب ، لأنهم العنصر الغالب في الأقطار التي غدر بها الأجنيون ، وأذلوا أهلها أجمعين ، واستأثروا بجميع خيراتها .

#### المجلة والجامعة الاسلامية :

وأما دعوة المجلة الى الجامعة الاسلامية ، فكان الفرض منها :  
 ارشاد المسلمين الى الوحدة الاسلامية ، والاسترشاد بالقرآن الكريم ، وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته ، وسيرة الخلفاء الراشدين الى اقامة النظام الاسلامي ، وتأسيس حكومة اسلامية ، والاقتداء بسيرة السلف الصالحين في هدايتهم ، والالتزام بمذاهب الائمة المجتهدين ، ومناهجهم العلمية في تدوين أحكام الشريعة الاسلامية ، واهياء الدراسات العلمية والفنون الاسلامية لبناء الحضارة ، وتوجيه جميع شعوب المسلمين الى الاستقلال وتقارب بلادهم ، وتعاونها على احياء مجد الاسلام ، وترك عصبية المذاهب والجنسيات التي تفرق كلمة المسلمين .

وقد ظن بعض الناس أن جمال الدين أراد بالجامعة الاسلامية :  
 أن يكون للمسلمين جميعا دولة واحدة .

لكن هذا المقصد لم يظهر على الاطلاق في مجلة العروة الوثقى .  
 وقد حرر الشيخ محمد عبده مقاصد أسناده في دعوته الى الجامعة الاسلامية ، فكتب مقالا نشر تحت عنوان : « الوحدة الاسلامية »

بالعدد التاسع بالعروة الوثقى ، فقال : « لا ألتمس بقولى هذا عن الوحدة الاسلامية أن يكون مالك الأمر فى الجميع — أى جميع البلاد — شخصا واحدا ، فان هذا ربما كان عسيرا ، ولكننى أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ، ووجهة وحدتهم الدين ، وكل ذى ملك على ملكه ، يسعى بجهد له حفظ الآخر ما استطاع ، فان حياته بحياته ، وبقاءه ببقائه » .

ألا أن هذا — بعد كونه أساسا لدينهم — تنقضى به الضرورة وتحكم به الحاجة فى هذه الأوقات .

وطلب المقال : أن تقيم إيران وأفغانستان اتحادا بينهما ، شبيها بالاتحاد الذى أقامته الشعوب الجرمانية فى أوروبا ، وبينها من اختلاف المذاهب شئ كثير ، فكان هذا الاتحاد سبيلا لقوة الشعوب الجرمانية .

والظاهر : أن جمال الدين كان يكتفى فى الوحدة الاسلامية بالوحدة الدينية ، وبالإصلاح الاجتماعى والثقافى والاقتصادى والعسكرى للشعوب الاسلامية وأن تعقد المحالفات بين دولها « كالترك والفرس والأفغان فى ذلك الوقت » وأن تعترف كل مجموعة لأقوى دولة بينها برياسة الحلف أو الرابطة أو الاتحاد ، ممثلة للخلافة الاسلامية .

#### المجلة والمسألة المصرية :

أما المسألة المصرية : فكانت مقالات العروة الوثقى : تهتم بالدفاع عن مصر ، وتسعى لانقاذها من الاحتلال الانجليزى ، بإثارة رأى العام الاسلامى : فى مصر والهند وغيرها على السُلطة البريطانية ، وحث الدولة العثمانية على اخراج الانجليز من مصر بالسياسة والقوة معا ، ومحاولة اقناع فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية بمساعدة مصر للتخلص من الاحتلال .

وكذلك كانت جهودهما موجهة لإخراج الانجليز من السودان ،  
واقناعهم بتركه ، ولقد حاولا أن يذهبا الى السودان خفية ، لتنظيم  
قوة السيد محمد أحمد المهدي ، توسلا لانقاذ مصر بجيشه ، وتأسيس  
دولة قوية من مصر والسودان ، يعتز بها الاسلام والشرق .  
هذه هي مقاصد العروة الوثقى وأهدافها .  
فهل كان من الممكن أن يسمح لها الانجليز أن تحقق أهدافها ؟  
وأن يتركوا لها فرصة الحياة ؟

لقد عرف الانجليز جمال الدين من قبل ، واشتهر لدى ساستهم  
بأن له الأثر الفعال في إثارة الرأي العام ضدهم ، لما فعلوه في بلاده وفي  
بلاد الهند .

وأن له تأثيرا كبيرا في السياسة المصرية في آخر عهد اسماعيل  
باشا ، مما جعل الخديوى يميل الى الفرنسيين .

ولذا : فان القنصل الانجليزى هو الذى أغرى الخديوى توفيق  
باخراج جمال الدين من مصر ، كذلك فقد حجرت عليه حكومة الهند  
ومنعته من مغادرة كلكتا ابان الثورة العربية ، بعد أن حجبت عنه  
أخبارها .

مواجهة الاستعمار :

لهذا كله : حسب الانجليز لصحيفة العروة الوثقى كل حساب ،  
وجهر بعض الساسة البريطانيين بتحريض حكومتهم عليها قبل  
صدورها .

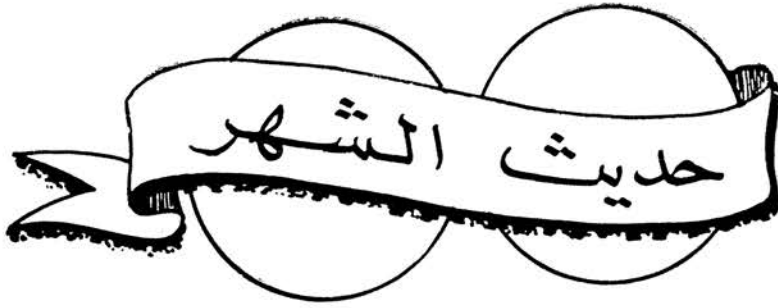
ولم يمض وقت طويل بعد صدور المجلة ، وتتابع أعدادها ، حتى  
صدر قرار فى مصر والهند بمنع دخولها اليه وعمل الانجليز على  
مطاردتها ، فتوقفت عن الصدور بعد العدد الثامن عشر ، فى ٢٦ من  
ذى الحجة سنة ١٣٠١ - ١٦ من أكتوبر سنة ١٨٨٤ .

لقد حملت العروة الوثقى الى العالم الاسلامى رسالة اصلاحية  
كبرى ، تتناول مختلف الجوانب للمجتمع الاسلامى .

## رسالة العروة الوثقى فى محمد وآل محمد

وقد آن لها أن تعود الى الحياة فى ظل جامعة الشعوب  
الاسلامية والعربية ، فتجمع العالم الاسلامى والعربى على وحدة  
الفكر ، والمشاعر والأهداف ، ومناهضة الاحتلال الأجنبى فى جميع  
أشكاله ، وبث روح العزة القومية عن طريق العقيدة الدينية  
الصحيحة ، وتوثيق الصلات بين الشعوب الاسلامية كلها لتتعاون على  
دفع أذى الأجنبى عنها ، وتأسيس الحياة الاجتماعية والدينية  
والسياسية على أصول الاسلام القويمة ، وطرد العقائد والافكار  
الدخيلة المفسدة ، التى تريد أن تتسلل الى بلاد المسلمين وتوعية  
الشعوب جميعها بأن الاسلام فى مبادئه القيمة صديق للعلم ،  
لا يعارض المدنية ، ولا يمنع السبق فى مضمار الكشف ، وميدان  
الرقى والحضارة ..

والله ولى التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير ..



## العروة الوثقى ... بين ميلاد وميلاد

ما أعجب ما تأتى به الأيام ..

منذ مائة عام كانت القوة الحاكمة في مصر تمنع دخول مجلة « العروة الوثقى » الى البلاد وتتعقب من تصل اليه وتضبط من تضبط معه .

وكانت هذه المجلة أخطر على الحكومة القائمة حينذاك من أى خطر لأنها تنادى بالحرية والشرف والوحدة الاسلامية .  
ودارت الأيام مليئة بالكفاح والجهد والجهاد لتتولى الحكومة في مصر اصدار العروة الوثقى لتتوالى أعداد المجلة من جديد بعد أن عطلت مائة عام .

واذا كان هذا الحدث العجيب يبعث السرور في النفس فان الأعجب في الوقت نفسه ان يجد المسلمون انفسهم بعد مائة سنة ان الحاجة الى اصدار المجلة العتيدة مازالت قائمة وأن دعوتها الى الوحدة الاسلامية مازالت ملحة كأن هذه الوحدة التي كافح من أجلها محررا المجلة الشيخ جمال الدين الأفغانى والأستاذ الامام محمد عبده ظلت معطلة هذا العمر الطويل .

كأن الأمس لم يمض بعد !

وكان شريط التاريخ والأحداث قد توقف وتجمد الزمان ولم تتقدم الأمة الاسلامية خطوة على طريق الوحدة التي قامت من أجلها المجلة مما دفع الغيورين على الأمة الاسلامية الى اعادة اصدارها بعد

# بقلم ... رئيس التحرير

قرن لتعيد الدعوة الى أهدافها بنفس الصبر والالاحاح والمثابرة  
والأمل .

وكأنى بالشيخين المجاهدين وقد بعثا من مرقدتهما الذى طال  
عليه الأمد فاذا بتلاميذهما المخلصين يحددون الدرب ويبعثون  
الصوت هذه المرة من القاهرة لا من باريس وبامكانات اكبر دولة فى  
العالم الاسلامى قوة وتأثيرا ، بامكانات مصر لا بامكانات شيخين  
غربيين فقيرين ، لا يملكان سوى الغيرة والرغبة فى الاصلاح والامل  
فى الله .

وبين الميلادين عبرة التاريخ ..

الميلاد الاول يوم حطت رحال الشيخ جمال الدين الافغانى فى  
باريس بعد ان طارده الاستعمار الانجليزى فى بلاد الاسلام المفككة  
المستعمرة المغلوبة على أمرها من الحكام المستبدين والمستعمرين  
الظالمين .

وفكر جمال الدين فى ادارة الصراع ضد الظلم والاستبداد  
والاستعمار فأرسل الى تلميذه محمد عبده المنفى فى بيروت ليؤاقيه فى  
باريس .

ووافق التلميذ شيخه الذى سألته : ما العمل ؟

قال محمد عبده بمنطق المربي : أرى أن ننشئ مدرسة نعلم فيها  
بعض أبناء الاسلام من البلاد العديدة حتى اذا رجعوا الى اهلهم  
بثروا بذور الحرية والوحدة والثورة على الظلم .

رد الامام جمال الدين محنقا : « انما انت مثبط ! » .

كانت روحه الوثابة وحدة مزاجه تستعجل الاصلاح .  
فرأى أن تؤلف منهما ومن ينضم اليهما جمعية تسمى العروة الوثقى

تصدر مجلة بنفس الاسم يوجهانها رسالة الى الشعوب لتوقظ  
الشعور في العالم الاسلامي •

كان القسم الذي يقسم به كل داخل في جمعية العروة الوثقى  
بأن « يبذل كل ما في وسعه لحياء الوحدة الاسلامية ، وانزالها منزل  
البنوة والابوة الصحيحة والا يقدم الا ما قدم الدين والا يؤخر  
الا ما أخره الدين ولا يسعى قدما واحدة يتوهم فيها ضررا يعود على  
الدين جزئيا كان أو كليا ، وان يطلب الوسائل لتقوية الاسلام عقلا  
وقدرة وان يوسع معرفته بالعالم الاسلامي من كل نواحيه بقدر  
ما يستطيع » •

وسرعان ما اصبح للجمعية فروعها ( السرية ) في العالم  
الاسلامي وكانت تعقد اجتماعات دورية لتدارس احوال المسلمين وفي  
ختام الاجتماع يتبرع الاعضاء في صندوق خشبي له ثقب بحيث  
لا يعرف احد بكم تبرع الآخرون •

وفي يوم الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ  
( ١٣ / ٣ / ١٨٨٤ م ) صدر العدد الأول من مجلة العروة الوثقى  
وعلى صدر صفحاتها الاولى بيان اهدافها في خدمة الشرقيين عن طريق  
بيان الواجبات التي كان التفريط فيها موجبا للسقوط  
والضعف وتوضيح الطريق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات مع بيان  
العلل التي دفعت بهم الى هذا التفريط •

\* كشف التشبهات التي تشغل اوهام المترفين بالياس من مداواة  
العلل ، وبيان ان طريق الخلاص ليس طويلا كما يصوره الوهم •  
\* ان دفع الكوارث التي حاقت بالشرقيين انما يلزم له  
التمسك ببعض الاصول التي كان عليها آباء الشرقيين واسلافهم  
ولا ضرورة في ايجاد المنعة الى اجتماع الوسائط التي جمعها وسلكتها  
بعض الدول الغربية الاخرى ، ولا ملجا للشرقي في بدايته ان يقف  
موقف الأوربي في نهايته بل ليس له أن يطلب ذلك •



✽ كشف ألوان الخداع والمسالك الدقيقة التى تسلكها الأمم الغربية للنيل من الشرقيين .

✽ دفع ما يرمى به الشرقيون عموما والمسلمون خصوصا من التهم الباطلة التى وجهها اليهم من لا خبرة لهم بحقائق أمورهم وابطال زعم الزاعمين بأن المسلمين لا يتقدمون الى المدنية ماداموا على اصولهم التى فاز بها أبائهم الأولون .

✽ تبليغ الشرقيين ما يمسه من حوادث السياسة العمومية وما يتداوله السياسيون فى شؤونهم مع اختيار الصادق وانتقاء الثابت .  
✽ تقوية الصلات العمومية بين الأمم وتمكين الألفة بين افرادها وتأييد المنافع المشتركة بينها والسياسات القيمة التى لا تميل الى الحيف والاجفاف بحقوق الشرقيين .

وقد تولى جمال الدين ادارة المجلة بنفسه فكانت افكارها له واسلوبها فى الغالب لمحررها الأول الشيخ محمد عبده .  
وكانت المجلة ترسل مجانا لمن تعرف اسماءهم ومن كان يريد الحصول عليها فما كان عليها الا ان يكتب لادارتها فترسل اليه .

وقد سعى الاستعمار الانجليزى الى تعطيل صدورها عندما علم بفكرة اصدارها واهدافها فلما لم يتمكن من ذلك منع دخولها الى الهند ومصر وسعى الى الدولة العثمانية فمنعت هى الاخرى دخولها الى احد من رعاياها .

ومع ذلك استطاعت المجلة رغم كل هذا الحصار الدولى أن تعيش سبعة أشهر أصدرت فيها ثمانية عشر عددا ، اذا بالأحرار ونوى الغيرة يسعون للحصول عليها بكل ما فى طاقتهم من حيلة وكانوا يتناقلونها بينهم ويتدارسون افكارها ويروجونها فكان أثرها فى العالم الاسلامى كله اكبر من حجمها ومن طاقتها بل كان أثرها اكبر من الزمن الذى صدرت فيه .

ونظرة واحدة الى اهدافها تلك تبرر الميلاد الجديد أو بعبارة  
أصح إعادة الاصدار •

\* فما زالت الأمة الاسلامية في حاجة الى كشف أوهام المترفين  
اليائسين الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا اليها وتخاذلوا في  
مواجهة القوى العظمى التي راحت تعبث بمقدرات الشعوب الاسلامية  
وتخدعها بكل ما تستطيع باسم الصداقة والتعاون المشترك •  
\* وما زالت الامة الاسلامية في حاجة الى اثبات أن الاصول  
التي سلكها اباؤهم الأولون هي الجديرة بأن تؤدي بهم الى العزة  
والمنعة •

\* كما ان هذه الامة مازالت في حاجة ملحة الى تمكين الألفة  
بينها وتقوية الروابط والتفاهم وازالة اسباب الخلاف •

\* \*

ولقد أحسن القائمون على إصدار العروة الوثقى حين جعلوا  
العدد الجديد يأخذ رقم التاسع عشر بعد أن فصل الزمان بينه وبين  
سابقه بقرن لتستمر العروة الوثقى ولا تنفصم أملا في الله أن يؤكد  
هذه العروة في أمة الاسلام فتكفر بالطاغوت وتؤمن بالله وتلتقى على  
كلمة سواء يعيد لها مجدها الأصيل ويرد لها مكانتها الرائدة في التاريخ  
« فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى  
لا انفصام لها والله سميع عليم » •

« ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة  
الوثقى والى الله عاقبة الأمور » (٢) •

عالم

(١) سورة البقرة ٢٥٦ •

(٢) سورة لقمان ٢٣ •



# التولى يوم الزحف

لفضيلة الدكتور / محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر

غرضين : أولهما الدفاع عن النفس ورد الظلم والعدوان • وثانيهما الدفاع عن الدعوة اذا وقف أحد في سبيلها بفتنة من آمن أو بصد من أراد الدخول في الاسلام • أو بمنع الداعى من تبليغ دعوته ، وفى ذلك يقول الله عز وجل فى سورة الحج : « أنن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير • الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز • الذين ان مكانهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف

يقول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير » الأنفال آية ١٥ و ١٦ وفى هاتين الآيتين الكريمتين يرسم الله عز وجل الطريق السليم للمؤمنين عند لقاءهم للكفار • ويحثهم على الصبر عند جهاد عدوهم والثبات فى ميدان القتال ، وينهاهم عن التولى والفرار اذا جد الجد والتحمت الجيوش حتى تعلو راية الاسلام وتقوى هيبة المسلمين على توالى الأزمنة والعصور •• ومن يتتبع الآيات القرآنية التى تعرضت للقتال يتجلى له أنها تهدف الى

العقيدة والبعد بها عن الأغراض والاهواء كي يكتمل لها الجو الملائم فينضوى تحت لوائها من يشاء دون خوف من اضطهاد وفتنة وذلك بقوله في السورة نفسها : **« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »** •

من أجل ذلك كان الثبات في ميدان القتال أمام الأعداء من أقرب القربات الى الله • وكان الفرار والتولى يوم الزحف من الكبائر الموبقة وقد ثبت في الصحاح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : **« اجتنبوا السبع الموبقات »** وذكر منها التولى يوم الزحف • وانما شدد الله العقاب على هؤلاء الذين يفرون عند لقاء العدو لأنهم وباء خبيث ينشر الضعف والخوار ويقضى على العزة والكرامة • وقد أدركت القوانين الوضعية هذا المعنى فجعلت الاعدام عقوبة الفرار من ميدان القتال ••

على أن الله في تكليفه لعباده — وهو انما يريد الخير لهم —

ونها عن المنكر ولله عاقبة الأمور » ففى هذه الآيات يظهر السبب الذى من أجله فرض القتال على المسلمين وهو أنهم ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق • ثم تنبه الآيات المؤمنين الذين أذن لهم فى القتال الى ما يجب أن يفعلوه اذا هم انتصروا على عدوهم وهو أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ليكونوا خير دعامة لهذا الدين الحنيف •

ثم يأمر الله المسلمين بعد أن رد الظلم والعدوان الذى أصابهم من قريش بأن يقاتلوا كل من يتعرض لهم بسوء أو يبدؤهم بشر فيقول فى سورة البقرة : **« وقاتلوا فى سبيل الله انين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين »** •• ثم يأمرهم بالقتال لتعزيز حرية

لا يطالبهم الا بما يستطيعون • ولذا كان التولى يوم الزحف من الكبائر الا اذا كان عدد الأعداء أكثر من الضعف فان التولى — حينئذ — لا شيء فيه مادامت الضرورة تدعو اليه ، ويكون ذلك داخلا في قوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » وقد وقع ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي غزوة مؤتة حيث تولى خالد بن الوليد قيادة جيش المسلمين بعد استشهاد ثلاثة من القواد الأبطال هم زيد بن حارثة • وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة •

وذلك أن خالدا دبر خطة للفرار وأحكم تدبيرها • فنظم الجيش من جديد بأن جعل مؤخرة الجيش مقدمة ، ومقدمته مؤخرة وجعل الميمنة ميسرة والميسرة ميمنة • فلما أصبح الصباح ظن العدو أن مددا قد جاء للمسلمين فلم يهاجموهم وفرحوا حين سكت المسلمون عن قتالهم وتمنوا أن يعودوا دون اشتباك ، أما خالد فقد آثر المحافظة على المسلمين

بالانسحاب • وكان هذا الانسحاب بهذه الطريقة مهارة بارعة حيث استطاع أن ينقذ جيش المسلمين من خطر محقق • واعتبر هذا الانسحاب نجاحا وانتصارا ولم يعتبر فرارا • اذ كان عدد المسلمين لا يزيد على ثلاثة آلاف ويقابلهم من الأعداء ما يقرب من مائة ألف ، ولذا أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد وأعجب بمهارته الحربية وحينما وجد بعض المسلمين يقول لخالد ومن معه : يا فرار فررتم من الميدان وتركتم الجهاد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : لا • ليسوا فرارا وانما هم كرار • • وقد أشار الله عز وجل الى ذلك بقوله : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين » •

أما اذا كان عدد العدو لا يزيد على الضعف فان الفرار حينئذ يكون جريمة كبرى ييؤء صاحبها بالاثم والغضب وسوء المنقلب •

وذلك بذكر حالة تستهجن من فاعلها وهي حالة الفرار المهينة وهذه الحالة يناسبها لفظ الدبر أكثر مما يناسبها لفظ الظهر ..

ولما كان الفرار في ميدان القتال يلحق بصاحبه العار والصغار ويعرضه يوم القيامة للنكال والوبال بين الله تلك العاقبة الموحيمة والنهاية الأليمة بقوله :

« ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله » ، ويلاحظ في هذه الجملة أنها تحتوى على فعل الشرط وجوابه فأما فعل الشرط فهو قوله « يولهم » وأما جوابه فهو قوله : « فقد باء بغضب من الله » . وقد فصل بين الشرط وجوابه بقوله :

« الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة » ليشير الى حالتين لا ينطبق عليهما حكم الفرار ، وقد قدمهما على جواب الشرط ليسارع الى تطمين من يتصف باحدى هاتين الحالتين وهما التحرف للقتال أو التحيز الى فئة أخرى من المسلمين ، فأما التحرف للقتال فهو

وهذا هو ما يشير اليه قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفوا فلا تولوهم الأدبار .. » الخ والزحف مصدر

زحف القوم زحفا اذا مشوا قليلا قليلا ، وزحف الصبي على الأرض قبل أن يمشى . والزحف الجيش الكثير العدد الذى يرى لكثرتة كأنه يزحف ويدب . وهو هنا في هذه الآية مؤول بالمشتق لأنه حال من « الذين كفروا » والمعنى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا حال كونهم زاحفين عليكم ، ويصح أن يكون « زحفا » مفعول مطلق أن يزحفون زحفا . « فلا تولوهم

الأدبار » أى فلا تفروا وتولوهم ظهوركم ، والأدبار جمع دبر وهو ما يقابل القبل ويطلق على ما يقابل البطن وهو الظهر وهذا المعنى هو المراد وهو كناية عن التقهقروا الانهزام لان المنهزم عادة يولى ظهره للعدو أى يجعل ظهره موجها له ، وانما ذكرت كلمة الأدبار بدل الظهر فلم يقل فلا تولوهم الظهر ومن يولهم يومئذ ظهره ليكون في ذلك تعريض بهذا العمل القبيح وهو الفرار

للظالمين أليم شديد • ولذا أتبع ذلك ببيان النتيجة التي تترتب على غضب الله على كل من يفسر من الجهاد فقال : « ومأواه » أى المكان الذى يأوى اليه ويستقر فيه « جهنم وبئس المهاد » أى وبئس المرجع والمصير •

وبعد فهذا منهج الاسلام فى القتال ، اخلاص يدفع بصاحبه الى الجهاد والتضحية ، ورحمة تمنع الانسان أن يلقي بنفسه الى التهلكة ، وحكمة تنأى عن التهور وتضع كل شىء فى موضعه المناسب يكون الكر على العدو حمقا وطيشا وغرورا • وأحيانا يكون هو المنهج القويم والطريق السليم •

والايمان الحقيقى هو الموجه الى التوفيق والمرشد الى أقوم طريق •

د / محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر

الكر بعد الفر حيث يخيل الى عدوه أنه منهزم ثم يكر عليه بعد ذلك • وهو من باب خدع الحروب ومكايدها • وأما التحيز فهو الانضمام الى فئة أى جماعة أخرى من المسلمين يستتجد بها سوى الفئة التي هو فيها ليقاثل العدو من جديد • اذ لا ريب أن هذه الحالة مع سابقتها تدلان على قوة الروح المعنوية والاخلاص فى الجهاد وهما لا يعدوان أن يكونا تلونا فى أساليب الحرب أو اختيارا لطريق أقوى أثرا وأكثر فائدة ، ومعنى « باء بغضب من الله » أى رجع ومعه غضب من الله يصاحبه بدل الغنيمة التي كانت تنتظره لولم يفر من الجهاد • كما أنه رجع ومعه الأسباب الموجبة للعذاب يوم القيامة بدل الثواب الذى أعده الله لمن يقاتلون فى سبيله ، ووصف الغضب من الله ليدل على مدى الهول الذى يترتب على ذلك فهو القوى القهار وأخذه



# واجب التأمل في الظواهر الكونية

## من القرآن الكريم

للكاتب / عبدالغنى الراحمي

يلقى القرآن الكريم على الانسان واجب التأمل اذ يتردد ذكر الانسان كثيرا في معرض الآيات الكونية من أرض وسماء وشمس وقمر وليل ونهار ونبات وجماد وحيوان • كواحد منها بل وسيد وأمير لها كأنه حجر الزاوية فيها وانسان عين الموجودات جميعها على اعتبار أنها خلقت من أجله • وكما يحرضه القرآن ويحثه على التأمل في هذه الكائنات بجميع أنواعها علويها وسفليها يحرضه كذلك ويحثه على التأمل في نفسه والتدبر في كيانه وشئونه

وأحوال كأنه لوحة حية من لوحات هذا الكون الواسع الجنبات المترامي الاطراف • والحكماء يقولون ان الانسان هو الكون الصغير وجميع الكائنات الاخرى هي الكون الكبير والله تعالى يقول : « وفي الارض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم ، أفلا تبصرون » (١) ( سورة الذاريات ٢١ ) ويقول : « فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجه لقادر يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر » ( سورة الطارق ) •

---

(١) يخطئ كثير من الكتاب حتى خواصهم في ايراد هذه الآية بطريقة « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » حيث يعطفون المعطوف عن المعطوف عليه متوهمين أنها جملة مستقلة والواقع انها معطوفة على ما قبلها • والمعنى وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم آيات للموقنين ثم يقع الاستئناف بقوله ( أفلا تبصرون ) ( أبصروا وفكروا ) •

فمن خلال الكائنات والموجودات يرى الانسان ربه ويعرف عظمته وجلاله ومن خلال التأمل في نفسه يدرك عظمة خالقه • وبمقدار معرفتنا بأنفسنا وبالكائنات المحيطة بنا تكون معرفتنا بالله • وقد نقلوا عن الفيلسوف بيكون قوله : « اننا نعرف الله بضوء منكسر » يعنى أن أشعة منبعثة من الله من خلال الكائنات من انسان وغيره العالم الصغير والعالم الكبير • بواسطة هذه الاشعة الواصلة اليها من خلال هذه الكائنات ومن خلال ذواتنا نعرف الله منبعها ومبدأها ومصدرها • فالله نور السموات والارض ولقد قارن القرآن بين العوالم المستوردة والانسان وقرن في الذكر والخلق بين السموات والارض وبين الناس فقال في مقام التمدح بالقدرة على الخلق والايجاد « لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » • ( سورة غافر ٥٧ ) وقال في سورة النازعات ٢٧ - ٣٣ : « أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج

ضحاها والارض بعد نكح دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم » وقال في شأن منكرى البعث في سورة يس الآية ٨١ : « أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ، بلى وهو الخلاق العليم » • وقرن بين الانسان وكثير من المخلوقات في مجال التأمل والنظر والحث على ذلك فقال في سورة السجدة الآية ٧ : « الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون » وقال في سورة فاطر الآية ٢٧ ، « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء • ان الله عزيز غفور » الماء من السماء ، وعالم النبات والثمرات المختلفة

يعقلون » • وفى سورة النحل  
 « خلق السموات والارض بالحق  
 تعالى عما يشركون ، خلق الانسان  
 من نطفة فاذا هو خصيم مبين » •  
 وفى سورة الشمس الآيات ٤ ، ٥ ،  
 ٦ ، ٧ ، ٨ « والشمس وضحاها  
 والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها ،  
 والليل اذا يغشاها ، والسماء  
 وما بناها ، والارض وما طحاها ،  
 ونفس وما سواها ، فآلهمها فجورها  
 وتقواها • قد أفلح من زكاهها ،  
 وقد خاب من دساها » • وفى سورة  
 فصلت ( الآية ٥٣ ) : « سنريهم  
 آياتنا فى الآفاق ، وفى أنفسهم حتى  
 يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف  
 بربك أنه على كل شىء شهيد » •

لقد ربط القرآن فى اعجاز فائق  
 برباطات وثيقة بين الانسان وسائر  
 الكائنات التى هو واحد منها ،  
 وسيد لها ، يحيا بها ويعيش فيها  
 ويمشيها ويلامسها ويرأى عین  
 مندمجا فيها متفاعلا معها ، وذلك  
 أوفق شىء بتربية الله له ومن أظهر  
 مظاهر لطفه تعالى بالانسان  
 وتيسيره عليه ، وتقريبه من  
 متطلبات حياته • حيث لم يكلفه

الالوان وعالم الجبال المختلفة  
 الالوان ، والخلائق من الناس ،  
 والدواب من الخيل والبغال والحمير  
 والانعام من الابل والبقر والغنم ،  
 واختلاف الالوان فى هذه العوالم  
 من الحيوانات والناس ، كاختلاف  
 الالوان فيما سبقها من عوالم  
 الثمرات والجبال كل ذلك فى لوحة  
 واحدة • من الظواهر الكونية فى  
 معرض القرآن الكريم ويعاود  
 القرآن الكريم عرض لوحات أخرى  
 قريبة من ذلك للآيتين بالانسان فى  
 معرض غيره من الكائنات فيقول  
 تعالى فى سورة الحج ( الآية ١٨ )  
 « ألم تر أن الله يسجد له من فى  
 السموات ومن فى الارض والشمس  
 والقمر والنجوم والجبال والشجر  
 والدواب وكثير من الناس » •

وفى سورة الجاثية ( الآية  
 ٣ ، ٤ ، ٥ ) : « ان فى السموات  
 والارض آيات للمؤمنين وفى خلقكم  
 وما يبث من دابة آيات لقوم  
 يوقنون واختلاف الليل والنهار وما  
 أنزل الله من السماء من رزق  
 فأحيا به الارض بعد موتها  
 وتصريف الرياح آيات لقوم

من الكائنات والحث عليه والتثريب على من أعرض عنه ورفع درجة من يمارسه يقول القرآن : « وَتَأْتِينَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ » سورة يوسف ١٠٥ ويقول أيضا « ان في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذى يذكرهم الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففطنا عذاب النار » سورة آل عمران ( الآية ١٩٠ ) : يقول : « انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » سورة يونس الآية ١٠١ ، والآيات القرآنية المنطوية على أمثال هذه المعانى والناطقة بها كثيرة الذكر والورود في كتاب الله تحث على التفكير والتدبر وفي هذا المقام يروون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رفع درجة التفكير والتدبر على كثير من العبادات فقال : « تفكر

شطحاً ولم يبعد به عن المحيط الذى هو فيه والكون الذى هو منه ويحتويه فمن تحت قدميه وفوق رأسه وحواليه ومتناول يديه ، مابه يحيا ويسعد ، ويرى في مرآته الخالق الاوحد ، فالكون بما فيه محراب كبير . تأملات الانسان فيه وتطلعاته وتفاعلاته معه : عبادة وصلوات ، وقربات الى الله ، وتحقيق للغاية التى أبرز الله من أجلها الكائنات من العدم الى الوجود يجعل سيدها الانسان خليفة عنه فيها أثر يدل على المؤثر ، وصنعة تدل على الصانع . ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا .

ان آيات ربنا ثاقبات لا يمارى فيهن الا الكفور خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور ثم يجلو النهار رب رحيم

( ١ )

بمهاة شعاعها منشور وفي ضرورة التأمل فيما حولنا

قلوب المتوجهين اليه فالسما  
وما ينزل منها من ماء والنبات ولونه  
الاخضر والحب المتراكب بعضه  
فوق بعض والنخل وطلعها وعراجينها  
المتدلية والحدائق من الاعناب  
والزيتون والرمان متشابها وغير  
متشابه يختم ذلك كله بقول الآية  
الكريمة في ختامها : « أنظروا الى  
ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلك  
آيات لقوم يؤمنون » وفي ذلك  
فائدة النظر اليه أحق بالذكر  
والتتويه من فائدة الاكل منه فان  
بالاول غذاء الروح والنفس  
وبالثاني غذاء البطن  
واللحم والشحم والشاعر يقول :  
أقبل على النفس واستكمل فضائلها  
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان  
« وهو الذي أنزل من السماء ماء  
فأخرجنا به نبات كل شيء  
فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا  
متراكبا ومن النخل من طلعها  
قنوان دانية وجنات من أعناب  
والزيتون والرمان مشتبها وغير  
متشابه أنظروا الى ثمره اذا أثمر  
وينعه ان في ذلكم آيات لقوم  
يؤمنون » ( الانعام آية ٩٩ ) .  
دكتور عبد الغنى الراجحي

ساعة خير من عبادة ستين سنة » .  
ان التأمل والتفكير والنظر  
والتقدير كرامة كرم الله بها  
الانسان ، وضريبة فرضها الله على  
ما خصه به من العقل والتمييز .  
وهي مفرزة انسانية ومقتضى نظرتة  
ونوعيته وطبيعته وهي الامانة التي  
عرضت على السموات والارض  
والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن  
منها وحملها الانسان . فاذا ما كان  
الانسان في حياته متفاعلا بحسه  
وروحه مع هذه الموجودات بما فيها  
هو نفسه . فقد عرف قيمة نفسه .  
واذا كان قصارى أمره أن يعيش  
مع هذه الكائنات كواحد منها  
فقد حق عليه قول الله سبحانه في  
سورة الاعراف ( الآية ١٧٩ ) :  
« ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن  
والانس لهم قلوب لا يفتقون بها ،  
ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم  
آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام  
بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون »  
ان القرآن يعرض اللوحة من  
الكائنات والمخلوقات يذيلها في نهاية  
حديثه عنها بالامر الصريح بالنظر  
والتدبر منوها بما فيها من الدلائل  
التي بواسطتها يحصل الايمان في

# الخود .. دراسة قرآنية

## للدكتور / السيد زوت الطويل

من الحقائق التي يسجلها تاريخ الحضارة الاسلامية أن العلوم التي نشأت منذ مشرق الاسلام لسانية كانت أو دينية كان القرآن الكريم محورها ومدارها ، اذ كانت الأولى بدافع من الغيرة عليه ، وصيانتها ، وتيسير فهمه وإدراك جوانب البيان فيه ، حتى تستمر آياته قائمة ما بقيت الدنيا ، كما كانت الثانية مستنبطة منه ، شارحة له ، حتى تكون الأحكام التشريعية فيه دانية القطوف عند التطبيق .

ومما تميز به القرآن الكريم لسانه العربي ، لأن هذا اللسان قد أتيح له من خصائص التعبير والفصاحة والبيان التي استمدتها من بيئته الأولى وبداوته الخالصة ما لم يتح ذلك للسان آخر من ألسنة البشر الذين يسكنون أرجاء المعمورة . يقول تعالى : ( أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ) يوسف / ٢ وقال تعالى : ( نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ) الشعراء من ١٩٣ — ١٩٥ وقال تعالى : ( فأنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ) مريم / ٩٧ . فإذا كانت هذه الآيات تؤكد ميزه اللسان العربي التي أهله لأن يكون وعاء كريما ووافيا للقرآن الكريم فإن القرآن قد منح هذا اللسان مزيدا من القوة والخصوبة والحيوية كما ضمن له البقاء والخلود وحرص القرآن على التعبير باللسان أقوى من التعبير باللغة ، وأدل على المراد منها .

ولأجل هذا عندما انتشرت الفتوح الإسلامية ، واختلطت ألسنة  
العجم بلسان العرب وبدأ اللحن يظهر في محيط النصحاء فزع الفير  
على القرآن من أن يصل أمر اللحن بالعرب المسلمين الى حال يصعب  
عليهم معه فهم الكتاب العزيز الذي يسره الله لهم بلسانهم المبين لاسيما  
وأنة قد وصل الى مسامعهم قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل لحن  
أمامه : أرشدوا أخاكم فقد ضل ٠٠ (١)

وتقدمت الفتوح ، وتكاثر  
اللحن ، وأهل العلم والسلطان  
جميعا يتابعون ما يحدث بقلق بالغ  
حتى انهم أرخوا لكل شيء يتصل  
باللحن ، وفكروا بكل ما أوتوا من  
جهد عقلى وعلمى فى التماس  
الوسائل التى تعصم اللسان من  
الخطأ فى القرآن .  
ومن مظاهر اهتمامهم أنهم  
قالوا : أول لحن ظهر بالبادية هذه  
عصاتى ٠٠ وصوابها عصاى ، وأول  
لحن ظهر بالحاضرة كان بالعراق  
وهو قول مؤذنهى حى على الصلاه  
بالكسر ، والصواب الفتح ، بل  
وصل بهم الأمر الى أنهم حصروا  
من لم يلحنوا ٠ قال الأصمعى :  
أربعة لم يلحنوا فى جد ولا هزل :  
عملية التعقيد النحوى خدمة للسان  
وكان هناك عامل آخر فى ظهور  
الدراسة النحوية ونضجها واكتمالها  
يتمثل فى هذه الكثرة من المسلمين غير  
العرب ، ولا بد لهم من فهم القرآن  
والوعى به ، ولا سبيل لهم الى  
ذلك الا باتقان لسانه فأسهموا فى  
عملية التعقيد النحوى خدمة للسان

(١) هذا الحديث الشريف نسب للشعبي فى معجم الأدباء ج ١ ص ٨٢  
وجاء فى الخصائص ج ١ ص ٤٠٨ بات ترك الأخذ من أهل المدر .

القرآن الذى أصبح لساننا  
للمسلمين فى كل مكان .

وظاهرة اشتغال الموالى بالنحو  
كانت لافتة للنظر . قال المبرد :  
مر الشعبى يقوم من الموالى  
يتذكرون النحو فقال لئن اصلحتموه  
افكم أول من أفسده ( ١ ) .

وسر هذا حاجتهم اليه من أجل  
المعرفة بالكتاب الحكيم الذى آمنوا  
به وبالرسول الذى أنزل عليه بل  
ان مشاهير النحويين الذين خدموا  
هذه الدراسة كانوا من الموالى ،  
فعبد الله بن أبى اسحاق الحضرمي  
كان مولى لآل الحضرمي ، وعيسى  
ابن عمر الثقفي كان مولى خالد بن  
الوليد والأخفش الأكبر كان مولى  
قيس بن ثعلبة ، ويونس بن حبيب  
الضبي كان لبنى ضيه وسيبويد  
امام النحو وصاحب الكتاب  
فارس الأصل ، والأخفش الأوسط  
وهو أشهر الثلاثة ، وهو المراد عند  
الاطلاق وهو أبو الحسن سعيد بن

مسعدة كان مولى بنى مجاشع بن  
دارم بطن من تميم ، والجرمي  
صالح بن اسحاق كان مولى لبنى  
جرم من قبائل اليمن ، والمازني  
أبو عثمان كان مولى بنى شدوس  
والرياش كان مولى محمد بن  
سليمان الهاشمي ، وكان الرؤاس  
مولى لمحمد بن كعب القرطبي ، وكان  
الكسائي مولى لبنى أسد ،  
وكان ثعلب مولى لبنى ثسيان ( ٢ ) .  
ومن الطريف أن اشتغال هؤلاء  
الموالى بهذه الدراسة كان سلاحا  
ذا حدين ؟ اذ نهض بها من ناحية ،  
وكساها ثيابا من العجمة من ناحية  
أخرى . مثال ذلك : ثعلب الكوفي  
برغم تعمقه فى الدراسة النحوية ،  
وشططه فى فلسفتها كان يقول  
لتلاميذه : أشعدوا بفتح الهمزة  
بمعنى أنه لم يكن يلتزم الفصيحة  
فى لسانه بل انه كان اذا كتب كتابا  
لبعض اخوانه من أصحاب  
السلطان لا يخرج فيه عن طبع  
العامه ( ٣ ) .

١ — رغبة الأمل من كتاب الكامل ج ٤ ص ١٩٣ .

٢ — راجع نزهة الألبا ، ووفيات الأعيان فى ترجمة هؤلاء الأعلام .

٣ — العربية : يوهان فك ص ١٤٠ ، ١٤١ .



مهما أجاد ما أجاد من علوم  
ومعارف •

وإذا نظر بعض الأوائل الى  
الدراسة النحوية على أنها بعيدة  
عن الدين ، وليس لها فضل العلوم  
الاسلامية كالتفسير والحديث  
والفقه فذلك في تقديرى فهم غير  
مديد ، لأن النحو من علوم الآلات  
والوسائل التى لا تصلح غاياتها  
الا بها فمن يعرفها تخضع لها كل  
معرفة ، ومن لا علم له بها يصعب  
عليه كل دراسة •

قال أبو بكر بن مجاهد كنت عند  
أبى العباس ثعلب فقال : يا أبا بكر،  
اشتغل أهل القرآن بالقرآن ففازوا،  
واشتغل أصحاب الحديث بالحديث  
ففازوا ، واشتغل أهل الفقه بالفقه  
ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو ،  
فليت شعرى ماذا يكون حالى فى  
الآخرة ؟! فانصرفت من عنده تلك  
الليلة فرأيت النبى عليه الصلاة  
والسلام فى المنام ، فقال أقرئ  
أبا العباس عنى السلام ، وقل له :  
أنت صاحب العلم المستطيل (٢) •

لكن هذا كله لا يمنعنا من ذكر  
قضيه نؤكددها هى أن الباعث لهؤلاء  
هو صيانة القرآن ، وتقويم اللسان  
الاعجمى ليتسنى له فهمه ، وترشيد  
اللسان العربى الذى ضلله اللحن •  
وبهذا كان النحو دراسة قرآنية •  
وشىء آخر يعزز هذه القضية  
وهى أن النحو نشأ فى ظلال القرآن  
ومن أجله •

يقول ابن هشام عن سيبويه  
امام النحاة وقد بدأ حياته دارسا  
للحديث النبوى : جاء سيبويه الى  
حماد بن سلمة لكتابة الحديث ،  
فاستملى منه قوله صلى الله عليه  
وسلم : ليس من أصحابى أحد الا  
ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا  
الدرداء فقال سيبويه : ليس أبو  
الدرداء فصاح به حماد لحن  
يا سيبويه انما هذا استثناء فقال  
سيبويه : والله لأطلبن علما  
لا يلحننى معه أحد ، ثم مضى ،  
ولزم الخليل وغيره (١) فأجاد  
النحو وصار اماما فيه ، وذلك  
لأنه مع اللحن تسقط منزلة الانسان

١ - معنى سيب - بس -  
٢ - نزهة الألبا ص ٢٣١ ترجمة ثعلب •

وسواء أكانت هذه الرواية صحيحة أم من وضع نحوى يريد أن يؤكد فضل دراسته فانها تشير الى قضية لاخلاف عليها هي ان

أعلام النحاة كان لا يزايل نفوسهم المهدف الأسمى وهو المحافظة على القرآن الكريم ، ولو أن الباحثين في علوم القرآن الكريم اتبعوا منهجا سديدا ووافيا في دراستهم ما قصرُوا علوم القرآن على أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، ورسم المصحف ونحو هذا ولعدوا علوم النحو والبلاغة في مقدمة علوم القرآن .

ان القرآن الكريم كان جماع العلوم وجامعتها . وهو المنهل العذب الذى استمد منه العرب كل معرفة صحيحة في ظلال حضارة الاسلام الوارفة .

كبار النحاة والدراسة الاسلامية .

ان نظرة متأنية لمشاهير النحاة تجدهم في ظلال دراساتهم في النحو كانوا مبرزين في التفسير والحديث والفقہ والعقيدة والقراءات .

فالزمخشري وهو من أساطين النحاة كان مفسرا ذائع الصيت ، مجادلا عملاقا في فكر المعتزلة في العقيدة .

وأبو حيان من نحاة الأندلس كان مفسرا عظيما وتفسيره البحر المحيط يشهد له بتلك .

والسهيلي من نحاة الأندلس كان عالما بالفرائض ، ومن شراح السيرة النبوية .

ومن قبل هؤلاء جميعا نرى الكسائي امام المدرسة الكوفية من أئمة القراء .

بل ان نحاة المدرسة الكوفية اتخذوا لهم منهجا في النحو خالفوا به مدرسة البصرة يقوم على أساس التعقيد لكل سماع صحيح عن العرب ، وذلك من أجل توجيه القراءات .

والأنباري صاحب الأنصاف كان أدبيا ، ومفسرا وفقهيا .

وكل علم من أعلام الثقافة الاسلامية شهد له تاريخ الحضارة كان له ضلع قوى في النحو ونظرات ثاقبة فيه .

القرآنية أكثر من ثلاثمائة آية •  
يقول المازنى وقد عرض عليه أحد  
الذميين مبلغا كبيرا من المال ليعلمه  
كتاب سيبويه فاعتذر ، وقال فى  
سبب اعتذاره : ان هذا الكتاب  
يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من  
كتاب الله عز وجل ، ولست أرى  
ان أمكن منها ذميا •

وسار النحاة على هذا الدرب  
وهو التماس الشواهد من القرآن  
الكريم ولو أنهم عمقوا هذا الاتجاه  
لكانت دراستهم أكثر خصوبة  
ويسرا وأرقى فهما •

وممن أكثروا من شواهد القرآن  
فكانوا مبرزين فى النحو ابن هشام  
الأنصارى سئل هلا فسرت القرآن  
أو أعربتة قال أغناني المغنى  
اذ أن الشواهد القرآنية فيه بلغت  
نحو أربعة آلاف آية بما يقرب من  
ثلثي القرآن تقريبا ويقول : انى  
وضعت الكتاب ويقصد كتابه مغنى  
اللبيب — لافادة متعاطى التفسير  
والعربية جميعا (١) •

ومما يؤخذ على بعض النحاة

ومما اتفق عليه العلماء أن من  
شرط المفسر للقرآن أن يكون مجيدا  
للنحو ، والمجتهد فى الفقه لمن يتأتى  
له ذلك : لا بالتعمق فى النحو ،  
والدراسة الأصولية دراسة نحوية •  
وكتب التراث التى وصلت الى  
أيدينا عندما نلقى النظر عليها نجد  
الفكر النحوى يغالبها وقد يغلبها •  
فأى كتاب من كتب التفسير خلا  
من قضايا النحو والاعراب ؟  
وهناك عشرات من الكتب ألفت  
فى اعراب القرآن •

والفراء النحوى الكوفى المبرز  
ألف كتابه المشهور معانى القرآن •  
كما ألف الزجاج معانى القرآن  
واعرابه ، وكلاهما من الكتب التى  
طبعت وحقت ، وتتداولها الأيدي  
فى عصرنا الحاضر القرآن مصدر  
الدراسة النحوية •

لقد كان القرآن الكريم هو  
المصدر الأول والأوثق للدراسة  
النحوية، فمنه أخذ النحاة شواهدهم  
التى أقاموا عليها قواعدهم •  
ففى كتاب سيبويه من الشواهد

وأما الكوفيون — وكانوا قراء قرآن ونشطت في بيعهم القراءات — يقبلون القراءتين بل ويقيمون لأجلهما قاعدتين مخالفين بذلك مدرسة البصرة ، فيجيزون العطف على المجرور من غير إعادة الجار كما يجيزون أن ينوب غير المفعول عن الفاعل مع وجود المفعول به • ماذا لو اكتفينا بالقرآن الكريم وقراءاته ؟

وفي ختام هذه الدراسة التي أكدت فيها أن النحو ربيب الدراسة القرآنية نشأ في مهدها ، وكان صباه في رحابها ، وشبابه غير بعيد عنها أريد أن أطرح هذه القضية : ماذا لو اكتفينا في الاستشهاد بالقرآن الكريم ، وأقررنا من القواعد ما سار عليه الكتاب العزيز بقراءاته المتواترة ، وعضضنا الطرف عن القواعد التي عفا القرآن الكريم عن استخدامها ؟ ألا يكون في ذلك دنو من الفصيحة ، ونأى عن العجمة ، واعفاء للدراسة

بهذا الصدد وبخاصة نحاة البصرة أو بعضهم أنهم كانوا يتوقفون أمام بعض قراءات القرآن السبعية بينما يقولون على بيت من الشعر قد يكون مجهول القائل •

فتوقفوا أمام قراءة حمزة لقوله تعالى : ( **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ** ) (١) • بكسر الميم وذلك لأن في رأى البصريين لا يصح العطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار •

وتوقفوا أمام قراءة ابن عامر لقوله تعالى : ( **قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ) (٢) • ببناء يجزى للمجهول وذلك لأن من قواعدهم أن غير المفعول لا ينوب عن الفاعل مع وجود المفعول به • ويركبون متن التأويل في هذه الآية ويعدون نائب الفاعل ضميرا مستترا عائدا على الغفران المفهوم من الآية •

١ — سورة النساء / ١ •  
٢ — سورة الجاثية / ١٣ •

المنتظر لو كان المنهج سديدا ،  
ومحققا للغاية الكبيرة التي نرجوها  
من ربط الدراسة النحوية بالقرآن  
أن يتبع الباحث احصاءاته  
بتصورات كاملة للقواعد النحوية  
التي أقامها على القرآن الكريم  
وحده . لكنهم لم يفعلوا .

ولا يزال الأمل قائما في عودة  
الدراسة النحوية الى القرآن  
الكريم لتثري وليسلس قيادها ،  
وتدنو للشاديين تطوفها كما  
تتجنب السهام التي تنوشها وترمى  
نحو العربية بالصعوبة والجمود .  
على أننى أؤكد أن دراسة قامت  
لخدمة الكتاب العزيز لمن تدوى ولن  
تموت .

دكتور / السيد رزق الطويل

النحوية من أثقال الفلسفة والمنطق،  
ومتاهات العلل الثوانى والثوالت  
والضرب فى بىءاء فلسفة العامل ؟  
ان القرآن الكريم نزل بلسان  
عربى مبين ، معنى هذا أن القواعد  
التي لها صدى وشاهد فى القرآن  
تمثل الأسس الصادقة والخصائص  
الصحيحة للسان الأمة العربية .

لقد اتجه الباحثون أخيرا الى  
ربط الدراسة النحوية بالقرآن وهو  
اتجاه حميد ، لكنه فى التطبيق  
المنهجي غير سديد . فقد كتبوا فى  
أسلوب النفى فى القرآن ، وأسلوب  
القسم فى القرآن ، والتوكيد فى  
القرآن الخ .. وكان عملهم مجرد  
احصاء يغنى عنه تماما الحاسب  
الآلى ، وبالإضافة الى ترديد  
القواعد التى ذكرها النحاة . وكان

# القيمة الحقيقية لكتاب مقدمة في فقه اللغة العربية

ألف الدكتور « لويس عوض » كتابا أسماه « مقدمة في فقه اللغة العربية » أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ويقع في ٦٥٢ صفحة من القطع الكبير .

وكنا نعتقد أن الدكتور لويس سيلتزم في هذا الكتاب المتخصص منهج البحث العلمى المحايد الذى يعنى بالوصول الى الحقيقة ويؤمن بها ، الا أنه التزم منهج المستشرقين الذى يلبس فى الظاهر صورة العلم ولكن جوهره بعيد عن البحث عن الحق .

فهو يؤمن بفكرة مسبقة ويتلمس لها بعد ذلك من كتب التراث وأقوال السلف ومذاهبهم مقتطفات ونتفا منقوصة ليضم بعضها الى بعض ويلوى الجميع ليتخذ منها فى النهاية ما يظنه دليلا على دعواه وفكرته المسبقة .

وفى هذا الكتاب يقدم عقيدة قدم الكلام الالهى ويتخذ من مشكلة خلق القرآن معبرا لتشويه العقيدة الاسلامية والطنن فى اللغة العربية ، ولو أنه سمي هذا « الكتاب » مقدمة فى هدم الاسلام واللغة العربية لكان صادقا .

ولقد أثار هذا الكتاب العلماء والباحثين ودفعهم الى التقويم

الصحيح لما جاء فيه ووضعه في مكانه المناسب وكشف المغالطات والاختلاء التي احتواها هذا الكتاب •

وفي هذه الصفحات نختار مما وصلنا مقالين : ، المقال الاول  
للاستاذ أنور الجندى الباحث الاسلامى المعروف •

المقال الثانى : للاستاذ الدكتور عبد الغفار هلال رئيس قسم فقه اللغة بجامعة الأزهر •

والكاتبان كما يبدو من المتخصصين فى هذه الدراسة الذين تعمقوا فى فهم النصوص التى أوردها المعتزلة وأهل السنة وغيرهم ممن استشهد بهم الدكتور لويس وهم بهذا يكشفون الى أى حد أخطأ الدكتور لويس فى فهم النصوص أو توجيهها والاستدلال بها •

وبذلك لا تبقى لهذا الكتاب « مقدمة فى فقه اللغة العربية » أى قيمة علمية •

# المُرايرة على الفصحى : لغة القرآن

لأستاذ / أنور الجندى

ما تزال المؤامرة على الفصحى لغة القرآن مستمرة منذ قدم ألفبـود الاجنبى الى العالم الاسلامى وحاول السيطرة عليه ومنذ ذلك الوقت ما تزال المعاول تضرب فى جدار اللغة العربية بهدف ادخال اللغة العربية الى المتاحف كما دخلت اللغات اليونانية والسريانية والفرعونية وعشرات من اللغات ، ولكن هيهات فان اللغة العربية الفصحى خالدة باقية لانها تحمل على جناحيها آيات القرآن الكريم التى لا تزول •

هذه المؤامرة تلبس فى بعض حلقاتها ومراحلها ثوب البحث العلمى وتحاول ان تعتمد على بعض النصوص (١) التى وردت فى كتابات الباحثين المسلمين فى فترة من الفترات التى غلبت فيها الفلسفة اليونانية وتأثر بها بعض العلماء أو بعض الشعراء على النحو الذى نراه فى كتابات المعتزلة عن قصة خلق القرآن على النحو الذى كتبه القاضى عبد الجبار أو من تأثر بالمفاهيم اليونانية الفلسفية من الشعراء امثال أبى العلاء المعرى ، ثم يجىء اليوم بعض الباحثين

---

(١) حتى هذه النصوص لم يستطع الدكتور لويس ان يفهمها كما اراد اصحابها أو فهمها وجوها يتناسب مع مقصوده فى الطعن على القصيدة واللغة • « انظر المقال التالى للدكتور عبد الغفار هلال » •

( التحرير )



ليستخدم هذه النصوص في الغرض من شأن اللغة العربية أو الادعاء عليها بدعاوى مختلفة يراد بها انقاصها وانقاص شرفها في حمل آيات القرآن الى العالمين •

ونحن نعرف أن قضية الفلسفة اليونانية وترجمتها الى اللغة العربية وتأثيراتها ليست قضية مستقلة ، وانما هي موجة من موجات هذا الفكر قد واجهها العلماء المسلمون بالرد الواضح الذي زيف هذه الآثار التي لبستها بعض أقلام الفلاسفة أو الكتاب أو الشعراء •

وقد كان واضحا وضوحا لا شك فيه أن علوم فقه اللغة والنحو والتاريخ قد نشأت وترعرعت وتكامل مفهومها الاسلامى قبل ترجمة الآثار اليونانية وهى علوم عربية أصيلة، لم تتأثر بالفكر اليونانى وانما الذى تأثر هو علم الكلام والبلاغة وهى تأثيرات لم تستمر كثيرا فان المحاولات التى حاول بعض الباحثين التأثير بها على المضامين العربية قد لفظتها اللغة والآداب العربية كما يلفظ الجسم

القوى الجسم الغريب ، ولذلك فانه سرعان ما ارتفعت صيحة الاصاله التى حررت الفكر الاسلامى كله من هذه التأثيرات وبرز مفهوم السنة الجامعة الذى استصفى وصهر فى أعماقه كل ايجابيات فرق المعتزلة والشيعة والخوارج ، ولم تبق هذه الكتابات الا بمثابة وثائق تاريخية ولكن التغريب والاستشراق يحاول أن يعيد هذه القضايا الجزئية خارجة عن اطارها فى المعركة العامة بين الفلسفات اليونانية وبين أصالة الاسلام التى ردت كل ما يتعارض مع التوحيد الخالص ، وقضية خلق القرآن ، هى احدى القضايا التى جرت حولها أبحاث كثيرة وانتهى الرأى فيها الى مفهوم أهل السنة وهى أن القرآن كلام الله غير مخلوق •

وان كتابات أمثال القاضى عبد الجبار فى هذا المعنى ليست

ونحن نعرف أن قضية الفلسفة اليونانية وترجمتها الى اللغة العربية وتأثيراتها ليست قضية مستقلة ، وانما هي موجة من موجات هذا الفكر قد واجهها العلماء المسلمون بالرد الواضح الذى زيف هذه الآثار التى لبستها بعض أقلام الفلاسفة أو الكتاب أو الشعراء •

وقد كان واضحا وضوحا لا شك فيه أن علوم فقه اللغة والنحو والتاريخ قد نشأت وترعرعت وتكامل مفهومها الاسلامى قبل ترجمة الآثار اليونانية وهى علوم عربية أصيلة، لم تتأثر بالفكر اليونانى وانما الذى تأثر هو علم الكلام والبلاغة وهى تأثيرات لم تستمر كثيرا فان المحاولات التى حاول بعض الباحثين التأثير بها على المضامين العربية قد لفظتها اللغة والآداب العربية كما يلفظ الجسم

الا جزءا من هذه القضية التي انتهت والتي كانت تمثل تلك المحاولات التي حاولها قدامة ابن جعفر في البلاغة أو الفارابي وابن سينا في الفلسفة أو ابن عربي والحلاج والسهروردي في التصوف ووحدة الوجود ، كل هذا رده الفكر الاسلامي الاصيل وكشف زيفه وتأثره بالفلسفات اليونانية وقد تعالت هذه الصيحة الى تحرير الفكر الاسلامي من آثار الاغريق والمجوسية وغيرها في عشرات من الدراسات والابحاث التي قطعت معها جبهة قول كل شعوبي في القديم والحديث .

تاريخ متصل في الطعن على اللغة: ومن هنا فان هذه المحاولة التي يقدمها الدكتور لويس عوض في كتابه : ( مقدمة في فقه اللغة العربية ) ليست الا حلقة جديدة من حلقات حربه المتصلة للغة العربية الفصحى التي بدأها منذ ظهور ديوانه ( بلوتولاند ) الذي طبعه عام ١٩٤٧ وأعلن فيه الحرب على الفصحى وما يتصل بذلك من دعوته الى العامية وكسر عامود

الشعر ، وقد ادعى من قبل أن استخدام العامية سيؤدي بعد قرنين الى ترجمة القرآن الى العامية ، وقد أراد الدكتور لويس عوض في كتابه الجديد الدخول الى هذا الموضوع بأسلوب جديد ومن تلك دعاوى زائفة منها دعواه العريضة بأن العرب لم يكونوا الا قوما من القوقاز هاجروا الى الجزيرة العربية وقد ادعى هذه الدعوى المعارضة لطبائع الاشياء ولمختلف صور الهجرات التي ترى أن المهاجرين يخرجون من الارض الجافة الى الارض الخصبة ، وأن الصحيح الذي ثبت أن الجزيرة العربية هي التي كانت منزها لهجرات كثيرة منها الى خارجها ، ولكن الدكتور لويس عوض يعارض كل نوااميس الكون والحضارة من أجل أن يصل الى غرض بعيد المدى هو الادعاء بأن اللغة العربية ليست الا فرعا من فروع الشجرة التي خرجت منها المجموعة الهندية الاوربية وأن هناك من الادلة ما يشير الى وجود علاقة بين

أو تاريخي أو حتى مجرد افتراض  
افترضه باحث قبله فهو يحاول  
المقاء هذه الشبهة على نحو غريب  
لم يعهده البحث في العلماء الذين  
يقدمون بين يدي أبحاثهم  
بالوثائق والاسانيد ويقول في  
جراحة غريبة :

« وقد انتهت من أبحاثي الى أن اللغة العربية هي إحدى فروع  
الشجرة التي خرجت منها اللغات الهندية الاوربية » ثم يصل بعد  
أن يعتبر اللغات اليونانية فرعا من هذه الشجرة ، واللغات العامية  
فرعا آخر ، الى القول : فالامر ان يتجاوز أن يكون مجرد  
اقتباس اللغة العربية لمئات الالفاظ أو آلاف الالفاظ من اللغات  
الهندية الاوربية المحيطة بها كاللغتين واللاتينية والهندية  
وأكثرها من ألفاظ الحضارة كما كان يظن بعض فقهاء اللغة ، لان  
اللغة العربية كغيرها من اللغات انسامية ليست في صلبها وسمتها  
الاصلى الا تطورا طبيعيا من نفس الجذور التي خرجت منها  
السنسكريتية وايرانية الزند واليونانية واللاتينية والمجموعة  
التوتونية وان ما نجده من أسماء الاعداد والحيوانات والنباتات  
مشتركة في الجذور يشتهه في أن هذا التواتر ليس نتيجة للتأثر  
والتأثير وانما هو نتيجة لوحدة في الاصول » •

يطوى من ورائه غرضا مبيتا وهدفا  
مقصودا لا يخرج عن الخط الذي  
سار عليه الدكتور منذ مطالع  
حياته •  
ولقد ترددت محاولات الدكتور

## العربية وبين القوطية والجرمانية القديمة •

وبدلا من أن يقال أن اللغة  
العربية قد دخلت اليها عشرات  
أو مئات الكلمات من اللغات  
الاجنبية يجيء الدكتور لويس  
عوض ليعلم هذا الرأي الخطير  
الذي لم يقدم له أى دليل علمي

ولا ريب أن هذه النظرية  
مرفوضة أساسا لأنها لا تقوم على  
أى دليل علمي ولا سند واضح  
وانها ليست سوى فرضية تحيطها  
كلمات الاحتمال المفرض الذي

والمسلمون يوما بأنها مقدسة وانما كرمها نزول القرآن بها وأعطاهـا هذه الميزة ،التى تعلو فيها وتختلف عن اللغات التى نزلت بها التوراه ( العبرانية ) والانجيل (الارامية ) وهى لغات انطوت وانتهت بالرغم من محاولة الصهيونية احياء لغة جديدة عبرية تختلف عن لغة التوراه .

والدكتور لويس عوض يعرف كيف سيطرت اللغة العربية بفضل حملها رسالة القرآن على اللغات المختلفة التى كانت تعيش فى هذه المنطقة كالارامية والقبطية وغيرها وكيف قطع القرآن الامتداد التاريخى فى هذه المنطقة بين ألف سنة من حكم الرومان والفرانجة وبين ظهور الاسلام وكيف انتهت وثنية فارس والهند والرومان عن هذه المنطقة العربية هذا الانقطاع التاريخى الذى تحدث عنه المؤرخون المنصفون غير ذوى الاغراض والاهواء .

والدكتور لويس عوض يعرف أن هذه « السامية » المدعاة هى زيف من الزيف ، وأنها ليست

لويس عوض بين امتعاض اللغة العربية والغص من قدرها أو محاكمتها الى منهج علم اللغات العربى الذى وضع تحت ضوء تطور اللغات الاوربية بعد انفصالها عن اللاتينية وتحولها من لهجات محلية الى لغات ، هذه الظاهرة التى تختلف فيها عن اللغة العربية التى حماها القرآن من التحول الى لغة تاريخية كما تطمح أهواء الاستشراق وكما جرت المحاولات المتعددة لاعلاء العاميات العربية للقضاء عليها دون جدوى ان محاولة اخضاع اللغة العربية لعلم اللغات الاوربى هى محاولة فاسدة ومضللة ، واذا كان الدكتور لويس عوض يحاول أن يغص من شأن العرب واللغة العربية لانها من نتاج الالف الاولى قبل الميلاد وقد سبقتها أمم وحضارات كأشور وبابل والبطالسـة ويونان ومملكة سبأ ومعين وفينيقيـا فأين هى الآن هذه كلها من العرب الذين خلد ملكهم باللغة العربية التى اتخذها القرآن الكريم أداة له وهى اللغة التى لم يقل العرب

وهو موضع الشبهة نتيجة لهذه  
الخطأ الواضحة الهدف •

وقد برز هذا المعنى في ظل  
تقسيم مستحدث ظهر في أوروبا  
أبان استعلاء نزعة العنصرية  
الأوروبية التي قسمت العالم إلى  
ساميين وآريين لتضع العرب  
والمسلمين في قائمة موازية للجنس  
الآري غير أن المحاولة التي رمت  
إلى ترويج مصطلح السامية في  
دراسات اللغات في الجامعات إنما  
كان يرمى إلى حجب الإبراهيمية  
الحنيفة الأم الحقيقية للعرب  
والعربية وهي محاولة مأكرة خطيرة  
تهدف إلى نسبة أمجاد التاريخ  
الإسلامي إلى اسم قديم لا يعرف  
التاريخ له مصدرا واضحا أو  
صحيحا •

والعربيون يعرفون أن التوراة  
التي في أيدي الناس اليوم هي  
توراة مكتوبة بأيدي الاخبار ، وقد  
تطور الفكر الاستشراقي مرحلة  
أخرى هي التي يقدمها لنا اليوم  
الدكتور لويس عوض بدعواه أن  
اللغة العربية فرع من شجرة  
واحدة مع اللغات اليونانية •

حقيقة تاريخية ، وإنما هي من  
مبتكرات أحد المتزلفين إلى اليهود  
حتى تنسب إليها أمجاد التاريخ  
العربي القديم وسلبه من أصحابه  
الحقيقيين وخاصة اسماعيل  
ابن إبراهيم وأبناءه وأحفاده  
وأضافة ذلك كله إلى مصدر غامض  
ليس له سند علمي ويستمد  
مصدره الأساسي من التوراة التي  
كتبها اليهود بأيديهم وليست  
التوراة الحقيقية المنزلة على سيدنا  
موسى عليه السلام وذلك بهدف  
إشراك اليهود مع العرب في هذه  
الأمجاد بينما لا يوجد لليهود أي  
اتصال بإنشاء هذه الحضارة •

ذلك أن «الإبراهيمية الحنيفة»  
هي أم هذه الحضارة الحقيقية  
ولما كان مطمح اليهود هو طمس  
هذه الحقيقة فقد ابتكر شلوسر  
هذه الدعوى « السامية » اعتمادا  
على ما جاء في التوراة المكتوبة  
بأقلام الاخبار في بابل ، بينما لم  
يرد هذا المصطلح مطلقا في كتابات  
العرب والمسلمين على مدى التاريخ  
وهذا ( شلوسر ) الذي اتكأ عليه  
الدكتور لويس عوض في دعاواه

( المزهري للسيوطي ، والالفاظ والحروف للفارابي الجوهري والخصائص لابن جنى ) ليثير بها الشبهات حول اعجاز القرآن ، وهاجم الدكتور لويس عوض ما أسماه تطرف الاحساس بشرف اللغة العربية وعلوها على غيرها من اللغات بعد نزول القرآن بها الى حد أنهم ينظرون الى وجود الالفاظ الاجنبية في اللغة العربية نظرهم الى شيء بخس ينبغي أن تنزه عنه اللغة أو عورة ينبغي الاعتذار عنها •

ولا يهدف من هذا القول غير الالاحاح بالاشارة الى ازالة مكانة اللغة العربية (بوصفها لغة القرآن) ومحاولة هدم مكانتها بالنقل من الكتب بعض النصوص المتبورة التي تؤيد وجهة نظره ، أو الاستعانة برأى القائلين بخلق القرآن والتشكيك في قدم اللغة العربية أو مكانتها لان هذه مكانة تشترك فيها مع كل اللغات التي نزلت بها رسالات الانبياء ، ونحن نعرف أن القاضي عبد الجبار ومفاهيمه كلها داخلة في دائرة

يقول الدكتور لويس عوض « القضية التي حاولت طرحها واثباتها في هذا الكتاب هي أن صلب اللغة العربية ذاته كان من نفس الشجرة التي تفرعت منها المجموعة الهندية الاوربية حتى قبل هجرة العرب من موطنهم القوقازي الى شبه الجزيرة التي تحمل الآن اسمهم وبالتالي فان ما نجده من عناصر غير هندية أوربية هو الدخيل وليس صلب الاصلاب » •

وهذه مغالطة واضحة وادعاء باطل لا دليل له ، ترمى الى ما ذكره الدكتور لويس عوض بعد ذلك بقليل وهو الغرض من شأن مكانة اللغة العربية ، والقول بأنها واحدة من اللغات التي نزلت بها الكتب المقدسة من ناحية وأن ما يقال عن اعجاز القرآن لا يعدو أن يكون في صرف الله قلوب العرب عن محاولة الاتيان بمثله وهو ما كان يقول به فريق من المعتزلة ومن أجل ذلك ركز على كتاب القاضي عبد الجبار وقد التقط الدكتور لويس عوض بعض عبارات من كتب فقه اللغة

الالسنه مذهبها وأكثرها ألفاظا  
ويقول أن هذا الموقف ينسب الى  
العرب ولغتهم عراقه ليست لهم  
دلالته بين الحضارات القديمة •

وفي ثنايا البحث يدس الدكتور  
لويس عوض كثير من السموم فهو  
يعتمد على كتاب ( الخوارج  
والشيعة ) ليوليوس فلها وزن في  
الوصول الى القول بأن القول  
بشرف اللغة العربية هو مصدر  
الخلاف الذى نتجت عنه فرقتا  
الخوارج والشيعة ، وأن دعاة  
السيادة العربية هم الذين كانوا  
حريصين أشد الحرص على اثبات  
نقاء القرآن من كل كلمة أعجمية ،  
أما الشعوبيون فقد حرصوا على  
أن يثبتوا أن القرآن قد داخلته  
ألفاظ أعجمية عديدة ولا شك أن  
هذا ادعاء غير صحيح فان نظرية  
الموالى التى ركز عليها لم تكن على  
هذا النحو الذى ضخمه  
المستشرقون ، وأن أبناء الاقطار  
المفتوحة كانوا أشد اعترازا  
بالقرآن وباللغة العربية من أهلها  
العرب وأن الامور لم تكن على  
هذا النحو من أنحاء الخلاف بين

الفلسفة اليونانية وأنها تقلل من  
فكرة تقبل الالفاظ المستعارة من  
اللغات الاخرى ، ولقد كان  
المسلمون على خطه تختلف بل  
وتتعارض مع رأى القاضى  
عبد الجبار فقد كافحوا هذا  
التدخل وصنعوا الالفاظ العربية  
لكل المفاهيم التى قدمت العلوم  
المترجمة ، وكشفوا عن أن هذه  
الالفاظ الاعجمية المدعاة فى القرآن  
( مثل سندس واستبرق وسجيل )  
هى كلمات عربية الاصل •

بل أن الدكتور لويس عوض  
يريد أن يعلى من شأن القاضى  
عبد الجبار على الامام الشافعى  
صاحب الصيحة الاولى فى رد  
المسلمين عن الفكر اليونانى المستمد  
من علم الاصنام ، ويعترض على  
قول الامام فى أنه يقرر أنه حينما  
يجد لفظين متشابهين فى اللغة  
العربية وفى لغة أجنبية ، أن اللغة  
الاجنبية هى التى أخذت من  
العربية وليس العكس لان الناقص  
يأخذ من الكامل ويشكك الدكتور  
لويس عوض فى رأى الامام  
الشافعى بأن لسان العرب أوسع

يقول بخلق التوراة ، وانها جاءت مع سموم الفكر اليونانى وقد صفت حركة اليقظة الاسلامية هذه المفاهيم جميعا ولقد كان مفهوم أهل السنة والجماعة الذى قال به الامام أحمد بن حنبل أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ولم يقل بقديم القرآن ، وان المفهوم العقلانى المطلق الذى ذهب اليه المعتزلة لم يكن مفهوم الاسلام الصحيح وهذا ما صححه من بعد ظهور الامام الاشعري ومن العيب الذى وقع فيه الدكتور لويس عوض ومن قبله الدكتور زكى نجيب محمود ، هو التقاط (شبهات) من خلال معركة طويلة استمرت قرنين كاملين ل طرحها من جديد اليوم وببلبة الافكار بها ولقد كان حقا على الباحثين المنصفين أن يتحدثوا عن هذه القضايا فى اطار عصرها وأن يكشفوا الحقيقة التى انتهت اليها وهى سقوط مذهب الشعوبية كاملا واستصفاء السنة الجامعة لكل ما هو ايجابى من هذه المذاهب والفرق وليعلم « البقية على صفحة ١٠٤٢ »

الحاكمين العرب فى عهد الدولة الاموية والمحكومين من كافة المسلمين •

### علماء لا رجال دين :

كذلك فقد أخطأ الدكتور لويس عوض عندما وصف الحكومة الاسلامية بأنها حكومة (تيوقراطية) على نحو الحكومة الدينية التى عرفتها أوربا ، وهذا النوع لم يعرفه العالم الاسلامى ولا يقره مفهوم الاسلام الصحيح فليس فى الاسلام أساسا رجل دين وانما هناك عالم دين لا يعدو مكانه فى توجيه الحاكم والنصح له •

ويحاول الدكتور لويس عوض أن يقدم نصا من رسالة الغفران للمعرى يسخر فيه من أن اللغة العربية هى لغة الجنة ، وأن آدم كان يتكلمها فى الجنة فلما نزل الى الارض تكلم بالسريانية ، ونحن نعرف أن المعرى كان من ضحايا الفلسفة اليونانية وأنه تردد كثيرا بين هذه المفاهيم الزائفة •

ولا ريب أن فكرة خلق القرآن هذه فكرة دخيلة على الفكر الاسلامى ، وأن هناك من كان



# اللغة وأعجاز القرآن

دكتور / عبد الغفار هلال

لغوية •

ونحب أن ننبه الى أننا نقوم في هذه البحوث التي ننشرها ببيان وجه الحقيقة الاسلامية البعيدة عن الزيف وان لها طبيعتها التوحيدية الخالصة ثم انها لا تتبنى على عصبية أو همجية ، وناقش القضايا العلمية واللغوية بموضوعية البحث العلمى البعيد عن الزيف والهوى والضلالة •

وهنا نعرض لقضية واحدة من قضايا الكتاب المشار اليه آملين أن نناقش - بعون الله - كل فصوله في بحوث أخرى ننشرها تباعا •

ولما كانت قضية اعجاز القرآن قضية رئيسية من قضايا البحث الدينى واللغوى على سواء فقد آثرت أن تكون أولى القضايا التى

لقد بنى الدكتور لويس عوض كتابه « مقدمة في فقه اللغة » على محاولة اقحام بعض النظريات الغربية على الاسلام من خلال عرض قضايا لغوية قد يظنها القارئ بعيدة عن الدين ولكنها - فى الحقيقة - تحمل في طواياها ما يريد الدكتور لويس من وصل الاسلام بالمسيحية وأنهما يتفقان - فى زعمه - على مبدأ التثليث •

كما يحاول رمى الاسلام بالعنصرية والعصبية من خلال محاولته رمى العرب بأنهم عنصريون متعصبون وأن علماء العربية عربا ومستعربين كانوا - فى زعمه - كذلك عنصريين • والكتاب يشتمل على كثير من المغالطات وهو يعرض لاية قضية

فقد عرض — كما يرى — وآراء المعتزلة وأهل السنة في ذلك وحاول دائما — أن يلقي التبعة على أهل السنة الذين قالوا بتقديم القرآن وروج لمذهب المعتزلة القائل بخلق القرآن وادعى أن الفريق الأكبر من علماء العربية قال بتقديم اللغة العربية رابطا بينها وبين القرآن ، فإذا كان القرآن قديما فاللغة العربية كذلك قديمة ، وادعى كذلك — أن معظم علماء العربية ذهب الى هذا الرأي ، أما المعتزلة الذين تحرروا من جعل القرآن قديما فقد ذهبوا الى القول بحدث اللغة العربية •

فقد عرض لمشكلة خلق القرآن نظرية من سماهم غلاة السنة ثم الاشاعرة في قدم القرآن ووجوده بنصه في عقل الله واللوح المحفوظ قبل الخليفة وما انبنى عليها من نظريتهم في أن اللغة العربية التي نزل بها القرآن قديمة قدم الله أو على الأقل قدم الخليفة وأن

تعرضها ونبرز المغالطات الكثيرة التي وقع فيها الدكتور عند عرضه لها ونبرز خفايا توجيهاته الملتوية فيها •

فنقول وبالله التوفيق :

حاول الدكتور لويس أن يفلسف لآراء علماء العرب في نشأة اللغة وذهب في هذه الفلسفة مذاهب غربية في الفصل الثاني من كتابه وعنوانه (اللغة ونظرية اللوجوس) (من ص ٥١ — ٩٥) وفيه زعم بأن اعجاز القرآن يرتبط بنظرية اللوجوس اليونانية المسيحية القائمة على قداسة الكلمة التي عبر عنها بـ (روح القدس) (١) ودار في هذا الاطار دورات بعيدة المدى حاول — من خلالها — أن يطمس معالم الحقيقة الناصعة وأن يصرف الازهان عما يريد بعرضه لنظرية التعصب الذي وقع فيه العرب الذين حملوا رسالة الاسلام وجعل هذا التعصب يقوم على الطعن في اللغة العربية من مدخل القول بتقديم القرآن •

آدم كان يتكلم العربية في الجنة (١) •  
محدث أو مخلوق وليس قديما (٢) •

تلك المناظرة الكبرى التي شطرت الفكر الاسلامي نحو ثلاثة قرون أى منذ المائة الأولى بعد موت الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) مباشرة الى شطرين عظيمين : شطر يرى رأى السنة والأشاعرة وغيرهم بأن الله موجود بذاته وصفاته وبأن الجبر يحكم الوجود الانساني وبأن القرآن قديم قدم الله أو قدم الخليفة ، ومثل القرآن في القدم اللغة العربية التي نزل بها وشطر يرى رأى المعتزلة وغيرهم أن الله موجود بذاته فقط أما صفاته فهي غير مساوية لذاته لأنها لو ساوتها لا تمتع التوحيد وانفتح الباب أمام تعدد الآلهة من جديد وبأن الانسان مخير لا مسير والا لامتنع العدل ، وبأن القرآن ومعه اللغة العربية التي نزل بها

وانفق أكثر الفريقين على اعجاز القرآن — وان كان الفريق الأول مرجعاً له الى المعنى والفريق الثانى اختلف فى وجوه الاعجاز وجعل الصرفة أحداها ، وهذا فى رأى الدكتور لويس — كان يمثل تيارين الأول متعصب للعرب والعروبة والسيادة العربية والثانى كان داعياً للسيادة الاسلامية أو المساواة فى الاسلام (٣) •

وفى زعم الدكتور لويس أن الغلاة من أصحاب النظرية الأولى ربطوا بين اعجاز القرآن واعجاز اللغة العربية فهما اشرف لغات الارض وأفصحها وأنضجها وأعظمها استعدادا للتعبير عن الوحي ، وقد كان التعبير الفلسفى عن اعجاز القرآن نظرية قدم القرآن التي تساوت فى علم الكلام بنظرية قدم الكلمة

١ — مقدمة فى فقه اللغة العربية ص ٥٢ •  
٢ — المصدر السابق ص ٥٣ وانظر ايضا ص ٦٩ •  
٣ — المصدر السابق ص ٥٣ ، ٦٤ •

الاسلام اجتهدوا أن يضعوا نظرية  
الوحي في الاسلام على غرار نظرية  
اللوجوس <sup>Logos</sup> في اليونانية  
المسيحية وهى كلمة الله المرادفة  
لعقل الله أو للروح القدس  
أو نظرية الفيربوم <sup>Verbum</sup>  
أو الخلق الأول بكلمة (كن فيكون)  
فكان الكون وهى في نهاية الأمر  
صورة من صور اللوجوس المرادف  
لعبارة (روح الله وكلمته) (٣) •

ولعلى لا أكون مجاوزا للصواب  
إذا قلت : ان القائلين بقدوم القرآن  
— أهل السنة والاشاعة — لم  
يكونوا يقصدون ذلك الذى ادعاه  
الدكتور لويس فقد خصوا كلام الله  
القديم بالكلام النفسى ، فالمعنى  
النفسى فى القرآن قديم واللفظ  
المعبر به عنه حادث ، وهم يقصدون  
— فى الحقيقة — تنزيه الذات  
الالهية عن الحدوث لاعن أن يكون  
هناك اله ثان كما يفهم من بعض  
من ذكر ذلك ، وكما يقول الفيلسوف

وملازمتها لعقل الله أو انبثاقها منه  
قبل الخليقة ، وبالتبعية ظهرت  
نظرية قدم اللغة العربية كلها حتى  
قال البعض ان آدم كان يتكلم  
العربية فى الجنة وهى النظرية التى  
سخر منها المعرى فى رسالة  
الغفران (١) •

وأما المعتزلة فرأيهم أن كلام  
الله ( القرآن الموحى ) محدث  
وليس قديما ، فكلام الناس  
( اللغات ) من باب أولى تكون  
محدثا وليست قديمة بما فى ذلك  
اللغة العربية ، وهذه من النظريات  
الهامة التى وضعها فقهاء المعتزلة  
فى تاريخ اللغة العربية (٢) •

✽ **أخطاء ومغالطات فى تصوير  
عقيدة المسلمين فى خلق القرآن**  
وقد وقع الدكتور لويس فى  
مغالطات كثيرة أهمها ، أنه وصل  
قضية القول بقدوم القرآن بنظرية  
اللوجوس التى تقول بقدوم الكلمة ،  
ففى نظره أن فقهاء

١ - د لويس : ص ٦٤ •

٢ - المصدر السابق ص ٨٨ •

٣ - المصدر السابق ص ٨٥ ، ٨٦ •

قال الشارح : مذهب أهل السنة أن القرآن بمعنى الكلام النفسى ليس بمخلوق وأما القرآن بمعنى اللفظ الذى نقرؤه فهو مخلوق لكن لا يقال ذلك الا فى مقام التعليم لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق ، ولذا امتنعت الأئمة عن القول بخلق القرآن ، فربما يتوهم من اطلاقه أن القرآن حادث أن الصفة القائمة بذاته تعالى حادثة (٣) •

فالمعتزلة قالوا : ان الكلام هو ما فعله المتكلم — ويقصد منه حينئذ — اللفظ فقط ولهذا قال هؤلاء ان القرآن مخلوق باعتبار حروفه وكلماته الملفوظة ، أما المعنى النفسى فهو فى نظرهم — ايضا — كأهل السنة — صفة قديمة له تعالى •

فالاخلاف بين القائلين بقديم القرآن أو خلقه خلاف لفظى لان كل فريق منهم ينظر الى ناحية

ابن رشد : ان الاشعرية خافوا أن تكون ذات الله محلا للحوادث فقالوا : ان المتكلم هو الذى يقوم الكلام بذاته وأن الكلام — بالنسبة لله سبحانه — صفة قديمة كالعلم وهذا يصدق على كلام النفس لا اللفظ (١) •

فالكلام — عند أهل السنة — صفة أزلية قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت منزهة عن التقدم والتأخر والاعراب والبناء ومنزهة عن السكوت النفسى بأن لا يدبر فى نفسه الكلام مع القدرة عليه (٢) •

وعلى هذا فهم يقصدون بقولهم : « ان القرآن قديم » المعنى النفسى أما اللفظ من الحروف والكلمات فلا جدال فى أنهم يعتقدون حدوثها • ويقول صاحب الجوهرة فى ذلك •

ونزه القرآن أى كلامه عن الحدوث واحذر انتقامه

١ — مناهج الادلة فى عقائد الملة لابن رشد ص ١٦٤ •

٢ — شرح البيجورى على الجوهرة ص ٨٤ •

٣ — شرح البيجورى على الجوهرة ص ٦٤ وما بعدها •

واحدة (١) فأهل السنة والمعتزلة متفقون على أن كلام الله النفسى قديم ، وأما حروف القرآن وكلماته المنطوقة فهي حادثة •

وإذا فان القائلين بقديم القرآن لم يكونوا يقصدون الازدواجية التى تؤدى الى وجود قديمين متداخلين على حد نظرية اللوجوس التى توهم الدكتور لويس وصلها بقديم القرآن وانما يراد من القول بقديم القرآن تنزيه الله سبحانه وتعالى عن أن يلتصق به شيء محدث وبهذا يبعد مذهب الاشاعرة السنية عما ذهب اليه الدكتور •

✽ أهل السنة لم يقولوا بالجبر كما يزعم الكاتب

وقد ارتكب الدكتور لويس فى سبيل عرض هذه الفكرة خطأ علميا حين وصف أهل السنة بالقول بالجبر ، واستنبط ذلك من عدم

حكمهم على مرتكبى الكبائر بالكفر واستمرار وصفهم بالايمان لمرتكبها •

ونقول للدكتور انه لم يفهم عقائد السنة فى ذلك وأن عليه أن يرجع الى مصادر أهل السنة التى تقول : ان أهل السنة يجعلون للعبد كسبا كما يقول صاحب الجوهرة : **وعندنا للعبد كسب كلفا (٢)**

وهذا استنادا الى الآيات القرآنية الكثيرة التى جعل للعبد كسبا يجازى عليه :

قال تعالى : « أولئك لهم نصيب مما كسبوا » (٣) — « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (٤) — « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » (٥) — « ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه » (٦) — « يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما تكسبون » (٧)

١ - من كلام الدكتور محمود قاسم فى شرح رأى ابن رشد ص ٧١ •

٢ - شرح البيجورى ص ٩٤ - ٩٦ •

٣ - البقرة الآية ٢٠٢ •

٤ - البقرة الآية ٢٨٦ •

٥ - النساء الآية ٣٢ •

٦ - النساء • الآية ١١١ •

٧ - الانعام : الآية ٣ •

أصحاب الديانات من غير القرآن  
بالتوراة (٢) •

ويؤخذ على الدكتور انه يصم  
الفكر العربى بالتوقف وأن أكثر  
علماء العربية على القول بالتوقيف،  
وكان مسألة قدم اللغة العربية  
وامتدادها حتى تصل الى آدم  
شغلت الفكر الاسلامى والمغوى  
العربى الى حد الجمود عندها ،  
والأمر ليس كذلك •

### الحقيقة من المصادر الاصلية :

ولو أن الباحث رجع الى المصادر  
الاساسية - كما ذكرت - وقرأها  
لوجد أن المحققين من علماء اللغة  
تركوا الخوض فى مسألة نشأة اللغة  
نهائيا فهى بحث لم تنتج أدلته  
ولنقرأ معا ما أورده السيوطى فى  
المزهر عن بعض علماء العربية وهو  
قوله : الصحيح عندي أنه لا فائدة  
لهذه المسألة وهو ما صححه ابن  
الأنبارى وغيره ، ولذا قيل : ذكرها  
فى الأصول فضول (٣) وهذا هو

— « ولا تكسب كل نفس  
الا عليها » (١) •

ثم ان عدم حكمهم بتكفير  
مرتكبى الجرائم قائم على أصول  
اسلامية صحيحة ، فالإيمان يتعلق  
بالتصديق بالله وملائكته وكتبه  
ورسله واليوم الآخر •

أما ربط الدكتور لويس لنشأة  
اللغة وقدمها وحداثتها بالقول بقدم  
القرآن وحداثته فهذا ربط لا يجد  
دليلا عليه ، وقد ذكرنا اتجاه القول  
بقدم القرآن وأنه خاص بالمعنى  
النفسى وأن الحروف والكلمات  
المنطوقة التى هى تعبير لغوى  
حادثة ، واذا ينتفى ما بناه الدكتور  
على ذلك من قدم اللغة ، وينتفى  
الربط بين الامرين •

على أن القول بقدم اللغة ، وأنها  
وحى ليس أمرا خاصا بالعرب ، بل  
قال به المحافظون من اصحاب  
الديانات المختلفة ومن الفلاسفة  
كهيراكليت وأفلاطون واستدل

١ - الانعام الآية ١٦٤ •

٢ - انظر كتابنا اللغة العربية خصائصها وسماتها •

٣ - المزهر ١/٢٦ •

الجواز لنقله عنه القاضى وغيره من محققى كلامه ، ولم أرهم نقلوا عنه ، بل لم يذكره القاضى وامام الحرمين وابن القشيرى والاشعرى وذكر امام الحرمين الاختلاف فى الجواز ثم يقول : والمختار أن العقل يجوز ذلك كله (٣) •

وقد ساق حديث العلماء عن ذلك بما يؤكد انهم يتكلمون عن جميع اللغات ونيس عن العربية وحدها •

قال الزركشى فى البحر : حكى الاستاذ أبو منصور قولاً : ان التوقيف وقع فى الابتداء على لغة واحدة وما سواها من اللغات وقع التوقيف عليها بعد الطوفان من الله تعالى فى أولاد نوح حين تفرقوا فى أقطار الارض •

والجمهور وأهل التحقيق على أن التوقيف يقع فى لغة واحدة ثم يجوز بعدها أن يكون ما بعدها من اللغات اصطلاحاً ، وأن يكون توقيفاً ولا يقطع بأحدها •

ما ذهب اليه علماء اللغة المحدثون يقول الدكتور كمال بشر « ان أكثر ما كتب فى هذا الموضوع لم يتجاوز مرحلة التخمين والافتراض » (١) ويذكر الدكتور على عبد الواحد وفى أن المحدثين من علماء اللغة اعرضوا عنه لان منهج البحث فيه لا يتفق فى شىء مع ما ينبغى أن تكون عليه مناهج البحث فى العلوم (٢) •

وعلماء العربية — فى بحث نشأة اللغة — لا يتحدثون عن العربية وحدها وانما يتحدثون عن اللغات — بصورة عامة — وقد حكى السيوطى فى المزهرة آراء متعددة كلها دائرة بين التوقيف والاصطلاح فى جميع اللغات ، ونقل ذلك عن المعتزلة وأهل السنة كذلك قال : ولم أر من صرح عن الأشعرى بخلافه ، والذى أراه أنه انما تكلم فى الوقوع وأنه يجوز صدور اللغة اصطلاحاً ، ولو منع

١ - قضايا لغوية ص ١١٢ •

٢ - علم اللغة د • وفى ط ١٩٣٨ ص ٥ ، ٦ •

٣ - المزهرة ٢١/١ ، ٢٤ •



بالأميرين معا : التوقيف  
والاصطلاح ولم يخصصوا ذلك بلغة  
دون أخرى •

ثم ان ابن جنى يقف على رأس  
اثنائين بأحدث الآراء العصرية في  
نشأة اللغة وهو صـ دورها عن  
محاكاة الاصوات يقول : « ان  
أصل اللغات كلها انما هو من  
الاصوات المسموعات كدوى الريح  
وقصيف الرعد وخيرير الماء وشخير  
الحمار ونعيق الغراب وصهيل  
الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم  
ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد »  
ثم يقول : وهذا عندي وجه صالح  
ومذهب متقبل (٢) •

وبهذا الرأي أيضا قال الخليل  
ابن أحمد من قبله • نقل عنه ابن  
جنى قوله « كأنهم توهـموا في  
صوت الجندب استظالة ومدا  
فقالوا : صر وتوهـموا في صوت  
البازي تقطيعا فقالوا :  
صرر » (٣) •  
وذهب الى ذلك من المحدثين

والأقوال دائرة — كذلك — حول  
أول لغة هل هي العربية أو سواها ،  
ويذكر ان العربية الباقية ربما كانت  
اصطلاحا بين اسماعيل وجرهم  
ورثها عنهم (١) •

فأين التعصب أو القول بقدم  
العربية على وجه الخصوص ، ان  
الحديث عام شامل وعرض لآراء  
متعددة مبعثها اعمال العقل والفكر  
كما ذكر السيوطي وليست هناك  
أدلة موضوعية على هذا أو ذاك •

بيد أن الدكتور لويس — كذلك  
— يضم معظم علماء اللغة العرب  
بأنهم قالوا بالتوقيف ولا يعرض في  
هذا لرأى آخر الا لابن جنى الذي  
نقل عنه القول بالمواصـفة  
والاصطلاح ورجوعه عنه الى  
القول بالتوقيف •

وقد أثبتنا للباحث والقارىء  
بما نقلناه عن السيوطي وما تذكره  
المراجع المختلفة أن علماء العربية  
وعلماء الفقه والأصول قالوا

١ - المصدر السابق ٢٧/١ ، ٢٨ •  
٢ - الخصائص ٤٦/١ ، ٤٧ •  
٣ - المصدر السابق ١٥٢/٢ •

احمد فارس الشدياق يقول : انى رأيت معظم اللغنة مأخوذا من حكاية صوت أو صفة « (١) وهذا هو رأى معظم الباحثين المحدثين من العرب وغيرهم •

وعلى هذا فشأن العربية شأن غيرها من اللغات دون ربط لذلك بقدم القرآن تعصبا أو عنصرية • على أن وصف العربية بأنها أولى اللغات ليس بدعا من القول فان كثيرا من شعوب العالم حاولت — ولا تزال تحاول — أن تجعل لغتها أصل كل اللغات ، فالعبريون يزعمون أن لغتهم أولى اللغات جميعا وقد وقف مسئول تركى فى العصر الحديث فى مؤتمر لغوى عقد سنة ١٩٣٤ وادعى أن التركية هى الاصل الذى اشتقت منه جميع

لغات العالم (٢) •  
واذا فلا معنى للقول بأن علماء العربية جمدوا أمام شرف اللغة وقد استهوا وانما هم وقفوا مذهولين أمام دقتها وجوهرها الاصيل مفسرين لذلك تفسيراً علمياً ولغوياً يقول ابن جنى :

« واعلم فيما بعد اننى على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث عن هذا الموضوع فأجد الدواعى والخولج قوية التجاذب لى مختلفة جهات التفول على فكرى وذلك أننى اذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والارهاف والرقعة ما يملك على جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر » (٣) •  
دكتور عبد الغفار هلال

١ - سر الليالى فى القلب والابدال ص ٢٢ •  
٢ - د • ابراهيم انيس : دلالة الالفاظ ص ١٠ وانظر أيضا : كتابنا « علم اللغة بين القديم والحديث » ص ٨ •  
٣ - الخصائص ١/٤٧ •



# في التشريع الإسلامي



من توجيهات الخليفة الراشد  
**«عمر بن الخطاب» إلى مجال القضاء**  
 لاستشار محمد عزت الطيهطاوي

- ٢ -

الشروط الواجب توافرها شيئا  
 يكون علة للحكم ثلاثة : -

١ - أن يكون وصفا ظاهرا أى  
 مما يدرك بالحس ويمكن التحقيق  
 من وجوده وعدم وجوده لأن العلة  
 علامة على الحكم ويهتدى بها الى  
 حكم ما لائنص فيه - فالاسكار  
 وصف ظاهر فى الخمر يدرك فيه  
 بالحس ويمكن التحقيق من وجوده  
 فى أى شراب آخر مما يسمى  
 بالشراب الروحى •

٢ - أن يكون وصفا منضبطا -  
 ومعنى انضباطه أن تكون له حقيقة  
 معينة تتحقق فى الأفراد على  
 السواء أو بتفاوت غير مؤثر لأن  
 أساس القياس تساوى الأصل  
 والفرع فى العلة حتى يبنى على

هذا تساويهما فى الحكم -  
 فالاسكار الذى فى الخمر توجد  
 حقيقته فى أى شراب روحى آخر •  
 ٣ - أن يكون وصفا مناسبا  
 للحكم - ومعنى مناسبه له أن  
 يكون ربط الحكم به ودورانه معه  
 وجودا وعد ما مظنة تحقيق  
 الحكمة التى شرع لأجلها الحكم  
 وهى جلب المصلحة أو درء المفسدة  
 فالاسكار فى الخمر وصف مناسب  
 لتحريمها لأن فى تحريم المسكر  
 حفظ العقل - وذلك لأن قصد  
 الشارع من تشريع الأحكام هو  
 جلب مصالح الناس ودفع الضرر  
 عنهم •

أما المسالك التى يهتدى بها الى  
 معرفة علة الحكم الشرعى فأشهرها  
 ثلاثة : -

اتفق مجتهدوا عصر من العصور على أن هذا الوصف علة هذا الحكم كان الوصف علة وبني عليه القياس — وهذا مسلك فرضى لأن الاجماع لم يتحقق انعقاده على حكم فأولى لم يتحقق انعقاده على علة حكم — فضلا عن ذلك فان فريقا من فقهاء الشيعة والظاهرية لا يحتاجون بالقياس أصلا فلا يجمعون على علة أو تعليل •

**المسلك الثالث — المناسبة —**  
والمراد بمناسبة الوصف للحكم ملائمته له بحيث يكون في ربط الحكم به ودورانه معه وجودا وعدمه تحقيق ما يقصده الشارع بتشريع هذا الحكم من جلب مصلحة أو درء مفسدة ومثاله الصغير والصغيرة تثبت عليهما ولاية التزويج لعصبتهم ولم يذل نص ولا اجماع على علة ثبوت الولاية عليهما ويوجد في كل منهما وصف ظاهر منضبط مناسب للحكم وهو الصغير لأن الصغير مظنة العجز عن ادراك المصلحة — وفي ثبوت الولاية بناء عليه دفع الضرر عن العاجز فهو علة الحكم •

**المسلك الأول النص —** فاذا دلت آية من آيات القرآن الكريم أو حديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على أن هذا الوصف علة للحكم كانت هذه العلة المنصوص عليها أساس القياس وثبت الحكم المعلن بها لكل فرع تحققت فيه •

ودلالة النص هذه قد تكون دلالة صريحة قاطعة لا تحتل أي وجه آخر ومثاله قوله تعالى بعد أن قص نبأ قتل أحد ابني آدم بفعل أخيه « من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا » سورة المائدة الآية ٣٢ • وقد تكون دلالة النص على أن الوصف علة ليست صريحة ولكنها دلالة بالايحاء والاشارة وذلك كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يقضى القاضى حين يقضى وهو غضبان ) فان اقتران النهى عن القضاء بالغضب يشير الى أن الغضب علة النهى عن القضاء •

**المسلك الثانى : الاجماع —** فاذا

الى كتب الفقه المختلفة خصوصا  
ما تعلق منها بعلم الأصول •

وقول الخليفة الراشد عمر رضى  
الله عنه ( واعرف الأمثال ثم اعمد  
فيما ترى الى أحبها الى الله  
وأشبهها بالحق ) ومن هذا ما وقع  
فى القرآن الكريم من الأمثال التى  
لا يعقلها الا أرباب العلم فانها  
تشبيه شئ بشئ فى حكمة -  
وتقريب المعقول من المحسوس أو  
أحد المحسوسين من الآخر واعتبار  
أحدهما بالآخر ومثاله قوله تعالى  
( انما مثل الحياة الدنيا كماء  
أنزلناه من السماء فاختلط به نبات  
الأرض مما يأكل الناس والأنعام  
حتى اذا أخذت الأرض زخرفها  
وازينت وظن أهلها أنهم قادرون  
عليها أتاهم أمرنا ليلا أو نهارا  
فجعلناها حصيدا كان لم تغن  
بالأمس - كذلك نفصل الآيات  
لقوم يتفكرون ) سورة يونس الآية  
٢٤ ففى هذه الآية الكريمة تشبه  
سبحانه الحياة الدنيا فى أنها تتزين  
فى عين الناظر فتروقه بزينتها  
وتعجبه فيميل اليها ويهواها  
اغترارا منه بها حتى اذا ظن أنه

وليس كل وصف ظاهر منضبط  
مناسب يصلح أن يكون علة للحكم  
فان من الأوصاف الظاهرة المنضبطة  
المناسبة ما ألغى الشارع اعتباره  
فلا يصلح علة للحكم ومثاله ما روى  
أن بعض ملوك المغرب أفطر عامدا  
فى نهار رمضان يغير عذر فأفتاه  
أحد فقهاء المغرب بأن كفارة افطاره  
عامدا صيام شهرين متتابعين -  
مع أن هذا الصيام غير متعين عليه  
لأنه قادر أن يكفر باعتاق رقبة -  
وقد علل ذلك المفتى فتواه بأن  
تعيين الصيام كفارة له لأنه هو  
الذى يشق عليه وهو الذى يردعه  
عن العودة الى مثل هذا الافطار -  
وأما اعتاقه رقبة فهو ميسور له -  
فهذا الذى علل به مناسب لأنه  
يحقق مقصد الشارع من حفظ  
فرائض الدين وردع من ينتهك  
حرماتها عامدا ولكنه أخذ بالمشقة  
ومخالفة النص والشرعية قامت  
على دفع المشقة عن المكلفين فتعليل  
الحكم بأنه مشقة تعليل بوصف  
ألغى الشارع اعتباره •

ونكتفى بهذا القدر عن القياس  
ومن أراد التوسع فعليه بالرجوع

ضعفاء وأن الذين اتخذوهم أولياءهم أضعف منهم فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذا الأولياء كالعنكبوت اتخذت بيتا — وهو أوهن البيوت وأضعفها فهؤلاء المشركون أضعف ما كانوا حين اتخذوا من دون الله أولياء فلم يستفيدوا بمن اتخذوهم أولياء الا ضعفا — وهذا مصداق قوله تعالى ( وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم — فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تنبيذ ) سورة هود الآية ١٠١ — والتتبيب هو الخسران •

ومنها قوله تعالى ( أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون — ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ) سورة الفرقان الآية ٤٤ — فشبه أكثر الناس بالأنعام والجامع بين النوعين التساوى في عدم قبول الهدى والانقياد له — وجعل الأكثرين أضل سبيلا من الأنعام لأن — البهيمة يهديها سائقها فتتهدى وتتبع الطريق لكن أكثر الناس يدعوهم رسل الله ويهدونهم

مالك لها قادر عليها سلبها بغتة وهو أحوج ما كان اليها وحيل بينه وبينها فشبهها بالأرض التي ينزل الغيث عليها فتعشب ويحسسن نباتها ويروق منظرها للناظر فيغتربها ويظن أنه قادر عليها مالك لها فيأتيها أمر الله فتدرك نباتها الآفة بغتة فتصبح كأن لم تكن فيخيب ظنه وتصبح يداه صفرا منها — فكذا حال الدنيا والواثق بها سواء •

ولما كانت الدنيا عرضة لهذه الآفات والجنة سليمة منها قال سبحانه عن الجنة ( والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء ) سورة يونس الآية ٢٥ فسامها دار السلام وذلك لسلامتها من هذه الآفات التي ذكرها في الدنيا فعم بالدعوة اليها لكنه خص بهديته من يشاء من عباده •

ومنها قوله تعالى ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كهثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ) سورة العنكبوت الآية ٤١ • فذكر سبحانه أن هؤلاء المشركين

لهؤلاء المعرضين فانهم نفروا عن الهدى الذى فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يهلكها ويعقرها — بل انها لشدة نفورها قد استتفر بعضها بعضا وحضه على النفور •

ومنها قوله تعالى ( ألم تركيب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بانن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم ينفذرون ) سورة ابراهيم الآيتان ٢٤ ، ٢٥ فشبه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون ( الكلمة الطيبة ) هى ( شهادة أن لا اله الا الله ) فانها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فكل عمل صالح مرض لله ثمرة هذه الكلمة •

ويرى آخرون من المفسرين أن ( كلمة طيبة ) هذا مثل الايمان — ( فالايمان الشجرة الطيبة وأصلها الثابت الذى لا يزول الاخلاص فيه

السييل فلا يستجيبون ولا يهتدون ولا يفرقون بين ما يضرهم وما ينفعهم والأنعام تفرق بين مايضرها من النبات والطريق فتجتنبه وما ينفعها فتؤثره — والله تعالى لم يخلق للأنعام أفئدة تعقل بها ولا السنة تنطق بها وأعطى ذلك لهؤلاء الناس ومع ذلك فلم ينتفعوا بما جعل لهم من العقول والقلوب والألسنة والأسماع والأبصار فهم أضل من البهائم فان من لايهتدى الى الرشاد والى الطريق المستقيم مع الدليل اليه أضل وأسوأ حالا ممن لا يهتدى حيث لا دليل معه •

ومنها قوله تعالى فى تشبيهه من أعرض عن كلامه وتدبره ( فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستفرة فرت من قسورة ) سورة المدثر الآية ٢٩ ، ٥٠ ، ٥١ شبيههم فى اعراضهم ونفورهم عن القرآن الكريم بحمر رأت الأسد أو الرماة ففرت منه — فهم فى جهلهم بما بعث الله به رسوله كالحمر وهى لا تعقل شيئا فاذا سمعت صوت الأسد أو الرامى نفرت منه أشد النفور — وهذا المثل غاية الذم



نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا  
نفس الله عنه كربة من كرب يوم  
القيامة الخ ••

وقوله ( واياك والغضب والقلق  
والضجر والتأذى بالناس —  
والتنكر عند الخصومة — أو  
الخصوم — شك الراوى — فان  
القضاء فى مواطن الحق مما يوجب  
الله به الأجر ويحسن به الذكر ) •  
والتحذير من الغضب له ما  
يبرره فهو غول العقل يغتاله كما  
تغتاله الخمر — ولهذا نهى النبى  
صلى الله عليه وسلم أن يقضى  
القاضى بين اثنين وهو غضبان  
لأن الغضب نوع من الغلق  
والاغلاق الذى يغلق على صاحبه  
باب حسن التصور والقصد •

ومن علاج الغضب التحريض  
على تنفيذ الحق والصبر عليه  
وجعل الرضا بتنفيذه فى موضع  
الغضب والصبر فى موضع القلق  
والضجر — والتحلّى به واحتساب  
ثوابه فى موضع التأذى •

والتنكر للخصوم من جانب  
القاضى فيه اضعاف نفوسهم وكسر  
قلوبهم واخراس ألسنتهم عن

وفرعه فى السماء خشية الله )  
فشجرة التوحيد ثابتة راسخة فى  
القلب التى فروعها من الأعمال  
الصالحة صاعدة الى السماء ولا  
تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال  
الصالحة كل وقت بحسب ثباتها  
فى القلب ومحبة القلب لها واخلاصه  
فيها ومعرفته بحقيقتها وقيامه  
بحقوقها ومراعاتها حق رعايتها •

وفى معرفة الأمثال وفقها يتبين  
للحاكم أو القاضى مدى ما تشتمل  
عليه من تسوية بين المتماثلين  
فيسهل عليه الحاق النظير بنظيره  
واعتبار الشئ بمثله والتفريق بين  
المختلفين وعدم تسوية أحدهما  
بالآخر وهذا ما فطر الله به العباد  
بأن هداهم الى أن حكم النظر حكم  
نظيره وحكم الشئ حكم مثله وعلى  
انكار التفريق بين المتماثلين وعلى  
انكار الجمع بين المختلفين والعقل  
والميزان الذى أنزله الله سبحانه  
شرعا وقدرأ يأبى ذلك — لذلك كان  
الجزاء مماثلا للعمل من جنسه فى  
الخير والشر فمن ستر مسلما ستره  
الله ومن يسر على معسر يسر الله  
عليه فى الدنيا والآخرة — ومن

التكلم بحجتهم خشية معرة التتكر ولا سيما أن يتتكر لأحد الخصمين دون الآخر — فان ذلك هو الداء العضال •

وعبودية الحكام وولاية الأمر والقضاء التي تراد منهم هي القضاء في موطن الحق فهي توجب لهم من الله الأجر فله سبحانه على كل واحد من خلقه عبودية بحسب مرتبته سوى العبودية العامة التي سوى بين عبادته فيها •

فعلى عالم الاسلام من عبوديته نشر أحكام السنة والعلم الذى بعث الله به رسوله وعليه من عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره •

وعلى الحاكم من عبودية اقامة الحق وتنفيذه والزام من هو عليه به والصبر على ذلك والجهاد عليه ما ليس على المفتى •

وعلى الغنى من عبودية آداء الحقوق التي في ماله ما ليس على الفقير •

وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بيده ولسانه ما

ليس على العاجز عنهما •  
ثم ختم الخليفة الراشد كتابه أنجيل الى أبى موسى الأشعرى بقوله ( فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين بما ليس فيه شأنه الله فان الله لا يقبل من العباد الا ما كان له خالصا فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته ) فالعبد اذا خلصت نيته لله تعالى وكان قصده وهمه وعمله لوجهه سبحانه كان الله معه فانه سبحانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون — ورأس التقوى والاحسان خلوص النية لله في اقامة الحق واولاه سبحانه لا غالب له فمن كان الله معه لم يغلبه غالب أو يناله أحد بسوء •

ولايكفى التزام القائم في الحق لله اذا كان على غيره حتى يكون أول قائم به على نفسه فحينئذ يقبل قيامه به على غيره والا فكيف يقبل الحق ممن أهمل القيام به على نفسه وتديلا على ذلك فانه لماخطب عمر بن الخطاب يوما وعليه

صلى الله عليه وسلم موافقا — أما  
المردود فهو ما فقد منه الوصفان  
أو أحدهما يشرح ذلك الفضل  
ابن عياض فيقول — الخالص أن  
يكون لله — والصواب أن يكون  
على السنة ثم قرأ قوله تعالى ( **فمن  
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا  
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** )  
سورة الكهف الآية ١١٠ • وجزاء  
المخلص عند الله عظيم يرزقه  
الرزق العاجل اما للقلب أو للبدن  
أو لهما معا ورحمته مدخرة في  
خزائنه فان الله سبحانه يجزى  
العبد على ما عمل من خير في الدنيا  
ثم في الآخرة يوفيه أجره مصداقا  
لقوله تعالى ( **كل نفس ذائقة الموت  
وانما توفون أجوركم يوم القيامة** )  
سورة آل عمران الآية ١٨٥ •

وقد دل القرآن في غير موضع  
على أن لكل من عمل خيرا أجران —  
أجر في الدنيا ثم يكمل له أجره في  
الآخرة يقول جلّت كلماته •

١ — ( **للذين أحسنوا في هذه  
الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير  
ولنعم دار المتقين** ) سورة النحل  
الآية ٣٠ •

ثوبان فقال أيها الناس ألا تسمعون  
فقال سلمان لا نسمع فقال عمر  
ولم يا أبا عبد الله ؟ قال انك قسمت  
علينا ثوبا ثوبا وعليك ثوبان فقال  
لا تعجل • يا عبد الله يا عبد الله  
فلم يجبه أحد فقال يا عبد الله بن  
عمر فقال لبيك يا أمير المؤمنين  
فقال نشدتك الله الثوب الذى  
اقتزرت به أهو ثوبك ؟ قال نعم •  
اللهم نعم فقال سلمان أما الآن فقل  
نسمع •

وأما قوله ( **ومن تزين بما ليس  
فيه شأنه الله** ) — لما كان المتزين  
بما ليس فيه ضد المخلص فأنه  
يظهر للناس أمرا وهو في الباطن  
بخلافه عامله الله بنقيض قصده  
فمن تزين للناس بما ليس فيه من  
الخشوع والدين والنسك والعلم  
افتضح فيشينه ذلك من حيث ظن  
أنه يزينه وأيضا فأنه أخفى عن  
الناس ما أظهر لله خلافة فأظهر  
الله من عيوبه للناس ما أخفاه عنهم  
جزاء له من جنس عمله •

وقوله ( **فان الله لا يقبل من  
العباد الا ما كان له خالصا** ) أى ما  
كان لله خالصا ولسنة رسول الله

٢ - ( والذين هاجروا في الله  
من بعد ما ظلموا لنبوئتهم في الدنيا  
حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا  
يعلمون ) سورة النحل الآية ٤١ •  
٣ - ( من عمل صالحا من ذكر  
أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة  
طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن  
ما كانوا يعملون ) سورة النحل  
الآية ٩٧ •  
« المستشار »  
محمد عزت الطهطاوى

### ( بقية مقال المؤامرة على الفصحى )

هؤلاء أن محاولة إعادة بث هذه  
الشبهات من جديد للتقليل من  
شأن القرآن أو اللغة العربية هو  
عمل مكشوف مفضوح قد تنبه اليه  
المثقفون المسلمون فلم يعد  
يخدعهم وانه لمن المؤسف حقا أن  
يعتمد الدكتور لويس عوض في  
اثارة هذه القضية الكبرى على  
مصدر غربى مشبوه (هو شلوسر)  
ومصدر اسلامى له وجهة نظر  
جزئية هو القاضى عبد الجبار في

اثارة مثل هذه القضايا وما أظن  
هذه الاثارات ببالغة شيئا ولن  
تحدث من الدوى أو الاثارة ما  
أحدثته كتابات طه حسين وعلى  
عبد الرازق من قبل فقد مضى ذلك  
العهد وانقضى وتكشف أمام الناس  
جميعا فساد مذاهب الاستشراق  
ودعاواه وتساقطت أهواؤه  
وسمومه فلم يعد يخدع بها أحد •

أنور الجندى

# ترشيد الإنفاق في ضوء تعاليم الإسلام

الأستاذ / محمد عبد الفتاح سليمان

الى اصابة الاقتصاد القومي بأفدح  
الأضرار .

وتشير الدراسات (١) الى ارتفاع قيمة الواردات الاستهلاكية الى اجمالي الواردات من نسبة تدور حول ١٠٪ في النصف الثاني من الستينيات ، الى متوسط سنوي بلغ ٢٨٫٣٪ عن الفترة من ١٩٧٠ — ١٩٧٣ ، وأخذت اتجاها مطردا في النمو حيث بلغت متوسطا سنويا ٣٤٫٧٪ من اجمالي الواردات عن الفترة من ١٩٧٤ — ١٩٧٧ ، هذا وقد أخذت نسبة الواردات الاستهلاكية الى الدخل المحلي الاجمالي في التزايد فمن متوسط سنوي ٣٧٪ عن الفترة

يعد الاستهلاك في واقع الامر ، سمة مميزة من سمات هذا العصر ، اذ لا يكاد يخلو أى نظام اقتصادي من ارتفاع متزايد في معدلات الاستهلاك سواء كان هذا النظام رأسماليا أم اشتراكيا ، متقدما ام ناميا ، ومع التسليم بعمومية هذه الظاهرة ، الا أنه من الملاحظ تزايد معدلات الاستهلاك في البلاد الاسلامية بصورة خطيرة ، باتت تهدد مصالح هذه الدول ، وتعوق مجهوداتها الانمائية ، وفي مواجهة هذه الظاهرة وضع الاسلام قيودا محكمة على الاستهلاك ، ايمانا بأن حرية الاستهلاك تؤدي في النهاية

من آثار في مصلحة الاقتصاد القومي ، وكفى بالمرء اسرافا ان يأكل كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه ، فكثرة الطعام تميمت القلوب فقد قال صلى الله عليه وسلم « لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء » (١) •

ينبغي أن نترك هذا التقليد الأعمى المدمر ، وهذه العادات السيئة ، والجرى وراء أوهام وسراب الاستهلاك ، وأن نعود الى تعاليم هذا الدين الحنيف ، فهو السبيل الوحيد لانقاذ البشرية من أزماتها وهو وحده كفيلا بأن يحقق للإنسان ما ينشده من كمال ورفعة وتقدم وازدهار وارتقاء •

#### \* الاستهلاك وتعاليم الاسلام :

الاستهلاك والاستفادة والانتفاع بما خلق الله تعالى أمر طيب في الاسلام ، طالما أنه لا يقوم على ادخال الضرر بالنفس أو الاضرار بالغير، والاسلام يكلف الفرد تمتيع

من ١٩٧٠ - ١٩٧٣ ، ارتفعت وبسرعة فائقة الى ٩٧٪ ما بين الفترة من ١٩٧٤ - ١٩٧٧ بما يفيد بأن هناك استنزافا متزايدا للدخل • نستخلص من البيانات السالفة الذكر أن ظاهرة الاستهلاك الكبير والمتضخم قائمة ومستمرة ، ومعنى استمرارها هو انفاق كل الدخل الفردي والقومي ، وتسرب مدخراتنا وأموالنا الى الخارج لتمويل شراء السلع الاستهلاكية ، ايضا سنواجه مصاعب امام التنمية ، تؤدي الى مزيد من المشاكل الاقتصادية ، وتزداد الصعوبة امام المسؤولية عن حل تلك المشاكل ، لا يفوتنا في هذا المقام ما حدث في السوق المصرية خلال شهر رمضان الماضي فقد زاد حجم الاستهلاك من كل السلع الغذائية بنسب مرتفعة جدا ، ومما لا شك فيه أن ترشيد الاستهلاك يعتبر من الامور الحيوية التي يجب التفكير فيها جديا ، بسبب ما سيقرب عليه

الأحيان الى الصبر والرضا فليست هذه دعوة الى التزهّد والحرمان، انما هي دعوة لاحتفاظ النفس بطمأنينتها على الشدائد الى أن تزول أو تزال ، أما بعد ذلك فكل فرد مطالب بأن يستمتع المتاع الحلال ، والجماعة مطالبة أن تهيب هذا المتاع لأفرادها جميعا ، فلا تحرمهم مما يدعوهم الله أن يستمتعوا به في الحياة هذا كله من ناحية ، أما أن يتضخم هذا التمتع والتنعّم كما هي صفة المجتمع غير الرباني فأمر لا يقره الاسلام ويصفه بالاسراف والتبذير ، من هنا فان للاسلام تعاليم تهدف الى تنظيم الاستهلاك وترشيده فحرم الاسلام حياة الترف ، ونهى عن الاسراف والتبذير والسفه ، وأمر بالاعتدال في الانفاق على الاستهلاك دون مغالاة أو امساك .

### \* تحريم الاستهلاك الترفي :

حرم الاسلام الاستهلاك الترفي بكافة صورته وأشكاله ، فالرسول

ذاته في الحدود المشروعة ، ويكره للناس أن يحرموا في غير محرم ، لأن الحياة لا بد أن تستساغ وأن تجمل ، وأن تكون بهيجة في غير لهو ولا اسراف ، فهو يأمر بنى آدم بأن يتزينوا الزينة اللائقة فقال تعالى : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، واكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ، قل أنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعامون » (١) فالاسلام (٢) يطلب الاستمتاع بمباهج الحياة المعقولة للناس جميعا ، كبيرهم وصغيرهم ، وغنيهم وفقيرهم ، لذلك وجه الخطأ هنا الى « بنى آدم » فاذا دعا من بعض

١ - سورة الأعراف : ٣١ - ٣٣ .

٢ - سيد قطب - العدالة الاجتماعية في الاسلام ص ١٤٣ .

صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما ، فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » متفق عليه والحديث دليل على تحريم الأكل والشرب من آنية الذهب والفضة وصحافهما سواء كان الاناء خالصا ذهبيا أو مخلوطا بالفضة ، اذ هو مما يشمل أنه اناء ذهب وفضة ، وقال الامام النووي : « انه انعتد الاجماع على تحريم الأكل والشرب فيهما ، واختلف في العلة فقيل للخلاء وقيل لكونه ذهباً وفضة » (١) ويصور لنا الرسول صلى الله عليه وسلم عقاب من يخالف ذلك فيقول : « ان الذى يشرب في آنية الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم » متفق عليه ولمسلم : ان الذى يأكل أو يشرب في اناء الذهب والفضة (٢) .

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والذهب بالنسبة للرجال أما النساء فأبيح لهن الحرير والذهب ، فعن أبى موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أحل الذهب والحرير للأنث من أمتى وحرم على ذكورها » (٣) . ونهى عليه الصلاة والسلام الجلوس على الحرير فعن حذيفة رضى الله عنه قال : « نهانا النبى صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه » البخارى .

ومن يلبس الحرير في الدنيا يحرم منه في الآخرة ، فقال صلى الله عليه وسلم « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » البخارى .

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن التعالى في البنيان والتوسع فيه لغير ضرورة ، وقد روى أبو داود وابن ماجه والطبرانى (٤) أنه عليه السلام خرج يوما في

١ - سبل السلام - للصنعاني - ج ١ ص ٢٩ .  
 ٢ - نيل الأوطار - للشوكاني - ج ١ ص ٦٨ .  
 ٣ - ورواه أحمد والنسائي والترمذي صحيحه .  
 ٤ - البهي الخولى - الثروة في ظل الاسلام - ص ١٥٨ .



ما يركبون..، فنحن نجدوها سيارات  
فخمة تروح وتعدو للتافه الصغير  
من الأمور ، وألوف لا يجدون أجرة  
الترام ، ومئات لا يجدون حتى  
أرجلهم للمشى بها ، فهي مقطوعة  
ذهبت بها الآفات ! أما البيوت التي  
رآها محمد — صلى الله عليه  
وسلم — في الأقفاص التي تستر  
الناس بالديباج ، فنحن نراها  
ووسائل الترف فيها فلم تخطر على  
قلب بشر في ذلك الزمان •

ان الترف منبع شر يملأ القلوب  
حقدا وفضينة ويقضى على حياة  
الأمن والاستقرار ، يصل بأصحابه  
الى جحود الحق وانكار الشرائع ،  
ويغرس في نفوسهم الأثرة وفتنة  
الطبقات • اذن فلا جرم أن يكون  
الترف سبب العذاب في الآخرة —  
فيقول الله تعالى في سورة الواقعة:  
آية ٤١ — ٤٨ « وأصحاب الشمال  
ما أصحاب الشمال في سموم  
وحميم ، وظل من يحموم ، لا بارد  
ولا كريم ، انهم كانوا قبل ذلك  
مترفين ، وكانوا يصرون على

بعض صاحبته فرأى قبة مشرفة  
فقال : ما هذه ؟! قالوا هذه لفلان  
فقال : كل ما كان هكذا فهو وبال  
على صاحبه وعلم الرجل فهدمها  
وسواها بالأرض ، فخرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم  
فلم يرها ، فسأل عنها فأخبر بما  
صنع صاحبها فقال : « **يرحمه الله** ،  
**يرحمه الله** » والرسول صلى الله  
عليه وسلم — **يسمى بيوت المترفين**  
**بيوت الشياطين** لما ينبع فيها من  
الفساد ، ولما يخرج منها من  
الفتنة (١) : « تكون ابل للشياطين ،  
وبيوت للشياطين ، فأما ابل  
الشیطان فقد رأيتها يخرج أحدكم  
بنجيات معه قد أسمنها ، فلا يعلو  
بعيدا منها ، ويمر بأخيه قد انقطع  
فلا يحمله ، وأما بيوت الشياطين  
فلا أراها الا هذه الأقفاص التي  
تستر الناس بالديباج » « **أبوداود** »  
واذا كان رسول الله — صلى  
الله عليه وسلم — رآها ابسلا  
للشياطين لا حاجة بأصحابها الى  
ركوبها ، بينما المنقطعون لا يجدون

تبارك وتعالى : « كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين » سورة الأنعام : آية ١٤١ فقلوه : « لا تسرفوا » نهى عن الاسراف في كل شيء ولا شك أنه صحيح ، وقد ورد في تفسير ابن كثير : أى لا تسرفوا في المأكّل لما فيه من مضرة العقل والبدن ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتاد » (٢) •

ونظر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأوماً الى بطنه بأصبعه وقال : لو كان هذا من غير هذا لكان خيراً لك (٣) أى لو قدمته لاخرتك وآثرت به غيرك •

وقيل للرسول صلى الله عليه وسلم : أى الناس أفضل قال : من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستر به عورته (٤) •

الحث العظيم، وكانوا يقولون أنذا متنا وكنا تراباً وعظماً أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون » • ولكن هذا الهلاك والعذاب لا يصيب الفرد المترف وحده ، بل يصيبان الجماعة التى تسمح بوجود مترفين « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » سورة الاسراء آية ١٦ — ذلك أن وجود المترفين فى الجماعة ، وسماح الجماعة بوجودهم ، وسكونتهم عليهم ، وقعودها عن ازالة أسباب الترف وتركها المترفين يفسدون •• كل ذلك أسباب تؤدى حتما الى الهلاك والتدمير •

✽ **تحريم الاسراف والتبذير والسفه :**

**الاسراف** هو الانفاق فى الحلال بصورة تزيد كثيراً عن الحاجة والمعقول وهو محرم ، وحقيقة هذا الاسراف مجاوزة الحد فى كل فعل أو قول (١) ويقول الحق

١ — انظر سبل السلام للصنعانى ج ٤ ص ١٥٩ •  
٢ — احياء علوم الدين — للامام الغزالى ج ٣ — ص ٨٤ •  
٣ — نفس المرجع السابق ص ٨٦ •  
٤ — احياء علوم الدين — المرجع السابق ج ٣ ص ٧٨ •

ويقول الحق تبارك وتعالى :  
**« ولا توتوا السفهاء أموالكم التي  
 جعل الله لكم قياما »** سورة  
 النساء الآية ٥ •

وفي تفسير هذه الآية يقول الامام  
 النسفي **« ولا توتوا السفهاء »**  
 المبذرين أموالهم الذين ينفقونها  
 فيما لا ينبغي ولا قدرة لهم على  
 اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها  
 والخطاب للأولياء وأضاف الى  
 الأولياء أموال السفهاء بقوله  
**( أموالكم )** لأنهم يلونها  
 ويمسكونها ، فالأموال التي بأيدي  
 السفهاء إنما هي في الحقيقة أموال  
 المجتمع ، وتوجب الشريعة  
 الاسلامية على ولي الأمر معاقبة  
 السفهاء بالحجر عليه وغل يده عن  
 أمواله •

**❖ تحريم استهلاك السلع  
 والخدمات الضارة :**

يحرم الاسلام كل ما يضر  
 بالمجتمع من سلع وخدمات ضارة

**أما التبذير فهو النفقة في معصية  
 الله تعالى •** وفي غير الحق  
 والفساد ، وقال مجاهد (١) : لو  
 أنفق انسان ماله كله في الحق لم  
 يكن مبذرا ولو أنفق مدا في غير  
 حق كان مبذرا » وقد شبه القرآن  
 الكريم المبذرين بالشياطين اعداء  
 البشرية ، فيقول الله تعالى :  
**« ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا  
 اخوان الشياطين وكان الشيطان  
 لربه كفورا »** الاسراء : ٣٧  
**أما السفه فهو التبذير وعدم حسن  
 التصرف في المال ، والسفيه عند  
 الشافعية (٢) : المبذر في ماله ،  
 والذي ينفقه فيما لا يعود عليه  
 بمنفعة عاجلة أو آجلة ، كأن  
 يقامر به أو ينفقه في اللذات المحرمة  
 الضارة بالبدن والعرض والدين  
 كالزنى ، وشرب الخمر ، أو ينفقه  
 في المكروهات كأن يشرب به الدخان  
 أو يضيعه بسوء تصرفه كأن يبيع  
 ويشترى بالغبن الفاحش » •**

١ — انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير — ج ٣ — ص ٣٦ •  
 ٢ — عبد الرحمن الجزيري — الفقه على المذاهب الاربعة — ج ٢  
 ص ٣٧٠ •

فأما الميتتان فالسمك والجراد وأما  
الدمان فالكبد والطحال» رواه  
أحمد بن حنبل وإن ما به •

وحرم ( الدم ) أى المسفوح  
وهو السائل ، وحرم لحم الخنزير  
وكله نجس ، « وما أهل بغير الله  
به » أى رفع الصوت به لغير الله •

( والمنخقة ) التى خنقوها حتى  
ماتت أو اتخنقت بالشبكة أو غيرها  
( والموقودة ) التى أثخنوها ضربا  
بعضا أو حجر حتى ماتت  
( والمتردية ) التى تردت من جبل  
أو من بئر فماتت ( والنطيحة )  
المنطوحة وهى التى نطحتها أخرى  
فماتت بالنطح ( وما أكل السبع )  
بعضه ومات بجرحه ( الا مانكيتم )  
الا ما أدركتم ذكاته وهو يضطرب  
اضطرب المذبوح والاستثناء يرجع  
الى المنخقة وما بعدها فإنه اذا  
أدركها وبها حياة فذبحها وسمى  
عليها حلت «وما ذبح على النصب»  
كانت لهم حجارة منصوبة حول  
البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك  
ويتقربون اليها تسمى الانصاب (١)  
( البقية على صفحة ١٠٨ )

بالجسم أو العقل أو تؤدى الى  
تبديد الموارد من غير فائدة حتى  
لو لم تكن فى نفسها ضارة ،  
فحرم الاسلام أكل الميتة والدم  
ولحم الخنزير •• ، وحرم الخمر  
والميسر ، وحرم الاسلام  
الخبائث •

بقول الله تعالى « حرمت  
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير  
وما أهل لغير الله به والمنخقة  
والموقودة والمتردية والنطيحة وما  
أكل السبع الا مانكيتم وما ذبح على  
النصب ، وأن تستقسموا بالأزلام  
ذلكم فسق •• » سورة المائدة  
آية ٣ •

نهى المولى سبحانه وتعالى عن  
تعاطى هذه المحرمات من الميتة  
وهى ما مات من الحيوان حتف  
أنفه من غير ذكاة ولا اصطياد ،  
وما ذاك الا لما فيها من المضرة لما  
فيها من الدم المحتقن ، فهى ضارة  
للدين وللبدن فلها حرمة الله  
عز وجل ، وقد أحل الله لنا ميتتان  
ودمان فيقول المصطفى صلى الله  
عليه وسلم « احل لنا ميتتان ودمان

اعلام الاسلام

من أئمة المحدثين :

# الإمام البخارى

للدكتور / (حسينى هاشمى)  
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

« أذربكستان » فى آسيا الوسطى •  
مولده :

ولد رحمه الله ببخارى لثلاث  
عشرة ليلة خلت من شوال سنة  
أربع وتسعين ومائة من الهجرة  
( ١٩٤ هـ ) فى بيت مبارك بالعلم ،  
معطر بالتقوى ، فقد كان أبوه  
اسماعيل من العلماء العاملين ،  
والنبلاء الورعين ، قابل مالكا ،  
وابن المبارك وحدث عن جماعة  
من مشاهير المحدثين ، وحدث عنه  
بعض العراقيين وشهد له كثيرون  
بالصدق والوثوق ، وكان الى جانب  
علمه وتقواه كثير المال الخالص  
الحلال •

واستقبل منزل الحديث والتقوى  
والثراء العريض محمد بن اسماعيل  
البخارى فقرت به عينا والديه ثم

لا أحد فى العالم الاسلامى  
يجهل شخصية الامام البخارى  
وما قدم للعالم الاسلامى من  
خدمات • فماذا قدم ؟ ومن هو  
هذا الرجل اللامع الاسم الذائع  
الصيت ؟  
نسبه :

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل  
ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة  
الجعفى ولده ، البخارى مولدا ،  
شرف الله جده المغيرة بالاسلام ،  
على يد اليمان الجعفى والى بخارى ،  
فانتمى اليه بولاء الاسلام وسرى  
منه هذا الولاء الى ذريته جيلا  
بعد جيل ، ومنهم الامام البخارى •  
وبخارى مدينة من أعظم مدن  
ما وراء النهر ( نهر جيحون ) وهى  
الآن تحت النفوذ السوفيتى بولاية

تفوح منه رائحة العلوم الزكية ،  
وتهب عليه نسائم العلم التي تملأ  
جو الشرق الاسلامي في ذلك  
الوقت •

ولقد هيا الله للامام البخارى ،  
وسائل الرفقة ، وآيات الارتقاء  
فظهرت عليه مزايل الزكاء والنجاة  
في صغره بصورة واضحة نادرة  
فحفظ القرآن ، وبدأ يحفظ الحديث  
وهو في سن العاشرة • وما أن جاوز  
العاشرة ودخل في سن الحادية  
عشرة حتى ترك الكتاب وانصرف  
الى مدارس الحديث في دائرة وطنه  
لينهل من مواردهم حاملاً عقلاً  
وقادراً وذاكرة واعية وخلقاً كريماً ،  
فاكتسب بذلك ثقة مكنته من  
التحصيل ، ودفعته لان يقف وهو  
في سن مبكره ليصحح ما أخطأ فيه  
استاذ من عمالقة الحديث • وهو  
استاذ « الداخلى » ويدخل معه  
في مناقشة علمية انتهت بتسليم  
استاذ له ، واعترافه بصحة  
ما قال به البخارى عن ذلك ، فيقول :  
ثم خرجت من الكتاب بعد العشر ،  
اختلفت الى الداخلى وغيره فقال  
يوماً فيما كان يقرأ على الناس :

ما لبث الوالد أن توفي وتركه يتيماً  
في ظل والدته التقية تحبوه بعطفها ،  
وتستلهم السبيل القويم لتربيته •  
**عصر البخارى :**

ولدا البخارى في عصر راجت فيه  
سوق الحديث وانتصرت مدرسته  
بعد صراع عنيف مع المتبدعة  
برز فيه دور الامام أحمد بن حنبل  
واستمر في عهد المأمون والمعتصم  
والواثق حتى ختمه المتوكل على الله  
ابن المعتصم برفع المحنة عن أهل  
الحديث ، والوقوف ضد المتبدعة  
وهو صراع امتد من سنة ٢١٢ هـ  
من عهد المأمون الى سنة ٢٣٢ هـ في  
عهد المتوكل أى عشرين عاماً  
كاملة — وكل معارك الفكر لم يكن  
الجمهور بعيداً عن الصراع ، وكان  
ميل أهل التقوى مع المحدثين طوال  
المحنة ، فلما زالت عنهم زاد الميل  
اليهم وكثر جمهورهم •

من هنا ، كان توجه والدته في  
تربيتها له الى مجال العلوم  
الدينية والحديث على وجه  
الخصوص • أضف الى ذلك ما كان  
عليه الوالد من طلب العلم ، وبذل  
التعليم ، وبالجملة ، كان البيت

« وراقة » أنه سـمعـه يقول :  
 ما توليت شراء شيء قط ولا بيعه ،  
 كنت آمر انسانا فيشتري لى ، قيل  
 له : ولم ؟ قال : لما فيه من الزيادة  
 والنقصان والتخليط وكان غابة فى  
 الحياء والكرم والسخاء والزهد فى  
 الدنيا والرغبة فى الآخرة ، وكان له  
 مال كثير ينفق منه سرا وجهرا  
 لاسيما فى طلب العلم وعلى طلبته ،  
 وقد قال عن نفسه : كنت استغل  
 فى كل شهر خمسمائة درهم فانفقها  
 فى الطلب وما عند الله خير وأبقى •

وكان دائم المراقبة لله تعالى فى  
 حركاته وسكناته وكل اموره •

قال البخارى : دعوت ربى مرتين  
 فاستجاب ( يعنى فى الحال ) فلن  
 أحب أن أدعو بعد فعله ينقض  
 حسناتى — وقال : لا يكون لى  
 خصم يوم القيامة فقليل له : ان  
 بعض الناس ينقمون عليك التاريخ  
 يقولون فيه اغتيال الناس فقال :  
 « انما روينا ذلك رواية ولم ننقله  
 من عند أنفسنا ، وقد قال صلى  
 الله عليه وسلم « بئس أخو  
 العشرة » وقال : ما اغتبت أحدا  
 قط منذ علمت أن الغيبة حرام » •

( سفيان عن أبى الزبير « المكى »  
 عن ابراهيم النخعى • فقلت له :  
 يا أبا فلان ، ان أبا الزبير لم يرو  
 عن ابراهيم ، فانتهرنى • فقلتله :  
 ارجع الى الاصل ان كان عندك ،  
 فدخل ونظر فيه ثم خرج ، وقال :  
 كيف هو يا غلام ؟ فقلت : هو الزبير  
 ابن عدى عن ابراهيم ، فأخذ القلم  
 منى ، وأحكم كتابه ، فقال : صدقت  
 — فقال له بعض أصحابه : ابن كم  
 كنت اذ رددت عليه ؟ قال : ابن  
 احدى عشرة سنة •

### رحلة البخارى فى طلب الحديث

لم يشبع قطر البخارى نهمه ولم  
 يحقق حاجته فرحل عنه بعد أن أتى  
 على ما فيه من علم وخير ما فيه من  
 علماء ، فطار على أجنحة همة عالية  
 يطوف فى أرجاء الدنيا طالبا للحديث  
 ورجاله ، جامعا لكل ما يمكن منه ،  
 متعرف على كل ما يدور فيه وحوله •

### ملاح من صفاته الرشيدة :

كان البخارى لا يجهل مكانته ،  
 وحب الناس له ، فأثر أن لا يترك  
 مجالا يمكن أن ينفر منه هذا الحب  
 كأثر مادي فى حياته • فقد حكم



- ٢ - الادب المفرد - مطبوع .  
 ٣ - رفع اليدين في الصلاة -  
 مطبوع .

٤ - بر الوالدين .

٥ - التاريخ الكبير ( مطبوع ) .

٦ - التاريخ الاوسط .

٧ - التاريخ الصغير - مطبوع

٨ - كتاب الضعفاء - مطبوع .  
 « موجود بمكتبة الجزائر » .

٩ - كتاب التفسير الكبير

١٠ - القراءة خلف الامام  
 « مطبوع » .

١١ - الكنى « مطبوع » .

١٢ - العلل .

١٣ - أسامى الصحابة .

١٤ - الاثرية .

١٥ الوجدان .

وهذه الكتب اما في مجال جمع الحديث في مجالات خاصة أو بصورة عامة أو مجال البحث عن زوارة الحديث من ناحية الجرح والتعديل والتمييز بين الرواة رغم

وكان يصلى ذات يوم فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة ، فلما قضى صلاته قال : انظروا أى شىء هذا الذى آذانى فى صلاتى فنظروا فاذا الزنبور قدورمه فى سبعة عشر موضعا ، ولم يقطع صلاته ، وكان قليل الاكل كثير الاحسان ، مفرط الكرم ، وبالجمله كان مثالا فى قوله وفعله سرت السنة فى لحمه وعظمه ، وسيطرت على سلوكه وتصرفاته ومشاعره فكان قدوة فى كل مجال ومن شعره الحكيم .

اغتمم فى الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتة كم صحيح رأيت من غير سقم . ذهبت نفسه الصحيحة فلتة .

#### مؤلفاته :

وشخصية كشخصية الامام البخارى رغم أثرها الهائل فى مجال الدرس والتعليم والرواية والدراسة لم يخل أثرها من مؤلفات فى شتى المجالات التى تتصل بالحديث الشريف والسنة النبوية الكريمة ومن هذه المؤلفات .

١ - الجامع الصحيح « صحيح البخارى » .

• همته وقوى عزيمته •

ثم انه رأى النبى ( صلى الله عليه وسلم ) وهو واقف بين يديه ، يذب عنه بمروحة فى يده فى المنام ، وفسرت الرؤيا بأنه يذب الكذب عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) •

قال ابن حجر ، فلما رأى البخارى هذه التصانيف ( الموجودة فى عصره ) واستششق ربها ، واستحلى محياها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحصين والكثير منها يشمله التضعيف فتحركت همته لذلك •

وقد استغرق انتقاء الجامع الصحيح ست عشرة سنة ، وخرجه من ستمائة ألف حديث ، وكان يغتسل ويصلى ركعتين قبل أن يكتب فيه حديثا ، ويستخير الله تعالى فى كتابته •

### منهجه فى الجامع الصحيح :

لم يضع فى كتابه الا ما صح مسنده ، واتصل بنقل العدول الضابطين ، وخلا من الشذوذ

عدهم الهائل ومجال انتاجهم الغزير •

### صحيح البخارى :

قال فيه العلماء بحق أنه أصح كتاب بعد كتاب الله وهو الكتاب الذى أصبح به البخارى أمير المؤمنين فى الحديث وكتب له به الخلود ورفع ذكره مقترنا بالصحيح من حديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) سماه البخارى ( الجامع الصحيح المسند ) المختصر من حديث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وسننه وأيامه ، ولما كانت ميزته الكبرى التى اختص بها هى وصفه بالصحيح اشتهر بذلك اختصارا فقيلا « صحيح البخارى » •

### سبب تصنيفه :

كان البخارى خلاصة عصره فيما يتصل بالسنة النبوية الكريمة وكان أقدر الناس على هذا العمل الجليل ، وقد طلب منه ذلك أستاذه الجليل « اسحق بن راهوية » فى مجلس حافل بالعلماء ، فاستحث

اختلاف الروايات ثلثمائة وأربعة  
وثمانون •

ومعنى المعلق • ما ورد بسند  
غير متصل بأن حذف من أول اسناده  
راو أو أكثر ، وجاء به البخارى  
هكذا ليبين أنه ليس من مقصود  
كتابه ، وانما أتى به ايناسا  
واستشهادا ، ولزيادة التوضيح •  
وقد أكثر فى كتابه « الصحيح »  
من التراجم فقبل أن يذكر الحديث  
أو الأحاديث يذكر الترجمة التى  
تناسبه كأنها شرح له أو توجيه الى  
بديعه فيه ، أو معنى خفى يدرك  
باجتهاد الذهن معه ، وغرضه من  
ذلك ، كما قال الامام النووى ،  
الاستنباط ، والاستدلال لآبواب  
أرادها من الفقه والأصول ، والزهد  
والأدب والأمثال • وغيرها ، وربط  
كثيرا من أحاديثه بآيات من القرآن  
وأقوال السلف ، وما يستنبطه من  
روح الأحاديث ، فكانت مفتاحا  
لفهم الحديث وشرحا مركزا شرح  
البخارى صحيحه •

وقد سمي كتابه ( الصحيح  
بالجامع لجمعه كل أو أكثر مقاصد  
العلم الدينى وشموله لكل ما عبرت

والعلة واشترط أن يثبت لقاء  
الراوى من روى عنه ولو مرة اذا  
روى بعن زيادة فى التأكد ، وانتقى  
من الرجال أكثرهم صحبة لمن  
روى عنهم ، وأعرفهم بحديثه ،  
وأشهرهم بالراوية عنه ولا ينزل  
عن ذلك الا فى حديث له أصل ثابت  
بالطريق الأولى ، لذلك أجمع  
العلماء كابن حجر والنووى  
والسيوطى وغيرهم على وجوب  
العمل بأحاديث البخارى ، بل لقد  
قال ابن الصلاح ومن تابعه أن كل  
ماورد فى البخارى ومسلم بالاسناد  
المتصل مقطوع بصحته والعلم  
النظرى حاصل بصحته فى نفس  
الأمر لأن الأئمة تلتقت ذلك  
بالقبول •

وعدد أحاديث صحيح البخارى  
كما قال ابن حجر بالمكرر سوى  
المعلقات والمتابعات سبعة آلاف  
وثلثمائة وسبعة وتسعين حديثا  
وجملة ما فيه من التعليق الف  
وثلثمائة وواحد وأربعون وأكثرها  
مخرج من أصول متونه ، والذى  
لم يخرجها مائة وستون • - وفيها  
من المتابعات والتنبيهات على

أن أنهكه الجهاد ، وأرهقه العمل  
فدعا قائلاً : « اللهم قد ضاقت على  
الأرض بما رحبت فاقبضنى إليك »  
وأقام فى « خزنتك » أياماً فمرض  
حتى وجه اليه رسول من سمرقند  
يتلمسون منه الخروج اليهم ،  
فأجاب ، وتهيأ للركوب ولبس خفيه  
وتعمم ، فلما مشى عشرين خطوة  
أو نحوها الى الدابة ليركبها ، قال :  
أرسلونى ، فقد ضعفت ، فتركوه  
فدعا بدعوات ثم اضطجع فمضى •  
وكان ذلك ليلة السبت ليلة  
عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ بعد أن ملأ  
الدنيا نورا بأحاديثه عن النبى  
( صلى الله عليه وسلم ) وترك  
الأثر الخالد الذى ينير الطريق  
أمام البشرية ويهديها الى الصراط  
المستقيم •

دكتور الحسينى هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث  
الاسلامية

عنه السنة من أوجه النشاط  
كالعقيدة والعبادة والسلوك وغير  
ذلك •

ومن فوائده :

١ - الحكم على أساس ما فيه  
من الأحاديث الصحيحة على  
اجتهاد المجتهدين تصويها  
أو تخطئاً •

٢ - الرد على المبتدعة  
والزنادقة والمفسدين بما فيه من  
الأحاديث الصريحة الصحيحة •

٣ - تنشيط مدرسة الحديث  
وعلموه وفتح المجال للانتقاء  
والمبالغة فيه •

٤ - تدعيم النشاط فيما يتصل  
بلغة العرب وقواعده والاستشهاد  
لها وبها •

وفاة البخارى :

وفى سن الثانية والستين بعد  
حياة حافلة بالعلم خرج البخارى  
الى ( خزنتك ) «من قرى سمرقند»  
ونزل ضيفا على بعض أقربائه بعد

# المختصر الإسلامى عند العقاد

للدكتور / محمد رجب (البسوى)

عند قوم ، فنقلوا بعض ما يسمعون  
منبهرين ، وفيما نقلوه ما ينحى  
باللائمة ظلما وافتراء على الاسلام  
كان الاستاذ العقاد منذ نشأته  
الاولى بمنجاة مما تورط فيه هؤلاء ،  
لان فطرته الصافية قد هدته الى  
الطريق القويم فكان يقرأ فى كل  
اتجاه لا ليكون أسيرا لما يقرأ ، بل  
ليصبح صاحب رأى الاول فيما  
يطالع ، لم تخدعه الاسماء المججلة ،  
ولم تعشه الانوار الفاتنة ، بل  
عرف كيف يميز الخبيث من الطيب  
عن فطرة خالصة يمد بها البصر  
الثاقب ، والفكر المطمئن السديد .  
لقد اتجه فى مطلع حياته الى  
الفكر الادبى ثم الى النضال  
السياسى ، ولم ينذر نفسه للدفاع  
عن حقائق الاسلام منذ ملك اليراع

يحار الكاتب حين يدرس  
اسلاميات العقاد ، لانه الكاتب  
الكبير متعدد الثقافة ، متنوع  
المواهب ، غزير الانتاج فى اتجاهات  
كثيرة ، تصل من قريب أو بعيد  
بالحقل الإسلامى الذى أولاه أكبر  
اهتمامه ، فأنثر فى روضة دوحا  
يانعا يؤتى أشهى الثمار ، وينفرد  
بسمات خاصة لا تتاح لسواه .

لم يعرف عن الكاتب الكبير  
الاستاذ عباس محمود العقاد  
انحراف دينى فى كل ما كتب على  
امتداد عمره السعيد ، بل كان قلما  
بمنجاة مما تورط فيه بعض الكبار  
من زملائه حين أخذوا فى شبابهم  
الاول ببعض بهارج الاستشراق ،  
وحين رحلوا الى أوربا فى عهد كانت  
فيه سيده الشرق ومصباح النور

القوى ، والبيان الصارم النافذ ، ولكنه كان في هذه المرحلة يستحصد ويقوى ويكابد ويعالج حتى اذا بلغ أشده ، وجاوز الأربعين ثناء الله له أن يلج المضمار الاسلامي وقد ملك قوة العقل ، وسطوة البيان ، مع ايمان مطمئن لحقائق الاسلام ، ايمان تغذى بالحب والصدق والاستقلال والنزاهة ، واذا وجدت هذه الصفات مع عقل مفكر ، وخاطر واثب ، وبصر لامح فلا عجب أن يبدع صاحبها في حقل الثقافة الاسلامية ما أبدع عباس محمود العقاد .

### بين الرافعى والعقاد :

عرف اتجاه العقاد في المنحى الاسلامي منذ كتب نقده لاعجاز القرآن الذى ألفه قريعه المبدع الاستاذ مصطفى صادق الرافعى رحمهما الله ، فقال فيما قال «فليكن كتابه (الرافعى) نموذجا في البلاغة البدوية أو تسبيحا بالآيات القرآنية . أو تحية يقرأها المسلم

فيرتاح اليها ، ويقرأها غير المسلم فلا تزيده بالقرآن علما ، ولا تطرق من قلبه أو عقله مكان الايمان والتسليم » (١) واذا كان في هذا القول بعض الشطط حين جعل كتاب الرافعى نموذجا للبلاغة البدوية وحدها ؛ مع أنه نموذج البلاغة العربية في أرقى عهودها الزاهرة ذات الحضارة المثمرة ، فان منحنى العقاد في اقناع غير المسلم ، هو الهدف الذى يجب أن يوضع صوب العينين لدى كل كاتب اسلامي ، لان لعقاد يسرى أن الاسلام رسالة عالمية ، ويجب على من يكون من ذرسانها أن يخاطب العقل البشرى كافة بمنطق العقل وحده ، لذلك جاءت كتابة عباس محمود العقاد الاسلامية مقنعة هادية لمن يتلمس الحقيقة الخالصة بعيدا عن التحيز ، وكان الفكر الاسلامي على يد العقاد صالحا للرواج في آفاق بعيدة تنتكر للاديان بعامه ، وللإسلام بخاصة ، وأعنى بالرواج دوام النظر

ولسنا هنا في مجال السرد  
 لمؤلفات العقاد الإسلامية وقد ناهزت  
 الأربعين كتابا ، يحتاج كل كتاب  
 منها الى بحث مستقل، ولكننا نسلط  
 الاضواء على اتجاهه الفكري في  
 الطريق الاسلامي ، حين نختار من  
 هذه المؤلفات ما يقرب فكره الديني  
 تقريبا ملموسا لمن أراد الاطلاع  
 السريع ، وقد تحدث الكاتب الكبير  
 عن حقائق الاسلام في عدة مؤلفات،  
 وعن أباطيل خصومه في مؤلفات  
 آخر على التفصيل ، وان تعرض  
 لهذه الاباطيل اجمالا في حديثه عن  
 حقائق هذا الدين ، كما تحدث عن  
 حالة الاسلام المعاصر مقارنا بما  
 كان من مجده السالف ، وعزّه  
 الغابر ، ومتطلعا الى مستقبله  
 المشرق باذن الله ، أما حديثه عن  
 اعلام الاسلام فقد اشتهر اشتهارا  
 ذائعا اذ كان ولايزال موضع  
 الدراسة لطلاب التعليم الثانوي في  
 مدى فسيح ، وقد حظي من التقدير  
 والاحتراف بما لم يحظ به جانب  
 آخر من جوانب الحقل الاسلامي ،  
 لان حديث الاعلام ذو جواذب  
 وجدانية تجعله أكثر بريقا ، وليس

والتأمل ، وان لم يدفّع الى  
 الاعتناق لان الايمان لدى الكثيرين  
 ليس قضية اقتناع بالدليل ، ولكنه  
 ارث يمتد من الاجداد الى  
 الاحفاد لدى الكثرة الكاثرة الا من  
 استضاء بمصباح التأمل بعيدا عن  
 الجواذب والحوائل ، ومن يكتب له  
 الهداية من هؤلاء يكون في تأثيره  
 واحدا بألف ! لقد كتب العقاد  
 مؤلفاته الاسلامية جميعها وفي  
 اعتقاده أن قارئه لجوج « ملحاح »  
 يريد الدليل المقنع ، والمنطق الجاد،  
 ويتربص بالشعرات والمنعرجات  
 ليصل منها الى ما يريد من العناد ،  
 فكانت هذه المؤلفات جميعها نمطا  
 من الجدل الهادف ، ذي الحسم  
 الواضح ، وقد ذكر الكاتب الكبير  
 في مقدمة « عبقرية محمد » أنه  
 يكتب عن رسول الله بالقدر الذي  
 يطمئن اليه المسلم وغير المسلم ،  
 فاذا أنس القارئ من كاتبه بسطا  
 في الجدل ، وعمقا في النقص ،  
 وتلمسا للسيطرة الملزمة ، فليعرف  
 أنه فارس في ميدان ينازل فرسانا  
 ملأوا الساحة بالصجيج عن غرض  
 مريض ♦

معنى ذلك أنه يفوق في مادته العلمية شتى الجوانب الأخرى ولكن معناه أن الحظ السعيد قد مضى به إلى أفق فسيح •

وسنختار في مجال الحديث عن حقائق الإسلام ما كتبه تحت عنوان (حقائق الإسلام وأباطيل خصومه) وتحت عنوان (الفلسفة القرآنية) وتحت عنوان (التفكير فريضة إسلامية) لأن هذه البحوث تدور في فلك واحد، وبعضها مكرر معاد، ولكن تكرار العقائد لا يعنى إعادة السابق كما مر، ولكنه يعنى التفصيل للمجمل والتوضيح للغامض، والإيجاز للمسهب، لدواعٍ يتطلبها موقف دون موقف، والنظرة الفاحصة لكتاب (حقائق الإسلام) تدل على أنه كتبه للخاصة أولاً، وقد تملكه شعور بأن كتابه سيترجم إلى عدة لغات (وهذا ما قام به المؤتمر الإسلامى فعلاً) وسيقرؤه نفر كثير من خصوم الإسلام، وفي هؤلاء الخصوم من يرتفع بذكائه إلى مستوى سقراطى بحيث لا يعيبه أن يمارى في سطوع الشمس إذا شاء، لذلك نجد الطابع

الفلسفى الرصين يعم هذا الكتاب الثمين في كل ما تعرض له الكاتب الكبير من بحوث، نجده في الباب الأول حين تحدث عن حقيقة الدين، وعن ضرورته اللازمة في الحياة، فذكر أن أكبر الشبهات التى تعترض عقول المتشككين والمفكرين شبهتان، هما شبهة الشر، إذ لا يستطيعون التوفيق بين وجود الشر في العالم، وبين الإيمان بالله رحيم قدير في جميع الصفات، وشبهة الخرافة في كثير من العقائد الدينية حين تعجز بعض العقول عن التوفيق بين العقائد وبعض المحسوسات والمعقولات، والمدار مدار فلسفى جاد سبق فيه الباحث سبقاً يعتمد على الحجة العقلية والنقاش المفحم، وقارئ هذا الفصل يجده دفاعاً عن حقيقة الأديان السماوية بعمامة، وعن الإسلام بخاتمة باعتباره الصورة الصحيحة لدين الله منذ نزل من السماء إلى الأرض، وقد اكتمل اكتمالاً وضيئاً على يد محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وقد أصاب الكاتب مفصل الحق



والحروب الصليبية والتبشير •  
 ثم أفاض الباحث لفاضة مشبعة  
 عن العقيدة الالهية في الاسلام  
 فوازن بين الاله في رأى افلاطون  
 وأرسطو مبينا خطأ الاثنين معاً  
 وهما من أصحاب العقول المثالية ،  
 واستعرض عقائد الهنود والمصريين  
 منتقلا الى ما يدين به أهل الكتاب  
 في افاضة واشباع لينتهى الى أن  
 الله رب العالمين في الاسلام لم يكن  
 صورة محرفة من صورة الله  
 في العقائد الكتابية كما يوحى بذات  
 بعض المبشرين بل كان هو الأمل  
 الذى يثوب اليه من ينحرف عن  
 العقيدة في الاله الكامل كأكمل  
 ما كانت عليه ، وكأكمل ما ينبغى أن  
 يكون •

ووالى الحديث عن النبوة في  
 القديم والحديث ليرى أن النبوة  
 في الاسلام كانت كمال النبوات  
 وختام الرسالات عن حق صريح ثم  
 تحدث عن الانسان والشيطان  
 حديثا يجمل ما فصله في كتابين  
 مستقلين عن الموضوعين ، وخص  
 العبادات والمعاملات بفصلين  
 رائعين ، وجاء الفصل الثالث ليعمد

حين وازن بين الاسلام وغيره ،  
 فذكر أن الديانة ( أى ديانة ) تفضل  
 سواها بمقدار شمولها لمطلب الروح  
 وارتقاء عقائدها وشعائرها في آفاق  
 العقل والضمير ، وكذلك كانت  
 الديانة الاسلامية كما آمنّا بها ،  
 ملة لا تفضلها ملة في شمول  
 حقائقها ، وخصوص عبادتها  
 وشعائرها من شوائب  
 الملل الغابرة حين حرفت  
 عن مسارها الصحيح ، اذ أن بعض  
 العقائد يصيب النفس بما يشبه داء  
 الفصام لانه يقسم الشخصية  
 الانسانية على نفسها ، ويمزق  
 الضمير الحائر بين نوازع الجسد ،  
 ونوازع الروح ، وبين سلطان  
 الارض وسلطان السماء ، وبين  
 فرائض السعى ، وفرائض العبادة ،  
 وشمول العقيدة الاسلامية هو الذى  
 يعصم ضمير المسلم من هذا الفصام  
 الروحاني ، وهو الذى يعلمه أن  
 يرفع رأسه حين تدول دولته أمام  
 المسيطرين عليه ، وهو الذى يحفظ  
 كيان الدولة الاسلامية أمام  
 الضربات التى تلاحقت عليها من  
 غارات الفاتحين والاستعمار

بالاطمئنان الى حقيقة دينه ،  
وبمواجهة المستقبل بعزيمة وإيمان .  
أما كتاب الفلسفة القرآنية فقد  
تحدث عن أكثر ما جاء في كتاب  
الحقائق ، وهو حديث اذا اتفق في  
النتائج والنصوص والاحداث  
التاريخية قد اختلف في السياق  
والتركيب وتعدد التناول النظرى  
للحقائق ، وقد ذكر العقاد أنه في  
كتابه هذا بين صلاح العقيدة  
الاسلامية لحياة الجماعة البشرية ،  
وأن الجماعات التى تدين بها انما  
تستمد حاجتها من الدين الذى  
لا غنى عنه ، ثم لا تفوتها منه  
حاجتها الى العلم والحضارة  
ولا استعدادها لمجاراة الزمن حيثما  
اتجه بها مجراه .

وقد جاء الباب الاول ليتحدث  
عن القرآن والعلم ليوضح أن  
الاسلام يفتح أبواب المعرفة  
للمسلمين ، ويحثهم على ولوجها  
والتقدم فيها ، وقبول كل مستحدث  
من العلوم على تقادم الزمن ،  
وليست فضيلته الكبرى أنه يقعدهم  
عن البحث والنظر كما يزعم  
الواهمون . وتوالى الحديث عن

الى اللباب من حقائق التشريع ،  
فيتحدث عن الحرية الاسلامية  
والامة والاسرة والرق ، وزواج  
الرسول ، وحقوق الحرب في  
الاسلام وحق الامام ، وقد أكثر  
من الشواهد والنقول عن أئمة  
الاسلام من المحافظين والمجددين  
معاليين أن هؤلاء الاعلام مع  
اختلاف مناحيهم في التحديد  
والحفاظة قد فهموا جوهر الاسلام ،  
عن ادراك واع صحيح فلم يحدث  
بينهم من الاختلاف ما نراه لدى  
بعض النحل المخالفة حين يقف  
المفكر من أخيه في ساحة الدين  
الواحد موقف النقيض من النقيض !  
أما الفصل الرابع فقد تحدث عن  
الاخلاق والاداب حديث المثقف  
المعاصر ، وقد كان المؤلف صريحا  
حين ذكر في خاتمة كتابه أنه لم  
يؤلفه ليبشر بالاسلام هؤلاء الماديين  
المتعطشين الى انكار كل معنى  
شريف من معانى الحياة البشرية ،  
ولكنه كتب هذا المؤلف للمتدينين  
المنصف الذى ينظر الى دينه نظرة  
واعية ثم للمسلم الذى يتلقى  
حملات الخصوم ليعلم أنه حقيق

شريعة الاسلام ) من أوفى وأدق ما كتب في موضوعه ، وهو حديث يفصح عن خلق العقاد الشجاع قدر ما يفصح عن عقله النافذ البصير •

ولا نقف عندما قال عن المرأة والزواج في الفلسفة القرآنية إذ أن العقاد أفرد لذلك كتابا مستقلا ، ولكننا نشير الى أن قارئ هذين الموضوعين في كتاب الفلسفة القرآنية يشعر أن الكاتب الكبير سيد الموقف ، وأنه حين يوجز الحديث يطوى من المعاني ما يلحظه القارئ البصير من خلال السطور ، أما حين يبسط الحديث في الموضوع نفسه ، فإن القارئ البصير يشعر براحة نفسية إذ يجد ما استشرعه من خلال الكلمات قد جاء مبسوطا مسهبا ، ومعنى الاسهاب لدى العقاد يختلف عن معناه لدى سواء ، لأن اسهاب العقاد هو استرسال في الحجة واستطراد في الاقتناع ، واحاطة بالموضوع من كافة نواحيه وليس قطلا لالفاظ تتسع وتمتد دون أن تضيف الجديد ، وإذا أضافت شيئا فليس بالرائع الباهر •

الاسباب والخلق ، وعن الاخلاق المثلى في منطق الاسلام ورجوعها الى المصدر الالهى وحده ، لأنها في مناطقها الاعلى لا تتعلق بمنفعة المجتمع ، ولا باستطاعة القوة ، ولا بالقانون والسلطان ، بل تتعلق فوق ذلك كله بما في الانسان من حب للجمال ، وشوق الى الكمال ، وكلاهما نفحة من الخالق يهتدى بها الاحياء عامة في معارج الرفعة والارتقاء •

وفي الحديث عن الطبقات أوضح الباحث الكبير كيف أعطى القرآن بنصوصه المفصلة المساواة حقها ، كما أعطى التفاوت بين الاحاد والطبقات حده ، فلا يمتنع التفاوت ، ولا يكون مع هذا سببا للظلم والاجحاف بالحقوق بل سببا لاعطاء كل ذي حق حقه ، ولو كان من المستضعفين في الجنس ، أو من المستضعفين في المنزلة الاجتماعية ، وقد اتسع الحديث لنقد الشيوعية نقداً واعيا بصيرا ، وهو حديث صعب العقاد في شتى مراحل حياته عن ثقة وايمان ، وربما كان كتابه عن ( الشيوعية والانسانية في

## الفلسفة القرآنية :

وفي كتاب الفلسفة تقرير لحقائق قوية عن الرق في الاسلام مقارنا بسواه وعن العلاقات الدولية ومسألة الروح والقضاء والقدر ، والتصرف ، والحياة الاخرى ، وكلها بحوث عويصة لم تكتب بالسهولة التي يظنها القارئ حين يستمرىء طعاما شهيا قد نضج على ناره الهادئة ، فيظن أن طاهيه لم يتكلف شيئا ! ولكنه لو أحاط علما بما قرأ الكاتب الكبير حين قدم هذه الفصول من مراجع فلسفية ، ذات استعصاء ، لادرك أى غناء كان ، وطبيعى أن يكون غناء التحدث عن القضاء والقدر والروح والمادة والحياة الآخرة والجنة والنار وموقف الحساب والعقاب ، وأمثال هذه الشوائك الدقيقة مما يتطلب برهاننا قويا ، لان العقاد لا يجعل النص وحده دليلا بل يجعل العقل مفسر النص ومؤيده وهاديه ! وقد يضطر القارئ الى مخالفة الكاتب الكبير في بعض اتجاهاته كما جاء في بعض حديثه عن نعيم الجنة الروحي ولكنها مخالفة من يقدر

وجهاً النظر واعتماد الباحث على نصوص قوية الأئمة كبار من المفسرين والمتكلمين ، يلغوا الذروة الشاهقة في دنيا النظر الصائب والجدل السديد ، مع مقارنات طريفة بين ما قاله أعلام الاسلام وأخبار الديانات الاخرى تنتهى الى قول العقاد الدقيق « اذا أعطينا أسلوب العقيدة حقه من التعبير ، ففى العالم الآخر كما يدين به المسلم رضا للوازع الأخلاقى ، ورضا لدوافع التفكير ، ورضا لعقيدة الدين » •

أما كتاب ( التفكير فريضة اسلامية ) فقد كتبه العقاد متأففا من قوم يدعون أنهم درسوا الاسلام وتبطنوا حقائقه فرأوه يدعو الى الانقياد والتسليم دون تفكير وتأمل : وهؤلاء يكذبون عن عمد حين يزعمون أنهم درسوا الاسلام ، وانتهوا الى نتيجتهم الباطلة ، لأن دارس الاسلام لابد أن يقف على نصوص القرآن والحديث وتطبيق السلف لما جاء بهما ! وكل ذلك يدل دلالة صريحة على أن الاسلام دين العقل ، ولكن

تمام تكوينه وثمره وجوده ، ثم  
يكثر الأستاذ من النصـوص  
القرآنية الصريحة في تأييد ذلك كله  
ليصل الى أن العقل الذي يخاطبه  
الاسلام هو العقل الذي يعصم  
الضمير ويدرك الحقائق • ويميز  
بين الأشياء ويوازن بين الأضداد  
حتى يصل صاحبه الى مرتبة  
الحكمة ( ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتى خيرا كثيرا ) •

وفي باب الواقع والأعذار تحدث  
الكاتب عما يمنع أشعة العقل من  
النفاز الى الحقائق ، وأكبر هذه  
الموانع عبادة السلف في عرفها  
المسائد ، والاقتداء الأعمى بأصحاب  
السلطات الدينية ، والخوف المهين  
من أصحاب السلطة الدنيوية ،  
والاسلام يأبى على المرء أن يحيل  
أعذاره على السلف من الآباء  
والأجداد ، كما يأبى له الخضوع  
الى ذوى الكهانة من المحترفين ،  
ويدعو المسلم الى الجهاد والهجرة  
فرارا بعقيدته من الاضطهاد ،  
وصفوة القول — في منطق العقل —  
أن الاسلام لا يعذر العقل الذى  
ينزل عن حق الانسان رهبة للقوة

المغرضين من هؤلاء يبذلون أعنف  
الجهد فى جمع ما يوحى ببعض  
التعارض من النصوص ، للوهلة  
الأولى محاولين أن يضربوا الاقوال  
بعضها ببعض ليجبروا القارئ على  
أن يعتقد أن الاسلام يقف فى  
طريق التفكير ، لهؤلاء وأمثالهم  
أعاد المؤلف الكرة ليجمع فى كتاب  
واحد ما يؤكد أن التفكير فريضة  
اسلامية محتومة ، وأن مزية القرآن  
الأولى ، هى التنويه بالعقل  
والتعويل عليه ، فالعقل لا يذكر فى  
كتاب الله ! الا فى مقام التعظيم  
والتنبيه الى وجوب العمل به ،  
والرجوع اليه ولا تنأت الاثارة اليه  
عارضة ولا مقتضبة فى سياق الآية  
بل هى تأتى فى كل موضع من  
مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ  
والدلالة ، ومن خصائص العقل  
مكة الادراك التى ينادى بها الفهم  
والتصور ، كما أن من خصائصه  
أنه يتأمل فيما يدركه ويقلبه على  
وجوهه ، ويستخرج منه بواطنه  
وأسراره ليعرف كيف يهتدى الى  
الحكم الصحيح ، والرشد من أعلى  
خصائص العقل الانسانى اذ هو

بنصوص صريحة للغزالي وإبن تيمية والسيوطي تعضد دعواه ثم جال القلم الجبار جولاته الموفقة متحدثا عن الفلسفة والعلم والفن الجميل ، وعن المعجزة والاجتهاد في الدين وعن فنون تتعلق بالتصوف والمذاهب الفكرية والاجتماعية والعرف والعادات ، لينتهي الى أن التفكير الصحيح واجب محتوم في الاسلام ، وليقول انه ليس من روح الدين الحنيف أن يجمد المؤمن على عادة موروثة لأنها عادة موروثة فحسب ، وليس من روحه أن يرفض عادة جديدة لأنها عادة جديدة فحسب ، ولكن المسلم يعتصم من روح الاسلام بحصافة تعيذه من سحر الغلبة ، فلا تهوله بروعتها ، وتلك مفخرة للاسلام تتمناها الامم متى اختارت لنفسها الصراط القويم •

**دكتور**

**محمد رجب البيومي**

أو استسلاما للخديعة ولا حدود لذلك الا حدود الطاقة البشرية كما تنهض بها الأمم دون أن تقتصر على طاقة فرد •

### **عن المنطق :**

وفي مجال اكبار العقل تحدث الكاتب عن المنطق باعتباره جامعا للأسباب النظر والتمييز ، وقد فرق في دقة بالغائبين المنطق والجدل ، فالمنطق في أصل وضعه علم يبحث عن الحقيقة من طريق النظر المستقيم والتمييز الصحيح ، أما الجدل فيبحث عن الغلبة والالزام بالحجة وقد يتحرى مجرد السبق والفوز في مجال المناقضة دون نظر الى الحق في ذاته ، وكل ما يشير الى كراهة المنطق في بعض أقوال الأئمة من السابقين يختص بالجدل وحده ، لأنه في كثير من أموره لجاج وعناد وتطاول ، أما المنطق العاصم من النسبة ، والمانع من الخطأ ، فلن يكرهه أحد ، وقد استشهد العقاد

# منهج الحكيم الترمذی

## فی الحديث والفقه

للدكتور / محمد إبراهيم الجبوشي

— ٢ —

( ب ) الحكيم المحدث :

ظهرت عناية الحكيم الترمذی بالحديث منذ صباه الباكر ، فقد كان أبوه — محدثا ، وروى عنه أحاديث كثيرة في كتبه المختلفة ، وقد كانت أمه كذلك ذات اهتمام بالحديث ، وروى عنها حديثا في كتابه الرد على المعطلة (١) وكذلك كان جده ولعله جده لأمه ، هذا الجو الأسرى العام الذى أحاط بالحكيم منذ صغره لفت نظره منذ الصبى الى طلب الحديث رواية ودراية ، وقد أخذ عن كثير من شيوخ المحدثين في عصره ، وقد تبين من تتبع شيوخه من المحدثين أنهم بلغوا السبعين ومائة ، وإن دل ذلك على شيء فأنما يدل على مدى العناية والاهتمام اللذين أولاهما الحكيم لعلم الحديث ، وليس عجيبا بعد ذلك أن يقلب بالمحدث فقد أضفى عليه ذلك الوصف كثير من الذين ترجموا له ، ويصفه الذهبي فيما يصفه بقوله « الحافظ » (٢) وقال عنه أبو نعيم : كتب الحديث مستقيما الطريقة ، يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين • تابع للأثر (٣) ويقول عنه السلمي : كتب الحديث الكثير ورواه (٤) •

---

(١) مخطوط الاسكندرية ورقة ٨٨ ب •

(٢) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٩٧ •

(٣) حلية الاولياء ج ١٠ ص ٢٣٢ طبع الخانجي •

(٤) طبقات الصوفية ص ٢١٧ تحقيق شريفة •

كتب الحكيم من مجموعة من الاحاديث مروية بأسانيداً بل لا تخلو صفحة مما كتب من حديث أو أكثر يرويه في تأييد أو شرح الفكرة التي يتناولها ويحاول تجليتها ، وبالإضافة الى هذا فقد ترك كتباً تقوم أساساً على — الحديث جمعاً ورواية أو رواية ودراسة وهذه هي الكتب التي خصصت بأكملها للحديث أو كانت

دراسة لأحد موضوعاته :

- ١ — المنهيات وكل ما جاء من حديث بالنهي مخطوط
- ٢ — نواذر الأصول في معرفة أخبار الرسول مطبوع
- ٣ — الفرق بين الآيات والكرامات مخطوط
- ٤ — الامثال من السنة جزء من كتاب الأمثال من القرآن والسنة (مخطوط) •

**والمستعرض لأثار الحكيم في الحديث يرى أنه لم يسلك الطريق**

وقال عنه ابن السبكي : المحدث •• سمع الكثير من الحديث بخراسان والمعراق (١) وقد نقل ابن حجر ما قاله عنه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد فقال : كان اماماً من أئمة المسلمين ، له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث وقد لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم ، وفي شيوخه كثرة (٢) •

وقال عنه شارح الرسالة القشيرية : انه من أقران البخاري وفي شيوخه كثرة (٣) وقد أخذ عنه الحديث جماعة من علماء خراسان رَوَوْا عنه كتابه المشهور •• نواذر الاصول في معرفة أخبار الرسول • وقد انعكس المام الحكيم الشامل بالحديث رواية ودراية على طريقة تفكيره وهياً له اطلاعه الواسع على الحديث مادة غزيرة يشرح بها آراءه ، ويقرر أفكاره في التصوف ، ولا يخلو كتاب من

(١) طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢٠ الطبعة الاولى •

(٢) لسان الميزان ج ٥ ص ٣٠٨ طبع حيدر آباد •

(٣) شرح الرسالة القشيرية وشرحها المسمى نتائج الافكار القدسية

ج ٢ ص ١٦٤ •



بالنهي فالذى يوحى به عنوان الكتاب ان الحكيم عمد الى طائفة من الأحاديث التى تناولت أمرا منهيًا عنه وحشدها جميعا فى سياق واحد ، الا أنه اتجه هنا الى احصاء الامور المنهى عنها مبينا أسباب النهى كاشفا عن الاضرار التى تلحق بالشخص اذا ما خولفت هذه المنهيات ، وعمله هنا على العكس من المجموع الأول ، فهناك ترك الأحاديث تعطى القارئ ما يريد المؤلف أن يقوله بدون تدخل منه بشرح أو استنتاج ، وهنا يتدخل شارحا موجها معللا لماذا كان النهى عن أمر من الامور •

أما المجموع الثالث فقد طبع فى تركيا منذ حوالى تسعين عاما وبالتحديد سنة ١٢٩٣ هـ وقد عمد الحكيم فى هذا الكتاب الى جمع مائتين وواحد وتسعين حديثا اعتبر كلا منها أصلا من الأصول التى يحتاج اليها المسلم فى سلوكه وسعيه ومعاملاته وعباداته ، وهو هنا يأتى بالحديث ثم يأخذ فى شرحه شرحا وافيا مستفيضا

التي تعارف عليها المحدثون من قبل والتي تقوم على جمع الأحاديث وانتخابها وتبويبها ، بل اتجه اتجاها آخر نابعا من منهجه انعام الذى أخذ به فى تأليفه القرآنية ، ذلك أنه كان يعمد الى موضوع من الموضوعات فيستوعب الأحاديث التى جاءت فيه ، ويحشدها جميعا فى كتاب واحد حتى لا يدع مجالا للشك فى صحة ما يدعوه اليه ، وأحيانا يكون عمله قاصرا على جمع الأحاديث فقط من غير أن يتبعها بشرح واستنتاج كفعلة فى كتاب الرد على المعطلة ، الذى حشد فيه كل ما وقع عليه من أحاديث ترد ما ذهب اليه المعتزلة من قولهم بنفى الصفات وتوיד وجهة نظر أهل السنة الذين يثبتون الصفات لله سبحانه ، وأوضح أن موضوع الكتاب داخل فى علم الكلام وهو اثبات الصفات أو نفيها ، ولكن الجهد الذى بذل فى جمع الأحاديث وروايتها بأسانيدها هو جهد محدث •

اما المجموع الثانى فهو ، كتاب المنهيات وكل ما جاء من حديث

يستخلص منه ما يراه من معان وأسرار ، وفي شرحه هذا يخوض في كل المعارف الدينية الظاهرة والباطنة • ويكتشف عن أسرار النفس والقلب وجوهر العبادة والسلوك ، وينتقل بين أنواع العلوم من فقه الى تفسير الى توحيد الى كشف عن خبايا النفس وأسرار القلوب ، وأنواع المعارف والعطايا الالهية ، والاتجاه الصوفي في كل هذه المجالات هو الميزان الذى يزن به الأمور ، ويحكم به على سير القلوب وسيرها ، ومن خلال عرضه لهذه الأصول قد ألم بكل الأفكار الصوفية التى أخذ على عاتقه تجليتها والابانة عن مراميها مثل الولاية والاولياء ، وطبقاتهم والوحي ، والحديث ، والالهام ، والفراصة ، وما الى ذلك مما لا يسمح المجال هنا بحصره •

**موقف الحكيم من قبول الحديث أو رفضه :**

وللحكيم رأى في قبول الحديث أو رفضه جاء به في كتابه نواذر

الاصول فقد عقد فصلا عن صدق الحديث افتتحه بحديث يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا حدثتم عنى بحديث تعرفونه ولا تتكرونه قلته أو لم أقله فصدقوا به ، وانى أقول ما يعرف ولا ينكر ، واذا حدثتم عنى بحديث تتكرونه ولا تعرفونه ، فكذبوا به فانى لا أقول ما ينكر ولا يعرف » وفي اتيان الحكيم لهذا الحديث في صدر الأصل ٤٤ ما يدل على رأيه في تقويم الأحاديث ودورانها بين القبول والرفض ، فهو يرى أن الحديث الذى يقبله العقل ويستنسيغه تصح نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم قاله أو لم يقله ، وأما ما يرفضه العقل ويأباه فلا يقبل نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم والمبدأ الذى قرره الحكيم في مجموعه مقبول الا أن المشكل فيه قوله « قلته أو لم أقله » فكيف يطلب التصديق بنسبة حديث الى النبى وان كان لم يقله ، ؟ ويبين الحكيم هذا فيقول :

أن الرسول وان لم يقل لفظ

لا يجد فيها اشارة من قريب أو من بعيد الى انتسابه لهذا المذهب أو ذاك ، وتجد في بعض رسائله نقدا لاذعا لطائفة من الفقهاء يستغلون معارفهم الفقهية لنيل مغنم دنيوى ، أو الحصول على كسب مادي ، وهذا النقد نابغ من اتجاهه العام الذى يرى أن المعرفة لأبد أن تتعكس آثارها على منهج العالم وسلوكه ، والعلم النافع هو الذى يهدى صاحبه الى الطريق الموصل الى الله سبحانه ومعرفته ، وقد عاب الحكيم أصنافا من العلماء يفتنون حياتهم فى دراسة خلافا للناس ومشاكلهم لأن ذلك يشغلهم عن الهدف الاول للمعرفة وينعكس أثر هذه المشاكل على سلوك الدارسين لها حتى أنهم لا يجدون لانفسهم فرصة للتدبر والتمعن فى آيات الله والاهتداء بهدى النبى صلى الله عليه وسلم خلال أقواله وأفعاله ولذلك تظلم قلوبهم وتقسو فلا تستشعر برد الهدى • ولا تبصر ضياء المعرفة ، وقد ذكر

الحديث المروى الا أن أصله ومعناه وارد عنه قطعا ، ما دام ليس فيه ما يصادم العقل ، وقد جعل المقياس فى ذلك اطمئنان القلب لما يروى وعدم اطمئنانه •

ثم أخذ فى تطبيق هذا المبدأ بأن أورد عددا من الأحاديث المقبولة لتلقى القلب لها بالقبول ، وعددا من الأحاديث المرفوضة لموقف القلب منها •• موقف الرفض والانكار (١) وقد يقوى وجهة نظر الحكيم هنا الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يقول فيه :  
« استفت قلبك وإن أفنأك الناس وأفنوك » •

### ( ج ) الحكيم الفقيه :

لم ينتسب الحكيم الى مذهب من مذاهب الفقه الاسلامى المشهورة وإن كان ابن السبكى فى كتابه طبقات الشافعية قد عده من علماء الشافعية ، ولكن المتتبع لكتابات الحكيم فى حقل الفقه

وثانيا يحاول أن يكشف عن  
العلل التي من أجلها جاءت  
العبادات على الصورة المعروفة  
وثالثا : يبنى أغلب هذه التعليقات  
على ما جاء عن النبي صلى الله عليه  
وسلم من أحاديث تتعلق بالموضوع  
الذي يناقشه •

رابعا يتحدث عن الآفات التي  
تعطل هذه العبادات عن تحقيق  
الأهداف الروحية المقصودة  
والآثار النفسية المترتبة عليها •

### العالم .. والفقيه

وليس عسيرا على الدارس أن  
يلمس سيادة التفكير الصوفي على  
هذا الجانب من كتابات الحكيم كما  
هو الحال بالنسبة للجوانب  
الأخرى ، والحكيم يرى أن هناك  
فرقا بين العلم والفقه وبين العالم  
والفقيه •

« فالفقه هو معرفة الشيء  
بمعناه الدال على غيره ، والعلم  
هو تجلئ الأشياء له بنفسها ولذلك  
يوصف الله تعالى بالعلم ولم  
يوصف بالفقه (١) » والذي يفهم

الحكيم أصحاب أبي حنيفة كأمثلة  
لهؤلاء الصنف من العلماء الذين  
يضيعون أعمارهم فيما لا ينفع من  
العلم ولا يهدى صاحبه الى الحق،  
وقد ذكر طائفة من المسائل التي  
تبين عن هذا المذهب المذموم ،  
وتعتبر استغلالا سيئا للعلم ،  
وسماها المسائل العفنة ، حشد فيها  
طائفة من الأمور التي يلجأ الفقهاء  
فيها الى استعمال الحيل للخروج  
ظاهريا من الالتزامات المترتبة على  
هذه الاحكام سواء كانت التزامات  
أدبية أو مادية ، ويقصد بعرضها  
مجتمعة أن يعطى أمثلة لسوء  
استغلال المعرفة بالأحكام الفقهية •  
وقد كتب الحكيم عددا من  
الكتب والرسائل تتصل مباشرة  
بموضوعات فقهية الا أن الملاحظ  
عليها عامة أنه يعنى أولا بابرار  
الآثار والاهداف الروحية التي  
تعود على المرء من القيام بألوان  
العبادات المختلفة بصرف النظر عن  
التفريعات التي أولاها الفقهاء  
عناية خاصة •

استنباط معنى في الباطن والظاهر  
لآية ما يوجب ظاهرها حكما ويكون  
تحت ظاهرها من العبارة التي في  
باطنها اشارة وعلم فيستنبط الفقيه  
ما يوافق حجة الله تعالى ،  
ويستنبط الحكيم ما يوافق مراد  
الله تعالى ، ويهـدى الى  
محجته (١) •

ولهذا يرى الحكيم أن ادراك  
علل العبادات انما يأتى من طريق  
الحكمة التى يمنحها الله  
عباده (٢) •

ومؤلفات الحكيم فى الفقه  
وفلسفته وأصول أحكامه هى :  
١ - اثبات العلل فى الامور  
والنهى مخطوط ولى الدين  
وخارجى اوغلو •

٢ - الحج وأسراره مخطوط  
بباريس • وطبع أخيرا بمعرفة  
حسنى زيدان •

٣ - سبب التكبير للصلاة  
مخطوط خارجى أو غلو •

٤ - شرح الصلاة ومقاصدها  
« البقية على صفحة ١٠٩٣ »

مراد الله فى الأشياء حسب  
ما يمنحه من توفيق فى تعظيم أمره  
سبحانه واجتناب نهيه هو الفقيه  
فى أصول الدين وفروعه •  
والفقه فى الحقيقة هو فقه  
القلب • كما قال النبى صلى الله  
عليه وسلم « رب حامل فقه الى  
من لا فقه له ورب حامل فقه الى  
من هو أفقه منه » •

والفقه فى الدين هو النور الذى  
يقذف الله تعالى به فى قلب عبده  
المؤمن مثل السراج يبصر به ،  
والفقيه الذى نور الله قلبه بنور  
البصر ، هو الذى أشار اليه النبى  
صلى الله عليه وسلم بقوله : اذا  
أراد الله بعبد خيرا ففقه فى الدين ،  
وبصره عيوب نفسه وبصره بداء  
الدنيا ودوائها ، واستنباط الفقيه  
فى الاحكام هو استنباط المسائل  
على موافقة السنة واقامة الشريعة ،  
واستنباط الفقيه فى باطن العلم هو  
استنباط الخواطر على موافقة  
الحقيقة ومشاهدة الربوبية  
ويتضح الفرق بينهما فى

(١) بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩

(٢) اثبات العلل مخطوط ولى الدين ورقة ٣٨ •

# طرائف.. ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## خُشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ

- بكى عمرو بن العاص قبيل وفاته !!
- فقال له أحد الحاضرين : ما يبكيك أجزعا من الموت ؟
- فرد قائلاً : لا جزعا من الموت ، ولكن خشية من رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
- إذا لقيناه أن نكون قد قصرت في عهده ، أو ظلمت أشدا من عباد الله ، وقد أسلمت وما استطعت أن أملأ عينى منه حياء واجلالا فكيف أقابله فيسألنى عن أمته ، وقد أكون نسيت أو أخطأت .



وضع الله — سبحانه وتعالى — خمسة في خمسة :

العز في القناعة ، والذل في المعصية ، والهيبة في قيام الليل ، والحكمة في بطن جائع ، والغنى في ترك الطمع .

## مراتب الذكر

قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى : « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات .. »

الظالم لنفسه : هو الذّاكر بلسانه فقط .

والمقتصد : هو الذّاكر بقلبه .

والسابق : هو الذي لا ينسى ربه .

## حسن عزيمه

لما مات العباس بن عبد المطلب — رضى الله عنه —  
جلس ولده عبد الله للناس يعزونه ، فجاء أعرابى ووضع  
يده فى يده ، وقال :

اصبر تكن بك صابرين فانما  
صبر الرعية بعد صبر الراس  
خير من العباس أجرك بعده  
والله خير منك للعباس

## حقاً

أولها عناء ، وآخرها فناء ، فى حلالها حساب ، وفى  
حرامها عقاب ، من آمن فيها سقم ، ومن مرض فيها ندم ،  
ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

هى : « الدنيا » !!

---

## شُرَكَاءُ لِلْبُرْسَخَا

قال الامام الغزالي : تلاوة القرآن حق تلاوته هو أن  
يشترك فيه :

• اللسان ، والعقل ، والقلب •

فحفظ اللسان : تصحيح الحروف بالترتيل ، وحفظ

العقل : تفسير المعاني ، وحفظ القلب : الاتعاظ والتأثر •

فاللسان يرتل ، والعقل يترجم ، والقلب يتعظ •

---

## قيل ...

امتداح المرأة قبل الزواج من قبيل العطف ، أما امتداحها  
بعد الزواج فهو من قبيل الضروريات للمحافظة على الهناء  
العائلي •

---

## وصية في ليلة الزفاف

قالت أعرابية توصي ابنتها ليلة زفافها :

انك فارقت بينك الذي منه خرجت ، وعشك الذي فيه  
درجت ، الى وكر لا تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكوني له  
أمة يكن لك عبدا ، واصطحبيه بالقناعة ، وعاشريه بحسن  
السمع والطاعة ، ولا تعصى له أمرا ولا تفشى له سرا  
وكوني أشد الناس له اعظاما ، وآثري هواه على هواك •

---



## منى الامتحان؟ وفيم؟

- يختبر ذو البأس : عند اللقاء
- والأهل : عند الفاقة
- والاخوان : عند النوائب
- وذو الامانة : عند الأخذ والعطاء

## منى؟

قوام كل مائل ، وقصد كل حائر ، وصلاح كل فاسد ،  
 وقوة كل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم ، ونصرة كل ملهوف .  
 يسمع كلامه الله ويسمعهم ، ينظر الى الله ويريههم ،  
 ينقاد الى الله ويتوكلهم كالقلب بين الجراح تصلح  
 بصلاحه ، وتفسد بفساده .

« الامام العادل »

## دعاء

اللهم انى أعوذ بك : من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ،  
 ومن عين لا تدمع ، ومن دعاء لا يسمع ، أعوذ بك من  
 هؤلاء الأربع .

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

### بقية موضوع ترشيد الانفاق

سورة الاسراء الآية ٢٩ يقول العلامة ابن كثير في تفسيرها يقول تعالى آمرا بالاقتصاد من العيش ذاما للبخل ناهيا عن السرف « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك** » أى لاتكن بخيلا منوعا لا تعطى أحدا شيئا « **ولا تبسطها كل أنبسط** » أى ولا تسرف فى الانفاق فتعطى فوق طاقتك وتخرج أكثر من دخلك فتتعد ملوما محسورا أى فتتعد ان بخلت ملوما يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك» •

وقال صلى الله عليه وسلم « **كل واشرب والبس وتصدق فى غير سرف ولا مخيلة** » أخرجه أبو داود وأحمد •

وهذا الحديث يدل على تحريم الاسراف فى المأكل والمشرب والملبس والتصدق ، فهو جامع لفضائل تدبير الانسان نفسه ، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد فى الدنيا والآخرة •

مجدى عبد الفتاح سليمان

أما بالنسبة للشرب فقد حرم الاسلام شرب الخمر وما اشتق منها وما شابهها وقد جاء تحريم الخمر فى قوله تعالى : « **انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » سورة المائدة آية ٩٠ •

### \* التوسط والاعتدال فى الانفاق على الاستهلاك :

يهدف النظام الاقتصادى فى الاسلام الى تحقيق رفاهية المجتمع ودعم قدرته الاقتصادية بصفة مستمرة حتى يتمكن من تحسين مستويات المعيشة ، ولا يمكن أن يتحقق ذلك الا بالاعتدال والتوسط ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « **خير الأمور أوسطها** » (١) •

ويقول الله تعالى « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوما محسورا** »

الإسلام  
من حضارة

# الشعرية الرسى واليوم

للاستاذ / السيد حسن قرون

الخصام والصدام كأننا لم تكن لنا  
دولة اسلامية يقول أحد خلفائها  
وقد رأى السحابة اذهبي كيف  
سئت فان خراجك راجع الينا •

ومعروف وموصوف أن الاسلام  
حين ظهر في الجزيرة العربية  
بالوحى المنزل على خاتم الرسل  
محمد صلى الله عليه وسلم وهو  
من أشرف أرومة ، وأطهر جرثومة  
كان من أوضح مبادئه وأجل  
تعاليمه المساواة التامة بين البشر ،  
وأن الناس يتفاضلون بالأعمال  
الصالحة لا بالاباء والاجداد ،  
ويقول : الناس سواسية كأسنان  
المشط • لا فضل لعربى على  
عجمى ولا لعجمى على عربى  
الا بالتقوى ، وهو في هذا مستجيب  
لقول ربه في القرآن الكريم : « ان

هل الشعوبية التى نراها اليوم  
هى الشعوبية التى تسعرت نارها  
ابان العصر الاسلامى والعصر  
العباسى أو هى شىء آخر ؟

سؤال تجيب عنه الأحداث من  
القديم والحديث ، فما نراه اليوم  
من تفكك وانقسام ، وتمزق  
واضطدام فى العالم العربى  
والاسلامى وما أداه الانقسام من  
تخلف حضارى ، وبعد عن  
مقتضيات الايمان ، وانحراف عن  
المثل العليا وغيرها يدفعنا الى  
التفكير فى المصير ، والخوف من  
الضياع ، وكفانا أن مواردنا  
الطبيعية من نبات وشجر وبترو  
ل وحيوان لا نستفيد منها الا بمعرفة  
الدول المتقدمة ، ولا تزيدنا  
الأحداث الا تباعدا وتماديا فى

شأنها ، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة العامة رعى مبعوض العرب بالنفاق في حديث جرى بينه وبين سلمان الفارسي ، لأن العرب حملوا النور الى غيرهم ممن يعيشون في الظلام ، والعدل لمن جار عليهم الحكام ، والسعادة لمن غشيتهم الشقاوة • ولم يظهر منهم أثناء الفتح ولا بعده ما يثير العداوة والبغضاء ، ولا ما يفرق بين المسلم والمسلم ، وليس ببعيد أن يكون الذي جرى كان من تدبير أعداء الاسلام آن ذاك من الروم واليهود والحساد لتلك الدولة الناشئة التي اكتسحت الجيوش والجحافل التي أرادت وأدها في مهدها ، وفي مدة قصيرة أقل قرن من الزمان خفقت رايتها على نصف المعمورة ، فعاش في ظلها في دار الاسلام الناس من جميع الأجناس في استقرار وحياة آمنة مطمئنة يأتيهم الرغد من كل مكان ، وهل هناك أجمل من المساواة بين الراعي والرعية ، وما يجري على الصغير يجري على الكبير ، تحكمهم وتحفظ كرامتهم شريعة سماوية عادلة ،

أكرمكم عند الله أتقاكم» وبهذا الروح العظيم حمل أصحابه الدعوة بعده الى مشارق الارض ومغاربها ، وبدعوا بأهل الجوار رغبة في انقاذهم من الفساد والارتفاع بهم الى عبادة رب العالمين حتى ينجوا من عذاب النار التي وقودها الناس والحجارة ، واستجابت الشعوب المفتوحة للدعوة ، وغمرهم نور أضاء ما بين أيديهم وما خلفهم فساروا على النهج القويم ، والصراط المستقيم ، ونعموا بالاخوة الاسلامية ، وشاركوا في النهضة العلمية والادبية ، وصاروا من تراث الاسلام نذكر علم علمائهم ، وشعر شعرائهم ، وبطولة المجاهدين منهم •

ولما كانت الدولة الاسلامية تحتضن شعوبا وأجناسا لها تاريخ وحضارة فقد ظهر من تلك الشعوب أناس أسلموا ولم يملأ الايمان قلوبهم فمالوا الى التعصب لشعوبهم وأجناسهم وأوهام تاريخهم • فاضطعنوا العداوة للعرب وعملوا على الحط من

فليس فيها فاضل ولا مفضل ،  
ولا سيد ولا مسود ، مبدأ لا يرجع  
فيه الى العرق أو النسب  
فالأعرابي الفزارى هو وجيلة بن  
الايهم فى الامية سواء ، يقتص  
من الملك للسوقفة ، ويغضب  
الخليفة عمر بن الخطاب من واليه  
عمرو بن العاص لان ابنه أهان  
مصريا فيقول له : متى استعبدتم  
الناس وقد ولدتهم أمهاتهم  
أحرارا ؟ ويأمر بالقصاص من ابن  
الأكرمين • فلم الشعوبية اذن  
والعدل قد عم الجميع ؟

ويقول المؤرخون ان الفتنة بدأت  
باستلحاق زياد بن سمية بأبى  
سفيان ، اذ جعله معاوية أخاه لأمر  
جرى فى جاهلية أبيه ، ولكن العرب  
لم تقر له بذلك لعلمهم بنسبه •  
قالوا : فُلِّف زياد كتابا ذكر فيه  
مطالب العرب وألصق بهم كل  
نقيصة ، وليس هناك شعب مبرأ  
من العيوب ، ومن فتش عن عيب

وليت الأمر وقف عند هذا الحد  
فهو محتمل ، ولكن الشعوبية راحوا  
يتمعنون فى تحقير العرب بكل باطل  
من القول وزور ، وخلفاء المسلمين  
حتى فى عهد بنى أمية الذين يقال  
فى خلافتهم انها عربية أعرابية  
كانوا يغضون الطرف عن أشياء  
تغضب الحليم ، وتقتض مضاجع  
الحكيم ، فشاعر مثل ( اسماعيل بن  
يسار ) وقد بلغ فى التعصب غايته  
أو على حد تعبير صاحب الأغانى  
أبى الفرج الأصفهاني : « كان  
أصله من الفرس ، وكانت فيهم  
شعبوية شديدة وتعصب للعجم  
على العرب (١) » • دخل  
اسماعيل هذا على هشام بن  
عبد الملك وهو خليفة ، وخليفة يمتد  
ملكه من غانة الى فرغانة الى شمال  
الأندلس ويعامل الشعوب جميعها  
بميزان الاسلام ، وهو ميزان  
ينهى عن التفاخر بالآباء والاجداد

(١) تهذيب الاغانى لابن واصل الحمدي - المجلد الثانى - اخبار  
اسماعيل بن يسار

بذكر مثالب العرب ، ويذكرون  
 أمورا تضحك من غثائها وتفاهتها  
 وتعجب لامام العربية عمرو بن بحر  
 الجاحظ في تصديه للرد على  
 الشعوبية تعجب به وترثي له في  
 آن واحد ، فما يقوله الشعوبيون  
 لا يستحق كل هذا العناء من  
 الجاحظ ، فماذا يضير العرب أن  
 يقال فيهم زمن جاهليتهم أنهم  
 كانوا رعاة ابل وغنم ؟ أو أنهم  
 يحملون العصا عند خطبهم ؟ أو  
 أنهم يحاربون نهارا ولا يحاربون  
 ليلا ؟ أو أنهم يفخرون بطول  
 الرمح وقصر السيف ؟ أو ما الى  
 ذلك مما لا يثسين الشريف  
 ولا يخذش البطل .. وينبغي أن  
 نفهم أن الجاحظ لم يغضب ذلك  
 الغضب ، ولم يتجشم ما تجشمه  
 الا بعد أن طفح الكيل وفاض الاناء  
 ولم يجد مندوحة عن الرد ، فقد  
 لمس حقد الشعوبية واكثرهم من  
 القول ولو في أدنى الهفوات التي  
 لا تنبرأ منها الشعوب مما جعله  
 يقول في البيان والتبيين في  
 الصفحات الاولى من الجزء  
 الثالث :

ليقول أمامه وقد جاء لمدحه :  
 انى وجدك لاعودى بذى خور  
 عند الحفاظ ولاحوضى بمهدوم  
 أصلى كريم ومجدى لايقاس به  
 الى لسان كحد السيف مسموم  
 من مثل كسرى وسابور الجنود معا  
 والهرمزان لفخر أو لتتظيم ؟  
 مما جعل الخليفة هشاما يغضب  
 ويقول له على تفخر وتتشدد  
 قصيدة تمدح بها نفسك وقومك ؟  
 ثم طرده من مجلسه والرصافة  
 التي كان مقيما فيها ، ولكنه لم  
 يعاقبه بالضرب أو السجن ..  
 وبقي هذا الشعوبى الى آخر عمره  
 وقد طال يشتم ويهجو العرب ..  
 طال عمره ولم يحسن عمله وأغلب  
 الظن أنه هو الذى فتح الباب  
 أمام شعراء جنسه ليقولوا شعرا  
 في هجاء العرب كأبى نواس وبشار  
 وغيرهما .

وجاء العصر العباسى ، وبلغت  
 فيه حرية القول حماقة الفوضى ،  
 وبدت البغضاء من أفواه وأقلام  
 الزنادقة والمنحايين وأدعياء اللغة  
 والادب يؤلفون الكتب وينظمون  
 الشعر ويمثلون القلوب بالضعائن

« أعلم أنك لم تر قوما قط أشقى من هؤلاء الشعوبية ، ولا أعدى على دينه ، ولا أشد استهلاكاً لعرضه ولا أطول نصبا ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة . وقد شفى صدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن في قلوبهم . . . ولو عرفوا أخلاق كل ملة ، وزى كل لغة ، وعللهم في اختلاف اشاراتهم وآلاتهم وشمائلهم وهيئاتهم ، وما علة كل شيء من ذلك ؟ ولم اختلقوه ولم تكلفوه ؟ لأراحوا أنفسهم ولخفت مؤنثهم على من خالطهم . . » وينطلق الجاحظ في هذا المجال مستدلا بالعقل والنقل كأنه يدافع عن دين أو مذهب ، والمثالب كلها لا تعدو الحديث عن الأدوات ومطالب الحياة .

وثورة الجاحظ حقا لم تأت عفو خاطر ولو لأول اثاره ، فقد حاول بكل مالديه من بلاغة الكلم والقلم أن يوحد بين هذه الشعوب والاجناس ليكونوا في بوتقة

الاسلام كيانا واحدا قوامه كتاب الله وسنة رسوله ، فكتب رسالة الى الفتح بن خاقان وزير المتوكل على الله الخليفة العباسي تعد كتابا صغيرا وهي الثالثة من رسائل الجاحظ عنوانها « رسالة الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة عالج فيها مسألة الشعوبية معالجة الخبير ببواطن الامور الناظر الى المستقبل بعين الأريب ، وكأنه يعلم ما يجره الخلاف الى الانفصال وتجزئة الكيان الواحد ، وجند الخلافة ولا ريب يمثلون الشعوب التي نشئوا فيها ، ولهم حنين اليها ، فاذا اختلفوا وبلغ الخلاف حد التماسك بالأيدى أو التضارب بالسلاح ، فقد انفض الجمع وانفرط العقد ، وضاعت الخلافة وهان أمر المسلمين على أعدائهم ، والدولة الاسلامية في ذلك الحين كانت مترامية الاطراف ماتزال شعوبها مرتبطة بحاضرة الخلافة بغداد ، ولم ينفصل عنها غير

(١) تهذيب الأغاني لابن واصل الحمدي - المجلد الثاني - اخبار اسماعيل بن يسار .



وترك ، وكل نوع تعصب لجنسه  
فذكر محاسنه وما أداه من خدمة  
لبنى العباس ، وبظرة عابرة تدرك  
أن سر التحزب الجديد هو ظهور  
العنصر الجديد وما حظى به من  
العناية والتشريف ، وبعد أن كانت  
الساجلة بين الشعوبية والعرب  
أصبحت الساجلة ذات ميادين ،  
لكن الامر أخيرا يعود على العرب  
بالقدر ، فمنذ قامت الدولة  
العباسية والامور تدفع العرب  
الى الوراء ، وزاد الطين بلة جند  
« سر من رأى » فقد استأثروا  
بالوظائف القيادية ، ومن هنا كان  
على الجاحظ والغيورين على الدولة  
أن يعالجوا الوضع الجديد . ورسالة  
الجاحظ جاءت في وقتها والرسالة  
اليه تركى ولكنه مثل الجاحظ في  
الحفاظ على الدولة والطاعة للخليفة  
والاخلاص للإسلام والاعتصام  
بجبل الله ويريد أن يبقى الكيان  
الموحد سليما ، وأن لهما ما يريدان ؟  
أورد الجاحظ في مقدمة الرسالة

الاندلس والمغرب ، ففي الأندلس  
بنو أمية وفي المغرب الأدارسة  
العلويون ، وهما امارتان لم يدع  
حكماهما الامامة والخلافة . وهكذا  
كانت الدولة على عهد المتوكل  
وخلافة من ٢٣٢ هـ الى ٢٤٧ هـ (١)  
حيث قتل وقتل معه وزيره الفتح  
ابن خاقان الرسل اليه .

وكتب الرسالة الجاحظ ( ١٦٠ هـ  
— ٢٥٥ هـ ) عاش عمره الطويل  
وشاهد الدولة في شبابها ، ويود  
أن تبقى حافظة ( دار الاسلام )  
بيد أن أمرا جليلا شغله وشغل  
الناس في ذلك العهد هو الجند  
الجدد الذين طرءوا على أجناد  
الخلافة « الجند الاتراك » فقد  
استحدثهم الخليفة المعتصم  
ابن الرشيد ( ٢١٨ هـ — ٢٢٧ هـ )  
وبنى لهم مدينة « مسر من رأى »  
على نهر دجلة فضم بهم الى  
الشعوبية عنصرا آخر ، وصار  
جند الخلافة خمسة أنواع ،  
خرساني ومولى وعرب وبنوى (٢)

(١) من هذا التاريخ بدأت الدولة في الضعف .

(٢) يطلق البنوى على من نزول اليمن من أبناء الفرس .

تقولات المتقولين ممن نأى عنهم  
الظل ، وتخلّى عنهم السلطان  
وحرّموا الصدارة غلب العنصر  
التركي وتقهقر العنصر الفارسي  
والخراساني والعربي وأبناء  
الدعوة ، وقد حرص الجاحظ على  
تعداد فضائل كل نوع ، وقد حمد  
للفتح بن خاقان موقفه من الوحدة  
فقد عاب الفتوح خطبة أحد الخطباء  
لأنه عد أنواع الجند ونسبهم  
الى شعوبهم مع أن الخطيب شكر  
الله على أياديه وسابغ نعمه أن  
ألف على الطاعة هذه القلوب  
المختلفة والاجناس المتباينة ، ولم  
يعجب الفتوح هذا ، ووصف الجند  
جميعا بالاتفاق ، وأنكر التباعد في  
النسب والتباين في السبب . وهنا  
ينداح الجاحظ كعادته مبينا وسائل  
الاتفاق في النسب الى أن أرجعهم  
الى أب واحد ، اما بالعرق واما  
بالولاء ، والولاء لحمة كلحمة  
النسب ، وأسهب في بيان مزايا كل  
فريق ، وخص الجند التركي بمزايا  
تجعله جامعا لخصال العرب  
وشجاعة الخوارج وطاعة أبناء  
الدعوة من الخراسانيين وغيرهم ،

ويضرب المثل لتقارب الجند مع  
اختلاف النسب بالعرب ، وأنهم  
جذمان : عدنانى وقحطانى ولكتهم  
في آخر الامر عرب ، ويسأل  
سؤالا ويجيب عنه . فان قلت ،  
فكيف كان أولادهما جميعا عربا  
مع اختلاف الابوة ؟

قلنا : ان العرب لما كانت واحدة  
فاستووا في التربة واللغة والشمايل  
والهمة وفي الانف والحمية ، وفي  
الاخلاق والسجية ، فسبكوا سبكا  
واحدا ، وأفرغوا افراغا واحدا ،  
وكان القلب واحدا تشابهت  
الاجزاء ، وتناسبت الاخلاط حتى  
صار ذلك أشد تشابها في باب  
الاعم والاخص ، وفي باب الوفاق  
والمباينة من بعض الارحام ،  
وجرى عليهم حكم الاتفاق في  
الحب ، وصارت هذه الأسباب  
ولادة أخرى حتى تناكحوا عليها  
وتصاهروا من أجلها ، وامتنعت  
عدنان قاطبة من مناكحة بنى اسحق  
وهو أخو اسماعيل ، وجادوا بذلك  
في جميع الدهر لبنى قحطان وهو  
ابن عابر ... وهو بهذا يوشك  
أن يسلك جند الخلافة في نسب

واحد بالمعاني التي ذكرها ، ويقرر أن ولاء الاتراك للبواب قریش ولمصاص عبد مناف وفي سر هاشم — يقصد بنى العباس — جعلهم يشاركون العرب في أنسابهم والموالي في أسبابهم .. وهذا التكلف من الجاحظ ليجعل جميع جند الخلافة متفقين في النسب والسبب ليبقى الكيان لدار الاسلام قائما وسليما . ويقارب بين العرب وكل جنس خوف أن يعيل الخلفاء كل الميل للعنصر الجديد ، فيجعل الدعاة الاول في خراسان من العرب أمثال ابن قحطبة أو مواليتهم مثل أبى مسلم ، وهكذا يقارب بين باقى الجند .. ويؤكد الماثلة بين الترك والعرب فينكر خصائص الشعوب في زمانه من الصين واليونان والهند ، فالصين أصحاب عمل واليونان أرباب فلسفة ومنطق والهند لهم معرفة بالحساب والهندسة وشئون الزراعة .. والعرب لم يكونوا تجارا ولا صناعا

ولا أطباء ولا حسابا ولا أصحاب فلاحه، فلم يكونوا مهنة ولا أصحاب زرع لخوفهم من صفار الجزية ، ولم يكونوا أصحاب جمع وكسب ولا احتكار لما في أيديهم وطلب ما عند غيرهم ولا طلبوا المعاش من السنة الموازين ورءوس المكاييل ولم يفتقروا الفقر المدقع الذى يشغل عن المعرفة ولم يستغنوا الغناء الذى يورث التبليد (١) ، والثروة التى تحدث الغيرة ، ولم يحتملوا ذلا قط فيميت قلوبهم ، أو يصغر عندهم نفوسهم ، وكانوا سكان فياف ، وتربية العراء (٢) . أذهان حداد ونفوس منكرة ، فحين حملوا حدهم ووجهوا قواهم لقول الشعر وبلاغة المنطق وتشقيق اللغة وتصارييف الكلام ، وقيافة البشر بعد قيافة الاثر وحفظ النسب ، والاهتداء بالنجوم والاستدلال بالآثار وتعريف الانواء ، والبصر بالخيال والسلاح وآلة الحرب ، والحفظ لكل مسموع

(١) التبليد = ترك الاتجاه لشيء .

(٢) القضاة .

عن نفسه الهوى ، وأن سبيله  
التوحد لا التعدد ، وأنه لم يسلك  
طريق أصحاب الخصومات في كتبهم  
وطريق أصحاب الاهواء في  
الاختلاف الذي بينهم ، « وكتابنا  
هذا انما تكلفناه لنؤلف بين قلوبهم  
ان كانت مختلفة ، ولنزيد في اللفة  
ان كانت مؤتلفة ... » .

وأنا على مذهب الجاحظ وعلى  
نهجه أنحو ، فلست أريد خير  
الاتفاق بين شعوب العالم  
الاسلامى ، وأود أن يسود شعور  
الانسان المسلم على شعور العرق  
والجنس ، واذا كان موقفى يختلف  
عن موقف الجاحظ فذلك لا يعوق  
الاتجاه الى الهدف النبيل ، فقد  
كان يعالج جند الخلافة ويوفق  
بينهم بكل صدق أو مجاملة خوفا  
على كيان الدولة أن ينهار ، أما  
أنا فأنا أدعو الى الاخاء الاسلامى  
في العالم الاسلامى الذى لاخلافة  
له ، ولا رياسة تضم أطرافه ،  
وأفضل اتجاه هو اتجاه الانصار  
فيجب الاقتداء به ، ولهم موقف  
يحسن النظر اليه ومحاكاته ما وجدنا  
الى ذلك سبيلا ... فقد تركوا

والاعتبار بكل محسوس واحكام  
شأن المناقب والمثالب بلغوا في ذلك  
الغاية ، وحازوا كل أمنية ..  
وبعض هذه العلل صارت نفوسهم  
أكبر ، وهمهم أرفع ، وهم من  
جميع الامم أفخر ، وإليامهم  
أذكر .. وكذلك الترك أصحاب  
عمد وسكان فياف وأرباب مواش  
وهم أعراب العجم كما أن هذيانا  
أكراد العرب ، فحين لم تشغلهم  
الصناعات ولا التجارات ولا الطب  
والفلاحة والهندسة ، ولا غرس ،  
ولا بنيان ، ولا بشق أنهار ،  
ولا جباية غلات ، ولم تكن همهم  
غبر الغزو والغارة ، والصيد  
وركوب الخيل ، ومقارعة الابطال  
وتدويخ البلدان ، وكانت همهم الى  
ذلك مصروفة أحكموا ذلك الامر  
بأسره .. فلما كانوا كذلك صاروا  
في الحروب كاليونانيين في الحكمة ،  
وأهل الحين في الصناعات ،  
والاعراب فيما عدنا ونزلنا ...  
وبذلك أعطى الترك القرابة والمماثلة  
للعرب ونبه الى الحاجة الى العنصر  
العربى .

والجاحظ حريص على أن ينفى

يقدمهم النعمان (١) بن بشير وهو  
يقول :

ياسعد لا يعد النداء ، فمالنا

نسب نجيب به سوى الأنصار

نسب تخيره الا لله لقومنا

أثقل به نسبا على الكفار

والاقتداء يكون اليوم بالنسب

الذى لا يعلوه نسب وهو الاسلام

فليست الانساب حائلا يحول بين

المسلم وأخيه المسلم ، وما أعظم

أن نعود الى ما دعانا الله من

الاخوة والتعاون على البر والتقوى

وأن نكون عند قوله صلى الله عليه

وسلم : « المسلمون تتكافأ دماؤهم

ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد

على من سواهم » . وكفانا اختلافا

وافترقا ، فقد كان الخلاف سببا

في ضياع الخلافة العباسية بعد أن

تقسمت الى دويلات بسبب أخطاء

جنود سر من رأى ثم بالزحف

النتري . . ثم هيا الله لنا خلافة

الأتراك العثمانيين ولكنها ضاعت

تحت براثن المؤامرات من أعداء

نسبهم وهو عظيم الى نسب أعظم

منه وهو أنصار الرسول . ذكر أن

وغود الانصار حضرت باب معاوية

ابن أبى سفيان ، فخرج اليهم

صاحبه ( سعد بن أبى ذرة ) فقالوا

له : استأذن للأنصار ، فدخل اليه

وعنده عمرو بن العاص فاستأذن لهم

فقال عمرو : وما هذا اللقب يا أمير

المؤمنين ؟ أردد القوم الى أنسابهم

فقال له معاوية : انى أخاف من ذلك

الشفاعة . . فقال : هى كلمة تقولها

ان مضت غضبتهم ونقصتهم

والا فالاسم راجع اليهم . فقال :

أخرج اليهم فقل : من كان هنا من

ولد عمرو بن عامر فليدخل ، فدخل

ولد عمرو بن عامر كلهم الا الأنصار

فنظر معاوية الى عمرو نظر منكرا ،

فقال له باعدت جدا . فقال : أخرج

فقل : من كان هنا من الأوس

والخزرج فليدخل . فقالها فلم

يدخل أحد ، فقال معاوية : أخرج

فقل : من كان هنا من الأنصار

فليدخل ، فخرج فقالها فدخلوا

الاسلام ، ومن أبنائها في الداخل حين اتجهوا الى الغرب وتناسوا الاخوة الاسلامية ، وما جرى من أتاترك من التباعد عن الدين وتعاليمه لا تمحوه الايام .

كتب الاستاذ فتحى رضوان مقالا في مجلة عربية تحت عنوان « في مذكرات الزعيم محمد فريد » جاء فيها وذلك أثناء الحرب العالمية الاولى : يقول محمد فريد : « حضرت خطابة ألقاها ( يوسف أفجورة ) من أنصار التنريك يوم الجمعة ١٦ مارس ١٩١٧ فكانت كلها على تاريخ الترك القديم والأتراك الموجودين بروسيا ، والجامعة التركية الى غير ذلك ، فاستغربت جدا لاشتغال الأتراك باخوانهم بالشمال ، وعدم اهتمامهم بالمسألة العربية : بغداد والجزيرة فان الخطيب لم يذكر كلمة عن هذا الموضوع ، مع أن بغداد قد سقطت في يوم ١١ هذا الشهر .. مارس ١٩١٧ ، هذا دليل على عدم اهتمام الترك ببلاد العرب ، واعتقادهم بإمكانهم البقاء بمفردهم بدون أن تكون بلاد

العرب معهم وهى شماتة عظيمة سمعتها من الكثيرين ، ولكنهم بكل أسف يضميون مملكتهم ، وسيخرجون من هذه الحرب دولة صغيرة كالعجم أو الأفغان ، وتصبح كل البلاد العربية في أيدي الانكليز أو الفرنساويين » وهذه شهادة تاريخية صدقها الواقع وأيدتها أحداث التاريخ ، وقبل كل شئ تدل على نظرة ثاقبة تستشف المستقبل بمنظار السياسى الحصيف .. وأين يقع كلام الخطيب التركي الحديث من منطق العربى الجاحظ ؟ ان التركى الحديث شعوبى غفل لا يتدبر العواقب ، والجاحظ عربى اسلامى همه كله أن يرى المسلمين جميعا في اطار واحد ، التركى في يده ثروة بيددها دون مبالاة ، والجاحظ في يده ثروة يعرض عليها بالنواجذ ، كأن الجاحظ يود من أتراك عصره أن يكونوا عند حسن الظن بهم ولكنهم عاشوا في الارض فسادا ، ومن غير تفكير في الجاحظ اتجه اتجاهه الزعيم محمد فريد ، فلم يرقه أن يكون خطيب الترك يعمل على قومية لم يكن لها جذور

الله وسنة رسوله ما حل العداء  
بينهم ، ولكانت كل أرض هي  
للمسلمين جميعا .

سقطت الخلافة العباسية ولم  
نتعظ ، وسقطت الخلافة العثمانية  
ولم ننتبه فمتى نبصر الطريق ؟  
اننا نريد من أتباع محمد صلى  
الله عليه وسلم أن يستجيبوا  
لدعوته ، ويعود الاخاء بينهم ليقوم  
البناء من جديد . لقد صاغ الله لهم  
دستورهم ، وهل هناك أوضح من  
قوله : « انما المؤمنون اخوة » ؟

السيد حسن قرون

يقف عليها زهر وثمر ..

ان الترك اليوم أو أية دولة  
اسلامية لا اطمئنان لها ، ولا ضمان  
لكيانها مادامت منعزلة عن أخواتها  
المسلمات في ذلك العصر القائم على  
التكتلات ، وهذه التكتلات أتيح لها  
من العلم والابتكار والاختراع  
ما جعلها تتفوق وتملى ارادتها  
على الشعوب المتخلفة ، وما يحدث  
في أفغانستان نذير لكل من أعنته  
قوميته أو غرته شعوبيته . ولو  
كان للمسلمين خلافة أو جامعة  
تربطهم ، ولو اتجهوا الى كتاب

### منهج الحكيم الترمذى فى الحديث والفقه — بقية

كتاب ختم الأولياء فسامها المسائل  
العفة وليست واحدة من كلتا  
التسميتين صحيحة ، والصحيح  
العنوان الذى أثبتناه .

٦ — كيفية الوضوء والسواك  
والصلاة أو علل الشريعة وهو  
مخطوط وتوجد منه نسختان  
احدهما فى ولى الدين والأخرى  
فى القاهرة .

دكتور / محمد ابراهيم الجيوشى

طبع سنة ١٩٦٥ القاهرة بتحقيق  
وعناية الاستاذ حسنى زيدان  
وتوجد منه نسختان مخطوطتان  
بباريس وأسعد أفندى .

٥ — المسائل العفنة مخطوط  
وتوجد منه ثلاث نسخ بالظاهرة  
وليبزج واسماعيل صائب ، وقد  
سامها الدكتور على حسن  
عبد القادر والبرفسوز آربرى ..  
المسائل الغضة ، وجاء الدكتور  
عثمان اسماعيل يحيى فى مقدمة

# السلام وتقرير العقائد

دكتور محمد سيد محمد السيد

يتفرد سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - من بين سائر الأنبياء بأن معجزته كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، يحمل دليله معه وينادي صباح مساء : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » (١) •

لقد كان لكل نبي معجزة تتناسب وعصره الذي عاش فيه ، فموسى عليه السلام بعث في قوم انتشر فيهم السحر ، فكانت معجزته أن انقلبت عصاه حية تسعى وتلقف ما يأفكون ، فأدرك سحرة فرعون الفرق بين فعل الخلق وفعل الخالق

فسجدوا ايما لنا رب العالمين • وأرسل عيسى عليه السلام الى قوم برعوا في الطب واشتهروا به ، فكانت معجزته شيئا يفوق طورهم ويعلو مقدرتهم ، وقد عبر القرآن عن ذلك فقال :

« ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئكم بأية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا بانن الله ، وأبرىء الاكمة والأبرص وأحيى الموتى بانن الله وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين » (٢) •

ثم كانت أمة العرب ولها شأنها في الغلب بالقول والبيان في الحجة

١ - البقرة - ٢٣ •

٢ - آل عمران - ٤٩ •



الأمر بالقراءة والكتابة في قوله « اقرأ » فان القراءة تستلزم مقروءا أى مكتوباً ، ثم بينت القانون العام الذى يحكم الطريق ، وهو أن يسلك باسم الله واهب الملك والملكوت ، ثم ألمحت الى أن يكون العلم بحثاً عن حقائق الأشياء ، ورمزت لذلك بالعلق الذى هو أحد أطوار الجنين فى رحم أمه ، وبقوله : « ما لم يعلم » من مكتونات نوااميس الارض والسماء •

وحين اشدت عناد المشركين للدعوة الاسلامية نزل القرآن يقول :

« قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد » (١) •

وحول هذه الآية الكريمة يقول الامام الزمخشري : والمعنى انما أعظكم بواحدة ان

والسبب الى امتلاك المشاعر والتأثير الوجدانى ، فبعث محمد صلى الله عليه وسلم - من تارك البيئة ومعه القرآن المجيد فسجدوا له قبل أن يؤمنوا لسمو بلاغته وعظم معانيه •

وحيث كانت رسالة الاسلام خاتمة لمطاف الرسالات الالهية ، وعامة لجميع الأزمنة والأمكنة ، وخلالدة الى أن يرث الله الارض ومن عليها فقد ارتكزت على التفكير العلمى وأشادت بالعقل الانسانى اذ هو أعدل الأشياء قسمة بين البشر •

ولقد بدىء القرآن العظيم بتلك الاشراقة الأولى للوحى فى قوله سبحانه :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم » •

هذه الاشراقة الأولى أرشدت الى بداية الطريق العلمى وهو

وأراهم بقوله « ما بصاحبكم  
من جنة » أن هذا الأمر العظيم  
الذى تحته ملك الدنيا والآخرة  
جميعا لا يتصدى لادعاء مثله  
الا رجلان :

اما مجنون لا يبالي بافتضاحه  
اذا طوب بالبرهان فعجز ، بله  
لا يدري ما الافتضاح وما رقبة  
العواقب •

واما عاقل راجح العقل مرشح  
للنبوة مختار من أهل الدنيا ،  
لا يدعيه الا بعد صحته عنده  
بحجته وبرهانه ، والا فما يجدى  
على العاقل دعوى شئ لا بينة له  
عليه ؟!

وقد علمتم أن محمدا — صلى  
الله عليه وسلم — ما به جنة ، بل  
علمتوه أرجح قريش عقلا وأرزنهم  
علما ، وأثقبهم ذهنا ، وأصلهم  
رأيا ، وأصدقهم قولا ، وأنزههم  
نفسا ، وأجمعهم لما يحمد عليه  
الرجال ويمدحون به « ١ هـ •

ولعل هذا الفرق بين المعجزة  
العقلية لسيدنا محمد — صلى الله  
عليه وسلم — المعجزات الحسية

فعلتموها أصبتم الحق ، وهى أن  
تقوموا لوجه الله خالسا متفرقين  
اثنين اثنين ، وواحدا واحدا ، ثم  
تتفكروا فى أمر محمد ، صلى الله  
عليه وسلم — وما جاء به •

أما الاثنان فيتفكران ويعرض  
كل واحد منهما محصول فكره على  
صاحبه ، وينظران فيه نظر  
متصادقين متناصفين ، لا يميل  
بهما اتباع هوى ، ولا ينبض لهما  
عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر  
الصالح والنظر الصحيح على  
جادة الحق وسننه •

وكذلك الفرد يفكر فى نفسه  
بعدل ونصفة من غير أن يكابرهما ،  
ويعرض فكره على عقله وذهنه  
وما استقر عنده من عادات العقلاء  
ومجارى أحوالهم •

والذى أوجب تفرقهم مثنى  
وفرادى أن الاجتماع مما يشوش  
الخواطر ، ويعمى البصائر ، ويمنع  
من الروية ، ويخلط القول ، ومع  
ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتسان  
ويثور عجاج التعصب ولا يسمع  
الا لنصرة المذهب •

الا الظن وان الظن لا يغنى من  
الحق شيئا « (٢) •

٣ - أرشد الى العناية بحواس  
الانسان والحفاظ على سلامة  
استخدامها فقال :

« ولا تقف ما ليس لك به علم  
ان السمع والبصر والفؤاد كل  
أولئك كان عنه مسئولا » (٣) •

٤ - أمر بالبحث في ظواهر  
الطبيعة ونواميس الكون فقال :

« ان في خلق السموات  
والأرض ، واختلاف الليل والنهار ،  
والفلك التي تجري في البحر  
بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من  
السماء من ماء فأحيا به الأرض  
بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ،  
وتصريف الرياح ، والسحاب  
المسخر بين السماء والأرض  
آيات لقوم يعقلون » (٤) •

٥ - لفت النظر الى قوانين  
الاجتماع وسنة الله فيما سلف

لباقى الأنبياء هو ما أشار اليه  
المصطفى الكريم عندما قال  
- كما في الحديث المتفق عليه - :

« ما من الأنبياء من نبي الا وقد  
أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه  
البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا  
أوحاه الله الى فأرجو أن أكون  
أكثرهم تابعا يوم القيامة » •

من هذا المنطلق أرسى القرآن  
قواعد البحث وأصول التفكير على  
النحو التالي :

١ - حرر العقل من رواسب  
التقليد وعادات البيئة فقال :  
« وكذلك ما أرسلنا من قبلك في  
قرية من نكير الا قال مترفوها انا  
وجدنا آباءنا على أمة وانا على  
آثارهم مقتدون » (١) •

٢ - نعى على اتباع الظن  
والهوى والاسترسال مع الباطل  
فقال :

« وما لهم به من علم ان يتبعون

١ - الزخرف - ٢٣ •

٢ - النجم - ٢٨ •

٣ - الامراء - ٣٦ •

٤ - البقرة - ١٦٤ •

ان القرآن المجيد قد أحصى  
الجدل الذى دار على عهد النبوة  
احصاء دقيقا وفصل الشبهات  
تفصيلا كاملا فى الالوهية  
والوحدانية ، وفى النبوة والرسالة  
وفى البعث والنشور •• وأردفها  
بالدليل والبرهان ، وما على المرء  
الا أن يفتح المصحف الشريف  
حيث شاء ليجد صدق ما نقول ،  
سيجد نماذج لعقائد الدهريين  
الذين كذبوا بقاء الآخرة ، وعقائد  
المشركين الذين عبدوا غير الله ،  
وعقائد اليهود والنصارى الذين  
انحرفوا عن منهج الله •

وانطلاقا من هذه الاصول  
القرآنية للفكر الراشد  
اتفقت كلمة جمهور المسلمين  
على أن عقائد الاسلام فى الالوهية  
والنبوة يجب العلم بها والبحث  
فيها ببرهان ودليل قاطع للوصول  
الى اعتقاد جازم مطابق للواقع •  
ولما كانت الادلة التفصيلية ورد

من الأمم ، وأكد استمرارها فقال :  
« قد خلت من قبلكم سنن  
فسيروا فى الأرض فانظروا كيف  
كان عاقبة المكذبين ، هذا بيان  
للناس وهدى وموعظة  
للمتقين » (١) •

وحرصا على هذه الأصول قرر  
القرآن عقائد الايمان كلها مدعمة  
بالحجة والبرهان ، وليس به قضية  
بلا دليل أو دعوى بلا بينة حتى فى  
باب الادب الخلقى فقال :

« ادفع بالتي هى أحسن فاذا  
الذى بينك وبينه عدلوة كأنه ولى  
حميم » (٢) •

والشعار الذى رفعه القرآن  
العظيم فى حجاجه مع المخالفين  
هو :

« قل هو عندكم من علم  
صادقين » (٣) •  
« قل هل عندكم من علم  
فتخرجوه لنا » (٤) •

- 
- ١ - آل عمران - ١٣٧ •
  - ٢ - فصلت ٣٤ •
  - ٣ - النمل - ٦٤ •
  - ٤ - الانعام - ١٤٨ •

وقد أجمع العلماء على نقصان  
إيمان المقلد الذى يؤمن إيماناً  
جازماً بالحق فى الإله والنبي دون  
معرفة دليل تفصيلي ولا إجمالى ،  
لأن القرآن العظيم يقول :

« قل هل يستوى الذين يعلمون  
والذين لا يعلمون » (١) •

وغالى بعضهم فزعم أنه لا نجاة  
معه وأن المقلد كافر لأن المعرفة  
واجبة وجوب الأصول ، وأن الأمر  
القرآنى صريح بالعلم وليس  
بالإيمان وحده قال تعالى :  
« فاعلم أنه لا إله إلا الله (٢) » •

وقد يتساءل انسان ويقول :  
دع عنك هذا التشدد ، ولسنا  
فى حاجة الى كل هذه التعقيدات  
فإن دين الله يسر ، وغاية جهدنا أن  
نصل الى إيمان كإيمان العوام ،  
وقد كان صحابة رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - مقلدين

الشبهات لا تتييسر لكافة الناس  
قالوا ان المعرفة الاجمالية واجبة  
على كل مكلف بمعنى أن يسأل  
الانسان عن دليله على وجود الله  
تعالى فيقول مثلاً : هذا العالم ،  
أو هذا النبات الذى يخرج من  
الأرض ، أو هذا الانسان الذى  
يولد من الرحم •• ويكتفى بذلك  
من غير بيان لدقائق الصنع وغرائب  
التدبير ، ومن غير مقدرة على دفع  
ما يثيره الخصوم •

وإذا كان الانسان أهلاً للنظر  
والبحث الفكرى وجب عليه تفصيلاً  
معرفة ما يجب وما يجوز  
وما يستحيل فى جانب الألوهية  
والرسالة •

وهناك بحث طريف لعلماء  
التوحيد عن أول واجب على المكلف  
هل هو المعرفة ؟ هل هو النظر ؟  
هل هو القصد الى النظر ؟  
بل ذهب أبو هاشم من المعتزلة  
الى أن أول واجب على المكلف هو  
الشك فهو مفتاح اليقين !! •

الرحمن الرحيم كتاب فصلت  
آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون •  
بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم  
لا يسمعون • وقالوا قلوبنا في أكنة  
مما تدعوننا اليه وفي آذاننا وقرومن  
بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا  
عاملون • قل انما أنا بشر مثلكم  
يوحى الى أنما الهكم اله واحد  
فاستقيموا اليه واستغفروه وويل  
للمشركين » •

ثم مضى رسول الله فيها وهو  
يقرأها عليه ، فلما سمع عتبة  
أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره  
معتمدا عليهما حتى انتهى الرسول  
الى السجدة منها فسجد ثم قال :  
قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت  
فأنت وذاك •

وفي رواية فلما بلغ قوله تعالى :  
« **فَأَنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ**  
**صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** » •  
قال عتبة : حسبك حسبك ،  
وأمسك على فيه وناشده الرحم ثم  
رجع الى أصحابه فقال : لقد  
سمعت قولاً والله ما سمعت مثله  
قط ، والله ما هو بالسحر  
ولا بالشعر ولا بالكهانة • • !!

لا شأن لهم بدليل أو برهان ،  
وما علم الرسول دليلاً على وجود  
الله • • !!

وأقول : رويك يا أخى • • !!  
ان الأعرابي في باديته • • وهو  
أول من فقه اللغة وتذوقها — سجد  
للقرآن المجيد قبل أن يؤمن به  
وعرف أسرار البلاغة واعجازه  
البياني وتروى كتب السير أن عتبة  
ابن ربيعة قدم الى رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — بعرض  
سخى وقال :

يا ابن أخى : ان كنت تريد  
بما جئت به من هذا الأمر مالا  
جمعنا لك من أموالنا حتى تكون  
أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا  
سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا  
دونك ، وان كنت تريد به ملكا  
ملكناك علينا ، وان كان هذا الذى  
يأتيك رأيا تراه لا تستطيع رده عن  
نفسك طلبنا لك الأطباء وبذلنا فيه  
أموالنا حتى نبرئك منه •

فلما فرغ عتبة من عرضه قال له  
الرسول الكريم :

فاستمع منى ثم قرأ : **بسم الله**  
**الرحمن الرحيم • حم • تنزيل من**

الله من الحجارة والأوثان ، وأمرنا  
بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة  
الرحم وحسن الجوار والكف عن  
المحارم والدماء ، ونهانا عن  
الفواحش وشهادة الزور وأكل مال  
اليتيم وقذف المحصنة •

— وأخذ جعفر يعدد له محاسن  
الاسلام — فصدقناه وآمنا به ••  
هكذا تكلم جعفر بن أبى طالب  
في صدر الاسلام يوم هاجر  
المسلمون الى الحبشة ، ولا أظن  
انسانا من الصحابة رضى الاسلام  
دينا الا وتعقل هذه المعانى كلها •  
ان الاسلام يوم دعا الناس في  
مكة الى عقائده لم يكن لديه مغريات  
مادية ، فالحق وحده له سناؤه  
وصولته بل لقد رفض منطق  
المساومة وتخطى موقف الترغيب  
المادى السخى وانحنى التاريخ  
وهو يستمع لسيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم قائلاً :

« والله يا عم لو وضعوا الشمس  
في يميني والقمر في يساري على أن  
أترك هذا الأمر ما تركته حتى  
يظهره الله أو أهلك دونه » •

هذا وقد قال الأعرابي في  
جاهليته : البعرة تدل على البعير ،  
والاثر يدل على المسير ، فسماء  
ذات أبراج وأرض ذات فجاج  
وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على  
العليم الخبير • !!

هذا العقل الفطرى تلقى هدى  
القرآن فأمن به عن اقتناع ، فهذا  
الأمين محمد ما عرف عنه الكذب ••  
وهذه الأصنام لا تضر  
ولا تنفع ••

وهذه الكواكب الساهرة لا بد لها  
من مكوكب ••  
والدين الذى جاء به محمد يأمر  
بالمعروف وينهى عن المنكر ••

وقد عبر عن ذلك جعفر بن أبى  
طالب أمام نجاشى الحبشة فقال :  
أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية  
نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى  
الفواحش ونقطع الرحم ونسئ  
الجوار ويأكل القوى منا الضعيف  
•• فكنا على ذلك حتى بعث الله  
الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه  
وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله  
عز وجل لنوحده ونعبد ونخلع  
ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون

وحين حاولت أم سعد بن أبي وقاص صرف فلذة كبدها عن هذا الدين الجديد وأضربت عن الطعام والشراب كي تموت صبرا ويعير بها ولدها ان لم يرجع قال لها بلسان المؤمن على بصيرة :

والله يا أماء لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فكلى أو لا تأكلى !!  
ولقد ذاق المسلمون ألوان الأذى وصنوف الاضطهاد ابتداء من التعذيب الفردى الى الحصار الاقتصادي لجماعة المؤمنين مدة ثلاث سنين فى شعب بالجبل أكلوا خلالها أوراق الأشجار ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا بل صدقوا ما عاهدوا

الله عليه ..

فهل كان ذلك كله ناشئا عن تقليد أعمى وانسياق مجرد وارتجال ساذج ؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم .. !!  
ان مما لا شك فيه أن الصحابة جميعا تلقوا القرآن المجيد من فم الرسول صلى الله عليه وسلم وعقلوه وأدركوا مقاصده ، وهم الذين شاهدوا النبوة فى لآئها ، وعابنوا المعجزات الحسية للمصطفى الكريم ، وساءلوا الوحي فى تشريعه ، ولسوا الحقيقة عن قرب ولذلك كانوا خير القرون .

دكتور

محمد سيد أحمد المسير



# التربية الصوفية وعناية الصوفية بالمرشد

للاستاذ/عبد الحفيظ فرغلي القرطبي

- ٢ -

## المتابعة في التربية :

انتهينا في المقال السابق الى  
عناية الصوفية بالمرشد واشتراطهم  
وجوده ، فالشيخ محمود  
أبو الفيض المنوفي يقول في ذلك  
« وتربية النفس ليست من الأمور  
السهلة ، بل هي محتاجة الى طب  
وخبرة وبعد نظر ، وكل ذلك لا يتم  
الا على يد شيخ عارف بعلم الدين  
والسلوك ومفاوز الطريق ، عرف  
الحقيقة وأرضى الله حتى أحب  
الله » .

ويقول الشيخ حسن رضوان :  
جهاد النفس لا يتم بدون دليل  
عارف .

ويقول القشيري في رسالته « ثم  
يجب على المريد أن يتأدب بشيخ

فان لم يكن له أستاذ لا يقلح أبدا »  
ويقول أبو اليزيد البسامي « من لم  
يكن له أستاذ فإمامه الشيطان ،  
وسمعت الأستاذ أبا علي الدقاق  
يقول : الشجرة اذا نبتت بنفسها  
من غير غارس فإنها تورق لكن  
لا تثمر ، كذلك المريد اذا لم يكن  
له أستاذ يأخذ منه طريقته نفسا  
فنفسا فهو عابد لهواه لا يجد  
نفاذا » .

لقد نبهوا على ضرورة الشيخ  
لأن المريد لا يمكنه التقدم بنفسه  
في مراحل الطريق التي يجهلها  
ولا يمكنه بنفسه معرفة خفاياها ،  
انه يجهل وساوس النفس ولا يمكنه  
التفرقة بين حقها وباطلها . ويعز  
عليه أن يدرك دقائق ما تبطنه من  
رياء يكمن في كثير من النفوس

**من طرق التوجيه :** وقد يكون -  
بعد القدوة الطيبة - للنظرة  
القاسية أو الصمد والجفاء  
والاعراض أثر أشد من ضرب  
السياط أو أكثر ألما من لفتح النار ،  
لأن الطريق صاعدة الى الله ،  
والقائد فيها أمين الله على هذا  
الركب الصاعد اليه ، فينبغي  
التعلق به والتأدب معه والاخلاص  
له . ثم ان العلاقة التي تحكم  
الشيخ بمريديه هي المحبة  
الخالصة والوداد الصادق والوفاء  
التام ، فالجفاء هنا عقاب ما بعده  
عقاب .

**ضرورة المتابعة :** والمفروض أن  
يتابع الشيخ مريديه أو يكل هذه  
المتابعة الى من يثق فيه من أبنائه  
الذين وصلوا الى منزلة تهى لهم  
ذلك ، فيعرف من هذه المتابعة مدى  
مداومة تلاميذه على الذكر  
وحرصهم على الورد واستقامتهم  
على الطريق واستجابتهم  
للتوجيهات التي تلقى اليهم .  
ويطلق على السدى يعهد اليه  
الشيخ بأمر هذه المتابعة لقب  
« شيخ التربية » ويعهد اليه بأمر

ويستعصى فهمه على كثير من  
الناس .

وقد تمكن الصوفية الراسخون  
من معرفة هذه الدقائق ولهم في  
بيانها ومعرفتها طرائق متعددة تدل  
على نفاذ البصيرة ودقة الفهم  
ومعرفتهم نوازع النفس  
واتجاهاتها وخصائصها يدل على  
أنهم قطعوا شوطا بعيدا في ادراك  
ذلك ادراكا عمليا مبنيا على قواعد  
ثابتة من الحس والكشف  
واليقين ...

والشيخ الصادق لا يغفل في  
تربيته عن مريده ، انه يلاحظه  
بعين يقظة ويتابعه بعزم صادق ،  
وعلماء التربية يقولون : ان كل  
عمل يضيع بلا ثمرة اذا لم يتتبع  
صاحبه الجهود المبذولة فيه ، وهذه  
قاعدة صوفية قديمة ، فالقائد  
الصوفي يقظ حريص متتبع  
لخطوات أبنائه ليعرف مدى  
حرصهم على تنفيذ تعليماته  
وتوجيهاته ، يأخذهم بالحزم  
والشددة متى رأى التفريط  
والاستهانة في ورد أو طاعة أو ذكر  
أو غير ذلك مما يرشد لهم اليه .

فسأله الشبلى عما يفعل ، فقال  
الجنيد : اذهب بع الناس كبريتا •  
وفي ختام العام قال له : لقد  
شهرك هذه التجارة بين الناس  
فكن « درويشا » لا تشغل نفسك  
بغير السؤال ، وفي خلال العام كان  
الشبلى يجوس شوارع بغداد  
يسأل المارة احسانهم ، بيد أن  
أحدا لم يأبه له •

ثم رجع الى الجنيد فقال له :  
أرأيت الآن ؟ لست في أعين الناس  
شيئا فلا تصرف فكرك اليهم  
ولا تقم بهم وزنا ، وقد كنت في  
بعض أيامك حاجبا ثم اشمغلت  
حاكما لبعض الأقاليم فاغد اليه ،  
واسأل جميع الذين أسأت اليهم  
أن يعفوا عنك •

وأطاع الشبلى وصرف أربعة  
أعوام يذهب من باب الى باب  
حتى ظفر بالعفو من كل أحد الا  
واحدا فشل في العثور عليه • فقال  
الجنيد حين عاد اليه : لا يزال فيك  
ميل الى الشهرة ، اذهب واسأل  
الناس عما آخر • وفي كل يوم  
كان الشبلى يحضر الصدقات التي  
أعطيت له للجنيد فيفرقها على

المبتدئين فيجتمع بهم وينصحهم  
ويتعرف على أحوالهم ، فاذا وجد  
من أحدهم استعدادا قويا أعده  
لمرحلة أخرى عن طريق ورد آخر  
أو تكليف جديد • كاللزام نوع من  
السلوك ونون من المجاهدة ومن  
ذلك الزامه الخلوة أو السياحة أو  
الانقطاع أو غير ذلك مما يقضى  
على مألوغات النفس وعاداتها  
السيئة • وكثيرا ما تختلف حالة  
مريد عن مريد •

ومن أمثلة ذلك ما يقصه علينا  
الدكتور حسن الاشمونى في كتابه  
التعبئة الروحية في بناء المجتمع :  
تاب « أبو بكر الشبلى » في مجلس  
« خير النساء » ولما أراد أن يتخذ  
له شيئا دلوه على « الجنيد »  
فذهب اليه وقال له : لقد حدثونى  
أن عندك جوهرة العلم الربانى ،  
فاما أن تمنحنيها أو تبيعنيها •

فقال الجنيد : لا أستطيع أن  
أبيعهما فما عندك ثمنها ، وان  
منحتها لك أخذتها رخيصة فلا  
تعرف قدرها ، ولكن ألق نفسك  
غير هيب في عباب المحيط مثلما  
فعلت لعلك ان صبرت ظفرت بها •

هو أبو بكر دلف بن مجدر  
 انشبلی ، خراسانی الأصل  
 بغدادی المولد والنشأة ، صاحب  
 الجنید ومن فی عصره من الشيوخ ،  
 جاهد حتى صار أوحده وقتة حالا  
 وعلماء ، وكان عالماً فقیهاً على مذهب  
 الامام مالك ، وكتب الحديث  
 ورواه وعاش سبعاً وثمانین سنة  
 ومات فی ذی الحجة أربع وثلاثین  
 وثلاثمائة ودفن فی مقبرة الخيزران  
 وقبره بها ظاهر — والحديث الذي  
 رواه هو : « عن أبي سعيد قال :  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لبلال : الق الله فقيراً  
 ولا تلقه غنياً ، قال : يا رسول  
 الله ، كيف لي بذلك ؟ قال :  
 ما سئلت فلا تمنع وما رزقت فلا  
 تخبأ ، قال : يا رسول الله ، كيف  
 لي بذلك ؟ قال : هو ذاك والا  
 فالنار .

ومن أقوال الشبلی : التصوف  
 ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك .  
 التصوف التكلف والتعاطف . من  
 عرف الله خضع له كل شيء لأنه  
 عاين أثر ملكه فيه .

هذا هو الشبلی الذي وصل الى

الفقراء ، ويدع الشبلی بلا طعام  
 الى الصباح التالي ، حتى انقضى  
 العام على هذا المنوال ، وتقبله  
 الجنید مریداً من مریدیہ على أن  
 يخدم المریدیين عاماً ، فلما انقضى  
 العام سألہ الجنید : ماذا تظن فی  
 نفسك الآن ؟ فأجاب الشبلی :  
 أعد نفسي أحقر مخلوقات الله ،  
 فقال له شيخه : الآن توثق  
 إيمانك .

فانظر كيف قطع الشبلی طريقه  
 مجاهداً تحت نظر شيخه  
 وملاحظته حتى صار اماماً يعرف  
 الناس قدره .

لا يقول قائل : ان فی ذلك  
 امتحاناً للكرامة الانسانية ،  
 فالصوفية من أحفظ الناس للكرامة  
 الانسانية وأحرصهم على صيانتها  
 وهم فی مجاهدتهم لنفوسهم انما  
 يرفعون من قدرها ألا تسمعهم  
 يقولون : من دفن نفسه فی أرض  
 الحمول نبت ؟ والصوفية انما  
 يهتمهم — فی المقام الأول — أن  
 يرتفعوا فی نظر الخالق لأن ذلك  
 هو الفوز العظيم .

من هو الشبلی ؟ والشبلی

التعزف عن الدنيا ، كما قال حارث :  
عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت  
ليلى وأظمأت نهارى (١) •  
ومن أقواله : الطرق كلها  
مسدودة على الخلق الامن اقتفى  
أثر الرسول صلى الله عليه وسلم  
واتبع سنته ولزم طريقته فان  
طرقات الخير كلها مفتوحة عليها —  
من طبقات السلمى —

**في العصر الحديث : هؤلاء**  
الصوفيون القدامى كانوا يتابعون  
تلاميذهم متابعة دقيقة ، وسار  
على نهجهم صوفية العصر الحديث  
ومن أمثلة ذلك ما يحدثنا عنه  
الشيخ محمد عبده رحمه الله  
وما فعله معه أستاذه الصوفى الذى  
كان له أكبر الأثر فى إقباله على  
العلم بعد أن انصرفت نفسه عنه  
وعزم على ترك الاشتغال به •

قال : « حملنى أبى الى طنطا  
وكانت سننى أربعة عشر عاما  
لأدرس العلم الازهرى وبدأت  
بتلقى شرح الكفر راوى على

هذه المنزلة بمتابعة شيخه الجنيد  
له • فمن هو الجنيد ؟

هو من أئمة القوم وسادتهم  
واسمه أبو القاسم الجنيد بن محمد  
الحزاز ، ولد ونشأ بالعراق وكان  
فقيها تفقه على أبى ثور وكان يفتى  
فى حلقته ، وصحب السرى  
السقطى والحارث المحاسبى  
وغيرهما من أئمة القوم ، والجنيد  
مقبول على جميع الألسنة توفي  
سنة سبع وتسعين ومائتين ، أسند  
الحديث الآتى •• عن أبى سعيد  
رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : احذروا  
فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله  
تعالى ، وقرأ : ان فى ذلك الآيات  
للمتوسمين • قال : للمتفرسين » •  
ومما ينسب الى الجنيد من

أقوال : ما أخذنا التصوف عن  
القليل والقال لكن عن الجوع وترك  
الدنيا وقطع المألوفات  
والمستحسنات لأن التصوف هو  
صفة المعاملة مع الله تعالى وأصله

١ - يشير الكاتب الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي  
حارث •• كيف أصبحت يا حارث ؟ قال أصبحت مؤمنا حقا •• قال :  
وما حقيقة ايمانك ؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت  
نهارى وكانى أنظر .... الخ •• الحديث •

الأجرومية في المسجد ، وقضيت سنة ونصف سنة لا أفهم شيئاً ..» وكان هذا سبباً في تأسيسه من التعليم ورجوعه الى قريته واشتغاله بالفلاحة وتزوجه . ولكن أباه أمره بمعاودة الدرس مرة أخرى ، فرفض وهرب الى قرية خال أبيه الشيخ درويش الصوفي ، الذي أخذ بزمام الشيخ محمد عبده وما زال به حتى استطاع بتربيته للصوفية أن يحبب اليه العلم ويرغبه فيه ويصل ما انقطع منه .. وعاد الى طنطا مرة أخرى ثم الى الأزهر الشريف في القاهرة . وظل الشيخ درويش يتابعه أيضاً ، فكلما كان يعود في اجازة من اجازاته يسمع منه طرفاً من البرامج التي يدرسها ثم يقول له : هل درست المنطق ؟ هل درست الحساب ؟ هل درست الهندسة ؟ يفتح ذهنه الى مختلف العلوم ويخضه على تحصيلها . يقول الشيخ محمد عبده : «فكت اذا رجعت الى القاهرة ألتهم هذه العلوم عند من يعرفها فتارة كنت أخطئ في الطلب وتارة كنت

أصيب ، الى أن جاء السيد جمال الدين الأفغانى الى مصر وأخبر سنة ١٢٨٦ هـ ، وقد صاحبه وأخذت أتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمة والكلامية » . ويبدو أن الامام محمد عبده تأثر بما سمع من كلامه ونقده موجه الى دروس الأفغانى ، فسرعان ما وجد عند شيخه الصوفي جواب ذلك مما شفى صدره وأرجع اليه يقينه ونشاطه في تلقى هذه الدروس فقد قال له : ان الله هو العليم الحكيم ولا علم يفوق علمه وحكمته ، وان أعدى أعداء العليم هو الجاهل وأعدى أعداء الحكيم هو السفيه ، وما تقرب أحد الى الله بأفضل من العلم ، فلا شيء من العالم بممقوت عند الله ولا شيء من الجاهل بمحمود لديه الا ما يمدية الناس علماً وليس في الحقيقة يعلم كالسحر والشعوذة وغيرها . وكان اهذه الكلمات صدى طيب في نفس الامام فقد استراحت مما لحقها من شكوك ووسوس ، ثم تظل متابعة شيخه له وملاحظته

تطلعات النفس وشهواتها ، فهذه هي التربية الحقيقية لمن أراد السعادة الكاملة والوصول الى أعلى مدارج الكمال . وفي قصة الشبلى مع الجنيد السابقة دليل على ذلك .

وهذا نموذج من نماذج التربية يضعه أمامنا الدكتور أبو الوفا التفتازانى من سيرة المرسى وتلميذه ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنهما فيقول : « كان من أبرز صفات المرسى كأستاذ اكرامه الطلبة اذا جاءوه ، وكان ينهى أن يعوق المريد اذا جاءه ويقول : المريد يأتى بشعلة همته فاذا قيل له : قف ساعة أطفأت ما جاء به ، وكان لا يدلّه على المتعاب والمشتقات ولا يلزمه ذلك ، وكان يحكى عن شيخه الشاذلى : ليس الرجل من ذلك على تعبك وانما الرجل من ذلك على راحتك » .

وليس فى هذا تعارض مع سلوك الجنيد مع الشبلى ، فالشبلى كان متطلعا الى أقصى درجات الكمال فلا بد أن يركب الصعب ، ولم يشك الشبلى من صعوبة

بعين رعايته ، فيخرجه من عزلته التى فرضها على نفسه ويحرضه على نفع الناس بعلمه الذى تعلمه قائلا له : أن من لم ينفع بما تعلم فقد أضاع أهم ثمرة تقصد من غراس المعرفة ، فعليك أن تخالط الناس وتعظم وترشدهم الى الطريقة القويمة والسنة الصالحة . وكان هذا الدفع القوى من أسناذه الصوفى سببا من أسباب دخوله فى غمار المجتمع وقيامه بدعوته المتكررة فى مختلف نواحي الإصلاح الدينى والاجتماعى .

**نفاذ الى الأعماق واصلاح للسرائر :** لم يكتف الصوفية فى تربيتهم باصلاح الظواهر فحسب ، ولكنهم اعتنوا باحياء ميزان المراقبة فى نفوس المريدين حتى تحيا الضمائر ويتهذب الوجدان ، وربما اعتنت التربية الحديثة بالنواحي الخلقية ولكنها كثيرا ما تقف عند الظاهر لا تتعداه ، فهي تحث على الأمانة مثلا ثم تترك الانسان يباهى بذلك أمام الملائدون خير فى ذلك ، أما الصوفية فيهمهم فى المقام الأول نكران الذات وقتل

ما دلفه ولكنه كان يستسهله في سبيل الوصول الى غايته ، وما اصدق الشاعر الذى يقول :

لا بد لشهد من نحل يمنعه

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا  
وينفذ المرسى الى اعمـاق

السكندرى فيقضى على داء كان  
يعترض طريقه هو داء الوسوسة •

قال له شيخه المرسى حين شكاه  
هذا الخاطر الذى يعتريه في  
وضوئه وطهارته فينغص عليه  
حاله : هذه الطائفة تلعب بالشیطان  
لا الشيطان يلعب بها • وكان للثقة  
العظيمة التى بثها في تلميذه أثر  
كبير في القضاء على هذا الداء •

#### صعوبة الرسالة التربوية :

وتربية الرجال ليست أمرا هينا  
ولكنها مهمة شاقة تحتاج الى صبر  
ومعاناة وتحمل وقد ندب الصوفية  
أنفسهم لها لأنهم هم الورثة  
الحقيقيون للأنبياء عليهم السلام ،  
فالعلماء ورثة الأنبياء كما جاء في  
الأثر الشريف ، وأشرف العلوم  
علوم تهدى الى الله وتثير الطريق  
اليه وتحض على التعرف به عن  
طريق تهذيب الروح والاخلاص في

الطاعة • وقد أشرت سابقا الى  
أن من طرق الصوفية أحيانا في  
التربية اظهار القسوة في بعض  
المواطن على المريد تربيته لوجدانه  
ونقوية لمعدنه وتصفية لجوهره ،  
والشاعر الحكيم يقول :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما

فليس أحيانا على من يرحم  
يحدثنا نجل الشيخ حسن  
رضوان في مقدمة كتاب روض  
القلوب المستطاب عن تربية أستاذ  
والده له فيقول : « واستعمل له في  
مدة الاقامة معه من أنواع الطب  
والتربية ما يعجز عن الصبر عليه  
الفحول ، مع الاختبارات  
والامتحانات الهائلة التى لا يثبت  
معها الا ذوو النفوس الكاملة ،  
فمرة يصدعنه ومرة يهجره ومرة  
بدون سبب يزجره ومرة يناديه  
بنداء يشعره بأنه من جملة أعاديه ،  
ويوما ييذى الود لمن يؤذيه ،  
وتارة يذكره بين المريدين وغيرهم  
بأقبح ذكر ، وطورا يلزمه الاقامة  
وحده بالمكان القفر شهرا أو أكثر  
من شهر ، ثم يقول لجميع  
المريدين : من جلس معه في قفاره



أعرض النبي صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الغزوة عنهم وأمر المسلمين بمقاطعتهم • فلم تزد هذه المقاطعة هؤلاء الثلاثة إلا حبا للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ، وتمسكا بالدين وحرصا عليه حتى تاب الله عليهم ان الله هو التواب الرحيم •

ان التربية الصوفية تسير في سياستها وفق مناهج سليمة مستمدة من نور القرآن الكريم والسنة الشريفة المطهرة • وتتقوم أولا وأخيرا على توثيق العلاقة بين المريد ومربيه ، وفي الحديث القادم بمشيئة الله بيان لمنزلة المربي لدى الصوفية • وبالله التوفيق •

**عبد الحفيظ فرغلى القرنى**

أو قضى له مصلحة من مصالحه فهو مطرود عن المحبين • • وقد اجتاز الشيخ حسن رضوان هذه الامتحانات القاسية بنجاح باهر أهله الى أن يقود الرجال ويربى يعد ذلك الأبطال •

**جدوى هذه الطريقة :** وهذه سياسة عليا تحيي ميت القلوب وتصل جواهر الروح وتربى في النفوس ملكة المحاسبة والمراقبة وتظهر الصامد من غيره ، وتؤتى هذه السياسة ثمارها عند الصوفية لأن العلاقة القائمة بينهم قوامها الحب الخالص العميق ، وهي سياسة مقتبسة من أدب القرآن الكريم الذي يقص علينا قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك ، وهم كعب ابن مالك ومرارة ابن الربيع وهلال بن أمية ، وقد

# بلال بن رباح لأولئك

الأستاذ / حامد الجوجري

لك نفسى بـلال من كل ضر  
كم تلاقى من محنة وتعانى  
أى ذنب جنيت حتى تداعوا  
ليذيقوك من ضنى وهوان  
كنت فيهم نعم المطيع اذا ما  
أمروا لم تمل الى عصيان  
راعىا شاءهم دعوبا ذلولا  
لا تبالى بالقهر والحرمان  
ساعيا فى شعاب مكة حير  
ان بدنيا من صنعة الشيطان  
بذر الشرفى رباها وألقى  
ظله فى الوهاد والوديان  
بشر كالسوام هاموا مع الشر  
ك ، وساغوا عبادة الأوثان  
بين بطش القوى والقيم الشو  
هاء ضاعت كرامة الانسان  
ظلمات كأنها كثف الليل  
وظلم كوقدة النيران

ثم أبصرت يا بلال ضياء  
 يعمر الأفق من سنا الايمان  
 ورسولا يهدي الى البر  
 والخير ويدعو العدل والاحسان  
 ويرى للعييد منكم حقوقا  
 في حياة كريمة وأمان  
 كل من فوقها سواء ولاسل  
 طان الا لما لك الأكوان  
 فتبعت النور الجديد ومنذا  
 ينكر النور باديا للعيان  
 قلت ( ربي الرحمن ) لا اعبد الار  
 باب شتى من جلد صوان  
 أتراه جرما اذا ادرك العقـ  
 ل حدود الهدى من ابهتان ؟  
 انما المرء فكرة ويقين  
 بهما صار من بنى الانسان

حامد الجوجرى

# شخصية في سطور

بقلم سعيد عبد الحى

\* هو محمد بن عبده حسن خير الله ولد سنة ١٨٤٩ م —  
سنة ١٢٦٦ هـ بقرية من قرى الغربية ولكنه نشأ بقرية محلة نصر  
بالبحيرة ..

\* حفظ القرآن في فترة وجيزة جعلت والده يأمل فيه الخير .  
\* ذهب الى الجامع الأحمدي وتعلم به التجويد وأتم فنونه  
وبعده انضم الى دروس العلم في المسجد ولم تعجبه طريقة التدريس  
التقليدية فتركها ..

\* ذهب الى الجامع الأزهر في شوال سنة ١٢٨٢ هـ — ١٨٦٦ م .  
\* حصل على العالمية سنة ١٢٩٤ هـ رغم ما كان يكنه له أعضاء  
اللجنة وذلك لاشتغاله بالفلسفة وكتابه عنها في فصول بجريدة الأهرام  
وقد زاده ذلك نشاطا ورغبة في الاصلاح ..

\* كان الشيخ محمد عبده نائرا على الاحتلال الأجنبي ولكنه  
كان على خلاف مع الزعيم أحمد عرابي في برنامجه العملي .. ولم يجمع  
العزم على تأييد العرابيين الا لتوحيد الصفوف في وجه الاحتلال  
الأجنبي بعد التجاء الخديوى توفيق الى الدولة البريطانية ..

\* ولما استفحلت الحركة العرابية وضرب الأسطول الانجليزى

الاسكندرية انضم محمد عبده الى العربيين ووضع يده في أيديهم ..  
وكان ما خاف ان يكون .. فلم يسعه الا ان يكون مع قومه على الغريب  
ولو كانوا مخطئين ..

\* بعد اخفاء عرابي اتهم الشيخ محمد عبده بالتآمر مع رجال  
الثورة وحكم عليه بالسجن ثم بالنفي ثلاث سنوات .. فاختار سوريا  
وأقام بها وذلك سنة ١٨٨٢ م ثم سافر الى أوروبا على موعد مع استئنافه  
السيد جمال الدين الأفغاني ..

\* وقد كاتفح الشيخ محمد عبده ضد الاحتلال الاجنبى الى اقصى  
جهد وبلغت به الصراحة وقال لهم في عقر دارهم في صحيفة ((البال مل))  
البريطانية لما لا تغادرون بلادنا في الحال .. لقد علمنا الانجليز شيئا  
واحدا .. هو التضامن في مطالبكم بالجلاد .. ولما سأله محرر الصحيفة  
عن الخديوى توفيق قال : ان توفيقا اساء الينا ابغ السوء لانه مهد  
لدخولكم بلادنا وانضم أيام الحرب الى أعدائنا ولا يمكننا أن نشعر  
أزاءه بأقل احترام .. قال هذا وهو لا يزال ان يظل منفيا عن  
بلاده ابدا ..

\* أنشأ جريدة العروة مع السيد جمال الدين الأفغاني ببغداد  
في ١٣ مارس سنة ١٩٨٤ م . اتى أوقفها الانجليز بعد صدور ثمانية  
عشر عددا فقط ومع قصر عمرها فقد كان لها أثرها على الشـهـوب  
الاسلامية وغيرها .

\* عاد الى مصر سنة ١٨٨٨ م واستقر بها الى ان توفي سنة  
١٩٠٥ م رحمه الله ..

سعيد عبد الحى

# الفتاوى

إعداد الأستاذ عبد الحميد شاذلي

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

س : يحكم بعض الناس عقولهم فحسب في غهم كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملون على نشر فهمهم هذا بدعوى أن هذا هو الفهم الصحيح للإسلام .

فمثلا يقولون : انه ليس لمسلم أيا كان أن يلزم مسلما آخر بفرائض الدين وأركانه معتمدين في ذلك على ظاهر قوله تعالى : (لا اكراه في الدين) ويقولون : ان نفى الاكراه في الدين كما ينصب على العقيدة ينصب كذلك على أركان الإسلام وفرائضه ، وبذلك فأيس لنا أن نكره أحدا على الصلاة أو الصيام أو غير ذلك من أركان الإسلام وأوامره .

ج : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .

فنفيد : بأنه ليس لمسلم أن يجتهد فيما فيه نص قاطع من كتاب أو سنة إذ لا اجتهاد مع النص أما ما لم يرد فيه نص قاطع من كتاب أو سنة فانه يكون محلا للاجتهاد من أهل الاجتهاد وهم الذين توفرت فيهم الأهلية لذلك من دراية تامة بعلوم القرآن وعلوم السنة وأصول الفقه واللغة وغير ذلك .

فهؤلاء هم الذين يستطيعون استنباط الأحكام من أدلتها وليس لغيرهم أن يسلك هذا الطريق إذ أن العقول التي يعتمد عليها وحدها

متفاوتة في الفهم والاستعداد والحكم على الأشياء ولو ترك الأمر للعقول لاختلقت الأحكام تبعاً لتباين العقول واختلافها من حل إلى حرمة ولا اختلط الحلال بالحرام وضل الناس بذلك •

وما ذكره مثلاً ، غاب عنهم أن المقصود من الدين في قول الله تعالى ( لا اكراه في الدين ) هو المعتقد والعلة بدليل قوله تعالى : ( قد تبين الرشد من الغي ) ومعنى الآية على ذلك أنه ليس لمسلم أن يكره أحداً من أهل الكتاب على الدخول في الاسلام •

وهذا المبدأ تعلمه الصحابة — رضى الله عنهم — من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والتزموه في كل البلاد التي دخلوها وأجمع المسلمون على الالتزام به والعمل بمقتضاه •

أما من دخل في الاسلام فانه يلتزم بفرائضه وأركانه وأوامره وليس له أن يخالف شيئاً منها فاذا اترك ركناً منها أو خالف أمراً مع القدرة عليه كان على الامام أن يلزمه بهذا الركن الذي تركه ، والا أقام الامام الحد الذي فرضه الله عز وجل على تارك هذه الفريضة فان أجمع جماعة على ترك فريضة من فرائض الاسلام كان على الامام أن يقاتلهم حتى يعودوا الى أداء ما تركوه ومن هنا كان حرب أبي بكر رضى الله عنه — لما نعى الزكاة وقال : والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة :

والذى يقيم الحد هو الامام أو نائبه دون غيره من الافراد حتى لا يؤدي ذلك الى فتنة لا يعلم مداها الا الله ( واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة ) ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) والله تعالى أعلم •

س : جندت في القوات المسلحة وأنا شاب ملتزم وطبقاً للقانون المعمول به بالقوات المسلحة بعدم اطلاق اللحية طلب منى حاق إحيتى فرفضت فقدمت للمحاكمة فحكم بستة أشهر في السجن مع الزامى

بحائقتها غرقت فحكمت على مرة ثانية بتكرار العقوبة فما هو موقف الاسلام منى ؟

ج : حالتك هذه تخضع لقانون الجندية المعمول به فى القوات المسلحة ويجب عليك شرعا حلق لحيتك ، على أن هذه حالة ضرورة وتستوجب الطاعة •

س : رجل قتل رجلا وامراة ، وقد قتل هذا القاتل ، واليوم تريد عائلة الرجل والمرأة المقتولين أن يقتصا من هذا القاتل فى شخص ابن عمه فهل يجوز ذلك ؟

ج : القصاص يكون من القاتل نفسه ، ولا يجوز أن يقتص من أحد أقاربه أو يتعرض له بسوء ، والذى ينفذ القصاص انما هو الحاكم وليس لانسان مهما كان أن يقتص من القاتل بنفسه ، ومادام هذا القاتل قد قتل فقد سقط القصاص •

س : شاب عقد على فتاة ثم توفيت قبل الدخول والخوة ، فهل يجوز لهذا الشاب أن يتزوج من أم الفتاة التى عقد عليها وتوفيت ؟

ج : لا يجوز شرعا لهذا الشاب أن يتزوج من أم زوجته التى عقد عليها وتوفيت قبل الدخول ، لأن القاعدة الشرعية تقول : « العقد على البنات يحرم الأمهات » •

س : رجل يعطى زكاة أمواله لرؤساء المؤسسات والمعاهد وأئمة المساجد ليقوموا بتوزيعها على أربابها • فهل تبرأ ذمته بذلك ؟

ج : الأولى والأفضل للانسان أن يباشر توزيع الزكاة بنفسه حتى يضعها فى موضعها قدر المستطاع ، وليبدأ بالأقربين ممن لا تجب عليه نفقتهم والجيران ، وليصرفها فى باقى المصارف كذلك •

فاذا وكل غيره فى توزيع الزكاة صح هذا التوكيل ، وبرئت ذمته بتوزيع الوكيل للزكاة ... فاذا تيقن أن الوكيل لم يقم بالتوزيع فان ذمته لا تبرأ من الزكاة والله وأعلم •

عبد الحميد السيد شاهين



# قالت الصحف

إعداد جعفر زهران

هذا العار على الأمة الاسلامية : للقتال ..

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الاعتصام القاهرية تقول :  
أولى سماحة العالم الجليل — ابن باز — بحديث لجريدة أخبار العالم الاسلامى فى مكة • دعا فيه الى تحكيم شرع الله تعالى فى النزاع القائم بين العراق وايران • ودعا قادة الدول العربية والاسلامية الى التشاور لازالة عوامل الفرقة والنزاع • وقال سماحته : « ان الطريق الأمثل والوحيد فى حل ما قد ينشأ من نزاع ومشاكل هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله الكريم • وتحكيم شريعته السمحاء • »  
وهذا حق لا مرأى فيه • • وكان يجب أن يكون منذ الساعات الأولى

ان أرض العراق هى أرض الاسلام وليست ملكا للبعث • وأرض ايران هى أرض الاسلام وليست أرض الفرس • • فكيف يقاتل المسلمون بعضهم بعضا على أرض اسلامية بدلا من أن يقاتلوا معا على أرض اسلامية مغتصبة لغير المسلمين • فى فلسطين وأرتيريا • لقد صرح رئيس هيئة الأركان الاسرائيلى أثر الأزمة السورية الاردنية قائلا : « ان الحرب بين دولتين عربيتين مما تسرله اسرائيل » لأنها دون شك فى مصلحة اسرائيل • فهل يتدبر العرب مثل هذا الكلام • • ؟  
ان حرب ايران والعراق وصمة عار فى جبين الشعوب المسلمة

العقول ، وحياة الشعوب ، وتعيق النمو • وتقف كأى حاجز فى طريق السعادة والنور والمعرفة » !! •

وقال بن غوريون — رئيس وزراء اسرائيل الأسبق — :  
« ان أخشى ما أخشاه أن يظهر فى العالم العربى محمد جديد » !!  
وقال لورانس براون :

« ان الخطر الحقيقى كامن فى نظام الاسلام وفى قدرته على التوسع والاختضاع وفى حيويته •• انه الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار » ••

وبعد : فهذه بعض مقولاتهم •  
دليلا على بغضهم لدين الله الحنيف • والكيد الدائم له •  
وما خفى كان أعظم • فهل ننتبه •  
ونأخذ حذرنا •• ؟ !! ياليت !! •

### من سعادة الخلافة

#### الى شقاء التبعية

فى عددها الأخير — الثامن •  
جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ —  
نشرت مجلة البعث الاسلامى  
الهندية افتتاحية قالت فيها :  
رغم أن الانسان المعاصر قد قام

قاطبة •• هذه الشعوب الراكدة  
لن يعذرهما الله •

### تأمر عالمى على الاسلام

تحت هذا العنوان كتبت مجلة  
الارشاد اليمينية فى عددها الصادر  
فى (ربيع ثانى) سنة ١٤٠١ هـ  
تقول :

هذا هو واقع المسلمين اليوم ••  
غزو ثقافى ، وتمزق سياسى ،  
وتخلف اقتصادى ، وتحلل  
اجتماعى • ومع كل ذلك هناك تأمر  
عالمى رهيب من أعداء الاسلام ••  
اليهودية العالمية •• الشيوعية  
العالمية ، وعملاء كل فى الأرض  
المسلمة •

وهذه بعض أقوالهم :

فى افتتاحية جريدة الحزب  
الشيوعى فى أوزباخستان قال  
المحرر « من المستحيل تثبيت  
الشيوعية قبل سحق الاسلام  
نهائيا » !!

وقالت صحيفة أخرى :

« ان العقيدة الاسلامية هى  
القوة المظلمة التى لا تزال تفسد

• أفكار ومذاهب خدعت الانسان  
 أنسسته وظيفته التي خلق من  
 أجلها فتمادى في الغى والضلال  
 كثيرا ، وانحط عن مكانته وتسفل •  
 حتى نشأت معسكرات السباق  
 الدولية في مجال التعري عن لباس  
 الانسان الطبيعي ، وقامت معارض  
 عالمية للمتجزات الابليسية في  
 عواصم العالم الكبرى • وتحقق  
 قول الله سبحانه في الانسان  
 بنوعيه — الفاسق والمؤمن — :

« أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا  
 لا يستويون .. »

« ولنديقنهم من العذاب الأدنى  
 دون العذاب الأكبر لهم  
 يرجعون .. » (١) والعذاب  
 الأدنى مائل أمام أعين العالم في  
 أشكال شتى •

أليس ما يعاني منه الانسان  
 اليوم من اشتراكية ، وشيوعية ،  
 وبلشفية ورأسمالية ،  
 وديمقراطية ، وجماهيرية ،  
 ودكتاتورية .. وما اليها من

بتجارب متنوعة في المجالات  
 الحيوية • واستطاع أن يخترع  
 أساليب من العلم والفكر  
 والحضارة ، وأيدولوجيات جديدة  
 يستند اليها في ترقية الحياة  
 واسعاد المجتمع • لم يساعده  
 الحظ على تحقيق غايته • وظل  
 يتيه في متاهات من القلق والخوف  
 والفوضى والأناية • ويعيش في  
 يأس وتشاؤم وجو خانق يبحث  
 لنفسه عن مخرج من المأزق فلا  
 يكاد يجده •

ومن ثم التجأ الى أساليب  
 أخرى لتهدئة اليأس القاتل ..  
 كتعاطي المخدرات والانزواء الى  
 الخنفسة ، أو الانتحار • كل ذلك  
 فرارا من تكاليف الحياة • وتخلصا  
 من عار الاخفاق في احراز  
 السعادة •

هذا الانسان الذي أظلمت عليه  
 دروب الحياة هو الذي خرج عن  
 ولاية ربه فلم يغن عنه علمه  
 وحضارته ، وفكره وفلسفته مما  
 كان يتصوره قمة التقدم • نشأت

مدارس الارساليات ، ومحافل  
الماسونية ، وتلاميذ المستشرقين  
من التغريبيين والشعوبيين • الذين  
انبثوا في المجتمع الاسلامى  
ليخدعوا المثقفين بأن أسلوب  
العيش الغربى هو الوسيلة  
الوحيدة للخروج من أزمة التخلف  
التي يمرون بها •

لافتات وشارات • أليس كل ذلك  
مثالا للعذاب الأدنى دون العذاب  
الأكبر ؟ •

فهل يفهم الناس ويرجعون ، أم  
ينخدعون ويعذبون ؟

وهل الى الرجوع الى منهج  
الله من سبيل ؟ !!

### المد الاسلامى ...

كتبت مجلة الأمة (١) القطرية  
تحت هذا العنوان مقالا للأستاذ  
أنور الجندى قالت فيه :

لم تعد ظاهرة المد الاسلامى  
موضع شك من خصوم الاسلام  
والمراتبين على السواء •

هذا المد الذى كان ثمرة العمل  
الذى تولته بصدق واخلاص  
طلائع اليقظة الاسلامية • فكشفت  
عن زيف التجربة التى فرضت  
على الأمة الاسلامية منذ وقعت  
في براثن النفوذ الأجنبى • حين  
خدعها ذلك الجيل الذى خرجته

واليوم ينكشف بوضوح أن تلك  
المدرسة العصرية التقدمية • كانت  
مضللة وفاسدة • رفضها الحس  
الاسلامى • ولم يخدع بها  
الا القليل • وتبين أن مدرسة  
اليقظة الاسلامية كانت صادقة في  
وجهتها حين دعت الى التماس  
المنابع الاسلامية من القرآن  
والسنة ، واقامة المجتمع الربانى ،  
والتنحرر من النفوذ الوافد •

ومن هنا فان القوى الاسلامية  
كلها مطالبة بحماية هذا المد  
وترشيده ودفعه الى الطريق  
الصحيح ، وتحريره من عوامل  
العنف والتعصب حتى يبلغ رسالته

كما أن هناك محاولات تمزيق الوحدة الإسلامية بالدعوات الاقليمية وانعصية والقومية • ولقد بدأت هذه المحاولات منذ أكثر من قرن ، وقاومتها حركة اليقظة الإسلامية • وكشفت زيف هذه القضايا التي ثارها الاستشراق الغربى والشعوبية المحلية ودعاة التغريب • وستكون هذه القوة الإسلامية الجديدة قادرة دائماً على دحض هذه الشبهات والانتقال من مرحلة « المقاومة » الى مرحلة « الأصالة » ويؤمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ••

**عاطف شحاته زهران**

الحقة الى عالم الغرب الذى تجتاحه مضاوف كاذبة تبثها الصهيونية ، بينما الاسلام كان ولا يزال رسالة السماحة والرحمة والاخاء •

ان القوى الخصيمة للاسلام تحاول اليوم محاولات جديدة في مجال الاستشراق والتبشير والتغريب • من أجل أن تحول بين المسلمين وبين اقامة المجتمع الربانى الأصيل • وتجرى الآن هذه المحاولات لهدم مشروعية الجهاد ، وهدم ترابط الدين بالدولة ، وانتقاص الشريعة الإسلامية والتشكيك فى التاريخ الإسلامى واللغة العربية •

# هكذا يكتب الفراء

إعداد عبدالعزیز اصمدرجيرة

من اخلاق الرسول الاعظم

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ/محمود الشرقاوى يقول :

كان محمد صلى الله عليه وسلم أحسن قومه خلقا وأصدقهم حديثا وأفضلهم مروءة وحلما وقد سمي صلوات ربي وسلامه عليه بالصادق الأمين وكان عليه السلام هو الفاصل في الخصومة بين قومه ، ومما يدل على ذلك ما حدث عندما ارادت قريش تجديد بناء ( الكعبة ) فأتوا البناء وهم متفقون الى أن وصلوا الى وضع الحجر الاسود في موضعه وهنا نشب الخلاف بينهم وتنافس اشرافهم على ذلك الامر فاختلّفوا اختلافا كاد أن يوقع بينهم حربا تقضى على اتفاق كلمتهم منذ بداية البناء ، وظل هذا الاختلاف اربعة أيام فقال أبو أمية ابن المغيرة المخزومي ( وكان أكبر اشراف قريش سنا ) يا قوم لا تختلفوا وحكموا بينكم من ترضونه حكما فقال قريش ( نكل الامر لاول داخل ) وحينما كانوا ينظرون ناحية القادم فاذا به الامين المأمون محمد صلى الله عليه وسلم فاستبشروا به وقالوا هذا محمد رضىناه حكما فحل لهم المشكلة بان جعل كل قبيلة تأخذ بطرف من الرءاء ووضعوا الحجر الاسود مكانه وقضى صلوات ربي وسلامه عليه على هذا الخلاف ومن هنا نرى أن الله سبحانه وتعالى رفع شأنه بين قومه ، ذلك الانسان الذى سيبعثه الله نبيا ورسولا لهم وللناس اجمعين ،

وكان أمر الحجر الاسود ارهاصا لنبوته واعلاما لرسالته وليكون حجة عليهم حينما يختلفون .

ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته جامعا للخصال الحميدة والاراء السديدة باغضا للاوثان لم يحضر لها عيداً ولم يأكل مما ذبح على النصب كما حرم الخمر على نفسه ، وهكذا كان الرسول صلوات الله عليه وسلامه يخالف عادات قومه الجاهلية وتقاليدهم السيئة وذلك لم يكن بنزول أمر سماوى . بل بارادة من ربه الذى أراد أن يربيه ويؤدبه ويؤهله تأهيلا ألها ليكون على استعداد لما سيوحى اليه من قبل ربه من تحمل للرسالة وتأدية للامانة ، ولذلك قال صلوات ربي وسلامه عليه فى حديثه الشريف ( أدبنى ربي فأحسن تأديبى ) وقال الله فى كتابه العزيز وأصفاً له مادحا إياه ( واثق لعطى خلق عظيم ) صدق الله العظيم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم قد ولد يتيما . مات أبوه قبل ولادته وماتت أمه وهو فى السادسة من عمره ولم يترك له شيئا ولكنه بلغ مبلغا لم يبلغه من قومه وأهله من عاش أبوه وأمّه . فبعث الامل فى قلوب البؤساء وكان قدوة حسنة فى تجارته مع السيدة خديجة رضى الله عنها التى اختارته عندما سمعت عن صدقه وأمانته فربحت تجارتها منذ تولى أمورها . وصدق الله حين قال ( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ) فصلاة وسلاما على رسول الله الكريم ، وعلينا أن ننرسم خطاه قولا وعملا حتى نصل الى الخير دائما وفقنا الله واياكم للعمل بتعاليم ديننا الحنيف ولا قتداء برسولنا العظيم صلوات الله وسلامه عليه .

\*\*\*

هذه هى الدينا

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ/ عبد المعبود محمد عبد المعبود يقول :

الدنيا لفظ أتى من الدنو وعكسها الآخرة وهى خير وأبقى وهذه

الدنيا بما حبت فانها فانية بمن عليها وهذا الفناء قد جاء حكمة في القرآن الكريم فقال تعالى ( كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) والحقيقة ان هذه الدنيا غرور تجذب الناس اليها ببريقها الخادع الكذاب، بل ولن يجذب اليها الا من دنت نفوسهم وتحولوا الى طلاب لها ، ولا ننسى هنا حديث رسول الله ائذى يقول فيه ما معناه ( لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرة ماء ) ان الدنيا التي هبط اليها سيدنا ادم عليه السلام بعد أن أكل من الشجرة المحرمة ليست شرا على الاطلاق أو خيرا على الاطلاق وإنما هي كالسوق بما فيه من أوراق رابحة وأخرى خاسرة يكسب فيها من كسب ويخسر فيها من اساء لنفسه ولغيره من بنى البشر أى أنه ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى . وأيضا قوله تعالى ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) . معنى هذا أننا نحيا بهذه الدنيا ونعمل فيها كأننا نعيش أبدا وأن نعدل للآخرة كأننا نموت غدا متمثلين قول الله(وابتغى فيما أتاك الله آذار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ) . وأما عن الانسان وعمره المحدود وما يأخذ منها وما يعانیه فيها فهو شريط (سينمائي) يعرض مرة واحدة وخيرنا في هذا الوجود من يتخذ لنفسه طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فعال للخير لا لشيء الا لانه خير في ذاته ولذاته حتى لا يكون كأجير السوء يعمل من أجل العطاء ، وأما الذين يتمثلون أدوار شياطين فتبا لهم والنار أولى بهم وسيصلون سعيراً . والدنيا يا ولدى كما يراها العقلاء هي مزيج من المتناقضات المكونة للوجود ، الخير والشر فيها كامنان كهمون النار في الحجر الصوان فان أو ربتها أورت وان تركتها توارت فاورى الخير فيها ماستطعت ليتحول الى نور يهدى الناس جميعا الى طريق الاخلاق والقيم الرفيعة والايمان القوى المتين ، وهذا الخير سيأخذ بيد امتك



الى الامن والامان والحب والود والصفاء ويعم الرخاء جميع البشر لانهم يبحثون عنه ويفعلون الخير من أجله ، اترك الشر ولا تبحث عنه ودعه يموت فهو كالفتنة النائمة لعن الله موقظها ، وليكن يا ولدى وجودك في هذه الدنيا ذكرا وصمتك فكرا وحديثك عبرة فان عرفت خيرا تشييعت اليه مسرعا وجاهدت في سبيله حتى يعم الناس جميعا . وان لم تقدر على فعل الخير فطيك بالصمت عن ضده وعدم مساعدة من يفعله وانصح بالخير وانه عن الشر وأعلم بأن الله وحده هو الذى سيجزيك عما تفعله من خير أو شر كما قال تعالى ( من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ) واذا لحق بك أى ضرر ففوض أمرك الى الله وحده فانه سوف يحاسب كلا على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وابتغ دائما في عملك مرضاة الله دون انتظار مثوبة من احد لان عطاء الله كبير وكثير لانه صاحب الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الملك وهو على كل شىء قدير . ولتعلم يا ولدى دائما أن سلبيات الدنيا هي تجارة شياطين البشر وأما ايجابيات الدنيا فهي غذاء لقلوب وارواح عباد الله المخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

فانعم بايجابياتها عن طريق التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل وأن الآخرة هي خير وابقى لمن عمل صالحا والتزم الحق في دنياه ، واخيرا يا ولدى تربت يدك والى طريق الايمان والحق هداك ورعاك امين يارب العالمين .

عبد العزيز أحمد

# الخبر العناني الإسلامي

إعداد أحمد عبدالرحيم الساجي

— وافق الرئيس أنور السادات رئيس الحزب الوطني الديمقراطي على المشروع الذي تقدمت به دار مايو الوطنية للنشر والخاص باصدار جريدة دينية اسبوعية من ٣٢ صفحة من الحجم النصفى وغلاف بالألوان وتباع بخمسة قروش •

وقد قرر الرئيس السادات تسميتها : « اللواء الاسلامي » ومن المنتظر صدور أول عدد خلال الأشهر القليلة القادمة حيث يتولى تحريرها نخبة من كبار المفكرين الاسلاميين •

— وجه السيد الرئيس أنور السادات يوم ٣١ مارس رسالة الى الشعوب العربية والاسلامية بمناسبة مرور قرن هجرى على اصدار جريدة « العروة الوثقى » وذلك بقاعة الاحتفالات الكبرى قاعة محمد عبده بجامعة الأزهر •

القاهرة :

— تجرى دراسة مشروع لانشاء شركة اسلامية لطبع كتب التراث الاسلامى من جديد وتقديمه للمسلمين فى صورة طباعة معاصرة وبعد تخليص كتب التراث من المدسوسات •

— جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ستصدر من أول مايو مجلة « العروة الوثقى » العدد التاسع عشر • وكان الامام جمال الدين

الأفغانى والشيخ محمد عبده قد اصدرا منها ١٨ عددا فى باريس فى الفترة من ١٣ مارس حتى ١٤ أكتوبر سنة ١٨٨٤ م ثم أغلقتها  
بريطانيا •

السعودية :

— صرح وزير المالية السعودى بأن انشاء سوق مشتركة للدول  
الاسلامية سيكون ذا أهمية كبرى بالنسبة لتنمية التعاون التجارى بين  
الدول الاسلامية •

— وضع المركز العالمى لأبحاث الاقتصاد الاسلامى بجدة  
« ثبنا » بالمراجع المعاصرة فى الاقتصاد الاسلامى •

— تعقد بمكة المكرمة خلال شهر جمادى الآخرة المسابقة الدولية  
الثالثة للقرآن الكريم ويشارك فيها متسابقون من خمسين دولة وجمعية  
اسلامية •

اليمن :

بحث المؤتمر الثانى لوزراء العدل العرب خطة اقرار توحيد  
التشريعات العربية على أساس أحكام الشريعة الاسلامية •

باريس :

— الملتقى الدولى عن الاسلام الذى عقد بمقر منظمة اليونسكو  
فى باريس طالب من منظمة المؤتمر الاسلامى العمل على اعادة الفكرة  
الحقيقية للإسلام فى الغرب •

— تم فى باريس افتتاح مسجد باسم مسجد طنجة الجديد ،  
وأدى فيه المسلمون صلاة الجمعة فى احتفال اسلامى رائع ••

— يجتمع المسلمون فى فرنسا خلال فبراير للبحث فى أوضاع  
المسلمين الاجتماعية والثقافية ••

## الولايات المتحدة الامريكية :

— لجنة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجرى بالولايات المتحدة الامريكية والتي تضم عددا من الشخصيات الامريكية ستقوم بعدد من المشاريع والبرامج للتعريف بالحضارة الاسلامية ، وتفيد التقارير الواردة من امريكا أن عدد المسلمين في امريكا الجنوبية أكثر من مليون مسلم .

— افتتح متحف « هاريسون » بواشنطن معرض الفن المعماري الاسلامي الذي يحتوى على التصاميم التي حازت على جائزة فن للعمارة الاسلامية .

— تقرر في الولايات المتحدة الامريكية اعتبار يومى الصيدين : « الفطر والاضحى » عطلة رسمية للمسلمين في امريكا .

— قام المسلمون في مدينة « فورت كوليتز » الامريكية بشراء كنيسة وتحويلها الى مسجد لاقامة الشعائر الاسلامية به ، ويكون مركزا لنشر الدعوة الاسلامية .

— أقيمت في واشنطن ندوة بمناسبة مرور عشرة قرون على ميلاد العالم الاسلامي ابن سينا واشرفت على اقامة هذه الندوة منظمة التنمية الاسلامية في واشنطن .

تم تشييد مركز اسلامي جديد في مدينة « باتيستنا » بولاية « ماويلاند » لاستقبال الراغبين في الدخول في الاسلام .

سيرلانكا :

— وافق رئيس جمهورية « سيرلانكا » على تأسيس ادارة للشئون الدينية والثقافية والأوقاف الاسلامية في سيرلانكا .

— قررت حكومة سيرلانكا تدريس اللغة العربية والقرآن الكريم في جميع المدارس الحكومية وبجميع مراحل التعليم واصبحت اللغة العربية مادة اجبارية .

— تصدر الجامعة التنظيمية الاسلامية بسيرلانكا مجلة اسلامية

شهيرة باسم الفكر الاسلامى باللغة الانجليزية ولغة « التامل » لغة المسلمين هناك •

#### الهند :

— شهدت حيدر أباد بالهند مؤتمرا اسلاميا كبيرا تناول بالدراسة والتحليل قضايا الأمة الاسلامية وكيفية مواجهة التحديات •  
— ندوة العلماء بدار العلوم بالكهو تعقد في الشهر القادم ندوة عالمية حول الأدب الاسلامى وما يجب أن يكون عليه •

#### بريطانيا :

— يقوم المركز الاسلامى بلندن بترجمة ألفقه على المذاهب الأربعة الى اللغة الانجليزية ليتمكن المترددون على المركز من الرجوع الى ألفقه يعرض لهم من وقائع وأحداث •  
— قرر المجلس الاسلامى لأوربا بلندن إصدار ميداليات تذكارية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى •  
— أقيم بلندن معرض للكتاب الاسلامى تحت اشراف منظمة المؤتمرات الثقافية الاسلامية ضم مؤلفات اسلامية حضارية وفلسفية •  
بروكسل :

عقد مؤخرا في بروكسل المجلس القارى للمساجد في أوربا واتخذ عدة قرارات وتوصيات هامة منها :  
— العمل على اعداد أئمة للمساجد في أوربا قادرين علميا وثقافيا ودينيا على الدعوة الى الله •

— الاهتمام بالاسرة المسلمة وربطها بالمسجد وانشاء المدارس لأبناء المسلمين لتنشئتهم النشأة الصالحة •  
— اقامة مجالس محلية للمساجد في أوربا لتكون مصدر اشعاع ودعم لحقوق المسلمين في حرية العبادة والعيش الكريم •

## السودان :

يناقش المؤتمر العالمى للدعوة الاسلامية بالخرطوم القضايا  
الاسلامية ، وخطة لنشر الدعوة الاسلامية على مستوى العالم •

## الفلبين :

سيقام فى « مانىلا » عاصمة الفلبين معهد اسلامى يقوم بالتعليم  
ونشر الدعوة الاسلامية •

## اندونيسيا :

— تم فى جاكارتا افتتاح مقر المجلس المحلى للمساجد فى جاكارتا  
للبحث فى رسالة المساجد فى العالم الاسلامى •

## المانيا :

تبحث حكومة المانيا الغربية مشروعا لاعتراف الدولة الرسمى  
بالدين الاسلامى كأحد الأديان المعترف بها فى ألمانيا ، ومن الملاحظ أن  
المسلمين بألمانيا يشكلون نسبة مؤثرة فى الحضارة القائمة •

## طشقند :

اذاعت وكالة الأنباء الفرنسية تقريرا هاما بعث به مراسلها من  
طشقند • عن أن الخبراء الغربيين يتوقعون حدوث انفجار اسلامى فى  
الاتحاد السوفيتى الذى يقطنه أكثر من ستين مليوناً من المسلمين نظرا  
للزيادة المذهلة فى عدد السكان المسلمين وتمسك السكان بالتقاليد  
الاسلامية •

## ازربيجان :

فى جمهورية ازربيجان الاسلامية الواقعة تحت وطأة الاستعمار  
السوفيتى حركة اسلامية نشطة تعمل على عودة الاسلام الى الحياة •  
الارجنتين والبرازيل :

— يقوم المسلمون فى البرازيل بانشاء جامع كبير فى مدينة

« سان باولو » .. كما تشهد الأرجنتين والبرازيل اهتماما بتعليم  
الاسلام .

فنلندا :

تم في فنلندا انشاء مركز اسلامى لخدمة المسلمين الذين يقدر  
عددهم بثلاثة آلاف مسلم ومعظمهم ذوى النفوذ والجاه ..

اسبانيا :

— تسعى جمعية المسلمين بأسبانيا الى انشاء مسجد بقرنطة  
واقامة مدرسة للأطفال . والجمعية الاسلامية تضم مائة عضو الى  
جانب خمسمائة طالب مسلم من البلدان الاسلامية .  
— تشهد أسبانيا زحفا اسلاميا هائلا وقد ظهرت بوادر هذه  
الحركة منذ انشاء « جمعية دعوة الاسلام الى اسبانيا » ..

أحمد عبد الرحيم السايح

أخى الكاتب .. والقارىء

تهتم المجلة بمعالجة الموضوعات الآتية :

\* الموضوعات التى تعالج موقف الدين من التيارات  
المادية الالحادية المعاصرة ، كموقف الاسلام من الماركسية  
والوجودية ، ومذاهب المنفعة وغيرها من التيارات التى  
تتنازع شبابنا المعاصر .

\* الموضوعات التى تعالج مشكلات الشباب المتعددة  
من نواحيها النفسية والاجتماعية وعلاج الدين لهذه  
المشكلات .

\* الموضوعات التى تعالج النظرية الاقتصادية  
الاسلامية وتبحث عن حلول المشكلات الاقتصادية  
والرأسمالية والماركسية وتعمل على تأصيل الاقتصاد  
الاسلامى .

\* الموضوعات التى تعالج بعض العادات والتقاليد  
الاجتماعية التى تتنافى مع المبادئ والقيم الاسلامية نحو  
تكوين مجتمع اسلامى افضل .

\* الموضوعات التى تقارن بين الاسلام وتشريعاته  
والتشريعات والقوانين الوضعية فى سبيل ابراز افضلية  
التشريع الاسلامى على هذه التشريعات البشرية .



الموضوع	صفحة
● رسالة العروة الوثقى	
كلمة فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر	٩٧٨ . . . . .
● حديث الشهر	
بقلم رئيس التحرير . . . . .	٩٨٨ . . . . .
دراسات قرآنية	
● التولى يوم الزحف	
لفضيلة الدكتور / محمد الطيب النجار . . . . .	٩٩٤ . . . . .
● واجب التأمل في الظواهر الكونية من القرآن الكريم	
للدكتور / عبد الغنى الراجحي . . . . .	٩٩٩ . . . . .
● النحو .. دراسة قرآنية	
للدكتور / السيد رزق الطويل . . . . .	١٠٠٤ . . . . .
● القيمة الحقيقية لكتاب	
مقدمة في فقه اللغة العربية . . . . .	١٠١٢ . . . . .
● المؤامرة على الفصحى : لغة القرآن	
للأستاذ / أنور الجندي . . . . .	١٠١٤ . . . . .
● اللغة واعجاز القرآن	
دكتور / عبد الغفار هلال . . . . .	١٠٢٣ . . . . .
في التشريع الاسلامي	
● من توجيهات الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الى رجال القضاء	
للمستشار / محمد عزت الطهطاوى . . . . .	١٠٣٤ . . . . .
● ترشيد الانفاق في ضوء تعاليم الاسلام	
للأستاذ / مجدى عبد الفتاح سليمان . . . . .	١٠٤٣ . . . . .
أعلام الاسلام	
● من أئمة المحدثين : الامام البخارى	
للدكتور / الحسينى هاشم . . . . .	١٠٥٣ . . . . .

- المنحى الاسلامى عند العقاد  
للدكتور / محمد رجب البيومى . . . . . ١٠٥٩
- منهج الحكيم الترمذى فى الحديث والفقه  
للدكتور / محمد ابراهيم الجيوشى . . . . . ١٠٦٩
- طرائف .. ومواقف  
اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . . . . ١٠٧٦
- من حضارة الاسلام
- الشعبية امس واليوم  
للاستاذ / السيد حسن قرون . . . . . ١٠٨٢
- الاسلام وتقرير العقائد  
دكتور / محمد سيد احمد . . . . . ١٠٩٤
- التربية الصوفية  
للاستاذ / عبد الحفيظ علي الشافعى . . . . . ١١٠٣
- بلال بن رباح انسان  
للاستاذ / حامد البيومى . . . . . ١١١٢
- شخصية فى سطور  
بقلم سعيد عبد الحى . . . . . ١١١٤
- الفتاوى  
اعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين . . . . . ١١١٦
- قالت الصحف  
اعداد عاطف زهران . . . . . ١١١٩
- هكذا يكتب القراء  
اعداد عبد العزيز أحمد جبره . . . . . ١١٢٤
- اخبار العالم الاسلامى  
اعداد أحمد عبد الرحيم السايح . . . . . ١١٢٨









